

سَلَامُ اللّٰهِ عَلَيْهَا
نور فاطمہ زہرا



کتاب خانہ دیجیٹل
www.noorfatemah.org

حوار مع فضل الله

حول الزهراء ؑ سلام الله عليها



السيد هاشم الهاشمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حوار مع فضل الله حول الزهراء (س)

كاتب:

السيد هاشم الهاشمي

نشرت في الطباعة:

معاصر

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	حوار مع فضل الله حول الزهراء (س)
٢٠	اشارة
٢٠	الاهداء
٢٠	المقدمة
٢٥	المدخل
٢٥	اشاره
٢٦	هل كان حديثا جماهيريا؟
٢٦	هل كانت مبادرة ام ردة فعل؟
٢٨	الغرض من طرح الموضوع
٢٩	هل كان طرحا علميا؟
٣٠	اهمية الكلام و خطورته
٣١	موقف الحوزة العلمية
٣٢	محاولات فاشلة
٣٣	موجبات الضلال
٣٣	احكام مترتبة على الضلال
٣٤	غفلة ام تغافل؟
٣٤	منزلة الزهراء (س)
٣٤	اقوال فضل الله
٣٧	قيمة المعرفة
٣٧	اشاره
٣٨	اي هذه المرتكزات اهم؟
٣٩	لا عقد من دون معرفة

٤٠	دور المعرفة
٤٠	الاخبار الدالة على تفاضل الايمان بالمعرفة
٤٣	تفاوت حب الله للاختلاف في معرفته
٤٤	معرفة مقامات اهل البيت من موجبات التفاضل
٤٤	مناقشة مع الذهبي
٤٥	حديث صحيح عند اهل السنة غريب على شيعي!
٤٦	ما لا نحتاجه من الجوانب الغيبية في زواجها!
٤٦	و من مغالطات فضل الله..
٤٧	مناقشة فضل الله في تفسير آية تفاضل الانبياء
٤٨	خلاصة الكلام في المسألة الاولى
٤٩	سيادة الزهراء على نساء العالمين
٤٩	اشاره
٤٩	من منظار اهل السنة
٤٩	اشاره
٤٩	روايات اهل السنة الناصية على التفضيل
٥٠	كلام الاكوسي في تفضيل الزهراء
٥١	كلام اعلام السنة في تفضيل الزهراء
٥٢	تعليق على الروايات المفضلة لغير الزهراء
٥٢	جواب شبهة
٥٢	اقوال المفسرين في دفع الشبهة
٥٤	من منظار مذهب اهل البيت
٥٤	اشاره
٥٥	احاديث السيادة في روايات الامامية
٥٧	النتيجة المحصلة من الروايات السابقة

٥٨	اقوال اقطاب الطائفة في سيادة الزهراء
٥٨	هل في التفضيل ايجاد للخلاف؟
٥٩	سيادة مريم و الزهراء كسيادة الحسين!
٦٠	افضلية فاطمه من ادلة اخرى
٦٠	اشاره
٦٠	حديث الكفو
٦٠	اشاره
٦١	سند حديث الكفو
٦١	دلالة حديث الكفو
٦١	منزلة امير المؤمنين
٦٢	العلاقة بين منزلة امير المؤمنين و الزهراء
٦٣	مناقشة المجلسي
٦٣	حديث استسرار النبي للزهراء في مرض وفاته
٦٤	احاديث مختلفة ترشد لافضليتها
٦٤	مقام الزهراء في كلمات الامام الخميني
٦٥	طهارة الزهراء
٦٦	اشاره
٦٦	البتول في اللغة
٦٦	البتول في الروايات
٦٦	اشاره
٦٦	الحديث ٠١
٦٦	الحديث ٠٢
٦٧	الحديث ٠٣
٦٧	الحديث ٠٤

٦٧	الحديث ٥٠
٦٨	الحديث ٥٠
٦٨	الحديث ٥٧
٦٩	الخلاصة فى روايات طهارة الزهراء
٧٠	اشاره
٧٠	روايات اهل السنة فى طهارة الزهراء
٧٠	مناقشة ابن حجر فى ادعائه
٧٠	الروايات الموهمة بنفى طهارة الزهراء
٧١	اشاره
٧١	رواية الكافى
٧١	رواية الفقيه
٧١	جواب الشيخ البهائى
٧١	اعتراض العلامة الخواجوى على البهائى
٧٢	مناقشة العلامة الخواجوى
٧٢	الاجوبة المشتركة على روايتى الكافى و الفقيه
٧٣	الاجوبة الخاصة لروايتى الفقيه و الكافى
٧٥	اعتراض من غير فحص!
٧٦	هل يوجد تعارض فى الروايات المثبتة!
٧٦	شبهات متبقية
٧٧	اشاره
٧٧	الشبهة ١٠
٧٧	اشاره
٧٨	جواب الشبهة ١٠
٧٨	وجوه اخرى فى تفسير الآية

٧٩	 رأى العلامة المجلسى و مناقشته
٨٠	 الشبهة ٠٢
٨٠	 اشاره
٨٠	 جواب الشبهة ٠٢
٨١	 هل فى حديث العلل دلالة منكزة؟
٨١	 الشبهة ٠٣
٨١	 اشاره
٨١	 جواب الشبهة ٠٣
٨٢	 ولدت الزهراء طاهره مطهرة
٨٢	 مصحف فاطمة
٨٢	 كلمات فضل الله
٨٦	 تسمية مصحف فاطمه
٨٧	 كاتب مصحف فاطمه
٨٧	 اشاره
٨٧	 مصحف فاطمه بخط الامام على
٨٧	 اشاره
٨٧	 الرواية ٠١
٨٧	 اشاره
٨٧	 ضعت على ابالة..
٨٨	 اقوال اعلام الطائفة فى المراء من ابى عبدة
٨٩	 منشا الخبط
٨٩	 الرواية ٠٢
٨٩	 اشاره
٩٠	 جواب تشككات فضل الله

٩١	الرواية ٠٣
٩١	اشاره
٩١	سر الاجتهاد قبال النص!.
٩٢	شبهه ركيكه
٩٢	الجهل بحقيقه التعارض
٩٣	هل انزل مصحف فاطمه مكتوبا؟!
٩٣	من المحرف و المزور؟
٩٤	مصدر مصحف فاطمه
٩٤	اشاره
٩٤	البحث فى الامر ٠١
٩٤	اشاره
٩٤	مناقشه الاحتمال ٠١
٩٤	مناقشه الاحتمال ٠٢
٩٥	استنكار راي الامام الخميني!
٩٦	جواب الامام الخميني
٩٧	الفرق بين النبي و المحدث
٩٧	راى العلامة المجلسي
٩٧	راى الشيخ المفيد
٩٨	الروايات المؤيده لراى المفيد
٩٩	الملك ام جبرائيل؟
٩٩	مناقشه الاحتمال ٠٣
٩٩	البحث فى الامر ٠٢
٩٩	اشاره
٩٩	مناقشه السبب ٠١

١٠٠	مناقشة السبب ٠٢
١٠١	جهل ام استخفاف بالعقول؟
١٠١	خلط و خبط!
١٠٢	لوح و كريسة فاطمه
١٠٢	اشاره
١٠٢	الرواية ٠١
١٠٣	الرواية ٠٢
١٠٤	محتوى مصحف فاطمه
١٠٤	اشاره
١٠٤	احاديث محتوى مصحف فاطمه
١٠٤	اشاره
١٠٤	الحديث ٠١
١٠٤	الحديث ٠٢
١٠٤	الحديث ٠٣
١٠٥	الحديث ٠٤
١٠٥	الحديث ٠٥
١٠٥	الحديث ٠٦
١٠٥	الحديث ٠٧
١٠٦	الحديث ٠٨
١٠٦	الحديث ٠٩
١٠٦	الحديث ١٠
١٠٧	هل فى مصحف فاطمه المواعظ و النصائح؟
١٠٧	و ماذا عن الوصايا؟
١٠٨	الجفر و عاء لكتب الائمة و مصحف فاطمه

١٠٩	الروايات الموهمة لوجود الحلال و الحرام فى مصحف فاطمه
١٠٩	اشاره
١٠٩	رواية الحسين بن ابى العلاء
١٠٩	مناقشة مدلول الرواية
١٠٩	اشاره
١١٠	عود الضمير الى الاقرب
١١١	رواية حبيب الخثعمى
١١١	اشاره
١١١	خطا متكرر!!
١١٢	مناقشة رواية حبيب الخثعمى
١١٤	مصحف فاطمه مما يتوارثه المعصوم
١١٤	النتيجة فى احاديث محتوى مصحف فاطمه
١١٥	خلاصة مناقشات مباحث مصحف فاطمه
١١٧	هل فى مصحف فاطمه عليها السلام القرآن؟
١١٧	اشاره
١١٧	الروايات النافية لوجود القرآن فى فاطمه
١١٨	الروايات المثبتة لوجود القرآن فى مصحف فاطمه
١١٩	هل يمكن الجمع بين الروايات السابقة؟
١٢٠	نسبة كتاب الاختصاص
١٢٠	اشاره
١٢٠	الامر ٠١
١٢٢	الامر ٠٢
١٢٢	اشاره
١٢٢	وجوه عدم التعقل فى الرواية

١٢٩	الشيخ المفيد يرد على الاعتراض
١٣٢	ابن حجر و معجزة رد الشمس
١٣٢	انذار من الامام الباقر و الصادق الى..!
١٣٢	و ماذا عن جلوس الله على عرشه!
١٣٣	احزان الزهراء (س)
١٣٣	بكاء الزهراء؟
١٣٣	كلمات فضل الله
١٣٥	واهم ما يورد على كلامه الآتى
١٣٥	الايراد ٠١
١٣٥	الايراد ٠٢
١٣٦	الايراد ٠٣
١٣٦	الايراد ٠٤
١٣٧	الايراد ٠٥
١٣٨	الايراد ٠٦
١٤٠	الايراد ٠٧
١٤١	الايراد ٠٨
١٤٣	بيت الاحزان
١٤٤	كلمات فضل الله
١٤٥	الاعتداء على الزهراء (س)
١٤٥	دخول بيت الزهراء
١٤٥	كلمات فضل الله
١٤٨	آراء مفروضة!
١٤٩	وجاء بمطفئة الرضف
١٤٩	احراق بيت فاطمه و الاعتداء عليها

١٤٩	كلمات فضل الله
١٤٩	اشاره
١٥٠	هل احرق بيت الزهراء؟
١٥١	التحليل التاريخي
١٥٢	اشاره
١٥٣	الشهيد الصدر و تحليل فضل الله
١٥٤	تعليق و جواب
١٥٥	راى الشهيد الصدر
١٥٧	راى السيد شرف الدين
١٥٩	الآراء المتعددة
١٥٩	اشاره
١٦٠	و جاء بقرنى حمار..
١٦٠	ضرب الزهراء
١٦٠	كلمات فضل الله
١٦٢	كسر ضلع الزهراء
١٦٢	كلمات فضل الله
١٦٣	ملاحظات ينبغى التنبيه عليها
١٦٥	اما الامر ٠١
١٦٧	القرائن الدالة على صحة الخبر
١٦٧	اشاره
١٦٧	القرائن الداخلية
١٧٠	القرائن الخارجية
١٧٠	اشاره
١٧٠	التنكيل فى عهد معاوية بمن ينشر الفضائل و المثالب

١٧١	بين المغيرة و صعصعة بن صوحان
١٧٢	تأثير البطش الاموى فى كلام الشيخ المفيد
١٧٢	و من كلام ابن ابي الحديد
١٧٣	تحديد المدائنى لمراحل التنكيل و الوضع فى عهد بنى امية
١٧٤	تعليق لابن رستم الطبرى
١٧٤	البخارى يتستز على عمرا
١٧٥	تعتيم محدثى السنة و الشيعة فيما جرى على الزهراء
١٧٦	و من تناقضات فضل الله..
١٧٦	اجتماع القرائن الداخلية و الخارجية
١٧٨	اسقاط الجنين
١٧٨	كلمات فضل الله
١٧٩	و يمكننا تسجيل الملاحظات التالية على كلامه السابق
١٧٩	الملاحظة ٠١
١٨٠	الملاحظة ٠٢
١٨٠	الملاحظة ٠٣
١٨٠	الملاحظة ٠٤
١٨١	اشاره
١٨٢	سكت ألفا و نطق خلفا
١٨٣	الشهيد محسن فى رواياتنا المرسله و كلمات علمائنا و مؤرخينا
١٨٤	الخلل فى الامانة ام فى الفهم؟
١٨٦	ممن كان الاعتراف بالتوراة؟!
١٨٧	الشهيد محسن فى مصادر اهل السنة
١٨٨	قتل المحسن فى مصادر السنة
١٨٨	مناقشة الكنجى و سبط ابن الجوزى و الحارثى

١٨٩	الملاحظة ٥
١٩١	شبهات حول ظلم الزهراء (س)
١٩١	كلمات فضل الله
١٩٥	ملاحظات اولية
١٩٥	نقل خاطي لراي الامام الخميني!
١٩٥	خلاصة الشبهات ٥
١٩٦	هل هي شبهاته ام شبهات غيره؟!
١٩٦	شبهتا الشيخ كاشف الغطاء
١٩٧	شبهات ابن حجر و ابن رزبهان!
١٩٨	كلام العلامة الحلي
١٩٨	اعتراض ابن رزبهان على العلامة
١٩٩	تأييد فضل الله لاعتراض ابن رزبهان
١٩٩	جواب الشبهة ١
٢٠٠	النصوص الدالة على وجود الابواب في المدينة
٢٠٠	النصوص الدالة على وجود الباب لبیت فاطمه
٢٠١	و ماذا عن رواية ابي داود؟
٢٠٣	نفي وجود الابواب في مكة
٢٠٣	الاستشهاد بقصة زنا المغيرة
٢٠٤	جواب الشبهة ٢
٢٠٥	انكار و تشويه!..
٢٠٥	ضابط قبول المستفيض
٢٠٦	التخليط لتضيق الحقيقة
٢٠٧	جواب الشبهة بعد التسليم بالقصد
٢٠٧	الاعتماد على ما يشكك فيه!

- ٢٠٨ ضرب عمر للنساء بمحضر النبي
- ٢٠٨ فضل الله يبرر لعمر!
- ٢٠٩ قياس باطل
- ٢٠٩ عادات لم يلتزم بها العرب
- ٢١٠ كاشف الغطاء لا يمنع من الضرب بالسياط
- ٢١٠ جواب الشبهة ٠٣
- ٢١١ و من سفسطات الهوامش
- ٢١٢ جواب الشبهة ٠٤
- ٢١٣ من كان متواجدا في بيت الامام؟
- ٢١٣ لم يكن في البيت سوى على
- ٢١٣ رواية الهجوم عند ابن ابي الحديد
- ٢١٤ و رواية ابن قتيبة للمهجوم
- ٢١٥ رأى الطبرى الامامى و روايته
- ٢١٥ انصار على خارج البيت
- ٢١٥ اين عيون بنى هاشم؟
- ٢١٦ لماذا خرجت فاطمه و لم يخرج على؟
- ٢١٦ لا ترى الرجال و تتحدث معهم بشكل طبيعى!..
- ٢١٧ لا دخل لها بالخلافة و لها دخل ايضا!
- ٢١٨ لماذا لم تخرج خادماتها فضة؟
- ٢١٨ جواب الشبهة ٠٥
- ٢٢١ فاطمه الشهيده
- ٢٢١ شهادة الزهراء
- ٢٢١ كلمات فضل الله
- ٢٢١ روايات شهادة الزهراء

- ٢٢٢ شبهة ارادة الشاهد من الشهيد
- ٢٢٣ كلام للراغب و الطريحي
- ٢٢٣ جواب الشبهة
- ٢٢٤ القرائن على ارادة المقتولة
- ٢٢٥ روايات مرض الزهراء
- ٢٢٥ عظم المصائب النازلة بها
- ٢٢٦ الروايات المحددة لسبب مرض الزهراء
- ٢٢٦ علماء الطائفة و التصريح بظلامه الزهراء
- ٢٢٧ ارجوزة الاصفهاني في شهادة الزهراء
- ٢٢٨ رفض ام تساؤلات؟!
- ٢٢٨ كلمات فضل الله
- ٢٣٠ تقييم كتاب سليم بن قيس
- ٢٣٠ اشاره
- ٢٣١ نبذة مختصرة عن سليم
- ٢٣١ الاختلاف في صحة كتاب سليم
- ٢٣٢ الوجوه التي طعن فيها بالكتاب و مناقشتها
- ٢٣٣ اختلاف العلماء في ابان
- ٢٣٣ هل يلزم من تضعيف ابان سقوط الكتاب؟
- ٢٣٤ و ماذا عن سهو المعصوم؟
- ٢٣٤ الخاتمة
- ٢٣٤ ملاحظات على هوامش نقدية
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٣٥ التهرب من الادلاء بالراى
- ٢٣٥ كثرة الافتراءات

٢٣٦	التضليل و التحريف و الانتقاء
٢٣٧	الجهل و المغالطة و السطحية في الاستدلال
٢٣٧	التحميل و عدم التدقيق في كلمات الآخرين
٢٣٧	تناقض طرحه مع متبنيات صاحبه
٢٣٨	من هم خصوم فضل الله؟
٢٣٨	اشاره
٢٣٨	عدم التقوى
٢٣٨	الغوغائية
٢٤٠	عدم الغيرة على الدين
٢٤٠	التحريف و الكذب
٢٤٠	اشاره
٢٤١	التحريف وفقا للظروف!
٢٤٣	تنفيذ مخطط المخابرات الاستكبارية
٢٤٥	الجهل
٢٤٥	اشاره
٢٤٦	عندما يتحدث الجاهل بأسلوب العالم
٢٤٧	اسلوب خاص لتغطية الجهل!
٢٤٨	و لم ينقذه ذلك من التخط!
٢٥٠	لماذا لا يرد فضل الله؟
٢٥٠	كلمة أخيرة..
٢٥٠	پاورقى

حوار مع فضل الله حول الزهراء (س)

إشارة

الكتاب: حوار مع فضل الله حول الزهراء (س) المؤلف: السيد هاشم الهاشمي الوفاة: معاصر المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية الطبعة: الثانية سنة الطبع: ١٤٢٢ هـ / قم الناشر: دار الهدى

الإهداء..

احلما و كادت تموت السنن بطول انتظارك يا ابن الحسن و او شك دين ابيك النبي يمحي و يرجع دين الوثن و هذى رعاياك تشكو اليك ما نالها من عظيم المحن شخصنا اليك بابصارنا شخوص الغريق لمر السفن و فيك استغثنا فان لم تكن مغيثا مجيرا و الا فمنن سيدى ايها العزيز، مسنا و اهلنا الضر و جئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل و تصدق علينا... و اسالك مولاي ان تكون صدقتك الشفاعة لى و لمن يعيننى امرهم فى العتق من النار، و ان نرزق حسن العاقبة و نكون ممن ينتصر بهم لدينكم و لا يستبدل بنا غيرنا. و هى صدقة عظيمة عندى صغيرة لديك، و قد جئتكم مستجديا فلا تردنى بغيرها بحرمة امك فاطمة الزهراء عليها السلام. و هل رجع من حط رحاله بفنائكم خائبا؟ [صفحة ٧]

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الخلق و سيد المرسلين محمد و على اهل بيته الطيبين الطاهرين. برزت منذ سنوات عديدة على ساحتنا الاسلامية و بالخصوص الشيعة منها ظاهرة خطيرة فى شكلها و مضمونها، و هى ظاهرة الطعن و التشكيك فى العقائد النقية للشيعة الامامية و تاريخها المشرق، و خطورة هذه الظاهرة لم تقتصر على كمية التشكيكات و الطعون بل تعدتها الى الكيفية و مستوى المسائل التى نالها هذا التشكيك. و كانت بداية بروز هذه الظاهرة على شكل اثاره بعض الاراء الغريبة و الشاذة فى مسائل فكرية و احيانا فقهية، و لم يعر لذلك فى حينه اى اهتمام، باعتبار الحرية التى امتازت بها الامامية فى مناقشة جميع الاراء، ففتحت المجال للحوار على مصراعيه، لان الدليل الذى سيقام فى قبال تلك الاثارات سيكون كافيا فى اقناع المحاورين ان كانوا جادين فى بلوغ الحقيقة. و لكن سرعان ما تغيرت الاوضاع عند ما وصل المشككون الى مسائل من ضرورات المذهب الامامى و يعتبر منكرها من المنحرفين و اصحاب البدع و الضلال كالنقاش فى وجود صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، او ان الرسول صلى الله عليه و آله لم يبلغ ولاية امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير بشكل قاطع للشك و الخصومة، او ان بيعه الغدير لا تلزم المبايعين بالطاعة، او ان الزهراء عليها السلام لم تمض شهيدة، او انه لم يثبت سيادتها على نساء العالمين من الاولين و الاخرين، او ان عصمة الانبياء و الائمة عليهم السلام جبرية، او ان الائمة عليهم السلام و سائط للهداية فقط لا و سائط للشفاعة و التوسل، او ان الامامة ليست من الثوابت التى لا مجال للاختلاف فيها، الى غير ذلك مما يطول المقام بذكره. [صفحة ٨] و كان حجم هذا التشكيك و تقارن الهجوم من عدة اطراف، و توفر الامكانيات الاعلامية الضخمة، التى قد تفوق امكانية بعض الدول مما يبعث على الريب فى اهداف هذه الحملة و نوايا الجهات التى تقف خلفها. و فضلا عن ذلك فان الكارثة الكبرى كانت فى ان الذين طرحوا هذه القضايا يعتبرون انفسهم شيعة اماميين يسعون لتزويه المذهب عما علق به من عقائد باطله و خرافات بالية! و كان على راس هؤلاء المتصدين لهذه الحملة محمد حسين فضل الله الذى اخذ يطرح الافكار المنحرفة فى مجال العقائد و التاريخ بشكل مثير جدا و بكل ما يملك من طاقات و امكانيات مادية. اى ان المصيبة هذه المرة - و بعبارة اكثر تحديدا و وضوحا - كانت فى ان الذى تولى النخر فى

اعمدة البيت وكيانه ممن يحسب على البيت نفسه بل ويزعم انه يحرسه! «وارقب البيت من راقبه». وقد لا يكون غريبا على ساحتنا ان تظهر عينات من قبيل موسى الموسوى او احمد الكاتب و اضرابهم من الشخصيات المغمورة التي تشير بين الحين والآخر شبهات الوهابية في قالب خاص، كما لا نستبعد ان يطالب بعض المستبصرين و حديثي العهد باتشيع في بعض مولفاتهم الاخيرة بالغاء الشهادة الثالثة في الاذان و التخلي عن مظاهر العزاء الحسيني، و لكن مما لم نالفه في طوال المسيرة التي و اكبها التشيع بكل ما فيها من تقلبات و ظروف قاسية ان يكون احد ابرز اصحاب راية الضلال شخص يطمع في التسلق الى المرجعية الدينية- و بوسائل خاصة ليس هنا مجال الحديث عنها- و هي من اكثر المناصب قدسية و احتراما في عهد الغيبة الكبرى، و اخذ يجاهر من موقع مرجعيته المدعاة بافكاره التي حكم كبار مراجعنا العظام و علماء الحوزات العلمية بانها من الضلالات و الانحرافات التي يعتبر متبنيها مرتكبا لا كبر المحرمات. و كان للموقف الصريح و الواضح للحوزة العلمية، في حركة سيدكرها التاريخ بكل اجلال و اكبار، الدور الاساسي في التصدي لهذا الانحراف و تقويض اركانه، حتى تحول شهرا جمادى الاولى و الثانية من كل عام الى كابوس يدق على رؤوس كل من سولت له نفسه الطعن و التشكيك في موقف الطائفة المحقة من منزلة الزهراء البتول عليها السلام و شهادتها و ما يرتبط بمقاماتها الثابتة بالنص و الدليل. اننا نرى ان اهم اسباب هذا الموقف الحازم تعود الى ما يلي: ١- استغلال موقع المرجعية في الترويج للانحراف: فلم يكن منشا الحساسيه لدى مراجعنا العظام هو مجرد تصدى من ليس اهلا للمرجعية لها، فقد شهد تاريخنا القديم و المعاصر بروز مثل هذه الحالة، و كانت ادنى درجات الوعي العام كفيلا في علاج المسألة، و لكن الامر كان مختلفا مع فضل الله، [صفحة ٩] اذ لم يكتف باخوض في شؤون المرجعية و الافتاء بل سعى الى اصفاء جو من القدسية على آرائه التي تهدم البنية التحتية للمذهب الامامي، فهو يبرر اراءه المنحرفة و الشاذة بالقول: «ان من اصاب الحق فله اجران و من اخطاه فله اجر و احد و هو اجر الاجتهاد»! فكان لابد من موقف حازم تجاه ضرب اسس المذهب باسم المذهب، و كان راي المراجع و العلماء صريحا لا مساومة فيه و لا مهادنة، جزاهم الله عن الاسلام و مذهب اهل البيت عليهم السلام خير الجزاء. ٢- المستوى الكمي و الكيفي للمسائل المشكك فيها: فقد طال التشكيك مسائل كثيرة جدا سواء في مجال العقيدة او التاريخ او الفقه، مما شكل في مجموعه منهجا قائما بذاته و لم يدع مجالا للتغاضي و التوجيه بانها كلمة عابرة و هفوة غير مقصودة. كما انه شمل اهم المرتكزات و نقاط الخلاف بين الشيعة الامامية و غيرهم، مما كان السكوت عنه يعنى السكوت على تضييع الهوية الشيعية و تمييع الفوارق بين الامامية و غيرهم من المذاهب الاخرى، و قد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه و آله: «اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان». ٣- عدم نفع النصح و التحذير: فقد شهدت فتنه فضل الله العديد من المحاولات لثنيه عن مقولاته، و من تلك المحاولات المتكررة للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي لاقتناعه بتغيير موقفه، و كذلك الرسالة التي بعثها السيد محمد جواد نجل المرجع آية الله العظمى السيد الكلبيكاني رحمه الله يدعوه فيها الى معالجة الموضوع و انهاء بحكمته، هذا بالاضافة الى العديد من الشخصيات الذين كانوا ينبهونه شفها و تحريريا على ما في كلامه من الاخطاء العلمية الواضحة و ان يعرف قدره و يبصر عجزه و يحفظ لسانه. و كان البعض يكتفى منه بمجرد السكوت عن ارائه المنحرفة الا ان كل تلك الجهود فشلت، فقد كابر و عاند و استمر يخوض في باطله لا تؤثر فيه نصيحة مشفق و لا- تحذير غيور، فلم يكن سبيل امام مراجعنا- مقابل خطورة الانحرافات و تاثر البعض بها و الاهم من ذلك كله نسبتها الى المذهب الامامي- الا- الحكم على فضل الله بانه من اصحاب الضلال و انه يحمل افكارا تخالف الضرورة المذهبية. فلو لا مكابرة فضل الله و تشبته بباطله لم تصدر الفتاوى ضده و لا صدر مثل كتاب «مأساة الزهراء» و غيره، و لكن «قد يدفع الشر بمثله اذا اعياك غيره». و بدلا من ان يرضخ للحق و يقر بالخطا و يعلن عن توبته و يتراجع عن مقولاته، نراه قد «عجيج لما عضه الطعان» و اخذ يتهم المراجع بعدم التقوى و عدم الثبوت و عدم فهم مراده! و طعن في مخالفته بخدمة المخابرات الامريكية و ممارسة الكذب و التحريف و السب و الشتيم! [صفحة ١٠] نعم كانت بعض الفترات اليسيرة تشهد تراجع طفيفا من فضل الله، و ذلك عند ما كان الغضب الجماهيري يزداد ضده، و كان فضل الله يضطر لشيء من التكتيك و اللف و الدوران و التلاعب بالكلمات للاحياء بحصول تغير في

موقفه، و لكن ما ان تضعف الحملة حتى يعود الى مقولاته الاولى، و فى هذا يقول: «و لذلك المحكى باننا اعتذرنا، فى الواقع لم يكن هذا اعتذارا و لكنه كان مواجهة للحملة الظالمة! التى كادت ان تتحول الى فتنة (!) فى قم، و طلب منى الكثيرون من الفضلاء ان اتحدث بطريقة (!) تمنع الآخرين من اثاره الفتنة الغوغائية التى حدثت من اكثر من جانب». و لم يقتصر اسلوب فضل الله و تكتيكة بتصوير التصدى لانحرافاته بانه حملة ظالمة و فتنة غوغائية موجهة ضده، فان ذلك لم يكن كافيا لسييل الاسئلة و الاستفسارات التى كانت تخطر فى اذهان بعض من تبقى شىء يسير من الاحترام لفضل الله عند هم، و لذا عمد الى تحريك بعض اتباعه ممن اغتر به و بما يملكه من اموال فى طباعة بعض الكتيبات التى تسعى الى حفظ ما تبقى من ماء الوجه، ولكنه اخطا الطريق ثانية، فقد «افرط للهميم حيننا اقعس»، و لم يكن بامكان هؤلاء ممن لم يكونوا افضل حالا- من فضل الله نفسه اصلاح الفساد الضارب فى الجذور، فكانوا «كداغمة و قد حلم الاديم». و يبقى السؤال الاهم و هو: كيف بلغ الوضع الى ما هو عليه؟ و ما هو السبب فى طرح فضل الله لهذه الاراء التى اثار فى وجهه موجة عارمة من السخط فى جميع الاوساط العلمية و الشعبية؟ فهل كان تحولا مفاجئا و تغيرا سريعا فى افكاره؟ الحق يقال ان مثل هذه الافكار و بمراتب ادنى مما طرحها اخيرا كانت ماثلة فى كتبه و محاضراته السابقة، و لكن هناك عوامل عديدة فتحت الطريق له لي طرح كل ما كان يخطر فى باله سابقا. و المتتبع لوضع فضل الله و الطفرة غير الطبيعية فى بروزه يجد ان من اهم العوامل لذلك ما يلى: ١- الجهل: فضحالة المستوى العلمى لفضل الله و عدم قدرته الحصول على شهادة اجتهاد من احد المراجع رغم سعيه الحثيث فى هذا المجال جعلته يلتزم منهجا معينا سفى الكتابة و الخطابة، و يعتمد هذا المنهج فى الاسلوب الخطابى و اثاره الاحتمال حتى فى المسائل المتفق عليها و اظهار اتحاد نتيجة رايه مع ما راه غيره من كبار العلماء و استخدام بعض المصطلحات العلمية التى لا يعرفها عامة الناس و كثرة طباعة التاليفات رغم سطحيته و تكرار الكثير من مطالبها كل ذلك للتغطية على عجزه العلمى. و قد انعكس هذا المنهج على مؤيديه و اتباعه، و لذا لا تجد من يؤيد فضل الله فى انحرافاته الا من كان على شاكلته من الجهل و قلة المعرفة و الظهور بغير زيه و حقيقته... (قل كل يعمل على شاكلته). [صفحة ١١] و كان اتباع فضل الله للاسلوب السياسى الملتوى تاثير ما فى تاخير بعض الردود حتى تجتمع الادلة القوية على تحديد مقصوده، و لا يكون هناك مجال للتذرع بعدم قصده الراى المنحرف، و كان لهذا التاخير تاثير سلبى فى الجانب الاخر، فقد اغراه ذلك فى المضى قدما لطرح المزيد من الاثارات، و لكن لكل شىء حدودا، فاذا كان الحرص على سلامة الساحة و وحدة الصف قد استوجب الاغماض عن بعض الانحرافات و ذلك للسعى الى اقناع مثير الفتنة عن التراجع او التوقف على اقل تقدير من الاثارة، فان السكوت امام سيل البدع و الضلالات بعد اجتماع كافة الادلة و الشواهد على ارادته لها ستكون له نتائج و خيمة على عقائد الناس و ستبعث على جراءة بقية اصحاب البدع على هدم اسس المذهب و مبانيه. و لا اخفى على القارى الكريم ان من اصعب الامور التى واجهتنى فى تاليف هذا الكتاب و واجهت غيرى ايضا ممن تصدى للرد، ان يكون طرفه الاخر فى النقاش ممن لا يعرف الاستدلال و اصوله و منهجه و يخطط الغث بالسمين، فلم تكن الصعوبة فى الرد عليه فى العثور على جواب بل كانت فى العناء و الجهد النفسى لسلوك الطرف الاخر الطرق الملتوية فى الحوار و طرح الافكار. و تفاديا للدخول فى تفاصيل بعض المسائل العلمية التخصصية حاولت التركيز فى كتابى هذا على الموارد التى يمكن لاي فرد ان يعرف الخطا و موقع الجهل الذى وقع فيه فضل الله، ليكشف عن قرب ان مدعى المرجعية لا يفرق بين الراوى الثقة من غيره، و انه يستبعد امرا ثم يقر انه لم يكن مطلعاً على رواياته، و انه يزعم انه توجد رواية واحدة فقط فى احدى فضائل امير المؤمنين عليه السلام رغم وجود ما يزيد عن عشرين رواية فى تلك الفضيلة، و امثال هذه الاخطاء المكشوفة التى لا تحتاج فى تفاديها الى عمق دراية و اطلاع او خلفية علمية كبيرة. و من هنا، كان اهم هدف توحيته فى كتابى هذا بعد تشييد الحقائق بالادلة القاطعة للريب هو بيان ان الاراء المنحرفة لفضل الله لا تمثل راى الطائفة المحقة، و كان الطريق لاثبات ذلك يتم عبر التركيز على مواطن الجهل لديه، و دون مبالغة و اغراق، فان تلك المقولات الباطلة لا تصدر ممن له حظ من علم، و ان تلبس بزي اهل العلم، فهو جاهل باسطة المقدمات العلمية التى يبتنى عليها الراى، فلا يجوز ان ينسب اليه راى المذهب. ٢- التزييف الاعلامى: و قد لا يكون من المبالغة لو قلنا ان حجم الشبكة الحزبية و

المؤسسات الاعلامية التابعة لفضل الله المنتشرة في كثير من بلدان العالم بما تصدره من مجلات و صحف و نشرات و كتب، و تمارسه من اساليب و أنشطة العمل الحزبي، يفوق في طاقته الامكانيات المتاحة لاي مرجع تقليد او مؤسسة اسلامية اخرى. [صفحہ ١٢] و قد سعت مؤسسته الاعلامية ان تغطي على عجزه العلمي «و تجعل الزج قدام السنان»، ففي حين لم يكن يعرف الابلقب «العلامة» و هو لقب حصل عليه من اتباعه و لا يدل في حد ذاته على ان الملقب به مجتهد، نجد ان جهازه الاعلامي اخذ منذ العام ١٤٠٦ هـ يروج للقب «آية الله» و هو ما يطلق على خصوص المجتهدين، و تمكن جهازه بهذا التزييف من خداع بعض الناس و اخذ هذا الامر اخذ المسلمين، في حين عجز فضل الله من الحصول على اعتراف و احد من احد المراجع المعروفين باجتهاده، فما هو في نظرهم الا «شجر يرف»! و لكن طموح فضل الله لم يكن يكفيه الابلقب «آية الله العظمى» و تسلق المرجعية ليروج لارائه من ذلك الموقع، فسخر كل قدراته لتثبيت هذا اللقب، فلا تجد اصدارا باسمه الا و يحمل هذا اللقب، و قد غاب عنه ان هذه الالقباب قد ادعاها البعض ممن لا يستحقها و افتضح امره في ذلك، و بقي المحك الحقيقي و هو الحصول على اجازة الاجتهاد من المراجع و المجتهدين المعروفين، «و سحابة صيف عن قليل تقشع». و لكن ما لم يتوقعه فضل الله و لم يحسب له هو ان تاتي الضربة من هذا الاسلوب الاعلامي بالذات، فيتعرقل بالرجال التي لعب عليها! فمحاوله جهازه في قلب الحقائق و تزويرها للصعود بفضل الله و التغطية على اخطائه جعلته يمارس انواعا من التحريف و التلاعب في كلماته مما افقدت مصداقيته و كشفت عن مواطن الانحراف في افكاره و الموارد التي يسعى الى اخفاء رايه الحقيقي فيها، و هذا ما ستجده بوضوح في خاتمة هذا الكتاب. ٣- عدم المواجهة وردة الفعل الشديدة: فقد امتاز فضل الله باسلوبه الخاص و هو التدرج في طرح آرائه المنحرفة، فقد كان في البداية يثير القضية من خلال الاحتمالات المطروحة فيها بما فيها الراي الباطل من دون تايد للراي الحق الذي تبناه علماء الطائفة، و عندما لا يجد معارضة لمثل هذه الاثارة يعتمد الى طرح احتمال قوة الراي المنحرف و ذكر بعض ما يتوهمه من عناصر القوة فيه و التقليل من قيمة الراي الحق و ذكر ما يظن انه من موجبات ضعفه من دون الجزم في الموضوع المتنازع فيه، و حينما يفقد مواجهة هذا الترجيح او يجدها ليست بالشكل القوي يفصح عن مكنون رايه و ما يضمه في باطنه! و لعل موقفه من الاعتداء على مولانا الزهراء عليها السلام و شهادتها هو احد ابرز مصاديق اسلوب التدرج في تبني الراي المنحرف، و لكن هذا الاسلوب كان يستبطن في حقيقته عملية الا- استدراج الالهى- نستجير بالله منها- للكشف عن حقيقة توجهاته و متبنياته، اذ لم يكن من الممكن اقناع البعض بانه يعنى و يقصد الراي الباطل الا من خلال افساح المجال له للدلاء براه و اظهار ما كان يحذر من بيانه للوهلة الاولى، «و برد غداة غر عبدا من ظما». [صفحہ ١٣] و وقع ما لم يكن يتوقعه فضل الله، و راي نفسه في دوامة لم يجد منها مهربا، و لم تنفعه امواله و لا صحفه و مجلاته من تحسين صورته امام موجة الاعتراضات الكبيرة من مراجع و علماء الحوزة العلمية و الجماهير المؤمنة، و بقي امام مفترق طريقين، فاما ان يعلن عن تراجع و توبته و هو بذلك يقر بان منشا ما قاله من انحرافات هو الجهل بالاسس العلمية فتذهب اتعابه في تسلم زمام المرجعية سدى، و اما ان يكابر و يستمر في باطله فتشتد عليه الاحتجاجات و الاعتراضات، «و ما هو الا غرق او شرق». و يبدو ان فضل الله قد اختار الطريق الثاني ظنا منه انه اسلم له، معتمدا على قدرته على المناورة و الضغط التي يحسب ان بإمكانها ان تنقذه من المخصصة، فقد اكد على عدم استعداده للرد على احد مبررا ذلك بانه منصرف الى مواجهة الاستكبار العالمي، و ان كتابة الردود تشغل الساحة بامور هامشية! و يكفي لتفنيد هذا التبرير ان نعرف ان فضل الله يعتبر اشد الناس خوفا و اثارة لمختلف القضايا كبيرها و صغيرها بحجة انه «ليس هناك ما هو تافه في السؤال و الحوار»، بل انه لم يلجأ لهذا التبرير الا بعد عجزه و سقوط كل احتجاجاته، فقد دخل في نقاشات مع بعض العوام الذين لا يملكون خلفية علمية مناسبة حول ما صنفه قضايا هامشية، في حين تجنب اى حوار علنى مع العلماء و المحققين المتخصصين! ثم متى كانت كتابة الردود على الانحرافات و البدع و ترسيخ البنية العقائدية في نفوس المؤمنين مانعة من الجهاد و الوقوف في وجه مؤامرات العدو حتى في اشد الفترات ضراوة؟ بل هما يسيران جنبا الى جنب ان لم يكن الاهتمام بالاسس العقائدية مقدما لان العمل الاسلامي لا يمكن ان يكون مشمرا اذا لم يعتمد على البنية الفكرية الصلبة، و لذا نلاحظ ان اكبر دعاة الوحدة الاسلامية و اكثرهم تحذيرا من الفرقة لم يهتموا

الجوانب العقائدية والفكرية والتاريخية في حركتهم، لانهم يدركون جيدا ان قوام الحركة بها، فهي هو الامام الخميني (رضوان الله عليه) يتحدث في وصيته العظيمة عن مصحف فاطمة بما يعتبره بعض القاصرين ادعاء لنبوتها! و يؤكد ايضا على ان حديث الثقلين حجة على كل المسلمين وخاصة علماء المذاهب الاخرى، و يتطرق الى حديث الغدير والمقامات الرفيعة لاهل البيت عليهم السلام وشهادة الزهراء عليها السلام، و ان الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) سيحقق ما لم يستطع احد قبله من تحقيقه، و هو يعلم مع ذلك حجم المتابعة والرصد الاعلامي للاستكبار لمحاولة التصيد من اقل كلمة يظن انها ستنتفعه في اثاره اجواء التشويه والادانة. و لقد كفاني العلامة الجليل السيد جعفر مرتضى العاملي مؤونة الاجابة عن كثير من امثال هذه الشبهات والاثارات بما ذكره في كتابه الاخير «لماذا كتاب ماساء الزهراء؟»، و لذا اوصى اخواني المؤمنين بقراءته. [صفحة ١٤] وقبل الدخول في الكتاب احببت التنبيه على امور: ١- عمدت في بداية كل باب او فصل الى عرض كلمات فضل الله في ذلك الموضوع، سواء من كتبه او رسائله او اشرطته المسجلة، و نقلت نماذج من المطبوع منها في ملاحق هذا الكتاب، و ذلك لتوثيق كلماته حتى لا يقال بان في الهجوم عليه تحاملا او تحميلا. و لم انقل من الاشرط المسجلة الا ما استمعت اليه شخصيا ثم دوتته، و لم انقل الكثير مما اشتهر عنه و لم املك عليه دليلا حسيا ملموسا، وسيلا حظ القارى انه قلما يوجد كلام نسبناه اليه من الاشرط الا و له مماثل و شاهد في كتبه و مجلاته و نشراته. و لى رجاء من كل من بلغه تكذيب فضل الله لاي عبارة منسوبة اليه في كتابنا ان يتفضل على بارسال نص خطي منه بتكذيب ذلك المقطع. و بالطبع لا ادعى اننى بتوثيق كلمات فضل الله قد عالجت مشكلة تشكيك جماعته في اقواله و كتبه معالجته جذرية، فان بعضهم يعمد الى كل اساليب الخداع والمكر دفاعا عن انحرافات فضل الله، فنجدهم يطرحون وجود اجهزة حديثة تحاكي صوت فضل الله! و يكذبون تنديد مراجعنا بفضل الله في مجالسهم الخاصة، و عندما يخطب احد المراجع في مجلس علني شاجبا لاراء فضل الله يقولون انه قد تعرض لضغوط شديدة و نقل له كلام فضل الله بشكل خاطئ! و هكذا يسعون الى تحسين صورة الانحراف بمختلف اساليب التضييل الشيطانية. و لكننى استطيع القول اننى و فرت على «طلاب الحقيقة» قسما من عناء البحث لمعرفة صحة او كذب ما نسبناه الى فضل الله عبر تحديد المصادر التى استقينها منها كلماته. كما ان لى رجاء آخر ايضا ممن يروم نيل الحقيقة ان يقرأ بتان و دقه ما ذكره فى صدر الابواب و الفصول من كلمات فضل الله، فان ذلك سيؤثر كثيرا فى معرفة الثغرات الموجودة فيها. ٢- ذكرت اقوى ما يمكن ان يستدل به صاحب الراى الاخر، و لم استعمل اسلوب اظهار ما يسند راى فقط و التغاضى عما يخالفه لان ذلك لا يتفق مع المنهج العلمى. كما عمدت الى كتابة الرد بشكل تتم فيه الاجابة على الاعتراضات المقدرة التى قد تثار، و هذا هو احد الاسباب المهمة فى التطويل الملاحظ فى بعض الفصول. ٣- تستلزم الاجابة على شبهات فضل الله و مزاعمه احيانا توضيح بعض المسائل التى تكون موضع اهتمام الدراسات فى الحوزة العلمية، و قد بذلت قصارى جهدى فى التوسط و الاعتدال بين توضيح ما يرفع الاشكال و بين مراعاة الاختصار و تجنب البحث المطالب العلمى التى تستند على مقدمات كثيرة تبعث على الملل. ٤- تعمدت فى تبويب الكتاب تقديم باب منزلة الزهراء عليها السلام و مصحف فاطمة على ما يتعلق بالاعتداء عليها رغم ان تلك الابواب هى الاكثر اثاره على المستوى العام و ذلك لامرين: الاول: ان بعض ما قاله فى البابين الاول و الثانى لا يقل خطورة عما [صفحة ١٥] ذكره فى الابواب اللاحقة لهما. الثانى: ان قسما كبيرا مما هو مذكور فى هذين البابين يكشف عن مستوى التفكير و طريقة البحث و المرتكزات التى يعتمد عليها فضل الله. ٥- لزم احيانا التعرض لمناقشة الروايات من ناحية السند فى الموارد التى كان يتوقف الاستدلال على ذلك فيها و فى الموارد التى رايت ان اثبات صحة السند مؤيد للدليل. و قد سعيت الى ادراج المباحث الرجالية الطويلة فى الهامش تجنباً للطلالة. و لم اذكر فى الهامش المصادر التى اعتمدت عليها فى توثيق و تضعيف الرواة الا فى الموارد التى اقتضتها الاهمية. ٦- تم تمييز كلمات فضل الله بخط مغاير لخط الكتاب (مائل) تسهيلا على القارى اذا اراد الرجوع الى كلماته. ٧- تعمدت ان يكون عنوان الكتاب محتويا على كلمة (الحوار) و ذلك لان فضل الله يعتبر نفسه من دعاة الحوار حتى مع اهل الباطل، و نحن نرجو ان يلتزم بما قطع على نفسه من ضرورة الحوار و استمراريته سواء بشكله المباشر او غير المباشر، و ان يدع جانبا مقولته: «انا ليس عندى وقت لارد على احد»، اذ كيف خاض فى الحوار

على مختلف الاصعدة و المجالات و عند ما انكشف عجزه العلمى فيما كتبه مراجعنا و علماؤنا الكبار تذرع بان لا وقت لديه للحوار لان لديه مهمات كبيرة اخرى!! ان من يؤمن بالحوار و يدعو اليه يجب ان يلتزم بدعوته دائما و ان غلبه الحوار! و اصرارنا على الحوار العلنى نابع من معرفتنا بان الحال لم تكن لتبلغ ما وصلت اليه لو ان فضل الله قبل منذ البداية دعوة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى بعقد حوار صريح و علنى حول المسائل المتنازع عليها، لتظهر الحقيقة امام الملا و يثبت زيف ادعاءات المدعين للعلم و الاجتهاد زورا، و يبدو انه ادرك مسبقا هذه النتيجة فتهرب من الحوار الا مع عوام الناس حتى يضمن عدم انكشاف اوارقه. و آخر ما ارجو ان نستخلصه من هذه الفتنة هو ان لا نسمح للذين اخذوا سمعتهم و مكانتهم عن طريق السياسة و الشهرة و الاعلام كفضل الله ان يمسوا بالاسس العقائدية، لان العقيدة اهم و اعظم من ان نضحى بها لمصالح مؤقتة زائلة. كما ينبغى الحذر من محاولات تحسين صورة فضل الله و التقليل من شان انحرافاته، و هى مهمة منوطة بالعلماء و المؤمنين، و قد اثبتوا انهم اهل لها و انهم حريصون على القيام بها. و فوق كل ذلك فالبيت له رب يحميه و لاهل البيت عليهم السلام رب يدافع عنهم و يهيبىء من يدافع عنهم... ١٥ شعبان ١٤١٨ هـ [صفحة ١٩]

المدخل

اشاره

صدرت ستة ردود مكتوبة للسيد محمد حسين فضل الله تتعلق بما اثير حوله من كلام كرد فعل على حديثه عام ١٤١٣ هـ حول بعض المسائل العقائدية و التاريخية، خصوصا فيما يتعلق بسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، و قد كتبت هذه الردود و القيت فى مناسبات و تواريخ مختلفة و هى كالتالى: ١- رسالة للسيد جعفر مرتضى بتاريخ ١٨ / ١١ / ١٩٩٣ م المصادف ٣ جمادى ١٤١٤ هـ. ٢- رسالة ثانية للسيد جعفر مرتضى غير مؤرخة، الا ان تاريخ «الفاكس» يشير الى يوم ٢٢ / ١١ / ١٩٩٣ م المصادف ٧ جمادى الثانية ١٤١٤ هـ. ٣- نص مقابلة اذاعة «النور» معه فى بيروت بتاريخ ٢٢ / ١١ / ١٩٩٣ م المصادف ٧ جمادى الثانية ١٤١٤ هـ، و قد تم تدوين نص المقابلة و نشرت ضمن بعض ردوده المكتوبة، و لذا ادرجتها ضمن الردود المكتوبة. ٤- رسالة للسيد محمد جواد الكلبيكانى بتاريخ ٧ جمادى الثانى ١٤١٤ هـ المصادف ٢٢ / ١١ / ١٩٩٣ م. ٥- بيان وزعه ناشروه فى لندن باسم «انصار المقاومة الاسلامية فى لبنان» تضمن جواب فضل الله على اسئلتهم، و لم يذكر فيه تاريخ الاجابة او تاريخ التوزيع، و الذى يظهر من بعض القرائن انه كتب متاخرا عن الاجوبة السابقة بقليل. ٦- رسالة جوابية تعليقا على اجوبة آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزى (دام ظله) حول بعض الاسئلة التى و جهت الى سماحته و ذكر فيها رايه حول مجموعة من الاراء العقائدية و غيرها المنسوبة لفضل الله، و قد كتبت بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٤١٧ هـ، و هى آخر ما يمثل راي فضل الله فى هذا الشأن ضمن الردود المكتوبة. [صفحة ٢٠] و للاختصار سوف نرمز الى كل جواب برقمه، فالجواب «الرابع» مثلا- سيشير الى رسالته للسيد محمد جواد الكلبيكانى، و هكذا. هذا بالاضاف الى مجموعة من الاحاديث و المحاورات المتفرقة ضمن عدة اشراط مسجلة، و الذى يظهر من اغلبها انها كانت فى العامين ١٩٩٥-١٩٩٦ م. و كذلك بعض الكتب و المجلات و النشرات التى قام بتاليفها او اجريت فيها مقابلات صحفية و حوارات معه و اخص بالذكر منها نشرة «بينات»، و نشرة «فكر و ثقافة»، و مجلة «الموسم» الفصلية فى عددها الواحد و الثانى و العشرين و الصادرة عام ١٤١٦ هـ (و قد اختص العدد بتمامه للحوار معه)، و كما يظهر من مقدمة العدد فان اغلب هذه الاسئلة قد طرحت عليه فى مواسم الحج و بعضها فى لبنان، و انها كانت من العام ١٤٠٦ هـ فما بعد، و قد طبع هذا العدد فى مدينة قم المقدسة فى كتاب باسم «حوار مع محمد حسين فضل الله»، و كذلك استندنا الى كتاب «الندوة» و هو عبارة عن سلسلة ندوات الحوار الاسبوعية بدمشق و التى بدأت من ١٧ / ٦ / ١٩٩٥. [١]. و تبرز اهمية التسلسل فى طرح اقواله فى معرفة المراحل التى مر بها فضل الله فى تحديد موقفه من قضية الزهراء عليها السلام- ان كان ثمة راي محدد موجودا بالفعل!- و معرفة الراى النهائى الذى استقر عليه و خصوصا فى جوابه السادس. و اليكم نص كلماته وردوده مبوبة

في النقاط التالية مع التعليق عليها و دراستها بما يوفقنا الله اليه.

هل كان حديثا جماهيريا؟

قال في جوابه الثاني: «لقد كان الحديث عن الصديقة الزهراء منطلقا من اثاره احتمالات تحليلية من اجل الوصول الى نتائج علمية في هذه الامور وغيرها، ولم يكن حديثا جماهيريا». وقال في جوابه الرابع: «اما عن الملاحظة حول حديثي في قضية جدتنا الصديقة الطاهرة المعصومة الزهراء عليها السلام فلم يكن في حشود جماهيرية متحمسة، بل كان حديثا قبل اكثر من سنة في مجتمع نسائي صغير جدا جوابا عن سؤال- انني احب ان ابين لكم ان المسألة لم تاخذ بعدا جماهيريا كما تذكرون-». وقال في جوابه الخامس: «قبل سنة و في اجتماع للجنة النسائية في مسجد الامام الرضا عليه السلام في بئر العبد تحدثت عن شخصية الزهراء». [صفحة ٢١] و السؤال المطروح هو: اذا كان حديثه قد حصل في مجتمع نسائي صغير جدا فما هي الحاجة الى مكبرات الصوت؟ و ما هي الضرورة الى تسجيل الحديث؟ الا يدرك فضل الله ان كل حديث يسجل بصوته يشكل مستندا رسميا لرائه و خصوصا ان الكثير من الناس يتابعون اخباره و يستمعون لا شرطته المسجلة سواء كانوا مؤيدين ام معارضين؟ «و لكل ساقطة لا قطعة». ثم الا يعتبر تسجيل الحديث في هذا الزمان- عصر الاتصالات السريعة- بمثابة ما يعوض به المتحدث عن قلة الحضور؟ ان محاولة فضل الله تضيق دائرة المخاطبين و التاكيد على عدم جماهيرية الحديث انما يهدف منها ان يجنب نفسه تبعات ما طرحه في تلك الجلسة و القاء المسؤولية على عاتق المعارضين على افكاره و المستنكرين لاقواله، الا ان ادعاء فضل الله لا يتفق بتاتا مع ما يجاهر به و في اكثر من مناسبة من انه يرفض الاسلوب الذي يحصر البحث في المسائل العقائدية و غيرها في نطاق العلماء كي لا تتزلزل عقيدة العامة، فهو يقول في احدى اعداد نشرة «بينات» الصادرة بتاريخ ٢٥/١٠/١٩٩٦ جوابا عن استفسار في هذا الخصوص: «يخاف البعض ان يؤدي طرح المسائل الفكرية و العقائدية الى مس افكار متوارثة قد تكون صحيحة و قد لا تكون، و يقول بانه ليس من حق اي عالم ان يطرح القضايا التي تثير الجدل امام الناس، و ان عليه ان يقتصر في ذلك على العلماء الذين يناقشهم و يناقشونه حذرا من ضياع الناس. و ربما يلاحظ على بعض اخواننا انني اطرح القضايا و اثير التساؤلات في الهواء الطلق، و يعتبرون ان بعض الافكار المطروحة قد تصدم الذهن العامة المتوارثة، و يرون ان ذلك خطأ لانه يولد جدلا و مشاكل تضعف عقائد الناس...، انا لا- اؤمن بان الناس عوام الناس يجب ان نبقيهم على جهلهم...، اني ارى من الخطأ اثاره القضايا في المجالس الخاصة و حسب، بل لا بد من ان نشيرها في المجالس العامة بالطريقة التي تحقق للناس توازنا في فهمهم و افكارهم...». فاين تكمن الحقيقة بين هذا القول و بين اقواله السابقة في ان حديثه لم يكن لاجل اثاره الموضوع بين الجماهير؟

هل كانت مبادرة ام ردة فعل؟

قال في جوابه الرابع: «بل كان حديثا قبل اكثر من سنة في مجتمع نسائي صغير جوابا عن سؤال». و قال في جوابه الخامس: «و سئلت عن مسألة كسر ضلع الزهراء عليها السلام فقلت آنذاك: ان الرواية- حسب اطلاعي- الواردة في هذه القضية ضعيفة، و قد يسأل احدنا: اذا كانت المسألة كذلك فلماذا اثير حولها الاستفهام في ذلك الوقت؟ و اجيب بان ذلك كان جوابا [صفحة ٢٢] لسؤال تلقيته من بعض الاخوات كما و سبق ان اشرت في بداية الحديث، و انا قد عودت الناس ان اجيبهم على كافة القضايا، و لم اكن انا ابتداء اثاره ذلك». و قال في جوابه السادس: «و لم اثر الموضوع، بل كان حديثا خاصا استغله الحاقدون و نشره بين الناس، فاذا كان فيه اساءة لذكرى الزهراء عليها السلام، فهم الذين يتحملون مسؤوليتها». و قال في الشريط المسجل: «انا ما اثيرت هذه المسألة اساسا، مسألة هنا في المسجد فيه نساء كانوا موجودين، مثقفات حكمت و انتهت، الى (الذين) اثاروا هذه المسألة و اخذوا هذا الشريط و اخذوا يشبهون في ايران و غيرها هم الذين اساءوا، (اذا كان) في هذا الحديث اساءة؟! هم الذين اساءوا». و قال في العدد ١٨ من نشرة «فكر و ثقافة»: «انها

قصة صغيرة وفي مجلس خاص قام احدهم بنشره، ولست انا الذى اثرته ولا نشرته ولا شجعتة». ولكن الحقيقة لا تساعد فضل الله في ما ادعاه بل تقف في وجهه، لان حديثه كان على قسمين، الاول منه كان محاضرة، والقسم الثانى اجابة منه على الاسئلة الموجهة اليه كما هي الطريقة المألوفة حاليا، وعندما نرجع الى الشريط ونستمع اليه نراه يقول في القسم الاول من حديثه: «وهكذا نرى ان الزهراء عليها السلام صاحبة رب البيت المشغولة باولادهاو المشغولة ببيتها و بزوجها و بابيها انتفضت عندما رات ان هناك حقا يضاع و ان هناك مشكلة برزت، مشكلة خاصة و هي عامة في مدلولها و في حقها في فدك، و مشكلة عامة و هي حق امير المؤمنين عليه السلام على المسلمين جميعا، لان المسلمين كانوا يقدرونها و يعظمونها و يحترمونها لانهم كانوا يرون رسول الله صلى الله عليه و آله يقدرها و يحترمها، و انا لا اتفاعل مع كثير من الاحاديث التى تقول ان القوم كسروا ضلعها او ضربوها على وجهها او ما الى ذلك، اننى اتحفظ في كثير من الروايات كما انقل عن المرحوم عبدالحسين شرف الدين... الخ». و في القسم الثانى من الشريط سألته احدى المؤمنات كردة فعل على كلامه السابق عن كيفية استثناء كسر ضلع الزهراء مع العلم ان كلمة- و ان- التى اطلقها القوم اعطت الايحاء، بالاضافة الى اسقاط الجنين محسن؟ فاجاب: «قلت- وهذا اعتراف ثان بانه بادر الى الطرح- ان هذا لم يثبت ثبوتا بحسب اسانيد معتبرة، و لكن قد يكون ممكنا، اما سقوط الجنين فقد يكون بحالة طبيعية طارئة». و الشريط المسجل موجود بين ايدي الجميع و شاهد على بطلان مدعاه. و نحن لا نريد ان نتهم فضل الله بالكذب لكى يخلص نفسه من المازق الذى وقع فيه لان هذا يتنافى مع الاخلاق التى دعانا اليها الدين الحنيف، و افضل تبرير يمكن ذكره لكى لا نحمله على سوء الظن هو القول بان قوة الحجّة المقابلة و وهن ما لديه قد اربكته و جعلته يتحدث من غير وعى لما صدر منه. [صفحہ ٢٣] و هناك احتمال آخر ايضا لتبرير موقف فضل الله و هو ان هناك فرقا بين المبادرة الى طرح الموضوع و بين اثارته!! فالمبادرة تكون ممن يطرح الموضوع و الاثارة ممن يعترض على الموضوع!! و نحن لم نستوعب هذا الفرق فقد يكون من المصطلحات و الالفاظ التى خفيت معانيها علينا و اختص فضل الله بمعرفتها! ثم لو افترضنا ان هذا كان جوابا عن سؤال و لم يكن مبادرة فهل ان الانسان ملزم بالاجابة على كل سؤال و خصوصا اذا لم يكن ملما به بالشكل الكافي؟ و قد جاء فى نهج البلاغة ان امير المؤمنين عليه السلام قال: «لا تقل ما لا تعلم... فان الله فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة». [٥]. يضاف الى ذلك ان فضل الله يصور القضية على انها لا تتجاوز فى شكلها الجواب وردة الفعل من غير ان يكون له قصد مسبق و غرض معين، و هذا لا ينسجم ابدا مع ما يطرحه من انه كان يهدف من طرح الموضوع اثارته للتحقيق و البحث العلمى كما جاء ذلك صريحا فى الجواب الخامس حيث قال: «لان المسألة اننى اثرت علامة استفهام و ابدت بعض التحفظات من اجل اثاره البحث حولها». و لكن «فضل الله» لكى يخلص نفسه من تبعات ما بادر اليه اخذ يلقي بالمسؤولية فى مضاعفات ما ترتب على حديثه على الذين استنكروا كلامه فاخذوا يحذرون من الاطروحات الغريبة و الشاذة، فبدلا من ان يبحث فى منشا الاثارة و سببها اخذ و فى مغالطة واضحة يركز على نتائجها- و هي نتائج طبيعية لمثل هذا الحديث الخطير- ليجعلها فى ميزلة العلة و السبب!! «و من يرى الزيد يخله من لبن». و سؤالنا لفضل الله: لو ان شخصا تكلم فى مجلس خاص او تطرق فى كتاب الى اهانات للنبي و الائمة صلوات الله عليهم بما يستوجب الحكم بالارتداد- كما حصل فى قضية المرتد سلمان رشدى- فمن المعلوم و المحاسب فى ذلك، هل هو المتحدث و الكاتب ام الناقل و المعترض؟ و غنى عن البيان ان المقارنه (و من ثم التطابق) هنا تتناول شكل الحالة و صورتها لا محتواها و مادتها. و لا ارى نفسى فى حاجة للرد على السفسطات التى عودنا عليها فضل الله و اخذ يستعملها للاستهلاك الاعلامى، لان اول من اثار هذه القضية هو شخصه و بالتالى فهو احق الناس ان يشمل كلامه الذى قال فيه: «اننا نعتبر ان من يشغل المجتمع بمثل هذه القضية فى مثل هذه الظروف العصيبة التى يقف فيها الاستكبار العالمى من جهة و الكفر العالمى فيها من جهة اخرى من اجل ان يسقط الاسلام و المسلمين فى ارضهم و عزتهم و كرامتهم و سياستهم، ان من يشير مثل هذه القضايا بطريقة التى تعمل على تفجير الفتنة فهو لا يخلص لله و لرسوله و للمؤمنين». [٥]. [صفحہ ٢٤] يقول آية الله العظمى التبريزى (دام ظله): «و لا يخفى ان القاء هذه الشبهات و المقالات الباطلة التى اجبنا عنها موجب لا نشغال المؤمنين و المسلمين عن قضاياهم المصيرية فى

مواجهة اعداء الاسلام كما بدت معالم ذلك اليوم». [٥]. و الكل يعلم انه لم تكن تحدث ردة الفعل الحالية لو لا اثاره فضل الله لهذه الفتنة و اصراره على موقفه و مكابرتة فى قبول الحق، فان مقام الزهراء عليها السلام و منزلتها و احزانها و مصائبها مما اتفقت عليه الشيعة الامامية، و لو ان فضل الله تاب و رجع عن اباطيله لسكنت الفتنة، «و الاشياء تنتهى الى اسبق عللها» كما ذكر ذلك آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني (دام ظله). [٥].

الفرض من طرح الموضوع

قال فى جوابه الاول: «ان المسألة كلها تدخل فى نطاق التساؤلات التحليلية لمثل هذه المسألة فى ابعادها التاريخية سواء من ناحية السند او المتن او الاجواء العامة، و اننى اعتقد ان اثاره هذه التساؤلات تدفع الكثيرين للبحث و لتركيز المسألة من ناحية علمية، لاننا اذا استطعنا ان نصل بها الى التحقيق الدقيق الذى يضع القضية فى نصابها الصحيح فاننا نركز علاقتنا بالمسألة على اساس علمى خاضع للنقد و التحليل». و قال فى جوابه الرابع: «لذلك كنت احاول دراسة الموضوع تاريخيا من جهة السند و من حيث المتن و من خلال بعض التحليلات التاريخية، فكان الجواب فى ذلك المجتمع النسائى الصغير مختصرا و سريعا على نحو اثاره الاحتمال... و اننى اعتقد ان علينا ان نبحت هذه الامور بطريقة علمية قبل ان يبحثها غيرنا من اعداء اهل البيت بطريقة عدوانية، و لا اتصور ان البحث العلمى فى هذه الامور يختلف عن البحث العلمى الاصولى و الفقهى و الكلامى، و لا اتصور ان النتائج فيه ايا كانت تختلف عن النتائج هناك، فاذا كانت الغوغاء هى الاساس فى تقويم الامور فان ذلك يمنع من كثير من الابحاث التى تؤكد الحقائق، و اننى ادعو جميع اخوانى العلماء و الباحثين الى دراسة هذه الامور بالدقة و التحقيق لان ذلك هو سبيل الوصول الى الصواب، و هو الطريقة المثلى لتأكيد تراثنا بالطريقة المثلى على اساس الحق و الواقع». و قال فى جوابه الخامس: «لان المسألة اننى اثرت علامة استفهام و ابدت بعض التحفظات من اجل اثاره البحث حولها، خاصة و ان ما نعرفه من جمهور المسلمين الشيعة- فى احتفالاتهم بالزهراء عليها السلام- انهم يتحدثون عن ذلك بشكل يوجب الثقة حتى بالحديث الضعيف، و ان المسألة يقينية لا تحتل الخلاف ابدا». [صفحة ٢٥] و قال فى الشريط المسجل: «و قد يقول انسان لماذا اثاره هذه القضايا مثلاً؟ لو لا هالناس (هؤلاء الناس) الذين يصطادون فى الماء العكر و يستغلون ايام وفاة الزهراء و ولادة الزهراء فى مخاطبة غرائز الناس و عواطف الناس و ايمان الناس ما احد (لم يكن احد) سمع فيها (بها) لانها ليست من الامور التى تشكل عمقا و اهمية لنا، بس فى بعض الحالات و احد يجي يسأل سؤالاً- و بعض الناس يحاول... (كلمة غير واضحة)...». و قال ايضا فى الشريط المسجل: «و انا انصح و قلت هذا فى ايران فى المجمع العالمى لاهل البيت فى آخر سفر لى، قلت: اذا لم تناقشوا قضاياكم و اذا لم تناقش نحن قضايانا بطريقةنا الخاصة فسيناقشها الآخرون و يسقطون القضايا». و قال ايضا فى الشريط المسجل: «و لذلك تحدثت فى مقام شرح موقف وجهة نظرى، و الا فهذه القضية ليست من المهمات التى اهتم باثباتها و نفيها لا من ناحية علمية و لا من ناحية سياسية». و لنا على كلامه عدة ملاحظات: الاولى: ان هناك تنافيا ظاهرا فى اثاره الموضوع بين عدم كون الحديث جماهيريا و بين كون الجماهير هى المعنى بالامر فهو يقر بان «جمهور الشيعة يتعاملون معه معاملة المسلمين»؟ الثانية: اذا كان الغرض هو اثاره الموضوع علميا فهل كان الواجب طرحه على المحققين و العلماء المتخصصين فى شؤون التاريخ ام على مجموعة صغيرة من النساء؟! و خصوصا انه يقول فى جوابه الثانى: «اننى اعتقد ان اثاره مثل هذه المسألة التى مضى عليها وقت طويل فى مجلس محدود حتى انها ليست معروفة لدينا فى لبنان بشكل عام»؟! فلماذا بادر الى طرح الموضوع غير المعروف فى الاجواء العامة، لا بلحاظ عدد الحضور، بل بلحاظ عدم معرفة الحضور بالموضوع؟ الثالثة: اذا كان فضل الله لا يهتم باثبات القضية من ناحية علمية- كما يقول فى الشريط المسجل- فهل يحق له بعد ذلك ان يطرح الموضوع لاثارته لان ذلك يدفع الآخرين لتركيز المسألة من ناحية علمية كما جاء فى الجواب الاول و الخامس؟ بل الا يعتبر قوله السابق غريبا مع قوله فى الجواب الرابع: «اننى اعتقد ان علينا ان نبحت هذه الامور بطريقة علمية»؟ و ما هو الا «بقبقة فى زققة».

هل كان طر حاً علمياً؟

قال في جوابه الاول: «لقد كانت المسألة كلها ان لدى تساؤلات تاريخية تحليلية في دراستي الموضوع كنت احاول اثارتها في بحثي حول هذا الموضوع... و عن سؤال حول اسقاط الجنين انه من الممكن ان يكون طبيعياً لانني كنت آنذاك احاول البحث في الروايات حول هذا الموضوع، وقد عثرت اخيراً على نص في البحار عن دلائل الامامة للطبري... [صفحة ٢٦] و خلاصة الامر انه حديث في مجال اثاره التساؤلات التحليلية من اجل الوصول الى الحق و ليس موقفاً حاسماً، لاننا لا نملك عناصر الرفض قطعاً، و لكننا نتحرك بالطريقة العلمية في تجربة الاثبات». و قال في جوابه الثاني: «و اذ كنت قد تحدثت عن سقوط الجنين بانه قد يكون في حالة طبيعية طارئة فاني لم اكن آنذاك مطلعاً على مصادره و لذلك اثرت المسألة على سبيل الاحتمال...»! و قال في جوابه الثالث: «و انا لم ادقق في الروايات التي تذكر ان اهل المدينة كانوا يضجون... حتى ان بعض الكلمات التي قراتها و لا ادري مدى سندها و لكنها موجودة في تاريخ الزهراء انها افتقدت بعض هذه الاوراق فقالت لخدامتها فضة: ابحتي عنها فانها تعدل عندي حسناً و حسينا، فاذا صحت هذه الرواية...». و قال في جوابه الرابع: «لذلك كنت احاول دراسة الموضوع تاريخياً من جهة السند و من جهة المتن و من خلال بعض التحليلات التاريخية... و لكنني عثرت في اجاباتي بعد ذلك على كثير من النصوص... انني اعتقد ان علينا ان نبحت هذه الامور بطريقة علمية قبل ان يبحثها غيرنا من اعداء اهل البيت بطريقة عدوانية، و لا اتصور ان البحث العلمي في هذه الامور يختلف عن البحث الاصولي و الفقهى و الكلامي و لا اتصور ان النتائج فيه ايا كانت تختلف عن النتائج هناك، فاذا كانت الغوغاء هي الاساس في تقويم الامور فان ذلك يمنع من كثير من الابحاث التي تؤكد الحقائق، و انني ادعو جميع اخواني من العلماء و الباحثين الى دراسة هذه الامور بالدقة و التحقيق لان ذلك هو سبيل الوصول الى الصواب، و هو الطريقة المثلى لتأكيد تراثنا بالطريقة المثلى على اساس الحق و الواقع...». و يلاحظ على كلامه ما يلي: اولاً: من يكون في حالة البحث العلمي؛ فان من المفروض و اللازم عليه ان يقوم بالاطلاع الواسع و الشامل على مصادر الموضوع و جوانبه قبل ابداء وجهة النظر، و هذا من اصول البحث المتفق عليها، اما التشكيك في حقيقة متعارفة من غير بحث و تحقيق مسبق فلا يمت للمنهج العلمي بصله، و ما فاعله الا «مفوز علق شناً بالياً». ثانياً: من آداب الجواب الواردة في الروايات ان يقول غير العالم بامر: لا اعلم، اما التشكيك فهو يشكل موقفاً، خصوصاً عندما يكون الامر من المسائل المتسالم عليها عند الشيعة سواء كانت عقائدية او تاريخية، و يتأكد هذا الموقف مع اعترافه بكون ما شكك فيه من المسائل المتسالم عليها و من ضروريات المذهب، فقد قال في جوابه الثاني: «و قد رايت ان كثيراً من علمائنا رووا هذه الروايات في كتبهم بحيث انه اذا ناقش البعض في سندها فان عمل العلماء مع الشهرة التي تصل بالقضية الى مستوى التسالم و ضروريات المذهب قد يجبر هذا الضعف». فما هو وجه الارتباط بعد هذا بين التشكيك في المسائل المتسالم عليها و بين الدعوة الى تحري الدقة و التحقيق في دراسة هذه المسائل؟! [صفحة ٢٧] و على سبيل المثال فان من يسأل عن وفاة الامام الحسن عليه السلام هل هي قتل و شهادة بالسّم؟ فيجب بان ذلك ممكن، فهذا الجواب و ان لم يكن رفضاً قاطعاً للقول بشهادته الا ان التشكيك بحد ذاته يعتبر موقفاً مضاداً في مثل هذا الامر، فاما ان يعترف المسؤول في هذه الموارد بجمله ان كان جاهلاً، او يثبت او يرفض ذلك بادل علمية قاطعة او يسكت على اضعف التقادير، و هذا ما لم يفعله فضل الله. ثالثاً: ليس من الصحيح ان يطالب فضل الله عوام الناس بالبحث و التحقيق في المسائل التاريخية و غيرها، في حين نراه يجهل وجود روايات تتحدث عن مسائل اساسية و حساسية؟ فاذا كان مع كل دراساته و مطالعاته - حسب ادعائه - لم يطلع على روايات ظلم الزهراء عليها السلام و اسقاط جنينها، فهل يحق له ان يطالب مجموعة (صغيرة او كبيرة) من النساء بالبحث و التحليل، او يطالب العلماء بذلك؟! و هل يعذر بعد هذا العمر الطويل في عدم العثور (الى ما قبل اربعة اعوام) على رواية واحدة تتحدث عن السقط الشهيد محسن عليه السلام! رابعاً: علل فضل الله تحفظه على رواية كسر الضلع بضعف السند، و هذا يوحى للمستمع ان آراءه مبنية دوماً على ملاحظة صحة السند، فهل - مثلاً - ثبت لديه وفق السند الصحيح ان الزهراء عليها السلام هي التي كتبت مصحف

فاطمة؟ و هل ثبت لديه بالسند الصحيح خطبة الزهراء فى نساء المهاجرين؟ و هل ثبت لديه بالسند الصحيح ان الزهراء كانت تقوم بالليل حتى تتورم قدمها؟، [٦] و هل وجد نصوصا صحيحة السند تثبت ان ضرب المرأة كان امرا مشينا و معيا فى الجاهلية و موجبا للتشنيع و التعيير للاعقاب؟ و هذه المسألة و غيرها كثير ينطبق على معظم ما قاله و تبناه، و هذا يفتح بابا واسعا من الاسئلة التى تدور حول تبنيه للروايات و الاحداث التاريخية و عموم تصوراته و افكاره هل هى قائمة وفقا لصحة السند ام على الذوق و الاستحسان. و هل يمكن لفضل الله ان يدعى ان كل ما ذكره فى كتبه و خطاباته من الاحاديث قد ثبتت صحتها السندية. و ان ما دعانا لفتح هذا الباب هو ما شاهدناه و فى اكثر من موقع انه يقبل بعض الاراء المبتنية على السند الضعيف و يرفض الراى القائم على السند الصحيح، و من ذلك ما سياتى ذكره عند الحديث عن مصحف فاطمة، حيث انه استقرب كون مصدر مصحف فاطمة هو الرسول صلى الله عليه و آله و كاتبه هو الزهراء عليها السلام و استبعد كون مصدر مصحف فاطمة هو جبرائيل عليه السلام و كاتبه هو الامام على عليه السلام! بالرغم من ان ما استقربه اما ضعيف سندا او لم ترد فيه رواية او محمول على الراى الاخر، و ما استبعده قد وردت فيه الروايات الصحيحة! بل اننا نلاحظ كثيرا انه يستشهد بما رواه السنن و مع ذلك فلم يطعن فيما نقله عنهم بضعف السند، و كشاهد على ذلك الروايات المتعددة التى نقلها عن ابن سعد فى اواخر كتابه «خطوات على طريق الاسلام» حيث استند عليها فى استنتاج ما تبناه من الراى. [صفحة ٢٨] خامسا: بعد مضى فترة ليست بقليلة من الاخذ و الرد حول كلامه السابق نراه قد «رجع على حافرتة» و وقع مرة اخرى فى نفس الاخطاء السابقة؛ فهو يجيب من غير تدقيق فى الروايات التى تقول ان اهل المدينة كانوا يضجون من بكائها، و يتحدث فى مسائل من غير معرفة بالسند، و يتبنى تصورات معينة على فرض صحة الرواية كما جاء فى الجواب الثالث عند حديثه عن مصحف فاطمة، فاين هذا من الدعوة الى التدقيق و البحث العلمى؟

اهمية الكلام و خطورته

قال فى الشريط المسجل: «اولا مسألة ضلع الزهراء عليها السلام، هذه قضية تاريخية لا قضية متصلة بالعقيدة و لا (ليس) فيها تبرئة لاحد ممن ظلموا الزهراء و ظلموا عليا عليه السلام قضية تاريخية لكن بعض العلماء يقولون انه صار فيه كسر ضلع و بعض العلماء ما يقولون...». و قال فى الشريط المسجل: «و انا ليست القضية من المهمات التى تهمنى سواء قال القائلون ان ضلعها كسر او لم يقل القائلون ذلك، هذا لا يمثل بالنسبة لى اية سلبية او ايجابية، هى قضية تاريخية تحدثت عنها فى دائرة ضيقة خاصة، و لم اتحدث عنها فى الهواء الطلق، و لكن الذين يصطادون فى الماء العكر حاولوا ان يجعلوا منها قضية للتشهير و اثاره الغوغاء و لاثارة السذج البسطاء من الناس بطريقة و باخرى، و لم اتحدث بها فى اى مجال و انما تحدثت عنها كجواب عن سؤال لائن كثيرا من الناس اصبحوا يصطادون فى الماء العكر، و لذلك تحدثت فى مقام شرح موقف وجهة نظرى، و الا فهذه القضية ليست من المهمات التى اهتم باثباتها و تفهيمها لا من ناحية علمية و لا من ناحية سياسية و لكن مشكلتنا ان الكثيرين من الناس يحملون الامور اكثر مما تتحمل». و قال ايضا فى الشريط المسجل: «و قد يقول انسان لماذا اثاره هذه القضايا مثالا؟ لو لا هالناس (هؤلاء الناس) الذين يصطادون فى الماء العكر و يستغلون ايام وفاة الزهراء و ولادة الزهراء فى مخاطبة غرائز الناس و عواطف الناس و ايمان الناس ما احد (لم يكن احد) يسمع فيها (بها) لانها ليست من الامور التى تشكل عمقا واهمية لنا». و فى جواب السؤال الذى وجه اليه حسبما جاء فى الشريط المسجل: «اكذ لنا مقربون من المسؤولين الايرانيين ان آية الله السيد الكلبيكانى (رضوان الله عليه) ارسل لسماحتكم قبل وفاته رسالة شديدة اللهجة بسبب موقفكم من قضية الزهراء عليها السلام؟» قال: «هذا كاذب جملة و تفصيلا، لم يرسل السيد الكلبيكانى أية رسالة توبيخية او شديدة اللهجة لانه لا يجوز له ان يرسل هذه الرسالة!!! و لو كان فرضا انه كان راى ان الزهراء عليها السلام كسر ضلعها او لم يكسر، قضية تاريخية شو (ما) دخلها بالدين و العقيدة و باتشيع!! قضية تاريخية، فلان قتل فانا او لا؟!! فلان ضرب فانا او لا؟!! شو دخلها هذه؟!! تكل بالعدالة؟!! تكل بالتشيع؟!! انا اقول لكل المتحمسين، لو فرضنا، انا اثرت احتمال و ذكرت انه الرواية الواردة ضعيفة، صح او خطأ،

شو دخلها في القضايا، انا احكى لكم لكى تفكروا، شو دخلها [صفحة ٢٩] بالدين، الواحد منكم عنده عقل، هذه مسألة، و ليش هو يقدر (و هل يقدر) السيد الكلبيكانى او غيره- لو كان انا راى هيك (هكذا)- بيعطينى (يفرض على) انه تكليفه الشرعى انه بيعث... (كلمات غير واضحة و لعلها: رسالة يريد يهجم)، لذلك هذه المسألة في الجواب على هذا السؤال انه هذا امر كاذب جملة و تفصيلا، و لا- نصيب له من الصحة و كل من يتكلم بهذا فهو كاذب او مشتبه عليه الامر سواء كان قريبا من المسؤولين الايرانيين او بعيدا من المسؤولين الايرانيين او اى شىء آخر، كل من يتكلم بهذا فهو كاذب». و قال في الشريط المسجل ايضا: «و هى التى ظلمت بغصبها فدك، و هى التى ظلمت بالاتيان بالنار لاحراق بيتها اما بقية التفاصيل هل دخلوا بيتها او لم يدخلوا بيتها؟ هل كسر ضلعها؟ هذه قضية تاريخية قد يختلف فيها الراى و ليست من اصول العقيدة، و ليست واردة لتبرئة الذين ظلموها، و لكن بعض الناس يصطادون في الماء العكر و يحاولون ان يحملوا القضايا اكثر، ربما كان لنا علامات استفهام على هذه المسألة من ناحية بعض النقاط التى اثرتها، و من حق كل انسان ان يرسم علامات استفهام، و من حقه على الآخرين ان يجيبوها». و قال في جوابه الخامس: «و احب ان اوكد على ان مسألة كسر ضلع الزهراء و عدمه، و اسقاط جينيتها و عدمه هى من المسائل التاريخية، فلا تمس اصل التشيع و لا الشريعة الاسلامية... ثم لماذا كل هذه الغوغاء و الكثير من العلماء يناقشون في كثير من القضايا التاريخية، قد يرى البعض يناقش في تاريخ ولادة الزهراء عليها السلام هل ولدت قبل البعثة بخمس سنوات او ست سنوات؟ ام انها ولدت بعد البعثة؟ و لا يعتبر ذلك كفرا او انحرافا... و لست انا في وارد البحث الان حول كل هذه التفاصيل لانه ليس هناك من مشكلة حتى يغوص الانسان في هذه القضايا...». و قال في العدد ٤٤ من نشرة «بينات» بتاريخ ٢٧ ربيع الاول ١٤١٨ هـ الموافق ١/٨/١٩٩٧ م عن خطبة له: «لذلك ايها الاحبة اقولها لكم من موقع المسؤولية، لا تلقوا باذهانكم و عقولكم الى كل داعية فتنه و اختلاف و تنازع، ان المسألة اننا في ساحة قتال، قتال فكري و سياسى و اجتماعى و اقتصادى و امنى، و لا يجوز للذين يهجم عليهم العدو من اجل ان يسقط انسانيتهم ان يتنازعوا في جنس الملائكة: هل الملائكة ذكور ام اناث؟! اذا درستهم ما تتنازعون فيه من قضايا تاريخية او غيرها فانكم ستجدون ان ذلك لا دخل له في عمق العقيدة و اصلها». و قال في العدد ٥٢ من نشرة «بينات» بتاريخ ٢٤ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ الموافق ٢٦/٩/١٩٩٧ م عن خطبة له: «و هكذا يحاول الكثيرون من الناس اثاره القضايا التى تصبح موقعا للجدل في المسائل التاريخية حتى يفتنوا بها الناس و يشغلوه عن قضاياهم، و قد تعودنا في مجتمعاتنا هنا و فى ايران و فى اماكن اخرى انه كلما مرت ذكرى السيدة الزهراء عليها السلام فانه ينطلق شخص من هنا و شخص من هنا و شخص من هناك ليشيروا هل كسر ضلع الزهراء ام لم [صفحة ٣٠] يكسر؟ و يشتم هذا ذاك، و يرد هذا على ذاك. هى قضية تاريخية تختلف فيها المؤرخون، فمن آمن بها و اقتنع فله اجر ما اجتهد، و من لم يؤمن بها و اقتنع فله اجر فى ذلك، و من اثار علامة استفهام فله عذره فى ذلك... هناك حق فى العقيدة لابد ان نقف عنده، هناك حق فى التوحيد و النبوة و الامامة و المعاد و اليوم الآخر و علينا ان نركز اصولنا العقيدية، اما فى الفروع و التفاصيل فان من اجتهد فاصاب فله اجران، و من اجتهد فاخطا فله اجر و احد». اول ما يلفت انتباهنا فى كلام «فضل الله» انه قد اوقع نفسه فى مغالطة واضحة، فقد خلط بين مسائل ثلاثة، و هى: ١- المسائل التى تؤثر على اصل العقيدة بالاسلام. ٢- المسائل المهمة التى يعتبر انكارها انحرافا عن المذهب. ٣- المسائل العادية التى لا يؤثر انكارها او اثباتها على الاعتقاد بالاسلام او بالمذهب. اما فى القسم الاول فقد اختلف فقهاء الشيعة فى موجب الكفر و الارتداد، فمنهم من قال انه من انكر ضروريا من ضروريات الدين، و منهم من ذهب الى انه من انكر الضرورى و استلزم انكاره للضرورى انكار الالوهية الرسالة، و مع اختلافهم هذا فاننا لم نشهد احدا منهم اعتبر انكار ضرب الزهراء عليها السلام و اسقاط جينيتها و شاكل ذلك انكارا للضرورى من الاسلام، الا ان هذا لا يقلل من اهمية هذا البحث، فهو داخل ضمن القسم الثانى الذى يعنى انكاره انحرافا عن المذهب.

ولهذا نجد ان كبار مراجعنا اعتبروا كلام «فضل الله» في التشكيك في شهادة الزهراء عليها السلام وبقية المسائل العقائدية المرتبطة بالمذهب كلام ضلال و حكموا عليه بانه ضال مضل، كما اشار الى ذلك آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني و آية الله العظمى الشيخ الميرزا جواد التبريزي (دام ظلهم) في خطابهم بمناسبة شهادة الزهراء عليها السلام بتاريخ ١٢ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ، و كان مما قاله الشيخ الوحيد الخراساني: «... ان جميع الآلام و المصائب منشؤها السفاهة، و علاج جميع الامراض هو الفقهة، و لو ان البشر وصل للسفاهة و لو كان ذلك البشر تحت عمامة و ذا لحية كثة، فانه سيرى فاطمة الزهراء عليها السلام في مستوى امرأة عادية و يرى مقامها قابلا للنيل من قبل بقية النساء... و ذلك لان من اوجب الواجبات عليكم جميعا في برهه الضلال الحالية، التي وقع فيها تضييع حقوق احق ارباب الحقوق من قبل الله تعالى، ان تبذلوا قصارى جهدكم من الناحية الفكرية، و ان تكونوا علماء مقتدرين، و ان تصبحوا فقهاء في الدين و مبانيه و ائمه، و ان تنقذوا الناس و تنجوهم من هذه الضلالات الناجمة على اثر فتنة بعض المتلبسين بالعمامة المؤيدين من قبل ممالك الكفر في مقام الاخلال باصول المذهب و مبانيه و اسسه، و ذلك باستخدام حربتي العلم و الاستدلال الذي يخضع له كل مفكر غير متعنت في قبال الحق. [٧]. [صفحة ٣١] و قال الميرزا جواد التبريزي في ذلك الخطاب: «و لقد سعى البعض جهلا و البعض الاخر عن عمد و قصد ضالا و مضلا تحريف عقائد الشيعة، هذه العقائد التي عانى اصحاب الائمة عليهم السلام و علماءنا المصاعب الجمة طوال الازمنة للحفاظ عليها، و هي اساس التشيع. ان هؤلاء يحرفون اولئك الشباب الذين لا اطلاع لهم و لا فحص لديهم في حقائق المسائل الدينية و تاريخ الاسلام، و لا معرفة لديهم بالمباني و الاسس التي يجب ان تؤخذ منها المطالب و العقائد الحقّة... و هؤلاء (المضلون) بدلا ان يوصلوا عقائد الشيعة و يبينوا ادلتها و مداركها فانهم - و فضلا عن حيرتهم الشخصية في عقائد الشيعة - يلقون هؤلاء الناس المساكين في الضلالة... و من الادلة القاطعة للشيعة التي لا مجال للخدشة فيها و لا يمكن ان يقع فيها الجهل و عمى البصيرة - لمن كانت له بصيرة! - هو ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام... و لكن ظهر اشخاص و بعضهم معممون و منتسبون للسادات، فهؤلاء ينكرون شهادة الزهراء عليها السلام يعنى ينكرون قول موسى بن جعفر عليه السلام من انها صديقة شهيدة، فاحذروا و نبهوا غيركم! ... اننى اقول - و الله شاهد على ما اقول - ان قلوبنا ممتلئة دما و قيحا، فهؤلاء يفسدون عقائد الشباب، و الرسائل التي تصل الينا من الخارج جعلتنا في حيرة من الامر. ان الترويج لاولئك فيه اشكال شرعى و غير جائز الا ان يعود هذا الشخص و يقول ان ما قلته من الكلام كان اشتباها... لقد قلنا اننا نريد الاتحاد و لكن ليس بالشكل الذي نحذف فيه عقائد الشيعة و نبطلها، كلا فنحن لا نريد الاتحاد بهذا النحو، و ان امام الزمان (عجل الله فرجه الشريف) يتالم قلبه من هذا الشكل من الواحدة، و ان ما نصبو اليه هو التالف». [٨]

كذلك اجاب الميرزا جواد التبريزي و الشيخ الوحيد الخراساني على استفتاء عن بعض مقولات فضل الله التي قال فيها ان اهل السنة يبحثون مع الشيعة في دلالة حديث الغدير مع ان اللازم هو البحث في سند حديث الغدير ايضا! و ان النبى صلى الله عليه و آله لم يبين بوضوح للناس تعيين الامام على عليه السلام للخلافة! و نفى وجود خصوصيات غير عادية في الزهراء عليها السلام باستثناء الظروف الطبيعية و انه لا يوجد دليل على وجود عناصر غيبية في الزهراء عليها السلام يخرجها عن مستوى المرأة العادية، فقد حكم الميرزا جواد التبريزي بان تلك المقولات «خلاف المسلمات بل ضرورات المذهب الحق و قائلها خارج عن طريقة المذهب الاثنى عشرى»، اما الشيخ الوحيد الخراساني فقال: «المقالات المذكورة اضلال عن سبيل الله و افساد في العقائد الحقّة». [٩]. و كذلك افتى آية الله العظمى الشيخ الفاضل اللكراني بعدم جواز بيع الكتب المتضمنة لافكار فضل الله الا لمن يريد الجواب و الرد. [١٠]. [صفحة ٣٢] و ذهب بعض العلماء و الفقهاء المعاصرين الى انه لا ينكر شهادة الزهراء الا من كان في قلبه مرض و كان من ابناء الجاهلية. [١١] و هذا يكشف عن مدى خطورة الافكار التي يطرحها فضل الله، و ان هذه الاراء الشاذة لتعكس في واقع الامر شذوذا في التفكير و النهج.

محاولات فاشلة

و من المحاولات الخائبة لبعض المحسوبيين على فضل الله للايحاء بان هناك من العلماء من يتفق مع فضل الله في افكاره المنحرفة و لا

يرى في ذلك باسا ما نشره في جريدة «جمهورية اسلامي» الايرانية في عددها ٥٣١٩ الصادرة بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٩٧ م عن لسان آية الله السيد كاظم الحائري، و لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد تكذيب السيد الحائري لما نسب اليه في العدد الصادر في اليوم التالي من ادراج الخبر المختلق و في نفس الجريدة. [١٢]. و كذلك من المحاولات الفاشلة لانكار انحرافات فضل الله و التقليل من شأنها ما ذكره فضل الله و شر ذمته من المحسوبين عليه ان المراجع الكبار عندما افتوا بانحرافه فانهم استندوا في ذلك الى كلماته المقطعة و لم يطلعوا على كلماته كاملة، و قد يحلو لبعضهم ان يضيف انهم افتوا بالانحراف بعد تلقيهم لضغوط شديدة من بعض المغرضين! و قد احبط آية الله العظمى التبريزي هذه المحاولة في جوابه على رسالة بعثها جمع من الطلبة في ايرلندا. [١٣]. و مما يدعو الى السخرية تشبيه فضل الله ما جرى على الزهراء بالاختلاف في جنس الملائكة، و كذلك قوله في آخر ما وصلنا من خطابات ان من توصل الى عدم شهادة الزهراء عليها السلام فهو ماجور، نظير من توصل الى شهادتها، فكل قد اجتهد و كل مثاب على اجتهاده!! و ان كان من اصاب الواقع يحصل على اجر اضافي، و لعله لا- يود حاليا ان يضيف الى ما قال ان الاجر الاضافي هو من نصيبه لانه الذي اصاب الواقع! فما اعتبره مراجعنا العظام من اعظم المحرمات و ادرجوه ضمن مقالات الضلال يزعم فضل الله انه يحصل الثواب عليه؟! و هكذا يكون استغلال الدين لضرب اسس الدين و قواعده!

موجبات الضلال

ثم ان اثبات بعض الحقائق التاريخية او نفيها له ارتباط و ثيق بالمسائل العقائدية و لا- يمكن التفكيك بينهما احيانا، فمثلا لو نفى شخص قيام الخلفاء الثلاثة بغصب حق امير المؤمنين عليها السلام في الخلافة و لكنه اقر بان اللائق بها و المستحق لها تعيينا من قبل رسول الله صلى الله عليه و آله هو الامام على عليه السلام، و انهم انما فعلوا ذلك حرصا على عدم تفرق الامة و تشتتها، و ان الامام على عليه السلام رضى بهذا الوضع و اعذرهم في قصدهم، فكيف سيتعامل فضل الله مع هذه القضية و امثالها؟ و هل سيدرجها ضمن المسائل التاريخية ام العقائدية؟ [صفحة ٣٣] هذا بالاضافة الى ان الحكم بالانحراف و الضلال و الخروج عن المذهب لا- يختص بالخروج عن الحق في المسائل العقائدية كالتوحيد و النبوة و الامامة كما يحاول فضل الله التاكيد عليه، للتقليل من اهمية ما عدا ذلك من الفروع و التفاصيل و ليفتح باب الاجتهاد على مصراعيه لتشكيكاته، بل ان انكار بعض المسائل الفقهية التي اختص بها المذهب الامامي و انفراد قائله عن المذهب ايضا، نظير انكار جواز الجمع بين الظهريين و العشائين من غير ضرورة و القول بحرمة و طي الحائض و بطلان التعصيب و العول في الارث. [١٤].

احكام مترتبة على الضلال

و زبدة المخاض اننا لم نخرج فضل الله عن الاسلام، و انما نقول ان لديه انحرافات عقائدية و غيرها عن المذهب لا تؤهله لتصدى هذا الموقع و لان يكون عالما ياخذ منه الناس دينهم، بل تضعه في عداد اصحاب الضلال و البدع و ما يترتب على ذلك من احكام، نذكر هنا بعضها مما جاء في الكتب الفقهية: سؤال ٨٩٨: اذا قرض احدهم كتابا من كتب الضلال، فهل تقريضة هذا مخل بعدالته؟ السيد الخوئي: «نعم اذا علم بضلالة الكتاب». سؤال ٨٨٩: و اذا ادعى هذا المقرض بعد تقريضه للكتاب انه اشتبه و اخطا و لم ينتبه، فهل يؤخذ بادعائه ام لا؟ السيد الخوئي: «نعم يعتبر هذا الادعاء توبة و رجوعا عن خطاه، و الله العالم». تعليق الميرزا جواد التبريزي: «يقبل قوله اذا احتمل صدقه، و الا فلا بد من احراز التوبة و اعلانه اعلانا عاما بان ما ارتكبه كان اشتباها و خطأ». [١٥]. سؤال ٩١٧: اذا كان لزيد كتب ضلال، و راينا عمرو يمدح زيدا و يذكره بالثناء و المديح، فهل ان فعل عمرو هذا مخل بعدالته علما بان مدحه لزيد يسبب ميل الناس لزيد و قراءتهم لكاتبه التي هي كتب ضلال، و هل يعتبر هذا من ترويج كتب الضلال؟ السيد الخوئي: «نعم يعتبر ذلك ترويجا اذا علم بباطله». سؤال ٩١٨: هل يجوز ان يلعن الفاسق او يتهم عليه بالفاظ مؤذية في غير حضوره او يدعى عليه ام لا؟ السيد

الخوئي: «لا يجوز لعن المؤمن أو سبه أو الدعاء عليه، بل عليه أن يامر بالمعروف أو ينهيه عن المنكر إن أمكن، والله العالم». تعليق الميرزا جواد التبريزي: «إلا إذا كان مبدعاً». [١٦]. [صفحة ٣٤]

غفلة أم تغافل؟

و مما يثير العجب و الدهشة تشبيه «فضل الله» مسألة ظلامه الزهراء عليها السلام بالاختلاف الوارد في سنة ولادتها، فهو قد تغافل عن فرقين مهمين: الأول: عدم وجود اختلاف في مسألة ما وقع على الزهراء من الظلم، بخلاف تاريخ ولادتها أو وفاتها فقد حصل فيه التردد و الاختلاف. الثاني: أنه قياس مع الفارق، فمما لا يختلف فيه أحد أن الآثار و النتائج المترتبة على إثبات أو نفى ما وقع على الزهراء عليها السلام من الضرب و كسر الضلع و اسقاط الجنين بالإضافة إلى قضية أحزانها، أهم بكثير من النتائج المترتبة على الاختلاف في تاريخ ولادتها و بشكل لا يقبل القياس، و أن التساوي بين هذين يشبه التساوي بين اعتبار الاختلاف في تاريخ ولادة الإمام الحسين عليه السلام كالاختلاف في أصل استشهاده! «و يحمي جوابه نقيض الضفدع». و بعد كل هذا فإن فضل الله لا يولي أي اهتمام لمسألة إثبات ما وقع على الزهراء عليها السلام من الظلم لأنه ليس هناك مشكلة - على حد تعبيره في الجواب الخامس - حتى يغوص الإنسان في هذه القضايا، و أن هذه المقولة لهي تبسيط غير أمين للقضية، لأن ظلامه الزهراء عليها السلام هي أكبر علامة محسوسة لجميع المسلمين تدلهم على وجود مشكلة و تضع على ما حدث أضخم علامة استفهام تلفت الأذهان. أن عقولنا القاصرة لن تستطيع تصور بعض جوانب أهمية ما جرى على الزهراء عليها السلام و عظم ذلك فضلاً عن إدراك حقيقته، و لكن تلك المصيبة اشغلت فكر الإمام الجواد عليه السلام و ملأت قلبه من الغضب و النقمة الإلهية، فقد روى الطبري الإمامي (رضوان الله عليه) عن أبي الحسين محمد بن هارون بن موسى، قال: حدثنا أبي، قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثني زكريا بن آدم، قال: «أني لعند الرضا عليه السلام إذ جرى بابي جعفر عليه السلام و سنه أقل من أربع سنين، فضرب بيده إلى الأرض، و رفع رأسه إلى السماء فاطال الفكر، فقال له الرضا عليه السلام: بنفسك انت، لم طال فكرك؟ فقال عليه السلام: فيما صنع بامي فاطمة عليها السلام، أما والله لا خرجنهما ثم لا حرقنهما، ثم لا ذرينهما ثم لا نسفنهما في اليم نسفاً، فاستدناه و قبل ما بين عينيه، ثم قال: بابي انت و أمي، انت لها، يعني الإمامة». [١٧]. [صفحة ٣٥] و أخيراً، فإن هنا علامة استفهام كبيرة و هي أنه إذا لم تكن القضية من المهمات التي تهتم فضل الله و لا تمثل له أية سلبية أو أية إيجابية، و ليس لها أية أهمية علمية أو سياسية فلماذا تعرض إليها في أحاديثه؟! و لو تنازلنا و قلنا أنه كان أجابة على سؤال و هو قد عود الناس الأجابة على كل ما يسألون! فلماذا لم يقل في جواب ذلك السؤال عما جرى على الزهراء أن البحث فيها ليست له أية أهمية؟ و لماذا لم يقل هنا ما قاله عند ما سئل عن البحث عن أفضلية الزهراء عليها السلام على السيدة مريم عليها السلام بأن هذا ترف فكري سخيف؟! يضاف إلى ذلك أنه إذا كانت القضية لا تشكل أهمية و عمقا لدى «فضل الله» فلا يعني ذلك أن الأمر كذلك بالنسبة للشيعه الغيارى و أصحاب الولاء لأهل البيت عليهم السلام و في مقدمتهم علماؤنا الكرام و مراجعنا العظام، فكيف اعتبر نفسه فوق أن يحاسبه أحد مراجع الدين على ما صدر منه من انحرافات واضحة و إساءات كبيرة في حق المذهب و هو في مقام تلميذ له في أحسن الأحوال؟ «و ليس هذا بعشك فادرجي». [صفحة ٣٩]

منزلة الزهراء (س)

أقوال فضل الله

قال في الجزء الخامس من تفسيره (من وحى القرآن: ص ١٤): «و في ضوء ذلك لابد لنا من أن نلتفت إلى الجهود الكلامية المضنية

التي يبذلها علماء الكلام وغيرهم في اقامة البراهين على ان هذا النبي - لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وآله - افضل من هذا النبي او ذاك او من كل الانبياء، كما لو كانت القضية من القضايا الاساسية التي تتعلق بالجانب الحيوي للعقيدة، وقد يتصاعد الخلاف ويتجه اتجاهات غير دقيقة... ثم يتحول الى ان يكون صفة لازمة للشخصية بحيث يفرض على الفكر ان يلاحق كل الشخصيات الدينية او السياسية او الاجتماعية في نطاق عمليات التفضيل الذي يراد به ارضاء الزهو الذاتي الذي يرتاح اليه الانسان تحت تاثير الشعور بافضلية الشخص الذي ينتمي اليه، وقد يتطور الامر فينتقل الى البحث عن النقائص والعيوب المتمثلة في شخصيد الشخص الاخر، و قبول ما ينقل اليه منها وان لم يكن ثابتا بطريقة شرعية... وقد لا يكون لهذا كله اي اثر عملي في جانب العقيدة وفي جانب العمل... كما هي القضية في فكرة تفضيل نبي على آخر، او تفضيل امام على نبي كما قد يثار ذلك لدى بعض الفرقاء او فيما يثار من تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على مريم او العكس... فان هذا الحديث لا يجنى منه الخائض فيه اية فائدة على مستوى الدين او الدنيا سوى اتعاب الفكر او ارضاء الزهو الذاتي». وفي جواب سؤال وجه اليه، هذا نصه: هناك سؤال وطرح يتداوله الاخوة وهو مسألة الرسالة والامامة، ومن هو الافضل هل هو الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ام الائمة الاطهر ام ان هناك تساويا؟ [صفحة ٤٠] قال: «هو نبينهم، هو استاذ على الذي هو استاذهم وسيدهم، النبي لا يرقى اليه احد حتى على بن ابي طالب، هو افضل ولد آدم، وهو سيد ولد آدم، ثم يا جماعة هذا النوع من الاسئلة التي هي مال ترف فكري سخيف، لو فرضنا اننا فهمنا ان النبي افضل او انهم افضل، او مثل ما يقولون الانبياء افضل ام الامام على افضل؟ السيدة الزهراء افضل ام السيدة مريم افضل؟ ذاك علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله، اذا كنتم تريدون ان تختلفوا اختلفوا في القضايا التي تركز على الجانب العقيدى الذي اذا جهلتموه خسرتم و اذا عرفتموه ربحتم، او الجانب الشرعى او الجانب السياسى، ان مثل هذا يمثل حالة الترف الفكرى السخيف... اذ يمكن ان يكون بعض الترف الفكرى فيه قليل فائدة، اما هذا فهو ترف فكري سخيف ويدل على تخلف، ويدل على ان هناك اناسا بلا عمل، ما عندهم شغل الا الكلام في هذا الامر، انا دائما كنت اقول للناس الذين يقولون الامام على افضل ام الانبياء افضل؟ السيدة الزهراء افضل ام السيدة مريم افضل؟ كنت اقول: الجماعة غير مختلفين مع بعضهم، فلماذا نخلف (نفرق) بينهم؟ كلهم عند الله سبحانه غير مختلفين مع بعضهم، فنحن ندخل الاين ونقوم ونخلف بينهم، على اى اساس؟». سؤال: ماذا تقصدون بالتلف الفكرى...؟ الجواب (فى العدد ٢١ من مجلة الموسم): «التلف الفكرى هو الفكر الذى ليس فيه جانب يتصل بالعقيدة. مثل واحد ياتى ويتحدث عن الملائكة كيف هي؟ كم جناح لها؟ كيف يطفرون؟ او فى القبر كيف ياتى منكر ونكير مثلا؟ او يتحدثون ان الزهراء عليها السلام افضل او مريم افضل؟ الائمة افضل او الانبياء افضل... بالنسبة للائمة يكفى ما يجعلنا ان نعتقد فيهم هو انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله و اوصياؤه. اما انهم افضل من الانبياء او الانبياء افضل منهم... المقصود من الترف الفكرى انما هو الافكار التي يدار الحديث عنها مما لا يتصل بالجانب العلمى للانسان ولا- بالجانب العقيدى، يعنى بعض الناس كل افكارهم فى الليل والنهار بانه اذا ظهر صاحب الزمان (عج) ماذا يفعل؟ كيف يجاهد؟ كم عدد الناس؟». سؤال: احيانا تجيبون على بعض الاسئلة بقولكم بالقول المشهور: «هذا علم لا يضر من جهله ولا ينفع من عمله»، فلماذا؟ الجواب فى العدد ٣٨ من نشرة «فكر وثقافة»: «الواقع ان هذه الكلمة ليست لى و انما هي للنبي صلى الله عليه وآله على ما روى فى كتاب «الكافي» انه عندما دخل النبي صلى الله عليه وآله المسجد فرأى قوما مجتمعين حول شخص فقال: ما هذا؟ فقالوا: علامة، فقال: وما العلامة؟ قيل: اعرف الناس باخبار العرب واشعارها وغزواتها، قال: ذاك علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله، انما العلم آية محكمة وفريضة قائمة وسنة متبعة، اى ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقول لتكن اهتماماتكم فيما تتعلمونه بما يتصل بمسؤولياتكم و هي عبارة [صفحة ٤١] عن الآية المحكمة التي تمثل المسؤوليات الفكرية والعقيدية والمنهجية، والفريضة القائمة و هي الواجبات، والسنة المتبعة و هي الاشياء التي حث الله و رسوله على العمل بها. ولذلك نحن نتحدث فى كثير من الحالات فى بعض القضايا على اساس انها مسائل متنازع بشأنها و هي ليست القضايا الاساسية، ففى قضية التفاضل بين الزهراء عليها السلام و مريم قد يقول قائل هل ان الزهراء عليها السلام افضل او ان السيدة مريم عليها السلام، و يرجع الى الاحاديث

التي تقول ان الزهراء عليها السلام افضل نساء العالم، لكننا نقول بان هذا الجدل لا يتصل بالعقيدة، و لو ثبت فليس محلا للنزاع، فنحن نعظم السيدة مريم عليها السلام و نعظم السيدة الزهراء عليها السلام، و قضية ان هذه افضل او تلك افضل و ان وردت فيها احاديث فهي ليست من الامور التي ينبغي ان نتنازع فيها مع وجود اشياء كثيرة تتصل بعقائدنا و شريعتنا، حيث ينبغي ان تكون اهتماماتنا الاولى هي فيما نحتمل مسؤوليته في عالم العقيدة و في عالم الشريعة و في المنهج و الواقع، فهذه امور قد تكون لها حقائق و لكن ليس من الضروري ان نجعل نزاعنا و خلافنا فيها، و هذا هو المقصود من قول الرسول صلى الله عليه و آله الذي اشار اليه». سؤال (ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين)، كيف نعلم ان السيدة الزهراء صلوات الله عليها هي سيدة نساء العالمين؟ الجواب (في الشريط المسجل): «هناك حديث ان مريم سيدة نساء عالمها باعتبار ان الله اصطفاها، و ان فاطمة سيدة نساء العالمين، و يمكن اثنيهما (كلاهما) يكونان سيدات نساء العالمين، ما في (لا توجد) مشكلة، يعنى الان يمكن فاطمة سيدة نساء العالمين و مريم سيدة نساء العالمين، و انا غالبا - ترى هذه الاسئلة - يعنى اقول الجماعة غير مختلفين، نحن نخلف (نفرق) بينهم ليش لماذا؟ الان فاطمة طاهرة مطهرة، و مريم طاهرة مطهرة و هما في مواقع القرب عند الله، هساع (الان) هم غير مختلفين، هساع نحن نكون (نقول) ان فاطمة افضل او مريم افضل، هذه كانت افضل او مو (لم تكن) افضل، هذه سيدة النساء؟! يعنى هذه ليس دخيلا في العقيدة... و هذا شيء موجود عند العلماء يتكلمون فيه، و لكن ليس هو (يجب ان) نهتم بالقضايا التي تمس اس العقيدة، اقول يمكن حل الاثنى ان نقول ان فاطمة سيدة نساء العالمين و ان مريم سيدة نساء العالمين، الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة، الحسن سيد شباب اهل الجنة و الحسين سيد شباب اهل الجنة، و هما ايضا سيدتا نساء العالمين، و بذلك ما نخرب علاقاتهم مع بعضهم». و قال في موضع آخر من الشريط المسجل: «هناك مفردات صغيرة جدا في حياتها كزوجة و في حياتها كام، حتى نشاطها داخل المجتمع الاسلامي كان في التاريخ محدودا برواية او روايتين، ثم نلاحظ ان التاريخ يفيض فيما لا نحتاجه في مسألة زواجها و الجوانب الغيبية في زواجها فيما تحتفل به السماء و فيما الاحتفالات التي حدثت هناك و ما الى ذلك». [صفحة ٤٢] سؤال: بماذا نرد على من يقول ان الصديقة الطاهرة لم تر الدم؟ الجواب (في الشريط المسجل): «هذا كما يقول بان الشمس غير طالعة في وضوح النهار، فنحن نعلم ان الزهراء عليها السلام ولدت الحسن و الحسين كما ولدت زينب و ام كلثوم كذلك، الا ان هذا الكلام كلام سخيخ جدا و لا يحتاج الى رد، فهذا امر، علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه، فسواء كانت ترى دما او ليست ترى دما فانه ان اتاها الدم لا ينقص من قدرها، و عدم رؤية الدم لا يعتبر فضيلة كبرى من فضائلها». سؤال: خلق الله نور فاطمة قبل ان يخلق الارض و السماء، ما راىكم بهذا الحديث، بعض الاخوات اعترض عليه و قالوا بانه غير مسند؟ الجواب (في الشريط المسجل): «طبيعة الحال، هكذا احاديث قد لا تفهم فهما كاملا لانها من احاديث الغيب، و قد يناقش بعض الناس في اسانيدها». و في تعليقه على سؤال وجه لاية الله العظمى الميرزا التبريزي، هذا نصه: شكك احدهم بالروايات الواردة في كون نور فاطمة عليها السلام قد خلق قبل ان يخلق الله الارض و السماء، ما راىكم بذلك؟ علما ان التشدد السندی لا يخرج بعض الروايات من دائرة الاعتبار، كما نرى ذلك في رواية سدير الصيرفي التي يذكرها الشيخ الصدوق في معاني الاخبار (ص ٣٩٦، باب نوادر المعاني، ح ٥٣). جواب الميرزا جواد التبريزي: «بسمه تعالى: ورد في بعض النصوص و منها المعتبر ان النبي صلى الله عليه و آله و آله المعصومين و منهم الزهراء عليها السلام كانوا موجودين باشباحهم النورية قبل خلق آدم عليه السلام و خلقتهم المادية متاخرة عن خلق آدم كما هو واضح، و الله العالم». تعليق «فضل الله» في الجواب السادس: «نحن لا نمانع (حديث الانوار) اذا ثبت بحجة شرعية. الا ان الحجية اذا كانت ثابتة بطريقة تعبدية - كما يرى بعض العلماء في حجية الخبر الواحد بانها ثابتة بالتعبد - حينئذ لا بد ان يكون لهذه الحجية اثر شرعي. و عليه فلا بد - وفق وجهة النظر هذه - من تحصيل القضايا المتصلة بالعقائد و تفاصيلها بالقطع او الاطمئنان لعدم ترتب اثر تعبدى عليها. لكن بناء على رايانا في ثبوت الحجية ببناء العقلاء، فان مقتضاه ثبوت الامور الشرعية و غير الشرعية بالخبر الموثوق به نوعا». و وفقا لكلام فضل الله الذي جاء في اجاباته يمكن تقسيم البحث الى اربع مسائل: المسألة الاولى: هل البحث في التفضيل يعتبر من الترف الفكرى؟ المسألة الثانية: هل

السيدة الزهراء عليها السلام افضل من السيدة مريم؟ و هل الجمع الذى طرحه فى كونهما سيدتا نساء العالمين صحيح؟ المسألة الثالثة: هل ان فاطمة بتول طهرها الله مما هو معتاد فى باقى النساء؟ المسألة الرابعة: هل هناك احاديث تدل على نور فاطمة و خلقتها النورية؟ و هل هى ثابتة ام لا؟ و ما معناها؟ [صفحة ٤٣] و بما ان موضوع المسألة الرابعة مرتبط بالبحث فى انوار اهل البيت عليهم السلام، لذا او كلنا البحث فيها الى كتاب لا حق سياى (بحول الله و قوته)، و يبقى الكلام فى المسائل الثلاثة المتبقية. و قبل الدخول فى تفاصيل البحث حول مركزات كلامه و مناقشتها ضمن الفصول التالية، كان من الضرورى التنبيه الى ان البحث فيها و انتقادها، خاصة فيما يتعلق بمبحث منزلة الزهراء و مصحف فاطمة عليها السلام، يستوجب التعرض لاسانيد الروايات، لذا كان من اللازم الاشارة الى اننا التزمنا آراء السيد الخوئى (قدس سره) فى التوثيق و التضعيف، حتى تكون حجتنا على صاحب الراى الاخر ابلغ و اتم مع الاشارة غالبا الى وجود راى آخر فى الرواة المختلف فى امرهم، و ذلك لاننا لا حظنا ان فضل الله حاول و فى اكثر من مناسبة ان يصور اتحاد رايه مع راى السيد الخوئى (قدس سره) ليضفى انطبعا عن عمق آرائه و دقتها رغم ان الدقة ليست فى الاتحاد فى الراى بل فى نوعيه الاستدلال و متانته، هذا بالاضافة الى ان المذكور كان على طرف نقيض من آراء السيد الخوئى (قدس سره) بحيث عد بعض الآراء التى ذهب سماحته حد تحقق العلم فيها، عدها فضل الله من الكلام السخيف! كما سياى فى مبحث طهارة الزهراء عليها السلام. و جدير بالذكر ان السيد الخوئى كان يقول بتوثيق كل من جاء اسمه فى اسناد كتاب كامل الزيارات لابن قولويه سواء من روى عنهم مباشرة ام بواسطة الا- ان يكون له معارض، و لكنه تراجع عن هذا القول قبل وفاته، و ذهب الى توثيق من يروى عنهم ابن قولويه مباشرة، و هذا هو نص السؤال الذى وجه الى سماحته و جوابه عليه: سؤال: ذكرتم سيدى فى الجزء الاول من معجمكم القيم فى رجال الحديث انكم تعتمدون على رواة على بن ابراهيم فى تفسيره - ما لم يتعارض مع غيره - و قد ورد فى هذا التفسير من جملة من ورد القاسم بن محمد، و الاصفهاني يختلف بنظر كم عن الجوهرى، فالاول لم يوثق و الثانى ورد فى اسانيد كامل الزيارات فهو موثق، و قد ذكرتم فى الجزء الرابع عشر الصفحة ٥٦ انهما يشتركان فى رواية على بن محمد القاسانى و رواية ابراهيم بن هاشم عنهما، و روايتهما عن سليمان بن داود المنقرى، فكيف تميزون بينهما فى الروايات المشتركة؟ و هل هناك قرينه تبين انه الجوهرى او الاصفهاني او هى مجملة فلا- يمكن الاعتماد عليها؟ الجواب: «اما بالنسبة الى من ورد فى اسانيد كامل الزيارات فقد راينا اخيرا اختصاص التوثيق بخصوص المشايخ المروى عنهم بلا- واسطة، و عليه فلم تثبت وثاقة الجوهرى ايضا، و اما التمييز فى الروايات المشتركة باشتراك الراوى و المروى عنه - على تقدير وثاقة الجوهرى - فهو منتف طبعاً فسقط الرواية عن الاعتبار». [١٨]. [صفحة ٤٥]

قيمة المعرفة

اشاره

عقد الشيخ الصدوق بابا خاصا فى كتابه «عيون اخبار الرضا عليه السلام» تحت عنوان «ما جاء عن الرضا عليه السلام فى الايمان و انه معرفة بالجنان و اقرار باللسان و عمل بالاركان» اورد فيه ستة احاديث بهذا المضمون، و نكتفى بذكر واحدة منها لما لها علاقة بمحل بحثنا فى هذه المسألة. قال الشيخ الصدوق: حدثنا حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب عليهم السلام بقم فى رجب سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة، قال: حدثنى ابو الحسن على بن محمد البرازى، قال: حدثنا ابواحمد داود بن سليمان الغازى، قال: حدثنا على بن موسى الرضا عليهم السلام، قال: حدثنى ابي موسى بن جعفر، قال: حدثنى ابي جعفر بن محمد، قال: حدثنى ابي محمد بن على الباقر، قال: حدثنى ابي على بن الحسين، قال: حدثنى ابي الحسين بن على، قال: حدثنى ابي امير المؤمنين على بن ابي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «الايمان اقرار باللسان و معرفة بالقلب و عمل بالاركان». قال حمزة بن محمد العلوى (رضى الله عنه)، و سمعت عبدالرحمن بن ابي حاتم يقول: و سمعت ابي يقول: و قد روى

هذا الحديث عن ابي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام مثله. قال ابو حاتم: لو قرىء هذا الاسناد على مجنون لبرا. [١٩]. وهذا الحديث يؤكد على ان قوام الايمان على ثلاثة امور هي: التصديق والعقد القلبي، والقرار او التلفظ باللسان، والعمل. ومما لا شك فيه ان الايات والروايات قد اطبقت على ضرورة عدم الانفكاك بين الاعتقاد القلبي والعمل، قال تعالى: (و من يات به مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى)، [٢٠] وقال عز وجل: (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم)، [٢١] و روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «الايمان ما وقر في القلوب و صدقته الاعمال»، [٢٢] و روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: «الايمان والعمل اخوان توامان و رفيقان لا يفترقان، لا يقبل الله احدهما الا بصاحبه»، [٢٣] و اعتبرت بعض الروايات صدور العمل لا عن الاعتقاد الحق من النفاق. كما اكد القرآن الكريم ايضا [صفحة ٤٦] على تقارن الاعتقاد مع القول و حذر من تغايرهما، قال الله سبحانه: (و من الناس من يقول امنا بالله و اليوم الآخر و ما هم بمؤمنين)، [٢٤] و قال عز وجل: (قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لما يدخل الايمان في قلوبكم)، [٢٥]. و جاءت الايات و الاحاديث لتؤكد على تقارن القول والعمل و النهي عن فصل احدهما عن الآخر، قال تعالى: (و من احسن قولاً ممن دعا الى الله و عمل صالحاً)، [٢٦] و قال عز وجل: (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا و هم لا يفتنون - و لقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين)، [٢٧] و قال عز من قائل: (يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون - كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون)، [٢٨] و روى عبدالله بن جعفر الحميري عن محمد بن عيسى، عى عبدالله بن ميمون القداح، عن جعفر بن محمد الصادق، عن ابيه الباقر عليهما السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «الايمان قول و عمل، اخوان شريكان». [٢٩]. و لو تتبع الانسان في نفسه مراحل الايمان لوجد انها تبدأ بالعقد القلبي الذي يدعوه الى الاقرار بما صدق به ثم العمل وفق ما اعتقده، و هو سير طبيعي في جميع الناس الذين يؤمنون باديان و مذاهب مختلفة.

اي هذه المرتكزات اهم؟

و تكامل ايمان الفرد السائر على هدى الاسلام و التشيع يكون باجتماع هذه المرتكزات الثلاثة معا، و قد روى عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «الايمان اقرار و عمل و نية»، [٣٠] و كلما ازداد رصيد الشخص من هذه المرتكزات ازدادت درجة ايمانه، لان الايمان متقوم بها، و لكن ذلك لا ينافي ان يكون لبعضها - مع القول بضرورة اجتماعها معا - اهمية اكثر من الاخر. فمثلاً اهمية الاقرار اكثر ما تبرز في جريان حكم الاسلام على الشخص المقر، فيحكم بطهارته و تحل ذبيحته و يصح له الزواج من المسلمة و غير ذلك من الاحكام الكثيرة المدونة في الفقه و المترتبة على الاقرار و النطق بالشهادتين. و لكن قد يكون الشخص مع هذا الاقرار بلا عقد قلبي و انما يظهر الايمان بلسانه فقط، و مثل هذا يكون في عداد المنافقين، فلا يستحق شيئاً من الثواب على اقراره و اعماله لانها صادرة عن نفس غير صادقة بما تقول و تظهر. و يظهر من بعض الروايات [صفحة ٤٧] ان الاساس في الثواب و قبول الاعمال على الاذعان القلبي بالعقائد الحقّة، فان لم يكن الشخص حائزاً له فانه تجري عليه احكام الاسلام فقط و لكنه لا يعتبر مؤمناً، ففي صحيحة الفضيل بن يسار عن الامام الصادق عليه السلام قال: «ان الايمان ما وقر في القلوب، و الاسلام ما عليه المناكح و الموارد و حقن الدماء». [٣١] و في رواية القاسم الصير في عن الامام الصادق عليه السلام: «الاسلام يحقن به الدم و تؤدي به الامانة و تستحل به الفروج، و الثواب على الايمان». [٣٢]. و روى الكليني بسند صحيح ان حمران بن اعين قال: سمعت الامام الباقر عليه السلام يقول: «الايمان ما استقر في القلب و افضى به الى الله عز وجل و صدقه العمل بالطاعة لله و التسليم لامره، و الاسلام ما ظهر من قول او فعل، و هو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلها، و به حققت الدماء و عليه جرت الموارد و جاز النكاح و اجتمعوا على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج، فخرجوا بذلك من الكفر و اضيفوا الى الايمان، و الاسلام لا يشرك الايمان و الايمان يشرك الاسلام و هما في القول و الفعل يجتمعان، كما صارت الكعبة في المسجد و المسجد ليس في الكعبة، و كذلك الايمان يشرك الاسلام و الاسلام لا

يشرك الايمان، و قد قال الله عز و جل: (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا و لما يدخل الايمان فى قلوبكم)، فقول الله عز و جل اصدق القول. قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم فى شىء من الفضائل و الاحكام و الحدود و غير ذلك؟ فقال: لا هما يجريان فى ذلك مجرى واحدا و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى اعمالهما و ما يتقربان به الى الله عز و جل، قلت: اليس الله عز و جل يقول: (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) و زعمت انهم مجتمعون على الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج مع المومن؟ قال عليه السلام: اليس قد قال الله عز و جل: (يضاعفه له اضعافا كثيرة)، فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز و جل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعون ضعفا، فهذا فضل المؤمن و يزيده الله فى حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة و يفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير، قلت: ارايت من دخل فى الاسلام اليس هو داخلا فى الايمان؟ فقال عليه السلام: لا، و لكنه قد اضيف الى الايمان و خرج من الكفر، و ساضرب لك مثالا- تعقل به فضل الايمان على الاسلام، ارايت لو بصرت رجلا فى المسجد اكنت تشهد انك رايت فى الكعبة؟ قلت: لا يجوز لى ذلك، قال: فلو بصرت رجلا فى الكعبة اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام؟ قال: نعم، قال: و كيف ذلك؟ قلت: لانه لا يصل الى دخول الكعبة حتى يدخل المسجد، فقال: فقد اصبحت و احسنت، ثم قال: كذلك الايمان و الاسلام». [٣٣]. [صفحة ٤٨] فالانسان المقر ان لم يكن اقراره بل و عمله ايضا صادرا عن الاعتقاد القلبي فليس لاقراره و عمله اى قيمة، و لا يستحق المقر و الفاعل شيئا عند الله عز و جل، و يختص المؤمن فقط بالاجر و الثواب و الدرجة و المقربة من الله سبحانه و تعالى، اما المقر غير المعتقد قلبا بالاعتقاد الحق فانه ستنطبق عليه الاحكام الظاهرية للاسلام فقط. [٣٤]. و تؤكد مجموعة من الروايات على اهمية العمل و تخرج غير العامل عن دائرة الايمان كما جاء فى مكاتبة الامام الصادق عليه السلام لعبد الرحيم القصير: «فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصى او صغيرة من صغائر المعاصى التى نهى الله عز و جل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان و ثابتا عليه اسم الاسلام، فان تاب و استغفر عاد الى دار الايمان». [٣٥]. و لا يخفى ان العامل المذنب و المقصر قد يحظى بالعفو و الشفاعة يوم القيامة و لكن مع محافظته على العقد القلبي و الاعتقاد بالعقائد الحق، اما غير المؤمن بالعقيدة الحق و ولاية اهل البيت فلا يستحق شيئا من ذلك لما دل عليه الدليل من اشتراط قبول الاعمال بالاعتقاد بولاية اهل البيت عليهم السلام، بل اشتراط الايمان بالله عز و جل و النبى صلى الله عليه و آله بهذا الاعتقاد. يقول الامام الخميني (قدس سره): «ان ما مر من الحديث الشريف من ان ولاية اهل البيت و معرفتهم شرط فى قبول الاعمال يعتبر من الامور المسلمة، بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس و تكون الاخبار فى هذا الموضوع اكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها، و اكثر من حجم التواتر... و الاخبار فى هذا الموضوع كثيرة، و يستفاد من مجموعها ان ولاية اهل البيت عليهم السلام شرط فى قبول الاعمال عند الله سبحانه، بل هو شرط فى قبول الايمان بالله و النبى الاكرم صلى الله عليه و آله». [٣٦]. [صفحة ٤٩] فهذا جانب تظهر فيه اهمية العقد القلبي اكثر من العمل، و لا نغنى ان هذا تقليل لقيمة العمل او انه دعوة لان يترك الشخص العمل كليه بحجة انه معتقد و مصدق بالعقيدة الحق، فيقع فى التهاون و التسويف و الاستخفاف. و لكن الغرض بيان ان الشخص لو كان مكثرا من العمل الصالح كالصلاة و الصوم و الجهاد و غير ذلك و لم يملك العقيدة الصحيحة فان عمله سيكون هباء منثورا و سيكبه الله على منخريه فى نار جهنم، اما اذا كان مقلا من العمل و مرتكبا للمعاصى احيانا مع اعتقاده بالمذهب الحق فان حاله ستكون افضل من سابقه سواء بتخفيف العقاب الاخرى عنه او باسقاطه كليه عنه بلطف من الله عز و جل.

لا عقد من دون معرفة

و العقد القلبي لا- يتم كما هو واضح بالوجدان من دون المعرفة، فان الانسان لا يعتقد بشىء من دون سبق معرفة له، و ليس من الجراف القول بان اساس الايمان قائم فى الدرجة الاولى على المعرفة التى يبتنى عليها العقد القلبي، و لذا بنت بعض الروايات قبول الاعمال على المعرفة لا على الاعتقاد و ذلك بلحاظ ابتناء الاعتقاد عليها، و قد روى عن الامام الباقر عليه السلام انه قال: «لا يقبل عمل

الا بمعرفة، ولا معرفة الا بعمل، و من عرف دلتته معرفته على العمل، و من لم يعرف فلا عمل له». [٣٧] و روى الكليني في الكافي عن الامام الصادق عليه السلام حديثا بنفس هذا النص و لكن باستبدال عبارة: «و من لم يعرف فلا عمل له» بعبارة: «و من لم يعمل فلا معرفة له»، مع اضافة عبارة في آخره و هي: «الا ان الايمان بعضه من بعض». [٣٨] و في هذه الرواية تأكيد لما ذكرناه في اول البحث من ابتناء الايمان الكامل على اجتماع العناصر الثلاثة معا و ان الايمان الصحيح و الكامل مبني على التداخل فيما بينها. [صفحة ٥٠]

دور المعرفة

اما اهمية المعرفة فتبرز في تمييز الحق من الباطل من المعتقدات، فمن كانت معرفته سقيمة تبع المذاهب الباطلة بما لها من انعكاسات و تأثيرات على مختلف الاصعدة، فنراه يؤمن بالتجسيم و الجبر و الارزاء و ينكر عصمة الانبياء و خلق القرآن و عينه الذات للصفات و غير ذلك من المعتقدات. و فضلا عن هذا الجانب فان للمعرفة دورا مهما في رقي درجات الايمان باعتبار اختلاف الناس في قدرتهم على فهم و استيعاب بعض المعارف الحققة لاختلافهم في مستوى عقولهم و ادراكاتهم. و لقد ذكرت الايات و الاحاديث ان رتب المؤمنين و درجاتهم من حيث القرب و البعد من الله عز و جل تختلف بحسب درجات ايمانهم، قال تعالى: (هم درجات عند الله)، [٣٩] و قال عز و جل: (يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات)، [٤٠] و روى الكليني باسناده الى عبدالعزيز القراطيسي قال: قال لي ابو عبد الله الصادق عليه السلام: «يا عبدالعزيز، ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة، فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشر، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، و اذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره، فان من كسر مؤمنا فعليه جبره». [٤١] و روى العياشي في تفسيره عن ابي عمرو الزبيرى، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «بالزيادة بالايمان يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، قلت: و ان للايمان درجات و منازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟ قال: نعم، قلت: صف لي ذلك رحمك الله حتى افهمه، قال: ما فضل الله به اولياؤه بعضهم على بعض، فقال: (و تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات)، [٤٢] و قال: (و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض)، [٤٣] و قال: (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للآخرة اكبر درجات)، [٤٤] و قال: (هم درجات عند الله)، [٤٥] فهذا ذكر الله درجات الايمان و منازل عند الله». [٤٦] . [صفحة ٥١] و روى الكليني (رضوان الله عليه) باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ما انتم و البراءة يبرء بعضكم من بعض، ان المؤمنين بعضهم افضل من بعض، و بعضهم اكثر صلاة من بعض، و بعضهم انفذ بصرا من بعض، و هي الدرجات». [٤٧] و عقب المجلسي (قدس سره) على هذا الحديث بقوله: «اي بصيرة كما في بعض النسخ، يعني فهما و فطانة». [٤٨] .

الاعبار الدالة على تفاضل الايمان بالمعرفة

و فيما قاله المجلسي اشارة الى ان من جهات التفاضل في الايمان التفاضل في المعرفة و الفهم، و يدعم هذا طوائف من النصوص، منها: الطائفة الاولى: اخبار تفاوت ايمان سلمان و ابي ذر و المقداد و عمار من حيث الدرجة الايمانية و تقدم سلمان عليهم لرتبته و مستواه في المعرفة. فقد روى الشيخ المفيد و الكشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لسلمان: «يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر»، [٤٩] و روى الفتال النيسابوري المتوفى سنة ٥٠٨ هـ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «الايمان عشر درجات: فالمقداد في الثامنة، و ابوذر في التاسعة، و سلمان في العاشرة»، [٥٠] و روى الشيخ المفيد عن عيسى بن حمزة، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: «الحديث الذي جاء في الاربعة؟ قال: و ما هو؟ قلت: الاربعة التي اشتاقت اليهم الجنة، قال: هم سلمان و ابوذر و المقداد و عمار، قلت: فايهم افضل؟ قال: سلمان، ثم اطرق، ثم قال: علم سلمان علما لو علمه ابوذر كفر». [٥١] و روى الكشي عن الامام الصادق عليه السلام، عن ابيه عليهما السلام، قال: «ذكرت التقيئة يوما عند علي عليه السلام فقال: ان علم ابوذر ما في قلب

سلمان لقتله، وقد آخا رسول الله بينهما، فما ظنك بسائر الخلق». [٥٢]. فهذه الاحاديث وغيرها كثير تبين ان الجهة التي رفعت ايمان سلمان عن ايمان غيره كانت فيما يتصل بالفهم والعلم والمعرفة وما هو كائن في القلب، ولم تكن من الامور المرتبطة بالعمل. وقد علق المحدث النورى على الاحاديث السابقة بما يلي: «ثم ان المقصود من تلك الاخبار واضح بعد ما عرفت ان للايمان - ونعني به هنا التصديق التام الخالص بالله و برسوله و الائمة الاطهار عليهم صلوات الله الملك الجبار - ولمعرفتهم مراتب و درجات، و لكل مرتبة و درجة احكام و حدود مختصة بها ما دام [صفحة ٥٢] صاحبها فيها و لم يترق الى ما فوقها، فاذا اخذ بالحظ الوافر و النصيب المتكاثر انقلب احكامه و تكاليفه، كما انشرح صدره الذى كان ضيقا بنور معرفة الله و اوليائه، و العلم بحقائق الاشياء كما هي، فيرى حينئذ ان ما كان عليه قبل ذلك كفر و ضلال لاحاطته بقصور المقام و نقصانه بالنسبة الى ما هو عليه من المرتبة و الكمال، كما انه و هو فى تلك الحالة لو كشف له ما لم يصل اليه يراه كفرا، لعجزه عن دركه و مخالفته لما بنى عليه امره، و لذا نهى فى الاخبار السابقة عن ان يقول صاحب الواحد لصاحب الاثنين: لست على شىء و هكذا، و كذا عن اسقاط من هو دونه، و من هنا كانوا يمسكون عن اشياء كان علمها مختصة بذوى الهمم العالية و القلوب الصافية لو سئل عنها من انهمك فى الجهل و الغرور، و ذلك واضح بعد تتبع التام فى تراجم الرواة و اصحاب الائمة الهداة. ... و يعجبني كلام الحافظ البرسى فى المشارق حيث قال بعد كلام له فى تفسير بعض الايات: (و من الناس من يعبد الله على حرف): اى ايمانه غير متمكن فى القلب، لان الحرف هو الطرف و ذاك بغير برهان و لا يقين، فان اصابه خير يعنى ان سمع ما يلائم عقله الضعيف اطمأن به و ركن اليه، و ان اصابه فتنة، و هو سماع ما لم يحط به خبرا، فهناك لا يوسعك عذرا بل يبيح منك محرما و يتهمك كفرا، و اليه الاشارة بقوله عليه السلام: «لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لقتله»، و فى رواية «لكفره»، لان صدر ابي ذر ليس بوعاء لما فى صدر سلمان من اسرار الايمان و حقائق و لى الرحمن، و لذلك قال النبى صلى الله عليه و آله: «اعرفكم بالله سلمان». ثم قال: و ذلك لان مراتب الايمان عشرة، فصاحب الاولى لا يطلع على الثانية، و كذا كل مقام منها لا ينال ما فوقه، و لا يزدري من تحته لان من فوقه اعلى منه، و غاية الغايات منها معرفة على عليه السلام بالاجماع، و انما قال: «لقتله»، لان اباذر كان ناقلا للآثر الظاهر و سلمان كان عارفا بالسر الباطن، و وعاء الظاهر لا يطبق حمل الباطن، (قد علم كل اناس مشربهم). و يويده ما فى كنز الكراچكى: «ان سلمان قال مخاطبا لامير المؤمنين عليه السلام: يا بابت يا قتيل كوفان، والله لو لا ان يقول الناس: و اشواقه، رحم الله قاتل سلمان لقلت فيك مقالا تشتمر منه النفوس»، الخبر. فظهر ان اباذر لو اطلع على ما فى قلب سلمان لقتله لزعمه ان تلك المرتبة من المعرفة كفر و ارتداد، و كذا بالعكس صاعدا و نازلا» (انتهى كلام المحدث النورى). [٥٣]. و يحسن ان نختم هذه الطائفة من الاخبار بما ذكره الشيخ الطوسى فى تفضيل الامامين الحسن و الحسين عليهما السلام على غيرهما من الصحابة فى ذيل تفسير آية المباهلة، قال (قدس سره): «و قالوا ايضا - اعنى اصحابنا - انهما كانا افضل الصحابة بعد ابيهما و جدهما لان كثرة الثواب ليس بموقوف على كثرة الافعال، فصغر سنهما لا يمنع من [صفحة ٥٣] ان يكون معرفتهما و طاعتهما لله و اقرارهما بالنبى صلى الله عليه و آله وقع على وجه يستحق به من الثواب ما يزيد على ثواب كل من عاصرهما سوى جدهما و ابيهما، و قد فرغنا من الكلام فى ذلك و استقصيناه فى كتاب الامامة». [٥٤]. فالشيخ الطوسى اعتبر لمعرفة الامامين الحسن و الحسين عليهما السلام دورا فى استحقاق تلك المنزلة من الله، و فى كلامه ايضا تأكيد على ان صورة العمل و كثرته ليست هى المقياس فى افضليته بل محتواه و حقيقته، و سيأتى كلام مشابه لهذا عن السيد المرتضى (رضوان الله عليه) فى الفصل الثانى من هذا الباب عند البحث فى افضلية مولانا الزهراء عليها السلام على بقية النساء. الطائفة الثانية: الاخبار الدالة على ان حديثهم صعب مستصعب. و هى احاديث مستفيضة ان لم نقل انها متواترة رويت فى كتب الحديث و بالاخص بصائر الدرجات و الكافى، و من تلك الاخبار: ١- روى الصفار فى بصائر الدرجات بسند صحيح عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص، عن ابي بصير قال: قال ابو جعفر عليه السلام: «حديثنا صعب مستصعب، لا يؤمن به الا - ملك مقرب او نبى مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان، فما عرفت قلوبكم فخذوه، و ما انكرت فردوه الينا». [٥٥]. ٢- روى الكشى بسنده الى جابر بن يزيد الجعفى قال: قال ابو جعفر عليه السلام: «يا جابر حديثنا صعب مستصعب، امر ذكوان، و عر اجرد، لا

يحتمله و الله الا- نبى مرسل او ملك مقرب او مؤمن ممتحن، فاذا ورد عليك يا جابر شىء من امرنا فلان له قلبك فاحمد الله، و ان انكرته فرده الينا اهل البيت، و لا- تقل كيف جاء هذا؟ و كيف كان؟ و كيف هو؟ فان هذا و الله الشريك بالله العظيم». [٥٦]. و فى الروايتين تحذير عن رد الاحاديث و انكارها اذا لم يقدر الانسان على فهمها و استيعابها، فهى من جهة ما تحتويه من اسرار و علوم رفيعة يقصر من لم يبلغ المراتب العالية من الايمان عن ادراكها، فتهمج عليه موجبات الارتياح و تلبس عليه الامور، و عندما تضيق به سبل المعرفة يلجأ الى انكار الحديث مع انه صادر عنهم عليهم السلام الا انه لم يكن المخاطب فيه و المقصود افهامه منه. و هكذا الامر بالنسبة للقرآن الكريم اذ لم تات جميع آياته لكى يفهمها عامة الناس (بمختلف مستوياتهم)، ففيه الكثير من الايات التى لا يفهم حتى ظاهرها الفرد الاعتيادى، بل و لن يقدر على فهمها حتى لو قصد افهامه لان وعاء معرفته لا يتسع لتلك العلوم و المعارف السامية. [صفحة ٥٤] و فى هذا الجانب يقول الامام الخميني (رضوان الله عليه): «فى القرآن ايضا آيات كثيرة لا نعلم مرادها مثل اوائل السور، فما هو المعنى الصحيح الذى لديكم لهذه الايات: (الم، المر، حم، حمعسق، كهيعص، ق، ن) و مثيلاتها؟ و هنا لابد ان نلفت القراء الى نكتة يجب معرفتها لحل الكثير من الاشكالات، و هى انه قلنا ان الاحاديث اساسا على قسمين، احدهما الاحاديث التى لها جانب عملي و هى القوانين الموضوعه للعيش فى هذا العالم او ذاك العالم، و الاخرى هى الاحاديث التى لا يوجد لها جانب عملي، و هى ليست من قبيل القوانين الحكوميه و العسكريه و امثالها التى يجب ان تخضع للتنفيذ و التطبيق مثل الاحاديث الواردة فى باب القضاء و القدر، و الجبر و الاختيار، او فى باب الهيئه و النجوم و نظائرها، و فى القرآن كذلك ورد هذان الصنفان من الايات، احدهما الايات العمليه التى يجب على عامة الناس العمل بها و ان تقع موضع التنفيذ فى البلد، و الاخر الايات العلميه التى ليست كذلك، و عليه فلا بد فى الاحاديث و الايات التى من القسم الاول بما انها عموميه و جاءت للعمل ان تتفق مع فهم العموم و ليس فيها طريق للتاويل و التوجيه، و بالطبع فالقانون الذى يدون لبلد ما يجب ان لا يوضع بشكل لا يفهمه اهالى ذلك البلد، نعم من الممكن ان يكون توضيح القانون و شرحه محتاجا ايضا الى علماء، و لكن هذا امر غير التاويل، اما الايات و الاحاديث التى ترجع الى العمليات و ليس لها جنبه عمليه فلا يلزم على المتحدث ان يتكلم بطريقة يفهمها الكل، بل من غير الممكن ان تبين هذه الامور بما يتلائم مع فهم العموم. مثلا قد يريد طبيب احيانا ان يكتب دستورا لاهالى البلد للمحافظة على الصحة، فهو مضطر لان يكتبه بطريقة تفهمها العامة لان هذا الدستور من اجل العمل به، و لكنه احيانا يريد ان يؤلف كتابا علميا، فمن الطبيعى ان لا يستطيع ان يكتبه بأسلوب يفهمه جميع الناس، فالكتاب المبني على قواعد علميه دقيقه جدا يكتب لا محاله الى مجموعه من العلماء و لا يحق للآخرين التدخل فيه، و لو انهم كانوا جهلة بمحتواه فانهم لا يعترضون على مؤلفه بانك لماذا لم تكتبه بأسلوب يفهمه حتى المشتغلين بحمل الامتع و حفظ ملابس المستحمين!! و القرآن و الحديث عرضا القوانين العلميه التى جىء بها للطبقه العامه بشكل يفهمه الناس، لكن علوم القرآن و الحديث لا يمكن لاي شخص ان يفهمها و لم تات لاي شخص، بل ان بعضها يعتبر رمزا بين المتكلم و مجموعه معينه، كما هو الامر فى الدوله عندما تبث بالبرقيات الرمزيه التى ليس من صلاح البلد انكشافها، حتى العاملين فى قسم البرقيه لا يفهمون من امرها شيئا، و فى القرآن توجد مثل هذه الرموز، و بحسب الروايات فان جبرائيل الذى نزل بالقرآن لا يعلم معناها، و نبى الاسلام و كل من قام بتعليمه فقط هم القادرون على كشف رمزها مثل الحروف المقطعه [صفحة ٥٥] فى اوائل السور، و قد صرح القرآن و ابلغ مسامع الناس فى الآيه السابعة من سورة آل عمران: (هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب و آخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تاويله و ما يعلم تاويله الا الله و الراسخون فى العلم)، ففي هذه الآيه تصريح بان الايات على قسمين: الاولى الايات المحكمات التى لا- تاويل لها و يفهمها الجميع، و الثانية الايات المتشابهات التى لها تاويل و هى من قبيل الرمز، و لا يعلم تاويلها الا الله و الراسخون فى العلم». [٥٧]. ٣- روى الكليني فى الكافي بسنده عن احمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن منصور بن العباس، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن محمد بن عبد الخالق و ابى بصير، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «يا ابا محمد ان عندنا و الله سرا من سر الله، و علما من علم الله، و الله ما يحتمله ملك مقرب و لا نبى مرسل و لا مؤمن امتحن الله قلبه

للايمان، و الله ما كلف الله ذلك احدا غيرنا، و لا استعبد بذلك احدا غيرنا، و ان عندنا سرا من سر الله، و علما من علم الله، امرنا الله بتبليغه فبلغنا عن الله عز و جل ما امرنا بتبليغه، فلم نجد له موضعا و لا اهلا و لا حمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك اقواما، خلقوا من طينة خلق منها محمد و آله و ذريته عليهم السلام و من نور خلق الله منه محمدا و ذريته، و صنعهم بفضل صنع رحمته التي صنع منها محمدا و ذريته، فبلغنا عن الله ما امرنا بتبليغه، فقبلوه واحتملوا ذلك، و بلغهم ذكرنا فمالت قلوبهم الى معرفتنا و حديثنا. [٥٨] و في السند ضعف بمنصور بن العباس، و يمكن القول بوثاقته لمن يذهب الى توثيق من جاء في اسانيد كامل الزيارات. و هذه الاحاديث و ما شابهها تدل على ان اكمل الناس من حيث الايمان من يتمكن و يطبق معرفة علومهم و اسرارهم و الاعتقاد بها، و لذا روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: «ان القلوب اوعى فخيرها اوعاها». [٥٩]. الطائفة الثالثة: الاحاديث المادحة لبعض اصحاب الائمة كيونس بن عبدالرحمن. فقد قال الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ابوحزمة الثمالي في زمانه كسلمان في زمانه، و ذلك انه خدم منا اربعة: على بن الحسين، و محمد بن علي، و جعفر بن محمد، و برهه من عصر موسى بن جعفر عليهم السلام، و يونس في زمانه كسلمان في زمانه». و قال الفضل بن شاذان ايضا: «ما نشأ في الاسلام رجل من سائر الناس كان افقه من سلمان الفارسي، و لا نشأ رجل بعده افقه من يونس بن عبدالرحمن». [صفحة ٥٦] و روى الكشي عن جعفر بن عيسى قال: «كنت عند ابي الحسن الرضا عليه السلام و عنده يونس بن عبدالرحمن، اذ استاذن عليه قوم من اهل البصرة فاومى ابوالحسن عليه السلام الى يونس ادخل البيت، فاذا بيت مسبل عليه ستر، و اياك ان تتحرك حتى يؤذن لك، فدخل البصريون و اكثروا القول من الوقعة و القول في يونس، و ابوالحسن عليه السلام مطرق، حتى لما اكثروا و قاموا فودعوا و خرجوا، فاذن ليونس بالخروج فخرج باكيا، فقال: جعلني الله فداك انا احامى عن هذه المقالة و هذه حالي عند اصحابي، فقال له ابوالحسن عليه السلام: يا يونس، فما عليك مما يقولون اذا كان امامك عنك راضيا، يا يونس حدث الناس بما يعرفون و اتركهم مما لا يعرفون كانك تريد ان يكذب على الله في عرشه، يا يونس و ما عليك لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعره، او بعره و قال الناس دره، هل ينفعك ذلك شيئا؟ فقلت: لا، فقال: هكذا انت يا يونس اذا كنت على الصواب و كان امامك عنك راضيا لم يضرك ما قال الناس». و قال ابوجعفر البصري: «دخلت مع يونس بن عبدالرحمن على الرضا عليه السلام فشكا اليه ما يلقي من اصحابه من الوقعة، فقال الرضا عليه السلام: دارهم فان عقولهم لا تبلغ». و روى الكشي باسناد صحيح الى يونس بن عبدالرحمن انه قال: قال العبد الصالح: «يا يونس ارفق بهم فان كلامك يدق عليهم، قال: قلت: انهم يقولون لي زنديق، قال لي: و ما يضرك ان يكون في يدك لؤلؤة فيقول الناس هي حصاة، و ما ينفعك ان يكون في يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة». و بالفعل فقد اتبع يونس بن عبدالرحمن (رضوان الله عليه) امر الامام المعصوم عليه السلام و خلقه، فعندما قيل له ان كثيرا من هذه العصابة يقعون فيك و يذكرونك بغير الجميل، قال: «اشهدكم ان كل من له في امير المؤمنين عليه السلام نصيب فهو في حل مما قال». [٦٠]. ان هذه الطائفة من الاحاديث في مجموعها تسلط الضوء على فكرة محورية و هي ان اهم ما كان يتميز به يونس بن عبدالرحمن عن بقية اصحابه في المقام هو ما رزقه الله من المعرفة و القدر على تحمل اسرار اهل البيت عليهم السلام و المطالب العميقة في المسائل العقائدية، و بالتالي علو درجة ايمانه و قربه من الله عز و جل، و قد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: «افضلكم ايمانا افضلكم معرفة». [٦١].

تفاوت حب الله للاختلاف في معرفته

و هنا كلام لطيف للعلامة محمد مهدي النراقي المتوفى سنة ١٢٠٩ هـ حول منشأ تفاوت المؤمنين في محبة الله نذكره لمناسبة مع المقام، قال (قدس سره): «اعلم ان المومنين جميعا مشتركون في اصل محبة الله لاشتراكهم في اصل الايمان، لكنهم متفاوتون في قدرها، و سبب تفاوتهم امران: [صفحة ٥٧] احدهما اختلافهم في المعرفة و حب الدنيا، فان اكثر الناس ليس لهم من معرفة الله الا ما قرع اسماعهم من كونه متصفا بصفات كذا و كذا، من دون وصول الى حقيقة معناها، و الى اعتقادهم بان الموجودات المشاهدة

صادرة عنه، من غير تدبر في عجائب القدرة و غرائب الحكمة المودعة فيها، و اما العارفون فلهم الخوض في بحر التفكير و التدبر في انواع المخلوقات، و استخرج ما فيها من الحكم الخفية، و المصالح العجيبة التي كل واحد منها كمشعلة في ازالة ظلمة الجهل، و الهداية الى كمال عظمة الله، و نهاية جلاله و كبريائه، فمثل الاكثرين كمثل عامي احب عالما بمجرد استماعه انه حسن التصنيف، من دون علم و دراية بما في تصانيفه، فتكون له معرفة مجمل، و يكون له بحسنه ميل مجمل، و مثل العارفين كمثل عالم فتش عن تصانيفه، و اطلع على ما فيها من دقائق المعاني و بلاغة العبارات...، ثم كما ان دقائق الحكم و عجائب القدرة غير متناهية و لا يمكن لاحد ان يحيط بها، و انما ينتهي كل الى ما يستعد له، فينبغي ان تكون مراتب الحب ايضا غير متناهية، و كل عبد ينتهي الى مرتبة تقتضيها معرفته». [٦٢].

معرفة مقامات اهل البيت من موجبات التفاضل

و من جوانب المعرفة المهمة التي بها يتفاضل المؤمنون في درجات الايمان معرفة مقامات اهل البيت و منزلتهم عند الله سبحانه و تعالى، و على هذا الاساس ما روى ان سلمان الفارسي قال لامير المؤمنين عليه السلام: «بابي انت و امي يا قتيل كوفان، و الله لو لا ان يقول الناس و اشواقه، رحم الله قاتل سلمان، لقلت فيك مقالا تشمئز منه النفوس». [٦٣]. و روى الكشي بسنده عن خطبة لسلمان المحمدي جاء فيها: «الا ايها الناس اسمعوا مني حديثي ثم اعقلوه عنى فقد اوتيت العلم كثيرا، و لو اخبرتك بكل ما قد اتيت لقات طائفة مجنون، و قالت طائفة اخرى، اللهم اغفر قاتل سلمان». [٦٤]. و روى الكليني بسند صحيح عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زراة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: «ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب الاشياء و رضا الرحمن تبارك و تعالى الطاعة للامام بعد معرفته». [٦٥]. و نظرا لتفاوت المؤمنين في هذا الجانب نجد ان بعض اصحاب الائمة يهتمون بابعث التهم و اشنعها لمجرد روايتهم بعض ما لا يستسيغه و لا يتقبله ذوو العقول الضعيفة، فقد روى الكشي بسند صحيح عن حمدويه، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن ابي عمير، عن عبد الحميد بن ابي العلاء، قال: «دخلت المسجد حين قتل الوليد فاذا الناس [صفحة ٥٨] مجتمعون، قال: فاتيتهم فاذا جابر الجعفي عليه عمامة خز حمراء، و اذا هو يقول: حدثني وصي الاوصياء و وارث علم الانبياء محمد بن علي عليه السلام، قال: فقال الناس: جن جابر، جن جابر». [٦٦]. و روى الكشي ايضا باسناده الى جابر بن يزيد الجعفي قال: «حدثني ابو جعفر عليه السلام بسبعين الف حديث لم احدث بها احدا قط و لا احدث بها احدا ابدا، قال جابر: فقلت لابي جعفر عليه السلام: جعلت فداك انك قد حملتني و قرا عظيما حدثتني به من سرهم الذي لا احدث به احدا، فربما جاش في صدري حتى ياخذني منه شبه الجنون! قال: يا جابر فاذا كان ذلك فاخرج الى الجبان فاحفر حفيره و دل راسك فيها ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا و كذا». [٦٧]. و اى مصيبة اعظم من زوال هذه الكنوز و ضياعها بين التراب و الحفر حيث لم تجد اوعية تتلقاها و قلوبا تضمها و تقدر ثمنها! و نظرا لتفاوت درجات المعرفة و قصور ايمان البعض بمقامات اهل البيت عليهم السلام، و في اجواء تسلط مخالفى اهل البيت عليهم السلام على زمام الامور، نلاحظ ان بعض الشيعة يستغرب من بعض الحقائق التي ثبت روايتها عن طريق اهل السنة باسانيد صحيحة. و من ذلك ما رواه الحاكم النيشابوري عن ابي العباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، و اخبرنا محمد بن علي بن دحيم بالكوفة، حدثنا احمد بن حاتم بن ابي غرزة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم، حدثنا حسين بن زيد بن علي، عن عمر بن علي، عن جعفر، عن ابيه، عن علي بن الحسين، عن ابيه، عن علي (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمة عليها السلام: «ان الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك». و عقب الحاكم على هذا الحديث بالقول: «هذا حديث صحيح الاسناد، و لم يخرجاه». [٦٨]. و روى الطبراني نفس هذا الحديث كما نقله عنه الهيثمي، و قد عبر الهيثمي عن اسناده بانه حسن. [٦٩] و لكن الذهبي علق على رواية الحاكم في التلخيص بالقول: «بل حسين منكر الحديث لا يحل ان يحتج به».

لقد داب الذهبي و امثاله على رد اى حديث (اذا علموا ان النتائج المترتبة عليه لا تكون فى صالح مذهبهم) بان راويه منكر الحديث ان لم يتهم بالكذب! وهى طريقة سهلة لتضعيف الراوى، و ان كان معروفا بالوثاقة، و يشهد بذلك امور عديدة منها: [صفحة ٥٩] ١- ان الذهبي قال فى ترجمته الحسين بن زيد ان على بن المدينى قال عنه: فيه ضعف، و قال ابو حاتم: يعرف و ينكر، و قال ابن عدى: وجدت فى حديثه بعض النكرة، و ارجو انه لا باس به. ثم استشهد ابن عدى بهذا الحديث. [٧٠]. و يعلم من قول ابن عدى عدم وجود ضعف فى الحسين فى حد ذاته و ان منشا ضعفه يعود الى روايته لبعض ما اعتبروه من الاحاديث المنكرة مثل هذا الحديث. ٢- ان ابن حجر العسقلانى نقل توثيق الدارقطنى له، و ان ابن ماجه روى له حديثا فى الجنائز من سننه، و نقل عن ابن معين قوله: لقيته و لم اسمع منه و ليس بشئ. [٧١] و لكن الذهبي لم ينقل توثيق الدارقطنى له ضمن كلامه فى ميزان الاعتدال! ٣- عدم وجود ضابطه معينه فى اعتبار الحديث منكرا او غير منكر بل يعتمد على حسب هوى المحدث و ميله، فالهيشمى مثلا اعتبر سند هذا الحديث حسنا مع وجود الحسين بن زيد فى اسناد الطبرانى، و لم يعتبر متن الحديث منكرا، اما الذهبي فقد ضعف سند الحديث لوجود الحسين فيه و اعتبره منكر الحديث. و لكن الذهبي ناقض نفسه فى ترجمه قيس بن ابي حازم حيث قال: «الامام ابو عبدالله الاحمسي البجلي الكوفي، محدث الكوفة، سار ليدرك النبى صلى الله عليه و آله لبياعه فتوفى نبى الله و قيس فى الطريق...، و كان عثمانيا...، و ثقه يحيى بن معين و غيره، و قال ابن المدينى: قال لى يحيى بن سعيد: هو منكر الحديث، ثم ذكر له حديث كلاب الحواب، قلت: حديثه محتج به فى كل دواوين الاسلام». [٧٢]. فيحيى بن سعيد اعتبر قيس الاحمسي منكرا لروايته حديث كلاب الحواب و فيه اشارة الى ذم عائشة، اما الذهبي فلم يعتن بذلك معتمدا على توثيق يحيى بن معين و غيره، و على الاحتجاج بحديثه فى دواوين الاسلام، و لكن الغريب ان الذهبي لم يعتن بتوثيق الدارقطنى للحسين بن زيد و قول ابن عدى عنه: ارجو انه لا باس به، بحجة انه منكر الحديث! فما هو السر فى هذا التفاوت فى الموقف، هل هو فى ان الحسين بن زيد قد روى فضيلة للزهراء عليها السلام لم يطق الذهبي تحملها، اما قيس البجلي فقد كان عثمانيا فلا خير من الاخذ بخبره و ان قالوا بانه منكر الحديث! و على كل حال فانه على فرض عدم ثبوت صحة هذا الحديث فقد ثبت فى الصحيح كما رواه البخارى ان النبى صلى الله عليه و آله قال: «فاطمة بضعة منى، فمن اغضبها اغضبني» [٧٣] و من المعلوم ان من اغضب رسول الله صلى الله عليه و آله و آذاه فقد اغضب الله عز و جل و آذاه، و هذا ما اقرت به عائشة حينما قالت للنبى صلى الله عليه و آله: «من اغضبك يا رسول [صفحة ٦٠] الله ادخله الله النار». [٧٤] و روى ابن ماجه عن عائشة ايضا انها رأت الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه و آله فقالت: «من اغضبك؟ اغضبه الله». [٧٥].

حديث صحيح عند اهل السنة غريب على شيعى!

ان حديثا حول واحدة من مناقب فاطمه عليها السلام التى يذهب الحاكم الى صحة سنده و اعتبره الهيشمى حسنا و وثق الدارقطنى راويه يعد مضمونه غريبا على بعض الرواة من الشيعة! فقد روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابي ذر يحيى بن زيد بن العباس بن الوليد البراز بالكوفة، قال: حدثنا عمى على بن العباس، قال: حدثنا على بن المنذر، قال: حدثنا عبدالله بن سالم، [٧٦] عن على بن عمر بن على، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه، عن على بن الحسين، عن الحسين بن على، عن على بن ابي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: «يا فاطمه، ان الله تبارك و تعالى ليغضب لغضبك و يرضى لرضاك، قال فجاء صندل فقال لجعفر بن محمد عليه السلام: يا ابا عبدالله، ان هؤلاء الشباب يجيئوننا عنك باحاديث منكروها، فقال له جعفر عليه السلام: و ما ذاك يا صندل؟ قال: جاءنا عنك انك حدثتهم ان الله يغضب لغضب فاطمه و يرضى لرضاها، قال: فقال له جعفر عليه السلام: يا صندل الستم رويتم فيما تروون ان الله تبارك و تعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن و يرضى لرضاه، قال: بلى، قال عليه السلام: فما تنكرون ان تكون فاطمه مؤمنة يغضب الله لغضبها و يرضى لرضاها، قال: فقال: (الله اعلم حيث يجعل رسالته)». [٧٧]. و يظهر بشكل واضح مدى قصور

معرفة الراوى فى مقامات اهل البيت عليهم السلام بحيث اضطر الامام الى مداراته و تنزل معه فى النقاش حتى جعل الزهراء عليها السلام كواحده من المؤمنات، و المؤمن يغضب الله لغضبه! و لو اردنا ان نخوض فى مبحث ضعف معتقدات بعض الرواة و مداراة الائمة عليهم السلام لهم و التحدث معهم على قدر وعاء معرفتهم و عقولهم و ايمانهم للزمننا تأليف كتاب مستقل فى ذلك. و على هذا الاساس ذهب كثير من علمائنا الابرار الى ان بعض الرواة انما تم تضعيفهم من قبل الرجالين او نظرائهم من الرواة لعدم قدرتهم على استيعاب المعارف الرفيعة التى يطلقونها نظرا لضعف معرفتهم و ايمانهم و نظرا للاجواء التى كانوا محاطين فيها، و من هؤلاء محمد بن سنان الذى كان من حملة الاسرار و خزنة العلوم الخاصة. [٧٨]. [صفحة ٦١] فالمعرفة بما فى ذلك معرفة مقامات اهل البيت عليهم السلام و افضليتهم من غيرهم من عوامل تفاضل الافراد فى الايمان، و ان التفضيل فى حقيقة الامر ليكشف عن مدى وجود صفات الكمال فى الفاضل اكثر من المفضل، و فى هذا دعوة للانجذاب نحو الكمال اكثر و كذلك تمييز موجبات الكمال على اقل تقدير ان لم يتحرك الانسان بنفسه نحو الكمال، و ان ذلك سيعينه يوما اذا ما ارتفعت الموانع لميل و القرب من الكمال. و لو لا حفظنا الحياة الانسانية لوجدناها قائمة على ذلك فانك اذا عرفت ان هذا الشخص صاحب علم غزير تنجذب نحوه، فان عرفت ان علومه متنوعة و ينقنها جميعا ازداد اعجابك به، و ان علمت مع هذا انه صاحب عبادة و تهجد و زهد و ورع اثرت شخصيته فيك بحيث تقوم بتقليد سلوكه، و هكذا كلما وجدت فيه عنصرا من عناصر الكمال اشتد شغفك فى متابعته كاسوة لك فى حياتك، بل ان نفس معرفتك بعناصر الكمال فيه لها فى حد ذاتها قيمة ايجابية و ان لم يقارنها العمل فعلا، لانها ستعينك يوما ان اردت ان تسير فى طريق الخير و الهدى، اما من لا يعرف تلك العناصر فهو كمن قال فيه الامام الصادق عليه السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيد سرعة السير الا بعدا». [٧٩]. و على هذا الاساس فما نجده فى كلمات فضل الله من اعتبار التطرق لبعض الاحاديث الدالة على تفضيل امير المؤمنين و الزهراء عليها السلام من فضول الكلام منشؤه عدم تشخيصه لاهمية المعرفة و تأثيرها فى الايمان و السلوك العملى.

ما لا نحتاجه من الجوانب الغيبية فى زواجها..!

و من هذا القليل ايضا ما ذكره من اسهاب التاريخ فيما لا نحتاجه من الجوانب الغيبية من زواجها، فانه غفلة عن ان اى شكل من اشكال التكريم لدى البشر فى عصرنا الحالى يمثل نوعا من انواع التقدير للشخص لحيازته بعض الخصوصيات التى يمتاز بها عن غيره، و نلاحظ انه لو تم تكريم فنان او لاعب رياضى او ما شاكلهم فان انعكاس هذا التكريم يظهر تلقائيا فى سلوك المعجبين و محاولتهم لتقليده، فكيف يكون الحال فيما لو كان التكريم من قبل الله تعالى للشخص؟ مع فارق لا يقبل القياس ابداء فى شكل التكريم و محتواه و نوعيته فمن الطبيعى انه سترك آثاره فى سلوك الانسان المؤمن لانه سيجعل المرء اكثر جبا و تعلقا بالمفضل و الممدوح. و قد روى الشيخ الصدوق بسند صحيح عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، قال: حدثنى سعد بن عبد الله، قال: حدثنى احمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنى على بن الحكم، قال: حدثنى الحسين بن ابى العلاء، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: «دخلت ام ايمن على النبى صلى الله عليه و آله و فى ملحفتها شىء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله: ما معك يا ام ايمن؟ فقالت: ان فلانة [صفحة ٦٢] املكوها فنثروا عليها فاخذت من نثارها، ثم بكت ام ايمن و قالت: يا رسول الله فاطمة زوجتها و لم تنثر عليها شيئا، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا ام ايمن لم تكذبين، فان الله تبارك و تعالى لما زوجت فاطمة عليا امر اشجار الجنة ان تنثر عليهم من حليها و حللها و ياقوتها و درها و زمردها و استبرقها فاخذوا منها ما لا يعلمون، و لقد نحل الله طوبى فى مهر فاطمة صلوات الله عليها فجعلها فى منزل على عليه السلام». [٨٠].

و من مغالطات فضل الله..

و كذلك من مغالطاته قوله ان البحث في المفاضلة بين الزهراء و مريم عليهما السلام مما ينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه و آله: «ذاك علم لا ينفع من علمه و لا يضر من جهله» مع انه وردت احاديث عن النبي صلى الله عليه و آله و اهل بيته عليهم السلام تقول ان الزهراء عليها السلام افضل نساء العالم؟! كما وردت احاديث عديدة تدل على ان نبي الاسلام افضل الانبياء منزلة و مقاما و ان امير المؤمنين عليه السلام افضل الخلق بعد رسولا الله صلى الله عليه و آله، و انه افضل الائمة عليهم السلام، و لو اردنا ان نلج هذا البحث لا حتجنا الى تاليف كتاب كامل فيه. فهل كان النبي و اهل البيت عليهم آلاف التحية و السلام يرتكبون- و العياذ بالله- ما يهون الناس عنه؟! و لو لم يعتقد المرء بافضلية الرسول الكريم صلى الله عليه و آله على سائر الانبياء و الخلق مع ايمانه بانه نبي الاسلام و خاتم النبيين و مع التزامه في الاعمال بما امر به النبي صلى الله عليه و آله، فهل يكون ايمان هذا متساويا مع ايمان من آمن بافضلية النبي صلى الله عليه و آله مع التزامه ايضا باوامر النبي و نواهيه؟ و لو لم يكن للتفضيل بين الافراد سواء كانوا اناسا عاديين ام انبياء و رسلا و ائمة قيمة فلماذا جاءت الآيات و الروايات التي تطرح التفاضل بينهم و تؤكد عليه في قوله تعالى: (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و ايدناه بروح القدس و لو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر). [٨١].

مناقشة فضل الله في تفسير آية تفاضل الانبياء

و لكن فضل الله ذهب في تفسير هذه الآية ان المراد من التفضيل ليس هو تفضيل القيمة بحيث يستوجب التقدم و علو المنزلة و القرب من الله سبحانه و تعالى، و قد استشهد على ذلك ببعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن تفضيل بنى اسرائيل على العالمين مع ما ورد في كثير من الآيات من ذمهم و لعنهم مما يعنى ان تفضيلهم كان تفضيل نعمة لا قيمة. [٨٢]. [صفحة ٦٣] و يقال في جواب هذا الادعاء: انه لا خلاف في ان استخدام لفظ التفضيل قد اختلف في الايات القرآنية، فبعضها يشير الى تفضيل النعمة كقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض)، [٨٣] و قوله تعالى: (و الله فضل بعضكم على بعض في الرزق)، [٨٤] و لكن بعضها الآخر يشر الى تفضيل القيمة مثل قوله تعالى: (و فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما). [٨٥]. و يظهر من سياق الآيات السابقة وجه الفرق في جهة التفضيل، فان قيمومة الرجل على المرأة او سعة الرزق انما تكون فيما يخص امر المعاش و الحياة الدنيوية، اما تقدم المجاهدين على القاعدين فهو يعود للعمل المقرب من الله و الثواب الاخرى. و لذا لابد في التمييز بين جهتي التفضيل هو ملاحظة مضمون الآية و سياقها، و فيما نحن فيه فان الآية بمضمونها و سياقها تدل على ان التفضيل هنا تفضيل للقيمة، فهي تتحدث عن التفاضل بين الرسل الذين لهم مقامات عالية في القرب من الله عز و جل لا الامم و الناس العاديين، و كذلك تشير الى وجود جهات للتفضيل بينهم، فمنهم من كلم الله، و منهم من ايده الله بروح القدس و آتاه البينات، و هذه الجهات لهي من كرامات الله في حق كل واحد منهم و لا يمكن لاي انسان عادي ان يبلغها، بل لم يبلغها اي نبي غير الذي اختص بها، فهي من مختصات بعضهم دون الآخر، و يشهد لذلك ما ذكرناه سابقا من رواية العياشي في تفسيره عن الامام الصادق عليه السلام. [٨٦]. و يؤيد ذلك اقوال علمائنا في تفسير الآية، فقد قال الشيخ الطوسي: «انما ذكر الله تعالى تفضيل بعضهم على بعض لامور: منها ان لا يغلط غلط منهم فيسوى بينهم في الفضل كما استووا في الرسالة...». [٨٧] و تبعه على ذلك الطبرسي في تفسيره. [٨٨]. و قال العلامة الطباطبائي: «و فيه دلالة على التفضيل الالهي الواقع بين الانبياء عليهم السلام ففهم من هو افضل و فيهم من هو مفضل عليه، و للجميع فضل فان الرسالة في نفسها فضيلة و هي مشتركة بين الجميع، ففيما بين الرسل ايضا اختلاف في المقامات و تفاضل في الدرجات مع اتحادهم في اصل الفضل و هو الرسالة، و اجتماعهم في مجمع الكمال و هو التوحيد، و هذا بخلاف الاختلاف الموجود بن امم الانبياء بعدهم فانه اختلاف بالايمان و الكفر و النفي و الاثبات، و من المعلوم ان لا جامع في هذا النحو من الاختلاف، و لذلك فرق تعالى [صفحة ٦٤] بينهما من حيث التعبير فسمى ما للانبياء تفضيلا و نسبة الى نفسه، و سمى ما عند الناس بالاختلاف و نسبة الى انفسهم، فقال في مورد

الرسول (فضلنا)، و في مورد امهم (اختلفوا). [٨٩]. وقال السيد عبدالاعلى السبزواري: «و رسل الله تعالى كلهم يشتركون في فضيلة الرسالة، و يستوون في هذه الموهبة الالهية و المنحة الربانية، و يتفوقون في اصل النبوة القابلة للتشكيك الى مراتب متفاوتة، و هم حقيقون بالاتباع و جديرون بالاعتداء بهديهم، الا انهم متفاضلون في الدرجات و يتفاوتون في المقامات، ففيهم من هو افضل و من يكون مفضلا عليه بما امتاز به الافضل من الخصائص، التي لا يعلمها الا الله تعالى، قال عز و جل: (الله يجتبي من رسله من يشاء)، و المراد بالرسول جميعهم، و لكن خص بعضهم بالذكر و الوصف تعظيما او لاجل بقاء اتباعهم، و هم ثلاثة من اولي العزم: موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و آله و عليهم... و رفع الدرجة من الامور الاضافية النسيئة، فيصح ان يكون لرسول رفع درجة من جهة و لآخر رفع درجة من جهة اخرى، و لا ريب في ان لسيد الانبياء صلى الله عليه و آله ارفع الدرجات على سائر الانبياء... و يستفاد من الآية الشريفة امور: الاول: الآية الشريفة تنص على تفضيل رسل الله تعالى بعضهم على بعض، و هو لا يكون على حد الالقاء و الاضطراب، بل ينتهي الى الاختيار لترتفع الدرجات و تزداد المثوبات، و ليس ذلك من قبيل تفضيل الاحجار الكريمة على سائر الاحجار، فقد شاء الله تعالى ان يكون بين رسله تفاضل حاصل من اختيارهم، ليكون لهم الجزاء الاوفى و الدرجات العالية. ان قلت: انه ذكرتم التفاضل قد يكون بحسب الذوات الشريفة، فربما يكون بعض الانبياء اكثر استعدادا من غيره، و هو خارج عن الاختيار، كما ورد عن نبينا الاعظم صلى الله عليه و آله: «الناس معادن كمعادن الذهب و الفضة». قلت: ان ذلك لم يكن على نحو العلية التامة المنحصرة، بل هو من مجرد الاقتضاء فقط، و الا- لزم فيه مفسد كثيرة، لا- يمكن الالتزام بها، فيكون المقام مثل قوله تعالى: (فضل الله المجاهدين على القاعدین اجرا عظيما)، و ليس مثل قوله تعالى: (و نفضل بعضها على بعض في الاكل) الذي يكون غير اختياري... (الى ان يقول) الخامس: ذكر بعض المفسرين اشكالا على تفسير هذه الآية المباركة، بما ورد عن نبينا الاعظم صلى الله عليه و آله بطرق مختلفة: «لا تخيروا بين الانبياء، فان الناس يصعقون- اى يغشى عليهم- يوم القيامة»، و قوله صلى الله عليه و آله: «لا تفضلوا بين انبياء الله»، و في بعض الاخبار عنه صلى الله عليه و آله: «لا تخيروني على موسى»، او: «لا ينبغي لاحد [صفحة ٦٥] ان يقول انا خير من يونس بن متى». و هو مردود، لان النهي راجع الى الترجيح من عند انفسهم لا التفضيل و الترجيح الذي اثبتته الله تعالى لهم، و قد ذكرنا ان التفضيل بما فضله الله تعالى امر لا بد منه. و يمكن ان يحمل على اصل النبوة و الرسالة الالهية، كما امرنا بذلك، قال تعالى: (لا نفرق بين احد من رسله)، و التفضيل في غير ذلك كما بينه الله تعالى في آيات متعددة من القرآن الكريم». [٩٠]. و فيما قالوه الجواب الشافي لمن كان له عقل و فكر سليم، و يلاحظ ان فضل الله في تفسيره هذا للآية المباركة قد ناقض ما سبق ان قاله في احد كتبه حول المراد من الآية! فقد قال في كتابه «الحوار في القرآن»: «و قد نلتفت و نحن نتابع المشهد في الحركة السريعة التي يتصاعد فيها الايمان و يتعاضد كمثل الطوفان الذي يكتسح امامه كل معاني القلق و الحيرة الى موقف نوح، في قصة ولده مقارنا بموقف ابراهيم لنرى بعض الفروق و المميزات التي يتميز فيها الانبياء بايمانهم و ملكاتهم الروحية، و ان كان لكل واحد منهم منزلته و قيمته الكبيرة عند الله، كما في قوله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض)». [٩١]. و هذا التناقض كاشف عن امور كثيرة منها فقدان المبنى و الاساس العلمى في الاراء، و ان آراءه لا تعدو الاستحسان و الاستمجاز المتبدل مع كل مناسبة، و هكذا يكون الحال مع «رجالته تعتقل الرماح»!

خلاصة الكلام في المسألة الاولى

و بما ذكرناه في هذه المسألة يتبين ان ما يعبر عنه فضل الله بان الخوض في هذا الجانب «ترف فكري سخيف» لهو الكلام السخيف بعينه، و هو يكشف عن جهل قائله بالمعرفة و دورها في رقى درجات الايمان. و العجيب ان فضل الله الذي اعتبر بحث التفاضل سخيفا قد ناقض نفسه عندما سئل: لماذا سميت فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين، و لماذا لم تسم خديجة بذلك مع ما تملكه من مكانة قبل و بعد الاسلام في نفس الرسول؟ فاجاب: «لان الزهراء عليها السلام هي افضل من امها على اساس ملكاتها الروحية و منزلتها عند الله». [٩٢] و كذلك عندما ذهب الى تفضيل السيدة زينب عليها السلام على بقية نساء اهل البيت فيما عدا امها فاطمة الزهراء

عليها السلام لانها تمتلك عناصر للفضل اكثر من غيرها. [٩٣]. [صفحة ٦٧]

سيادة الزهراء على نساء العالمين

اشاره

و لابد من تناول مسألة افضلية الزهراء عليها السلام على نساء العالمين من الاولين و الآخرين من جانبين:

من منظار اهل السنة

اشاره

فقد روى محدثوهم في منزلة الزهراء عليها السلام احاديث يمكن تبويبها الى ثلاثة اقسام: القسم الاول: ما يفيد مشاركتها لغيرها في الفضل. و هي الاحاديث التي تدل على انها بالاضافة الى مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و آسية بنت مزاحم زوجة فرعون سيدات نساء العالمين و سيدات نساء اهل الجنة. منها: ما رواه الترمذي باسناده الى النبي صلى الله عليه و آله انه قال: «حسبك من نساء العالمين: مريم ابنة عمران، و خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسية امرأة فرعون». [٩٤] و منها: ما رواه احمد باسناده الى ابن عباس قال: خط رسول الله في الارض اربعة خطوط، قال: اتدرون ما هذا؟ فقالوا: الله و رسوله اعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم: «افضل نساء اهل الجنة: خديجة بنت خويلد، و فاطمة بنت محمد، و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، و مريم ابنة عمران». [٩٥]. القسم الثاني: ما يفيد تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام على غيرها. سواء بافرادها في لقب «سيدة نساء العالمين» او «سيدة نساء الجنة» و ما شاكلهما، او بالتصيص على تقدمها على بقية النساء. و هي احاديث عديدة، منها: ما رواه البخاري عن النبي انه قال: «فاطمة سيدة نساء اهل الجنة». [٩٦] و منها: ما رواه الحاكم باسناده الى حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «نزل من السماء ملك فاستاذن الله ان يسلم على لم ينزل قبلها، فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة». [٩٧] و منها: ما رواه الحاكم باسناده الى عائشة ان النبي قال و هو في مرضه الذي توفي فيه: «يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين، و سيدة نساء هذه الامة، و سيدة نساء المؤمنين». [٩٨]. [صفحة ٦٨] فان ظهور هذه الاحاديث يدل على تقدمها على من سواها، و خصوصية التقدم انما تنبعث من افرادها دون من سواها في الذكر و الفضل و السيادة و خصوصا مع ملاحظة بعض القرائن الملتفة بالخبر، منها ان الآية التي تذكر اصطفاء مريم عليها السلام على نساء العالمين وردت ضمن سورة مريم و هي مكية بالاتفاق، و احاديث كون فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين صدرت عن النبي في المدينة بلا شك، و منها مجيء الملك و تبشير النبي صلى الله عليه و آله بان فاطمة عليها السلام هي سيدة نساء اهل الجنة، فان السيادة في الجنة تتبع مقام السيادة و القرب من الله في الدنيا، و هذا ما تقتضيه مناسبة قدوم ملك من السماء لا تحاف النبي بهذه البشارة.

روايات اهل السنة الناصّة على التفضيل

الا انه توجد مجموعة من الاحاديث النبوية اكثر ظهورا مما سبق، حيث تقوم بالتفصيل في مسألة السيادة بين العوالم، اي ان تفضيل الزهراء عليها السلام له شمول زمانى يعم كل الازمنة بما في ذلك فترة السيد مريم عليها السلام، اما تفضيل مريم بالسيادة فهو مخصوص بنساء اهل زمانها فقط. و مما يشهد بذلك ما رواه ابن شاهين البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ هـ باسناده عن عمران بن حصين قال: «خرجت يوما فاذا انا برسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم قائم، فقال لى: يا عمران ان فاطمة مريضة، فهل لك ان تعودها؟ قال:

قلت فداك ابي وامي، و اى شرف اشرف من هذا، قال: فانطلق رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم فانطلقت معه حتى اتى الباب، فقال: السلام عليك، ادخل؟ قالت: و عليك السلام، ادخل، فقال رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم: انا و من معي؟ قالت: و الذى بعثك بالحق ما على الا هذه العباءة، و قال: و مع رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم مادة خلقه فرمى بها، فقال: شدى بها على راسك، ففعلت، ثم قالت: ادخل، فدخل و دخلت معه، فقعده عند راسها و قعدت قريبا منه، فقال: اى بنىء كيف تجدينك؟ قالت: و الله و برسول الله انى لوجعة، و انه ليزيدنى و جعا الى و جعى ان ليس عندى ما آكله، قال: فبكى رسول الله و بكت و بكيت معهما، فقال لها: يا بنىء اصبرى مرتين او ثلاثا، ثم قال لها: يا بنىء، اما ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين، قالت: يا ليتها يا ابت، فاين مريم بنت عمران؟ قال لها: اى بنىء بل لك سيدة نساء عالمها، و انت سيدة نساء عالمك، و الذى بعثنى بالحق لقد زوجتك سيدا فى الدنيا و سيدا فى الآخرة، لا يبغضه الا كل منافق». [٩٩]. [صفحة ٦٩] و روى احمد بن ميمون فى فضائل على و كذلك الرافعى ان النبى صلى الله عليه و آله قال: «اول شخص يدخل الجنة فاطمه بنت محمد، و مثلها فى هذه الامم مثل مريم فى بنى اسرائيل». [١٠٠] و هذا الحديث فيه اشارة الى اختصاص كل واحدة منهما بعالمها الخاص. و روى محب الدين الطبرى و السيوطى عن ابن عساكر باسناده الى النبى صلى الله عليه و آله انه قال: «اربع نسوة سيدات سادات عالمهن: مريم بنت عمران، و آسية بنت مزاحم، و خديجة بنت خويلد، و فاطمه بنت محمد، و افضلهن عالما فاطمه». [١٠١] و هذا الحديث فى عين ذكر التفصيل فى السيادة بين العوالم نص على افضلية فاطمه على غيرها من النساء من حيث العالم، و هذا كاف فى الدلالة على المطلوب. و نقل ابن شهر آشوب عن عائشة و غيرها عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: «يا فاطمه ابشرى فان الله اصطفاك على نساء العالمين و على نساء الاسلام و هو خير دين». [١٠٢].

كلام الآلوسى فى تفضيل الزهراء

و استنادا الى الاحاديث السابقة و غيرها ذهب جمع من اعلام اهل السنة الى ان الزهراء عليها السلام افضل من بقية النساء، و فى هذا يقول شهاب الدين الآلوسى فى تفسير الآية الدالة على اصطفاء مريم على نساء العالمين ما يلى: «و المراد من نساء العالمين قيل جميع النساء فى سائر الاعصار، و استدلل به على افضليتها على فاطمه و خديجة و عائشة رضى الله تعالى عنهن، و ايد ذلك بما اخرج ابن عساكر فى احد الطرق عن ابن عباس انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم: «سيدة نساء اهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمه ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون»، و بما اخرج ابن ابي شيبة عن مكحول و قريب منه ما اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم: «خير نساء ركن الابل نساء قريش، احناه على ولد فى صغره و ارعاه على بعل فى ذات يده، و لو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت بعيرا ما فضلت عليها احدا»، و بما اخرج ابن جرير عن فاطمه صلى الله تعالى على ابيها و عليها و سلم انها قالت: قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه (و آله) و سلم: «انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم البتول»، و قيل المراد نساء عالمها فلا يلزم منه افضليتها على فاطمة رضى الله تعالى عنها. و يؤيده ما اخرج ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه (و آله) و سلم انه قال: «اربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران و آسية بنت مزاحم و خديجة بنت خويلد و فاطمه بنت محمد صلى الله تعالى عليه (و آله) و سلم، و افضلهن عالما فاطمه»، و ما رواه الحرث بن اسامية فى [صفحة ٧٠] مسنده بسند صحيح لكنه مرسل: «مريم خير نساء عالمها»، و الى هذا ذهب ابو جعفر رضى الله تعالى عنه و هو المشهور عن ائمة اهل البيت، و الذى اميل اليه ان فاطمه البتول افضل النساء المتقدمات و المتأخرات من حيث انها بضعة رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم بل و من حيثيات اخر ايضا، و لا يعكر على ذلك الاخبار السابقة لجواز ان يراد بها افضلية غيرها عليها من بعض الجهات و بحيثية من الحيثيات و به يجمع بين الآثار، و هذا سائغ على القول بنسبة مريم ايضا اذ البضعية من روح الوجود و سيد كل موجود لا اراها تقابل بشىء، و اين الثريا من يد المتناول، و من هنا يعلم افضليتها على عائشة...». ثم قال: «و بعد هذا كله الذى يدور فى خلدى ان افضل النساء فاطمه ثم امها ثم عائشة، بل لو قال قائل ان سائر بنات النبى صلى الله تعالى عليه (و آله) و سلم افضل من عائشة لا ارى

عليه باسا، و عندى بين مريم و فاطمه توقف نظرا لافضلية المطلقة، و اما بالنظر الى الحيثية فقد علمت ما اميل اليه، و قد سئل الامام السبكي عن هذه المسألة فقال: الذى نختاره و ندين الله تعالى به ان فاطمه بنت محمد صلى الله تعالى عليه (و آله) و سلم افضل ثم امها ثم عائشة، و وافقه فى ذلك البلقينى. [١٠٣]. و كلام الآلوسى فيه تحوير و تحريف لراى السبكي، فانه لا دلالة فى عبارة السبكي على الافضلية المقيده بالحيثية التى ذهب اليها الآلوسى، بل هى افضلية مطلقة و ليس فيها اى اشارة للتقليد، بل لو كان فى عبارة السبكي عبارة: «و لا اعدل ببضعة رسول الله احدا» كما هو منقول عن ابن ابي داود، فليس فى ذلك دلالة على الافضلية المقيده بل هو دليل اورده فى المقام لا اكثر.

كلام اعلام السنة فى تفضيل الزهراء

و يقول السيد عبدالحسين شرف الدين (قدس سره الشريف) فى كتابه الذى الفه فى خصوص هذا الموضوع: «و قد وافقنا فى تفضيلها جمهور من المسلمين، و صرح به كثير من المحققين، و نقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتبعين، كالمعاصر النبهانى حيث قال فى احوال الزهراء من كتابه الشرف المؤبد ما هذا لفظه: و صرح بافضليتها على سائر النساء حتى على السيدة مريم كثير من العلماء و المحققين، منهم التقى السبكي، و الجلال السيوطى، و البدر الزركشى، و التقى المقرئى، قال: و عبارة السبكي حين سئل عن ذلك: الذى نختاره و ندين به ان فاطمه بنت محمد افضل، قال: و سئل عن مثل ذلك ابن ابي داود فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «فاطمة بضعة منى» و لا اعدل ببضعة رسول الله احدا، و نقل المناوى هذا عن جمع من السلف فراجع». [١٠٤]. [صفحة ٧١] و اضاف السيد شرف الدين فى موضع آخر من كتابه «الكلمة الغراء»: «و حسبك فى تفضيلها بالخصوص ما اخرج الطبرانى فى ترجمة ابراهيم بن هاشم من معجمه الاوسط عن عائشة، قالت: ما رايت احدا قط افضل من فاطمه غير ابيها. و سند هذا القول الى عائشة صحيح على شرط البخارى و مسلم، صرح بذلك ابن حجر فى ترجمة الزهراء من اصابته، و النبهانى فى آخر صفحة ٥٨ من الشرف المؤبد. و اخرج ابن عبد البر فى ترجمة الزهراء من استيعابه بالاسناد الى ابن عمير قال: دخلت على عائشة فسالتها اى الناس احب الى رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالت: فاطمه، قلت: فمن الرجال؟ قالت: زوجها. و اخرج فى ترجمتها من الاستيعاب ايضا عن بريده قال: كان احب الناس الى رسول الله من النساء فاطمه و من الرجال على». [١٠٥]. و نقل السيد شرف الدين فى هامش المورد الثامن من كتابه «النص و الاجتهاد» كلاما مقاربا لما ذكره فى الكلمة الغراء، و مما جاء فيه: «... و هذا- اى التفضيل - هو الذى صرح به السيد احمد زينى دحلان مفتى الشافعية، و نقله عن عدة من اعلامهم، و ذلك حيث اورد تزويج فاطمه بعلى فى سيرته النبوية فراجع». [١٠٦]. و لا ادرى هل كان السيد شرف الدين رضوان الله عليه فى نظر فضل الله مشغولا بتفرغ فكرى سخيى عندما الف كتابه الكلمة الغراء لاثبات تفضيل الزهراء عليها السلام على غيرها من النساء؟! القسم الثالث: الاحاديث التى تدل على افضلية مريم عليها السلام على الزهراء عليها السلام و تجعل فاطمه فى الرتبة الثانية من حيث المقام و المنزلة، بل ان فى بعضها تقديم غير مريم عليها. و من تلك الاحاديث: ١- ما رواه الترمذى باسناده الى ام سلمة عن فاطمة عليها السلام ان النبى صلى الله عليه و آله فى مرض وفاته اخبرها بانها «سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران». [١٠٧]. ٢- ما رواه ابن عبد البر عن ابي سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه و آله قال: «فاطمة سيده نساء اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران». [١٠٨]. و كذلك ما رواه عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: «سيده نساء اهل الجنة مريم، ثم فاطمة بنت محمد، ثم آسية امرأة فرعون». [١٠٩]. [صفحة ٧٢] ٣- روى ابن ابي شيبه عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: «فاطمة سيده نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران و آسية امرأة فرعون و خديجة بنت خويلد». [١١٠]. ٤- و اخرج ابن جرير عن عمار بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم: «فضلت خديجة على نساء امتى كما فضلت مريم على نساء العالمين». [١١١]. ٥- اخرج البخارى فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: «كمل من الرجال كثير، و لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران، و آسية امرأة فرعون، و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام». [١١٢].

تعليق على الروايات المفضلة لغير الزهراء

و الملاحظ في مجموع هذه النصوص مع قلّة عددها الاضطراب في ترتيب طبقّة النساء من حيث الفضل، فالحديثان الاول و الثانى يجعلان الزهراء عليها السلام بعد مريم عليها السلام في الفضل، و من دون ذكر لرتبة بقيّة النساء، مع ان ابن كثير احتل في الحديث الثانى عدم دلالته على تفضيل مريم عليها السلام على الزهراء عليها السلام، [١١٣] و لكن الحديث الثالث يجعل فاطمة عليها السلام في الرتبة الاخيرة من بين النساء الرابع، و الحديث الرابع يقدم خديجة عليها السلام في امّة النبي على فاطمة عليها السلام، و الحديث الخامس يفيد تقدم عائشة على جميع النساء الرابع. و سيزداد حجم الاضطراب و التناقض اذا ضممنا اليها الاحاديث الاخرى الواردة في المقام و قد اعرضنا عنها روما للاختصار. و من مظاهر الاضطراب في الاحاديث ايضا الاختلاف الحاصل في الترتيب في الفضل بحسب اختلاف استخدام ادوات العطف و الاستثناء. اما بخصوص الاحاديث الاول و الثانى و الثالث و الخامس، فمن المؤكد انها من وضع الامويين و اتباعهم، فانهم عمدوا الى سلب اى فضيلة ذكرت لاهل البيت عليهم السلام بمنع نشرها او وضع حديث آخر يقابلها لمن يحبونه من الصحابة حتى يتردد السامع الجاهل بالحقيقة فيمن كانت تلك الفضيلة، فوضعوا حديث «خوخة ابي بكر» مقابل حديث «سد الابواب الا باب على عليه السلام»، و وضعوا حديث «لو كنت متخذاً خليلاً» مقابل حديث «المؤاخاة»، و اضافوا استثناء «ابنى الخالة يحيى و عيسى» الى حديث «الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة»، كل ذلك اطفاء لنور الله الذى يابى الا ان يتمه و لو كره الكافرون. اما الحديث الرابع فان علامة الكذب و الوضع بايد عليه، لانه على طرف نقيض مما رواه الهيثمى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه و آله قال: «ان ملكاً من السماء لم يكن زائري [صفحة ٧٣] فاستاذن الله فى زيارتي، فبشرني او اخبرني ان فاطمة سيده نساء امتي». قال الهيثمى: «رواه الطبراني، و رجاله الصحيح غير محمد بن مروان الذهلي، و وثقه ابن حبان». [١١٤].

جواب شبهة

و تبقى هناك شبهة قد يطرحها البعض من السنة و الشيعة، و هى ان القول بتفضيل فاطمة عليها السلام على نساء العالمين بما فى ذلك مريم يتنافى مع ظهور و شمول قوله تعالى: (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين)، [١١٥] فالآية لها شمول لجميع النساء فى جميع الازمنة، و بذلك تسقط الروايات الدالة على تقدم فاطمة الزهراء عليها السلام فى الفضل على مريم عليها السلام عن الاعتبار. و قد يحلو للبعض ان يضيف لذلك ان كل ما جاء من حديث مخالف للكتاب فيجب ان يضرب بعرض الحائط. و الجواب عن هذه الشبهة هو ان من المسلم ان الآيات القرآنية قابلة للتخصيص و التقييد سواء بالقرآن او بالسنة، و من المسلم ايضا ان ما دل من الاحاديث القطعية على ان فاطمة عليها السلام هى سيده نساء العالمين يعارض شمول الآية و ظهورها، و لكن الاحاديث التى تدل على ان فاطمة سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين و ان مريم عليها السلام هى سيده نساء عالمها تصلح لتقييد شمول الآية و بالتالى ارتفاع التعارض الموهوم.

اقوال المفسرين فى دفع الشبهة

و يدعم هذا الراى مجموعة من الاحاديث مر بعضها و ياتى غيرها- باذن الله-، و كذلك اقوال العديد من المفسرين من الفريقين حول الآية المذكورة مع مقارنته بما قالوه فى مواضع اخرى من تفسيرهم للقرآن الكريم. قال القرطبي فى تفسير قوله: (و اصطفاك على نساء العالمين): «يعنى عالمى زمانها، عن الحسن و ابن جريح و غيرهما، و قيل: على نساء العالمين اجمع الى يوم الصور، و هو الصحيح على ما نبينه، و هو قول الزجاج و غيره». [١١٦]. اما ابن كثير فقد اورد المعنى السابق على نحو الاحتمال، فقال فى تفسير نفس الآية:

«يحتمل ان يكون المراد من عالمي زمانها، كقوله لموسى: (انى اصطفتك على الناس)، [١١٧] و كقوله عن بنى اسرائيل: (و لقد اخترنا هم على علم على العالمين)، [١١٨] و معلوم ان ابراهيم عليه السلام افضل من موسى، و ان محمدا صلى الله عليه (و آله) و سلم [صفحة ٧٤] افضل منهما، و كذلك هذه الامة افضل من سائر الامم قبلها و اكثرها عددا و افضل علما و ازكى عملا من بنى اسرائيل و غيرهم. و يحتمل ان يكون قوله: (و اصطفاك على نساء العالمين) محفوظ العموم فتكون افضل نساء الدنيا...». [١١٩]. اما الزمخشري فقد ذهب الى رأى آخر حول المقصود من كلمة العالمين، اذ قال فى تفسير قوله تعالى: (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم و انى فضلتكم على العالمين): «اى اذكروا نعمتى و تفضيلى على العالمين، على الجم الغفير من الناس كقوله تعالى: (باركنا فيها للعالمين)، يقال: رايت عالما من الناس، يراد الكثرة». [١٢٠]. و قال الشيخ الطوسى: «و قوله: (اصطفاك على نساء العالمين) يحتمل وجهين: قال الحسن و ابن جريح: على عالمي زمانها، و هو قول ابى جعفر عليه السلام...، الثانى: ما قاله الزجاج و اختاره الجبائى ان معناه اختارك على نساء العالمين بحال جليله من ولادة المسيح عيسى عليه السلام». [١٢١] و حول الوجه الثانى الذى اختاره الجبائى قال ابن كثير: «يذكر تعالى ان الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمي زمانها، و اختارها لايجاد ولد منها من غير اب و بشرت بان يكون نبيا شريفا...». [١٢٢]. و قال الفيض الكاشانى: «كلموها شفاها لانها كانت محدثة تحدثهم و يحدثونها قبل الاصطفاء الاول، تقبلها من امها و لم تقبل قبلها انثى، و تفرغها للعبادة و اغناؤها برزق عن الكسب و تطهيرها عما يستقذر من النساء، و الثانى هدايتها و ارسال الملائكة اليها و تخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب و تبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل و جعلها و ابنها آية للعالمين». [١٢٣]. و قال الشيخ محمد جواد البلاغى: «قد ذكرنا معنى الاصطفاء و ان جهة الاصطفاء تعرف و تؤخذ من قرائن المقام، فالمعنى اذن اصطفاك بان تقبلك و قبلك من نذر امك فى تحريرك لله...، (و اصطفاك على نساء العالمين) و قدمك عليهن بالولادة من غير فعل، هذا غاية ما يدل عليه المقام و القرائن من وجهتى الاصطفاءين، و قد كرر ذكر الاصطفاء لاجل اختلاف الوجهة فيه. و ليس فى اللفظ و قرائن المقام دلالة على سيادتها على نساء العالمين. نعم ثبت لها السيادة على نساء عالمها من السنة، و استفاض بل تواتر من حديث الفريقين عن الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله ان فاطمه بنته عليها السلام سيده نساء العالمين، و سيده نساء اهل الجنة». [١٢٤]. [صفحة ٧٥] و قال العلامة الطباطبائى: «قد تقدم فى قوله تعالى: (ان الله اصطفى) الى قوله (عل العالمين) ان الاصطفاء المتعدى يعلى يفيد معنى التقدم، و انه غير الاصطفاء المطلق الذى يفيد التسليم، و على هذا فاصطفاؤها على نساء العالمين تقديم لها عليهن. و هل هذا التقديم من جميع الجهات او بعضها؟ ظاهر قوله تعالى فيما بعد الآية (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك) الآية، و قوله تعالى (و التى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا و جعلناها و ابنها آية للعالمين)، [١٢٥] و قوله تعالى (و مريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا- و صدقت بكلمات ربها و كتبه و كانت من القانتين)، [١٢٦] حيث لم تشتمل ما تختص بها من بين النساء الا على شانها العجيب فى ولادة المسيح عليه السلام ان هذا هو وجه اصطفاؤها و تقديمها على النساء من العالمين». [١٢٧]. اقول: و يدل على ما ذهب اليه العلامة الطباطبائى من ان اصطفاء مريم على باقى النساء انما كان للجهة التى ذكرها لا من جميع الجهات ما رواه على بن ابراهيم القمى فى تفسيره بسند صحيح عن ابيه، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رثاب، عن ابى بصير، عن ابى عبد الله عليه السلام قال: «...، و قوله (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين)، قال عليه السلام: اصطفاها مرتين، اما الاولى اى اختارها، و اما الثانية فانها حملت من غير فعل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين». [١٢٨] فالرواية صريحة فى ان اصطفاء مريم على نساء العالمين انما كان من جهة الحمل من غير فعل، و لم يكن اصطفاء مطلقا، و يؤيده ايضا ما جاء فى تحف العقول عما رواه عن الامام الكاظم عليه السلام فى حوار بينه و بين هارون الرشيد. [١٢٩]. خلاصة الجواب عن الشبهة: و بناء على ما نقلناه من اقوال المفسرين فانه يمكن الجواب عن الشبهة باحد الوجوه التالية: الاول: ان المراد من العالمين هو الجم الغفير من الناس لا كلهم كما ذكره الزمخشري، فيرتفع التعارض؛ اذ لا منافاة بين سيادة مريم على كثير من النساء و هم من يكونون فى زمن حياتها و بين سيادة الزهراء على النساء اللاتى لم يعشن زمن مريم عليها السلام، بل و حتى اللاتى

عشن زمن مريم مع تعميم زمان السيادة ايضا. الثانى: ان تقدم مريم عليها السلام على بقية النساء فى العالم كان من جهة الشأن العجيب فى ولادة المسيح عليه السلام كما ذهب اليه الجبائى و العلامة الطباطبائى و فيه رواية صحيحة فى تفسير القمى. [صفحة ٧٦] الثالث: تحديد النساء اللاتى فضلت مريم عليها السلام عليهن بنساء زمانها، و تفضيل الزهراء عليها السلام على نساء جميع الازمنة بما فى ذلك النساء فى زمن مريم عليها السلام و بمريم ايضا، و قد نطقت بهذا مجموعة من الروايات مر بعضها فى روايات اهل السنة، و هى كثيرة فى روايات الشيعة و سيأتى التعرض لها. و ليس فى هذا الوجه الاخير اى غرابة فقد استخدمه المفسرون من السنة و الشيعة فى مواضع اخرى من القرآن الكريم، كما فى قوله تعالى: (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم و انى فضلتكم على العالمين). [١٣٠]. قال الشيخ الطوسى: «قال اكثر المفسرين: انه اراد الخصوص، و معناه عالمى زمانهم، ذهب اليه قتادة و الحسن و ابوالغالية و مجاهد و غيرهم، و قال بعضهم: اذا قلت: فضل زيد على عمرو فى الشجاعة لم يدل على انه افضل منه على الاطلاق و لا فى جميع الخصال، فعلى هذا يكون التخصيص فى التفضيل لا فى العالمين، و امه نبينا محمد صلى الله عليه و آله افضل من اولئك بقوله (كنتم خير امه اخرجت للناس) و عليه اجماع الامه؛ لانهم اجمعوا على ان امه محمد صلى الله عليه و آله افضل من سائر الامم، كما ان محمدا صلى الله عليه و آله افضل الانبياء من ولد آدم». [١٣١]. و قد مر علينا تفسير القرطبى لكلمة العالمين فى هذه الآية بالجم الغفير من الناس و لكن القرطبى الذى ذهب الى تفضيل مريم عليها السلام من آية الاصطفاء تناسى انه قال قبلها فى هذه الآية: «يريد عالمى زمانهم، و اهل كل زمان عالم». [١٣٢] و ليس هذا عنه ببعيد، اذ لم تكن المرة الاولى التى يتناقض فى كلامه، «و عادت لعترها لميس».

من منظار مذهب اهل البيت

اشاره

لم يرد ضمن اقوال علمائنا المتقدمين منهم او المتأخرين ما يدل على ان هناك امرأة افضل من فاطمه عليها السلام، اما فى احاديثنا فقد وردت رواية واحدة فقط قد يظهر منها افضلية مريم على الزهراء عليها السلام. فقد روى الشيخ الطوسى عن جماعة، عن ابى المفضل، عن احمد بن محمد بن سعيد، عن اسد بن يوسف بن يعقوب بن حمزة، عن محمد بن عكاشة، عن ابوالمغرا، عن يحيى بن طلحة و عن ايوب بن الحر، عن ابى اسحاق، ع ٠ن الحارث، عن على عليه السلام: «ان فاطمه شكت الى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: الا ترضين ان زوجتك اقدم امتى سلما، و احلمهم حلما، و اكثرهم علما، اما ترضين ان تكونى سيده نساء اهل الجنة الا ما جعله الله لمريم بنت عمران، و ان ابنيك سيدا شباب اهل الجنة». [١٣٣]. [صفحة ٧٧] و السند ضعيف لعدة امور، فاسد بن يوسف و محمد بن عكاشة مجهولان، و ابواسحاق السبيعى مهمل، و يحيى بن طلحة النهدي مهمل و لكن لا تأثير فى تضعيفه لانه يشاركه فى الرواية عن ابى اسحاق ايوب بن الحر و هو ثقة. اما ابوالفضل الشيبانى فقد ذهب السيد الخوئى و آخرون الى تضعيفه، و سيأتى ان هنا خصوصية ذهب البعض معها الى قبول اخبار الشيخ الطوسى عنه مع وجود واسطة من الثقة. ثم انه على فرض صحة السند فان ذلك غير كاف فى الخذ بالحديث، اذ انه يلزم حتى يؤخذ بالخبر ثلاثة امور و هى: صحة السند، وجهة الصدور و هو كون الخبر صادرا للافادة و العمل لا للتقية، و تمامية دلالة المتن على المطلوب. و من المقطوع به ان النص على فرض صحة سنده صادر تقيه لمنافاته لنصوص اخرى صريحة فى المقام، و لتسالم الطائفة على تفضيل الزهراء عليها السلام على مريم عليها السلام، فالشيخ الطوسى نفسه ذهب الى استحباب ان يقال فى زيارة فاطمه الزهراء عليها السلام: «السلام عليك يا سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين». [١٣٤] و الاحاديث التى حملها علماؤنا على التقيه سواء فى الفقه او غيره مما يعسر حصرها لكثرتها، يعرف ذلك كل من قرا الابحاث الفقهية و لو بشكل يسير. و لذا علق العلامة المجلسى على هذا الحديث بقوله: «الاستثناء فى قوله (الا ما جعله الله لمريم) موافق لروايات العامة، و سيأتى اخبار متواترة انها سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين، و يمكن ان يكون المعنى ان سيادة النساء منحصرة فيها الا مريم فانها سيده

نساء عالمها». [١٣٥]. اما فى خصوص تساوى الزهراء عليها السلام مع غيرها فى الفضل فانه لم يرد فى اقوال علمائنا ايضا ما يشير اليه، وان ورد فى بعض الاحاديث ما يدل على ان افضل نساء الجنة اربع منهم فاطمه عليها السلام، كما رواه الشيخ الصدوق من باب الاربعه من الخصال. [١٣٦]. ولا يخفى ان هذا الحديث و ما شابهه ان وجد فى مصادرنا لا يدل فى حد ذاته على تساوى النساء الاربع فى الفضل، بل يدل على تقدمهن من حيث المجموع فى الفضل على بقية النساء، هذا فضلا عن ان الشيخ الصدوق انما اورد هذا الحديث لمجرد اثبات فضيلة لفاطمه عليها السلام من رواية اهل السنة كما هو مشهود لمن لاحظ سنده، لا انه يتبنى تساوى الزهراء - على فرض القبول بدلالة الحديث عليه - مع غيرها فى الفضل، فالشيخ الصدوق كما سيأتى ممن صرح بكون فاطمه عليها السلام هى سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين. و الاحاديث الدالة على كون فاطمه سيده نساء العالمين كثيرة جدا فى رواياتنا لا يسع المقام لضبطها، و لكننا سنورد واحدة منها للتبرك: [صفحة ٧٨] فقد روى الشيخ الصدوق فى باب الوصية من لدن آدم عليه السلام من كتابه الفقيه عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال: «ان عليا وصيى و خليفتى، و زوجته فاطمه سيده نساء العالمين ابنتى، و الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة، ولدائى، من والاهم فقد والانى، و من عاداهم فقد عادانى...». [١٣٧].

احاديث السيادة فى روايات الامامية

اما الاحاديث التى تصرح بكون فاطمه هى سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين فهى كثيرة جدا، منها: ١- روى الشيخ الصدوق فى معانى الاخبار عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا على بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اخبرنى عن قول رسول الله صلى الله عليه و آله فى فاطمه انها سيده نساء العالمين، اهى سيده نساء عالمها؟ فقال: ذاك لمريم، كانت سيده نساء عالمها، و فاطمه سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين. [١٣٨] و فى السند ضعيف بمحمد بن سنان على مبنى السيد الخوئى، بينما ذهب الامام الخمينى فى المكاسب المحرمة و المامقانى فى التنقيح و التستري فى القاموس و آخرون الى توثيقه. [١٣٩]. ٢- روى الشيخ الصدوق عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضى الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة، عن ابان بن ابي عياش، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت سلمان الفارسي رضى الله عنه يقول: «كنت جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله فى مرضته التى قبض فيها، فدخلت فاطمه عليها السلام فلما رأت ما بايها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله: ما يبكيك يا فاطمه؟ قالت: يا رسول الله اخشى على نفسى و ولدى الضيعة بعدك، فاغرو رقت عيننا رسول الله صلى الله عليه و آله بالبكاء، ثم قال: يا فاطمه اما علمت انا اهل بيت اختار الله عز و جل لنا الآخرة على الدنيا و انه حتم الفناء على جميع خلقه، و ان الله تبارك و تعالى اطلع الى الارض اطلاعة فاخترانى من خلقه فجعلنى نبيا، ثم اطلع الى الارض اطلاعة ثانيا فاختر منها زوجك و اوحى الى ان ازوجك اياه و اتخذه وليا و وزيرا و ان اجعله خليفتى فى امتى، فابوك خير انبياء الله و رسله، و بعلك خير الاوصياء، و انت اول من يلحق بى من اهلى، ثم اطلع الى الارض اطلاعة ثالثة فاخترتك و ولديك، فانت سيده نساء اهل الجنة، و ابناك الحسن و الحسين سيدا شباب [صفحة ٧٩] اهل الجنة و ابناك بعلك اوصيائى الى يوم القيامة...». [١٤٠] و فى السند ابان بن ابي عياش، و قد ذهب السيد الخوئى الى تضعيفه، اما المامقانى فقد ذهب الى توثيقه؛ و سيأتى التعرض له فى الباب السابع. ٣- روى الشيخ الصدوق فى اماليه عن محمد بن الحسن بن الوليد، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن ابي اسحاق، عن الحسن بن زياد العطار قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: «قول رسول الله صلى الله عليه و آله: فاطمه سيده نساء اهل الجنة، اسيده نساء عالمها؟ قال عليه السلام: ذاك لمريم، و فاطمه سيده نساء اهل الجنة من الاولين و الآخرين». [١٤١] و فى السند ضعف بابى اسحاق فهو مجهول. ٤- روى الشيخ الصدوق فى اماليه عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا على بن ابراهيم بن هاشم، قال: حدثنا جعفر بن سلمة الاهوازي، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد الثقفى، عن ابراهيم بن موسى ابن اخت الواقدي، قال:

حدثنا ابوقتادة الحراني، عن عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، قال: «ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: اللهم انك تعلم ان هؤلاء اهل بيتي واکرم الناس علي، فاحب من احبهم، و ابغض من ابغضهم، و وال من والاهم، و عاد من عاداهم، و اعن من اعانهم، و اجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب، و ايدهم بروح القدس منك، ثم قال: يا علي انت امام امتي و خليفتي عليها بعدى، و انت قائد المؤمنين الى الجنة، و كاني انظر الى ابنتي فاطمة قد اقبلت يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك، و عن يسارها سبعون ألف ملك، و بين يديها سبعون ألف ملك، و خلفها سبعون ألف ملك تقود مؤمنات امتي الى الجنة، فايما امرأة صلت في اليوم و الليلة خمس صلوات، و صامت شهر رمضان، و حجت بيت الله الحرام، و زكت مالها، و اطاعت زوجها، و والت عليا بعدى دخلت الجنة بشفاعتي ابنتي فاطمة، و انها لسيدة نساء العالمين من الاولين و الآخرين، و انها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين و ينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون: يا فاطمة، ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين...» [١٤٢] و في السند ضعف بجعفر بن سلمة الاهوازي، و ابراهيم بن موسى، و ابوقتادة الحراني، و عبدالرحمن بن العلاء الحضرمي، فهم مجهولون، و توقف السيد الخوئي في سعيد بن المسيب بينما ذهب المامقاني و التستري الى توثيقه. [صفحة ٨٠] ٥- روى الشيخ الصدوق عن احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن علي السكري، عن محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا شعيب بن واقد، قال: حدثني اسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «انما سميت فاطمة عليها السلام محدثة لآن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتني لربك و اسجدي و اركعي مع الراكعين، فتحدثهم و يحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: اليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيدة نساء عالمها، و ان الله جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها و سيده نساء الاولين و الآخرين». [١٤٣] و رواه السند مجهولون ما عدا محمد الجوهري فهو ثقة، و ذهب المامقاني الى توثيق احمد بن الحسن القطان لترحم الصدوق عليه. ٦- روى الشيخ الصدوق في الخصال عن ابي الحسن محمد بن علي الشاه، قال: حدثنا ابو حامد، قال: حدثنا ابو يزيد احمد بن خالد الخالدي، قال: حدثنا محمد بن احمد بن صالح التميمي، عن ابيه قال: حدثنا محمد بن حاتم القطان، عن حماد بن عمرو، عن جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جده، عن علي بن ابي طالب عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في وصية له: «يا علي ان الله عز و جل اشرف على الدنيا فاخترني منها على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاخترك على رجال العالمين بعدى، ثم اطلع الثالثة فاختر الائمة من ولدك على رجال العالمين بعدك، ثم اطلع الرابعة فاختر فاطمة على نساء العالمين». [١٤٤] و السند ضعيف، فاعل رواته من المجاهيل، و حماد بن عمرو مردد بين المهمل و المجهول. ٧- روى الشيخ الصدوق في الامالي عن الامالي عن محمد بن علي بن ماجيلويه (رحمه الله)، قال: حدثنا عمي محمد بن ابي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يزيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبدالرحمن بن سمرة قال: قلت: يا رسول الله ارشدني الى النجاة، فقال: يا ابن سمرة، اذا اختلفت الاهواء و تفرقت الآراء فعليك بعلي بن ابي طالب فانه امام امتي و خليفتي عليهم من بعدى،... و هو زوج ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين و الآخرين...» [١٤٥] و في السند ضعف بعد الرحمن بن سمرة فهو مهمل، و توقف السيد الخوئي في سعيد بن المسيب و محمد بن سنان بينما ذهب المامقاني الى توثيقهما، و محمد بن علي ماجيلويه مجهول عند السيد الخوئي بينما وثقه المامقاني، و محمد بن علي الكوفي ثقة عند السيد الخوئي لروايته في تفسير القمي و لمغايرته لابي سمينه الصير في الضعيف، بينما ضعفه المامقاني لذهابه الى اتحاده مع الصيرفي. [صفحة ٨١] ٨- روى ابو جعفر القاسم بن محمد الطبري في بشارة المصطفى عن السيد الزاهد يحيى بن محمد بن الحسن الجواني الحسيني، قال: حدثنا الشيخ ابو عبد الله الحسن بن علي بن الداعي الحسيني، قال: حدثنا السيد ابو ابراهيم جعفر بن محمد الحسيني، قال: اخبرني الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثني علي بن حماد العدل، قال: حدثنا احمد بن علي بن مسلم الابار، قال: حدثنا ليث بن

داؤد القبسى، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن عمران بن حصين، قال: ان النبى صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: «اما ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين، قالت: فاين مريم بنت عمران؟ فقال لها: اى بنية، تلك سيدة نساء عالمها و انت سيدة نساء العالمين...» [١٤٦] و اغلب رواة الحديث مجاهيل، و يحيى بن الحسن الجوانى حسن لما يستظهر من مدحه بالزهد، و عمران بن حصين حسن عند المامقانى، و كذلك يظهر من السيد الخوئى. ٩- روى الشيخ الصدوق فى الامالى عن على بن احمد بن موسى الدقاق، قال: حدثنا محمد بن ابى عبدالله الكوفى، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعى، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى، عن الحسن بن على بن ابى حمزة، عن ابيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال: «... و اما ابنتى فاطمه فانها سيدة نساء العالمين من الاولين و الآخرين، و هى بضعة منى، و هى نور عينى، و هى ثمرة فؤادى، و هى روحى التى بين جنبى، و هى الحوراء الانسية، متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لنور الارض، و يقول الله عز و جل لملائكته: يا ملائكتى انظروا الى امتى فاطمه سيدة امائى فائمة بين يدى، ترتعد فرائصها من خيفتى، و قد اقبلت بقلها على عبادتى، اشهدكم انى قد امتت شيعتها من النار...» [١٤٧] و فى السند ضعف بالحسن بن على بن ابى حمزة، و على بن احمد الدقاق مجهول عند السيد الخوئى و فى حكم الثقة عند المامقانى لكونه شيخ اجازة، و موسى بن عمران النخعى ثقة عند السيد الخوئى لروايته فى تفسير القمى و هو مهمل عند المامقانى، و على بن ابى حمزة البطائنى ضعيف عند السيد الخوئى بينما ذهب المامقانى الى الاخذ بخبره ما لم يعارض بالصحيح. هذا فضلا عن انقطاع السند فيما بينه و بين سعيد بن جبير. ١٠- روى الشيخ الطوسى عن جماعة، عن ابى المفضل، قال: حدثنا ابوالقاسم جعفر بن محمد بن عبدالله الموسوى فى داره بمكة سنة ثمان و عشرين و ثلاث مائة، قال: حدثنى مؤدبى عبدالله بن احمد بن نهيك الكوفى، قال: حدثنا محمد بن زياد بن ابى عمير، قال: حدثنا على بن رئاب، عن ابى بصير، عن ابى عبدالله جعفر بن محمد، عن آباءه، عن على عليهم السلام قال: لى رسول الله صلى الله عليه وآله: «... يا على، ان الله [صفحه ٨٢] اشرف على الدنيا فاخترانى على رجال العالمين، ثم اطلع الثانية فاختراك على رجال العالمين، ثم اطلع الثالثة فاختر فاطمه على نساء العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختر الحسن و الحسين و الاثمة من ولد هما على رجال العالمين...» [١٤٨] و فى السند ضعف بجعفر بن محمد الموسوى فهو مجهول، اما الجماعة الراوية عن ابى المفضل فقد ذكرها الشيخ الطوسى فى بداية المجلس السادس عشر، و فيها الثقة كاحمد بن عبدون، اما ابوالفضل محمد بن عبدالله الشيبانى فقد ذهب السيد الخوئى الى تضعيفه و كذلك المامقانى فى نتائج التنقيح و لكنه عده من الحسان فى تفصيل ترجمته، و كذلك ذهب الوحيد البهبهانى الى حسنه، و يظهر من التسترى انه يذهب الى تضعيف روايته فيما لم تكن واسطة بين الراوى و بينه. [١٤٩]. [صفحه ٨٣]

النتيجة المحصلة من الروايات السابقة

و هكذا يتبين من اغلب الروايات السابقة انها ضعيفة السند باستثناء الرواية الاولى على مبنى الامام الخمينى و العلامة المامقانى و آخرين، و الرواية الثانية على مبنى العلامة المامقانى و من يذهب الى الاخذ بخبر ابان بن ابى عياش، اما على مبنى السيد الخوئى فالروايتان ضعيفتان ايضا، و لكن ذلك لا يضر فى الاخذ بمضمون تلك الروايات لانها فى حد الاستفاضة على اقل تقدير ان لم نقل بانها متواترة اجمالا كما ذهب اليه العلامة المجلسى آنفا عند تعليقه على ما رواه الشيخ الطوسى فى الامالى، و استفاضة الرواية بامر من موجبات الوثوق و الاطمئنان بالصدور. يقول السيد ابوالقاسم الخوئى (قدس سره) بعد ان اورد بعض الروايات المادحة لعبدالله بن عباس: «هذا و الاخبار المروية فى كتب السير و الروايات الدالة على مدح ابن عباس و ملازمته لعلى و من بعده الحسن و الحسين عليهم السلام كثيرة، و قد ذكر المحدث المجلسى (قدس سره) مقدارا كثيرا منها فى ابواب مختلفة من كتابه البحار، من اراد الاطلاع عليها فليراجع سفينة البحار فى مادة عبس. و نحن و ان لم نظفر برواية صحيحة مادحة، و جميع ما راينا من الروايات فى اسنادها ضعف الا- ان استفاضتها اغنتنا عن النظر فى [صفحه ٨٤] اسنادها، فمن المطمئن به صدور بعض هذه الروايات عن المعصومين

اجمالاً». [١٥٠] و العبارة السابقة تدل على ان صحة السند ليس هو المقياس دوماً في الاخذ بالخبر، و سيأتي مزيد من الكلام عنه في مبحث كسر ضلع الزهراء عليها السلام.

اقوال اقطاب الطائفة في سيادة الزهراء

و يؤيد الاخبار السابقة تلقى علمائنا الابرار للروايات السابقة كامور مسلمة، و هذه نبذة من اقوال بعضهم: ١- يقول الشيخ الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ): «و اما فاطمة صلوات الله و سلامه عليها فاعتقادنا فيها انها سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين، و ان الله عز و جل يغضب لغضبها و يرضى لرضاها لان الله فطها و فطم من احبها من النار، و انها خرجت من الدنيا ساخطة على ظالمها و غاصبي حقها و من نفى من ايها ارثها». [١٥١]. و لم يعقب عليه الشيخ المفيد بما يخالفه في «تصحيح الاعتقاد» مع انه الرجل الصلب في العقيدة كما وصفه فضل الله! ٢- و قال السيد المرتضى (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ): «مسألة: و سألوا ايضاً عن السيدة فاطمة عليها السلام فقالوا: ما وجه هذا الفضل المتفاوت على سائر بنات النبي صلى الله عليه و آله؟ و ما يوجب ذلك و جواباً بصحيحة النظر، و الا سلمتم لغيرها من هي مثل يرثها... (حذف في اصل نسخة الكتاب) صلى الله عليها. الجواب: اعلم ان الفضل في الدين انما هو كثرة الثواب المستحق و التبجيل، و الثواب انما يستحق على الله تعالى بالطاعات و فعل الخيرات و القربات. و انما يكثر استحقاقه باحد الوجهين، اما بالاستكثار من فعل الطاعات، او بان تقع الطاعة على وجه من الاخلاص و الخضوع لله تعالى، و القربة اليه يستحق بها لاجل ذلك الثواب الكثير، و لهذا كان ثواب النبي صلى الله عليه و آله على كل طاعة بصلاة او صيام يفعلها اكثر من ثواب كل فاعل منها لمثل تلك الطاعة. و اذا كانت هذه الجملة متمهدة في الاصول فما المنكر من ان تكون سيده النساء فاطمة عليها السلام قد انتهت من الاستكثار من فعل الطاعات، ثم من وقوعها على افضل الوجوه الموجبة لكثرة الثواب و تضاعفه الى الحد الذي فاقت و فضلت على النساء كلهن. و لو قال لنا قائل: و ما الفضل الذي بان به محمد صلى الله عليه و آله من سائر الخلق اجمعين من نبي و غيره، هل كان جوابنا له الا مثل ما تقدم من جوابنا. فوجوه زيادة الفضل لا تحصى و لا تحصر، و لم يبق الا ان يدل على انها عليها السلام افضل من النساء كلهن. و المعتمد [صفحة ٨٥] في الدلالة على ذلك اجماع الشيعة الامامية فانهم مجمعون بلا خلاف فيها على انها عليها السلام افضل النساء، كما ان بعلها افضل الرجال بعد رسول الله صلى الله عليه و آله». [١٥٢] و لا يخفى انه لم يبلغنا ان احدا ذهب الى خلاف الاجماع الذي ذكره السيد المرتضى سوى فضل الله! ٣- قال العلامة الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ في تفسير آية اصطفاة مريم عليها السلام: «اي على نساء عالمي زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها و على ايها و بعلها و بنيتها سيده نساء العالمين». [١٥٣]. ٤- قال ابن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ): «ثم ان النبي فضلها على سائر نساء العالمين في الدنيا و الآخرة، روت عائشة و غيرها عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال: يا فاطمة ابشري فان الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين و على نساء الاسلام و هو خير دين». [١٥٤]. ٥- قال العلامة المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ): «و سيأتي اخبار متواترة انها سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين». [١٥٥]. ٦- و قال السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي (المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ): «تفضيلها على مريم عليها السلام امر مفروغ عنه عند ائمة العترة الطاهرة و اوليائهم من الامامية و غيرهم». [١٥٦]. و لقد اجاد الشاعر عبد العظيم الربيعي حيث قال: يا من يجادل ان فاطم سمت قدرا على ام المسيح السيد عمران بضعته و ان جلت علا اني تساوى بضعة من احمد فضلت نساء العالمين جميعهم فضلا من الرحمن غير محدد و لمريم فضل على نساء عالمها و حسبك بالحديث المسند و لقد اتت بنت الرسول بموحد كل يسامي فضل عيسى المفرد [صفحة ٨٦]

هل في التفضيل ايجاد للخلاف؟

و كواحدة من شطحاته المألوفة و آرائه الغريبة اعتبر «فضل الله» القول بتفضيل فاطمه عليها السلام على السيده مريم عليها السلام مبعثا للخلاف بينهما عند الله عز و جل و كان حربا ضروسا ستشتعل بينهما فيما لو قيل بتفضيل الزهراء عليها السلام؟! و لا ادري هل القول بتفضيل النبي صلى الله عليه و آله على بقية الانبياء عليهم السلام او على امير المؤمنين عليه السلام خلق للنزاع بينهم في نظر فضل الله؟! و لم تكن هذه هي المرة الاولى التي يصور فيها فضل الله التفضيل باعنا للنزاع و الاختلاف، فقد جاء في السؤال ١١٦٠ في العدد ٢١ من مجلة الموسم ما يلي: يقال ان ارض كربلاء افضل من ارض مكة، و السجدة على التربة الحسينية افضل من السجدة على ارض الحرم، هل هذا صحيح؟ الجواب: «هذا لم يثبت بشكل قطعي، ربما روايات مرسله، و لكن على كل حال لا ارض مكة تتقاتل مع ارض كربلاء و لا العكس حتى تاخذ هذه امتياز من تلك. على كل حال نحن نذهب الى كربلاء و نقصد المسجد الحرام و نسجد هناك و نسجد هنا، فما الداعي لكل هذا الكلام و هذه المفاضلة، هذا علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه، يعني نحن عندما نريد ان نتنازع في شيء و ننطلق منه يجب ان تكون فيما تتصل بالعقيدة او بالعمل، هذا امر لم نكلف به». فانظر -اولا- الى قوله: «ربما روايات مرسله» تجده على نحو الاحتمال الذي لا يقدم و لا يؤخر، ثم انظر -ثانيا- الى نفيه لتقاتل الارضين في استدلاله لعدم وجود جدوى من المفاضلة بينهما، ثم انظر -ثالثا- الى اعتباره البحث في افضلية السجود على التربة الحسينية ليست له اى ثمره عمليه مع ان الفقهاء اتفقوا قاطبة على افضلية السجود على التربة الحسينية. [١٥٧]. يقول السيد الخوئي (قدس سره): «والتربة الحسينية ليست الا جزءا من ارض الله الواسعة التي جعل لنبيه مسجدا و طهورا، و لكنها تربة ما اشرفها و اعظمها قدرا، حيث تضمنت ريحانه رسول الله صلى الله عليه و آله و سيد شباب اهل الجنة، من فدى نفسه و نفسه و نفوس عشيرته و اصحابه في سبيل الدين و احياء كلمه سيد المرسلين. و قد وردت من الطريقين في فضل هذه التربة عدة روايات عن رسول الله صلى الله عليه و آله، و هب انه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و لا عن اوصيائه ما يدل على فضل هذه التربة، افليس من الحق ان يلزم المسلم هذه التربة و يسجد عليها في مواقع السجود؟ فان في السجود عليها -بعد كونها مما يصح السجود عليه في نفسه- رمزا و اشارة الى ان ملازمها على منهاج صاحبها الذي قتل في سبيل الدين و اصلاح المسلمين». [١٥٨]. [صفحة ٨٧] و حتى تعرف الفرق بين العالم الحقيقي و مدعى العلم... تكفيك المقارنة بين القولين لتمييز بين السفاهة و الفقهة (حسبما عبر استاذنا الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله)، و تعلم بعدها من اين تاخذ دينك و اى الآراء يجوز نسبته لفقه آل محمد! هذا و قد اورد ابن قولويه رواية بسندين احدهما صحيح بالاتفاق و الآخر صحيح على مبنى من يوثق محمد بن سنان كالأمام الخميني و العلامة المامقاني، فقد روى عن محمد بن جعفر القرشي الرزاز، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن ابي سعيد القمط، عن عمر بن يزيد بياح السابري، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «ان ارض الكعبة قالت: من مثلي و قد بنى الله بيته على ظهري و ياتيني الناس من كل فج عميق، و جعلت حرم الله و امه؟! فاوحى الله اليها ان كفى و قري، فوعزتي و جلالتي ما فضل ما فضلت به فيما اعطيت به ارض كربلاء الا -بمنزلة الابرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر، و لو لا تربة كربلاء ما فضلتك، و لو لا ما تضمنته ارض كربلاء لما خلقتك و لا خلقت البيت الذي افتخرت به، فقري و استقري و كوني دنيا متواضعة ذليلا مهينا غير مستكف و لا مستكبر لارض كربلاء و الا سخت بك و هويت بك في نار جهنم». [١٥٩].

سيادة مريم و الزهراء كسيادة الحسين!

و عودا على ما سبق فان فضل الله لكي يرفع فتيل التوتر بين الزهراء و مريم عليهما السلام قال بانهما معا سيدتا نساء العالمين كما ان الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة! و هو بهذا القول كشف عن قصور نظره و ضعف قدرته في فهم المطالب العلمية فوقع نفسه في مغالطة لا اظن ان انسانا عاديا يود ان يقع فيها. فان الرسول الكريم صلى الله عليه و آله عندما قال: «الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة» جعل الحسنين في منزلة واحدة من ناحية سيادة الجنة من دون اى مفاضلة بينهما، بينما الاحاديث الواردة في فاطمه الزهراء عليها السلام تصرح بانها افضل من مريم عليها السلام من ناحية السيادة، و معه فلا يصح جعل النص الدال على التفضيل في رتبة واحدة

مع النص الدال على التساوى.

افضلية فاطمه من ادلة اخرى

اشاره

على انه لو لم يرد فى احاديثنا و اقوال علمائنا ما يحكى الاتفاق على انها سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين لصح لنا الجزم ايضا بافضليتها على جميع النساء بما فى ذلك مريم عليها السلام و ذلك من خلال روايات اخرى، منها:

حديث الكفو

اشاره

قال السيد الخوئى فى ترجمه فاطمه الزهراء عليها السلام من معجمه: «هى معصومه بضروره مذهبنا، و لو لا على لما وجد لها كفؤ، لانها سيده نساء العالمين على ما نطقت به الروايات من الفريقين». [١٦٠]. [صفحه ٨٨] و مستند ما ذكره (قدس سره) مجموعه من الاحاديث، منها: ١- روى الشيخ الكلينى عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن الوشاء، عن الخيرى، عن يونس بن ظبيان، عن ابى عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «لو لا ان الله تبارك و تعالى خلق امير المؤمنين عليه السلام لفاطمه ما كان لها كفؤ على ظهر الارض من آدم و من دونه». [١٦١] و فى السند ضعف بابى سعيد الخيرى و يونس بن ظبيان. ٢- روى الشيخ الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل رضى الله عنه، قال: حدثنا على بن الحسين السعد آبادى، عن احمد بن ابى عبدالله البرقى، قال: حدثنى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى رضى الله عنه، قال: حدثنى الحسن بن عبدالله بن يونس، عن يونس بن ظبيان قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: «لفاطمه تسعة اسماء عند الله عز و جل: فاطمه، و الصديقه، و المباركه، و الطاهره، و الزكيه، و الراضيه، و المرضيه، و المحدثه، و الزهراء؛ ثم قال عليه السلام: اتدري اى شىء تفسير فاطمه؟ قلت: اخبرنى يا سيدى، قال: فطمت من الشر. قال: ثم قال: لو لا ان امير المؤمنين تزوجها لما كان لها كفؤ الى يوم القيامة على وجه الارض آدم فمن دونه». [١٦٢] و فى السند ضعف بالحسن بن عبدالله بن يونس و يونس بن ظبيان. ٣- روى الشيخ الصدوق عن ابى محمد جعفر بن النعيم الشاذانى رضى الله عنه، قال: حدثنا احمد بن ادريس، حدثنا ابراهيم بن هاشم، عن على بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن ابى الحسن على بن موسى الرضا، عن ابيه، عن آبائه، عن على عليهم السلام قال: قال لى رسول الله صلى الله عليه و آله: «يا على لقد عاتبتنى رجال من قريش فى امر فاطمه و قالوا: خطبناها اليك، فمعتنا، و تزوجت عليا فقلت لهم: و الله ما انا منعكم و زوجته، بل الله تعالى منعكم و زوجة، فهبط على جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد ان الله جل جلاله يقول: لو لم اخلق عليا عليه السلام لما كان لفاطمه ابنتك كفؤ على وجه الارض، آدم فمن دونه». [١٦٣] و فى السند ضعف بعلى بن معبد فهو مهممل، و فيه جعفر بن نعيم الشاذانى و هو مجهول عند السيد الخوئى، و ذهب العلامة المامقانى و السيد حسن الصدر و السيد محسن الاعرجى و آخرون الى الاخذ بخبره. ٤- روى الشيخ الصدوق ايضا نفس الحديث السابق عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضى الله عنه، حدثنا على بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه، عن على بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن آبائه، عن على بن ابى طالب عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه و آله بالحديث.. ثم عقب الشيخ الصدوق على الحديث قائلا: «و قد اخرجت ما رويته فى هذا المعنى من كتاب مولد فاطمه عليها السلام و فضائلها». [١٦٤] و فى السند ضعف [صفحه ٨٩] بعلى بن معبد فهو مهممل. و للاسف فان كتب مولد فاطمه للشيخ الصدوق يعتبر من جمله مئات بل آلاف الكتب النفيسة التى فقدت وضاع اثرها، و

يظهر من كلام الشيخ عيسى بن ابي الفتح الاربلى المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ان هذا الكتاب كان موجودا لديه. [١٦٥].

سند حديث الكفو

والاحاديث السابقة و ان كانت ضعيفة السند و لكن مر علينا و سياى ايضا فى مبحث كسر الضلع ان المقياس فى الاخذ بالاحاديث ليس هو ملاحظة الصحة السندية فقط، فهناك القرائن العديدة التى تشهد لصحة الخبر بما فيها روح الحديث و لفظه الذى يشهد بصدوره من المعصوم، و لهذا تحدث السيد الخوئى عنه باسلوب القطع، علما بان فضل الله قد اقر فى عدة مناسبات بمضمون الاحاديث السابقة، [١٦٦] و لكن يبدو انه لم يدرك معناها فاعتبر تفضيل الزهراء عليها السلام على سيده مريم عليها السلام من الكلام السخيف! تجدر الاشارة الى ان هذا الحديث قد رواه اهل السنة ايضا كما نقله الاربلى عن كتاب «الفردوس» عن النبى صلى الله عليه و آله [١٦٧] و كذلك الخوارزمى فى «مقتل الحسين». [١٦٨].

دلالة حديث الكفو

اما من ناحية دلالة الحديث فقد قال المولى محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١ هـ: «المقصود ان فاطمة عليها السلام افضل من آدم فمن دونه مع قطع النظر عن حرمة النكاح او حله، فلا- يرد انها عليها السلام كانت حراما على آدم عليه السلام، و اذا كانت عليها السلام افضل من الرجال فهى افضل من النساء ايضا، و قد رويت فى ذلك اخبار من العامة و الخاصة، اما من طريق الخاصة فظاهر، و اما من طريق العامة فكما رواه مسلم عنه صلى الله عليه و آله قال: «انما ابنتى- يعنى فاطمة- بضعة منى، يؤذنى ما آذاها»، و عنه ايضا: «يا فاطمة اما ترضين ان تكونى سيده نساء المؤمنين»، و فى رواية اخرى: «ان تكونى سيده نساء هذه الامة»، و امثال ذلك كثير. قال القرطبي: «حسبها ما بشرها به من الكرامة و اخبرها بانها سيده نساء المؤمنين و سيده نساء هذه الامة و سيده نساء اهل الجنة، و به يحتج من فضل فاطمة رضى الله عنها على عائشة، ثم قال عياض: و اختلف فى ان عائشة افضل من فاطمة مع على فى درجته، و درجة النبى ارفع من درجة على، و قيل بالعكس للروايات المذكورة و نحوها، و توقف الاشعرى فى المسألة و تردد فيها» انتهى. اقول: قد اخطا فى اعتبار النسبة بينهما اذ لا نسبة بين النور و الظلمة...». [١٦٩]. [صفحة ٩٠]

منزلة امير المؤمنين

الا ان معرفة جانب من معانى هذا الحديث يتوقف على معرفة منزلة و مقام امير المؤمنين عليه السلام، و بما ان الولوج فى هذا المبحث لن توفيه كتب مستقلة؛ لذا اكتفى بسرد بعض اقوال و استدلالات علمائنا فى هذا الصدد على نحو الاختصار الشديد. فقد ألف الشيخ ابوالفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى تلميذ الشيخ المفيد (المتوفى سنة ٤٤٩ هـ) رسالة خاصة عقدها لبيان هذا الامر، و الرسالة على صغر حجمها غنية فى محتواها متينة فى استدلالها، و قد قال فيها: «الذى نذهب اليه فى ذلك، هو ان امير المؤمنين على بن ابي طالب صلوات الله عليه افضل من جميع البشر ممن تقدم و تاخر، سوى رسول الله صلى الله عليه و آله. و على هذا القول، اجماع الشيعة الامامية، و لم يخالف فيه منهم الا الاصاغر الذين حادوا عن الطريق المعروفة بما هم عليه من اهمالهم او محافظة عن اهلها، و انا اذكر ما عندى من الادلة بعد تقرير اصل فى هذه المسألة». [١٧٠]. و لا حظ قوله: «بما هم عليه من اهمالهم او محافظة عن اهلها» فهو يعين على معرفة ما قد يوجد لدى القلة القليلة من علمائنا من كلمات متوقفة فى مقام التفضيل. و ذكر العلامة الحلى فى «مناهج اليقين» استدلالا على افضلية امير المؤمنين على الملائكة، و قد ابنتى استدلاله على آية المباهلة، [١٧١] و غير خفى لمن راجع كلامه ان استدلاله كما هو قابل للجريان فى تفضيل على عليه السلام على الملائكة و بقية امة النبى صلى الله عليه و آله، فكذلك هو صالح للاستدلال على افضليته على جميع الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله بما فيهم الانبياء و الرسل على نبينا و عليهم آلاف الصلاة و

السلام. [١٧٢]. و روى الشيخ الصدوق فى عيون الاخبار عن على بن الحسين بن شاذويه المؤدب و جعفر بن محمد بن مسرور، قالاً: حدثنا محمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى، عن ابيه، عن الريان بن الصلت قال: «حضر الرضا مجلس المامون بمرو و قد اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء اهل العراق و خراسان...»، و الحديث طويل و مما جاء فيه: ان الامام سأل العلماء الحاضرين فى المجلس: «فهل تدرون ما معنى قوله: (و انفسنا و انفسكم)؟ قالت العلماء: عنى به نفسه، فقال ابوالحسن عليه السلام: لقد غلطتم، انما عنى بها على بن ابي طالب عليه السلام، و مما يدل على ذلك قول النبى: ليستبين ابولهيعة او لا- بعث اليهم رجلا كنفسى يعنى على بن ابي طالب عليه السلام، و عنى بالابناء الحسن و الحسين عليه السلام، و عنى بالنساء فاطمة عليها السلام، فهذه خصوصية لا يتقدمهم فيها احد، و فضل لا يلحقهم فيه بشر، و شرف لا يسبقهم اليه خلق، اذ جعل نفس على كنفسه». [١٧٣]. [صفحة ٩١] و رواه السند من اجله الثقة، و انما الكلام فيمن روى عنهم الشيخ الصدوق، فالسيد الخوئى املهما، اما المامقانى فقد ذهب الى وثاقتهم، وعد الارديبلى فى جامع الرواة جعفر بن مسرور من الحسان، و الحديث فى متانته و عمق مضامينه و ادلته شاهد على صدقه، و فى سنده قرائن الصحة حيث ان الشيخ الصدوق رواه عن اثنين من مشايخه، و جاء تعبيره عنهما على نحو الترضى، و لو قيل بان الترضى يفيد حسنا اكثر مما يفيد الترحم لم يكن بعيدا. و قال الشريف الرضى (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ) فى تفسير آية المباهلة: «ومن شجون هذه المسألة ما حكى عن القاسم بن سهل النوشجاني قال: كنت بين يدي المامون فى ايوان ابي مسلم بمرو و على بن موسى الرضا عليه السلام قاعد عن يمينه، فقال لى المامون: يا قاسم، اى فضائل صاحبك افضل؟ فقلت: ليس شىء منها افضل من آية المباهلة، فان الله سبحانه جعل نفس رسوله صلى الله عليه و آله و نفس على عليه السلام واحدة، فقال لى: ان قال لك خصمك: ان الناس قد عرفوا الانباء فى هذه الآية و النساء و هم الحسن و الحسين و فاطمة، و اما الانفس فهى نفس رسول الله وحده، باى شىء تجيبه؟ قال النوشجاني: فاظلم على ما بينه و بينى، و امسكت لا اهدى بحجة، فقال المامون للرضا عليه السلام: ما تقول فيها يا ابا الحسن؟ فقال له: فى هذا شىء لا مذهب عنه، قال: و ما هو؟ قال: هو ان رسول الله صلى الله عليه و آله داع، و لذلك قال سبحانه: (قل تعالوا ندع ابناءنا و ابناكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم)، و الداعى لا يدعو نفسه و انما يدعو غيره، فلما دعا الانباء و النساء و لم يصح ان يتوجه دعاء الانفس الا الى على بن ابي طالب عليه السلام اذ لم يكن بحضرته- بعد من ذكرناه- غيره ممن يجوز توجيه دعاء الانفس اليه، و لو لم يكن كذلك بطل معنى الآية، قال النوشجاني: فانجلى عنى بصرى، و امسك المامون قليلا ثم قال له: يا ابا الحسن اذا اصيب الصواب انقطع الجواب!». [١٧٤] و لم يكن القول بافضلية امير المؤمنين عليه السلام على جميع البشر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله مما انحصر امر الاقرار به فى خصوص الامامية، فقد شهد بذلك ايضا ابو جعفر محمد بن عبدالله الاسكافى المعتزلى (المتوفى سنة ٢٤٠ هـ). [١٧٥].

العلاقة بين منزلة امير المؤمنين و الزهراء

و استنادا الى ما سبق فان من يكون كفوا لامير المؤمنين عليه السلام و هو افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله يفوق فى الفضل على مريم بالتاكيد بل و على جميع الانبياء و الرسل ايضا، و احاديث الكفو فيها تفضيل لامير المؤمنين و الزهراء عليهم السلام معا، و هو من روائع تعابيرهم العظيمة عليهم السلام. [صفحة ٩٢] تجدر الاشارة الى ان الشيخ المفيد استشهد بحديث الكفو فى رسالة عقدها لاثبات افضلية امير المؤمنين على جميع الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، [١٧٦] و لا يخفى ان الاستدلال بهذا الحديث يقتضى افضلية الزهراء على بقية الانبياء و الرسل ايضا. و قد ذهب الشيخ المفيد فى رسالته «تفضيل امير المؤمنين عليه السلام» الى ان آية المباهلة تقتضى تساوى امير المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه و آله فى المرتبة و الفضل، و لكن لوجود ادلة اخرى على افضلية النبى صلى الله عليه و آله لذا يقتصر على مورده فقط، و يبقى ما سواه من افضليته على جميع الانبياء و الرسل عليهم السلام على مقتضاه، [١٧٧] و بناء عليه فليس من المبالغة فيما لو قيل ان فاطمة الزهراء عليها السلام و وفقا لحديث الكفو فى نفس رتبة امير المؤمنين عليه السلام لو لا ما ورد من ادلة اخرى تدل على افضلية امير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و

لعله لهذا الوجه قال الشهيد المطهرى فى حق الزهراء عليها السلام: «و فى التاريخ الاسلامى ذاته قديسات كثيرات و جليلات اذ لم يبلغ الدرجة التى بلغت خديجة الكبرى (رضى الله عنها) من الرجال الا القليل، كما لم يبلغ درجة الزهراء عليها السلام رجل غير الرسول صلى الله عليه و آله و الامام على عليه السلام، فهى افضل من ابنائها على انهم ائمة، و افضل من كل الانبياء غير رسول الله صلى الله عليه و آله». [١٧٨].

مناقشة المجلسى

يقول العلامة المجلسى تعليقا على ما رواه الكلينى فى الكافى من حديث الكفؤ: «يمكن ان يستدل به على كون على و فاطمه عليهما السلام اشرف من سائر اولى الغزم سوى نبينا صلى الله عليهما اجمعين، لا يقال: لا يدل على فضلها على نوح و ابراهيم لاحتمال عدم كونهما كفوين لكونهما من اجدادهما عليهما السلام، لانا نقول: ذكر آدم عليه السلام يدل على ان المراد عدم كونهم اكفاء مع قطع النظر عن الموانع الاخر، على انه يمكن ان يتثبت بعدم القول بالفصل. نعم يمكن ان يناقش فى دلالة على فضل فاطمه عليهم بانه يمكن ان يشترط فى الكفاءة كون الزوج افضل، و لا- يبعد ذلك من متفاهم العرف، و الله يعلم». [١٧٩]. و المناقشة الاخيرة للعلامة المجلسى قد تدل على ان الانبياء و الرسل عليهم السلام فى نفس مستوى و رتبة الزهراء عليهما السلام من ناحية الفضل فى احسن الاحوال، هذا مع ان الرواية تدل على انه لا يتقدم احد من الانبياء فى الفضل، اما انها افضل منهم- اذا قبلنا مناقشة المجلسى- فالرواية ساكتة عن ذلك. و لكن يمكن المناقشة فيما قاله من الصدق العرفى من اشتراط تقدم الزوج على الزوجة فى الفضل فى صدق الكفاءة، و نظره فيما [صفحة ٩٣] ورد من الروايات المتضمنة لكون المؤمن كفؤ المؤمنة كفاية فى نفى افضلية الزوج، [١٨٠] و ان كانت هناك افضلية فليست بمعنى الافضلية و القرب من الله عز و جل، نظير تفضيل الزوج على الزوجة فى القيمة، و لو لا وجود ادلة خاصة على افضلية امير المؤمنين على جميع الخلق بعد رسول الله لما كان القول بتساويهما استنادا لهذا الحديث بعيدا.

حديث استسار النبى للزهراء فى مرض وفاته

و هو الحديث الذى رواه الفريقان و يدل على ان الزهراء عليها السلام دخلت على النبى صلى الله عليه و آله فى مرض وفاته، فلما اخبرها بقرب وفاته بكى، ثم لما اسر فى اذنها انها اول اهلها لحوقا به ضحكت و سرت. و قد قال العلامة الاربلى تعليقا على هذا الحديث: «هذا الحديث قد ورد من عدة طرق و قد دل بمضمونه على ان فاطمة عليها السلام هى سليلة النبوة و رضىعة در الكرم و الابوة، و درة صدف الفخار، و غرة شمس النهار، و ذبالة مشكاة الانوار، و صفوة الشرف و الجود، و واسطة قلاده الوجود، نقطة دائرة المفاخر، قمر هالة المآثر، الزهرة الزهراء، و الغرة الغراء، العالقة المحل، الحالة فى رتبة العلاء السامية، المكانة المكيئة فى عالم السماء، المضيئة النور المنيرة الضياء، المستغنية باسمها عن حدها و سسمها، قرّة عين ابيها و قرار قلب امها، الحالية بجواهر علاها، العاطلة من زخرف دنياها، امّة الله و سيده النساء، جمال الآباء و شرف الابناء، يفخر آدم بمكانها و ييوح نوح بشدة شأنها، و يسمو ابراهيم بكونها من نسله، و ينجح اسماعيل على اخوته اذ هى فرع اصله، و كانت ريحانة محمد من بين اهله فما يجاريها فى مفخر الا مغلب، و لا يباريها فى مجد الا- مؤنب، و لا- يجحد حقها الا مافون، و لا يصرف عنها وجه اخلاصه الا مغبون. و بيان ذلك و تفصيل جملة: ان الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت، مطبوعة على النفور منه، محبة للحياة مائلة اليها، حتى الانبياء صلى الله عليه و آله على شرف مقاديرهم و عظم اخطارهم و مكانتهم من الله تعالى و منازلهم من محال قدسه، و علمهم بما تؤول اليه احوالهم و تنتهى اليه امورهم احبوا الحياة و مالوا اليها و كرهوا الموت و نفروا منه، و قصة آدم عليه السلام مع طول عمره و امتداد ايام حياته معلومة». ثم نقل الاربلى بعض ما نقل عن سيرة بعض الانبياء العظام كداود و نوح و موسى و ابراهيم على نبينا و عليهم الصلاة و السلام تحكى كراحتهم

للموت، ثم عقب على ذلك قائلا: «فهؤلاء الانبياء عليهم السلام و هم ممن عرفت شرفهم و علا شانهم و ارتفاع مكانهم و محلهم فى الآخرة، و قد عرفوا ذلك و ابت طباعهم البشرية الا الرغبة فى الحياة، و فاطمه عليها السلام امرأة حديثة عهد بصبي ذات اولاد صغار و بعل كريم، لم تقض من الدنيا اربا و هى فى غضارة عمرها و عنفوان شبابها، يعرفها ابوها انها سريعة اللحاق به فتسلو موت ايها صلى الله عليه و آله و تضحك طيبة نفسها [صفحہ ٩٤] بفراق الدنيا و فراق بنيتها و بعلها فرحة بالموت، مائلة مستبشرة بهجومه، مسترسلة عند قدومه، و هذا امر عظيم لا تحيط اللسان بصفته، و لا تهتدى القلوب الى معرفته، و ما ذاك الا لامر علمه الله من اهل البيت الكريم و سر اوجب لهم مزية التقدم، فخصهم بباهر معجزاته، و اظهر عليهم آثار علايمه و سماته، و ايدهم ببراهينه الصادعة و دلالاته، و الله اعلم حيث يجعل رسالته، الحديث ذو شجون». [١٨١] و كما نلاحظ من عبارة الاربلى فانه استنتج من نقل القصة بما تحويه من وجه المفاضلة بين الزهراء عليها السلام و غيرها من الانبياء و معظمهم من اولى الغزم ان هذا يوجب لها مزية التقدم.

احاديث مختلفة ترشد لافضليتها

١- روى الشيخ الصدوق باسناد التميمي الى الامام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه و آله: «الحسن و الحسين خير اهل الارض بعدى و بعد ابيهما، و امهما افضل نساء اهل الارض». [١٨٢]. ٢- روى الشيخ الطوسى باسناده الى الامام الصادق عليه السلام انه قال: «ان الله تبارك و تعالى امهر فاطمه عليها السلام ربع الدنيا، فربعها لها، و امهرها الجنة و النار، تدخل اعداءها النار و تدخل اولياءها الجنة، و هى الصديقة الكبرى، و على معرفتها دارت القرون الاولى». [١٨٣]. ٣- روى محمد بن جرير بن رستم الطبرى الامامى باسناده الى الامام الباقر عليه السلام انه قال: «و لقد كانت عليها السلام مفروضة الطاعة على جميع من خلق الله من الجن و الانس و الطير و الوحش و الانبياء و الملائكة». [١٨٤]. ٤- روى الشيخ الطوسى باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ضمن قصة زواجه بفاطمه الزهراء عليها السلام: «... فزوجنى رسول الله صلى الله عليه و آله ثم اتانى فاخذ بيدي فقال: قم بسم الله، و قل: «على بركة الله، و ماشاء الله، لا قوة الا بالله، توكلت على الله»، ثم جاءنى حين اقعدي عندها عليها السلام، ثم قال: اللهم انهما احب خلقك الى فاحبهما...». [١٨٥]. ٥- روى الشيخ الطوسى باسناده الى الامام الصادق عليه السلام انه قال: «...، ثم قال- اى النبي صلى الله عليه و آله:- اللهم هذه ابنتى و احب الخلق الى، اللهم هذا اخى و احب الخلق الى...». [١٨٦]. [صفحہ ٩٥]

مقام الزهراء فى كلمات الامام الخميني

و ختاماً نورد بعض كلمات الفقيه الحكيم، العارف الكامل، الامام المجاهد روح الله الموسوى الخميني (قدس سره) فى حق مولاتنا سيده الكونين الزهراء المرضيه صلوات الله و سلامه عليها، لما تحويه من معان دقيقة و معارف سامية، ترشدنا الى رفيع مكانتها و جليل منزلتها و عظيم مقامها... قال (رضوان الله عليه): «ان مختلف الابعاد التى يمكن تصورهما للمرأة و للانسان تجسدت فى شخصية فاطمه الزهراء عليها السلام. لم تكن الزهراء امرأة عادية، كانت امرأة روحانية... امرأة ملكوتية... كانت انسانا بتمام معنى الكلمة... نسخة انسانية متكاملة... امرأة حقيقية كاملة... حقيقة الانسان الكامل. لم تكن امرأة عادية بل هى كائن ملكوتى تجلى فى الوجود بصورة انسان... بل كائن الهى جبروتى ظهر على هيئة امرأة. اذن يوم غد هو يوم المرأة، فقد اجتمعت فى هذه المرأة- التى يصادف غدا ذكرى ميلادها- جميع الخصال الكمالية المتصورة للانسان و للمرأة. انها المرأة التى تتحلى بجميع خصال الانبياء... المرأة التى لو كانت رجلا لكان نبيا.. و لو كانت رجلا لكانت بمقام رسول الله صلى الله عليه و آله. غدا يوم المرأة، حيث ولدت جميع ابعاد منزلتها و شخصيتها. غدا ذكرى مولد الكائن الذى اجتمعت فيه المعنويات و المظاهر الملكوتية و الالهية و الجبروتية و الملكية و الانسية. غدا ميلاد الانسان بجميع ما للانسانية من معنى. غدا ميلاد امرأة بكل ما تحمله كلمة المرأة من معنى ايجابى. ان المرأة تتسم بابعاد مختلفة

كما هو الرجل، و ان هذا المظهر الصوري الطبيعي يمثل ادنى مراتب الانسان، ادنى مراتب المرأة و ادنى مراتب الرجل. بيد ان الانسان يسمو في مدارج الكمال انطلاقا من هذه المرتبة المتدنية، فهو في حركة دؤوبة من مرتبة الطبيعة الى مرتبة الغيب، الى الفناء في اللوهية. و ان هذا المعنى متحقق في الصديقه الزهراء عليها السلام التي انطلقت في حركتها من مرتبة الطبيعة، و طوت مسيرتها التكاملية بالقدره الالهية بالمدد الغيبي و بتربية رسول الله، لتصل الى مرتبة دونها الجميع». [١٨٧]. «امرأة هي مفخرة بيت النبوة و تسطع كالشمس على جبين الاسلام العزيز... امرأة تماثل فضائلها فضائل الرسول الاكرم و العتره الطاهره غير المتناهية... امرأة لا يفى حقها من الشاء كل من يعرفها مهما ذكر، لان الاحاديث التي وصلتنا عن بيت النبوة هي على قدر افهام المخاطبين و استيعابهم. فمن غير الممكن صب البحر في جرة. و مهما تحدث عنها الآخرون فهو على قدر فهمهم و لا يضاهاى منزلتها. اذن فمن الاولى ان نمر سريعا من هذا الوادى العجيب». [١٨٨]. [صفحة ٩٦] «و فى الاساس فان الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و الائمه عليهم السلام- و بحسب رواياتنا- كانوا انوارا فى ظل العرش قبل هذا العالم، و هم يتميزون عن سائر الناس فى انعقاد النطفة و الطينة، و لهم من المقامات الى ماشاء الله و ذلك كقول جبرائيل عليه السلام فى روايات المعراج: «لو دنوت انملة لا حترقت»، او كقولهم عليهم السلام: «ان لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب و لا- نبى مرسل»، فوجود مقامات كهذه للائمه من اصول مذهبنا و ذلك بغض النظر عن موضوع الحكومة. كما ان هذه المقامات المعنوية ثابتة للزهراء عليها السلام مع انها ليست بحاكم و لا خليفة و لا قاض، فهذه المقامات شىء آخر غير وظيفة الحكومة، و لذا عندما نقول ان الزهراء عليها السلام ليست بقاض و لا خليفة فهذا لا يعنى انها مثلى و مثلكم او انها لا تمتاز عنا معنويا». [١٨٩]. «انه يوم عظيم... يوم اطلت على الدنيا امرأة تضاهى كل الرجال... امرأة هي مثال الانسان، امرأة جسدت الهويه الانسانية كاملة، فهو اذن يوم عظيم يوممكن ايتها السيدات». [١٩٠]. «بارك للشعب الايرانى العظيم لا سيما النساء المحترمات يوم المرأة المبارك، انه يوم شريف للعنصر امثالق الذى هو اساس الفضائل الانسانية و القيم السامية لخليفة الله فى الارض، و ما هو اكبر بركة و اعظم قيمة هذا الاختيار الموفق للعشرين من جمادى الآخرة ذكرى ميلاد المرأة المفخرة، مفخرة الوجود و معجز التاريخ، يوما للمرأة...». [١٩١]. «كان لدينا فى صدر الاسلام كوخ ضم بين اطرافه اربعة او خمسة اشخاص، انه كوخ فاطمه عليها السلام، و كان اشد بساطة حتى من هذه الكواخ. و لكن ما هي بركاته؟ لقد بلغت بركات هذا الكوخ ذى الافراد المعدودين درجد من العظمة غطت نورانية العالم. و ليس من السهل على الانسان ان يحيط بتلك البركات. ان سكنه هذا الكوخ البسيط اتسموا من الناحية المعنوية بمنزلة سامية لم تبلغها حتى يد الملكوتيين». [١٩٢]. «ان بيت فاطمه المتواضع هذا، و من تربوا فى رحاب هذا البيت، الذين بلغ عددهم بلغه الارقام خمسة، و بلغه الواقع ما يجسد قدرة الحق المتعال كلها، ادوا خدمات جليلة اثارت اعجاب البشرية جمعاء». [١٩٣]. و قد اسهبت فى نقل كلمات الامام الخميني و الاستدلال بها دون غيره من علماء الطائفة (رحم الله الماضين و حفظ الباقين)، لانه قدس سره ابلغ و اتم حجة على منكرى [صفحة ٩٧] فضائل الزهراء عليها السلام و مقاماتها، الذين قد يتسترون خلف ذرائع و اعداء واهية يوارون بها انحرافاتهم، من قبيل: مستلزمات الواقع الحركي و مقتضيات الحالة السياسية و الثورية، و هكذا ما قد يطعنون به بقية علماء الطائفة من «التحجر» و «الرجعية» التي يعزونها اليها الافكار الولاية و العقائد الحققة (التي يسمونها- سخرية و استهزاء-: خرافات و اساطير!). فهذا الخميني رجل الواقع و امام الدين و الحياة، قمة الثورية، و مضرب المثل فى دخول المعترك السياسى و مواكبة العصر و الاحاطة بمتطلباته... و لكنه مع كل ذلك ابي التخلي عن عقائده، التي هي دينه. و الحق ان نقول ان علمه و فقاوته ابت له الا الاذعان للحجة و الخضوع للبرهان و الانقياد للدليل، و اولئك لا علم لهم و لا فقاها، و ان الموا بالنزير اليسير تراه مشوبا بل مشحونا بركام من الافكار الغربية و مخلفات المادية ليكون هجينا مستوردا لا صلة له بالاسلام و لا قرابة!... (و اني لهم التناوش من مكان بعيد)؟! [صفحة

إشارة

و أحب في البداية ان اؤكد اننى لم اكن لا طرق هذا الباب لولا ما رايت من الأدلة و الروايات التى صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام انفسهم فى هذا الخصوص، فان هذا الباب مما يخجل المحب الخوض فيه، و ما اردت باقرار صفة البتول و الطاهره للزهراء عليها السلام الا اثبات واحدة من فضائلها التى انكرها الجاهل و ظن انها ليست ذا قيمة تذكر.

البتول فى اللغة

و كلمه «البتول» من مادة «بتل» و هى تدل على ابانة الشىء عن غيره و تمييزه عنه، يقال: بتلت الشىء اذا ابتته من غيره، و يقال: طلقها بتة بتلة، و التبتل يعنى الانقطاع، قال تعالى: (و تبتل اليه تبتيلا)، [١٩٤] اى انقطع عن الدنيا اليه و اخلص اليه اخلاصا. [١٩٥]. اما معنى «البتول» فقد قال الخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٥ هـ: «و البتول كل امرأة تنقبض عن الرجال فلا- حاجة لها فيهم و لا شهوة». [١٩٦]. و قال احمد بن فارس بن زكريا (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ): «و منه يقال لمريم البتول لانها انفردت فلم يكن لها زوج». [١٩٧]. و قال محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى سنة ٨١٧ هـ): «و البتول المنقطعة عن الرجال، و مريم العذراء رضى الله تعالى عنها كالبتيل، و فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما الصلاة و السلام لا نقطاعها عن نساء زمانها و نساء الامة فضلا و دينا و حسبا». [١٩٨]. و قال محمد بن مكرم بن منظور (المتوفى سنة ٧١١ هـ): «و البتول من النساء: المنقطعة عن الرجال لا ارب لها فيهم، و بهذا سميت مريم ام المسيح على نبينا و عليه الصلاة و السلام، و قالوا لمريم العذراء البتول و البتيل لذلك، و فى التهذيب لتركها التزويج، و البتول من النساء: العذراء المنقطعة من الازواج... و سئل احمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله (و آله) و سلم: لم قيل لها البتول؟ فقال: لا نقطاعها عن نساء اهل زمانها و نساء الامة عفا و فضلا و دينا و حسبا». [١٩٩]. [صفحة ١٠٠]

البتول فى الروايات

إشارة

و قد وصفت الزهراء المرضيه عليها السلام ب«البتول» فى العديد من الروايات، و استخدمت فى احد مصدايقها و هى التى لم تر حمرة قط، و من تلك الروايات ما يلى:

الحديث ١

روى الشيخ الصدوق عن احمد بن محمد بن عيسى بن على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب، قال: حدثنا ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسباط، قال: حدثنا احمد بن محمد بن زياد القطان، قال: حدثنى ابو الطيب احمد بن محمد بن عبد الله، قال: حدثنى عيسى بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب، عن آباءه، عن عمر بن على، عن ابيه على بن ابى طالب عليه السلام: «ان النبى سئل ما البتول، فانا سمعناك يا رسول الله تقول: ان مريم بتول و فاطمة بتول، فقال صلى الله عليه وآله: البتول التى لم تر حمرة قط اى لم تحض، فان الحيض مكروه فى بنات الانبياء». [٢٠٠] و فى السند ضعف من عدة وجود و لا اقل بجهالة محمد بن ابراهيم.

الحديث ٢

روى الشيخ الصدوق ايضا عن محمد بن علي بن ماجيلويه رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن صالح بن عقبه، عن يزيد بن عبد الملك، عن ابي جعفر عليه السلام قال: «لما وردت فاطمه عليها السلام اوحى الله عز وجل الى ملك فانطق به لسان محمد فسمها فاطمه، ثم قال: انى فطمتك بالعلم، و فطمتك عن الطمث، ثم قال ابو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمعا الله تبارك وتعالى بالعلم، و عن الطمث بالميثاق». [٢٠١] و فى السند ضعف يزيد بن عبد الملك فهو مهمل الا بناء على قبول اسانيد كامل الزيارات، و كذلك محمد بن علي بن ماجيلويه مهمل عند السيد الخوئي، و وثقه المامقاني و آخرون. ثم انه لا يخفى ان هنا سقطا فى سند الرواية، فانه ليس لمحمد بن صالح بن عقبه وجود فى التراجم، و الذى يروى عن يزيد بن عبد الملك هو صالح بن عقبه كما هو ثابت فى موارد متعددة، و الراوى عن صالح بن عقبه هو محمد بن اسماعيل، و يدل على ذلك ان الشيخ الكليني روى نفس هذه الرواية و لكن جاء فى سنده هكذا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل، عن صالح بن عقبه، عن يزيد بن عبد الملك، [٢٠٢]. فظهر بذلك ان النساخ حذفوا كلمة اسماعيل و ابدلوا «عن» الى «بن». [صفحة ١٠١]

الحديث ٠٣

روى محمد بن جرير بن رستم الطبرى (فى كتابه دلائل امامة)، عن الشريف ابي محمد الحسن بن احمد المحمدي، قال اخبرنى ابو عبد الله محمد بن احمد الصفواني، قال: حدثنا ابو احمد، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة، قال حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي، عن ابيه زين العابدين عليه السلام، عن زينب بنت علي عليهما السلام، قالت: حدثنى اسماء بنت عميس، قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله - و قد كنت شهدت فاطمه قد ولدت بعض ولدها فلم ار لها دما و سالتة - فقال: «يا اسماء ان فاطمه خلقت حورية انسية». [٢٠٣] و فى السند ضعف من عدة وجوه، فيه مهملون و مجاهيل مثل محمد الصفواني و عمر بن موسى و عبد الله بن محمد. و قد ذكر الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) ايضا هذه الرواية فى كتابه «مولد فاطمة عليها السلام»، كما اشار اليه الاربلى. [٢٠٤].

الحديث ٠٤

روى المحدث الطبرى الامامى عن ابي عبد الله الحسين بن ابراهيم بن علي بن عيسى المعروف بابن الخياط القمى، قال: اخبرنى ابو الحسن علي بن محمد بن جعفر العسكري، قال: حدثنى صعصعة بن سيباء بن ناجية ابو محمد، قال: حدثنا زيد بن موسى، قال: حدثنا ابي، عن ابيه جعفر بن محمد، عن عمه زيد بن علي، عن ابيه، عن سكينه و زينب ابنتى علي، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان فاطمه خلقت حورية فى صورة انسية، و ان بنات الانبياء لا يحضن». [٢٠٥] و فى السند ضعف بعلى بن محمد العسكري، و صعصعة بن سيباء، و زيد بن موسى المعروف بزيد النار.

الحديث ٠٥

روى الشيخ الكليني عن محمد بن يحيى، عن العمركى بن علي، عن علي بن جعفر اخيه، عن ابي الحسن عليه السلام: «ان فاطمه صديقه شهيدة، و ان بنات الانبياء لا يطمنن». [٢٠٦] و السند صحيح بالاتفاق، و دلائل هذا الحديث واضحة، فانه جاء عقيب مدح بنت النبى صلى الله عليه وآله بانها صديقه و الاخبار بانها شهيدة، و عموم عبارة «و ان بنات الانبياء لا يطمنن» يشمل مولاتنا الزهراء عليها السلام بلا شك و الا لم تكن مناسبة لذكرها. [صفحة ١٠٢]

الحديث ٠٦

روى الشيخ الكليني عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الرحمن العزمي، عن ابي عبد الله عليه السلام: «كان بين الحسن والحسين طهر، وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشرا». [٢٠٧] والسند صحيح بلا اشكال. اما من حيث الدلالة على طهارتها من الدم فان الحديث حدد الفرق بين عمر الامامين الحسن والحسين عليهما السلام بستة اشهر وعشرة ايام، وجعلت الاشهر الستة مقابل فترة الحمل وهي اقل فترة ممكنة للحمل، وهذه من خصوصيات مولد الامام الحسين عليه السلام، وقد ورد بهذا المضمون رواية اخرى صحيحة في الكافي، وهي ما رواه الشيخ الكليني بطريقين الى الوشاء، الاول هو محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن زياد الوشاء، والثاني هو الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن احمد بن عائد، عن ابي خديجه، عن ابي عبد الله عليه السلام: «... وفيه - اي الحسين بن علي عليهما السلام - نزلت هذه الآية (و وصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا). [٢٠٨] والسند صحيح على الطريق الاول، اما على الطريق الثاني ففيه معلى بن محمد ولا- توثيق له الا- بناء على قبول وثاقه من جاء في اسانيد كامل الزيارات لابن قولويه. قال العلامة المجلسي: «و فيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله: (حولين كاملين لم اراد ان يتم الرضاعة)، [٢٠٩] بقي ذلك به، و به قال الاطباء». [٢١٠] اما العشرة ايام فقد جعلها الحديث موافقة ومطابقة للطهر، ومن المعلوم ان اقل الطهر بين الدمين في النساء اللاتي يحضن هو عشرة ايام، والحديث يصرح بان الفترة ما بين ولادة الامام الحسن عليه السلام و انعقاد نطفة الامام الحسين عليه السلام كانت ايام طهر للزهراء عليها السلام ولم تكن ايام دم، ولا يخدم فيه استخدام كلمة الطهر الذي يستعمل مع الحائض ايضا فيقال لها حيض ولها طهر، فان هنا خصوصية تدفع اي خدشة وتوهم، وهي ان الطهر يستخدم في قبال الطمث والدم، وهو ليس من قبيل كلمة القراء التي تاتي بمعنى الحيض والطهر، وقد جعل الامام عليه السلام الفترة بين الولادة والعلوق بالحسين عليه السلام فترة طهر وهذا اكبر دليل على انها كانت ظاهرة بتول عليها السلام. [صفحة ١٠٣] واستنادا للحديث الصحيح السابق فقد ذهب بعض علمائنا كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي الى ان مولد الامام الحسين عليه السلام كان في آخر شهر ربيع الاول وليس في الثالث من شهر شعبان كما هو المتعارف، [٢١١] وهو التاريخ التقريبي للفاصلة ما بين الخامس عشر من شهر رمضان تاريخ مولد الامام الحسن عليه السلام ومولد الامام الحسين عليه السلام، وعلى كل فهذا الحديث يدل على ان التاريخ المشهور لميلاد احد الامامين غير صحيح، ولذا قال العلامة المجلسي: «... ولكن مع ورود هذه الخبر يمكن ترك القول بكون ولادة الامام الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده الى رواية معتبرة، والله يعلم». [٢١٢].

الحديث ٠٧

ما رواه الشيخ الصدوق ان النبي صلى الله عليه وآله قال: «ان فاطمة صلوات الله عليها ليست كاحد منكن، انها لا ترى دما في حيض ولا نفاس، كالحورية». [٢١٣] ثم اردفه الشيخ الصدوق بحديث آخر عن الامام الصادق عليه السلام حيث سئل عن قول الله عز وجل: (و لهم فيها ازواج مطهرة) فقال: «الازواج المطهرة اللاتي لا يحضن ولا يحدثن». [٢١٤]. وقد روى العياشي نفس هذا المعنى في تفسيره عن ابي بصير عن الامام الصادق عليه السلام، [٢١٥] وقال علي بن ابراهيم القمي: «و اما قوله (و ازواج مطهرة) قال: في الجنة لا يحضن ولا يحدثن». [٢١٦] هذا وقد اتفقت كلمة المفسرين على ارادة هذا المعنى كامر مسلم ضمن المعاني المرادة في وجه تفسير الآية. [٢١٧]. و وجه الارداق من الشيخ الصدوق يعود الى ان الربط بين عدم رؤية الزهراء عليها السلام للدم وتشبيهها بالحورية واضح، ويشهد لكونها كالحور العين في خلقتها وخصائصها البدنية ما ورد من ان من القابها الحوراء، وما روى من انها انعقدت من ثمار الجنة، ومن انها حورية في صورة انسية. اما الايراد بان الرواية من مرسلات الصدوق فهو صحيح على بعض الآراء دون بعض، فالامام

الخميني يذهب الى الاعتماد على مراسلات الصدوق باستثناء المورد المحتمل او المظنون ان مرسلته عين المسند الضعيفة. [٢١٨] و ليس المقام مشمولاً للاستثناء نظراً للاختلاف الحاصل في متن الرواية عما دل على نفس المعنى، بالإضافة الى انه لم يرد عن الامام الصادق حديث مشابه له. [صفحة ١٠٤] و لو تنزلنا عن ذلك و قلنا بعدم صحة العمل بمراسلات الصدوق فان هذا لا يחדش في مضمون الرواية بعد اعتضادها بالاحاديث الصحيحة و القرائن الخارجية، فقد روى على بن ابراهيم القمي في تفسيره بسند صحيح، عن ابيه، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ابي عبيدة، عن ابي عبد الله عليه السلام: «كان رسول الله يكثر تقبيل فاطمه، فانكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا عائشة اني لما اسرى بي الى السماء دخلت الجنة فادنانى جبرائيل من شجرة طوبى، و ناولني من ثمارها، فاكلت فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمه، فما قبلتها قط الا وجدت رائحة شجرة طوبى منها». [٢١٩]. و روى الشيخ الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن يعقوب بن يزيد، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الرحمن بن الجاج، عن سدير الصيرفي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «خلق الله نور فاطمه عليها السلام قبل ان تخلق الارض و السماء. فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي انسيء؟ فقال صلى الله عليه و آله: فاطمه حوراء انسيء، قال: يا نبي الله و كيف هي حوراء انسيء؟ قال: خلقها الله عز و جل من نوره قبل ان يخلق آدم اذ كانت الارواح، فلما خلق الله عز و جل آدم عرضت على آدم. قيل: يا نبي الله و اين كانت فاطمه؟ قال: كانت في حقة تحت ساق العرش، قالوا: يا نبي الله فما كان طعامها؟ قال: التسييح، و التهليل، و التحميد. فلما خلق الله عز و جل آدم و اخرجني من صلبه احب الله عز و جل ان يخرجها من صلبى جعلها تفاحة في الجنة و اتانى بها جبرائيل عليه السلام فقال لى: السلام عليك و رحمة الله و بركاته يا محمد، قلت: و عليك السلام و رحمة الله حبیبى جبرائيل. فقال: يا محمد ان ربك يقرئك السلام. قلت: منه السلام و اليه يعود السلام. قال: يا محمد ان هذه تفاحة اهداها الله عز و جل اليك من الجنة فاخذتها و ضمنتها الى صدرى. قال: يا محمد يقول الله جل جلاله: كلها. ففلقته فرايت نورا ساطعا ففرغت منه فقال: يا محمد ما لك لا تاكل؟ كلها و لا تخف، فان ذلك النور المنصورة في السماء و هي في الارض فاطمه، قلت: حبیبى جبرائيل، و لم سميت في السماء «المنصورة» و في الارض «فاطمة»؟ قال سميت في الارض «فاطمة» لانها فطمت شيعتها من النار و فطم اعداؤها عن حبه، و هي في السماء «المنصورة» و ذلك قول الله عز و جل: (يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء)، [٢٢٠] يعنى نصر فاطمه لمحبيها. [٢٢١]. [صفحة ١٠٥] و لا كلام في وثاقة رجال السند فهم من اجله الرواة، و انما وقع الكلام في سدير الصيرفي، و قد ناقش السيد الخوئي ما روى في حقه من روايات مادحة و قاذحة ثم استنتج توثيقه استنادا لشهادة القمي و ابن قولويه بتوثيق من جاء في اسانيد كتابيهما، و مع عدو له عن توثيق ابن قولويه يحكم بوثاقته لشهادة القمي في تفسيره. [٢٢٢] هذا رغم ان كثيرا من علمائنا قالوا بوثاقة سدير الصيرفي. [٢٢٣]. و يؤيد ما سبق ايضا ما رواه الشيخ الصدوق باسناده الى ابن عباس، قال: دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقبل فاطمه، فقالت له: اتحبها يا رسول الله؟ قال اما و الله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا، انه لما عرج بي الى السماء الرابعة... فلما ان هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمه، ففاطمه حوراء انسيء، فاذا اشتقت الى الجنة شممت فاطمه». [٢٢٤]. و روى الصدوق بمعناه بسند صحيح، فقد روى عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن ابيه ابراهيم بن هاشم، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الامام الرضا عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه و آله: «... لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبى، فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمه عليها السلام، ففاطمه حوراء انسيء، فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمه عليها السلام». [٢٢٥].

اشاره

والألاصة ان الءاءء السابء و كذلء الءاءء الءالء و الرابء الءفن روالها الطبرى عن اسماء بنت عمفس و امفرالمؤمنفن علىه السلام ففهما ربط واطء بفن عءم رؤفة الزهراء علىها السلام للءم و بفن كونها ءوراء انسة؁ و لو لم فكن من الاءلة على طهارة الزهراء سوى الءاءء السابء لكفى به ءفلا لاءباء طهارة الزهراء مما فعءاه النساء.

روافاء اهل السنة فى طهارة الزهراء

و مما فففر العءب ان ما انكره فضل الله روال بعض مءءى السنة فضا! و من ذلك ما نقله ابن شهر آشوب عن ابف صالء المؤذن فى الاربعفن فى معنى البءول؁ و ما نقله مءب الءفن الطبرى عن النسائف فى كون فاطمه علىها السلام ءوراء. [٢٢٦]. [صفءه ١٠٦] و نقل المءقى الهندف عن الءطفب البءاءف فى فارفءه ففما رواله عن ابن عباس ان النبف صلى الله علىه و آله قال: «ابءى فاطمه ءوراء آءمفة لم ءءض و لم طمء؁ و انما سماها الله فاطمه لان الله ءعالى فطمها و مءبفها من النار». [٢٢٧]. و نقل الهفشمف عن الطبرانى باسناءه الى عائشة انها قالت: «كنء ارى رسول الله صلى الله علىه (و آله) و سلم فقبل فاطمه؁ فقلت: فا رسول الله انف كنء اراك ءفعل شفا ما كنء اراك ءفعله من قبل؁ قال لى: فا ءمفرء؁ انه لما كان لفة اسرف بى الى السماء اءءلء الءنة فوفقت على شجرة من شجر الءنة لم ار فى الءنة شجرة هى اءسن منها؁ و لا ابفض منها ورقة؁ و لا اطفب منها ءمرة؁ فءناولء ءمرة من ءمرءها فاكلءها فصارت نطفة فى صلبف؁ فلما هبطء الى الارض واءعت ءءفءه فءملت فاطمه؁ فاذا انا اشءقت الى رائءة الءنة شمءء رفء فاطمه؁ فا ءمفرء ان فاطمه لفسء كنساء الآءمففن و لا- فعءل كما فعءلون». ءم عقب الهفشمف علىه بقوله: «روال الطبرانى؁ و ففه ابوقءاءة الءرانف؁ و ءفه اءمء و قال: كان فءءرف الصءق؁ و انكر على من نسبه الى الكءب؁ و ضعفه البءارف و رفره؁ و قال بعضهم: مءروك؁ و ففه من لم اعرفه فضا؁ و قء ذكر هذا الءاءء فى ءرءمة المفران». و علق ابن ءرر علىه: «هذا مسءءفل فان فاطمه ولءء قبل الاسراء بلا ءلاف». [٢٢٨].

مناقشة ابن ءرر فى اءعائه

اقول: اما ابن ءرر فقء ءبع الءهففى فى ءلففصه على المسءءرك عنء ءعلفقه على ءاءء ما ففارب لمضمون ما روال الطبرانى مع ءذف فى آءره؁ فقء قال: «هذا كءب ءلى لان فاطمه ولءء قبل النبوة فضلا عن الاسراء». [٢٢٩]. و قولهما رفر ءام؁ فان اهل السنة و ان قال اكثرهم بان ولاءءها علىها السلام كانت بعء البعة بفمساء سنواء الا ان كلمءهم رفر مءففة ءاماما علىه؁ فقء نقل الءفار بكرف فى فارفءه ان اباعمر و قال: ولءء فاطمه سنة اءءف و اربعفن من مؤلءه علىه السلام؁ و هو مفافر لما رواله ابن اسءاق ان اولاءه كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهفم. ءم ذكر بعض الروافاء الءف و رءء و ءلء على ان اصل فاطمة من ءمار الءنة الءف اكلها النبف صلى الله علىه و آله فى الاسراء؁ و عقب عليها قاءلا: «و هذه الروافاء ءقءضى كون ولاءة فاطمه كانت سنة اءءف و اربعفن من مؤلءه صلى الله علىه (و آله) و سلم كما نقلنا آنفا من سفرة مغلطاف». [٢٣٠]. [صفءه ١٠٧] اما من طرف مذهب اهل البفء فان راف علماء الطائففة المءقة واطء فى هذا الءصوص؁ و فكنفى فى ذلك ما روال الكلفنف بسنء صءفء عن الامام الصاءق علىه السلام انه قال: «ولءء فاطمه بنت مءمء صلى الله علىه و آله بعء رسول الله صلى الله علىه و آله بفمساء سنفن؁ و ءوففء و لها ءمانف عشرة سنة و ءمساء و سبعون فوما». [٢٣١].

الروافاء الموهمة بنفى طهارة الزهراء

اشاره

و لكن من باب الموضوعية و استيفاء لحق البحث فان هناك بعض الروايات التى قد يؤهم ظاهرها بامكان رؤية الزهراء عليها السلام للدم، و اقوى ما ورد فى هذا المجال ما يلى:

رواية الكافى

و هو الحديث الذى رواه الكلينى فى الكافى بسند صحيح عن على بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن ابن اذينة، عن زرارة قال: «سالت ابا جعفر عليه السلام عن قضاء الحائض الصلاة ثم تقضى الصوم، قال: ليس عليها ان تقضى الصلاة، و عليها ان تقضى صوم شهر رمضان، ثم اقبل على و قال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يامر بذلك فاطمه، و كانت تامر بذلك المؤمنات». [٢٣٢].

رواية الفقيه

و روى الشيخ الصدوق بطريق صحيح الى على بن مهزيار انه قال: «كتبت اليه: امرأة طهرت من حيضها او دم نفاسها فى اول يوم من شهر رمضان، ثم استحاضت فصلت و صامت شهر رمضان كله من غير ان تعمل ما عمله المستحاضة من الغسل لكل صلاتين، هل يجوز صومها و صلاتها ام لا؟ فكتب عليه السلام: تقضى صومها و لا تقضى صلاتها لان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يامر فاطمه عليها السلام و المؤمنات من نسائه بذلك». [٢٣٣] و وجه الاستدلال بهذين الحديثين هو ان فاطمه عليها السلام كانت مأمورة بقضاء الصوم دون الصلاة، و هو يعنى انها كانت كسائر النساء فى رؤية الحيض.

جواب الشيخ البهائى

و قد اجاب العلامة بهاء الدين محمد بن الحسين العاملى (المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ) بعد ان ذكر الحديث الرابع الذى ذكرناه ضمن الاحاديث الدالة على طهارة الزهراء عليها السلام من الدم، و هو المروى فى الكافى عن الامام ابي الحسن الكاظم عليها السلام، و جاء فيه: «ان فاطمه عليها السلام صديقه شهيدة، و ان بنات الانبياء لا- يطمئن»، اجاب بما يلى: «هذا الحديث لصحة سنده و اعتضاده بالروايتين المذكورتين لا يعارضه ما رواه فى الكافى ايضا بسند حسن عن زرارة، قال: سالت ابا جعفر عليها السلام عن قضاء الحائض الصلاة، ثم يقضى [صفحة ١٠٨] الصيام، قال: ليس عليها ان تقضى الصلاة، و عليها ان تقضى صوم شهر رمضان، ثم اقبل على، فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يامر بذلك فاطمه عليها السلام و كان يامر بذلك المؤمنات. فهذا الحديث: اما ان يطرح راسا او ياول بانه صلى الله عليه و آله كان يامر فاطمه عليها السلام بتعليم ذلك. و يحتمل ان يكون آخر الحديث و كانت تامر بذلك المؤمنات، فسقطت التاء من قلم الناسخ». [٢٣٤].

اعتراض العلامة الخواجوى على البهائى

اما العلامة محمد اسماعيل الخواجوى فقد علق على قول البهائى: «فى الكافى ايضا بسند حسن» بما يلى: «هذا السند و ان كان على المشهور حسنا بابى على ابراهيم بن هاشم الا- انه صحيح فى نفسه على ما صرح به العلامة فى المنتهى و الشهيد الثانى فى شرح

مناقشة العلامة الخواجوی

الاجوبه المشتركه على روايتي الكافي و الفقيه

www.noorfatemah.org

الشيخ يوسف البحراني في «الحدائق الناضرة»، و الشيخ مرتضى الانصاري في «الطهارة»، [صفحة ١١٠] و السيد محسن الحكيم في «مستمسك العروة الوثقى»، و الامام الخميني في «الطهارة»، و السيد عبدالاعلى السبزواري في «مذهب الاحكام». [٢٤٠]. و لكن السيد الخوئي اجاب عن هذا الاحتمال بقوله: «و اما دعوى ان فاطمه عليها السلام لعلها غير بنت النبي صلى الله عليه و آله كبت جيش او غيره ففيها ان اللفظة متى اطلقت تنصرف الى الفرد المشهور و المعروف، و على ذلك تجرى في الرجال فلا-وجه لارادة غير المشهور». [٢٤١]. اما ثانيا: فان هناك اختلافا في نسخ روايتي زرارة و على بن مهزيار، اما رواية زرارة المروية في الكافي و التهذيب فقد جاء في بعض النسخ جملة: «و كان يامر المؤمنين بذلك»، و في البعض الآخر كانت هكذا: «و كانت تامر بذلك المؤمنات»، فما ذكره العلامة البهائي من ان سقوط التاء مجرد احتمال غير تام لانه امر قد وقع بالفعل كما اشار اليه العلامة المجلسي. [٢٤٢] و مع ثبوت النسخة التي اضيفت لها التاء فان معنى العبارة سيختلف كما سنشير اليه. اما رواية على بن مهزيار فقد علق السيد الخوئي عليها بالقول: «اما المناقشة الاولى فتندفع اولاً: بان فاطمه عليها السلام انما ذكرت في بعض النسخ و بعضها خال عن ذكرها عليها السلام». [٢٤٣] و قد اشار الى ذلك الشيخ مرتضى الانصاري (المتوفى سنة ١٢٨١ هـ) حيث قال: «مع انه ليس ذكرها عليها السلام في روايد الصدوق في الفقيه و العلل». [٢٤٤] و مع اختلاف النقل فلا حجية للرواية. [٢٤٥] و بناء على ذلك فان العبارة في رواية ابن مهزيار ستكون هكذا: «لان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يامر المؤمنين من نسائه بذلك»، فيرتفع الاعتراض من اساسه. و اما ثالثاً: و هو العمدة في المقام، و هو ما ذكره الحسن بن زين الدين (المتوفى سنة ١٠١١ هـ) بقوله: «و وجه الجمع حمل امره صلى الله عليه و آله لها على ارادة تعليم المؤمنات، و هو نوع من التجوز في الخطاب شائع، و لعل المقتضى له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها مما ينافي ظهوره بلاء التكليف». و ربما كان قوله في آخر الحديث: «و كان يامر بذلك المؤمنات» اشارة الى ما ذكرناه بان يجعل المشار اليه بذلك في هذه العبارة قوله: «كان يامر فاطمة»، و لو اتحد المشار اليه في العبارتين لاستغنى عن قوله ثانياً: «و كان يامر بذلك» و اكتفى في افادة المعنى [صفحة ١١١] بعطف المؤمنات كما لا يخفى». [٢٤٦] و لا يخفى ان جواب الحسن بن زين الدين انما يصح بناء على فرض سقوط التاء عن رواية زرارة. و قال الامام الخميني: «و الاشكال فيها بالاضمار في غير محله، بعد كون المكاتب مثل ابن مهزيار، كالاشكل باشتمالها على رؤية الصديقه الطاهرة ما تراه النساء، مع انه مخالف للاخبار لعدم معلومية كونها الصديقه و لعلها فاطمة بنت ابي حبيش، و على فرض كونها الصديقه الطاهرة لعله كان يامرها لتامر النساء كما في بعض روايات الحيف، مع ان رواية الصدوق لا تشتمل على ذلك». [٢٤٧]. و قال السيد الخوئي (قدس سره): «ان الروايد لا دلالة لها على ان النبي صلى الله عليه و آله امرها و سائر النساء بذلك لانها عملهن، و لعله امرها بذلك تعليماً لسائر النساء و بياناً لاحكامهن لا انه امرها لكي تاتي به في عمل نفسها، و هذا هو الصحيح في الجواب». [٢٤٨] و بهذا المضمون اجاب الشيخ يوسف البحراني و الشيخ مرتضى الانصاري و العلامة المجلسي و السيد محسن الحكيم و آخرون. [٢٤٩].

الاجوبة الخاصة لروايتي الفقيه و الكافي

ثم انه قد اورد على خصوص رواية على بن مهزيار في الفقيه ان فيها اضماراً حيث انه لم يتضح من هو المكاتب في تلك الرسالة، هل هو الامام المعصوم ام غيره؟. [٢٥٠]. و قد اجاب السيد الخوئي عن ذلك بان «جلاله مقام على بن مهزيار تابى عن السؤال من غير الامام عليه السلام فلا اشكال فيها من تلك الجهة». [٢٥١] و هذا هو نفس الجواب الذي ذكره الامام الخميني، و قد اورده قبل قليل. ثم انه قد مر آنفاً ان هناك مناقشة ثانية ذكرها السيد الخوئي في دلالة رواية ابن مهزيار، و هي ان الرواية تدل على ان اشتراط صحة صلاة المستحاضة بالائتيان بالاغسال الثلاثة مما يكاد ان يكون ضرورياً، فما معنى ان يقول الامام عليه السلام انها لا تقضى صلاتها لان النبي كان يامر المؤمنين بذلك؟ و قد اعتبر السيد الخوئي هذا الاشكال هو العمدة في المقام، اما الاشكال بان الرواية توهم رؤية الزهراء عليها السلام للعادة فقد اعتبره هامشياً لوضوح بطلانه و فساده و عدم قدرته للمعارضة مع ما ثبت بالعلم الخارجي على طهارتها. و

بما ان التطرق لكلام السيد الخوئي كله قد لا يكون محل اهتمام ما سوى الدراسات الحوزوية؛ لذا سنذكر منه المقاطع التي تعطينا تصورا كليا حول ضعف مضمون الرواية في حد ذاتها بحيث لا- يمكنها بحال ان تعارض ما ذكرناه من الادلة القطعية على طهارة الزهراء عليها السلام، قال: [صفحة ١١٢] «... و الظاهر ان في الرواية سقطا لا ندرى انه اى شىء، و الدليل على ذلك عدم مناسبة التعليل المعلن به في الرواية، و ذلك لان ظاهر التعليل - اعنى قوله: «لان رسول الله صلى الله عليه و آله كان يامر...»- ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان مستمرا في امره ذلك و لا يزال لكثرة ابتلاء النساء بذلك و سؤالهن عن وظيفتهن و النبي صلى الله عليه و آله كان يامرهن بذلك. و هذا لا- باس بتطبيقه على الحائض و النفساء لان الحيض و النفاس امران كثيرا التحقق و الابتلاء و يصح ان يقال فيهما: ان النبي صلى الله عليه و آله كان يامرهن... و ذلك لامره صلى الله عليه و آله الحائض بقضاء صومها دون صلاتها في غير واحد من الاخبار، و علل في بعضها بان الصوم في السنة انما يجب مرة واحدة بخلاف الصلاة. و اما المستحاضة التي ينقطع حيضها اول يوم من شهر رمضان و تستحاض منه فلا لانه امر نادر جدا و لا يصح ان يعلل في مثله بان النبي صلى الله عليه و آله كان يامر... لظهوره في ان ذلك كانه شغل النبي صلى الله عليه و آله و انه لا يزال مستمرا عليه. على انه في اى مورد امر فاطمة عليها السلام و سائر المؤمنات بذلك فلا يوجد منه مورد في الروايات و بهذا نستكشف ان في الرواية سقطا و لا ندرى اى شىء هو؟ و عليه، فلا يمكن الاعتماد على الصحيحة لكونها مشوشة...» [٢٥٢]. و لكن الامام الخميني (قدس سره) يذهب الى راي آخر في المقام، و خلص الى القول: «و الانصاف ان رفع اليد عن رواية صحيحة واضحة الدلالة في فقرة منها لاجل خلل في فقرتها الاخرى مع اتكال الاصحاب عليها قديما و حديثا غير ممكن». [٢٥٣]. و لا يخفى ان موضع النقاش بين السيد الخوئي و الامام الخميني لا يرتبط بموضوع بحثنا هنا، فالاشكال الذي اعتبره السيد الخوئي هو العمدة في المقام لا- يؤثر اثباته او نفيه في القول بطهارة الزهراء عليها السلام. اما بخصوص رواية زرارة في الكافي فما اورده العلامة الخواجوي- في خصوص مسألة السند و ان الرواية صحيحة لا حسنة- تام، فان ابراهيم بن هاشم على مبنى المتأخرين يدرج في الصحيح لا الحسن. [٢٥٤] و كذلك قوله ان روايتي الفقيه و العلل- و هما الحديثان الثاني و السابع من الروايات المثبتة لطهارة الزهراء عليها السلام- غير معلوم صحتها امر تام ايضا، الا ان ذلك لا يضر في اعتضاد صحيحة على بن جعفر- و هو الحديث الخامس- بصحيحة عبدالرحمن العزرمي- و هو الحديث السادس- التي دلت على طهارة الزهراء عليها السلام من دم الولادة، كما ان الحديث السابع الذي رواه الشيخ الصدوق (قدس سره) في الفقيه و ان كان ضعيفا بارساله و لكننا اثبتنا صحة مضمونه بالاخبار الصحيحة كصحيحة ابي عبيدة و حسنة سدير الصيرفي، فيكون الدليل تاما لا قصور فيه و لا نظر. [صفحة ١١٣] اما قول الخواجوي بان طرح احد الروايتين ليس باولى من طرح الآخر ففيه ان الظاهر ان وجه عدم المعارضة و لزوم الطرح في كلام البهائي يعود الى ان التعارض لا يتحقق الا مع تمامية جهة الصدور بالاضافة الى صحة السند و تمامية الدلالة، و من المسلم به ان جهة الصدور غير تامة فاحتمال صدورها تقية قوي. بالاضافة الى انه يمكن ان يقال على فرض تحقق التعارض ان حديث زرارة يطرح من جهة ان رواية على بن جعفر قد تحققت فيها الشهرة الروائية باعتضادها بروايتي الفقيه و العلل- بالاضافة الى ما اثبتناه من روايات اخرى- و الشهرة الروائية تعد من المرجحات في هذا الباب. ثم ان مراد الخواجوي من تنظره في الاعتضاد بروايتي الفقيه و العلل على فرض صحة سندهما هو ان مفاد رواية على بن جعفر عام حيث انه يفيد ان بنات الانبياء لا يطمثن، و مفاد روايتي الفقيه و العلل خاص حيث انه يفيد ان فاطمة عليها السلام بالخصوص لا ترى الدم، و لا يمكن للمفاد الخاص ان يعضد المفاد العام، بل يمكنه ان يعضد المفاد الخاص، و هو مفقود حسب الفرض، اذ لا توجد رواية صحيحة تدل على عدم رؤية الزهراء عليها السلام للدم. و يرد عليه ان المفاد الخاص موجود بسند صحيح كما ذكرناه في الحديث السادس من الروايات المثبتة لطهارة الزهراء عليها السلام بل الحديث السابع ايضا، على انه لو فرضنا عدم وجود الحديث الخاص الصحيح فان الاعتراض مع ذلك غير وارد، لان مقصود البهائي هو ارادة المفاد الخاص من الحديث و ان كان لسان الحديث عاما، فالزهراء عليها السلام هي احد مصاديق هذا العموم، و محط نظر البهائي و موضع البحث هو في خصوص طهارتها دون سواها. بل انه لو قيل بان مفاد «و ان بنات الانبياء لا يطمثن» غير معلوم العموم و الشمول-

لما سيرد عليه من شبهات سندكرها لا حقا- فانه يجاب عنه بان هنا قدرا متيقنا منه و هو ارادة خصوص الزهراء عليها السلام و الا لم تكن مناسبة فى المقام كما اسلفنا. اما قول الخواجوى بان احتمال ارادة تعليم الزهراء عليها السلام للنساء مجرد احتمال عقلى فليس بصحيح لان سياق العبارة لا يدل على انها كانت مأمورة بالقضاء مثل بقية النساء كما هو المدعى. فان توجه الامر الى شخص لا يعنى انه عمله و تكليفه و المطلوب منه، و العلامة الخواجوى حصل له هذا التوهم لملاحظته كل فقرة على حدة من دون ملاحظة المعنى العام من مجموع العبارتين، و يؤيد ارادة التعليم ما نقلناه عن الحسن بن زين الدين فى منتقى الجمان و كذلك ما تشعر به عبارة «و كان يامر بذلك فاطمه و كانت تامر بذلك المؤمنات» بل ما يظهر منها كما قاله السيد الخوى من ان امر النبى صلى الله عليه و آله لابنته كان متكررا و لم يكن مرة واحدة، و هى باعتبارها معصومة و متربة فى بيت النبوة تعلم [صفحة ١١٤] بالحكم الشرعى من المرة الاولى فلا- داعى لتكرار النبى امرها الا ان تكون فى دور الوسيط و المبلغ للحكم الالهى للمؤمنات، و هذا ما يتناسب مع دور النبى و اهل بيته عليهم افضل الصلاة و السلام فى تبليغ الاحكام للناس، فان المؤمنات كثيرات و تكرار امرهن بالحكم الالهى لكى يبلغ الحكم مسامع من لم يبلغها الحكم، و لكى يترسخ فى ذهن من سمعته لتنقله الى غيرها. [٢٥٥]. و استنادا لما مر من الادلة يتضح ان ليس هناك اى تعارض بين الاحاديث الصحيحة الدالة على طهارة الزهراء عليها السلام و بين صحيحى زرارة و على بن مهزيار، و فى احسن الاحوال و على فرض التنزل فانه من معارضة النص مع الظاهر او الاظهر مع الظاهر و النص و الاظهر مقدمان عليه بلا شك، و هو تعارض لا بالمعنى الاصطلاحي لان الجمع العرفى ممكن هنا. و بعد كل هذا، اليس من السخيف استدلال فضل الله لاثبات رؤية الزهراء عليها السلام للدم بانها قد ولدت الحسن و الحسين و زينب؟! بل أليس من الجهل اعتبار القول بطهارة الزهراء عليها السلام من الامور الواضح بطلانها بحيث يعد فى حكم من لو قال شخص بان الشمس غير طالعة فى وضوح النهار؟ اما اهمية هذا البحث فيكفينا فى ذلك حرمة تزوج امير المؤمنين عليه السلام لاي امرأة فى حياة الزهراء عليها السلام كما نطقت به رواية الشيخ الطوسى فى الامالى و التهذيب، [٢٥٦] و كذلك قدرتها على مباشرة الصلاة و الصوم و العبادات و الاعمال المنوطة بالطهارة الحديثية، هذا مع ان رؤية المرأة للدم سواء كان حيا او نفاسا او استحاضة مما يوجب الحدث بلا شك، و الحدث عبارة عن قذارة معنوية لا تزول الا بالطهارة عبر الوضوء ان كان الحدث حدثا اصغر او الغسل ان كان الحدث حدثا اكبر، و اختصاص الزهراء عليها السلام من بين بقية النساء بالتنزه عن هذا الحدث و هذه القذارة لهو من الكرامات العظيمة. و على فرض عدم قدرتنا معرفة السر فى اختصاص الزهراء عليها السلام بهذه المكرمة فلا يجوز ذلك رده و انكاره و اعتبار خلافه هو الامر المسلم كما فعل فضل الله حيث اعتبر رؤية الزهراء عليها السلام للدم امرا مفروغا منه. و هذا نظير ما ورد من اختصاص مولانا امير المؤمنين عليه السلام بدخول مسجد النبى صلى الله عليه و آله و ان كان جنبا، فانه على فرض عدم قدرتنا لفهم مغزى هذا الاختصاص فلا ينبغى التشكيك فى اصل الصدور بعد وروده بالاسانيد الصحيحة. [صفحة ١١٥]

اعتراض من غير فحص!

و العجيب ان مؤلف «هوامش نقدية» فى سبيل تشكيكه باختصاص الزهراء بهذه المنقبة و الفضيلة اخذ بالعن على العلامة السيد جعفر مرتضى الذى ذهب الى تواتر الروايات الدالة على طهارتها فلم يناقش فى اسانيدھا و انما اشار احيانا الى بعضها، و ذلك لانه لا يبحث فى اسانيد الرواية من ناحية الصحة و الضعف لتحقق العلم بالصدور من خلال التواتر، و لذا نذهب الى تواتر حديث الثقلين فى روايات اهل السنة مع ان معظم رجال السند فى الاحاديث الواردة من غير الموثقين عند علمائنا الرجاليين. و بعد ان جعل مؤلف الهوامش روايات طهارة الزهراء فى مستوى المشهور و المستفيض و ليس المتواتر عمد الى القول بان شهرة الرواية فى امر لا يعنى قبوله و عدم البحث فى الاسانيد، ثم اخذ فى ملاحظته الثالثة الى التشكيك فى جميع الروايات التى رواها السيد جعفر مرتضى فقال: «و نلاحظ على هذه الروايات انها من الضعيف و المرسل و المضطرب، فكيف حصل لسماحته الوثوق بهذه الحقيقة التى ربما يكون اثباتها

اصعب بكثير من اثبات القضايا التاريخية». [٢٥٧]. و غير خفى ما فى كلامه من المغالطة فان الاعتراض بعدم تطرق السيد جعفر مرتضى لصحة و ضعف اسانيد الروايات مبتن على مبناه بكونها من المتواتر الذى لا يناقش فى سندها، و اعتراض مؤلف الهوامش مبتن على كونها مشهورة، و الاشكال انما يصح مع وحدة المبنى لا تعدده. هذا بالاضافة الى ما ذكرناه انه على فرض عدم تحقق التواتر فالاستفاضة حاصله و هى كافية فى الوثوق بالصدور. ثم ان مؤلف الهوامش انتقد السيد جعفر مرتضى لايراده رواية معقبا عليها بوصف المجلسى لها بالقوة، رغم انها لا تتوفر على شروط الصحة السندية فضلا عن صعوبة تفسيرها، و لكنه عندما تعرض السيد جعفر مرتضى لرواية على بن جعفر- و هو الحديث الخامس حسب تصنيفنا- واصفا اياها بالصحة قال: «و اشار الى الرواية رقم ٢١ بقوله: «و فى الصحيح»، و لم يتح لى مراجعته ذلك، على انها ليست صريحة باثبات مطلوب السيد مرتضى اذ انها غير دالة على اختصاص الزهراء بهذه الكرامة». [٢٥٨]. و لا ادري... لماذا حكم على جميع الروايات بالضعف، و احتج على السيد جعفر مرتضى لنقله و صف العلامة المجلسى (رضوان الله عليه) لاحدى الروايات بالقوة من غير التحقيق فى صحة قوله، و لكنه لم يشا ان يبحث فى مدى صحة هذه الرواية لانه لم يتح له مراجعته ذلك؟! [صفحة ١١٦] فان كان صادقا فيما يقول، فنصيحتنا له و لا مثاله ان يוכל امر البحث للمتفرغين للتحقيق و اهل الاختصاص لانه من اوليات البحث و الحوار ان يكون المحاور و المعارض متفرغا للبحث و اكتشاف صحة ما يقوله الطرف الآخر، و خاصة مع ادعائه فى مقدمته الهوامش انه يهدف الى «تصحيح مسار الحوار وفقا للضوابط الشرعية و المعايير الاخلاقية و الاصولية العلمية»! «و لا تقعن البحر الا سابحا». اما ان لم يكن صادقا فيما يقول و يهدف الى تضليل القارى و خداعه، فاننا نقول له: لا موضع للمخادعين فى الحوار! اما اعتراضه على دالة الرواية فى عدم صراحته فى الدلالة على المطلوب فقد بينا انه لو لم تكن مناسبة فى المقام لكان المقطع اجنبيا، و ذلك لا يصح لان المقام مقام المدح و ذكر الفضائل و من جملتها انها لا ترى الدم باعتبارها بنت نبى، اما الاعتراض بانها غير دالة على اختصاص الزهراء عليها السلام بهذه المنقبة اذ يشاركها غيرها من بنات الانبياء فى هذه المكرمة فغير وارد لعدم وجود مانع فى ذلك، و الاختصاص بالمكرمة لا يعنى دائما عدم مشاركة الغير بتاتا فى الفضيلة و المكرمة بل قد ياتى بمعنى حيازة المكرمة التى قل الحائز لها، نظير قولنا ان من مختصات النبى ابراهيم عليه السلام انه من اولى العزم من الرسل، و لا نعنى انه لا يمكن لغيره ان يشاركه فى هذا المقام.

هل يوجد تعارض فى الروايات المثبتة!

و قد تبع مؤلف «هوامش نقدية» صاحبه فى جعل غير المتعارض متعارضا! (حتى كان الكاتب هو شخص واحد باسمين مختلفين، ام ان الثانى يتبع الاول على طريقة الامعة!) فقال عن الاخبار الدالة على طهارة الزهراء عليها السلام ما يلى: «بعض هذه الاخبار يعارض البعض الآخر، اذ بعضه يؤكد ان ذلك من مختصات السيدة الزهراء عليها السلام لخصوصية فى طبيعتها الانسية الحورية، او لانعقادها من تفاحة الجنة و هو ما اكده السيد مرتضى، و بعضه ينفى الحيض عن غير الزهراء من بنات الانبياء و امهات الائمة، و ان لم يمكن من وقوع التعارض فلا اقل من الاختلاف...». [٢٥٩]. و يرد عليه- بالاضافة الى ما قلناه من ان الاختصاص بالمكرمة لا يعنى دوما نفيها عن الغير-: ان من المتفق عليه انه لا تعارض بين المثبتات و ان اثبات شىء لا ينفى ما عداه، هذا مع ان الروايات المثبتة لطهارة الزهراء عليها السلام تثبت طهارتها من كل دم سواء كان دم حيض او نفاس او غيره، اما رواية: «و ان بنات الانبياء لا يطمنن» تنفى عنهن خصوص دم الحيض فقط، و عليه فالقول باختصاص الزهراء عليها السلام عن بقية النساء بمكرمة التنزه عن جميع الدماء العارضة للنساء غير بعيد. [صفحة ١١٧]

شبهات متبقية

إشارة

بقيت هنا بعض الشبهات التي قد يستشهد بها للقول برؤية الزهراء عليها السلام للدم نذكرها لكي نستوفي حق البحث، وهي:

الشبهة ١٠

إشارة

ان بعض الروايات التي ذكرت ان الزهراء عليها السلام لم تر حمرة قط جاء فيها اسم مريم عليها السلام مقرونا بالزهراء عليها السلام، فهي بتول كما ان فاطمة عليها السلام بتول، و من ذلك ما جاء في الحديث الاول الذي ذكرناه ضمن الروايات المثبتة لطهارة الزهراء عليها السلام، الا- ان بعض الروايات تتنافى مع طهارة مريم عليها السلام و بالتالي يسرى التشكيك لمن هي على شاكلتها في هذه الخصوصية كالزهراء عليها السلام، و من تلك الروايات: ١- روى الشيخ الصدوق عن ابيه، عن سعد بن عبدالله، عن احمد بن ابي عبدالله البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن احمد، عن ابان بن عثمان، عن اسماعيل الجعفي قال: «قلت لابي جعفر عليه السلام: ان المغيرة يزعم ان الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم، فقال: ما له لا وفقه الله، ان امرأة عمران قالت: (اني نذرت لك ما في بطني محررا) و المحرر للمسجد لا يخرج منه ابدا، فلما وضعت مريم (قالت رب اني وضعتها انثى... و ليس الذكر كالانثى)، فلما وضعتها ادخلتها المسجد، فلما بلغت مبلغ النساء اخرجت من المسجد، اني كانت تجد اياما تقضيها و هي عليها ان تكون الدهر في المسجد». [٢٦٠] و في السند ضعف بمحمد بن علي و محمد بن احمد. ٢- روى الكليني عن الحسين بن محمد، عن معلى، عن الوشاء، عن ابان بن عثمان، عن اسماعيل الجعفي، قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: «ان المغيرة بن سعيد روى عنك انك قلت له: ان الحائض تقضي الصلاة؟ فقال: ما له لا وفقه الله، ان امرأة عمران نذرت ما في بطنها محررا، و المحرر للمسجد يدخله ثم لا يخرج منه ابدا، فلما وضعتها (قالت رب اني وضعتها انثى... و ليس الذكر كالانثى)، فلما وضعتها ادخلتها المسجد فساهمت عليها الانبياء فاصابت القرعة زكريا، و كفلهما زكريا فلم تخرج من المسجد حتى بلغت فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت، فهل كانت تقدر على ان تقضي تلك الايام التي خرجت و هي عليها ان تكون الدهر في المسجد». [٢٦١] و قد جاء في سند الرواية المعلى بن محمد البصري و هو مختلف في امره، فالامام الخميني و العلامة المجلسي و المشهور ذهبوا الى تضعيفه، و السيد الخوئي ذهب الى توثيقه استنادا لروايته في تفسير القمي، و ذهب المامقاني الى عده من الحسان لكونه شيخ اجازة. [٢٦٢]. [صفحة ١١٨] و يظهر من متن هذا الحديث و انتهاء السند فيه الى اسماعيل الجعفي عن طريق ابان بن عثمان ان مصدر هذا الحديث و الحديث السابق الذي رواه الشيخ الصدوق واحد. و يؤيد ذلك ما رواه العياشي باسناده الى اسماعيل الجعفي عن الامام الباقر عليه السلام و جاء فيه: «فساهم عليها النبيون، فاصاب القرعة زكريا، و هو زوج اختها و كفلهما و ادخلها المسجد، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث و كانت اجمل النساء، فكانت تصلى و يضئ المحراب لنورها». [٢٦٣]. ٣- وروى العياشي عن حفص بن البختري، عن ابي عبدالله عليه السلام: في قول الله (اني نذرت لك ما في بطني محررا): المحرر يكون في الكنيسة و لا يخرج منها، فلما وضعتها انثى (قالت رب اني وضعتها انثى و الله اعلم بما وضعت و ليس الذكر كالانثى) ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد، و المحرر لا يخرج من المسجد». [٢٦٤]. ٤- وروى العياشي عن علي بن مهزيار في قوله تعالى: (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى و الله اعلم بما وضعت و ليس الذكر كالانثى و اني سميتها مريم و اني اعيدنها بك و ذريتها من الشيطان) قال: «قلت: اكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث؟ قال عليه السلام: نعم ما كانت الا امرأة من النساء». [٢٦٥] و السند كسابقه مرسل. و الاحاديث السابقة قد اختلفت في دلالتها و ظهورها، فبعضها نص في رؤية مريم عليها السلام للطمث كالحديث الرابع الذي رواه علي بن مهزيار، و الروايات الثلاثة الاولى و فيها الصحيح- على مبنى السيد الخوئي و

المامقاني - لا يبعد القول بظهورها في ذلك، و بالتالي فيكون القول بطهارة مريم عليها السلام غير تام بل الثابت خلافه، و من ثم يسرى التشكيك الى طهارة الزهراء عليها السلام.

جواب الشبهة ١٠

و لكن يجاب عن هذا الاستدلال ان الرواية التي قرنت بين طهارة مريم و طهارة الزهراء عليها السلام - و هي الرواية الاولى من الروايات المثبتة لطهارة الزهراء عليها السلام - قد مر ضعف سندها، فلا يصح سريان التشكيك لان الروايات النافية لطهارة مريم عليها السلام فيها الصحيح على مبنى البعض و الروايات المثبتة لطهارتها ليس فيها الصحيح و لا- تعارض بين الصحيح و غير الصحيح، بل لو كانت الرواية المثبتة لطهارة مريم عليها السلام صحيحة فان التشكيك لا يسرى الى طهارة الزهراء عليها السلام ايضا لانه في تلك الحالة يتحقق التعارض بين الروايات المثبتة لطهارة مريم عليها السلام و النافية لها فقط، و لا- يتحقق التعارض بالنسبة لطهارة الزهراء عليها السلام لانه لا توجد رواية تنفي طهارتها من الدم، و الرواية التي فرضنا صحتها تثبت الطهارة للزهراء عليها السلام ايضا و لا تنفيها. [صفحہ ١١٩] نعم بالنسبة لصحيحة على بن جعفر فانه قد يقال بتحقيق التعارض بين اثبات الطهارة لمريم عليها السلام باعتبارها بنت نبي، و بين الروايات النافية لطهارتها، و لكن قد ثبت ان لا- تعارض بين العام و الخاص، فلا- تنافي الروايات النافية لطهارة مريم عليها السلام عموم صحيحة على بن جعفر من ان بنات الانبياء لا يطمثن، فتخرج مريم عن حكم العام لتكون مشمولة بحكم الخاص، و لا يؤثر ذلك الخروج في بقاء حكم العام في بقية الافراد بما فيهم الزهراء عليها السلام.

وجوه اخرى في تفسير الآية

و الملاحظ في الروايات الاربعة السابقة انها اعتمدت في نفى تنزه مريم عليها السلام عن الحيض على تفسير قوله تعالى (و ليس الذكر كالانثى) على ان مريم كانتى لا- يمكن ان تكون محررة للمسجد لاصابتها لدم الحيض و بالتالي لزوم خروجها من المسجد لقضاء صلاتها. و لكن هناك وجوها اخرى في تفسير الآية الشريفة سواء في الروايات او في اقوال مفسري الامامية، و منها: أ- وجه التفاوت هو عدم صلاحية المرأة للرسالة: و يدل على هذا المعنى عدة روايات، تفيد ان امرأة عمران قد بشرت بنبي، فلما ولدت مريم قالت و ليس الذكر كالانثى لانها تعلم ان البنت لا تكون رسولا، و من تلك الروايات: ١- روى الكليني عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد و على بن ابراهيم، عن ابيه جميعا، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ان الله تعالى اوحى الى عمران انى واهب لك ذكرا سويا مباركاً يبرى الا- كمة و الابرص و يحيى الموتى باذن الله، و جاعله رسولا- الى بنى اسرائيل، فحدث عمران امرأته حنة بذلك و هي أم مريم، فلما حملت كان حملها بها عند نفسها غلام، فلما وضعتها قالت: (انى وضعتها انثى و ليس الذكر كالانثى)، اى لا- تكون البنت رسولا- يقول الله عز و جل: (و الله اعلم بما وضعت)، فلما وهب الله تعالى لمريم عيسى كان هو الذى بشر به عمران و وعده اياه، فاذا قلنا فى الرجل منا شيئا و كان فى ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك». [٢٦٦] و سند الحديث صحيح. و كذلك رواه القمى فى تفسيره بنفس المتن و بسند صحيح، عن ابيه ثم باقى السند. [٢٦٧]. ٢- روى العياشى بسنده عن جابر، عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعت يقول: «اوحى الله الى عمران انى واهب لك ذكرا يبرى الا- كمة و الابرص و يحيى الموتى باذن الله، و رسولا- الى بنى اسرائيل، قال: فاخبر بذلك امرأته حنة، فحملت فوضعت [صفحہ ١٢٠] مريم، فقالت: رب انى وضعتها انثى، و الانثى لا تكون رسولا، و قال لها عمران، انه ذكر يكون منها نبيا، فلما رأت ذلك قالت ما قالت، فقال الله و قوله الحق (و الله اعلم بما وضعت)، فقال ابو جعفر عليه السلام: فكان ذلك عيسى بن مريم، فان قلنا لكم ان الامر يكون فى احدنا فكان فى ابنه و ابن ابنه و ابن ابنه و ابن ابنه فقد كان فيه، فلا تنكروا ذلك». [٢٦٨]. ب- وجه التفاوت هو عدم صلاحية المرأة للخدمة: و

يظهر من بعض الروايات ان الانثى لا تتمكن من خدمة الرجال في المسجد بعد بلوغها لمنافاته مع الستر والعفة، كما في رواية حريز عن احدهما عليهما السلام قال: «نذرت ما في بطنها للكنيسة ان تخدم العباد، وليس الذكر كالانثى في الخدمة، قال: فشبت فكانت تخدمهم و تناولهم حتى بلغت، فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد، فكان يدخل عليها...» [٢٦٩]. وقال القمي في تفسيره: «فلما بلغت مريم صارت في المحراب، و ارخت على نفسها سترا و كان لا- يراها احد، و كان يدخل عليها زكريا المحراب...» [٢٧٠]. و ذهب بعض المفسرين ان وجه التفاوت يعود الى هذا الوجه و رؤية الانثى للدم، قال الشيخ الطوسي: «و قوله (و ليس الذكر كالانثى) اعتذار بان الانثى لا تصلح لما يصلح له الذكر، و انما كان يجوز لهم التحرير لخدمة المسجد المقدس، لما يلحقها من الحيض و النفاس، و الصيانة عن التبرج من الناس.» [٢٧١]. و مع وجود الاختلاف الوارد في تفسير الآية مع صحة سند بعض الوجوه الاخرى كعدم صلاحية المرأة للرسالة، و بناء على ضعف سند رواية اسماعيل الجعفي بالمعلى بن محمد البصري على راي المشهور فانه لا يوجد اى دليل معتبر على رؤية مريم عليها السلام للطمط، و بالتالى ترتفع الشبهة الاولى من الاساس. و لذا نجد ان بعض علماء الامامية ذهبوا الى طهارة مريم عليها السلام كالطبرسى في تفسير قوله تعالى: (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين) حيث قال: «... (و طهرك) من الادناس و الاقدار العارضة للنساء مثل الحيض و النفاس.» [٢٧٢]. و كلام الطبرسى و ان كان مخالفا لما ذكره في تفسيره مجمع البيان الذى يظهر منه رؤية مريم عليها السلام للدم الا ان تفسيره جوامع الجامع من اواخر الكتب التى الفها فى حياته، و قد نص فى مقدمته انه الفه بعد الفراغ من تأليف تفسير مجمع البيان، [٢٧٣]. [صفحة ١٢١] فيكون قوله فى الجوامع هو المعول عليه. و قد ذهب الشيخ محمد جواد البلاغى الى نفس هذا الراى فى تفسيره. [٢٧٤] و للعلم فقد ذهب فضل الله فى تفسير قوله تعالى: (و ليس الذكر كالانثى) ان الوجه فى ذلك هو انه كان محرما على الاناث فى ذلك الوقت الخدمة فى الهيكل المقدس فى بيت المقدس! [٢٧٥].

راى العلامة المجلسى و مناقشته

قال العلامة المجلسى تعليقا على صحيحة على بن جعفر فى الكافي: «قوله عليه السلام: «و ان بنات الانبياء لا يطمنن»، اقول: لا ينافى ذلك الاخبار الواردة فى حيض حواء لانها مع ضعفها لم تكن من بنات الانبياء، و ما ورد من ان مريم حاضت، فيمكن ان يكون تقيّة و الزاما على المخالفين، و يمكن حمل هذا الخبر على اولى العزم منهم، و به يمكن الجواب عن حيض سارة ان ثبت كونها من بنات الانبياء بلا واسطة، اذ الظاهر ان المراد هنا بناتهم بلا واسطة، و يمكن الجواب عنها و عن مريم بانه لم يثبت كونهما من بنات الانبياء بلا واسطة.» [٢٧٦]. و ما يهمنى من كلامه (قدس سره) هو ما يتعلق بمريم عليها السلام، اما ما يتعلق بسارة فانه سيدرج ضمن الشبهة الثانية. فنقول: ان القول بظهور الحديث فى اختصاص عدم حيض بنات الانبياء بلا واسطة كلام فى محله، الا ان حمل الانبياء على كونهم من اولى العزم لا- دليل عليه لا فى صحيحة على بن جعفر و لا فى غيرها، و اطلاق الصحيحة يقتضى الشمول لكل بنت نبي بلا فرق. اما القول بعدم وجود دليل على ان مريم عليها السلام كانت بنت نبي بلا- واسطة فغير تام، و ذلك لان قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندى (المتوفى سنة ٥٧٣هـ) ينقل عن الشيخ الصدوق رواية صحيحة السند، فقد رواها الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل، حدثنا عبدالله بن جعفر الحميرى، عن احمد بن محمد بن عيسى، حدثنا الحسن بن محبوب، عن على بن رثاب، عن ابي بصير، قال: «سالت ابا جعفر عليه السلام عن عمران اكان نبيا؟ فقال: نعم، كان نبيا مرسل الى قومه، و كانت حنة امرأة عمران و حنانة امرأة زكريا اختين، فولد لعمران من حنة مريم، و ولد لزكريا من حنانة يحيى عليه السلام، و ولدت مريم عيسى عليه السلام، و كان عيسى ابن بنت خالته، و كان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم، و خالة الامام بمنزلة الخالة.» [٢٧٧]. و اما احتمال التقيّة او الاثرام فوارد، قال العلامة المجلسى تعليقا على رواية اسماعيل الجعفي: «و يمكن ان يكون هذا الزاما على المخالفين بما كانوا يعتقدونه من [صفحة ١٢٢]

الستحسانات و الا فيمكن ان يقال انما سقط ههنا للضرورة... ثم انه يظهر من بعض الاخبار انها عليها السلام لم تكن ترى الدم كفاطمة عليها السلام فيمكن ان يكون الغرض الزام مغيرة بما كان يعتقد في ذلك، والله العالم». [٢٧٨].

الشبهة ٢٠

اشاره

ان بعض الروايات ذكرت ان سارة قد رات الحيض، و يظهر منها انها اول من طمئت من بنات الانبياء عليهم السلام. و قد اعتبر مؤلف الهوامش ان في الحديث دلالة منكرة. [٢٧٩] و مع انخرام قاعدة عدم حيض بنات الانبياء فليس هناك مانع من القول بعدم طهارة الزهراء عليها السلام.

جواب الشبهة ٢٠

هناك روايتان - حسب تتبعي - تعرضتا لرؤية سارة زوجة ابراهيم للطمث، و هما: ١- روى الشيخ الصدوق عن ابيه رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن ابي جميلة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: «ان بنات الانبياء صلوات الله عليهم لا - يطمثن، انما الطمث عقوبة، و اول من طمئت سارة». [٢٨٠] و في السند ضعف بابي جميلة المفضل بن صالح. ٢- روى الشيخ الصدوق عن ابيه رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن ابي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عز و جل: (فضحكت فبشرناها باسحاق) قال: حاضت. [٢٨١] و الرواية صحيحة السند. و مع صحة سند الرواية الثانية فلا بد من النظر في الوجهين الذين ذكرهما العلامة المجلسي حول حيض سارة، و قد ذكرنا ان الوجه الذي ذكره من ان المراد من بنات الانبياء هم بنات اولي العزم منهم ضعيف لعدم وجود دليل يثبت، و يبقى الكلام في الوجه الآخر اى عدم وجود ما يدل على ان سارة كانت بنت نبي. فقد وردت بعض الروايات التي تدل على ان سارة كانت بنت نبي، منها: ١- روى الكليني عن علي بن ابراهيم، عن ابيه وعده من اصحابنا، عن سهل بن زياد جميعا، عن الحسن بن محبوب، عن ابراهيم بن ابي زياد الكرخي قال: سمعت ابا عبد الله يقول: «ان ابراهيم كان مولده بكوثرى ربا و كان ابوه من اهلها، و كانت ام ابراهيم و ام لوط سارة و ورقة - و في نسخة رقية - اختين، و هما ابنتان للاحج، و كان [صفحة ١٢٣] الاحج نبيا منذرا و لم يكن رسولا، و كان ابراهيم في شببته على الفطرة التي فطر الله عز و جل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى الى دينه و اجتبه، و انه تزوج سارة ابنة لاجح و هي ابنة خالته...». [٢٨٢] و السند ضعيف بسهل بن زياد على راي المشهور ام على راي الخميني المامقاني و آخرون فهو حسن. [٢٨٣] و كذلك في السند ضعف بابراهيم الكرخي. و في المتن بسبب اختلاف النسخ و توهم النسخ اختلاف و اضطراب في تحديد العلاقة النسبية بين ابراهيم و سارة، ففي اكثر النسخ جعلت سارة ابنة لاجح ام ابراهيم ثم جاء فيها انه تزوجها و انها ابنة خالته! و هو خطأ قطعاً و الصحيح كما جاء في بعض النسخ: امرأة ابراهيم و امرأة لوط، و قد ذهب العلامة المجلسي الى ان هناك سقطاً في الرواية من النسخ و ان الصحيح عن سارة انها ابنة ابنة خالته. [٢٨٤]. ٢- و ذكر قطب الدين الراوندي ان الشيخ الصدوق روى عن ابيه، عن سعد بن عبدالله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن ابي عمير، عن ابان، عن عقبه، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «ان ابراهيم تزوج من سارة، و كانت من بنات الانبياء على ان لا يخالفها و لا يعصى لها امرا فيما وافق الحق». [٢٨٥] و السند ضعيف بعقبه. و من هذين الحديثين الضعيفين يعلم صحة كلام العلامة المجلسي من عدم وجود ما يدل على ان سارة كانت من بنات الانبياء، و لكن على فرض التسليم بصحة كليهما فليس في ذلك اى محذور؛ لان العام و المطلق يقبل التخصيص و التقييد فلا مانع من الالتزام بالاستثناء، الا ان ذلك لا يضر في بقاء العام و المطلق على حاله، و بالتالي لا يؤثر ذلك بتاتا في موضوع البحث اى طهارة الزهراء عليها السلام مما ينال النساء، فاخراج اى فرد

من حكم العام يحتاج الى دليل قطعي، و هو مفقود في الزهراء عليها السلام.

هل في حديث العلل دلالة منكزة؟

و قد ادعى مؤلف «هوامش نقديّة» ان في رواية علل الشرائع دلالة منكزة من دون بيان وجه الانكار، الا انه يمكن تصور تلك الدلالة اما في كون سارة اول من طمشت او في كون الطمّث عقوبة كما هو الاظهر. اما اصل طمّث سارة فلا اظن انه مقصود مؤلف الهوامش؛ اذ لا يعقل ان يستبعد طهارة الزهراء و هي افضل من سارة بلا شك و يستنكر طمّث سارة! و لكن ما توهمه من الدلالة المنكرة موهون جزما، لان الحديث لم يقل ان سارة اول امرأة طمّثت على وجه البسيطة، بل اخبر عن انها اول من حاضت من بنات الانبياء، ثم انه على الفرض الاول ايضا لا استبعاد في ذلك في حد ذاته، و لكن الاستبعاد ياتي من روايات اخرى تثبت ان بداية الحيض كان قبل ذلك. [صفحة ١٢٤] اما كون الطمّث عقوبة فلا وجه للاعتراض عليه، لانه من المحتمل ان يكون الطمّث عقوبة لسارة بعد ان كان تكريما لها كبت نبي - ان سلمنا بكونها كذلك - و ذلك لما ورد في عدة روايات و منها الصحيح من سوء خلقها مع ابراهيم عليه السلام، فقد روى القمي في تفسيره بسند صحيح عن ابيه، عن النضر بن سويد، عن هشام، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «ان ابراهيم عليه السلام كان نازلا في بادية الشام، فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد، و كانت تؤذى ابراهيم في هاجر و تغمه، فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز و جل، فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمعت بها، و ان اقمته كسرتها». [٢٨٦] و ليس في هذه الروايات اى محذور، اذ لا مانع من صدور المعصية او ترك الاولى من بنات او اولاد او زوجات الانبياء عليهم السلام، بل فيها الشاهد على صحبة عبدالرحمن بن الحجاج، فان الله عز و جل كان قادرا على ان يرزقها ولدا من غير ان يصيبها الطمّث.

الشبهة ٣٠

اشاره

و هي الشبهة التي عرضها مؤلف «هوامش نقديّة» حيث زعم عدم امكان الالتزام بما روى في مصباح الانوار عن الامام الباقر عن آبائه قال: «انما سميت فاطمة بنت محمد الطاهرة لطهارتها من كل دنس، و طهارتها من كل رقت، و ما رات قط يوما حمرة و لا نفاسا». [٢٨٧] و تتلخص الشبهة في انه قد جاء في اللغة و الروايات ان المقصود بالرفث هو الجماع، [٢٨٨] و تنزيها عنه من الامور الباطلة، و بالتالي يجب اسقاط الرواية عن الاعتبار.

جواب الشبهة ٣٠

ان الرفث لم يستخدم في اللغة و الروايات بمعنى الجماع فقط، بل استخدم ايضا بمعنى الفحش في القول او الكذب كما جاء في كلمات اهل اللغة و الحديث، [٢٨٩] و لا يوجد اى محذور من حمل الكلمة على المعنى الثاني. ثم انه على فرض وجود ما علم بطلانه في الحديث فان هذا لا يوجب الغاء و اسقاط الحديث كلية، بل يقتصر في الاسقط على المقطع المعلوم بطلانه، و سيأتي الكلام فيه عن السيد الخوئي في مبحث مصحف فاطمة. [٢٩٠] و يبدو ان مؤلف «الهوامش» لجهله بهذه المسألة اعترض على السيد جعفر مرتضى لعدم ذكره المقطع الذي يشير الى ذلك في الرواية و اتهمه بالتدليس! [٢٩١]. [صفحة ١٢٥]

ولدت الزهراء طاهرة مطهرة

لم يكن التكريم الالهي للزهراء المرضيه عليها السلام مختصا بطهارتها من انواع الدماء العارضة للنساء، بل شملت العناية و التكريم ولادتها الميمونة، فقد نصت الرواية على انها ولدت من خديجة طاهرة مطهرة، و نحن نذكرها في ختام هذا الباب تيمنا. فقد روى الشيخ الصدوق باسناده الى المفضل بن عمر، قال: قلت لابي عبدالله الصادق عليه السلام: كيف كان ولادة فاطمه؟ فقال: نعم، ان خديجه لما تزوج بها رسول الله صلى الله عليه و آله هجرتها نسوة مكة، فكن لا يدخلن عليها و لا يسلمن عليها و لا يتركن امرأه تدخل عليها، فاستوحشت خديجه لذلك و كان جزعها و غمها حذرا عليه، فلما حملت بفاطمه كانت فاطمه عليها السلام تحدثها من بطنها و تصبرها و كانت تكتم ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله فدخل رسول الله صلى الله عليه و آله يوما فسمع خديجه تحدث فاطمه، فقال لها: يا خديجه من تحدثين؟ قالت: الجنين الذي في بطني يحدثني و يؤنسني، قال: يا خديجه هذا جبرائيل يخبرني (يبشرني) انها انثى و انها النسلة الطاهرة الميمونة، و ان الله تبارك و تعالى سيجعل نسلي منها، و سيجعل من نسلها ائمة و يجعلهم خلفاءه في ارضه بعد انقضاء وحيه، فلم تزل خديجه على ذلك الى ان حضرت ولادتها فوجهت الى نساء من قريش و بنى هاشم ان تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء، فارسلن اليها: انت عصيتنا و لم تقبلي قولنا و تزوجت محمدا يتيم ابي طالب فقيرا لا مال له، فلسنا نجىء و لا نلى من امرك شيئا، فاغتمت خديجه عليها السلام لذلك، فبينا هي كذلك اذ دخل عليها اربع نسوة سمر طوال كانهن من نساء بنى هاشم، ففزع منهن لما راتهن، فقالت احداهن: لا تحزني يا خديجه فارسلنا ربك اليك، و نحن اخوتك، انا سارة، و هذه آسية بنت مزاحم و هي رفيقتك في الجنة، و هذه مريم بنت عمران، و هذه كلثوم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله اليك لنلى منك ما تلي النساء، فجلست واحدة عن يمينها و اخرى عن يسارها و الثالثة بين يديها و الرابعة خلفها، فوضعت فاطمه طاهرة مطهرة...» [٢٩٢]. [صفحه ١٢٩]

مصحف فاطمة

كلمات فضل الله

قال في الشريط المسجل: «ثم نطلق مع الزهراء عليها السلام في مسؤوليتها الثقافية و التربوية في المجتمع، كانت تجمع نساء المهاجرين و الانصار و تلقى عليهم الدروس، و كانت اول مؤلفة و كاتبة في الاسلام، مصحف الزهراء ليس قرآنا بدل القرآن كما يتحدث بعض الناس المغرضين بذلك، كلمة المصحف ليس المراد بها القرآن كما بينا اكثر من مرة، كلمة المصحف يراد منها ما يكون مؤلفا من صحف يعنى اوراق... كانت تكتب فيه ما تسمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله من احكام شرعية و من وصايا و مواعظ و نصائح، و هذا الكتاب ليس موجودا عندنا بل كان موجودا عند ائمة اهل البيت عليهم السلام، و كان الامام الصادق يحدث بعض حديثه و يفتي ببعض فتاواه و يقول انه من مصحف جدتي الزهراء، كانت تكتب ما تسمع و كانت تلقى ما تكتب و ما تسمع، كانت تتحمل مسؤولية العلم في حياتها... و هذا ما نستوحيه من الزهراء عليها السلام اول مؤلفة في الاسلام، و هذه من الامور التي قد لا يعرفها الكثيرون من الناس». و قال في الشريط المسجل: «هناك رواية تقول ان مصحف الزهراء هو خط على باملاء رسول الله، بعضهم يقول ان هناك ملكا كان يؤنسها و يحدثها عن موقع ابيها، بعض الاحاديث تقول انه كان فيها وصية الزهراء، يعنى بعضهم يقول انه كان فيها احكام شرعية، فيه عدة روايات متعارضة، و نحن نقول ان نسبة المصحف الى الزهراء يقتضى ان لها دخلا يعنى معقول (هل يعقل) اقول هذا مصحف الزهراء و هي اصلا ما (ليس) لها دخل فيه كليه؟ مثل ما عندنا كتاب على، لذلك نحن نستقرب ان يكون للزهراء دورا في هذا». [صفحه ١٣٠] المحاور: بالنسبة لمصحف فاطمه هل هي التي الفتة؟ فضل الله في الشريط المسجل: «هناك روايات مختلفة، هناك رواية تقول ان جبرائيل كان ينزل عليها فيحدثها بمنزل ابيها في الجنة و يؤانسها فكانت تكتب، و في رواية انها قالت لعلى...

(كلمة غير واضحة) ان ملكا يحدثها... (انقطاع في الشريط)... ان نسبة المصحف الى فاطمة يدل على ان لفاظمه شيئا في هذا والا لو كان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يتكلم و الامام على عليه السلام هو الذي يكتب فما دخل فاطمة عليها السلام بذلك؟ هل (لمجرد) وجوده في بيتها؟ او افرض الآن انه الامام يقوم بكتابة ما يقوله الملك فما هو دخل الزهراء بذلك؟ و انا كنت اقول: انه لابد ان يكون لفاظمه مدخلا في هذا، و لذا نحن كلنا في تعبيراتنا نحاول انه (... كلمات غير واضحة و لعلها: نريد ان نتحدث و نحكي) اهل البيت في العقل لانه عندما نريد ان نتحدث عن فاطمة (... كلمة غير واضحة) و هناك مسيحيون و هناك شيوعيون فنقول ان فاطمة كانت اول مؤلفة في الاسلام، اول معارضة في الاسلام، فنحن نريد ان نعظم الزهراء عليها السلام بهذا، و انا عندي وجه نظر تنطلق من هذا ان نسبة الكتاب الى فاطمة عليها السلام يدل على ان لها دورا فيه و الا لا معنى لان يقوم شخص بكتابة كتاب ثم يقال ان الكتاب كتاب فلان». المحاور: يعني هل انه هي التي الفتة؟ فضل الله: «انا تصوري انه كانت تكتب عن رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تكتب عن علي عليه السلام، فهذا استيحاء بعد تعارض الروايات، و انا اقول لا نريد ان نناقش، توجد روايات صحيحة و ان كان الانسان يمكن ان يناقش منها، لكنه نقول ان نسبة المصحف اليها مع تعارض الروايات يوحى بان لها دورا فيه، فانت تقول كتاب فلان و انت لم تؤلفه؟ فالروايات هي بنفسها متعارضة مع بعضها البعض فالانسان... (كلمة غير واضحة) ان ياخذها بل تستوحى انت من خلال هذا؟». المحاور: الامام الخميني يقول انه الكتاب الملم من قبل الله تعالى في الزهراء؟ فضل الله: «حتى الروايات لا تقول هكذا، فهي تقول ان جبرائيل كان يحدثها بمنازل ابيها، و هناك روايات تقول ان فيها علم ما كان و ما يكون، اما انه كتاب منزل اذن فالزهراء نبيهة؟! المحاور: ان يكون ذلك عبر ملائكة غير جبرائيل؟ فضل الله: «توجد رواية، فالروايات محدودة موجودة في الكافي، فهناك رواية عن جبرائيل و رواية انه ملك و هناك رواية انه املاء رسول الله بخط علي، فنفس الروايات متعارضة». سؤال من شخص آخر: هناك مشكلة في الواقع ان هذه الاحاديث لماذا يفندونها؟ فضل الله: «هو يختلف، فهذه القضايا و الاحاديث التي من هذا القبيل لا يتوقف عندها، ففي كتبنا في الفقه و في الاصول ان الحديث لابد ان نناقشه من حيث المتن انه [صفحة ١٣١] يتفق مع القرآن مع العقل، ففي كتاب الاختصاص للشيخ المفيد يوجد حديث، لماذا يقولون ان هذا الكتاب ليس للشيخ المفيد، انه جاء رجل الى البيت الامام علي و دق الباب فطلعت الزهراء و سألته عما يطلبه فقال: اين علي؟ فقالت: صعد الى السماء، فقال لها: لم صعد الى السماء؟ قالت: ملائكة اختلفوا، فالله لم يدعهم في خلافهم و قال لهم: من تريدون حتى يحكم بينكم؟ قالت الملائكة: نريد علي بن ابي طالب، فانزل جبرائيل، فهل هذا معقول؟! و هذا يوجد في كتاب ينسب الى الشيخ المفيد». المحاور: و لكن يوجد اناس تعارض، و لكن هل هذا في الشيعة؟ فضل الله: «هذا في الشيعة». المحاور: و لكن يقول اناس انه ليس للشيخ المفيد. فضل الله: «هو منسوب للشيخ المفيد و الشيعة هم الذين قد الفوه، فاقول عندنا روايات من هذا القبيل، لذا لابد من... (كلمة غير واضحة) من حيث السند و من حيث المتن». السؤال ١٠٩٦ في العدد ٢١ من مجلة الموسم: ذكر الامام الخميني في احدى خطباته عن الزهراء بان الوحي كان ينزل عليها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، كيف يكون ذلك؟ الجواب: «هناك طبعا الامام ينطلق من وجود حديث، و هذا الحديث ان الزهراء بعد وفاة رسول الله كان ينزل اليها احد الملائكة... لا انه ينزل عليها ليلقى اليها و حيا او يحملها رسالة، و لا مانع ان الله ينزل بعض الملائكة في بعض المهمات لبعض اوليائه». السؤال ١١٥٣ في العدد ٢١ من مجلة الموسم: ورد في الكافي للكليني عن الامام جعفر الصادق عليه السلام يشير فيه الى ان للشيعة مصحفا يسمى بمصحف فاطمة. و ورد ان هذا المصحف يوازي ثلاثة اضعاف القرآن الذي بين ايدي المسلمين، ما مدى صحة هذا الحديث؟ و هل هناك بالفعل مصحف فاطمة؟... الخ. الجواب: «اما بالنسبة الى موضوع مصحف فاطمة، قطعا الآن غير موجود عند احد من العالم، غير موجود عند اي شخص من الشيعة، لا من العلماء و لا من غيرهم، ورد فيه حديث، لكن كلمة المصحف ليس معناه القرآن، كلمة المصحف معناه الاوراق، و لهذا القرآن يسمى كمصحف باعتبار انه يشتمل على اوراق مكتوب فيها هذا الشيء. فكلمة المصحف لا يراد منها ان هناك عند الشيعة قرآنا يسمى مصحف فاطمة. و انما هو كتاب كانت تكتبه فاطمة عليها السلام. بعض الروايات تقول انها كانت تكتبه فيما تسمعه من ابيها و من علي عليه السلام حول قضايا

الاحكام الشرعية، و لذا كان الامام الصادق يقول لبعض بنى عمه من بنى الحسن: انه هذا الحكم موجود فى مصحف جدتك فاطمه عليها السلام، يعنى فى الكتاب الذى الفتة فاطمه. و ينقل ان الزهراء عليها السلام كان عندها كتاب و كانت تقرا على النساء من خلال الكتاب. و هناك قول بان الزهراء، ان الله ارسل - و هو غير ثابت - اليها ملكا بعد وفاة ابيها ليؤنسها و يحدثها بامور العالم، و كانت [صفحه ١٣٢] تكتب ذلك. على كل حال، ليس المراد بالمصحف القرآن او ما يكون بديلا عن القرآن، الاشتباه الذى حصل انما هو من اطلاق كلمة مصحف، يعنى المفروض ان القرآن ليس اسمه مصحف، انما سمي مصحف مثلما يسمى كل كتاب مصحف يعنى من الصحف، مثل الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى او صحف الناس...». السؤال ١١٥٤ فى العدد ٢١ من مجله الموسم: هل عند الشيعة قرآن غير القرآن الموجود، مثل مصحف فاطمه عليها السلام؟ الجواب: «يقينا غير صحيح لانه يقينا ليس عند الشيعة الا كتاب واحد و هو القرآن لا- ياتيه الباطل من بين يديه و من خلفه. ليس معنى مصحف فاطمه، فاطمه ليست نبيه حتى يكون لها مصحف. ليس عندنا نبى بعد النبى صلى الله عليه و آله و لم يدع هذا، لهذا انما يراد من المصحف الكتاب، و اما يكون الحديث غير صحيح. و ما يسمى مصحف الزهراء الذى يتهم به الشيعة بان عندهم قرآن آخر غير هذا القرآن او مصحف الزهراء، هناك رواية تقول بانها كانت تكتبه مما تسمعه من على عليه السلام او من رسول الله و فيه الاحكام الشرعية... و هناك رواية ربما يناقش بعضهم فى سندها فى هذا المجال و هى ان جبرائيل كان ينزل اليها». و قال فى جوابه الثالث: «اننا نقرا فى بعض تاريخ الزهراء انها كانت تكتب فى ما يسمى (مصحف الزهراء) الذى هو ليس مصحفا بمعنى القرآن و لكنه مصحف بمعنى مجموعة من المصحف اى مجموعة اوراق، فنحن نقرا فى احاديث الامام الصادق انه كان يتحدث مع بعض بنى عمه الذى كان يساله عن بعض الاحكام، و يقول له: من اين جئت بهذا؟ و يقول له الامام الصادق: هذا موجود فى مصحف جدتك الزهراء. و اذا كانت بعض الاحاديث تختلف فى تقويم هذا المصحف، بعض الاحاديث تقول ان جبرائيل كان يؤنسها و يحدثها عن ابيها و كان على يكتب ذلك فان الراى الاقرب هو ان مصحف الزهراء هو مجموعة العلوم التى كانت تسمعها من رسول الله فيما كانت تسمعه منها او فيما كان يحدثها على عنه. و ربما تنقل بعض الاحاديث ان ولدها الحسن و هو طفل كان ينقل اليها ما يسمعه من جده رسول الله فتكتبه. و هناك بعض الاحاديث انها كانت تتلو هذه الاحاديث على نساء المهاجرين و الانصار بمعنى انها كانت لها حوزة تجتمع اليها نساء المهاجرين و الانصار حتى ان بعض الكلمات التى قراتها و لا ادرى مدى سندها و لكنها موجودة فى تاريخ الزهراء انها افتقدت بعض هذه الاوراق فقالت لخدامتها فضة: ابحنى عنها فانها تعدل عندي حسنا و حسينا، فاذا صحت هذه الرواية فان معنى ذلك ان هذه الكلمات كانت تمثل قيمة كبرى بالنسبة اليها». سؤال فى الجزء الاول من كتاب الندوة: ص ٣١٥، ط قم: يوجد فى صحيح الكافى نص يقول فيه ان مصحف فاطمه يوجد فيه ستة عشر ألف آية، و الله لا يوجد منها فى مصحفكم هذا حرف واحد، فما هو راىكم؟ [صفحه ١٣٣] الجواب: «... ان مصحف فاطمه ليس قرآنا و لا- قريب من القرآن، و انما فيه بعض الاحاديث التى روى انها تتصل ببعض الامور الغيبية التى كانت تحدث بها الزهراء من خلال ملك كان ياتيه قد يكون جبرائيل و قد يكون غيره و لا يعنى ذلك الرسولية، و لكن الله قد يرسل ملائكته ليحدثوا بعض اوليائه فى مهمات خاصة كما حدث لمريم عليها السلام، و هناك حديث يقول بان مصحف فاطمه املاء رسول الله و بخط على، و انه انما سمي بمصحف فاطمه لانه كان موجودا عندها او لانها كانت تقرا به و ما الى ذلك...، ان مصحف فاطمه كتاب موجود عند الائمة عليهم السلام ككتاب على عليه السلام و غيره، و قد اختلفت الروايات فى مضمونه من حيث كونه حديثا عن المغيبات و الاحكام الشرعية او غير ذلك، لكنه ليس كتاب وحى بديلا او عديلا للقرآن على كل حال». السؤال ١٦ من الاسئلة الموجهة الى سماحة آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي: ما راىكم بمقولة من يقول بان الزهراء عليها السلام كانت اول مؤلفة و كاتبة فى الاسلام. فى اشارة الى مصحف فاطمه... ثم اضاف يقول: كلمة المصحف يراد منها ما يكون مؤلفا من صحف يعنى من اوراق... كانت تكتب فيه ما تسمعه من رسول الله صلى الله عليه و آله من احكام شرعية و من وصايا و مواظ و نصائح و هذا الكتاب ليس موجودا عندنا بل كان موجودا عند ائمة اهل البيت عليهم السلام...؟ علما ان العديد من الروايات المعتبرة فى الكافى و بصائر الدرجات تشير الى ان

المصحف من املاء امير المؤمنين عليه السلام و من كلام ملك كان يتواصل مع الزهراء عليها السلام. جواب الميرزا جواد التبريزي: «بسمه تعالى: المراد بمصحف فاطمه عليها السلام ما ورد في الروايات المعتبرة في الكافي ان ملكا من الملائكة كان ينزل على الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها و يسليها و يحدثها بما يكون من الامور، و كان على عليه السلام يكتب ذلك الحديث فسمى ما كتب مصحف فاطمه عليها السلام، فهو ليس قرآنا كما توهم و لا كتابا مشتملا على الاحكام فان هذا التوهم مخالف للنصوص، و لا غرابة في حديث الملائكة مع الزهراء عليها السلام فقد ذكر القرآن ان الملائكة حدثت مريم ابنة عمران (و اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك و طهرتك)، و من المعلوم افضلية الزهراء على مريم ابنة عمران كما ورد في النصوص المعتبرة من ان مريم سيدة نساء عالمها و ان فاطمه عليها السلام سيدة نساء العالمين». تعليق فضل الله في الجواب السادس: «هناك اختلاف في الروايات المتعلقة بمصحف فاطمه. فهناك رواية حماد بن عثمان، عن ابي عبدالله انه لما نظر في مصحف فاطمه، قال: و ما مصحف فاطمه؟ قال: «ان الله تعالى لما قبض نبيه دخل على فاطمه من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز و جل، فارسل اليها ملكا يسلي غمها و يحدثها، فشكت ذلك الى امير المؤمنين فقال لها: اذا احسست بذلك، و سمعت الصوت، قولي لي. فاعلمته بذلك، و جعل امير المؤمنين يكتب كل ما سمع، حتى اثبت من ذلك مصحفا. قال: ثم قال: اما انه ليس فيه شيء من الحلال و الحرام و لكن [صفحة ١٣٤] فيه علم ما يكون، [٢٩٣] و يمكن المناقشة في المتن بالقول: ان المفروض في الملك انه جاء يحدثها و يسلي غمها ليدخل عليها السرور، فكيف تشكو ذلك الى امير المؤمنين؟ مما يدل على انها كانت متضايقة من ذلك، كما ان الظاهر منه ان الامام كان لا يعلم به، و ان المسألة كانت سماع صوت الملك لا رؤيته. و في رواية ابي عبيدة: «... و كان جبرائيل ياتيها، فيحسن عزاءها على ابيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن ابيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها؛ و كان على يكتب ذلك. فهذا مصحف فاطمه». [٢٩٤] و لا مانع من ان يكون ذلك الملك هو جبرائيل، و لكنه ظاهر في اختصاص العلم بما يكون في ذريتها فقط... بينما الرواية الاخرى تتحدث عن الاعم من ذلك، حتى انها تتحدث عن ظهور الزنادقة في سنة ثمان و عشرين و مائة، و هو ما قرأه الامام في مصحف فاطمه. و هناك رواية الحسين بن ابي العلاء عن الامام الصادق و جاء فيها: «... و مصحف فاطمه و ما ازمع ان فيه قرآنا و فيه ما يحتاج الناس اليه و لا نحتاج الى احد، حتى ان فيه الجلد و نصف الجلد و ثلث الجلد و ربع الجلد و ارش الخدش»، [٢٩٥] و الظاهر من هذه الرواية ان المصحف يشتمل على الحلال و الحرام. و قد ورد في حديث حبيب الخثعمي انه قال: «كتب ابو جعفر المنصور الى محمد بن خالد، و كان عامله على المدينة ان يسال اهل المدينة عن الخمس في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة، و لم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله و امره ان يسال- فيمن يسال- عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد. قال: فسال اهل المدينة، فقالوا: ادركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث الى عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد فسال عبدالله بن الحسن، فقال كما قال المستفتون من اهل المدينة، فقال: ما تقول يا ابا عبدالله؟ فقال: ان رسول الله جعل في كل اربعين اوقية اوقية، فاذا حسبت ذلك كان وزن سبعة، و قد كانت على وزن ستة، كانت الدراهم خمسة دوايق. قال حبيب: فحسبنا فوجدناه كما قال. فاقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من اين اخذت هذا؟ قال: قرات في كتاب امك فاطمه، قال: ثم انصرف، فبعث اليه محمد بن خالد: ابعث الى بكتاب فاطمه، فارسل اليه ابو عبدالله: اني انما اخبرتك اني قراته، و لم اخبرك انه عندي، قال حبيب: فجعل يقول محمد بن خالد: يقول لي: ما رايت مثل هذا قط». [٢٩٦]. و ظاهر هذا الحديث ان كتاب فاطمة- و هو مصحف فاطمه- يشتمل على الحلال و الحرام. و هناك رواية اخرى في الكافي، عن سليمان بن خالد، عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال في حديث: «و ليخرجوا مصحف فاطمه عليها السلام فان فيه وصية فاطمه عليها السلام». [٢٩٧]. [صفحة ١٣٥] و هكذا نجد ان هناك روايتين تقولان انه بخط على عليه السلام عما يحدثه الملك للزهراء عليها السلام، و لكن الروايات الاخرى لا تدل على ذلك، و هي المشتملة على الحلال و الحرام و وصية فاطمه، فلا بد من الترجيح بينها. اما رواية حماد بن عثمان، فهي ضعيفة بعمر بن عبدالعزيز، ابي حفص المعروف بزحل، يقول الفضل بن شاذان: زحل يروي المناكير و ليس بغال، و عن حبش مخلط، و عن الخلاصة: عربي مصري مخلط. و اما رواية ابي عبيدة- و الظاهر انه المدائني- لم يوثق. و لكن رواية الحسين بن ابي العلاء

صحيحة، واما رواية الحبيب الخثعمي، وسليمان بن خالد، فهما ضعيفتان- على الظاهر- ولكن مبنا في صحة الخبر هو حجية الخبر الموثوق به نوعا، و يكفي في الوثوق عدم وجود ما يدعو الى الكذب فيه. وعلى ضوء هذا فان نسبة الكتاب الى فاطمة عليها السلام يدل على انها صاحبة الكتاب، كما ان نسبة الكتاب الى علي عليه السلام- في ماورد من الاثمة عليهم السلام عن كتاب علي- يتبادر منه ان صاحبه علي عليه السلام. وخلاصة ذلك انه لا مانع من القول انها اول مؤلفة في الاسلام، كما ان عليا عليه السلام اول مؤلف في الاسلام، بالاضافة الى عظمتها الروحية وعصمتها الثابتة بآية التطهير، و بانها سيدة نساء العالمين و ان حياتها المعصومة من الخطا و المعصية تؤكد ذلك». وقال في العدد ١٩ من نشرة «فكر و ثقافة» بتاريخ ١١ / ٢ / ١٩٩٦ م: «و هكذا كانت المسلمة التي تنطلق من اجل ان تترك للاسلام كتابا سمي بـ«مصحف فاطمة» و هو ليس قرآنا كما توحى كلمة المصحف في المصطلح، و انما هي صحف لا يعتقد احد من المسلمين بانه قرآن آخر، بل هو كتاب كتبه فاطمة كما في بعض الروايات، كما ان هناك كتابا كتبه علي...». وقال في العدد ٥٧ من نشرة «فكر و ثقافة» بتاريخ ١٣ / ٩ / ١٩٩٧ م: «و قد اختلف الناس فيما يشتمل عليه مصحف الزهراء بين قائل انه يشتمل على وصيتها مع بعض الاحكام الشرعية، و بين قائل انها تشتمل على بعض الغيبات و ما الى ذلك. و على اية حال فانه ليس موجودا في اى مكان في العالم، و لذلك فان الجدل فيما يتضمنه و ماذا يحويه ليس له اى ثمر، لانه ليس موجودا حتى نختلف فيه، و انما نأخذ منه ما حدثنا اهل البيت عليهم السلام عنه، كما نأخذ من كتاب علي عليه السلام- و هو ليس بين ايدينا- ما حدثنا الاثمة عنه. و هكذا بالنسبة الى «الجامعة» و الى «الجفر» مما اثر عن اهل البيت انها مصادرهم». و قبل الدخول في المباحث المتعلقة بمصحف فاطمة لابد ان نسجل ملاحظة و هي ان تحديد فضل الله الروايات الواردة حول مصحف فاطمة- كما جاء في الشريط المسجل- بكتاب الكافي ليس صحيحا، فقد ورد ذكر مصحف فاطمة ايضا في كتاب بصائر الدرجات و دلائل الامامة و علل الشرائع و الارشاد و غيرها. [صفحه ١٣٧]

تسمية مصحف فاطمة

و قد لا- حظنا ان فضل الله في عدة مواضع يؤكد تعبيره السابق «مصحف الزهراء ليس قرآنا» فقال هنا: «انها كانت تكتب فيما يسمى مصحف الزهراء الذي هو ليس مصحفا بمعنى القرآن»، و بعد الرجوع الى الروايات الواردة لم نعثر على رواية واحدة فيها تعبير «مصحف الزهراء» بل انها تشير الى عبارة «مصحف فاطمة». و قد ورد ذكر مصحف فاطمة ٣٢ مرة في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي، و بعد حذف المتكرر او المذكور في روايات غير مسندة كالمذكور في كتاب المناقب لابن شهر آشوب يكون المجموع منها ٢٨ رواية، و بعد التفحص فيها وجدنا انها عبرت جميعا عن المصحف بـ«مصحف فاطمة» باستثناء روايتين جاءت احدهما في علل الشرائع للشيخ الصدوق ص ٢٠٧، و الاخرى في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ١٨٩، حيث عبرتا عنه بـ«كتاب فاطمة». [٢٩٨]. و بالطبع لا ندعي ان العلامة المجلسي استقصى كل الروايات الواردة في مصحف فاطمة من جميع مصادرنا الروائية، فقد اغفل على سبيل المثال رواية اوردها محمد بن جرير الطبري في كتابه دلائل الامامة، و لكن ما اورده يوجب الاطمئنان بالحصول على الاعم الاغلب من الروايات خصوصا بعد البحث و التقصى في مظان وجود الروايات المتعرضة لمصحف فاطمة في المصادر الاخرى. و ليس الغرض من التعرض لهذه النقطة هو تكثير عدد الاشكالات لان الدقة و الامانة العلمية و التعبد بنصوص اهل البيت عليهم السلام تقتضى ان نلتزم بما جاء فيها بنفس الالفاظ و العبارات و خصوصا ان فضل الله كان في مقام تعيين الاسم الذي اشتهر به المصحف فكان ينبغي ان يقول: «فيما يسمى مصحف فاطمة»- كما التزم به علماؤنا- لا ان يقول: «فيما يسمى مصحف الزهراء». بل ان عدم الدقة في التعاطي مع المصطلحات و العبائر الواردة قد اوقع فضل الله في خطأ ظاهر كما سيأتي في مبحث محتوى مصحف فاطمة حيث ادعى ان محتواه عبارة عن الاحكام الشرعية مستشهدا بما جرى بين الامام الصادق عليه السلام و بعض بني عمه. تجدر الاشارة الى ان الروايات التي عبرت عن «مصحف فاطمة» بـ«كتاب فاطمة» كلها ضعيفة السند، فرواية بصائر الدرجات ضعيفة

بالقاسم بن محمد الجوهرى، و رواية العلل ضعيفة به و بالحسين بن الحسن بن ابان و بالفضيل بن سكرة، و رواية الكافى ضعيفة بسلمة بن الخطاب البراوستانى. [٢٩٩]. [صفحة ١٣٩]

كاتب مصحف فاطمه

اشاره

بعد ان عبر فى شريطه المسجل عن الزهراء بانها «اول مؤلفه و كاتبه فى الاسلام» و «كانت تكتب فيه ما كانت تسمعه...» نراه يعيد الكرة ثانية ليقول: «انها كانت تكتب فيما يسمى مصحف الزهراء» و «كان ينقل - اى الامام الحسن عليه السلام - اليها ما يسمعه من جده رسول الله فتكتبه»، و بعد الرجوع الى الروايات فاننا لم نعثر فى مجموع ما بحثنا عنه حتى على رواية واحدة تشير الى ان الزهراء عليها السلام هى التى كانت تكتب «مصحف فاطمه»، و لا ادرى على اى اساس ابتنى فضل الله زعمه فى العدد ١٩ من نشرة «فكر و ثقافة» ان هناك بعض الروايات (!) التى تدل على ان فاطمه الزهراء عليها السلام هى التى كتبت مصحف فاطمه؟!

مصحف فاطمه بخط الامام على

اشاره

نعم، الروايات الواردة و المعترضه الى كاتب مصحف فاطمه تشير كلها الى انه بخط امير المؤمنين عليه السلام، و نكتفى بذكر ثلاث روايات منها فقط:

الرواية ١٠

اشاره

روى الكلينى فى الكافى بسنده عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ابي عبيدة، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «... ان فاطمه عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله خمسة و سبعين يوما، و كان يدخلها حزن شديد على ابيها، و كان جبرائيل عليها السلام ياتيها فيحسن عزاءها على ابيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن ابيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، و كان على عليه السلام يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمه». [٣٠٠] و روى محمد بن الحسن الصفار نفس هذه الرواية بهذا السند: احمد بن محمد و محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رئاب، عن ابي عبيدة. [٣٠١] و السندان صحيحان. و لكن فضل الله قال فى مجلة الموسم: «ان بعض الناس قد يناقش فى سندها!» و لم يفصح من المقصود من ذلك البعض، فاننا لم نجد اى واحد من علمائنا قد شكك فى صحة سند هذا الحديث، و لكنه فى جوابه السادس بين من هو المقصود من ذلك البعض حيث زعم هو شخصا ان الرواية ضعيفة.

ضغت على ابائه..

و من اغرب ما نسجه خيال فضل الله تثبيتا لرايه الاستحسانى هو الادعاء بان اباعبيدة فى الرواية هو المدائنى، و هو مجهول فالرواية

ضعيفة! فانه لم يسبقه احد فى التفكير بمثل هذا، و كلامه باطل جزما لوجهين: [صفحه ١٤٠] الوجه الاول: ان المدائنى قد اختلفت كنيته فى الاسانيد هل هو ابو عبيدة ام ابو عبيد، و قد ذكر السيد الخوئى انه قد ورد ذكره فى روايتين فقط رواهما عن الباقر و الصادق عليهما السلام، [٣٠٢] و الظاهر ان المراد به شخص واحد لا تعلم حقيقة كنيته، اما الحذاء فمن المتفق عليه ان كنيته هى ابو عبيدة. الوجه الثانى: لو سلمنا ان كنية المدائنى هى ابو عبيدة لا ابو عبيد، فالقول بانه المراد هنا لا يصح و ذلك لان اباعبيدة الذى يروى عن الامام الصادق عليه السلام ان كان بدون اى قيد فالمراد به زياد بن عيسى الملقب بالحذاء و هو ثقة بلا اشكال، و قد ذكر السيد الخوئى ان اسمه جاء فى عشرات الروايات، و قد اكثر على بن رثاب من الرواية عنه، [٣٠٣] فكيف يصح حمل ابي عبيدة على المدائنى الذى لم يات له ذكر الا فى رواية واحدة و لا يحمل على الحذاء الذى ذكر فى عشرات الروايات مع اكثار ابن رثاب الرواية عنه؟! و قد مر علينا فى مبحث طهارة الزهراء عليها السلام ان السيد الخوئى اعترض على حمل فاطمه على فاطمه بنت ابي حبيش بدليل ان الاسم اذا اطلق ينصرف الى الفرد المشهور و المعروف، و لا يصح حمله على غير المعروف، و العرف شاهد صدق على ذلك فانه لو قال شخص مثلاً: زرت السيد المرعشى فى قم، فان السامع يفهم انه يعنى المرجع الاب لا الابن الا اذا كانت هناك قرينة فى المقام كمعرفة السامع وجود علاقة حميمة بين المتحدث و الابن بحيث انه كلما سافر الى قم فانه ينزل ضيفا عنده.

اقوال اعلام الطائفة فى المراد من ابي عبيدة

و لتسالم ارادة الحذاء من ابي عبيدة فان علماءنا كالعلامة المجلسى و الامام الخمينى و الميرزا جواد التبريزى و غيرهم ذهبوا الى صحة سند هذا الحديث و اعتباره، [٣٠٤] و لم نجد من شراح اصول الكافى من قال بضعف الرواية لحمل ابي عبيدة على المدائنى. قال السيد الخوئى فى معجمه عند بيان المقصود من ابي عبيدة اذا اطلق من غير اى قيد: «هذا هو ابي عبيدة الحذاء الآتى الا فى مورد واحد روى عنه ابن سيرين، فانه من المحتمل ان يكون اباعبيدة الجراح الآتى». [٣٠٥] ثم ان القول ان المراد فى كل ما ورد من الروايات عن ابي عبيدة من غير تقييد هو المدائنى يستلزم اسقاط الكثير من الروايات التى يترتب عليها آثار فقهية متعددة فى مختلف الابواب الفقهية، و نحن نكتفى بذكر مثال واحد فقط فى المسائل الشرعية نبين من خلاله اتفاق اعلام الطائفة قاطبة على ان المقصود من ابي عبيدة عند الاطلاق هو الحذاء الثقة لا المدائنى المجهول، و قد تعمدنا فى هذا المثال ان يكون الراوى عن ابي عبيدة على بن رثاب ايضا حتى تتطابق مع مورد روايتنا حول مصحف فاطمه عليها السلام و ما نحن فيه. [صفحه ١٤١] فقد روى الشيخ الكلينى عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رثاب، عن ابي عبيدة قال: «سالت اباجعفر عليه السلام عن الطامث تسمع آية السجدة، قال: ان كانت من العزائم فلتسجد اذا سمعتها». [٣٠٦] و السند صحيح بالاتفاق الى ابن رثاب كما هو حال رواية مصحف فاطمه ايضا، و يبقى الامر فيمن يروى عنه ابن رثاب هل هو ابو عبيدة الحذاء ام المدائنى؟ لم نجد فى كلمات اى واحد من اعلامنا حتى على نحو الاحتمال الضعيف اشارة الى ان المراد هو المدائنى، بل اتفقت كلمتهم على ان المقصود هو ابو عبيدة الحذاء الثقة، و هذه نبذة مختصرة من اسماء بعض علمائنا الذين نصوا على ارادة الحذاء من هذه الرواية: ١- العلامة الحلى (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) فى مختلف الشيعة: ج ١، ص ٣٤. ٢- احمد بن محمد بن فهد الحلى (المتوفى سنة ٨٤١ هـ) فى المذهب البار: ج ١، ص ١٦٦. ٣- الشهيد زين الدين بن على الجبعى العاملى (المتوفى سنة ٩٩٦ هـ) فى روض الجنان: ص ٧٦. ٤- السيد محمد بن على الموسوى العاملى (المتوفى سنة ١٠٠٩ هـ) فى مدارك الاحكام: ج ١، ص ٣٤٨. ٥- الحسن بن الشهيد الثانى (المتوفى سنة ١٠١١ هـ) فى منتقى الجمان: ج ١، ص ٢١١. ٦- بهاء الدين محمد بن الحسين العاملى (المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ) فى مشرق الشمسيين: ص ٢٦٠. ٧- الملا محمد باقر السبزواري (المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ) فى ذخيرة المعاد: ص ٧١. ٨- الشيخ يوسف البحرانى (المتوفى سنة ١١٨٦ هـ) فى الحقائق الناطرة: ج ٣، ص ٢٥٧. ٩- السيد محمد جواد الحسينى العاملى (المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ) فى مفتاح الكرامة: ج ١، ص ٣٧٢. ١٠- السيد على

الطباطبائي (المتوفى سنة ١٢٣١ هـ) في رياض المسائل: ج ١، ص ٣٨٣. ١١- المولى احمد بن محمد مهدي النراقي (المتوفى سنة ١٢٤٥ هـ) في مستند الشيعة: ج ٢، ص ٤٦٥. ١٢- الشيخ محمد حسن النجفي (المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ) في جواهر الكلام: ج ٣، ص ٢٢٤. [صفحة ١٤٢] ١٣- الشيخ مرتضى الانصاري (المتوفى سنة ١٢٨١ هـ) في كتاب الطهارة- كتاب الغسل: ص ٤٣٣. ١٤- السيد محمد الفشاركي (المتوفى سنة ١٣١٦ هـ) في الرسائل الفشاركية: ص ٣٢٨. ١٥- السيد محسن الطباطبائي الحكيم (المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ) في مستمسك العروة الوثقى: ج ٣، ص ٣١٥. ١٦- السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئي (المتوفى سنة ١٤١٣ هـ) في التنقيح في شرح العروة الوثقى- كتاب الطهارة: ج ٦، ص ٤٣٣. ١٧- السيد عبدالاعلى الموسوي السبزواري (المتوفى سنة ١٤١٤ هـ) في مذهب الاحكام: ج ٣، ص ٢٣٠. وعلى فرض التنزل عن القول بان ابا عبيدة هو الحذاء الثقة، فهل يملك فضل الله دليلا يثبت من خلاله استظهار ارادة المدائني؟

منشا الخطب

انها كلمة قصيرة اطلقها فضل الله فقال: «و الظاهر انه المدائني»! تسببت في كتابة كل هذه الاسطر و التويل على القارى الكريم، و منشا ذلك واضح، انه الجهل و القاء الكلام من غير تفحص، و حقا فان الاجابة على مثل هذه الآراء التى تنم عن عدم المعرفة باوليات ما يدرس فى الحوزة العلمية لما يجهد الروح اكثر مما يجهد الفكر و الجسد و خصوصا اذا صدرت عن يزعم الفقاهة و انه «آية الله»! و لا ادري اين مؤلف «هوامش نقدية» عن هذه الابداعات التى اختص بها صاحبه فمضى عنها و لم ينبس ببنت شفة!

الرواية ٢٠

اشاره

روى الكليني فى الكافي عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن حماد بن عثمان، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة فى سنة ثمان و عشرين و مائه و ذلك انى نظرت فى مصحف فاطمه عليها السلام، قال: قلت: و ما مصحف فاطمه؟ قال: ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه و آله دخل على فاطمه عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز و جل، فارسل اليها ملكا يسلى غمها و يحدثها، فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام فقال لها: اذا احسست بذلك و سمعت الصوت قولى لى. فاعلمته بذلك، فجعل امير المؤمنين عليه السلام يكتب كل ما سمع، حتى اثبت من ذلك مصحفا. قال: ثم قال: اما انه ليس فى شىء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون». [٣٠٧] و ليس فى السند من يחדش فيه سوى عمر بن عبدالعزيز فقد ضعفه [صفحة ١٤٣] العلامة المجلسي و المامقاني، اما السيد الخوئي فوفقا لما ذهب اليه من توثيق من جاء فى اسناد تفسير القمى فهو يرى و ثاقته، [٣٠٨] و لا يعارضه قول النجاشي عنه انه مخطوط، فان التخليط ليس من موجبات التضعيف كما ذكر ذلك العلامة المامقاني فى مقباس الهداية، [٣٠٩] و كما نص السيد الخوئي فى معجمه مرارا على ذلك، و على سبيل المثال ذكر النجاشي عن جابر بن يزيد الجعفي: «و كان فى نفسه مختلطا»، و لكن السيد الخوئي لم يعتبر ذلك من موجبات الضعف التى تعارض توثيقه، و لذا حكم بوثاقته. [٣١٠]. اما قول الفضل بن شاذان عنه بانه يروى المناكير و ليس بغال كما نقله عنه الكشي فلا يعتد به لان فى طريقه عبد الله بن حمدويه البيهقي و هو لم يرد فى حقه توثيق و لا ذكر فى كتب الرجالين فلا يكون ما نقله عنه ما يوجب تضعيفا فيه، نعم ورد فى كتاب للامام العسكري عليه السلام ترجمه عليه، و الامام الخميني و السيد الخوئي لا يريان ان ذلك من موجبات الوثاقه، نعم من يرى

ذلك يذهب الى حسنه كالمماقاني. هذا كله بعد التسليم بكون رواية شخص للمناكير من موجبات التضعيف، و هو محل كلام عندهم، و قد ذكر المولى الوحيد ان ذلك ليس من موجبات الطعن فى الراوى على رأى المتأخرين، [٣١١] و صرح السيد الخوئى بان رواية المناكير لا تستوجب التضعيف، [٣١٢] و بناء على ما سبق فالسند صحيح وفقا لرأى السيد الخوئى (قدس سره). نعم ذهب العلامة المماقاني الى ضعفه لانه لم يتبن توثيق من جاء فى اسانيد تفسير القمى، و المسألة مبنائية. و قد قال فضل الله ان رواية حماد بن عثمان ضعيفة بعمر بن عبدالعزيز استنادا لقول النجاشى و الكشى من دون تمحيص لمدلول كلاميهما، و من دون ملاحظة الخدشة الواردة فى نقل الكشى، و من دون ان يبين مبناه- ان كان يصح اعتباره صاحب مبنى!- فى اسس قبول الراوى او تضعيفه على اساس التخليط و رواية المناكير و الترحم و الورود فى اسناد تفسير القمى و غير ذلك، و دليله على ذلك، اما ما نقله عن العلامة الحلى فى الخلاصة فليس فيه جديد، فقد اكتفى العلامة الحلى بتكرار ما ذكره النجاشى و الكشى عنه. هذا وقد اخطأ فضل الله فيما نقله عن العلامة الحلى، فانه لا يوجد فى كتابه عبارة: «عربى مصرى مخلط»، [٣١٣] بل هو من قول النجاشى، كما ان عمر بن عبدالعزيز بصرى لا مصرى. [٣١٤]. [صفحة ١٤٤] اما مؤلف «هوامش نقدية» فكان «كاتبه الجبل» اذ لم يزد عن تكرار ما قاله فضل الله، فقال: «... مع انه كان الاجدر ان يرد رواية حماد هذه الاخيرة لان فى طريقها عمر بن عبدالعزيز و قد وصف بالمخلط و ان له مناكير». [٣١٥].

جواب تشكيكات فضل الله

و قد حاول فضل الله التشكيك فى مضمون هذه الرواية من جهتين: الجهة الاولى: ان الملك جاء مسليا للزهراء عليها السلام فكيف تشكو لامير المؤمنين عليه السلام، فان مقتضى التسليى ان تبعث على تخفيف الغم لا الشكوى و الضيق. و قد اجاب العلامة المجلسى عن هذه الشبهة فقال: «و المراد بالشكايه مطلق الاخبار او كانت الشكايه لعدم حفظها جميع كلام الملك، و قيل: لرعبها من الملك حال وحدتها به و انفرادها بصحبته، و لا يخفى بعد ذلك عن جلالتها». [٣١٦]. اقول: الذى يظهر من سياق الحديث ان شكوى الزهراء لامير المؤمنين عليهما السلام كانت من جهة خوفها من عدم استفادة من ياتى بعدها من مضمون ما يلقيه عليها الملك فى حال عدم تدوينه، فالمراد من اسم الاشارة «ذلك» فى الحديث فوات ما يذكره الملك عن التدوين و ليس نفس تحدث الملك اليها كما يحاول فضل الله اثارتها، و على فرض التنزل فان المراد من كلمة «ذلك» مجمل، و معه فلا يصح حمل الكلمة على الشبهة المثارة، كما لا يصح رد الرواية الصحيحة لاجلها فان ذلك مما ينبغى رد علمه الى اهله، بل و على فرض وجود خلل فى المتن ايضا فانه ينبغى الاقتصار على مورد الخطا لا رد الحديث كليه كما هو الحال فى الاحاديث الفقهيّة، [٣١٧] فلو قلنا ان الخطا هو فى تحدث الملك معها فانه يلزم القبول بباقي المتن الخالى عن الخطا من كون امير المؤمنين عليه السلام هو كاتب مصحف فاطمه، و انه يحتوى على علم ما يكون. الجهة الثانية: ان الامام على عليه السلام لم يكن يعلم باتيان الملك الا من خلال اخبار الزهراء عليها السلام له، و فى هذا اشعار بتفوق للزهراء عليها السلام عليه. و يجاب عن هذا اولا: بان اثبات شىء لا يستلزم نفى ما عداه، و ليس فى الرواية ما ينفى سماع امير المؤمنين عليه السلام لصوت الملك. و ثانيا: انه لا- يوجد اى مانع من ذلك، فالله سبحانه و تعالى اراد ان يكرم الزهراء عليها السلام فى هذا المورد بهذه الفضيلة و المنقبة كما اختص امير المؤمنين عليه السلام ببعض المناقب، علما بان بعض الروايات قد دلت على ان امير المؤمنين عليه السلام كان [صفحة ١٤٥] يسمع صوت جبرائيل عليه السلام، [٣١٨] و اختصاص بعض الاشخاص بامور لا يعنى الافضلية المطلقة، فمثلا- اختص النبى ابراهيم عليه السلام بكونه خليل الله و موسى عليه السلام بكونه كلم الله و لا- يلزم من ذلك افضليتهم من النبى محمد المصطفى صلى الله عليه و آله. و قد ذكر فضل الله فى هذه الجهة التى اثارها حول المتن عبارة غير واضحة الدلالة، فقد قال «و ان المسألة كانت سماع صوت الملك لا رؤيته»، فان كان مقصوده ان الامام على و الزهراء عليها السلام لم يكونا يشاهدان الملك بل يسمعان صوته فقط، فان الدليل لا يمنع ذلك فى حد ذاته بل جاءت الرواية صحيحة بان المحدث لا يعاين

الملك بل يسمع صوته فقط، و سيأتى الكلام عنها قريباً فى فصل مصدر مصحف فاطمه عليها السلام. اما ان كان مقصوده ان الزهراء عليها السلام كانت تسمع الملك دون الامام على عليه السلام الذى كان يسمع صوت فاطمه عما يذكره الملك لها فليس فى هذا استبعاد لعين ما ذكرناه قبل قليل من اختصاصها بذلك كرامة لها و لا يلزم منه الافضلية المطلقة. جدير بالذكر ان فضل الله فى حوارهِ فى الشريط المسجل اشار الى ان هناك احاديث صحيحة تدل على خلاف ما ذهب اليه من كون الزهراء عليها السلام هى التى كتبت مصحف فاطمه مضيئاً انه يمكن للانسان ان يناقش متنها، ولكنه فى جوابه السادس انكر كل الاحاديث الصحيحة و لم يذكر حديثاً صحيحاً واحداً يشير الى خلاف ما يتبناه، فالروايات التى ناقش متنها هى رواية ابي عبيدة و حماد و قد ضعفها معا، فاين هى الروايات الصحيحة؟

الرواية ٣

اشاره

روى محمد بن الحسن الصفار فى بصائر الدرجات الكبرى، عن محمد بن الحسين، عن احمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن ابان بن عثمان، عن على بن حمزة، عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «... و عندنا مصحف فاطمه، اما و الله ما فيه حرف من القرآن و لكنه املاء رسول الله و خط على». [٣١٩] و رواه الحديث ثقاء كلهم الا على بن ابي حمزة البطائنى الواقفى، فقد ضعفه السيد الخوئى فى معجمه، و استظهر الامام الخمينى وثاقته، [٣٢٠] اما العلامة المامقانى فيرى انه يؤخذ بخبره ما لم يعارض الخبر الصحيح. و من الاحاديث التى اكدت على ان الامام على عليه السلام هو الذى كتب مصحف فاطمه ما رواه الصفار فى بصائر الدرجات - باب الاثمة عليهم السلام انهم اعطوا الجفر و الجامعة و مصحف فاطمه عليها السلام، الرواية رقم ٥، ١٤، ١٨، ١٩. [٣٢١]. [صفحة ١٤٦]

سر الاجتهاد قبل النص...

و من الغريب ان فضل الله قال فى العدد ١٩ من نشرة «فكر و ثقافة»: «بل هو كتاب كتبه فاطمه كما فى بعض الروايات»، و لكنه فى جوابه السادس بل و جميع اجوبته المكتوبة و المسجلة لم يذكر حتى رواية واحدة تدل على ما ذهب اليه! و اقصى ما استطاع بلوغه هو «الاستيحاء»! و ليس هو فى حقيقة الامر الا الاستحسان و الاجتهاد مقابل النص، فانه - و كما اشرنا اليه - لا توجد اى رواية تذكر ان فاطمه الزهراء عليها السلام هى التى كتبت مصحف فاطمة. فكيف سمح لنفسه ان يجتهد مقابل ما اعترف به من وجود الروايات الصحيحة؟ و فضلاً عن صحتها فهى صريحة فى الافادة، فلماذا يصر على استخدام العبارات الفضفاضة و يقول: «و ان كان الانسان يمكن ان يناقش فى متنها»، فهل الروايات التى تحدد كاتب مصحف فاطمه بامير المؤمنين عليه السلام تتحدث عن طلاس و الغاز؟ و ليته اكتفى بمجرد هذا الاجتهاد مقابل النص او ما يعبر عنه بـ «الاستيحاء» لو لم يتعرض للوجه و السر فى الاخذ به، و لكننا نجده يقول: «هناك مسيحيون، و هناك شيعيون، فنقول ان فاطمه كانت اول مؤلفة فى الاسلام، اول معارضة فى الاسلام، فنحن نريد ان نعظم الزهراء عليها السلام»، فهل ان تعظيم الزهراء عليها السلام امام الكفار و الملحدين يكون بالعمل وفق النصوص الصحيحة الواردة عنهم عليهم السلام و ان لم تستمزه اذهاننا القاصرة، ام يكون بنسبة امور لم تصدر عنهم عليهم السلام اليهم لكى نبرز للكفار صورة مشرقة عن موقع الزهراء عليها السلام و المرأة النموذجية فى الاسلام امامهم؟! و كان هذا التعظيم سيزول و سيخدش مقام الزهراء عليها السلام لو لم ثبت تأليفها لمصحفها و انها اول مؤلفة فى الاسلام؟ و هل تغير الوجه المشرق لرسولنا الكريم صلى الله عليه و آله مع انه لم

يكتب في حياته امام الناس شيئاً؟ و هل حط ذلك من قدره؟ تجدر الاشارة الى ان فضل الله قد ارتكب الكثير من الزلات و قدم الكثير من التنازلات لنفس هذا السبب اى مراعاة ما سيقوله المسيحيون و غيرهم من غير المسلمين، و ليس هذا مجال ذكرها.

شبهة ريكة

اما شبهة عدم معقولية نسبة الكتاب الى شخص مع عدم وجود دخل له فيه فهي اوهن من بيت العنكبوت، اذ يكفي في تصحيح النسبة اختصاص الزهراء عليها السلام بالتحدث بمحتوى المصحف من قبل جبرائيل عليه السلام و الملك، و اعظم بها من منقبة و منزلة! و لقد نسب الله تعالى كلامه الموجود في الكتب السماوية الى نفس النبي المرسل بملاحظة هذه العناية، اى عناية من ارسل اليه الكتاب و خوطب بمحتواه، قال تعالى: (ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى). [٣٢٢]. [صفحة ١٤٧] و من باب التشبيه و التقريب في عصرنا الحاضر فان محاضرات المتحدث و خطابات و التي يقوم شخص آخر بتدوينها و جمعها في كتاب تنسب الى المحاضر و الخطيب دون المدون بلحاظ هذه العناية، و في الماضي كانت فكرة كتب الامالى كامالى الصدوق و المفيد و الطوسي قائمة على هذا الاساس، فينسب الكتاب الى من سرد الحديث و قراه لا الى من كتبه و دونه، فتبادر كون كتاب على عليه السلام هو لامير المؤمنين عليه السلام لا يعنى بالضرورة كونه كاتباً له و من تاليفه حتى يقاس عليه الامر بمصحف فاطمه، و لو سلمنا بوجود مثل هذا التبادر فانه انما يصح مع عدم وجود النص على خلافه، و حيث قام النص الريح كما في صحيحة ابي عبيدة و صحيحة حماد بن عثمان على ان الامام على عليه السلام هو كاتب مصحف فاطمه فلا مجال للقول بالتبادر، فان التبادر من باب الظهور، و النص مقدم على الظهور بلا شك. هذا كله على فرض ان الامام على عليه السلام كان يكتب مصحف فاطمه لحظة تحدث جبرائيل لفاطمة عليها السلام بمضمون المصحف كما قد تلمح اليه رواية حماد بن عثمان، [٣٢٣] اما اذا كانت الكتابة تحصل بعد الفراغ من ذلك بان تقوم الزهراء باخبار الامام على عليهما السلام بمضمون حديث جبرائيل فالامر في غاية السهولة.

الجهل بحقيقة التعارض

ثم ان فضل الله في تعليقه على جواب الميرزا جواد التبريزي (حفظه الله) ارتكب مغالطة عند محاولته لتصوير التعارض في روايات مصحف فاطمه، حيث ان الروايتين اللتين تتحدثان عن انه بخط على عليه السلام عما يحدثه الملك لا تتنافى في متنها مع الروايات التي لا تدل على ذلك، لانه من شروط التعارض ان يكون هناك تناف بين دلالة كلتا الروايتين او مدلوليهما- على حسب المبنى-، و لا يوجد اى تعارض و تناف بين اقرار رواية بامر و بين عدم دلالة رواية اخرى عليه، و التعارض انما يكون بين اقرار رواية بامر و اقرار رواية اخرى بما يكون نقيضاً للاول، و على سبيل المثال فالتعارض يكون محققاً بين ما يدل على الوجوب و بين ما يدل على عدم الوجوب او ما يدل على الحرمة، اما لو دلت رواية على الوجوب و لم تدل رواية اخرى عليه فلا يكون هناك اى تعارض في البين. و في مفروض الكلام فان رواية سليمان بن خالد و حبيب الخثعمي لم تنفيا ان يكون كاتب مصحف فاطمه هو الامام على عليه السلام حتى يقال بانها متعارضة مع رواية حماد و ابي عبيدة، فما رتب عليه فضل الله بقوله: «فلا بد من الترجيح بينهما» باطل؛ لانه مبتن على اساس باطل. و مثل هذا الخطا المكشوف يثبت ان فضل الله لم يفهم ما جاء في اول ما يدرس في كتب الحوزة العلمية من كتب اصول الفقه عن حقيقة التعارض و احكامه. [٣٢٤]. [صفحة ١٤٨] و خلاصة القول فانه لا يكفي للقول بان فاطمه عليها السلام هي اول مؤلفة و كاتبة في الاسلام الاستدلال بعدم وجود المانع كما يشير اليه فضل الله في جوابه السادس، بل لابد من وجود الدليل، و فضل الله لا يملك حتى وجود رواية واحدة ضعيفة لكي يبرر بعد ذلك رايه بمبناه من كفاية عدم وجود ما يدعو الى الكذب في وثاقه الخبر، و

الغريب ان فضل الله كان قد اكد مرارا للتشكيك في شهادة الزهراء على مقولة «انه لا يملك دليلا على النفي لكنه لم يجد دليلا على الاثبات»، فلماذا لم يلتزم بمقولته التي استخدمها للتشكيك هناك في التشكيك هنا فيما يدعيه ان فاطمه الزهراء عليها السلام هي التي كتبت مصحف فاطمه؟!

هل انزل مصحف فاطمه مكتوبا؟!

نعم وردت رواية واحدة في دلائل الامامة يدل ظاهرها على ان مصحف فاطمه قد انزل مكتوبا من السماء الى الزهراء عليها السلام، فقد روى الطبري الامامي عن ابي الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا ابو علي محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، قال: حدثنا محمد بن احمد بن حمدان، قال: حدثني علي بن سليمان و جعفر بن محمد، عن علي بن اسباط، عن الحسين بن ابي العلاء و علي بن ابي حمزة، عن ابي بصير، قال: سألت ابا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن مصحف فاطمه فقال: «انزل عليها بعد موت ابيها...، فلما اراد الله ان ينزله عليها امر جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل ان يحملوا المصحف فينزلوا به عليها، و ذلك في ليلة الجمعة من الثلث الثاني من الليل، هبطوا به عليها و هي قائمة تصلي، فما زالوا قياما حتى قعدت، فلما فرغت من صلاتها سلموا عليها، و قالوا: السلام يقرئك السلام، و وضعوا المصحف في حجرها، فقالت: الله السلام، و منه السلام، و اليه السلام، و عليكم يا رسول الله السلام. ثم عرجوا الى السماء فما زالت من بعد صلاة الفجر الى زوال الشمس تقرأه حتى اتت عليه على آخره. و لقد كانت طاعتها مفروضة على جميع من خلق الله من الجن و الانس، و الطير و البهائم، و الانبياء و الملائكة. فقلت: جعلت فداك، فلما مضت الى من صار ذلك المصحف؟ فقال: دفعته الى امير المؤمنين، فلما مضى صار الى الحسن ثم الى الحسين، ثم عند اهله حتى يدفعوه الى صاحب هذا الامر. [٣٢٥]. و مع غض النظر عن ضعف سندها كما سيأتي في فصل محتوى مصحف فاطمه فانه لا منافاة بين كتابه امير المؤمنين عليه السلام لما كان يمليه جبرائيل عليه السلام على الزهراء عليها السلام و بين نزول المصحف من السماء اليها، اذ لعله كان مكتملا لما كتبه امير المؤمنين عليه السلام، او لعله كان مطابقا لما كتبه امير المؤمنين انزل عليها اتحافا و اكراما لتقرأه بصورة مجموعة، و قد دلت صحيحة ابي عبيدة السابقة ان نزول جبرائيل عليه السلام كان متكررا خلال الفترة التي [صفحة ١٤٩] عاشتها الزهراء عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و المحددة بخمسة و سبعين يوما، و لا مانع ان يكون جبرائيل عليه السلام قد اتى في احدى المرات بالمصحف مكتوبا بعد الانتهاء من اخبارها مشافهة بمحتواه.

من المحرف و المزور؟

قال مؤلف «هوامش نقدية»: «ادعى السيد مرتضى ان صاحب الاستدلال قال: ان الاحاديث حول مصحف فاطمه متعارضة، و لكن الصحيح انه قال: هناك اختلاف في الروايات المتعلقة بمصحف فاطمه، ثم قال في بعض فقرات الاستدلال: فلا بد من الترجيح، فسوغ مرتضى لنفسه ان يزور كلامه و يحرفه، و الاختلاف غير التعارض اصطلاحا، و قد كان صاحب الاستدلال دقيقا، اما قوله: فلا بد من الترجيح، فليس معنى ذلك ان هناك تعارضا بمعنى التناقض و التكاذب بل يعنى انه لا بد من دراسة الاحاديث بما يمكن ان تنتهي الى نتيجة معقولة». [٣٢٦]. و لكننا نجد ان «فضل الله» قد قال في موضع من الشريط المسجل ما يلي: «فيه عدة روايات متعارضة»، و قال في حوار المسجل: «فهذا استيحاء بعد تعارض الروايات»، فراجع الشريط المسجل و عندها يفتضح المزور و المحرف، «و هل يستقيم الظل و العود اعوج؟» هذا فضلا عن ان وجود الاختلاف في باقي الامور المتعلقة بمصحف فاطمه عليها السلام - لو قبلنا بمبنى الغاء الرواية الصحيحة بسبب اختلاف الروايات - لا تستوجب تأثيرا في مورد بحثنا، فانه هنا خصوصية لا يصح معها ذلك و قد اشرنا اليها

سابقا، و هى انه قد اتفقت روايات مصحف فاطمه و منها ما ورد بسند صحيح ان امير المؤمنين عليه السلام هو كاتب مصحف فاطمه و لا- توجد رواية واحدة و ان كانت ضعيفه تقول ان كاتب المصحف هو فاطمه الزهراء عليها السلام، و الاستيحاء انما يصح اذا كان الاختلاف محققا بالفعل. [صفحه ١٥١]

مصدر مصحف فاطمه

اشاره

و مثلما ذكر سابقا بان الزهراء عليها السلام «كانت تكتب ما تسمعه من رسول الله» عاد هنا ليؤكد هذا الامر من جديد بعد ان اضاف اليه احتمالا آخر، فقال: «و اذا كانت بعض الاحاديث تختلف فى تقويم هذا المصحف، و بعض الاحاديث تقول ان جبرائيل كان يؤنسها و يحدثها عن ابيها و كان على يكتب ذلك فان الراى الاقرب هو ان مصحف الزهراء هو مجموعة العلوم التى كانت تسمعه من رسول الله فيما كانت تسمعه منه او فيما كان يحدثها على عنه، و ربما تنقل بعض الاحاديث ان ولدها الحسن و هو طفل صغير كان ينقل اليها ما كان يسمعه من جده رسول الله فتكتبه». و يشتمل كلامه على امرين: الامر الاول: ان هناك احاديث تقول ان مصدر هذا المصحف هو جبرائيل عليه السلام و كاتبه هو على عليه السلام ولكن الراى الاقرب هو خلاف ذلك، و لم يبين فضل الله السر فى عدم قبول كون مصدر مصحف فاطمه هو جبرائيل مع ورود الاحاديث به - و هى صحيحة سنداً كما اسلفنا- سوى عدم امكان كون مصحف فاطمه ملهما من قبل الله تعالى للزهراء المرضية عليها السلام لاستلزام ذلك للنسبة كما جاء فى الحوار المسجل. الامر الثانى: ان مصدر هذا المصحف هو الرسول صلى الله عليه و آله فكانت تسمع منه مباشرة او بوسائط كالامام على و الامام الحسن عليهما السلام.

البحث فى الامر ١

اشاره

اما الامر الاول: ففيه ان عدم قبول راى معين وردت فيه الروايات لابد ان يكون له وجه معقول حتى لا يكون من باب الرد على الله و رسوله و الائمة الطاهرين، و هذا الوجه يمكن ان نتصوره من خلال الاحتمالات التالية: ١- ان هذه الروايات ضعيفة الاسناد بينما التى تقابلها صحيحة الاسناد. ٢- ان هذه الروايات تتنافى فى مضمونها مع النص القرآنى و السنة القطعية و العقل و العقائد المسلمة بين المسلمين. ٣- ان الروايات التى تقابل هذه الروايات مفسره لها، فيجب حمل هذه على تلك. و الاحتمالات الثلاثة باطله باجمعها.

مناقشة الاحتمال ١

اما الاحتمال الاول فقد مر ان الرواية التى اوردها الكلينى باسناده الى ابي عبيدة صحيحة، يضاف اليها رواية صحيحة اخرى رواها الصفار فى بصائر الدرجات بسنده عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الجمال، عن احمد بن عمار، عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «... انما هو شىء املها الله و اوحى اليها». [٣٢٧]. [صفحه ١٥٢] هذا مضافا الى ما سياتى من ان الروايات التى تقابلها ليست فيها رواية واحدة متفق على صحتها حتى يؤخذ بها، و على فرض وجودها فلا يمكن الاخذ بها من دون النظر فى دلالتها و ما سيؤول اليه امرها بعد التعارض.

مناقشة الاحتمال ٢

و اما الاحتمال الثانى و القول بان هذه الروايات تتنافى مع القرآن و السنة فمردود ايضا لان القرآن الكريم يؤكد على ان جبرائيل تحدث الى اناس لم يكونوا انبياء كمرىم عليها السلام، قال تعالى: (فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل له بشرا سويا قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا- قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا)، [٣٢٨] و كذلك زوجة نبي الله ابراهيم تحدثت مع الملائكة كما اشارت اليه الآية ٧٤ من سورة هود، قال تعالى: (... و امرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب)، و لم نرى فى السنة ما يخالف هذا المعنى بل جاء فيها ما يعضده، فقد روى الطبرى عن الشريف ابى محمد الحسن بن احمد العلوى المحدثى النقيب، قال: اخبرنى ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى القمى (رضى الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن موسى المتوكل، قال: حدثنا على بن الحسن السعد آبادى، عن احمد بن ابى عبد الله البرقى، قال: حدثنى الحسن بن عبد الله، عن يونس بن ظبيان، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «لفاطمة عليها السلام تسعة اسماء: فاطمة، و الصديقة، و المباركة، و الطاهرة، و الزكية، و الراضية، و المرضية، و المحدثه، و الزهراء». [٣٢٩]. كما روى الشيخ الصدوق فى كتابه علل الشرائع حول العلة التى من اجلها سميت فاطمة عليها السلام محدثة، عن احمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا الحسن بن على السكرى، عن محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثنا شعيب بن واقد، قال: حدثنى اسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن على، قال: سمعت ابا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: «انما سميت فاطمة عليها السلام محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة (ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين)، يا فاطمة (اقتنى لربك و اسجدى و اركعى مع الراكعين)، فتحدثهم و يحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: اليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: ان مريم كانت سيدة نساء عالمها، و ان الله عز و جل جعلك سيدة نساء عالمك و عالمها، و سيدة نساء الاولين و الآخرين». [٣٣٠]. [صفحة ١٥٣] و قد روى الصدوق ايضا فى نفس الباب السابق من كتابه علل الشرائع عن ابيه قال: حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدب، عن احمد بن على الاصبهاني، عن ابراهيم بن محمد الثقفى، عن اسماعيل بن بشار قال: حدثنا على بن جعفر الحضرمى بمصر منذ ثلاثين سنة، قال: حدثنا سليمان، قال محمد بن ابى بكر لما قرا: (و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبى و لا محدث) و هل يحدث الملائكة الا الانبياء؟ قال: مريم لم تكن نبيه و كانت محدثة، و ام موسى بن عمران كانت محدثة و لم تكن نبيه، و سارة امرأة ابراهيم قد عاينت الملائكة فبشروها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب و لم تكن نبيه، و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله كانت محدثة و لم تكن نبيه. و هذه الرواية و ان لم تنسب لاهل البيت الا انها تأكيد لحقيقة وردت عنهم عليهم السلام، و يكفى فى ذلك صدورها عن محمد بن ابى بكر (رضوان الله تعالى عليه) ربيب حجر امير المؤمنين عليه السلام، و لذا نجد ان الشيخ الصدوق يعلق عليها قائلا: «و قد اخبر الله عز و جل فى كتابه بانه ما ارسل من الانبياء احدا من النساء فى قوله تبارك و تعالى: (و ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) و لم يقل نساء، المحدثون ليسوا برسل و لا انبياء». [٣٣١]. و الى هذا ذهب الشيخ الطوسى فى تفسير الآية ٤٢ من سورة آل عمران الواردة فى رواية العلل الفاتية، فقد قال: «و فى ظهور الملائكة لمريم قالوا قولين: احدهما: ان ذلك معجزة لذكيا عليها السلام لان مريم لم تكن نبيه لقول الله تعالى: (و ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم)، و الثانى: ان يكون ذلك برهانا لنبوة عيسى عليه السلام كما كان ظهور الشهب و الغمامة و غير ذلك معجزة للنبي قبل بعثته، فالاول قول الجبائى، و الثانى قول ابن الاخشاد. و يجوز عندنا ان يكون ذلك معجزة لها و كرامه و ان لم تكن نبيه، لان اظهار المعجزات عندنا يجوز على يد الاولياء و الصالحين؛ لانها انما تدل على مدى صدق من ظهرت على يده سواء كان نبيا او اماما او صالحا». [٣٣٢].

استنكار راي الامام الخميني!

و يحسن بنا هنا التوقف قليلا عند استنكار فضل الله لراى الامام الخمينى (رضوان الله تعالى عليه)، فالامام يقول فى وصيته العظيمة: «و نحن نفتخر بان... الصحيفة الفاطمية ذلك الكتاب الملهم من قبل الله تعالى للزهراء المرضيه مختص بنا». [٣٣٣]. و «فضل الله» يظهر من

مجموع اجوبته انه يتحاشى ان يصرح بان جبرائيل هو الذى تحدث مع الزهراء عليها السلام و اذا اقتضى الامر فهو يقول ان ملكا كان يحدثها، و هو فى جوابه [صفحه ١٥٤] السادس و ان قال بعدم وجود مانع من كون الملك هو جبرائيل و لكنه ضعف رواية ابى عبيدة و رواية حماد بن عثمان الدالتين على تحدث جبرائيل و الملك معها، و فى كتاب الندوة جعل المتحدث مع فاطمه عليها السلام مرددا بين جبرائيل عليه السلام او ملك آخر، و يبدو انه فرارا من اثبات تحدث جبرائيل معها على وجه الخصوص استنكر فى الحوار المسجل ذلك معتمدا على الربط و التلازم ما بين كون مصحف فاطمه ملهما من قبل الله تعالى و منزلا من عنده سبحانه و بين كون الزهراء نبيه! و استنكاره و ربطه ليس فى محله فاننا نعلم ان الذى يميز النبى عن غيره ليس هو فى تحدث جبرائيل عليه السلام معه، فكما اشرنا وردت بعض الآيات القرآنية التى تنص على تحدث جبرائيل مع غير الانبياء، و نعلم ايضا ان المتحدث بما يشكل فى مجموعه كتابا و مصحفا ليس هو الميزان فى كون المتحدث اليه نبيا و المتحدث به كتابا سماويا كالتوراة و الانجيل و القرآن، فان الكتاب السماوى هو الكتاب الذى يوحى بمضمونه الى النبى بعنوان كونه نبيا و بعنوان انه الكتاب المرسل به، اما مجرد ان يلهم غير النبى بامر فى غير الاحكام الشرعية ثم تدوين ذلك فى كتاب فلا يلزم النبوة اصلا. نعم ذهب القرطبى الى ان مريم عليها السلام نبيه مستدلا على ذلك بان الله اوحى اليها بواسطة الملك، [٣٣٤] و لكنه راي مرفوض من قبل علماء الامامية بالاتفاق، و لم يقل احد منهم بالتلازم بين النبوة و الوحي حتى يقال بانكار نزول الوحي على فاطمه لانه مستلزم للنبوة، مع ما فى القول بنبوتها ايضا خرق لضرورة دينية و هى عدم وجود نبي بعد خاتم الانبياء صلى الله عليه و آله.

جواب الامام الخميني

قال الامام الخميني: «اننى ارى نفسى قاصرا عن التحدث حول السيدة الصديقة عليها السلام، و اكتفى بذكر رواية منقولة بسند معتبر فى الكافى الشريف، و تلك الرواية هى ان الامام الصادق عليه السلام قال: «ان فاطمه مكثت بعد رسول الله خمسة و سبعين يوما، و كان يدخلها حزن شديد على ابيها، و كان جبرائيل ياتيها فيحسن عزاءها على ابيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن ابيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، و كان على عليه السلام يكتب ذلك» [٣٣٥] و ظاهر الرواية انه كانت تحصل مرادة خلال هذه الخمسة و السبعين يوما، اى ان هبوط جبرائيل و صعوده كان كثيرا، و لا اظن انه قد ورد فى حق احد غير الطبقة الاولى من الانبياء العظام مثل ما ورد فى شانها من ان جبرائيل الامين و خلال مدة خمسة و سبعين يوما كان يهبط عليها و يذكر لها القضايا التى ستقع فى المستقبل و ما سيجرى على ذريتها، و كان الامير يكتب ذلك، و كما كان امير المؤمنين كاتباً لوحى رسول الله فقد كان كاتباً لوحى السيدة الصديقة خلال الخمسة و السبعين يوما، و بالطبع فان الوحي بمعنى الاتيان بالاحكام قد انتهى بموت الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله. [صفحه ١٥٥] ان مسالة مجيء جبرائيل لشخص ليست مسالة بسيطة، فلا يظن ان جبرائيل قد هبط او يمكن ان يهبط لكل فرد، فان هذا يستلزم تناسبا ما بين روح ذلك الشخص الذى سيهبط عليه جبرائيل و بين مقام جبرائيل الذى هو الروح الاعظم...، و كان مثل هذا التناسب متحققا بين جبرائيل الذى هو الروح الاعظم و بين الانبياء ذوى الدرجة الاولى مثل رسول الله و موسى و عيسى و ابراهيم و امثالهم، و لم يكن هذا قد حصل لكل الافراد و لم يقع بعد ذلك لشخص آخر، بل اننى لم ار حتى فى حق الائمة ان جبرائيل قد نزل عليهم بهذا الشكل، و كل ما شاهدته انه نزل على الزهراء عليها السلام فقط و بشكل متكرر خلال هذه الخمسة و السبعين يوما، و كان يحدثها بما سيجرى على ذريتها...، و على كل حال فاننى اعد هذا الشرف و هذه الفضيلة اعظم من جميع الفضائل التى ذكروها للزهراء رغم انها فضائل عظيمة، حيث انه لم تقع مثل هذه الفضيلة لغير الانبياء عليهم السلام بل انها لم تقع لكل الانبياء، بل للطبقة الرفيعة من الانبياء عليهم السلام و لبعض الاولياء الذين هم فى رتبهم». [٣٣٦]. و هكذا نلاحظ ان الامام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) دفعا لشبهة استلزام تحدث جبرائيل لشخص ما للنبوة اشار لمسالة نزول الاحكام و ان هذا مختص بالنبى و انتهى بموته، و هو فى هذا قريب من راي العلامة المجلسي.

الفرق بين النبى والمحدث

وقد اورء الشىخ الكلبنى فى الكافى بسند صحيح عن محمد بن يحى، عن اءمء بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن الاءوال، قال: ساء اباءعفر علىه السلام عن الرسول، و النبى والمحدث، قال: «الرسول الذى ياءىه جبرائىل قبالا فىراه و يكلمه فهذا الرسول، و اما النبى فهو الذى يرى فى منامه نحو رؤىا ابراهىم و نحو ما كان راءى رسول الله صلى الله عله و آله من اسباب النبوءة قبل الوهى حتى اناه جبرائىل علىه السلام من عءء الله بالرسالة، و كان محمد صلى الله عله و آله حىن جمع له النبوءة و جاءته الرسالة من عءء الله بىجئته بها جبرائىل و يكلمه بها قبالا، و من الانبىاء من جمع له النبوءة و يرى فى منامه و ياءىه الروح و يكلمه و يءءءه، من غير ان يكون يرى فى الیقطة؛ و اما المحدث فهو الذى يءءء فىسمع؛ و لا يعانى و لا يرى فى منامه». [٣٣٧].

راء العلامة المجلسى

وقء عقب المجلسى على هذا الءءء بقوله: «و علم ان ءءقىق الفرق بين النبى و الامام علىهما السلام و اسءءبائه من ءلك الاءبار لا يءلو من اشكال، و كءا الجمع بينهما و بين سائر الاءبار ءى سىاءى بعضها و اورءنا اكءرها فى كتاب البءار، فى غاية الاشكال، و الذى ظهر لى من اكءرها هو ان الامام لا يرى الءكم الشرعى فى المنام، و النبى قد يراه [صفءه ١٥٦] فىه، و اما الفرق بين الامام و النبى و بين الرسول، ان الرسول يرى الملك عءء القاء الءكم و النبى غير الرسول و الامام لا يرىانه فى ءلك الءال، و ان راءاه فى سائر الاءوال، و يمكن ان يءص الملك الذى لا يرىانه بجبرائىل علىه السلام، و يعم الاءوال لكن فىه ايضا منافرة لبعض الرواءىاء، و مع قطع النظر عن الاءبار لعل الفرق بين الاءمة علىهم السلام و غير اولى العزم من الانبىاء ان الاءمة علىهم السلام نواب للرسول صلى الله عله و آله لا بىلغون الا بالنباءة، و اما الانبىاء و ان كانوا ءابعىن لشرىعة غيرهم لكنهم مبعوئون بالاصالة و ان كانت ءلك النباءة اشرف و اعلى رءبة من ءلك الاصالة، و ربما يفرق بينهما بان الملك ىلقى الى النبى على وجه ءءلىم، و الى الامام ءلءنبىه. و بالجملة لابد لنا من الاءعان بعءم كونهم انبىاء، و انهم افضل و اشرف من جمىع الانبىاء سوى نبىنا صلواء الله عله و علىهم، و من سائر الاوصىاء علىهم السلام، و لا نعرف سببا لعءم اءصافهم بالنبوءة الا رعاءة جلاله ءاءم الانبىاء صلى الله عله و آله، و لا ىصل عقولنا الى فرق بين النبوءة و الامامة، و ما ءلء علىه الاءبار فقء عرفته و الله يعلم حقائق اءوالهم صلواء الله علىهم.

راء الشىخ المفىء

قال الشىخ المفىء (قدس الله روحه) فى شرح عقائء الصءوق (رحمه الله): اصل الوهى هو الكلام الءفى، ءم ءطلق على كل شىء قصد به الى افهام المءاطب على السر له من غيره، و ءءصىص له به ءون من سواه، فاذا اءصىف الى الله ءعالى كان فىما يءص به الرسل ءاصبة ءون من سواهم على عرف الاسلام و شرىعة النبى صلى الله عله و آله، قال ءعالى: (و اوحننا الى ام موسى ان ارضعىه)، [٣٣٨] فاءءق اهل الاسلام على ان الوهى كان رؤىا مناما و كلاما سمعته ام موسى فى منامها على الاءءصاص، و قال ءعالى: (و اوهى ربك الى النءل) [٣٣٩] یرىء به الالهام الءفى اء كان ءاصا بمن افءءه ءون من سواه، فكان علمه ءاصلا للنءل بغير كلام جهر به المءكلم فاسمعه غيره. و ساق (رضوان الله عله) الكلام الى ان قال: و قد يرى الله فى المنام ءلقا كءىرا ما ىصء ءاوىله و ىءبء ءقه لكنه لا ىطلق بعء اسءقرار الشرىعة على اسم الوهى، و لا- ىقال فى هذا الوقت لمن اءلعه الله على علم شىء انه ىوهى الىه، و عءءنا ان الله ىسمع الءجج بعء نبىه صلى الله عله و آله كلاما ىلقىه الیهم اى الاوصىاء فى علم ما ىكون، لكنه لا ىطلق علىه اسم الوهى لما قءءمانه من اءماع المسلمىن على انه لا ىوهى لاءء بعء نبىنا صلى الله عله و آله و انه لا ىقال فى شىء مما ءكرناه انه وهى الى اءء، و لله ءعالى

ان يبيح اطلاق الكلام احيانا و يحظره احيانا و يمنع السمات بشيء حينا و يطلقها حينا، فاما المعاني فانها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه. و قال (رحمه الله) في كتاب المقالات: ان العقل لا [صفحة ١٥٧] يمنع من نزول الوحي اليهم عليهم السلام و ان كانوا ائمة غير انبياء، فقد اوحى الله عز و جل الى ام موسى عليها السلام (ان ارضعيه...) الآية، فعرفت صحة ذلك بالوحي، و عملت عليه و لم تكن نيبا و لا-رسولا و لا اماما، و لكنها كانت من عباد الله الصالحين، و انما منعت من نزول الوحي اليهم و الايحاء بالاشياء اليهم للاجماع على المنع من ذلك و الاتفاق على انه من زعم ان احدا بعد نبينا صلى الله عليه و آله يوحى اليه فقد اخطا و كفر، و لحصول العلم بذلك من دين النبي، كما ان العقل لم يمنع من بعثه نبي بعد نبينا صلى الله عليه و آله و نسخ شرعه كما نسخ ما قبله من شرايع الانبياء، و انما منع الاجماع و العلم بانه خلاف دين النبي صلى الله عليه و آله من جهة اليقين و ما يقارب الاضطرار، و الامامية جميعا على ما ذكرت ليس بينها فيه على ما و صفت خلاف. ثم قال: «القول في سماع الائمة كلام الملائكة الكرام و ان كانوا لا يرون منهم الاشخاص»، و اقول بجواز هذا مه جهة العقل، و انه ليس يمتنع في الصديقين من الشيعة، المعصومين من الضلال، و قد جاءت بصحته و كونه للائمة و من سميت من شيعتهم الصالحين الابرار الاخيار واضحة الحجة و البرهان، و هو مذهب فقهاء الامامية و اصحاب الآثار منهم، و قد اباه بنو نوبخت و جماعة من الامامية لا معرفة لهم بالاخبار، و لم يتعمقوا النظر و لا سلكوا طريق الصواب»، انتهى كلامه. [٣٤٠].

الروايات المؤيدة لرأى المفيد

و يشهد لكلام الشيخ المفيد الاخير من تحدث الملائكة مع الائمة ما رواه الصفار بسند صحيح عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، قال: سألته عن قول عز و جل: (انا انزلناه في ليلة القدر- و ما ادراك ما ليلة القدر)، قال عليه السلام: «نزل فيها ما يكون من السنة الى السنة من موت او مولود، قلت له: الى من؟ فقال عليه السلام: الى من عسى ان يكون! ان الناس في تلك الليلة في صلاة و دعاء و مسألة، و صاحب هذا الامر في شغل تنزل الملائكة اليه بامور السنة من غروب الشمس الى طلوعها من كل امر، سلام له الى ان يطلع الفجر». [٣٤١]. و كذلك روى الصفار بسند صحيح عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن ابي ايوب، عن ابي بصير قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول عز و جل: (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا و لا تحزنوا و ابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)، [٣٤٢] قال عليه السلام: «هم الائمة من آل محمد». [٣٤٣]. و روى الصفار ايضا عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسلم، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «ما من ملك يهبه [صفحة ١٥٨] الله في امر الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه، و ان مختلف الملائكة من عند الله تبارك و تعالى الى صاحب هذا الامر». [٣٤٤] و السند صحيح بناء على رأى من يذهب الى توثيق علي بن ابي حمزة البطائني كما عليه الامام الخميني و الشيخ المامقاني، اما على رأى السيد الخوئي فالسند ضعيف به. و ليست الاحاديث الدالة على تحدث الملائكة للامام على محدودة بما جاء في مصادر الخالصة فقد وردت في كتب العامة ايضا، و على سبيل المثال فقد روى محمد بن احمد بن تميم التميمي (المتوفى سنة ٣٣٣ هـ) باسناده الى ثعلبة الجماني قال: «دخلت على علي بن ابي طالب اليوم الثاني و هو يجود بنفسه مغمى عليه، و ام كلثوم تبكيه، فافاق و قال: ما هذا الصوت؟ قالوا: ام كلثوم تبكيك؟ قال: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: مما ارى بك يا امير المؤمنين، قال: اما انك لو ترين ما ارى ما بكيت، هذا موكب ملائكة السماوات السبع تاتي فوجتا فوجا يسلمون على، و هذا رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: امامك خير لك». [٣٤٥]. و على هذا فما جاء في صحيحة ابي بصير السابقة بان مصحف فاطمة «انما هو شيء املاها الله و اوحى اليها» لا اشكال فيه لان الوحي اعم من وحي النبوة و الالهام و بقیة انواعه كما ذكر ذلك الشيخ الفيد. اما العقل بحد ذاته فليس له سبيل لرفض تحديث الملائكة و جبرائيل لاحد من اوليائه؛ لان مجال المستقلات العقلية محدود، و لا يمكن ان يشمل مثل هذه القضية فهي ليست مثل مسائل تجسيم الله و تحديده او بنسبة الظلم الى الباري عز و جل حتى يستقل العقل برفضها. و هكذا الامر بالنسبة للعقائد المسلمة بين المسلمين. و نحن نرجو ان لا يكون منشأ استقراب فضل الله للرأى الآخر هو استبعاد هذه الفضيلة و المكرمة

لفاطمة الزهراء عليها السلام، فهل ان الزهراء عليها السلام اقل مقاما من السيدة مريم عليها السلام التي تحدث معها جبرائيل عليه السلام مباشرة؟ مع ما ورد من الاحاديث بانها- اى الزهراء عليها السلام- سيده نساء العالمين من الاولين و الآخرين؟

الملك ام جبرائيل؟

و يحسن الاشارة هنا الى ان بعض الروايات التى تطرقت لمصحف فاطمه لم تحدد الملك الذى كان يحدث الزهراء بجبرائيل بل اطلقت اسم الملك من غير تحديد، [٣٤٦] و ليس فى هذا اى تعارض و عبارة فضل الله فى الشريط المسجل تشعر بوجود تعارض بين روايد تحديد مصدر مصحف فاطمه بالملك، و بين رواية تحديده بجبرائيل عليه السلام، و لكنه فى جوابه السادس يصرح بعدم وجود اى مانع من كون الملك هو جبرائيل. و السر فى ذلك ان هذا من موارد الجمع العرفى بين الروايات، و هو ما يعتبره الاصوليون خارج نطاق التعارض فى مداليل الروايات، فحيثما كان الجمع العرفى [صفحه ١٥٩] موجودا فتعارض مفقود، اى انه لا تصل النبوة الى باب التعارض حتى يبحث بعد ذلك عن احكام هذا الباب من التساقط او غير ذلك من المرجحات المذكورة فيه، فان العرف عندما تلقى عليه هاتان الروايتان لا- يرى وجود اى تعارض بينهما، بل يعتبر ان احدهما تطبيق و مصداق للآخرى، و لذا لا نرى اى وجه لترديد فضل الله- كما جاء فى كتاب الندوة- من ان الملك الذى كان يحدث الزهراء عليها السلام اما ان يكون جبرائيل او ملك آخر، بل هو جبرائيل عليه السلام على نحو التحديد لصحيحة ابي عبيدة التى تكون قرينه دالة على المراد من الملك فى الروايات الاخرى.

مناقشة الاحتمال ٣٠

اما الاحتمال الثالث و هو القول بوجود روايات مفسره فانه باطل لعدم وجودها، اما القول بوجود روايات تعارض نسبة المصحف الى جبرائيل و ترجح عليها فمردود ايضا: بكثرة الروايات التى تنص على تحدث جبرائيل عليه السلام مع الزهراء عليها السلام و من بينها روايات صحيحة سنداً. و بانه يمكن الجمع بينهما اذا قلنا بان مصدر مصحف فاطمه هو جبرائيل عليه السلام و الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله معاً، الا ان فضل الله لا يفترض هذا الامر و يحصر الاحتمال فى امرين فقط فاما ان يكون جبرائيل قد حدثها او لم يحدثها.

البحث فى الامر ٢٠

اشاره

اما بالنسبة للامر الثانى فيبدو ان عمدة ما يستند اليه فضل الله من القول بان مصدر المصحف هو رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثة اسباب: اولها: ان بعض الروايات تقول انه املاء رسول الله. الثانى: ان الروايات متعارضة مع بعضها. الثالث: عدم امكان كون مصحف فاطمه ملهما من قبل الله تعالى للزهراء عليها السلام لاستلزام ذلك النبوة، و قد تعرضنا لتفنيد هذه الشبهة قبل قليل، و يبقى الكلام فى السببين الاولين.

مناقشة السبب ١٠

اما فيما يخص السبب الاول فان هناك عدة روايات تشير الى ان مصدر مصحف فاطمه عليها السلام هو رسول الله صلى الله عليه و آله، و هى ما يلى: ١- ما رواه محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن حماد بن عثمان، عن على بن سعيد، عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: «... ان عندنا سلاح رسول الله و سيفه و درعه، و عندنا و الله مصحف فاطمه ما فيه آية

من كتاب الله وانه لاملاء رسول الله و خطه على يديه». [٣٤٧]. و رواة السند كلهم ثقة الا على بن سعيد فهو مشترك بين جماعة و جميعهم اما مهمل او مجهول، و الموثق الذي جاء بهذا الاسم لم يدرك الامام الصادق عليه السلام. [صفحه ١٦٠] ٢- ما رواه الصفار ايضا عن احمد بن موسى، عن الحسن بن علي بن النعمان، عن ابي زكريا يحيى، عن عمرو الزيات، عن ابان و عبدالله بن بكير قال: لا اعلمه الا ثعلبة او علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن احدهما عليهما السلام انه قال: «... و خلفت فاطمه مصحفا ما هو قرآن، و لكنه كلام من كلام الله انزل عليها، املاء رسول الله و خط على». [٣٤٨] و في السند ضعف من جهد ان ابازكريا يحيى يطلق على اربعة هم يحيى بن المساور التميمي و حاله مهمل، و يحيى بن ابي بكر و هو مهمل ايضا، و يحيى بن محمد الرازي و هو مجهول الحال، و يحيى بن سعيد القطان و هو عامي ثقة، و لكن من المستبعد جدا ان يكون قد ادرك الحسن بن علي بن النعمان لان يحيى القطان روى عن الامام الصادق عليه السلام و الحسن بن علي بن النعمان كان من اصحاب الامام العسكري عليه السلام، و كذلك الامر في يحيى بن المساور فهو من الرواة عن الامام الصادق و في السند ضعف آخر بعمر الزيات. و يحتمل قويا وجود تصحيف في السند بان يكون ابو زكريا كنية يحيى بن عمرو الزيات و هو مهمل او مجهول. ٣- ما رواه الصفار ايضا عن السندی بن محمد، عن ابان بن عثمان، عن علي بن الحسين، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «... و عندنا مصحف فاطمه، اما و الله ما فيه حرف من القرآن و لكنه املاء رسول الله و خط على». [٣٤٩] و رواة السند كلهم ثقة الا- ان علي بن الحسين مشترك، و ان كان الاقرب للنظر ان يكون علي بن الحسين العبدی و هو ثقة. ٤- ما ذكرناه قبل قليل ان الصفار روى في بصائره عن محمد بن الحسين، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ابان بن عثمان، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «... و عندنا مصحف فاطمه اما و الله ما فيه حرف من القرآن، و لكنه املاء رسول الله و خط على...». [٣٥٠] و قد مر الخلاف في علي بن ابي حمزة بين السيد الخوئي من جهة و الامام الخميني و الشيخ المامقاني من جهة اخرى.

مناقشة السبب ٢

اما السبب الثاني و هو تعارض الروايات، فلا بد ان نقرر- قبل الخوض فيه- اصلا متفقا عليه في باب التعارض و هو ان التعارض انما يتم بعد استكمال حجة كلا الخبرين؛ لان التعارض انما يقع بين الحجة و الحجة، و اللا حجة لا يمكنها ابدأ ان تعارض الحجة. و بناء على ذلك فان التعارض هنا انما يصح بناء على ان المراد بعلي بن الحسين في الرواية الثالثة هو العبدی و بناء على توثيق علي بن ابي حمزة البطائني على قول [صفحه ١٦١] الامام الخميني و العلامة المامقاني. نعم يصح النظر في وجود تعارض بين دلالة كلتا الطائفتين من الروايات بلحاظ انفسها لا- بلحاظ و صولها الى مرتبة الحجية فالتعارض، اي اننا نفترض انها قد بلغت مرتبة الحجية ثم نناقش في تعارض و تنافي دلالة الطائفتين. و «فضل الله» لم يتعرض- حسب ما يبدو و كما سيظهر- لمسألة التعارض من جهة الوصول لمرتبة الحجية من ناحية السند بل اكتفى بملاحظة تعارض مضمون الروايات. اما فيما يتعلق بالتعارض الموهوم فاننا نرى ان من الممكن الجمع بين هاتين الطائفتين من الاخبار- و كما فعل ذلك العلامة المجلسي- بان يكون المراد من رسول الله هو المبعوث من قبله اي الوحي، و المراد به هو جبرائيل عليه السلام. فقد نقل العلامة المجلسي الرواية الثانية التي نقلناها قبل قليل من الطائفة الثانية من الاخبار القائلة ان مصدر مصحف فاطمه عليها السلام هو املاء رسول الله صلى الله عليه و آله، ثم علق عليها قائلا: «و المراد برسول الله جبرائيل». [٣٥١]. و واضح انه لا يوجد اي تعسف في هذا الحمل، فقد استخدم لفظ الرسول بمعنى الوحي و الملك و جبرائيل في موارد عديدة من القرآن الكريم، قال تعالى حاكيا عن لسان جبرائيل: (قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا)، [٣٥٢] و قال تعالى: (الله يصطفى من الملائكة رسلا و من الناس)، [٣٥٣] و قال عز و جل: (و هو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا و هم لا يفرطون)، [٣٥٤] و قال تعالى: (الحمد لله فاطر السماوات جاعل الملائكة رسلا)، [٣٥٥] و قال عز و جل: (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون)، [٣٥٦] و قال عز من قائل: (و لما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية)، [٣٥٧]

و كذلك في سورة هود الآيات: ٦٩، ٧٧، ٨٨. والذي يؤيد ما ذهب اليه العلامة المجلسي ان الرواية تقول: «و لكنه كلام من الله انزل عليها، املاء رسول الله و خط على»، و عندما يكون الكلام من الله تعالى و الانزال من قبله على الزهراء عليها السلام فالمناسبة تقتضى ان يكون جبرائيل هو الواسطة في نقله، و يلاحظ ايضا ان ايا من الروايات الاربعة المختصة بالطائفة الثانية لم يات فيها ضمن متن الرواية تعبير صلى الله عليه و آله و سلم بعد ذكر كلمه رسول الله. [صفحة ١٦٢]

جهل ام استخفاف بالعقول!!

سعى مؤلف «هوامش نقديّة» بذريعة نقد الآخرين - و بطريقة ملتوية لم يحسن اتقانها- الى تثبيت التعارض في الروايات المتعرضة لمصدر مصحف فاطمه، فقال: «و عليه فالتعارض حاصل بين الروايات التي تفيد ان الاملاء عن طريق الملك حصرا و بين الروايات التي تفيد ان الاملاء من رسول الله و كتابه على عليه السلام. خاصة اذا التفطنا الى الروايات التي تفيد ان زمن الاملاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و الروايات التي تفيد ان الاملاء من رسول الله صلى الله عليه و آله نفسه فيكون في حياته». [٣٥٨]. و في كلامه عدة مغالطات، فان الروايات المتعرضة لمصدر مصحف فاطمه لم تفد ان الاملاء كان محصورا بالملك، و لكن من جهة صحة حمل رسول الله صلى الله عليه و آله على الملك و خصوصا مع ملاحظة التعبير المستعمل في الروايد الذي ناسب هذا الحمل قلنا بان المراد من رسول الله جبرائيل، و الا- فانه لو ثبت بدليل ان نبي الاسلام صلى الله عليه و آله كان يملى على فاطمه عليها السلام بمضمون مصحفها لالتزمنا به و ما لزم من ذلك اى تعارض؛ اذ لا- تعارض بين الاثبات و الاثبات. و بناء على ذلك، فاذا قلنا بان المراد من رسول الله هو جبرائيل فيسقط احتمال ان يكون الاملاء في زمن النبي صلى الله عليه و آله، لان هذا الاحتمال فرع كون المملى هو النبي صلى الله عليه و آله، و مثل هذه المغالطات لا تخلو عن امرين، فاما ان تكون صادرة عن جهل فتكشف عن سطحية لا تسمح لمرتكبيها الخوض في هذه المسائل و الرد على عالم محقق كالعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي، و اما تكون عن عمد فهي من صور الاستخفاف بعقول القراء، و لكن الحقيقة انها من استخفاف مرتكبيها بنفسه.

خلط و خبط!

و خلاصة الامر فانا بعد هذا الجمع بين الاخبار نطالب فضل الله بذكر الدليل على اقربيه رايه، و كذلك بذكر المصادر التي تقول ان الامام على عليه السلام كان ينقل الى الزهراء عليها السلام الاحاديث عن الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و تقوم فاطمه عليها السلام بتدوين ذلك في مصحفها، و ايضا ما ذكره ان الامام الحسن عليه السلام قام بذلك، و كذلك نطالبه بذكر المصدر الذي ورد فيه ان الزهراء عليها السلام كانت تتلو الاحاديث التي في مصحفها على نساء المهاجرين و الانصار. و من المحتمل قويا ان «فضل الله» قد خلط بين مصحف فاطمه و بين غير ذلك مما قد يكون عندها، فانا بعد الفحص في مظان وجود تلك الروايات لم نثر على رواية واحدة عما ذكره. و مع اقرارنا بان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود و انه لا بد من امهاله حتى يورد حجته فان ما يقوى عندنا هذا الاحتمال ما وجدناه من خلطه [صفحة ١٦٣] و نسبته ما ليس من مصحف فاطمه الى ذلك المصحف، فقد قال: «حتى ان بعض الكلمات التي قراتها و لا ادرى مدى سندها، و لكنها موجودة في تاريخ الزهراء عليها السلام، انها افتقدت بعض هذه الاوراق فقالت لخادمتها فضة: ابحثي عنها فانها تعدل عندي حسنا و حسينا، فاذا صحت هذه الرواية فان معنى ذلك ان هذه الكتابات كانت تمثل قيمة كبرى بالنسبة اليها». و بعد الرجوع الى مصدر هذه الواقعة، وجدنا انها منصوصة في كتاب دلائل الامامة للطبري، فقد روى في اول كتابه عن القاضي ابي بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن محمد بن ابي محمد يحيى بن المبارك اليزدي، قال: حدثنا الخليل بن اسد ابوالاسود النوشجاني، قال حدثنا رويم بن يزيد المنقري، قال: حدثنا سوار بن مصعب

الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن سلمة بن كهيل، عن شفيق بن سلمة، عن ابن مسعود قال: جاء رجل الى فاطمة عليها السلام فقال: يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، هل ترك رسول الله صلى الله عليه وآله عندك شيئاً تطرفينه؟ فقالت عليها السلام: يا جارية هات تلك الحرية، [٣٥٩] فطلبته فلم تجدها، فقالت عليها السلام: ويحك اطلبها فانها تعدل عندى حسنا و حسينا، فطلبته فاذا هي قماتها في قماتها فاذا فيها: قال محمد النبي صلى الله عليه وآله: ليس من المؤمنين من لم يامن جاره بوائقه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا او يسكت، ان الله يحب الخير الحليم المتعفف، و يبغض الفاحش الضنين، السئال الملحف، ان الحياء من الايمان، و الايمان من الجنة، و ان الفحش من البذاء، و البذاء في النار. [٣٦٠]. و الرواية ضعيفة الاسناد، فاعلم رواتها غير ثقة، و الموثقون فيها هم محمد بن عمر الجعابي و سلمة بن كهيل؛ لان المراد به هنا وفقا لطبقة الرواة صاحب امير المؤمنين عليه السلام الثقة و ليس المعاصر للامام الصادق عليه السلام فهو من البتريه [٣٦١] و لم يوثق، اما عبدالله بن مسعود فقد وثقه السيد الخوئي بناء على ذكره في اسناد كامل الزيارات، و قد عرفت تراجع عن هذا القول، اما المامقاني فقد استظهر وثاقته. و بمراجعة هذه الرواية لا نلاحظ اي اشارة فيها لذكر مصحف فاطمه، و لا ندرى من اين جاء فضل الله بهذا الادعاء، و لا يوجد اي توجيه لكلامه الا ان يذهب الى انه لم يكن عند الزهراء عليها السلام شيء غير مصحف فاطمه، فتكون تلك الرواية المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وآله من ذلك المصحف، «و دون اثبات ذلك خبط القناد». [صفحة ١٦٤]

لوح و كرسى فاطمه

اشاره

فمن الروايات التي تؤيد انه كان عند الزهراء عليها السلام اكثر من لوح و كرسى [٣٦٢] و ما شاكل ذلك مما اعطاها النبي او نزل به جبرائيل سوى مصحف فاطمه ما يلي:

الرواية ١٠

ما رواه الشيخ الكليني عن علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن محمد بن ابي عمير، عن اسحاق بن عبدالعزيز، عن زرارة، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «جاءت فاطمة عليها السلام تشكو الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض امرها فاعطاها رسول الله كرسى (كربة)، و قال: تعلمي ما فيها، فاذا فيها: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذى جاره، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا او يسكت». [٣٦٣] و هذه الرواية متقاربة مضمونا للرواية المتقدمة في دلائل الامامة. و الكربة واحدة الكرب، و هي اصول السعف الغلاظ العراض. [٣٦٤]. و لا يوجد كلام في صحة السند الا في اسحاق بن عبدالعزيز، و هو ثقة على مبنى السيد الخوئي (قدس سره) لو روده في اسانيد تفسير القمي، اما العلامة المامقاني فقد ذهب الى ضعفه. اين الامانة العلمية؟ لكن مؤلف «هوامش نقدية» لم يشر الى ان الرواية صحيحة السند على مبنى السيد الخوئي، و هو في هذا قد جانب الامانة العلمية، و لعله لهذا قال عن اسحاق: «و لم يوثق عند كثيرين»، ثم اعترض على العلامة السيد جعفر مرتضى قائلا: «و ليس فيها ما يدل على ان لفاطمه كتاب بل جاء التعبير بـ «كربة» و هي غير الكتاب، بل الكتاب اقرب الى المصحف». [٣٦٥]. و غرضه من ذلك كما بينه عدم صحة حمل تعبير «كتاب فاطمة» كما جاء في بعض الروايات على غير مصحف فاطمه، و بالتالي الحكم بالاتحاد و ما يترتب عليه من تصحيح راي «فضل الله» من ان مصحف فاطمه عليها السلام يحتوى على المسائل الشرعية، و سنتعرض لهذه الرواية في الفصل القادم

المتعلق بما يحتوى مصحف فاطمه عليها السلام. و يندفع هذا الاعتراض بما يلى: اولاً: ان هذا الاعتراض مبين على ان اللفظ الوارد فى الحديث هو الكربة، اما بناء على ان المذكور هو كريسء كما اثبتة مصحح الكافى فى نص الحديث عن نسخ اخرى فالاغراض غير وارد. [صفءه ١٦٥] ثانياً: انه على فرض صءة كون الكتاب اقرب الى المصحف فهذا لا يثبت اتحاد مصحف فاطمه مع كتاب فاطمه، اذ يبقى احتمال التغاير موجوداً، و على المدعى للاتحاد البينة و الدليل. و تطابق بعض الاحاديث التى جاء التعبير فيها ب(كتاب فاطمه) مع بعض مضامين الاحاديث التى جاء التعبير فيها ب(مصحف فاطمه) لا يبرر الحكم بالاتحاد فى كل حديث، فانه انما صبح القول بالاتحاد لوجود بعض روايات مصحف فاطمه الصءيحة التى تطابقت فى مضمونها مع احاديث كتاب فاطمه الضعيفة فيكون الحديث الصءيح شاهداً على صءتها، اما مع تعارض مضمون الحديثين اذ ينفى احدهما وجود الحلال و الحرام بينما يشبته الآخر فانه لا يبقى مجال للوثوق بالاتحاد و احتمال التغاير ليس له دافع. ثالثاً: كان الاولى ان يوجه الاعتراض الى صاحبه، فقد ذهب الى ان ما جاء فى رواية دلائل الامامة هو من مصحف فاطمه، مع ان الوارد فى الرواية كلمة الحرية او الجريدة حسب اختلاف النسخ، فاذا كانت الكربة غير الكتاب فلماذا لا تكون الحرية او الجريدة غير الكتاب ايضا؟! رابعاً: اطلق اسم الكتاب فى اللغة و اريد به المكتوب و ما كتب فيه و ما كتب بشكل مجموع، [٣٦٦] ولم يلاحظ فى الاستخدام نوع المادة التى يكتب عليها، فلا يفرق كما يشهد به العرف ايضا فى صدق الكتاب بين كونه على جلد حيوان او جريد نخل او اوراق، و لذا نجد ان القرآن الكريم عبر عن اليهود و النصارى باهل الكتاب مع ان المفسرين ذهبوا الى ان التوراة كان عبارة عن الواح، و قد ذهب الى ذلك الطبرسى و العلامة الطباطبائى و الفخر الرازى و القرطبى، و نقله الشيخ الطوسى عن الجبائى من غير تعليق. [٣٦٧] و يفهم من ذلك انهم لم يروا تنافياً بين كون التوراة من الواح و بين صدق الكتاب عليها. و يشهد لذلك ايضا عدة روايات منقولة عن اهل البيت عليهم السلام. [٣٦٨]. و لكن عمدة ما ينبغى الالتفات اليه هنا ان الائمة قد استخدموا مصطلحات و اسماء معينة لبعض الكتب كالجفر و الجامعة و مصحف فاطمه، فلا يصح نسبة شىء اليها لمجرد تشابه الاسم من دون وجود ادلة و قرائن على صء ذلك.

الرواية ٢٠

ما رواه الشيخ الصدوق فى عيون اخبار الرضا عليه السلام ضمن عدة اسانيد و بمتون متقاربة مضمونها فى باب النصوص على الرضا عليه السلام و بالامامة فى جملة الائمة [صفءه ١٦٦] الاثنى عشر عليهم السلام، و ذلك فى الحديث الاول و الثانى و الخامس و السادس و السابع، و الاحاديث جميعاً تحكى قصة اللوح الذى رآه جابر بن عبدالله الانصارى فى يد فاطمه الزهراء عليها السلام و فيه اسماء الائمة الاثنى عشر عليهم السلام. و من اخصر تلك الروايات ما اورده بسنده عن احمد بن محمد بن يحيى العطار (رضى الله عنه)، قال: حدثنا ابى، عن محمد بن الحسين بن ابى الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن ابى الجارود، عن ابى جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الانصارى، قال: «دخلت على فاطمه عليها السلام و بين يديها لوح فيه اسماء الاوصياء، فعددت اثنا عشر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، و اربعة منهم على عليهم السلام». [٣٦٩]. و لكن الشيخ الصدوق روى نفس هذا الحديث فى الخصال بسند صحيح هو: الشيخ الصدوق، عن ابىه، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ابى الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن ابى الجارود، عن ابى جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الانصارى. [٣٧٠] و لكن جاء فى الحديث: «ثلاثة منهم محمد و ثلاثة منهم على»، و لا يخفى ما فى هذا الحديث من التحريف اذ ان من ضروريات المذهب ان الائمة الذين هم باسم على اربعة، و لعله من سهو الرواة او خطأ نسخ الكتب، خاصة اذا لا حظنا ان الراوى لكلا الحديثين هو الشيخ الصدوق و اسناد الحديث من محمد بن الحسين بن ابى الخطاب الى الامام الباقر عليه السلام واحد، و قد اشار العلامة محمد تقى التستري الى هذه الروايات فى الفصل الاول من الباب الاول من كتابه الاخبار الدخيلة ضمن ذكر الروايات الواردة عن جابر بن عبدالله بخصوص ما شاهده من لوح فاطمه الزهراء

عليها السلام. [٣٧١]. [صفحة ١٦٧]

مؤتوى مصؤف فاطمه

اؤاره

بعد ان ءءء فى شريطه المسؤل مضمون مصؤف فاطمه بالاعكام الشرعية و الوصايا و المواءظ و النصائح، نراه فى الجواب الثالث يعبر عن هذا المضمون بعبارة مبهمه و هى «مؤموعة العلوم» الا ان الذى يقرب ارادته لنفس كلمته السابقة انه اعاء ما كان قء قاله سابقا فقال: «فنؤن نؤرا فى اءاءىء الامام الصادق عليه السلام انه كان يتؤءء مع بعض بنى عمه الذى كان يساله عن بعض الاعكام الشرعية و يقول له: من اين ءئت بهذا؟ و يقول له الامام الصادق: هذا مؤؤوء فى مصؤف ءءءك الزهراء». و فى الجواب السادس وؤع النقاط على الؤروف بعد ان قام بؤرؤىؤ رواءه الؤسين بن ابى العلاء و اسقاط رواءه ابى عبيءه الؤءاء من الاعءبار، ثم اسؤشهد برواية ءبيب الؤؤعمى و سليمان بن ءالء، و ءلص الى القول ان مصؤف فاطمه يؤتوى على مسائل الؤلال و الؤرام مع اؤمال شموله لوؤيتها، و لا يؤؤء ءليل لاؤوائه على الاؤبار الغيبية مثل الاؤبار التى ءءل على ما سىؤؤى على ذريتها.

اؤاءىء مؤتوى مصؤف فاطمه

اؤاره

و للاءابة على هذا الكلام لابد اولا من ذكر الاؤاءىء التى عؤرنا عليها و المتعرضه لمضمون مصؤف فاطمه، و هى كما يلى:

الؤءىء ٠١

فى الكافى بسنء صؤىؤ عن مؤمء بن يؤىى، عن اؤمء بن مؤمء، عن ابن مؤؤوب، عن ابى عءالله عليه السلام قال: «... و يؤبرها- اى ءبرائيل- عن ابىها و مكانه، و يؤبرها بما يكون بعدها فى ذريتها». [٣٧٢] و رواه الصؤفار بسنء مشابه صؤىؤ. [٣٧٣] و قء فنءنا سابقا زعم فضل الله بان الرواية ضعيفة الاسناء بابى عبيءه، و بينا ان قوله ذلؤك ءءل على ءهله بعلم الرجال.

الؤءىء ٠٢

فى علل الشرائع عن مؤمء بن الؤسن، قال: ءءئنا الؤسين بن الؤسن بن ابان، عن الؤسين بن سعيء، عن القاسم بن مؤمء، عن عءالصمء بن بشير، عن فضيل بن سؤره قال: عن ابى عءالله الصادق عليه السلام انه قال: «... كئت انؤر فى كؤاب فاطمه عليها السلام فليس ملك يملك الا و هو مؤؤوب باسمه و اسم ابىه، فما ءءء لؤلء الؤسن فىه شيئا». [٣٧٤]. [صفحة ١٦٨] و فى السنء ضعف من عءه وؤوه، ففىه الؤسين بن الؤسن بن ابان و القاسم بن مؤمء الؤهرى و لا ءؤؤىق لهما على راء السيد الؤؤى بعد رؤؤعه عن مبناه بقبول اسانىء «كامل الزيارات»، اما العلامة المامقانى فقء اسؤظهر و ئافه الؤسين بن الؤسن، و فضيل بن سؤره مؤهل على راء السيد الؤؤى بينما عءه العلامة المامقانى من اؤل الؤسان.

الؤءىء ٠٣

فى الارشاء للشيخ المفىء روى مرسلا عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «... و اما مصؤف فاطمه عليها السلام ففىه ما يكون من

حادث و اسماء كل من يملك الى ان تقوم الساعة». [٣٧٥] و الرواية ضعيفة بالارسال.

الحديث ٠٤

فى بصائر الدرجات عن ابراهيم بن هاشم، عن يحيى بن ابي عمران، عن يونس، عن رجل، عن سليمان بن خالد قال: ابوعبدالله الصادق عليه السلام: «ان فى الجفر الذى يذكرونه لما يسوؤهم لانهم لا- يقولون الحق و الحق فيه، فليخرجوا قضايا على و فرايضه ان كانوا صادقين، و سلوهم عن الخالات و العمات، و ليخرجوا مصحف فاطمه فان فيه وصية فاطمه و معه سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله...». [٣٧٦]. و رواة الحديث كلهم ثقة الا ان فى الخبر ارسالا من جهة من روى عنه يونس بن عبد الرحمن، و قد اختلف علماؤنا فى ان ارسال يونس بن عبد الرحمن و امثاله ممن اجمعت العصابة على انهم لا يروون الا عن ثقة هل يصحح سند الرواية ام لا، و فيه خلاف عندهم، و السيد الخوئى يرفض ذلك. و كذلك روى الكلينى هذا الحديث فى الكافى بنفس المتن بسنده عن على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ذكره، عن سليمان بن خالد، [٣٧٧] و فيه نفس الاشكال الوارد على سند صاحب بصائر الدرجات.

الحديث ٠٥

روى الصفار عن احمد بن محمد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن سليمان بن خالد قال: سمعته عليه السلام يقول: «ان فى الجفر الذى يذكرونه لما يسوؤهم، انهم لا يقولون الحق، و ان الحق لفيه، فليخرجوا قضايا على و فرايضه ان كانوا صادقين، و سلوهم عن الخالات و العمات، و ليخرجوا مصحفا فيه وصية فاطمه و سلاح رسول الله». [٣٧٨] و الحديث صحيح الاسناد. [صفحة ١٦٩]

الحديث ٠٦

روى الصفار ايضا عن احمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن حماد بن عثمان قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول: «تظهر الزنادقة فى سنة ثمانية و عشرين و مائة و ذلك لانى نظرت فى مصحف فاطمه، قال: فقلت: و ما مصحف فاطمه عليها السلام؟ فقال: ان الله تبارك و تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه و آله دخل على فاطمه عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله عز و جل، فارسل اليها ملكا يسلى عنها غمها و يحدثها، فشكت ذلك الى امير المؤمنين عليه السلام، فقال لها: اذا احسست بذلك و سمعت الصوت فقولى لى، فاعلمته فجعل يكتب كل ما سمع، حتى اثبت من ذلك مصحفا. قال: ثم قال: اما انه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون». [٣٧٩] و رواه الكلينى فى الكافى عن عدة من اصحابنا ثم باقى السند و الرواية. [٣٨٠] و جميع الرواة من الثقة، اما عمر بن عبد العزيز فهو ثقة على راي السيد الخوئى لوروده فى اسانيد تفسير القمى، اما العلامة المامقانى و العلامة المجلسى فقد ذهبا الى تضعيفه.

الحديث ٠٧

روى الكلينى عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن الحسين بن ابي العلاء، قال: سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول: «ان عندى الجفر الابيض، قال: قلت فاي شىء فيه؟ قال عليه السلام: زبور داود و تورا موسى و انجيل عيسى و صحف ابراهيم و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمه، ما ازعم ان فيه قرآنا، و فيه ما يحتاج الناس اليه و لا نحتاج الى احد حتى فيه الجلد و

نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش». [٣٨١] و رجال السند ثقة كلهم. و رواه الصفار بنفس السند الصحيح. [٣٨٢].

الحديث ٨

و روى الصفار، عن محمد بن اسماعيل، عن ابن ابي نجران، عن محمد بن سنان، عن داود بن سرحان و يحيى بن معمر و على بن ابي حمزة، عن الوليد بن صبيح قال: قال لى ابو عبدالله عليه السلام: «يا وليد انى نظرت فى مصحف فاطمه قبيل فلم اجد لبنى فلان فيها الا كغبار النعل». [٣٨٣]. و فى السند ضعف بمحمد بن سنان على راي السيد الخوئى، اما الامام الخمينى و المامقانى و آخرون فقد عملوا بخبره، و يحيى بن معمر مهمل فلا- توثيق له الا من جهة ذكره فى اسناد كامل الزيارات، و كذا فيه ضعف بعلى بن ابي حمزة البطائنى على راي [صفحه ١٧٠] السيد الخوئى اما الامام الخمينى و المامقانى فيذهبان الى الاخذ بخبره، و لكن على فرض تضعيفهما فان ذلك لا يضر فى صحة اتصال السند لان محمد بن سنان يروى الحديث عن ثلاثة منهم داود بن سرحان الثقة. و الخلاصة ان محط الخلاف فى صحة هذا السند يعود الى توثيق او تضعيف محمد بن سنان.

الحديث ٩

روى الطبرى فى دلائل الامامة، عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى، قال: حدثنا محمد بن احمد بن حمدان، قال: حدثنى على بن سليمان و جعفر بن محمد، عن على بن اسباط، عن الحسين بن ابي العلاء و على بن ابي حمزة، عن ابي بصير قال: «سالت ابا جعفر محمد بن على عن مصحف فاطمه، فقال: انزل عليها بعد موت ابيها، قلت: ففيه شىء من القرآن؟ فقال: ما فيه شىء من القرآن، قلت: فصفه لى، قال عليه السلام: له دفتان من زبر جدتين على طول الورق و عرضه حراوين، قلت: جعلت فداك: فصف لى ورقه، قال عليه السلام: فيه خبر ما كان و خبر ما يكون الى يوم القيامة، و فيه خبر سماء و سماء، و عدد ما فى السماوات من الملائكة و غير ذلك، و عدد كل من خلق الله مرسلا و غير مرسلا و اسماءهم و اسماء من ارسل اليهم و اسماء من كذب و من اجاب، و اسماء جميع من خلق الله من المؤمنين و الكافرين من الاولين و الآخرين، و اسماء البلدان، و صفه كل بلد بلد فى شرق الارض و غربها، و عدد ما فيها من المؤمنين و عدد ما فيها من الكافرين، و صفه كل من كذب، و صفه القرون الاولى و قصصهم، و من ولى من الطواغيت و مدة ملكهم و عددهم، و اسماء الائمة و صفتهم و ما يملك كل واحد واحد، و صفه كبرائهم و جميع من تردد فى الادوار. قلت: جعلت فداك، و كم الادوار؟ قال: خمسون ألف عام، و هى سبعة ادوار، فيه اسماء جميع ما خلق الله و آجالهم، و صفه اهل الجنة، و عدد من يدخلها، و عدد من يدخل النار، و اسماء هؤلاء هؤلاء، و فيه علم القرآن كما انزل، و علم التوراة كما انزلت، و علم الانجيل كما انزل، و علم الزبور، و عدد كل شجرة و مدره فى جميع البلاد... فقلت: ان هذا لعلم كثير، فقال: يا ابا محمد، ان هذا الذى وصفته لك لفى و رقتين من اوله، و ما و صفت لك بعد ما فى الورقة الثالثة، و لا تكلمت بحرف منه». [٣٨٤]. و فى السند محمد بن هارون بن موسى و قد اعتبره المامقانى حسنا لترحم النجاشى عليه فى ترجمه احمد بن محمد الربيع بينما اعتبره السيد الخوئى مهنلا؛ لانه لا يعتبر ترحم النجاشى فيه رضا بالحال و توثيق لصاحبه، و المسألة مبنائية. و فيه ايضا جعفر بن محمد بن مالك الفزارى، و قد اختلف فى امره؛ فالمامقانى و ثقه فى تنقيح المقال بينما [صفحه ١٧١] لم يوثقه السيد الخوئى فى معجمه لتعارض التوثيق مع التضعيف الوارد فى حقه، و كذلك اختلف الامام الخمينى و الشيخ المامقانى من جهة و السيد الخوئى من جهة اخرى فى على بن ابي حمزة فقد ضعفه السيد الخوئى و ذهب الامام الخمينى و المامقانى الى الاخذ بما رواه، و قد مر آنفا. نعم العمدة فى تضعيف السند هو فى محمد بن احمد بن حمدان و على بن سليمان و جعفر بن محمد.

الحديث ١٠

روى شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل بن ابي طالب القمي في الفضائل فيما رفعه بالاسناد الى سليم بن قيس انه قال: «لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا، ثم قال: ما لقيت هذه الامة بعد نبيها! اللهم اني اشهدك اني لعلي بن ابي طالب عليه السلام و لولده ولي، و من عدوه و عدو ولده برىء، فاني مسلم لامرهم، و لقد دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه و آله بذى قار فخرج لى صحيفة و قال: يابن عباس هذه الصحيفة املاء رسول الله و خطى بيدي، قال: فقلت: يا امير المؤمنين اقراها على، فقراها و اذا فيها كل شىء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله الى يوم قتل الحسين عليه السلام و كيف يقتل و من يقتله و من ينصره و من يستشهد معه فيها، ثم بكى بكاء شديدا و ابكاني، و كان فيما قراه كيف يصنع به و كيف تستشهد فاطمه و كيف يستشهد الحسين عليه السلام و كيف تغدر به الامة، فلما قرا مقتل الحسين و من يقتله اكثر من البكاء، ثم ادرج الصحيفة و قد بقى ما يكون الى يوم القيامة، و كان فيها لما قراها امر ابي بكر و عمر و عثمان و كم يملك كل انسان منهم، و كيف بويج على بن ابي طالب و وقعة الجمل و مسير عائشة و طلحة و الزبير و وقعة صفين و من يقتل فيها و وقعة النهروان و امر الحكامين، و ملك معاوية و من يقتل من الشيعة و ما يصنع الناس بالحسن، و امر يزيد بن معاوية حتى انتهى الى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك، ثم كان كلما قرا لم يزد و لم ينقص و رايت خطه اعرفه فى الصحيفة لم يتغير و لم يظفر، فلما ادرج الصحيفة قلت: يا امير المؤمنين لو كنت قرأت على بقية الصحيفة، قال: لا، يمنعني فيها ما القى من اهل بيتك و ولدك امرا فظيعا من قتلهم لنا و عداوتهم لنا و سوء ملكهم و يوم قدرتهم فاكره ان تسمعه فنغتم و يحزنك، و لكنى احديثك بان رسول الله صلى الله عليه و آله اخذ عند موته بيدي ففتح لى ألف باب من العلم تفتح من كل باب ألف باب، و ابوبكر و عمر ينظرون الى و هو يشير لى بذلك، فلما خرجت قال: ما قال لك؟ قال: فحدثتهم بما قال، فحركا ايديهما ثم حكيا قولي ثم وليا يرددان قولي و يخطران بايديهما، ثم قال: يابن عباس ان ملك بني امية اذا زال فاؤل ما يملك من بني هاشم و ولدك فيفعلون الافاعيل، فقال ابن عباس: لان يكون نسختي ذلك الكتاب احب الى مما طلعت عليه الشمس». [٣٨٥]. [صفحة ١٧٢] و الحديث ضعيف بارساله، و هو و ان لم يصرح فيه بذكر مصحف فاطمه و لكن باعتبار تطابق مضمون الحديث مع بعض ما جاء فى صحيحة ابي عبيدة فى الكافي و رواية دلائل الامامة تم ادراجه ضمن احاديث محتوى مصحف فاطمه.

هل فى مصحف فاطمه المواعظ و النصائح؟

و بقراءة جميع الاحاديث السابقة لا نرى فيها اى ذكر «للمواعظ و النصائح» التى تحدث عنها «فضل الله»، و لعله فيما ذهب اليه اتبع قول السيد عبدالحسين شرف الدين (قدس سره) حيث قال: «و بعد فراغه- اى امير المؤمنين عليه السلام- من الكتاب العزيز ألف لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند ابنائها الطاهرين بمصحف فاطمه، يتضمن امثالا و حكما، و مواعظ و عبرا، و اخبارا و نوادر توجب لها العزاء عن سيد الانبياء». [٣٨٦]. و هذا و هم منه (رحمه الله) و اشتباه واضح، فانه ليس فى احاديث مصحف فاطمه شىء من ذكر «المواعظ و العبر» و لا «الامثال و الحكم»، بالاضافة الى ان ظاهر كلامه يوحى بان مصدر مصحف فاطمه هو الامام على عليه السلام و ليس جبرائيل عليه السلام و قد مر بطلان ذلك، فكيف يدعو الى البحث و التدقيق فى كل الموروث العقائدى و الروائى من يتبع الآخرين عن تقليد و جهل من غير تحقيق و نظر؟! [٣٨٧].

و ماذا عن الوصايا؟

اما «الوصايا» الى تحدث عنها «فضل الله»، فان كان يقصد بها عموم الوصايا الاخلاقية- كما يظهر حيث انه يسبب مصدر هذا المصحف الى رسول الله صلى الله عليه و آله- فالاحاديث السابقة خالية عن ذكر ذلك؛ نعم ورد فى الحديث الرابع ان فى مصحف فاطمه

وصيتها، ولا يبعد استظهار هذا المعنى منه الا انه ضعيف من جهة الارسال، وقد يكون الحديث الخامس الصحيح مؤيدا له، فقد جاء فيه: «و ليخرجوا مصحفا فيه وصية فاطمه». ولكن من المحتمل مع ذلك ان يكون الضمير فى قوله عليه السلام: «فان فيه وصية فاطمه» الوارد فى الحديث الرابع عائدا الى الجفر، و فضل الله الغى احتمال عودته الى الجفر لعدم ذكره للحديث كاملا فى جوابه السادس، اما الحديث الخامس فانه لم يحدد المقصود من المصحف الذى فيه وصية فاطمه، فقد يكون شيئا آخر غير مصحف فاطمه كالجفر. [صفحہ ١٧٣] و الذى يقوى هذا الاحتمال الحديث السابع و سنده تام حيث انه اعتبر ان مصحف فاطمه هو من جملة ما فى الجفر الابيض بالاضافة الى بعض الكتب السماوية و الاحكام الشرعية، و عليه لا يستبعد ان يكون وصية فاطمه و سلاح رسول الله صلى الله عليه و آله هما من جملة ما فى الجفر.

الجفر و عاء لكتب الاثمة و مصحف فاطمه

قال العلامة المجلسى: «و قال الفيروز آبادى: الجفر من اولاد الشاء ما عظم و استكرش او بلغ اربعة اشهر». [٣٨٨] و فى لسان العرب لابن منظور: «قال ابن الاعرابى: الجفر الجمل الصغير و الجدوى بعد ما يفظم ابت ستة اشهر». [٣٨٩] و المراد بالجفر كما يظهر من الروايات هو جلد الحيوان، و ان اختلف فيها فى تحديد اسم الحيوان. و قد عبرت بعض الروايات عن الجفر بانه: «مملو علما» كما رواه الصفار فى الصحيح عن احمد بن محمد و محمد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رئاب، عن ابى عبيدة، عن الامام الصادق عليه السلام، [٣٩٠] و فى بعضها: «فيه علم النبيين و الوصيين» كما رواه الصفار فى الصحيح عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الجمال، عن احمد بن عمر، عن ابى بصير، عن الامام الصادق عليه السلام، [٣٩١] كما روى الصفار روايات اخرى عن مضمون الجفر جاء فى بعضها ان: «فيه كتب و علم ما يحتاج الناس اليه اى يوم القيامة من حلال و الحرام». [٣٩٢] و فى بعضها ان: «فيه سلاح رسول الله و الكتب و مصحف فاطمه»، [٣٩٣] و فى بعضها: «فيه علم الاولين و الآخريين»، [٣٩٤] و فى البعض الآخر: «ما من شىء يحتاج اليه الا و هو فيه حتى ارش الخدش»، [٣٩٥] و ورد ايضا ان: «فيه ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة». [٣٩٦] و مجموع تلك الروايات تؤكد ان الجفر يحوى على عدة كتب بما فيه مصحف فاطمه، و لا يستبعد بعد هذا ان يكون وصية فاطمه فى هذا الجفر و ليس فى مصحفها و خصوصا اذا لاحظنا ان الحديث الرابع الذى يقول ان وصية فاطمه عليها السلام فى مصحفها يقرن هذا المصحف بسلاح رسول الله، و قد ذكرت بعض الروايات ان سلاح رسول الله موجود فى الجفر. [٣٩٧]. [صفحہ ١٧٤] و هذا يقوى احتمال كون الجفر وعاء لجميع تلك الامور، و قد ذكر المجلسى هذا الاحتمال عند التعليق على الحديث الخامس حيث قال: «لعل الجلد وعاء الكتب لا- انها مكتوبة فيه»، [٣٩٨] بل ان الرواية الواردة فى الكافى تدل على هذا المعنى، فعندما سأل ابوبصير الامام الصادق عليه السلام عن الجفر قال عليه السلام: «وعاء من ادم فيه علم النبيين و الوصيين، و علم العلماء الذين مضوا من بنى اسرائيل»، [٣٩٩] و الحديث صحيح سندا، و يؤيده ما رواه الصفار عن الامام الصادق عليه السلام: «هما- اى الجفر الاحمر و الابيض- اهابان اهاب ما عز و اهاب ضان مملوان علما كتبا». [٤٠٠] و ما رواه الصفار ايضا عن الامام الصادق عليه السلام: «انهما جفران مكتوب فيهما، لا والله انهما لاهابان عليهما اصوافهما و اشعارهما مدحوسين كتبا فى احدهما، و فى الآخر سلاح رسول الله». [٤٠١]. و على كل حال، فلو افترضنا ان الوصية هى من ضمن مصحف فاطمه، فلعل المقصود منها حينئذ ما ذكره العلامة المجلسى فى مرآة العقول عند تعليقه على عبارة «و ليخرجوا مصحف فاطمه فان فيه وصية فاطمه» الواردة فى الحديث الرابع آنف الذكر، حيث قال ما يلى: «اى فى اوقافها و اولادها او وصية جبرائيل لفاطمه فى امر اولادها و ما يقع عليهم»، [٤٠٢] و بذلك يكون مطابقا لما فى الروايات، و على اقل تقدير فانه لا يوجد اى مؤشر يدل على ان وصية فاطمه عليها السلام مشتمل على نصائح اخلاقية. من مزاعم «الهوامش»: و من هنا يعلم ما فى ادعاء مؤلف «هوامش نقدية» من ان «بعض الروايات الصحيحة اشارت الى ان من محتويات مصحف فاطمه وصيتها. و قد روى عن الباقر عليه السلام انه اخرج سफطا او حقا و اخرج منه كتابا فقرا فيه وصية فاطمه عليها السلام، انظر بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٨٥. و التعبير عن المصحف

الذى فيه وصية فاطمه ورد فى هذه الرواية بالكتاب». [٤٠٣] فانه بما عرضناه من الروايات لم نجد رواية صحيحة تدل على احتواء مصحف فاطمه على وصيتها، والصحيح من الروايات كصحيحة سليمان بن خالد لا تدل بشكل صريح على ذلك و ان لا تخلو من اشعار، اما ما ارجع اليه فى البحار والذى نقله عن كشف الغمة للاربلوى مرويا عن الامام الباقر فغاية ما فيه ان وصية فاطمه مدون فى كتاب او صحيفه وليس فيها تحديد بان الكتاب هو مصحف فاطمه. وقد روى الشيخ الكليني ثلاثة اسانيد صحيحة عن الامامين الباقر والصادق، وجاء فى الحديث عنهما ان الامام اخرج كتابا او صحيفه ثم قرا منه وصية فاطمه. [٤٠٤]. [صفحة ١٧٥] والخلاصة انه لا مانع من القول باشتمال مصحف فاطمه عليها السلام على وصيتها الا ان ما هو موجود من الروايات الصحيحة لا يفي بذلك، وما قد يظهر منه ذلك ضعيف من الناحية السندية. ومن المناسب الاشارة الى ان بعض الروايات ذكرت ان الجعفر يشمل كتاب الجامعة، وهو كتاب ورد ذكره كثيرا فى الروايات، وهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خط على عليه السلام وقد عبرت الروايات عن محتواه بان «فيه جميع ما يحتاج الناس اليه حتى ارش الخدش»، ومن هنا فمن الممكن ان يكون منشأ الخلط عند فضل الله فى اعتقاده ان مصحف فاطمه يحتوى على الاحكام الشرعية هو احتواء الروايات التى تحدثت عن الجامعة على جملة «املاء رسول الله صلى الله عليه وآله و خط على عليه السلام» فظن ان ذلك هو نفس مصحف فاطمه لان بعض روايات مصحف فاطمه ذكرت فيها هذه الجملة.

الروايات الموهمة لوجود الحلال والحرام فى مصحف فاطمه

اشاره

نعم وردت روايتان توهمان ان محتوى مصحف فاطمه هو الاحكام الشرعية وهما:

رواية الحسين بن ابى العلاء

وهى الرواية السابعة التى مرت فى هذا الفصل (محتوى مصحف فاطمه)، و رواها الكليني فى الكافى بسند معتبر، غير ان المسألة قابلة للبحث من جهة مرجع الضمير هل هو للجفر ام لمصحف فاطمه، و سنورد الرواية مرة اخرى حتى يتضح امرها، فقد روى عن الحسين بن ابى العلاء انه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «ان عندى الجفر الابيض، قال قلت: فإى شىء فيه، قال عليه السلام: زبور داود و توراة موسى و انجيل عيسى و صحف ابراهيم و الحلال و الحرام، و مصحف فاطمه، ما ازعم ان فيه قرآنا، و فيه ما يحتاج الناس اليه و لا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش».

مناقشة مدلول الرواية

اشاره

قال العلامة المجلسى فى مرآة العقول عند التعليق على هذا الحديث و الى ما يرجع اليه الضمير: «لعل الضمائر كلها او الاخيرين راجعة الى الجفر لا المصحف، فلا ينافى الاخبار الدالة على انه ليس فى مصحفها الاحكام». [٤٠٥]. و بناء على هذا فان عبارة «ما ازعم ان فيه قرآنا» جملة اعتراضية فى كلام الامام عليه السلام لبيان عدم احتواء مصحف فاطمه على القرآن و دفعا للتوهم الذى قد يوجد فى ذهن المستمع عند استماعه لظاهر كلمة مصحف، ثم اكمل الامام عليه السلام الحديث حول ما يشتمل عليه الجفر بقوله: «فيه ما يحتاج الناس اليه...»، و لكن «فضل الله» فى جوابه السادس لم يذكر هذه الرواية كاملة، و عندما بتر الحديث و فصله عما قبله حاول ان يستظهر

اشتمال مصحف فاطمه على الحلال و الحرام. [صفءه ١٧٦] و قال العلامة المجلسى ايضا ايضا فى باب (فيه ذكر الصءيفة و الجفر و الجامعة و مصحف فاطمه عليها السلام) من كتاب الكافى عند تعليقه على الحديث الاول الذى اورده الكلينى ما يلى: «ثم الظاهر من اكثر الاخبار اشتمال مصحفها على الاخبار فقط، فيءتمل ان يكون المراد عدم اشتماله على احكام القرآن». [٤٠٦]. و يعضد قول العلامة المجلسى بل يدل عليه ما جاء فى الحديث السادس و هو حديث صحيح السند على مبنى السيد الخوئى (قدس سره) كما بينا، حيث قال فيه الامام الصادق عليه السلام: «اما انه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام». بل انه حتى على فرض ضعف هذا الحديث فانه يمكن الجزم بان الضمير بل الضمائر فى عبارة «و فيه ما يءتاج الناس الينا و لا نءتاج الى اءء حتى فيه الجءءة و نصف الجءءة و ربع الجءءة و ارش الخءش» لا تعود الى مصحف فاطمه بل الى الجفر الابيض، و يدل على ذلك ان عبارة «ارش الخءش» لا يءدها المتبع فى الروايات الا- فيما كان الحديث فيه عن كتاب الجامعة- و هو المعبر عنه فى بعض الروايات بكتاب على عليه السلام- او كان الحديث فيه عن الجفر باعتباره و عاء يءتوى على كتاب الجامعة. و من جملة الروايات الدالة على ذلك ما يلى: ١- روى الشيخ الكلينى عن عدة من اصحابنا، عن اءمء بن مءمء، عن عءالله بن الحءال، عن اءمء بن عمر الحلبي، عن ابى بصير قال: «ءءلت على ابى عءالله عليه السلام... ثم قال عليه السلام: يا ابا مءمء، و ان عءنا الجامعة، و ما يءريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فءاك، ما الجامعة؟ قال: صءيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه و آله و املائه من فلق فيه، و خط على يمينه، فيها كل حلال و حرام، و كل شىء يءتاج الناس اليه حتى الارش فى الخءش». [٤٠٧] و الحديث صحيح الاسناد على راء العلامة المجلسى، [٤٠٨] و يءءوانه يءهب الى صءته باعتبار ان المراد من عءالله بن الحءال بملاءظة الطبقة هو عءالله بن مءمء بن الحءال الاسءى الثقة، و قد نسب الى الجء لا الاب و نظير ذلك فى الاسانيد كءير جءا، اما السيد الخوئى فيظهر انه يءهب الى ضعفه، فقد افرد اسم عءالله بن الحءال و ذكر انه قد روى روايتين منها هذه الرواية، و لم يشر الى اتءاهه مع عءالله بن مءمء الحءال. [٤٠٩]. ٢- و روى الكلينى ايضا بسند صحيح عن ابى عبيءة الحءاء، عن ابى عءالله قال: «ءلك- اى الجامعة- صءيفة طولها سبعون ذراعاً فى عرض الاءيم مثل فءء العالج، فيها كل ما يءتاج الناس اليه، و ليس من قضية الا و هى فيها حتى ارش الخءش». [٤١٠]. [صفءه ١٧٧] ٣- روى الصفار بسند صحيح عن يعقوب بن يزىء، عن الحسن بن على الوشاء، عن عءالله بن سنان، عن ابى عءالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ان عءنا صءيفة طولها سبعون ذراعاً املاء رسول الله و خطه على ييءه، و ان فيها لجميع ما يءتاج اليه الناس حتى ارش الخءش». [٤١١] فانه من تطابق لفظ ارش الخءش فى صءيحة الحسين بن ابى العلاء مع ما هو موجود فى الاءاءث الصءيحة الوارءة فى كتاب الكافى و بصائر الدرجات و التى اءءت ان كتاب الجامعة هو المتضمن لهذه العبارة يعلم ان الضمائر تعود الى الجفر لا الى مصحف فاطمه عليها السلام. اما الدليل على اءواء الجفر على كتاب الجامعة فروايات عءيءة مذكورة فى كتاب بصائر الدرجات و منها ما هو صحيح السند كصءيحة عءالله بن سنان. [٤١٢].

عوء الضمير الى الاقرب

و بما ذكرناه يظهر ضعف استدلال مؤلف «هوامش نقءية» فيما يرجع اليه الضمير فى رواية الحسين بن ابى العلاء حيث قال: «... لان الضمير يرجع الى الاقرب، و لذلك لم يءزم العلامة المجلسى فى كتابه (مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٧) برءوع الضمير على غير مصحف فاطمه فعبر ب(لعل). على ان العلامة المجلسى نفسه اعترف بظهور بعض الاخبار باءتمال مصحف فاطمه عليها السلام على الاحكام (الحلال و الحرام). فراجع البءار: ج ٢٦ فى تعليقه على الحديث رقم ٧٠ ص ٥٢٣ ط مؤسسة التاريخ العربى». [٤١٣] فان حجة الاخذ بعوء الضمير الى الاقرب انما هو من باب الظهور، و قد اثبتنا ان عبارة «ارش الخءش» قد استءءمت فى الروايات المتعرضة لكتاب الجامعة، و هذه العبارة تعود الى الجفر باعتباره و عاء للكتب بما فيه الجامعة، و قد ءلت صءيحة عءالله بن سنان ان الجفر يءتوى على

كتاب الجامعة، و تؤيدها روايات اخرى عديدة. و بناء على ذلك فانه ان لم نقل ان الاظهر بقريئة الروايات الاخرى ان الضمير يعود الى الجفر فلا اقل من تحقق الاجمال و معه يسقط دليل المدعى. اما العلامة المجلسي فانه قد صرح في نفس كتاب البحار الذي ارجع اليه مؤلف الهوامش بان «الظاهر من اكثر الاخبار اشتغال مصحفها على الاخبار فقط»، مع ما في قوله «اكثر الاخبار» و «فقط» من دلالة غير خافية، و ذكر المجلسي نفس العبارة ايضا في مرآة العقول. [٤١٤] اما التعبير ب(لعل) فهو اسلوب دارج عند العلماء يستخدمونه حيث لا يكون هناك دليل واضح على امر ما، و هو من باب المقولة المعروفة: «اذا جاء [صفحة ١٧٨] الاحتمال سقط الاستدلال». و للعلم فانه لا يوجد من الروايات حسب تتبعنا في كتب الاحاديث ما يدل على وجود الاحكام الشرعية في مصحف فاطمة غير روايتي الحسين بن ابى العلاء و حبيب الخثعمي، و لا ظهور لهما في الاحتواء على الحلال و الحرام كما يشهد بذلك التامل فيهما.

رواية حبيب الخثعمي

اشاره

و هي الواردة في كتاب الزكاة من الكافي الشريف باب العلة في وضع الزكاة على ما هي لم تزد و لم تنقص، فقد روى ثقة الاسلام الكليني عن علي بن ابراهيم، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن راشد، عن علي بن اسماعيل الميثمي، عن حبيب الخثعمي قال: «كتب ابو جعفر المنصور الى محمد بن خالد و كان عامله على المدينة ان يسال اهل المدينة عن الخمسة في الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة و لم يكن هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله، و امره ان يسال فيمن يسال عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد عليه السلام. قال حبيب الخثعمي: فسال اهل المدينة فقالوا: ادركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث الى عبدالله بن الحسن و جعفر بن محمد عليه السلام فسال عبدالله بن الحسن فقال كما قال المستفتون من اهل المدينة، قال: فقال: ما تقول يا ابا عبدالله؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله جعل في كل اربعين اوقية اوقية، فاذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة و قد كانت وزن ستة و كانت الدراهم خمسة دوايق. قال حبيب: فحسبنا فوجدناه كما قال، فاقبل عليه عبدالله بن الحسن فقال: من اين اخذت هذا؟ قال: قرأت في كتاب امك فاطمة. قال: ثم انصرف، فبعث اليه محمد بن خالد ابعث الى بكتاب فاطمة، فارسل اليه ابو عبدالله عليه السلام اني انما اخبرتك اني قرأته و لم اخبرك انه عندي، قال حبيب: فجعل محمد بن خالد يقول لي: ما رايت مثل هذا قط». [٤١٥] و في السند ضعف بسلمة بن الخطاب الابداء على توثيق من جاء في اسانيد كامل الزيارات. و هذا الحديث هو الذي يشير اليه «فضل الله» بقوله: «فنحن نقرا في احاديث الامام الصادق انه كان يتحدث مع بعض بنى عمه الذي كان يساله عن بعض الاحكام، و يقول له: من اين جئت بهذا؟ و يقول له الامام الصادق: هذا موجود في مصحف جدتك الزهراء». و وجه الاستدلال بهذه الرواية هو ان الامام الصادق عليه السلام اجاب في مسالة شرعية تتعلق بالفقه دون الاخبار الغيبية و ما شابه ذلك، و الامام عليه السلام نسب الجواب الى كتاب فاطمة، و هذا يعنى صحة ما يقوله فضل الله من ان مصحف فاطمة فيه مسائل تتعلق بالحلال و الحرام. [٤١٦]. [صفحة ١٧٩]

خطا متكرر..!

قال مؤلف هوامش نقديئة: «... و مال الى ذلك- اى القول بوجود الاحكام الشرعية في مصحف فاطمة- السيد محسن الامين، قال: و الظاهر ان مصحف فاطمة هو المراد بكتاب فاطمة الوارد في بعض الاخبار. و ساق خبر الخثعمي (انظر الاعيان: م ١، ص ٩٧)، و مال الى ذلك ايضا الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه الشيعة في الميزان (راجع ص ٦١)، و عليه السيد هاشم معروف الحسنى الذي ذكر

ان الروايات تكاد تكون صريحة في اشتغال الجامعة و مصحف فاطمه و الجفر على الحلال و الحرام و ان ظهر اشتغالها على غير ذلك (سيرة الائمة الاثني عشر: ج ١، ص ١٠٥). و ربما تنبه الشيخ عبدالهادي الفضلي في كتابه (دروس في فقه الامامية: ج ١، ص ١٠٨)، و مال اليه السيد محمد رضا الحسيني الجلالى في كتابه (تدوين السنه الشريفه: ص ٧٧). [٤١٧]. و قد حاول عبر تكثير عدد الذاهيين الى اشتغال مصحف فاطمه على الحلال و الحرام ان يقوى راي صاحبه مع ان هناك فروقا في المقام واضحه، فهؤلاء كانوا في صدد عرض سريع مختصر عما كان عند الائمة عليهم السلام من العلوم و الكتب بما فيها مصحف فاطمه عليها السلام، و لم يكونوا في صدد البحث و التحقيق المسهب كما هو حال «فضل الله» الذي اخذ يرد على راي الامام الخميني و الميرزا جواد التبريزي و غيرهم، و بعد مناقشات طويله و متكرره. كما ان بعض من استشهد برايهم كان ينقل ما ذهب اليه البعض الآخر، و على سبيل المثال اعتمد الشيخ عبدالهادي الفضلي و السيد محمدرضا الجلالى على ما ذكره السيد هاشم معروف الحسنى و السيد محسن الامين، و هذا يؤكد ما قلناه انهم لم يكونوا بصدد التوسع في البحث عن مصحف فاطمه، و لذا اكتفوا بالاشارة الى ما ذكره الآخرون. و يؤيد هذا المعنى ان السيد الجلالى بعد ان ذكر ان كتاب فاطمه و مصحفها يحتوى على المسائل و الاحكام الشرعيه كان مما امر بالرجوع اليه كتاب مرآة الكتب، [٤١٨] و بعد الرجوع اليه وجدنا ان مؤلفه الميرزا على التبريزي قال: «و هو كتاب املاه جبرائيل عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله و كتبه على عليه السلام، و ورد في حقه و وصفه اخبار كثيرة منها ما في البصائر عن حماد بن عثمان»، ثم اورد رواية حماد التي جتاء في آخرها: «اما انه ليس فيه الحلال و الحرام، لكن فيه علم ما يكون»، [٤١٩] و هذا دليل على ان المؤلف لم يكن في صدد التحقيق بل العرض المختصر، و لو ان مؤلف الهوامش قد راجع بنفسه ارجاعات السيد الجلالى لما اوقع نفسه في مثل هذا الخطا الناشى من عدم التبع. كما انه يظهر ان منشا الراى الذي ذهب اليه السيد هاشم معروف الحسنى هو النقل الخاطى لرواية الحسين بن ابى العلاء، فقد قال: [صفحه ١٨٠] «فليس بغريب و الحال هذه ان تكون السیده فاطمه عليها السلام قد جمعت قسما مما سمعته منه و من زوجها في التشريع و الاخلاق و الآداب و ما سيحدث في مستقبل الزمان من الاحداث و التقلبات، و قد ورث الائمة من ابنائها في جملة ما ورثه عنها هذا الكتاب واحدا بعد واحد». ثم ساق رواية ابى بصير، ثم اعقبها برواية الحسين بن ابى العلاء، و بعد ان نقل قسما منها قال: «و حتى لا يلتبس الامر على احد و يظن ظان ان كلمة مصحف تعنى قرآنا غير الموجود بين ايدي الناس، او يستغل احد هذا الاسم فيفسره بغير واقعه بقصد التشويه و التضليل، قال الامام عليه السلام: ما ازعم ان فيه قرآنا بل فيه ما يحتاج الناس اليه و لا نحتاج الى احد، حتى ان فيه الجلدة و نصف الجلدة و ربع الجلدة و ارش الخدش». [٤٢٠]. و فى كلامه مواقع للنظر قد مرت الاشارة اليها، و ما يهمننا هنا هو التنبيه على ان السيد هاشم معروف قد اضاف سهوا كلمة (بل) الى الرواية، و لا يخفى مدى تاثير اضافة هذه الكلمة فى مدلول الرواية.

مناقشة رواية حبيب الخثعمي

و الجواب عن شبهة فضل الله و هذا الادعاء فى دلالة الرواية على اشتغال مصحف فاطمه على الاحكام الشرعية يتم بما يلى: اما اولاً: فلما مر من ضعف السند فلا يمكن لهذه الرواية ان تعارض ما ثبت بالسند الصحيح؛ لان اللاحجة لا تعارض الحجة. و لكن فضل الله يحاول دوما ان يستفيد من الرواية التي يكون مضمونها فى صالحه و يقبلها و ان كانت ضعيفة ما دامت تؤيد رايه الاستحسانى بحجة انه يكفى فى الوثوق عدم وجود ما يدعو الى الكذب، و اما عند ما يكون مضمونها مخالفا لذوقه و مشربه نجده يرددها محتجا بضعف سندها! بل انه بناء على تضعيف عمر بن عبدالعزيز فان المتحصل هو وجود روايتين ضعيفتي السند متعارضتين من حيث المضمون و المتن، و مع تعارضهما فلا- يحصل الوثوق حتى لو قلنا بحجية الخبر الموثوق به، و معه فلا- يمكن القول بوجود الحلال و الحرام فى مصحف فاطمه، بل ان خبر عمر بن عبدالعزيز فى حكم النص قبال رواية حبيب الخثعمي، و على فرض التنزل فهو اظهر منه، و من

المعلوم ان لا- تعارض بين النص و الظاهر او بين الالظهر و الظاهر، و لو تنزلنا اكثر فالاجمال متحقق فلا يكون فى المسألة دليل على الاثبات او النفى. و من هنا يعلم وجه الضعف فى قول مؤلف «هوامش نقدية»: «و مهما يكن من امر فان الروايات لا تستبعد ان يكون فى مصحف فاطمه احكام شرعية، بل الظاهر من بعضها ذلك كما اعترف به العلامة المجلسى، نعم رواية حماد هى وحدها التى تستبعد ذلك و قد اشرنا الى انها ضعيفة و لا يمكن الاعتماد عليها». [٤٢١]. [صفحة ١٨١] فان عدم الاستبعاد غير كاف فى الاثبات و الا لصح نسبة اى شىء الى مصحف فاطمه لمجرد نفى الاستبعاد و لا اظن ان يلتزم به احد، اما رواية حماد فعلى فرض ضعفها فان ذلك لا يعنى ان ما ورد قبالها صحيح السند، فكل ما جاء فى الروايات المثبتة لوجود الاحكام الشرعية هما روايتا الحسين بن ابى العلاء و رواية حبيب الخثعمى فقط، و الثانية ضعيفة السند، اما رواية الحسين فانها و ان كانت صحيحة السند و لكن لا ظهور فيها كما ذكرنا. اما ثانيا: الوجه الذى ذكره العلامة المجلسى فى دفع هذا التوهم، فقد قال: «فان قيل: انه ورد فى بعض الخبر انه ليس فى كتاب فاطمه عليها السلام شىء من الاحكام، فكيف كان هذا؟» ثم اورد رواية حماد بن عثمان التى جاء فيها: «اما انه ليس فيه شىء من الحلال و الحرام»، ثم قال: «قلت: يحتمل ان يكون المراد انه ليس فيه حكم اصالة، و لا ينافى ان يستتبط من الاخبار التى تضمنها بعض الاحكام اذ ما من خبر الا- و يستفاد منه حكم غالبا». [٤٢٢]. ثالثا: ان تعبير الامام المعصوم عليه السلام هو «كتاب فاطمه» و ليس «مصحف فاطمه»، و من الممكن ان يكون للزهراء عليها السلام كتاب آخر غير مصحفها خصوصا مع ورود بعض الاحاديث التى تفيد وجود ما سوى مصحف فاطمه لديها من كريمة او لوح و ما شاكلهما كما اشير الى ذلك فى خاتمة بحث مصدر مصحف فاطمه، فاستظهار فضل الله و القول بان «كتاب فاطمه» هو «مصحف فاطمه» ليس بتمام، و قد اشار العلامة المجلسى الى هذا الاحتمال عند شرحه لهذا الحديث، فقال: «مع انه يحتمل ان يكون كتاب فاطمه عليها السلام غير مصحفها صلوات الله عليه»، [٤٢٣] و على اقل تقدير فان هناك اجمالا- من هذه الناحية. رابعا: فان الامام عليه السلام نسب الكتاب الى ام المصطفى عبد الله بن الحسن فقال: «كتاب امك»، و لم يقل «كتاب امك فاطمه الزهراء عليها السلام»، و لم يقل «كتاب جدتك الزهراء عليها السلام او امك الزهراء عليها السلام» كما نسبته «فضل الله» الى الرواية، و ليس فى الرواية اى دليل على ارادة «الزهراء» من اسم «فاطمه»، و من المعروف ان والده عبد الله بن الحسن هى فاطمه بنت الامام الحسين عليه السلام و لا يستبعد ان يكون لها كتاب نقلته عن ابيها او عن اخيها فى مسائل الحلال و الحرام، و على اقل تقدير فالرواية مجملة من هذه الناحية. خامسا: من المحتمل وجود سقط فى الرواية لتكون العبارة هكذا: «قرات فى كتاب كان عند امك فاطمه»، لانه جاء فى الكافى ان الامام الحسين عليه السلام قبل شهادته فى كربلاء اودع كتاب الجامعة المختص بمسائل الحلال و الحرام عند ابنته فاطمه بنت الحسين [صفحة ١٨٢] ام عبد الله بن الحسن، و الامام الصادق عليه السلام لاسباب معينة لم يشا ان ينسب كتاب الجامعة الى مصدره الاصلى فنسبه الى فاطمه بنت الحسين عليه السلام باعتبار وجوده فى حيازتها فترة من الزمن اظهارا منه لعبد الله بن الحسن فضل والدته و منزلتها الرفيعة الى درجى استوجبت ان يستامنهما الامام المعصوم عليه السلام موارىث الامام الخاصة و يخفيها عندها. [٤٢٤]. فقد اورد الشيخ الكلينى فى حديثين من كتاب الحجة من كتابه الكافى ضمن باب الاشارة و النص على على بن الحسين صلوات الله عليهما ما يشير الى استيداع الامام الحسين عليه السلام اياها بعض الكتب المختصة بالامام المعصوم عليه السلام، اما الحديث الاول فقد رواه عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين و احمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن منصور بن يونس، عن ابى الجارود، عن ابى جعفر عليه السلام قال: «ان الحسين بن على عليه السلام لما حضره الذى حضره دعا ابنته الكبرى فاطمه بنت الحسين فدفع اليها كتابا ملفوفا و وصية ظاهرة، و كان على بن الحسين مبطونا معهم لا يرونه الا انه لما به، فدفعت فاطمه الكتاب الى على بن الحسين عليهما السلام ثم صار و الله ذلك الكتاب الينا يا زياد، قال: قلت: ما فى ذلك الكتاب جعلنى الله فداك؟ قال عليه السلام: فيه و الله ما يحتاج اليه ولد آدم منذ خلق الله آدم الى ان تفنى الدنيا، و الله ان فيه الحدود حتى ان فيه ارش الخدش». اما الحديث الثانى فقد رواه الكلينى عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سنان، عن ابى الجارود، عن ابى جعفر عليه السلام قال: «لما حضر الحسين عليه السلام ما حضره دفع وصيته الى ابنته فاطمه ظاهرة فى كتاب مدرج، فلما ان كان من

امر الحسين عليه السلام ما كان دفعت ذلك الى علي بن الحسين عليه السلام، قلت له: فما فيه يرحمك الله؟ فقال عليه السلام: ما يحتاج اليه و لد آدم منذ كانت الدنيا الى ان تفنى». [٤٢٥]. فهذان الحديثان يدلان على ان الكتاب الذى كان عند فاطمه بنت الحسين هو كتاب الجامعة المختص بمسائل الحلال و الحرام، و من المحتمل - كما اشرنا الى ذلك سابقا- ان [صفحة ١٨٣] الامام عليه السلام نسب ما جاء فى مسألة الزكاة الى هذا الكتاب، نعم لعلنا جزما بان مصحف فاطمه هو من موارث الامام المعصوم عليه السلام لذا قد نتمكن من الادعاء بان الامام الحسين استودع فاطمه بنت الحسين عليه السلام مصحف فاطمه ايضا و ان لم يشر اليه الحديثان السابقان باعتبار ان طريق الاستيداع كان محصورا بواسطة فاطمه بنت الحسين كما يظهر من الرواية.

مصحف فاطمه مما يتوارثه المعصوم

و مما يدل على ان مصحف فاطمه مما يتوارثه المعصوم عليه السلام و من علاماته روايات عديدة، منها: ١- ما رواه الصفار بسند صحيح عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، قال: حدثني ابو بصير، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «ما مات ابو جعفر حتى قبض مصحف فاطمه». [٤٢٦]. ٢- ما اورده الشيخ الصدوق فى كتابه الخصال، فقد روى عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني (رضى الله عنه) قال: اخبرنا احمد بن محمد بن سعيد الكوفى، قال: حدثنا على بن الحسين بن فضال، عن ابيه، عن ابي الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام قال: «للامام علامات، يكون اعلم الناس... الى ان قال فى آخر الحديث: و يكون عنده مصحف فاطمه». [٤٢٧]. و لا يوجد اى اختلاف فى سند الحديث باستثناء محمد بن ابراهيم الطالقاني فقد حسنه العلامة المامقاني فى تنقيح المقال اعتمادا على ترضى الشيخ الصدوق و ترجمه عليه و باعتباره من مشايخ الاجازة، و كذلك ذهب العلامة المجلسى الى قوة السند، [٤٢٨] اما السيد الخوئى و الامام الخمينى فيذهبان الى ضعف السند باعتبار ان الترحم و الترضى لا يدل على التوثيق. [٤٢٩] ٣- ما رواه الصفار عن ابراهيم بن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن ابيه، عن فضيل بن عثمان، عن ابي عبيدة الحذاء قال: قال لى ابو جعفر عليه السلام: «يا ابا عبيدة، من كان عنده سيف رسول الله صلى الله عليه و آله و درعه و رايته المغلبة و مصحف فاطمه قرت عينه». [٤٣٠]. و فى السند الحسين بن سيف بن عميرة، و لا توثيق له على رأى السيد الخوئى بعد تراجعه عن مبناه بقبول اسانيد كامل الزيارات، اما العلامة المامقاني فقد ذهب الى حسنه. [صفحة ١٨٤] و قد ارتكب «فضل الله» مغالطة مكشوفة حينما قال فى العدد ٥٧ من نشرة «فكر و ثقافة» انه مع عدم وجود مصحف فاطمه بين ايدينا فلا ثمره من البحث و النقاش حول ما يحويه و ذلك لاننا نلتزم فى ديننا اصولا و فروعا بما روى عن المعصومين عليهم السلام، و مع اخبارهم و تحديدهم لمضمون المصحف- و وفقا للدلة فى السند و المتن- بامر دون آخر فلا وجه اساسا للتقليل من قيمة البحث حول مضمون مصحف فاطمه بحجة عدم وجوده عندنا.

النتيجة فى احاديث محتوى مصحف فاطمه

و بعد هذا كله فالحديث الاول الذى رواه الكلينى و الصفار بسند صحيح يؤكد على ان مضمون مصحف فاطمه عليها السلام هو موضع النبى صلى الله عليه و آله و حاله و ما يكون فى ذرية فاطمه من بعدها، و الحديث الثامن الصحيح على رأى الامام الخمينى و العلامة المامقاني و آخرين يدل على ان فيه بعض المسائل التاريخية كاسماء من يملك، و يضاف اليهما عدة روايات تعضد بعضها و تؤكد ان مصحف فاطمه عليها السلام يحتوى على ما يكون من حادث و اسماء من يملك كالحديث الثانى و الثالث و السادس، اما الحديث التاسع فهو اكثر تلك الاحاديث توسعة فى مضمون و محتوى مصحف فاطمه عليها السلام. ثم ان هذا الاختلاف فى الاحاديث حول سعة مصحف فاطمه عليها السلام لا يمكن ان يخلق تعارضا بينها كما يحاول «فضل الله» اظهاره فى جوابه السادس لان التعارض - كما قلنا- انما يحصل اذا كان هناك تناف و تكاذب بين الداللتين او المدلولين على مستوى الاثبات او النفى، اما اثبات رواية لامر و اثبات رواية اخرى امرا آخر الى جنب الامر الاول فلا- يتسبب فى ايجاد التعارض، و كلمة (فقط) التى ذكرها «فضل الله» غير موجودة فى

الروايات حتى يقال بوجود التعارض كما يحاول الایحاء اليه، و انما هي من وضعه هو فقط! كما ان «فضل الله» عندما اعتبر ان رواية ابي عبيدة تقصر محتوى مصحف فاطمه عليها السلام بما يكون في ذريتها و ان ذلك يتعارض مع التوسعة الموجودة في رواية حماد بن عثمان التي تتحدث عن ظهور الزنادقة فاته انه لم يعتبر ان ما اختاره من احتواء مصحف فاطمه عليها السلام على مسائل الحلال و الحرام متعارضا مع التوسعة الموجودة في رواية سليمان بن خالد التي تذكر ان وصية فاطمه عليها السلام هو ضمن مصحفها! [٤٣١]. هذا بالاضافة الى ان رواية ابي عبيدة لم تقصر امر محتوى مصحف فاطمه عليها السلام بما يكون في ذريتها بل اخبرت عن موضع النبي صلى الله عليه و آله و مكانه و منزلته في الجنة. نعم، [صفحة ١٨٥] قد يتصور التعارض بين صحيحة الحسين بن ابي العلاء اذا قلنا بانها ظاهرة في اشتغال مصحف فاطمه عليها السلام على مسائل الحلال و الحرام باعتبار رجوع الضمير الى الاقرب - و لم نقل بانها ظاهرة في اشتغال الجفر على ذلك او انها مجمل من هذه الناحية - و بين صحيحة حماد بن عثمان التي تنص على نفى وجود مسائل الحلال و الحرام، و من المعلوم ان الاصوليين يذهبون الى تقديم النص على الظاهر في مثل هذه الحالة. و لكن الصحيح ان لا تعارض بين النص و الظاهر بل هو من موارد الجمع العرفي كما نص على ذلك السيد الخوئي و الامام الخميني و غيرهما. [٤٣٢]. ثم انه لو افترضنا ان دلالة الحديثين متساوية من ناحية الظهور فهما في قوة واحدة و لا يوجد حسب الظاهر مرجح لتقديم احدهما على الآخر، و معه فلا مجال ايضا لاثبات وجود مسائل الحلال و الحرام في مصحف فاطمه، لان الاثبات يحتاج الى دليل و هو مفقود حسب الفرض. اما اذا قلنا بان رواية حماد بن عثمان ضعيفة سنداً و ان صحيحة الحسين بن ابي العلاء ظاهرة في اشتغال مصحف فاطمه عليها السلام على مسائل الحلال و الحرام فانه على هذا الفرض فقط يصح القول ان مصحف فاطمه عليها السلام يحتوي على الاحكام الشرعية ايضا، و لكن بما ذكرناه من الادلة و الشواهد يتبين ان هذا مجرد افتراض لا اكثر.

خلاصة مناقشات مباحث مصحف فاطمه

و حيث ان الجواب السادس لفضل الله هو غاية ما بلغه فهمه و ما اتعب به نفسه لما ذهب اليه من الراي باعتباره ردا على احد مراجع التقليد، و حيث انه قد طرح رايه حول روايات مصحف فاطمه بصورة جامعة كان لابد لنا من طرح ما ينقض رايه بشكل جامع ايضا ليتبين زيفه و انه بعيد عن الدليل العلمي و ان كان في ذلك اعاده لبعض ما سبق. ففضل الله قد سلك طريقا خاصا به في التعامل مع روايات مصحف فاطمه اوصله الى القول بان مصحف فاطمه يحتوي على الاحكام الشرعية الملقاة من رسول الله صلى الله عليه و آله على الزهراء عليها السلام، فكانت تكتب ذلك في مصحف سمي باسمها و هو فيما ذهب اليه قد ارتكب اخطاء جسيمة تنم عن قصور و سطحية في فهم الاسس العلمية في التعامل مع الروايات، فقد بنى رايه على اسس باطله و هي: ١- اكتفى في استنتاجاته حول مصحف فاطمه بخمسة احاديث فقط رغم انها اكثر من ذلك بكثير، و في بعض ما لم يذكره ما لا يتوافق مع رايه. [صفحة ١٨٦] ٢- ضعف صحيحة ابي عبيدة التي تقول ان مصحف فاطمه عبارة عما كان يحدثها به جبرائيل حول ما سيكون من اخبار عن ذريتها، و ان الامام على كان يكتب ذلك، بذريعة ان المراد به هو المدائني غير الموثق لا الحذاء الموثق، و قد بينا مدى و هن ذلك، و قلنا ان المدائني لم يرد له ذكر سوى في روايتين احدهما باسم ابي عبيدة و الاخرى باسم ابي عبيد، اما الحذاء فقد ورد ذكره في عشرات الروايات و قد اكثر على بن رئاب الرواية عنه، فيحمل الراوي على الاعلى المعهود كما هو الشأن في بقية الموارد المشابهة. ٣- ضعف صحيحة حماد بن عثمان التي تشارك صحيحة ابي عبيدة في المضمون مع اضافة امر زائد و هو عدم احتواء مصحف فاطمه عليها السلام لمسائل الحلال و الحرام بحجة ان في سندها عمر بن عبدالعزيز و قد قالوا عنه انه مخلص يروي المناكير، و قلنا ان التخليط و رواية المناكير ليست من موجبات الطعن في نفس الراوي اذا كان ثقة، و قد ذهب السيد الخوئي (قدس سره) الى وثاقته لوروده في اسانيد تفسير على بن ابراهيم القمي. ٤- استظهر ارادة مصحف فاطمه من قول الامام الصادق عليه السلام لعبد الله بن الحسن في رواية حبيب الخثعمي: «قرات في كتاب امك فاطمه»، مع انه لا دليل على ارادتها اذ يمكن ارادة والده عبد الله بن الحسن فاطمه بنت الحسين،

كما انه لا دليل على تطابق مصحف فاطمه مع كتاب فاطمه، فقد يكون كتاب فاطمه كتابا آخر، و على اقل تقدير فالرواية مجمله من هذه الناحية. ٥- استظهر من قول الامام الصادق عليه السلام في روايد سليمان بن خالد: «و ليخرجوا مصحف فاطمه فان فيه وصية فاطمه» ان الضمير عائد الى مصحف فاطمه، مع ان هناك اجمالا من هذا الجانب اذ يحتمل عوده الى الجفر، و عندما ذكر الحديث مبتورا حاول ان يستظهر ما ذهب اليه، و مع ملاحظة روايات الجفر تطمئن النفس الى ان الضمير عائد الى الجفر لا لمصحف فاطمه، و على فرض عوده على مصحفها، فلا ضرر من ذلك لما قلناه ان التوسعة في محتوى المصحف لا يتعارض مع الروايات التي تقتصر على بعض الامور، فالتعارض يقع بين الاثبات و النفي لا الاثبات و الاثبات. ٦- حاول التشكيك في مضمون خبر حماد بن عثمان من جهة ان الملك جاء ليدخل عليها السرور عما دخلها من الحزن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله، و الرواية تقول: «فشكت ذلك الى امير المؤمنين» مما يدل على انها متضايقة من تحدث جبرائيل معها فيكون نقضا للغرض الذي جاء من اجله، و لكن هذه الشبهة باطلة؛ لانها مبتنية على تفسير المقصود من اسم الاشارة (ذلك) بما اوله اليه، و سياق الحديث يخالف هذا فهو يدل على ان منشأ الشكوى هو عدم تدوين ما يحدثها به [صفحه ١٨٧] جبرائيل لا نفس التحدث، مع ان العلامة المجلسي (رضي الله عنه) ذهب الى ان المراد من شكت اي اخبرت. ٧- اكتفى بعدم وجود ما يدعو الى الكذب في الوثوق بالخبر، فيكون هذا المبني حجة عليه في نفس روايات مصحف فاطمه الاخرى الضعيفة او التي ادعى ضعفها، اذ كيف لم ياخذ بها و اخذ برواية حبيب الخثعمي و سليمان بن خالد الضعيفتين. كما ان هذا حجة عليه ايضا فيما سيأتي من مباحث شهادة الزهراء و الاعتداء عليها حيث انكر بعضها بحجة ضعف السند. ٨- حاول ان يصطنع التنافي و التعارض بين ما جاء في رواية ابي عبيدة التي تدل على ان محتوى مصحف فاطمه هو ما يكون في ذريتها و بين التوسعة المذكورة في رواية حماد بن عثمان التي تدل على ان في مصحفها علم ما يكون من الاحداث التاريخية كظهور الزنادقة سنة ١٢٨ هـ، و يجاب عن هذا بالنقض اولا: بانه قد ذهب الى ان محتوى مصحف فاطمه هو مسائل الحلال و الحرام و وصية فاطمه كما استظهره من روايتي الحسين بن ابي العلاء و سليمان بن خالد و لم يعتبر ان اقتصار الاولى على الحلال و الحرام متعارضا مع توسعة الثانية و شمولها لوصيتها. و ثانيا: بالحل، فقد اجمع الاصوليون على ان التعارض بين الروايات فرع تكاذبها، و التكاذب انما يحصل بين ما يدل على اثبات شيء و ما يدل على نقيضه و هو النفي، و لا تعارض بين اثبات شيء و اثبات شيء آخر يضم الى الاول كما هو الحال هنا. و تشبيها لهذا بمثال عرفي، فلو اخبر شخص ان العالم الفلاني في خطبته عن امير المؤمنين عليه السلام قال انه اول من اسلم، و جاء ثانيا ليخبر انه قال في خطبته ان الامام على هو وصي رسول الله صلى الله عليه و آله فان العرف لا يرى ان احد القولين يكذب الآخر بل يفهم ان خطبة العالم تحتوي على كلا الامرين معا. ٩- ادعى ان الروايات متعارضة مع بعضها، فبعضها يدل على ان الامام على عليه السلام هو الذي كتب مصحف فاطمه عليها السلام عما حدثه الملك عما يجري في ذريتها و علم ما يكون كما في روايتي ابي عبيدة و حماد بن عثمان، و البعض الآخر يدل على ان في مصحف فاطمه عليها السلام الحلال و الحرام و وصيتها كرواية الحسين بن ابي العلاء و حبيب الخثعمي و سليمان بن خالد، و كان لابد مع ذلك من ترجيح احدهما على الاخرى كما هو عليه العمل في باب التعارض، فرجح رواية الحسين بن ابي العلاء الصحيحة مؤيدة برواية الخثعمي و سليمان بن ابي عبيدة و حماد الضعيفتين، و قد استظهر من رواية الحسين بن ابي العلاء ان مصحف فاطمه عليها السلام يحتوي على مسائل الحلال و الحرام وكذلك استظهر من روايتي الخثعمي و سليمان، ولكن بما ان رواية ابن ابي العلاء لم تتعرض لكاتب مصحف فاطمه عليها السلام اكتفى بالتبادر المفهوم عند الاطلاق بان الكاتب هو فاطمه عليها السلام. [صفحه ١٨٨] و فيما ذكره اخطاء عديدة: منها: ان هذا المورد ليس من التعارض بحال؛ لان التعارض انما يكون بين الصحيح و الصحيح، و مع ادعائه بان روايتي ابي عبيدة و حماد ضعيفتان فكيف يجعلهما معارضتين لرواية الحسين بن ابي العلاء؟ و منها: انه اخذ يكيل الامور بمكيالين، فقد ذهب الى وثوق خبري الخثعمي و سليمان على اساس ان مبناه هو حجية الخبر الموثوق به نوعا و يكفي في الوثوق عدم وجود ما يدعو الى الكذب، فاستفاد مما استظهره منهما ان مصحف فاطمه يحتوي على المسائل الشرعية و وصيتها، ولكنه عندما ضعف روايتي حماد و ابي عبيدة الداليتين على ان كاتب

المصحف هو الامام على عما حدثه به الملك لم يعمل مبناه فيهما و اكتفى بالتبادر المفهوم من رواية الحسين بن ابى العلاء و الخثعمي و سليمان في ان كاتب المصحف هو فاطمه، و على فرض تقديم التبادر- او ما يعبر عنه بالاستيحاء- الماخوذ من الخبر الصحيح على الخبر الضعيف- و الذى لا يوجد فيه ما يدعو الى الكذب!- فان هذا يصح في خصوص كاتب مصحف فاطمه، اما فيما يخص تحدث جبرائيل معها فتلك الروايات ساكتة عنه بينما روايتى ابى عبيدة و حماد تنصان على ذلك، و مع ذلك فلم يذهب الى القول به. [صفحة ١٨٩]

هل فى مصحف فاطمه عليها السلام القرآن؟

اشاره

قال فضل الله فى جوابه الثالث: «مصحف الزهراء الذى هو ليس بمعنى القرآن و لكنه مصحف بمعنى مجموعة صحف اى اوراق». و قال فى العدد ٢١ من مجلة الموسم: «اما بالنسبة الى موضوع مصحف فاطمه، قطعاً الآن غير موجود عند احد من العالم، غير موجود عند اى شخص من الشيعة، لا من العلماء و لا من غيرهم، ورد فيه حديث، لكن كلمة المصحف ليس معناه القرآن، كلمة المصحف معناه الاوراق، و لهذا القرآن يسمى كمصحف باعتبار انه يشتمل على اوراق مكتوب فيها هذا الشيء. فكلمة المصحف لا يراد منها ان هناك عند الشيعة قرآنا يسمى مصحف فاطمه...، على كل حال، ليس المراد بالمصحف القرآن او ما يكون بديلاً عن القرآن، الاشتباه الذى حاصل انما هو من اطلاق كلمة مصحف، يعنى المفروض ان القرآن ليس اسمه مصحف، انما سمي مصحف مثلما يسمى كل كتاب مصحف يعنى من الصحف، مثل الصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى او صحف الناس». و ما ذكره و ان كان صحيحا و لكن كان من اللازم ذكر الروايات الواردة فى المقام التى تذكر بعضها ان فى مصحف فاطمه القرآن، و ما يمكن ان يقال فى مقام علاجها، و بدورنا قمنا بجمع الروايات المتعرضة لهذا الامر مع بيان حال اسانيدھا.

الروايات النافية لوجود القرآن فى فاطمه

فمن الروايات التى تنص على عدم وجود شيء من القرآن الكريم فى مصحف فاطمه عليها السلام ما يلى: ١- روى الكليني فى الكافي عند عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن عبدالله بن الحجال، عن احمد بن عمر الحلبي، عن ابى عبدالله الصادق عليه السلام قال: «... و ان عندنا لمصحف فاطمه، و ما يدريهم ما مصحف فاطمه، قلت: و ما مصحف فاطمه؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، و الله ما فيه من قرآنكم حرف واحد». [٤٣٣] و الرواية كما مرت الاشارة اليه صحيحة على رأى العلامة المجلسي و ضعيفة الاسناد على رأى السيد الخوئي بعبدالله بن الحجال فهو مجهول. [٤٣٤]. [صفحة ١٩٠] و كذلك روى الصفار فى بصائر الدرجات، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد الجمال، عن احمد بن عمر، عن ابى بصير نفس مضمون هذه الرواية. [٤٣٥] و اسناد الصفار ضعيف بالحسين بن سعيد الجمال فهو مجهول الا ان يكون المراد به الحسين بن سعيد بن حماد الاهوازي و لكن لم يعهد ان لقب بالجمال، و من المحتمل ان كلمة الجمال تصحيف لكلمة حماد. ٢- روى الكليني فى الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن الحسين بن ابى العلاء، قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «... و مصحف فاطمه ما ازعم ان فيه قرآنا». [٤٣٦] و الحديث تام اسنادا. ٣- روى الصفار فى بصائر الدرجات، عن احمد بن الحسن بن على بن فضال، عن ابى الحسن بن على بن فضال، عن ابى بكير و احمد بن محمد، عن محمد بن عبد الملك، عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال: «... و عندنا مصحف اما و الله ما هو [صفحة ١٩١] بالقرآن». [٤٣٧] و الموجود فى طبعة الكتاب ابى بكير و الصحيح ابن بكير، و فى السند ضعف بمحمد بن عبد الملك فهو مشترك بين جماعة، و هم جميعا بين ضعيف و مهمل. ٤- روى الصفار عن عباد بن سليمان، عن سعد بن سعد، عن

على بن ابي حمزة، عن العبد الصالح عليه السلام قال: «عندى مصحف فاطمه ليس فيه شيء من القرآن». [٤٣٨] وفي السند ضعف بعباد بن سليمان فهو مهمل عند السيد الخوئي اذ لم يرد في حقه توثيق مع انه ذكر في اسناد كامل الزيارات، اما العلامة المامقاني فقد ذهب الى حسنه، و كذلك اختلفا في علي بن ابي حمزة البطائني، وقد مرت الاشارة اليه. ٥- روى الصفار عن محمد بن الحسين، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن حماد بن عثمان، عن علي بن سعيد، عن ابي عبدالله عليه السلام: «... و عندنا و الله مصحف فاطمه ما فيه آية من كتاب الله». [٤٣٩] وفي السند ضعف بعلي بن سعيد. ٦- روى الصفار عن احمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن ابيه الحسن، عن ابي المغراء، عن عنبسة بن مصعب، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «... و مصحف فاطمه ما ازعج انه قرآن». [٤٤٠] وفي السند ضعف بعنبسة بن مصعب فلم يرد في حقه توثيق الا ذكره في اسناد كامل الزيارات لابن قولويه، وقد مر ما فيه. ٧- روى الصفار، عن احمد بن موسى، عن الحسين بن علي بن النعمان، عن ابي زكريا يحيى، عن عمرو الزيات، عن ابان و عبدالله بن بكير قال: لا اعلمه الا ثعلبه او علاء بن زرین، عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام: «... و خلفت فاطمه مصحفا ما هو قرآن». [٤٤١] وفي السند ضعف بابي زكريا يحيى و عمرو الزيات، وقد مرت الاشارة الى ذلك عند الحديث عن الروايات المتعرضة لمصدر مصحف فاطمه، و قلنا انه من المحتمل حصول تصحيف و ان الصحيح هو: عن ابي زكريا يحيى بن عمرو الزيات. ٨- روى الصفار، عن يعقوب بن يزيد و محمد بن الحسين، عن محمد بن ابي عمير، عن عمر بن اذينة، عن علي بن سعد، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «... و فيه مصحف فاطمه ما فيه آية من القرآن». [٤٤٢] وفي السند ضعف بعلي بن سعد او سعيد. ٩- روى الصفار، عن السندی بن محمد، عن ابان بن عثمان، عن علي بن الحسين، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «... و عندنا مصحف فاطمه اما و الله ما فيه حرف من القرآن». [٤٤٣] وفي السند ضعف بعلي بن الحسين. ١٠- روى الصفار، عن عبدالله بن جعفر، عن موسى بن جعفر، عن الوشاء، عن ابي حمزة، عن ابي عبدالله عليه السلام: «مصحف فاطمه، ما فيه شيء من كتاب الله». [٤٤٤] وفي السند ضعف بموسى بن جعفر. [صفحة ١٩٢] ١١- روى الصفار، عن عمران بن موسى، عن محمد بن الحسين، عن عيسى بن هاشم، عن محمد بن ابي حمزة و احمد بن عايد، عن ابن اذينة، عن علي بن سعيد، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «... و فيه مصحف فاطمه ما فيه آية من القرآن». [٤٤٥] و محمد بن ابي حمزة مشترك بين التيملي و هو مجهول و ابن ابي حمزة الثمالي الثقة، و لكن ذلك لا يضر في صحة اتصال السند لان عيسى بن هاشم يروى الحديث عن شخصين احدهما محمد بن ابي حمزة المشترك بين الثقة و المجهول و الآخر احمد بن عائد الثقة فيكون السند متصلا عن طريق ابن عائد. نعم العمد في التضعيف هو وجود علي بن سعيد فهو مشترك بين مهملين. ١٢- روى الصفار، عن محمد بن الحسين، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ابان بن عثمان، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي عبدالله عليه السلام: «... و عندنا مصحف فاطمه اما و الله ما فيه حرف من القرآن». [٤٤٦] وفي السند ضعف بعلي بن ابي حمزة البطائني، و قد مر الخلاف فيه بين السيد الخوئي من جهة و الامام الخميني و الشيخ المامقاني من جهة اخرى.

الروايات المثبتة لوجود القرآن في مصحف فاطمه

اما الروايات التي ذكرت ان في مصحف فاطمه القرآن، فهي كما يلي: ١- ما جاء سابقا في الرواية التاسعة من الروايات التي ذكرناها فيما يختص بمحتوى مصحف فاطمه، و قد رواها ابن جرير الطبري في دلائل الامامة عن الامام الباقر عليه السلام و جاء في الرواية: «و فيه علم القرآن كما انزل و علم التوراة كما انزلت و علم الانجيل كما انزل و علم الزبور». و قد ذكرنا آنفا ان سندها ضعيف بعلي بن سليمان و جعفر بن محمد و محمد بن احمد بن حمدان. ٢- ما رواه الكليني في روضة الكافي عن عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن ابيه، عن ابي بصير قال: «بينا رسول الله ذات يوم جالسا اذ قبل امير المؤمنين، فقال له رسول الله: ان فيك شبها من عيسى بن مريم، و لو لا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملا من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة، قال: فغضب الاعرابيان و المغيرة بن شعبه و عدة من قريش معهم،

فقالوا: ما رضى ان يضرب لابن عمه مثلاً- الا- عيسى بن مريم، فانزل الله على نبيه فقال: (و لما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون- وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون-ان هو الا عبد انعمنا عليه و جعلناه مثلاً لبنى اسرائيل- و لو نشاء لجعلنا منكم)- يعنى بنى هاشم- (ملائكة فى الارض يخلفون). قال: فغضب [صفحہ ١٩٣] الحارث بن عمرو الفهرى فقال: (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك)- ان نبى هاشم يتوارثون هرقل- بعد هرقل- (فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم)، فانزل الله عليه مقالة الحارث و نزلت هذه الآية (و ما كان الله ليعذبهم و انت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون)، ثم قال له: يابن عمرو اما تبق و اما رحلت؟ فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما فى يدك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب و العجم، فقال له النبى صلى الله عليه و آله: ليس ذلك الى، ذلك الى الله تبارك و تعالى، فقال: يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبة و لكن ارحل عنك، فدعا براحلته فركبها، فلما صار بظهر المدينة اتته جندله فرضخت هامته، ثم اتى الوحي الى النبى فقال: (سال سائل بعذاب واقع للكافرين)- بولايه على- (ليس له دافع من الله ذى المعارج)، قال: قلت: جعلت فداك، انا لا نقرؤها هكذا، فقال: هكذا و الله نزل بها جبرائيل على محمد و هكذا هو و الله مثبت فى مصحف فاطمه، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لمن حوله من المنافقين: انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به، قال الله عز و جل: (و استفتح و خاب كل جبار عنيد). [٤٤٧]. و فى السند سهل بن زياد الآدمى الرازى المختلف فى امره، فقد ذهب السيد الخوئى الى ضعفه، اما الامام الخمينى و العلامة المامقانى فقد ذهبا الى اعتبار روايته، [٤٤٨] و لكن عمدة الضعف هو فى محمد بن سليمان و ابيه سليمان بن عبد الله الديلمى، اما اضممار الرواية فلا يضر حيث ان ابا بصير يقول فى نهاية الرواية: (جعلت فداك)، ما يبين انه ينقلها عن الامام المعصوم عليه السلام. ٣- ما جاء فى كتاب كنز جامع الفوائد و تاويل الآيات الطاهرة (مخطوط) عن احمد بن القاسم، عن احمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله: انه تلا هذه الآية (سال سائل بعذاب واقع للكافرين)- بولايه على- (ليس له دافع)، ثم قال: هكذا هى فى مصحف فاطمه». [٤٤٩] و الرواية ضعيفة باحمد بن القاسم، و احمد بن محمد السيارى، و محمد بن سليمان و ابيه. و جاء فى نفس هذا الكتاب بعد ان ذكر الرواية السابقة: و روى البرقى، عن محمد بن سليمان، عن ابيه، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله انه قال: «هكذا و الله انزلها جبرائيل على النبى، و هكذا هو مثبت فى مصحف فاطمه». و الرواية ضعيفة بمحمد بن سليمان الديلمى و ابيه. [٤٥٠]. [صفحہ ١٩٤]

هل يمكن الجمع بين الروايات السابقة؟

و بمقارنته بين اسانيد هاتين الطائفتين من الاخبار يتضح حالهما، فان الرواية الثانية من الطائفة الاولى صحيحة السند و هى معصودة ببقية الروايات الموافقة لها فى المضمون و خاصة الرواية الثانية عشر على مبنى الامام الخمينى و المامقانى، و يبقى النظر فى دلالتها. و البادى للنظر ان الجمع بين دالتيهما غير ممكن؛ لان الطائفة الاولى تؤكد انه لا يوجد فى مصحف فاطمه من القرآن آية واحدة بل حرف واحد، بينما تؤكد الطائفة الثانية ان فيه الآية مع تاويلها باستثناء الرواية الاولى التى سياتى الكلام حولها. و من المناسب هنا ان ننقل ما ذكره العلامة المجلسى فى مرآة العقول عند تعليقه على عبارة «ما فيه من قرآنكم حرف واحد» الواردة فى صحيحة ابي بصير، قال: «اى فيه علم بما كان و ما يكون. فان قلت: فى القرآن ايضا بعض الاخبار؟ قلت: لعله لم يذكر فيه ما فى القرآن. فان قلت: يظهر من بعض الاخبار اشتغال مصحف فاطمه عليها السلام ايضا على الاحكام؟ قلت: لعل فيه ما ليس فى القرآن. فان قلت: قدورد فى كثير من الاخبار اشتغال القرآن على جميع الاحكام و الاخبار مما كان او يكون؟ قلت: لعل المراد به ما نفهم لا ما يفهمون منه، و لذا قال عليه السلام: قرآنكم». [٤٥١]. و بناء على هذا الكلام فهناك وجه يمكن احتماله للجمع و هو ان يقال: انه لا يوجد فى مصحف فاطمه آية قرآنية واحدة، لكن فيه ما يختص بالقرآن من علوم لا يعرفها الناس و يعرفها المعصومون عليهم السلام، و يناسب هذا الجمع رواية دلائل الامامة التى جاء فيها «و فيه علم القرآن كما انزل و علم التوراة كما انزلت و علم الانجيل كما انزل و علم الزبور...»، و لا يخفى

ان هذا الجمع لا يلتئم مع الرواية الثانية و الثالثة من الطائفة الثانية التي تنص على ان في مصحف فاطمة الآيات القرآنية. و كيف كان، فالاولى للتفصلي عن هذا التعارض - لو قبلنا باسناد الطائفة الثانية - هو ان نقول بوجود مصحف آخر لفاطمة الزهراء عليها السلام فيه القرآن مع تاويله. [صفحة ١٩٥]

نسبة كتاب الاختصاص

اشاره

استدل فضل الله لا بطلان نسبة كتاب الاختصاص للشيخ المفيد بامرین: الاول: ما المح اليه بقوله: «لماذا يقولون ان هذا الكتاب ليس للشيخ المفيد»، حيث ان هذه العبارة توحى للمستمع ان غالبية العلماء يقولون بعدم صحة نسبة هذا الكتاب للشيخ المفيد. الثاني: مخالفة بعض ما جاء في الكتاب للعقل و منه الحديث الذي ذكره، و نحن ننقله بنصه كما جاء في الاختصاص، فقد روى عن عبدالله بن مسعود انه قال: «اتيت فاطمة عليها السلام فقلت لها: اين بعلك؟ فقالت: عرج به الى السماء، فقلت: فيماذا؟ فقالت: ان نفرا من الملائكة تشاجروا في شئ فسالوا حكما من الآدميين فاوحى الله اليهم ان تخيروا فاختاروا على بن ابي طالب عليه السلام». [٤٥٢].

الامر ١٠

يبدو من مجموعة الأدلة و القرائن ان نسبة كتاب الاختصاص الى الشيخ المفيد من الامور المتفق عليها عند كثير من علمائنا الابرار، فالعلامة المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) يروى عنه في البحار، و يقول في الفصل الاول من مقدمته كتابه تحت عنوان في بيان الاصول و الكتب الماخوذ منها ما يلي: «... و كتاب الارشاد و كتاب المجلس و كتاب النصوص و كتاب الاختصاص و الرسالة الكافية في ابطال توبة الخاطئة، و رسالة مسار الشيعة في مختصر التواريخ الشرعية و كتاب المقنعة و كتاب العيون و المحاسن المشتهر بالفصول و كتاب المقالات، و كتاب المزار و كتاب ايمان ابي طالب و رسائل ذبائح اهل الكتاب و المتعة و سهو النبي و نومه عن الصلاة، و تزويج امير المؤمنين بنته من عمر و وجوب المسح و اجوبة المسائل السروية و العكبرية و الاحدى و الخمسين و غيرها، و شرح عقائد الصدوق كلها للشيخ الجليل المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس الله لطيفه». [٤٥٣]. و في الفصل الثاني من مقدمته البحار الذي عقده لبيان الوثوق في الكتب المذكورة و اختلافها في ذلك، قال عند تعرضه لكتب الشيخ المفيد ما يلي: «و كتاب الارشاد اشهر من مؤلفه (رحمه الله)، و كتاب المجالس وجدنا منه نسخا عتيقة و القرائن تدل على صحته، و اما كتاب الاختصاص فهو كتاب لطيف مشتمل على احوال اصحاب النبي صلى الله عليه و آله و الاثمة عليهم السلام و فيه اخبار غريبة، و نقلته من نسخة عتيقة و كان مكتوبا على عنوانه: كتاب مستخرج من كتاب الاختصاص نصيف ابي على احمد بن الحسين بن احمد بن عمران (رحمه الله)، و لكن كان بعد الخطبة هكذا: قال محمد بن [صفحة ١٩٦] محمد بن النعمان: حدثني ابو غالب احمد بن محمد الزراري و جعفر بن محمد بن قولويه الى آخر السند، و كذا الى آخر الكتاب يبتدى من مشايخ الشيخ المفيد، فالظاهر انه من مؤلفات المفيد (رحمه الله)، و سائر كتبه للاشتهار غنية عن البيان». [٤٥٤]. و قد خص الحر العاملي (المتوفى سنة ١١٠٤ هـ) الفائدة الرابعة من فوائد خاتمة المستدرک من كتابه وسائل الشيعة لذكر الكتب المعتمدة التي نقل منها احاديث كتابه، و قد عد منها كتاب الاختصاص للشيخ المفيد. [٤٥٥] اما الفائدة الخامسة فقد عقدها لبيان بعض الطرق التي يروى بها الكتب التي ذكرها في كتابه عن مؤلفيها، و قال فيها: «و انما ذكرنا ذلك تيمنا و تبركا باتصال السلسلة باصحاب العصمة عليهم السلام لا لتوقف العمل عليه لتواتر تلك الكتب و قيام القرائن على صحتها و ثبوتها». [٤٥٦] ثم شرع في ذكر طرقه اليها. و قال ايضا في مقدمته كتابه الوسائل ما يلي: «... و لم انقل فيه الاحاديث الا من الكتب المعول عليها التي لا تعمل الشيعة الا بها و لا ترجع الا اليها، مبتدئا باسم من نقلت الحديث من كتابه، ذاكرا للطرق و الكتب و ما يتعلق بها في آخر

الكتاب، اللقاء للاشعار باخذ الاخبار من تلك الكتب و حذرا من الاطناب، و لم اقتصر فيه على حديث الكتب الاربعة و ان كانت اشهر مما سواه بين العلماء لوجود كتب كثيرة معتمدة من مؤلفات الثقات الاجلاء، كلها متواترة النسبة الى مؤلفيها لا يختلف العلماء و لا يشك الفضلاء فيها...» [٤٥٧] و في الفصل اللاحق عد كتاب الاختصاص من جملة الكتب المعتمدة و نسبه الى الشيخ المفيد. [٤٥٨].

و في الذريعة الى تصانيف الشيعة قال الشيخ الطهراني: «كتاب الاختصاص اى المستخرج من الاختصاص الذى ألفه الشيخ ابو على المذكور (و يقصد به احمد بن الحسين بن احمد بن عمران) للشيخ ابي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ، استخرجه من الاختصاص المذكور و ادرجه فى كتابه الموسوم بالعيون و المحاسن على ما نبينه، توجد نسخة منه فى الخزانة الرضوية تاريخ كتابتها ١٠٥٥ هـ، ذكر كاتبها انه كتبها عن مجموعة كلها مستخرجة من كتب القدماء، و فيها هذا المستخرج من كتاب الاختصاص لابي على المذكور، استخرجه من الشيخ المفيد، و نسخة من مكتبة مدرسة سبهسالار بطهران بخط الشيخ العالم المصنف احمد بن عبدالله بن احمد بن اسماعيل البحرانى النجفى، كتابتها سنة ١١١٨ هـ، و ذكر فى آخره انه مختصر من كتاب الاختصاص لابي على المذكور، و كاتب هذا دون [صفحة ١٩٧] مجموعة نفيسة اخرى فيها عدة رسائل و كتب علمية و فوائد نافعة، فرغ من كتابه بعض اجزائها سنة ١١٠٦ هـ، و نسخة ثالثة فى النجف فى مكتبة العلامة الاديب الشيخ محمد السماوى و هى بخط الحاج ميرزا محمد بن الحاج شاه محمد الاصفهاني المسكن كتابتها سنة ١٠٨٥ هـ، و عليها تملك الشيخ الحر سنة ١٠٨٧ هـ، ثم ولده الشيخ محمد رضا سنة ١١٠٥ هـ ثم جمع آخر من العلماء و تقريرهم انه للشيخ المفيد استخرجه من الاختصاص للشيخ ابي على احمد بن الحسين بن احمد بن عمران، و الاختصاص هذا من الكتب التى نقل عنها العلامة المجلسى فى البحار و جعل رمزه (ختص)، اوله «الحمد لله الذى لا تدركه الشواهد و لا- تراه النواظر و لا- تحجبه السواتر» الى قوله «هذا كتاب ألفته و صنفته و ألعبت فى جمعه و اسباغه و اقحمته فنونا من الاحاديث و عيون من الاخبار و محاسن من الآثار، و الحكايات فى معان كثيرة من مدح الرجال و فضلهم و اقدار العلماء و مراتبهم و فقههم»، و الظاهر منه انه عين خطبة العيون و المحاسن للمفيد، و قد بدا فيه بما استخرجه من كتاب الاختصاص لابي على المذكور فسمى المجموع به، و الا فهو عين كتابه العيون و المحاسن الذى ذكر اسمه و فهرس مطالبه فى خطبة الكتاب، و بعد ما مر من الخطبة قال الشيخ المفيد على ما هو رسم المؤلفين فى ذكر اسمهم فى اول كتبهم ما لفظه: «قال محمد بن محمد بن النمان: حدثنى ابو غالب و جعفر بن قولويه عن محمد بن يعقوب»، ثم شرع اولا فيما استخرجه من كتاب الاختصاص لابي على المذكور، ثم فيما استخرجه من كتاب فضائل امير المؤمنين عليه السلام لابن داب، ثم من كتاب الجنة و النار لسعيد بن جناح، ثم تراجم جمع من الرجال و مدحهم و فضائلهم و فوائد كثيرة ينتهى بها الكتاب، فهذا الكتاب الموجود هو عين العيون و المحاسن المصرح به فى النجاشى و غيره، و اشتهر بالاختصاص باعتبار اول اجزائه، قال فى كشف الحجب: «قيل ان مؤلف الاختصاص هو جعفر بن الحسين المؤمن الذى تكرر اسمه فى اوائل اسانيد هذا الكتاب، و لكن الظاهر من سياقه انه من تصانيف الشيخ»، اقول: جعفر هذا هو محمد بن الحسين بن على بن شهر يار القمى المؤمن الذى توفى سنة ٣٤٠ هـ بالكوفة بعد انتقاله من قم اليها كما ترجمه النجاشى و لم ينسب اليه الاختصاص، مع انه بمرآه، و انما ذكر من كتبه المزار و النوادر فحسب، فالظاهر ان الشيخ المفيد الذى ولد سنة ٣٣٨ هـ او سنة ٣٣٦ هـ استخرج حديثه من احد هذين الكتابين». [٤٥٩]. و هكذا يتبين ان كثيرا من علمائنا الابرار يذهبون الى صحة هذه النسبة بخلاف ما يوحى اليه ظاهر كلام «فضل الله».

نعم ذهب السيد الخوئى (قدس سره) الى عدم ثبوت نسبة هذا الكتاب الى الشيخ المفيد. [٤٦٠] و لكنه لم يتطرق فى تشكيكه فى هذه النسبة الى وجود مثل هذه الرواية التى استشهد بها فضل الله محاولا الربط بين [صفحة ١٩٨] التشكيك فى نسبة الكتاب و بين وجود مثل هذه الرواية، بل اننا لم نجد احدا من علمائنا انكر النسبة لمثل هذا السبب و نظير هذه الرواية، هذا فضلا عن ان وجود رواية غير مقبولة و مخالفة للعقل - كما يدعى «فضل الله» - لا يستلزم باى حال انكار كل الكتاب، و فى هذا يقول السيد الخوئى فى معرض اجابته لبعض الاشكالات الواردة على كتاب سليم بن قيس: «و ثانيا: ان اشمال كتاب على امر باطل فى مورد او موردين لا يدل على وضعه، كيف و يوجد ذلك فى اكثر الكتب حتى كتاب الكافى الذى هو امتن كتب الحديث و اتقنها». [٤٦١]. و بناء على ما سبق يظهر ان

قول مؤلف «هوامش نقدية»: «و شك الشهيد الصدر و غيره فى صحة نسبة كتاب الاختصاص للشيخ المفيد و لم يطعن احد فى مدى اخلاصه لمذهب اهل البيت عليهم السلام» [٤٦٢] ليس الا مغالطة واضحة، فان الشهيد الصدر لم يشك فى النسبة لوجود مثل رواية ابن مسعود، هذا بالاضافة الى ان امر «فضل الله» و اطروحتة لا ينحصر فى التشكيك فى كتاب او مسالة بل هو منهج قائم على تبني الشذوذ و الآراء الباطلة و المنحرفة بدءا بالعقيدة و انتهاء بالفقه و مرورا بالتاريخ و التفسير و الحديث.

الامر ٢٠

اشاره

اما بالنسبة للامر الثانى فقبل الخوض فيه لابد من التاكيد على نقطتين: الاولى: اننا لا نريد اثبات تحقق وقوع الخبر الذى استنكره فضل الله، و انما نريد مناقشته فيما يطرحه من عدم معقولية مضمون الخبر فى حد ذاته، فهناك فرق بين المقامين واضح. الثانية: اننا نريد من خلال هذه المفردة الجزئية استكشاف بعض المنطلقات الكلية التى يبتنى عليها آراء فضل الله بشكل عام فى تعامله مع النصوص الواردة عن اهل البيت عليهم السلام و مناقشة تلك المنطلقات لمعرفة الغث من السمين.

وجوه عدم التعقل فى الرواية

اما وجوه عدم التعقل فى الرواية فيمكن حصرها عبر النقاط التالية: أ- الوجه الاول: عدم امكان حصول شجار بين الملائكة باعتبار انهم عباد مكرمون يطيعون الله و لا يعصونه فى اى امر، و باعتبار عدم وجود الشهوة لديهم، فلا مجال لصدور المعصية منهم. و قد عمد مؤلف كتاب «مسائل عقائدية» الى تصوير الاشكال بصورة اخرى معترضا على من استشهد بهذه الرواية حيث قال: «اما الرواية الاولى التى ذكرها الميرزا عبدالرسول، فبالاضافة الى بطلانها سندا و عدم ذكرها فى المصادر المعتمدة عند علماء الشيعة انه لا يمكن صدورها عن الصديقة الطاهرة عليها السلام، لمخالفتها للضرورة دين المسلمين و ما عليه جميع العقلاء لان الملائكة [صفحة ١٩٩] عباد مكرمون معصومون باجماع علماء الشيعة و بنص القرآن، فكيف يقع بينهم التشاجر و التنافس؟ و القرآن يقول فى وصفهم عليهم السلام: (بل عباد مكرمون لا- يسبقونه بالقول و هم بامرهم يعملون)، و قوله: (... عليها ملائكة غلاظ شداد لا- يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون)، و قوله: (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون). و يقول الشيخ المفيد: اقول: ان الملائكة مكفلون...، و اقول: انهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار، و على هذا جمهور الامامية. و هذا مما لا يخفى على المبتدا من طلبة العلم، فكيف خفى ذلك على سماحة المرجع المعظم المولى الحاج ميرزا عبدالرسول الاحقاقي؟ و كيف جاز ان تنسب مثل هذه المخالفة الصريحة للصديقة الطاهرة عليها السلام؟ هذا و يقال للمولى الميرزا عبدالرسول: لا يخلو الامر ان الشجار الذى وقع بين الملائكة اما ان يكونا على حق او على باطل او ان بعضهم على حق و البعض الآخر على باطل، فان قال: انهما معا على حق فهو باطل لا يقول به من له مسكة من العلم لان الحق واحد، و لاجل ذلك لا يحتاج الى من يحكم بينهما، لان كلا من المتشاجرين على حق، و ان كانا معا على الباطل فهو مخالف لصريح القرآن من ان الملائكة عباد مكرمون معصومون، هذا أولا، و ثانيا: كيف ياتمن الله سبحانه على ملائكة يفعلون الاباطيل التى تجرهم الى التشاجر؟ و اما اذا قلنا ان بعضهم على حق و البعض الآخر على باطل فياتى فى الثانى نفس المحذور ايضا، فاعتماد الميرزا عبدالرسول على مثل هذه الروايات الباطلة لدليل على بطلان ما يذهب اليه فى قوله: «و الولي المطلق: هو الذى له حق التصرف فى شؤون الكائنات...». فاذا كان اعتماد الميرزا على مثل هذه الروايات الباطلة فالنتيجة تكون كذلك باطلة لبطلان مقدماتها، فالاعتقاد بالولاية المطلقة للائمة فى التصرف فى شؤون الكائنات معناه التفويض، و قد مر الكلام فى التفويض و حكم الاسلام فى المفوضة، و من هنا يظهر بطلان ما يقوله الميرزا: «بعد توضيح هذا المطلب تحل الاشكالات التى يستشكلها بعض النفوس الضعيفة فى امر الولاية

الكليّة المطلقة لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله خصوصا ان لنا فى هذا الشأن روايات متواترة». و نحن نربا بالميرزا عبدالرسول ان يتهم اعلام الشيعة و مفكرهم فى قوله: «التي يستشكلها بعض النفوس الضعيفة»، فالذى يدعى التواتر فى مثل روايات مدينة المعاجز و ما شاكلها من روايات الغلاة التي تخالف النصوص القرآنية و ماهو المجمع عليه فلا عبرة بما يقوله، و هل يعقل لمن له مسحة من الايمان ان يعتقد بان الامام على عرج به جبرائيل الى السماء ليحكم بين الملائكة الذين تشاجروا فى شىء؟ و هل الملائكة لديهم من الغرائز التي توجب التشاجر؟ سبحانه الله كيف خفى على الميرزا عبدالرسول المولى المعظم ذلك؟». [٤٦٣]. [صفحة ٢٠٠] جواب الوجه الاول اما اولاً، فان ضعف السند ليس دليلاً على بطلان المتن فى حد ذاته، فمثلاً لو ورد فى حديث ضعيف السند بان آصف بن برخيا استطاع ان ياتى بعرش بلقيس من اليمن الى النبى سليمان عليه السلام قبل ان يرتد اليه طرفه،- و لنفترض انه لم يات ذكر لهذه الواقعة فى القرآن الكريم، اى لم يكن الحديث قطعى الصدور- فهل يعنى ضعف السند ان مضمون الحديث باطل فى حد ذاته؟ بالطبع لا يمكن القول بذلك، و ان لم يصح القول و الجزم بتحقيق المتن ايضا، فغاية ما يمكن قوله فى الحديث الضعيف هو سقوط اعتبار الحديث و عدم وجود الدليل على اخذ به و ليس وجود الدليل على عدم الاعتبار، و لذا ان وجد الشاهد على صدق الحديث و دلت القرينة عليه اخذ به، و الا يترك العمل و القول به، و محل الكلام انما هو فى البطلان الذاتى كما يدعيه مؤلف كتاب «مسائل عقائدية». اما ثانياً: فان القصّة قد وردت فى كتاب معتبر هو كتاب الاختصاص، و قد مر كلام العلامة المجلسى و الحر العاملى و آقا بزرك الطهرانى فى تصحيح نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد، و مع التسليم بعدم صحة نسبة الكتاب للشيخ المفيد فان ذلك لا يعنى اسقاط اعتبار اصل الكتاب. ثم انه على فرض التسليم ببطلان المتن فى حد ذاته فان ذلك لا يخذل فى اعتبار الكتاب الناقل، و قد مر كلام السيد الخوئى حول كتاب سليم بن قيس و دفاعه عن الاعتراض الموجه اليه فى هذا الخصوص اذ لو صح الطعن فى اعتبار كتاب لوجود حديث باطل لصح الطعن فى اعتبار الكتب الاربعة، و معه فلا يصح الطعن فى كتاب مدينة المعاجز للعلامة الجليل السيد هاشم البحرانى مع ورد الحديث فى المصدر الذى نقل عنه اى كتاب الاختصاص. و للاسف فان مؤلف «مسائل عقائدية» فى سبيل الدفاع عن بعض علمائنا الاجلاء- لمجرد اعتبار عدم القول بالولاية التكوينية نابعا من النفوس الضعيفة و هو طعن فيهم- اخذ فى الطعن فى العلامة السيد هاشم البحرانى و جعل كتابه فى مصاف الكتب الراوية للغلاة، و هو الذى قال عنه الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر (قدس سره) فى مقام تنفيذ القول بكون العدالة بمعنى الملكة: «... بل عليه لا يمكن الحكم بعدالة شخص ابدا، الا فى مثل المقدس الاردبيلي و السيد هاشم على ما ينقل من احوالهما...». [٤٦٤]. و قال عنه الحر العاملى (رضوان الله عليه) صاحب الوسائل: «فاضل عالم ماهر، مدقق فقيه، عارف بالتفسير و العربية و الرجال». [٤٦٥]. [صفحة ٢٠١] و قال عنه الشيخ يوسف البحرانى (رضوان الله عليه) صاحب الحقائق: «و كان السيد المذكور فاضلاً محدثاً، جامعاً متتبعا للاخبار بما لم يسبق اليه سابق سوى شيخنا المجلسى... و انتهت رئاسة البلد- بعد الشيخ محمد بن ماجد المتقدم- الى السيد المذكور، فقام بالقضاء فى البلاد، و تولى الامور الحسبية احسن قيام، و قمع ايدى الظلمة و الحكام، و نشر الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و بالغ فى ذلك و اكثر، و لم تاخذه لومة لائم فى الدين، و كان من الاتقياء المتورعين، شديدا على الملوكة و السلاطين». [٤٦٦]. بل ان بعضهم ذهب الى تفوق السيد هاشم البحرانى على الشيخ المجلسى كما نقله السيد محسن الامين عن مؤلف «تنمئة امل الآمل» الذى قال: «كان من جبال العلم و بحوره، لم يسبقه سابق و لا- لحقه لا- حق فى طول الباع و كثرة الاطلاع حتى العلامة المجلسى، فانه نقل عن كتب ليس فى البحار لها ذكر مثل كتاب ثاقب المناقب، و بستان الواعظين، و ارشاد المسترشدين، و تفسير محمد بن العباس الماهيار، و تحفة الاخوان، و كتاب الجنة و النار، و كتاب السيد الرضى فى مناقب امير المؤمنين عليه السلام، و امالى المفيد النيشابورى، و كتاب مقتل الثانى للشيخ على بن طاهر الحلى، و كتاب المعراج للصدوق، و كتاب تولد امير المؤمنين عليه السلام لابي مخنف، و تفسير السدى و غير ذلك». [٤٦٧]. و لا يظن احد ان السيد هاشم البحرانى لم يكن مطلعاً على علم الرجال فقد مر بنا قول الحر العاملى فى حقه، و يدل على سعة اطلاعه فى احوال الرجال و ترتيب طبقاتهم و حرصه على تمييز الصحيح من غيره تاليفه لبعض الكتب القيمة فى هذا المجال مثل كتاب «ترتيب التهذيب» و

«تعريف رجال من لا- يحضره الفقيه» و «تنبيهات الارب في رجال التهذيب»، ولكنه كان يعتمد في بعض كتبه الى جمع الاحاديث المرتبطة بموضوع الكتاب، فهو مثل العلامة المجلسي و كتابه البحار، فقد اورد فيه احاديث اقر بضعفها في كتبه الاخرى كمرآة العقول و ملاذ الاخير. و لا يخفى ان المعارض على السيد هاشم البحراني قد اورد في كتابه العديد من الاحاديث الضعيفة! يعرف ذلك من له ادنى معرفة برواة الاحاديث. ثالثا: خلط مؤلف «مسائل عقائديه» بين عصمة الملائكة و هو امر متفق عليه بين علمائنا و بين حصول الاختلاف بين الملائكة، فان من غير المعقول في الملائكة هو اتباعهم الغريزة- لعدم وجودها فيهم- و مخالفتهم لامر الله سبحانه و تعالى، اما الاختلاف بينهم حول مسائل مختلفة فجائز، لان الاختلاف لا يعود دائما الى متابعة الغريزة حتى ترتب على بطلان وجود الغريزة في الملائكة بطلان وقوع الشجار [صفحة ٢٠٢] و الاختلاف بينهم، بل قد يعود الى الجهل بالامور الغيبية و الى قصور المعرفة، و من ذلك ما اخبر به الله سبحانه و تعالى ملائكته من عزمه على جعل الخليفة في الارض، فقد قالت الملائكة: (اتجعل فيها من يفسد فيها و يفسك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك)، [٤٦٨] و نحن و ان لم نقل بان كلام الملائكة كان على وجه الاعتراض بل كان على وجه الاستخبار و طلب معرفة الحقيقة كما هو الحق فان ذلك لا يلغى امكان حصول الاختلاف فيما يكون منشؤه الجهل، و في قوله تعالى: (اني اعلم ما لا تعلمون) اشارة الى ذلك. و لا يوجد في الحديث اى دلالة على ان الاختلاف و الشجار بين الملائكة كان بمعنى الخصومة و العدا و القتال او فعل الباطل كما ادعاه المؤلف، و يؤيد ذلك تعبير الرواية: «ان نفرا من الملائكة تشاجروا في شىء»، اى ان الاختلاف بينهم كان على امر معين، و لعلها كانت من المسائل الغيبية التى خفيت عنهم و اختص بمعرفتها الامام المعصوم عليه السلام. كما ان الاختلاف ليس مذموما على كل حال، فما اكثر الاختلافات التى اوصلت اصحابها بعد النقاش و التنازع للسؤال عنها عند اهل العلم و الذكر فتحل بذلك الالهام و يصل اصحابها للحقيقة. ثم انه لو افترضنا جدلا ان الرواية تدل على صدور المعصية من الملائكة فانه يمكن مع ذلك توجيه الرواية بالقول ان المعصية الصادرة منهم هى من قبيل ترك الاولى، فكما صح في توجيه قوله تعالى: (فعصى آدم ربه فغوى) [٤٦٩] حمل المعصية على ترك الاولى لان الانبياء معصومون عن الذنب فكذلك نقول هنا. و بهذا التوجيه تحل الكثير من الاشكالات التى يوردها البعض على حديث فطرس الملك و ما شاكله. رابعا: اما استدلال مؤلف «مسائل عقائديه» على ان اختلاف الملائكة يمكن تصوره على ثلاثة احتمالات و كلها باطلة فانه باطل، لان تصويره لا يبطال الاحتمالين الثانى و الثالث مبنى على اساس باطل، فان كون احد الملكين على خطأ لا يستلزم صدور المعصية منه؛ لانه قد يكون وقوعه فى الخطا لجهله بالحق، و لا مانع من ان يجهل الملك بعض الامور، بل ان القول بعلمه بكل شىء مما لا يقبله مؤلف الكتاب نفسه، و الرواية لا تدل على ان وقوع الملكين فى الخطا كان على نحو الاختلاف المنهى عنه كالتقاتل، و ليس من المجازفة القول ان ظاهر الرواية يدل على ان اختلافهم كان على نحو الحوار و النقاش. اما بطلان تصويره لاحتمال الاول فجوابه ان من الممكن ان يكونا جميعا على الحق اذا كان اختلافهم ليس على نحو الايجاب و السلب او التناقض بل كان من قبيل المثبتات، و بمثال توضيحي بسيط: لو اختلف شخصان فى ان قاتل زيد هل هو بكر او عمرو؟ و كان واقع الامر انهما اشتركا جميعا فى قتله، و كان اختلاف الشخصين [صفحة ٢٠٣] ليس على نحو ان ينفى اى واحد منهما صدور القتل عن يدعيه الآخر، فانهما يكونان جميعا على حق فى دعواهما رغم حصول الشجار بينهما، و ان كانت الحقيقة الكاملة هى فى كون قتل زيد متسببا منهما كليهما. اما مسألة تحاكم الملائكة الى امير المؤمنين عليه السلام فلا مانع منه و قد علمه رسول الله صلى الله عليه و آله ألف باب من ابواب العلم يفتح من كل باب ألف باب، بل ان فى بعض الروايات ما يدل على ان الملائكة تتحاكم الى من هو دون امير المؤمنين عليه السلام فى الفضل بدرجة لا يصح معها القياس كاصحاب الامام المهدي القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فقد روى المحدث الطبرى الامامى عن ابي الحسين محمد بن هارون بن موسى، عن ابيه، عن ابي على محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر بن محمد الحميرى، عن محمد بن فضيل، عن الامام ابي الحسن الرضا عليه السلام حيث قال: «اذا قام القائم يامر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين و الجلوس معهم فى مجالسهم فاذا اراد واحد حاجه ارسل القائم من بعض الملائكة ان يحمله الملك حتى ياتى القائم فيقضى حاجته ثم يرده. و من المؤمنين من يسير فى السحاب، و منهم من

يطير مع الملائكة، و منهم من يمشى مع الملائكة مشياً، و منهم من يسبق الملائكة، و منهم من تتحاكم الملائكة اليه، و المؤمنون اكرم على الله من الملائكة، و منهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة». [٤٧٠] و فى اعتبار السند اختلاف، فقد ذهب السيد الخوئى الى ان محمد بن هارون بن موسى و محمد بن الفضيل مهملان بينما ذهب العلامة المامقانى الى توثيقهما. خامساً: و بعد رد المؤلف لهذه الرواية رتب على ذلك القول بطلان الولاية التكوينية للائمة عليهم السلام لما توهمه من بطلان مقدماتها! و قد خلط - كما هى عادته فى مواضع عديدة من الكتاب يحتاج شرحها الى كتاب مستقل - بين التفويض الباطل و بين القول بالولاية التكوينية التى ذهب اليها الكثير من كبار علمائنا كالامام الخمينى الذى قال: «لا يلزم من اثبات الولاية و الحكومة للامام عليه السلام الا يكون لديه مقام معنوى؛ اذ للامام مقامات معنوية مستقلة عن وظيفة الحكومة، و هى مقام الخلافة الكلية الالهية التى ورد ذكرها على لسان الائمة عليهم السلام احياناً، و التى تكون بموجبها جميع ذرات الوجود خاضعة امام «ولى الامر». من ضروريات مذهبنا انه لا يصل احد الى مراتب الائمة المعنوية حتى الملك المقرب و النبى المرسل، و فى الاساس فان الرسول الا-كرم صلى الله عليه و آله و الائمة عليهم السلام - و بحسب رواياتنا - كانوا انواراً فى ظل العرش قبل هذا العالم، و هم يتميزون فى انعقاد النطفة و الطينة، و لهم من المقامات الى ما شاء الله». [٤٧١]. [صفحة ٢٠٤] و الكلام حول الولاية التكوينية و اثباته طويل ليس هذا مجاله، و انما احببت ايراد كلام الامام الخمينى (قدس سره) هنا حتى لا يتصور القارى ان القول به - كما حاول المؤلف ان يوهم - مقتصر على مجموعة خاصة من المؤمنين، و فئة معينة من الشيعة قذفهم بالغلو. و لا يخفى ان ما فى عبارة الامام الخمينى من ان اهل البيت عليهم السلام كانوا قبل خلق هذا العالم انواراً ما يتنافى مع ما اجهد المؤلف نفسه لاثبات كون اول ما خلق الله هو الماء! و قد اكثر المؤلف من الخلط و الخطب فى مواضع كثيرة جداً من الكتاب، و بنى نتائج على مقدمات فاسدة، و نسب الى علمائنا ما لم يقولوه لعدم معرفته لفحوى كلماتهم او لعدم اطلاعه الكافى على كلماتهم الاخرى، و ادخل نفسه فى بحور لا يحسن العوم فيها، و لو انه اوكل الامر الى اهله لكان خيراً له، و لجنب نفسه الاضطرار الى رد احاديث اهل البيت الصحيحة و الوقوع فى تبعات ذلك. [٤٧٢]. [صفحة ٢٠٥] ب- الوجه الثانى: معرفتهم للامام على عليه السلام و اختياره حكماً لهم مع ما بين السماء و الارض من البعد، فكيف عرفت ملائكة السماء بمن يكون على الارض مع اختصاص الملائكة بوظائف معينة، و ظاهر الرواية قد يؤيد ان مكان وظيفتهم هو السماء اذ كان من الممكن نزولهم الى الارض دون ان يعرج جبرائيل عليه السلام بامير المؤمنين عليه السلام اليهم. جواب الوجه الثانى: ما ورد فى الاخبار الكثيرة بما يكاد يكون متواتراً و من المسائل التى لا-خلاف فيها بين اعلام الطائفة من معرفة الملائكة الموجودين فى السماء لامير المؤمنين منذ ان شهدهم الله انوار اهل البيت عليهم السلام مروراً بمناسبات متعددة كالاسراء و تزويج امير المؤمنين بالزهراء عليهما السلام فى السماء و بعض فضائل امير المؤمنين فى نصرته دين الله، و نحن سنذكر من باب الاستئناس و التبرك و ادخال البشرى فى قلوب محبى اهل البيت عليهم السلام و احياء ذكرهم و فضائلهم عليهم السلام جملة من الروايات الدالة على ذلك، مع التعرض احياناً لاسانيدنا من باب الاشارة ليس الا. احاديث معرفة الملائكة لامير المؤمنين ليلة الاسراء: فمن الاحاديث التى وردت حول معرفة الملائكة لامير المؤمنين عليه السلام عند ما اسرى بالنبي صلى الله عليه و آله ما يلى: ١- روى ابن شاذان باسناده عن ابي سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «ما مرت فى ليلة اسرى بى بشيء من ملكوت السموات و لا-على شىء من الحجب من فوقها الا-وجدتها كلها مشحونة بكرام ملائكة الله تعالى ينادون: هنيئاً لك يا محمد فقد اعطيت ما لم يعط احد قبلك و لا يعطاه احد بعدك، اعطيت على بن ابي طالب عليه السلام اخاً، و فاطمة زوجته بنتاً، و الحسن و الحسين اولاداً، و محبيهم شيعة. يا محمد انك افضل النبيين، و على افضل الوصيين، و فاطمة سيده نساء العالمين، و الحسن و الحسين اكرم من دخل الجنان من اولاد المرسلين، و شيعتهم افضل من تضمته عرصات القيامة، يشتملون على غرف الجنان و قصورها و متزهاها، فلم يزالوا يقولون ذلك فى مصدرى و مرجعى، فلو لا ان الله تعالى حجب عنها آذان الثقلين لما بقى احد الا سمعها». [٤٧٣]. ٢- و نقل السيد هاشم البحرانى فى حلية الابرار و كذلك فى مدينة المعاجز ضمن معجزات مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما وراه الكلينى فى الكافى عن الامام الصادق عليه السلام فى حديث المعراج، و جاء

فيه: «ثم فتحت ابواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي صلى الله عليه وآله افواجا، وقالت: يا محمد كيف اخوك؟ اذا نزلت فاقره السلام، قال النبي صلى الله عليه وآله: افتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقتك وميثاقه منا وميثاق شيعته الى يوم القيامة علينا، وانا لتتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمسا - يعنون في وقت كل صلاة - وانا لنصلي عليك وعليه». [٤٧٤].

[صفحة ٢٠٦] وسند الحديث كما رواه الكليني هكذا: علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن ابن اذينة، عن ابي عبد الله عليه السلام. والحديث صحيح بالاتفاق. وقال العلامة المجلسي عن سند هذا الحديث: «الحديث الاول حسن، وروى مثله في العلل باسناد صحيح». [٤٧٥]. اقول: بل هو صحيح على مبني من تاخر عنه في ابراهيم بن هاشم. وبالمناسبة، ما هو السر في عدم ذكر مؤلف كتاب «صحيح الكافي» هذا الحديث الصحيح في كتابه. [٤٧٦] فرجال السند من الشيخ الكليني الى محمد بن ابي عمير من اجله الرواة، وكذلك عمر بن اذينة فقد وثقه الشيخ الطوسي وقال عنه النجاشي: «شيخ اصحابنا البصريين ووجههم». [٤٧٧]. اما المتن فقد اجاب العلامة المجلسي في شرح مرآة العقول عن كل ما يوهم بضعف فيه، وان اسلوب رد الحديث بحجود وجود ثغرة بسيطة يمكن توجيهها ليستوجب رد الكثير من فضائل اهل البيت عليهم السلام، بل ويؤثر ذلك في الافتاء ببعض المسائل الفقهية من عدمه. ولكن مؤلف «صحيح الكافي» وللأسف حذف الكثير من الروايات الصحيحة، يلاحظ ذلك كل من تتبع الكتاب. وقد مرت الاشارة سابقا الى ان وجود مضمون خاطي في الروايد لا يوجب اسقاط الرواية الصحيحة كلها بل يقتصر فيه على مورد الخطا الا ان ثبت بدليل آخر خطأ الباقي ايضا، كان يكون المتن مترابطة في اجزائه بحيث لا يمكن التفكيك بين المقطع المسلم بطلانه وبقية المقاطع.

احاديث استبشار الملائكة بزواج امير المؤمنين: ومن الاحاديث التي تذكر ان الملائكة جميعا قد استبشرت بزواج امير المؤمنين من الزهراء عليهما السلام ما يلي: ١- روى ابن جرير الطبري باسناده عن انس بن مالك، قال: «ورد عبدالرحمن بن عوف الزهري و عثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له عبدالرحمن: يا رسول الله تزوجني فاطمة ابنتك؟ وقد بذلت لها من الصداق مائة ناقة سوداء زرق الاعين محملة كلها قباطي مصر، وعشرة آلاف دينار. ولم يكن من اصحاب رسول الله ايسر من عبدالرحمن و عثمان. و قال عثمان: و انا بذلك ذلك و انا اقدم من عبدالرحمن و قال له: انك تهول على بمالك؟ فتحول الحصى درا فقومت درة من تلك الدرر فاذا هي تفي بكل ما يملكه عبدالرحمن. و هبط جبرائيل في تلك الساعة فقال: يا احمد ان الله يقرئك السلام و يقول: قم الى علي بن ابي طالب فان مثله مثل الكعبة يحجج اليها و لا تحجج الى احد. ان الله امرني ان آمر رضوان خازن الجنان ان يزين الاربع جنان، و امر شجرة طوبى و سدرة المنتهى ان تحملا الحلى و الحلل، و امر الحور العين ان يتزين و ان [صفحة ٢٠٧] يقفن تحت شجرة طوبى و سدرة المنتهى، و امر ملكا من الملائكة يقال له راحيل، و ليس في الملائكة افصح منه لسانا، و لا اعذب منه منطقا، و لا احسن وجهها ان يحضر الى ساق العرش، فلما حضرت الملائكة و الملك اجمعون امرني ان انصب منبرا من النور و امر راحيل ان يرقى، فخطب خطبة بليغة من خطب النكاح، و زوج عليا من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها الى يوم القيامة، و كنت انا و ميكائيل شاهدين، و كان وليها الله تعالى، و امر شجرة طوبى و سدرة المنتهى ان تنثرا ما فيهما من الحلى و الحلل و الطيب، و امر الحور ان يلتقطن ذلك و ان يفتخرن به الى يوم القيامة». [٤٧٨]. ٢- و روى ابن جرير الطبري ايضا عن ابي الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا احمد بن علي بن مهدى، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا، عن ابيه، عن جده، عن ابيه الباقر عليهم السلام قال: حدثني جابر بن عبد الله الانصاري، قال: «لما كانت الليلة التي اهدى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة الى علي عليه السلام، دعا عليا فاجلسه عن يمينه، و دعا فاطمة فاجلسها عن شماله، ثم جمع راسيهما و قام و قاما و هو بينهما يريد منزل علي عليه السلام، فكبر جبرائيل في الملائكة، فسمع النبي التكبير فكبر و كبر المسلمون، فكان اول تكبيرة في زفاف و صارت سنة». [٤٧٩] محمد بن هارون حسن عند المامقاني لترحم النجاشي عليه، و احمد بن علي و ابوه مذكوران في اسناد كامل الزيارات. ٣- روى الصدوق في اماليه باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ان الله تبارك و تعالى آخى بيني و بين علي بن ابي طالب، و وزجه ابنتي من فوق سبع سماواته، و اشهد على ذلك مقربي ملائكته. و جعله لى وصيا و خليفة فعلى منى و انا منه، محبه محبي، و مبغضه

مبغضى، و ان الملائكة لتتقرب الى الله بمحبته». [٤٨٠] . ٤- و روى ابن شهر آشوب المازندراني عن تاريخي الخطيب و البلاذري و عن حليّة ابى نعيم، و ابانة العكبرى عن سفيان الثوري، عن الاعمش، عن الثوري، عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: «اصاب فاطمة صبيحة يوم العرس رعدة، فقال لها النبي صلى الله عليه و آله: يا فاطمة زوجتك سيدا في الدنيا، و انه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة لما اراد الله تعالى ان املك بعلى امر الله تعالى جبرائيل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفا ثم خطب عليهم، فزوجك من على، ثم امر الله سبحانه شجر الجنان فحملت الحلي و الحلل، ثم امرها فنثرته على الملائكة، فمن اخذ منهم يومئذ شيئا اكثر مما اخذ غيره افتخر به الى يوم القيامة، قالت ام سلمة: لقد كانت فاطمة عليها السلام تفتخر على النساء لانها من خطب عليها جبرائيل عليه السلام». [٤٨١] . [صفحة ٢٠٨] احاديث مباهاة الملائكة بجهد امير المؤمنين: و مما روى في مناقب امير المؤمنين عليه السلام في الجهاد بين يدى النبي صلى الله عليه و آله و مواساته بنفسه و مباهاة الملائكة بذلك ما يلي: ١- روى الصدوق، عن ابيه و محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ابى الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن ابى الجارود و هشام ابى ساسان و ابى طارق السراج، عن عامر بن واثلة (واثلة) قال: كنت في البيت يوم الشورى فسمعت عليا و هو يقول:....، و الحديث طويل فيه مناشدة امير المؤمنين للحاضرين في المجلس بالشهادة لبعض فضائله التي انفرد بها بحيث تجعله اللائق بالخلافة دون سواه ممن غصبها او يطمع فيها...: «قال: انشدتكم بالله هل فيكم احد بعثه رسول الله ليحيىء بالماء كما بعثني فذهبت حتى حملت بالقربة على ظهري و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردتني حتى اجلسني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني حتى اجلسني، ثم قمت فاجئت الى رسول الله فقال لي: ما حبسك عني؟ فقصصت عليه القصة، فقال: قد جاءني جبرائيل فاخبرني، اما الريح الاولى فجبرائيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك، اما الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلمون عليك، غيري؟! قالوا: اللهم لا، فقال: نشدتكم بالله هل فيكم من قال له جبرائيل: يا محمد اترى هذه المواساة من على؟ فقال رسول الله: انه منى و انا منه، فقال جبرائيل: و انا منكما، غيري؟ قالوا: اللهم لا...، قال: نشدتكم بالله هل فيكم احد جاء الى رسول الله و راسه في حجر جبرائيل فقال لي: ادن منك ابن عمل فانت اولى به منى، غيري؟ قالوا: اللهم لا...». [٤٨٢] و في السند هشام ابوساسان و هو هشام بن السري التميمي و هو مهممل، و ابوطارق السراج مجهول، و لكن ذلك لا يضر باتصال السند؛ لان الحكم بن مسكين يروى الحديث عن ثلاثة احدهم ابوالجارود زياد بن المنذر، و قد ذهب السيد الخوئي الى توثيقه لشهادة القمي في تفسيره و لشهادة الشيخ المفيد في الرسالة العددية، اما المامقاني فقد ذهب الى تضعيفه. و في السند الحكم بن مسكين الثقفي، و قد وثقه السيد الخوئي استنادا لمبناه الذي تراجع عنه في كتاب كامل الزيارات فيكون مهملا، اما المامقاني فقد حسنه و استند في ذلك الى كونه اماميا، و كونه كثير الرواية و مقبولها، و لرواية ابن ابي عمير و الحسن بن محبوب من اصحاب الاجماع و غيرهما من الاجلّة عنه، و كونه صاحب كتب متعددة، و قد قال الشهيد: انه لما كان كثير الرواية و لم يرد فيه طعن فانا اعلم على روايته. [٤٨٣] هذا، و قد عقد المجلسى بابا خاصا في البحار بعنوان: «حب الملائكة له و افتخارهم بخدمته» اورد فيه بعض الاحاديث الدالة على ذلك، فليراجع. [٤٨٤] . [صفحة ٢٠٩] ج- الوجه الثالث: خدمة جبرائيل للامام على عليه السلام و قيامه بمثل هذه المهمة امر مستبعد من جهة ان جبرائيل امين و حى الله، و جليل رتبته عند الله عز و جل مما لا جدال فيه بين المسلمين قاطبة، فكيف يعقل قيامه بمثل هذا الامر و هو مخصوص في النزول على الانبياء و الوحي اليهم دون من سواهم؟ جواب الوجه الثالث: اما اولاء فقد ذكرنا سابقا في فصل مصدر مصحف فاطمة ان تحدث الملك او جبرائيل عليه السلام مع شخص و هبوطه عليه ليس في مانع لا في الكتاب و لا في السنة و هو لا يلزم النبوة، و قد استشهدنا هناك بادلّة من القرآن و السنة. و يضاف الى ما ذكرناه هناك روايات اخرى عديدة تدل على ان جبرائيل عليه السلام تحدث مع غير النبي صلى الله عليه و آله، و منها: ١- ما رواه الصفار بسند صحيح عن الحسن بن على، قال: حدثني عبيس من هاشم، قال: حدثنا كرام بن عمرو الخنعمي، عن عبدالله بن ابى يعفور، قال: «قلت لابي عبدالله: انا نقول ان عليا لينكت في قلبه او ينقر في صدره و اذنه، قال عليه السلام: ان عليا كان محدثا، قال: فلما اكثرت عليه قال عليه السلام: ان عليا كان يوم بنى قريظة و بنى النضير كان جبرائيل عليه السلام عن يمينه، و

ميكائيل عليه السلام عن يساره يحدثانه». [٤٨٥] و روى الصفار نفس مضمون الحديث بسند صحيح ايضا، فقد روى عن محمد بن الحسين، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن عبدالكريم، عن ابن ابي يعفور مثله. [٤٨٦]. ٢- و روى الصفار بسند صحيح عن السندی بن محمد و محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن ابان بن عثمان البجلي، عن ابي بصير قال: «سالت ابا جعفر عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ قال: لا، فقلت: الحكم بن عتيبة يزعم انها تجوز، فقال: اللهم لا- تغفر له ذنبه، ما قاله الله للحكم: انه لذكر لك و لقومك و سوف تسئلون، فليذهب الحكم يمينا و شمالا فوالله لا يوجد العلم الا من اهل البيت نزل عليهم جبرائيل». [٤٨٧] و الشاهد في الحديث ان الضمير في (عليهم) جاء بصيغة الجمع لا- المفرد حتى يعود الى البيت كي يقال ان المقصود من الحديث من كان في البيت اي النبي صلى الله عليه و آله. و لا- يرد على الحديث ان نزول جبرائيل عليه السلام عليهم كان في الاحكام؛ اذ قد يكون المراد ان معرفة الحكم الشرعي الواقعي لا يتسنى الا لمن كانت فيه هذه الخصوصية اي من ينزل جبرائيل عليهم. و يشهد لهذا الحديث ما رواه احمد باسناده الى سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: «ذكر عنده علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: انكم لتذكرون رجلا يسمع و طء جبرائيل عليه السلام فوق بيته». [٤٨٨]. [صفحة ٢١٠] ٣- و روى الحافظ الكنجي الشافعي الذي قتل كسلفه النسائي صاحب السنن في دمشق بتهمة ميله الى اهل البيت باسناده عن عبد الله بن عمر، قال: «كان علي الحسن و الحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبرائيل عليه السلام». ثم عقب الحافظ الكنجي عليه: «قلت: اخرجه الحافظ الدمشقي في مناقبه». [٤٨٩]. و لا يرد على الحديث ان الملائكة بما فيهم جبرائيل عليه السلام موجودات مجردة منزهة عن المادة الجسمانية، فكيف يكون لها زغب؟ فانه يجاب عنه بانه قد ورد في روايات عديدة ان الملائكة تتمثل في صور مختلفة، و تمثل جبرائيل عليه السلام في صورة الصحابي دحية الكلبي مما ورد عن طريق الفريقين. [٤٩٠]. اما تمثل الملائكة بصورة الطائر الذي له ريش، فقد ورد في رواياتنا ايضا، و ليس مقصورا بما رواه الكنجي الشافعي، فقد روى الشيخ الصدوق باسناده الى جارية ابي علي الخيزراني انها رات عندما ولد الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) طورا بيضاء تهبط من السماء و تمسح اجنتها على راسه و وجهه و سائر جسده ثم تطير، قال ابو علي الخيزراني: «فاخبرنا ابا محمد العسكري عليه السلام بذلك فضحك، ثم قال: تلك ملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود، و هي انصاره اذا خرج». [٤٩١]. و قد وردت روايات عديدة منها ما هو صحيح سنداً تدل على ان الملائكة تدخل بيوت الائمة و تطا بسطهم و تتكا على مساوهم و يجمع الائمة من زغبها لاولادهم. منها: ما رواه الشيخ الكليني بسند صحيح عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن الحسين بن ابي العلاء، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «يا حسين - و ضرب بيده الى مساور في البيت - مساور طالما اتكت عليها الملائكة، و ربما التقطنا من زغبها». [٤٩٢]. و منها: ما رواه الكليني بسند صحيح ايضا عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم، قال: حدثني مالك بن عطية الاحمسي، عن ابي حمزة الثمالي، قال: «دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت و هو يلتقط شيئا و ادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت، فقلت: جعلت فداك، هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو؟ فقال: فضله من زغب الملائكة نجمة اذا خلونا، نجعله سيحا لاولادنا، فقلت: جعلت فداك، و انهم [صفحة ٢١١] لياتونكم؟ فقال: يا ابا حمزة، انهم ليزاحموننا على تكاتنا». [٤٩٣] هذا كله على القول بان الملائكة موجودات مجردة ليست لها جسمانية، اما من يذهب الى تجسم الملائكة كالعلامة المجلسي فالاشكال منتف من الاساس. [٤٩٤]. اما ثانيا: فليس في مثل هذه الخدمة اي استبعاد بل هي شرف يختص به جبرائيل عليه السلام دون من سواه من الملائكة، فانه مما اتفقت عليه الشيعة الامامية افضلية الائمة عليهم السلام على الملائكة، و في هذا الصدد يقول السيد المرتضى (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) في جواب المسألة الثالثة من المسائل الرازية: «و قد اجمعت الامامية بلا خلاف بينها على ان كل واحد من الانبياء افضل و اكثر ثوابا من كل واحد من الملائكة، و ذهبوا في الائمة عليهم السلام ايضا الى مثل ذلك». [٤٩٥]. و تبعه على ذلك المحقق الحلي (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ) حيث يقول: «الانبياء افضل من الملائكة و كذلك الائمة عليهم السلام بوجوه»، ثم ذكر وجهين على ذلك، و ختمهما بالوجه الثالث و هو: «النقل الماثور عن اهل البيت عليهم السلام بالنص الصريح على ذلك». [٤٩٦]. و بناء على ذلك فان خدمة المفضول للفاضل هي شرف للمفضول بلا شك،

و يدل على ذلك مجموعة من الروايات وردت فى كتب الفريقين نكتفى فى مقام الاستشهاد بما يلى: ١- ما ذكره عبدالرحمن احمد بن شعيب النسائى صاحب السنن فى كتابه خصائص امير المؤمنين باسناده عن هيرة بن مريم، قال: «خرج الينا الحسن بن على و عليه عمامة سوداء فقال: لقد كان فيكم بالامس رجل ما سبقه الاولون و لا يدركه الآخرون، و ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله، و يقاتل جبرائيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره ثم لا ترد رايته حتى يفتح الله عليه، ما ترك ديناراً و لا درهما الا سبعمائة درهم اخذها من عطائه اراد ان يتاع بها خادما لاهله». [٢٩٧]. ٢- روى ابن شاذان باسناده عن ابن عباس، قال: «صلى بنا رسول الله صلى الله عليه و آله صلاة العصر، ثم قام على قدميه فقال: من يحبني و يحب اهل بيتي فليتبعننى، فاتبعناه [صفحة ٢١٢] باجمعنا حتى اتى منزل فاطمه عليها السلام ففرع الباب قرعا خفيفا، فخرج اليه على بن ابي طالب عليه السلام و عليه شملة، و يده ملطخة بالطين فقال له: يا اباالحسن حدث الناس بما رايت امس. فقال على عليه السلام: نعم فداك ابي و امي يا رسول الله، بينما انا فى وقت صلاة الظهر اردت الطهور فلم يكن عندى الماء، فوجهت ولدى الحسن و الحسين فى طلب الماء، فابطيا على، فاذا انا بهاتف يهتف: يا اباالحسن اقبل على يمينك، فالتفت فاذا انا بقدر من ذهب معلق، فيه ماء اشد بياضا من الثلج و احلى من العسل، فوجدت فيه رائحة الورد، فتوضأت منه، و شربت جرعات ثم قطرت على راسى قطرة وجدت بردها على فؤادى. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: هل تدري من اين ذلك القدس؟ قال: الله تعالى و رسوله اعلم، قال: القدس من اقداس الجنة، و الماء من تحت شجرة طوبى - او قال: من نهر الكوثر - و اما القطرة فمن تحت العرش. ثم ضمه رسول الله صلى الله عليه و آله الى صدره و قبل ما بين عينيه، ثم قال: حبيبى من كان خادمه بالامس جبرائيل عليه السلام فمحله و قدره عند الله عظيم». [٢٩٨]. د- الوجه الرابع: العروج بامير المؤمنين الى السماء امر لا يقبله العقل و لا يستسيغه المنطق، و هو على اقل تقدير امر مستبعد جدا. جواب الوجه الرابع: اولاً: ليس فى ذلك اى استبعاد على مستوى الامكان العقلى، اما وقوعا فقد وقعت للنبي و ليعسى بن مريم - على نبينا و آله و عليه الصلاة و السلام -، قال تعالى: (و قولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه و كان الله عزيزا حكيما)، [٢٩٩] و على بن ابي طالب عليه السلام افضل من عيسى عليه السلام كما هو صريح ما جاء فى اقوال العديد من فطاحل علماء الطائفة، و قد مر علينا فى مبحث منزلة الزهراء كلام الكراجكى تلميذ الشيخ المفيد فى ذلك. و على هذا فلا يستبعد ان يخص الله تعالى الفاضل بالمكرمة التى خص بها المفضل، و بالطبع فاننا لسنا هنا - كما اشرنا اليه سابقا - فى صدد اثبات صحة صدور خبر عروج امير المؤمنين الى السماء لكى يعترض علينا بضعف سنده او بضعف المستند، بل اننا نريد مناقشة متنه من جهة منافاته مع العقل او عدم منافاته فقط. ثانياً: ان عليا عليه السلام هو نفس النبي صلى الله عليه و آله بحكم آية المباهلة باتفاق الشيعة الامامية قاطبة، و من غير البعيد على الله ان يخصه بمثل هذه الكرامة، فاذا لم يكن العروج للنبي صلى الله عليه و آله الى السماء غير معقول فلم لا يكون كذلك بالنسبة لامير المؤمنين عليه السلام؟! [صفحة ٢١٣] ثالثاً: اعتبار مثل هذه المعجزات و الكرامات من اللامعقول سيجعلنا نرفض معظم ما جاء من معاجز الانبياء عليهم السلام ايضا بنفس هذه الحجة. و الذى يظهر لنا ان منشأ هذه الآراء الباطلة لفضل الله هو عدم قدرته على استيعاب و فهم و تحديد المعقول من اللامعقول؛ اذ ان المقام مما لا مجال لانكار امكانه عقلا، و الامكان العادى ليس هو المناط؛ لان المقام هو مقام المعجزة التى كانت خارقة للامكان العادى.

الشيخ المفيد يرد على الاعتراض

و افضل جواب لمثل هذه التخرصات هو ايكالها الى ما ذكره الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) فى مواضع عديدة من كتاب الارشاد ضمن ما اورده من معجزات امير المؤمنين عليه السلام، و نحن ننقله كاملاً - مع ما فيه من الاطالته - لما فيه من الجواب القاطع الذى يميز الحق من الباطل، لتكون الحجة تامة بعد ذلك على من جانب الحق، «و انه لعالم بمناب القصيص». قال فى الفصل الذى

عقده لمعجزة قتاله مع الجن: «و من ذلك ما تظاهر به الخبر من بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى وادي الجن. وقد اخبره جبرائيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيدته، فاغنى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن جماعتهم. فروى محمد بن ابي السري التميمي، عن احمد بن الفرّج، عن الحسن بن موسى النهدي، عن ابيه، عن وبره بن الحارث، عن ابن عباس (رحمه الله)، قال: «لما خرج النبي صلى الله عليه وآله الى بني المصطلق جنب عن الطريق فادركه الليل فنزل بقرب واد وعمر، فلما كان في آخر الليل هبط عليه جبرائيل عليه السلام يخبره ان طائفة من كفار الجن قد استبطنوا الوادي يريدون كيدته صلى الله عليه وآله وايقاع الشر باصحابه عند سلوكهم اياه، فدعى امير المؤمنين عليه السلام فقال له: اذهب الى هذا الوادي فسيعرض لك من اعداء الله الجن من يريدك فادفعه بالقوة التي اعطاك الله عز وجل اياها، وتحصن منهم باسماء الله عز وجل التي خصك بها وبعلمها، وانفذ معه مائة رجل من اخلاط الناس وقال لهم: كونوا معه وامثلوا امره، فتوجه امير المؤمنين عليه السلام الى الوادي، فلما قرب من شفيره امر المائة الذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يؤذن لهم، ثم تقدم فوقف على شفير الوادي وتعوذ بالله من اعدائه وسمى الله عز اسمه واما الى القوم الذين اتبعوه ان يقربوا منه فقربوا، وكان بينهم وبينه فرجة مسافتها غلوة. ثم رام الهبوط الى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد ان يقع القوم على وجوههم لشدها ولم تثبت اقدامهم على الارض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم، فصاح امير المؤمنين عليه السلام: انا على بن ابي طالب بن عبدالمطلب وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه انبثوا ان شئتم. فظهر للقوم اشخاص على صور الزط يخيل في ايديهم شعل [صفحة ٢١٤]

النيران قد اطمأنوا بجنات الوادي، فتوغل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن ويؤم بسيفه يميناً وشمالاً فما لبث الاشخاص حتى صارت كالدخان الاسود، وكبر امير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث انهبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى اسفر الموضع عما اعتراه، فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا ابا الحسن فلقد كدنا نهلك خوفاً واشفقنا عليك اكثر مما لحقنا، فقال عليه السلام لهم: انه لما ترائى لى العدو جهرت فيهم باسماء الله تعالى فتضاءلوا، وعلمت ما حل بهم من الجزع فتوغل الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيئاتهم لآتيت على آخرهم، وقد كفى الله كيدهم وكفى المسلمين شرهم و ستسبني بقيتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به، وانصرف امير المؤمنين عليه السلام بمن معه الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخبره الخبر فسرى عنه ودعا له بخير، وقال له: كيف قد سبقك يا علي الى من اخافه الله بك فاسلم وقبلت اسلامه، ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادي آمنين غير خائفين. وهذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة ولم يتناكروا شيئاً منه. والمعتزلة لمليلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها من معرفة الاخبار تنكره، وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمنه من اخبار الجن وايمانهم بالله ورسوله وما قص الله من نباهم في القرآن في سورة الجن، وقولهم (انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي الى الرشاد فآمنّا به) الى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة، و اذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجوير العقول وجود الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القرآن والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور بطلان طعون المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول، وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبرواية فريقين في دلالة متباينين برهان صحته، وليس في انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه، كما انه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين ما جاء صحته من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله كانشق القمر وحنين الجذع وتسيح الحصى في كفه وشكوى البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاء اطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح في صحتها وصدق روايتها وثبوت الحجج بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة منكرى معجزات امير المؤمنين عليه السلام وبراهينه لما لا خفاء على اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه في هذا المكان...» الخ. الى ان يقول الشيخ المفيد (قدس سره): «ولا ازال اجد الجاهل من الناصبة والمعاند يظهر التعجب من الخبر بملاقاة امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه، و

يتضح لك لذلك و ينسب الرواية الى الخرافات الباطلة، و يضع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك من [صفحہ ٢١٥] معجزاته عليه السلام و يقول انها من موضوعات الشيعة، و تخرص من افتراء منهم للتكسب بذلك او التعصب، و هذا بعينه مقال الزنادقة كافة و اعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن و اسلامهم في قوله (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشـد)، و فيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن و مشاهدته لهم كالزط، و في غير ذلك من معجزات الرسول صلى الله عليه و آله، و انهم يظهرون التعجب من جميع ذلك و يتضحكون عند سماع الخبر به و الاحتجاج بصحته، و يستهزئون و يلغظون فيما يسرفون به من سب الاسلام و اهله و استحماق معتقديه و الناصرين له و نسبتهم اياهم الى العجز و الجهل و وضع الاباطيل، فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام و اعتمادهم في دفع فضائله و مناقبه و آياته على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة و الكفار مما يخرج عن طريق الحجاج الى ابواب الشغب و المسافهات، و بالله نستعين». [٥٠٠]. و قال الشيخ الفيد (رضوان الله عليه) ضمن عدة فصول اوردها بتحدث امير المؤمنين عليه السلام مع الحيتان و الثعبان: «و من ذلك ما رواه نقله الآثار و اشتهر في اهل الكوفة لاستفاضته بينهم و انتشر الخبر به الى من عداهم من اهل البلاد فاثبتته العلماء من كلام الحيتان له في فرات الكوفة. و ذلك انهم رويوا ان الماء طغى في الفرات وزاد حتى اشفق اهل الكوفة من الغرق، ففرعوا الى امير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه و آله و خرج و الناس معه حتى اتى شاطئ الفرات، فنزل عليه السلام فاسيغ الوضوء و صلى منفردا بنفسه و الناس يرونه، ثم دعى الله بدعوات سمعها اكثرهم، ثم تقدم الى الفرات متوكئا على قضيب بيده حتى ضرب به صفحة الماء و قال: انقص باذن الله و مشيته، فغاص الماء حتى بدت الحيتان في قعره، فنطق كثير منها بالسلام عليه بامر المؤمنين و لم ينطق منها اصناف من السمك و هى الجرى و المارماهى و المزمار، فتعجب الناس لذلك و سالوا عن علته نطق ما نطق وصمت ما صمت، فقال: انطق الله لى ما طهر من السمك و اصمت عنى ما حرمة و نجسه و بعده. و هذا خبر مستفيض شهرته بالنقل و الرواية كشهرة كلام الذئب للنبي صلى الله عليه و آله و تسبيح الحصى في كفه و حنين الجذع اليه و اطعام الخلق الكثير من الزاد القليل، و من رام طعنا فيه فهو لا- يجد من الشبهة في ذلك الا- ما يتعلق به الطاعنون فيما عددناه من معجزات النبي صلى الله عليه و آله. فصل: و قد روى حمله الآثار و رواه الاخبار ايضا من حديث الثعبان و الآية فيه و الاعجوبة مثل ما رووه من حديث كلام الحيتان و نقص ماء الفرات. فرووا ان امير المؤمنين عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة اذ ظهر ثعبان من جانب المنبر و جعل يرقى حتى دنى من امير المؤمنين عليه السلام، فارتاع الناس لذلك و هموا بقصده و دفعه عن امير المؤمنين عليه السلام فاوما اليهم بالكف عنه، فلما صار على المرقاة التى عليها امير المؤمنين عليه السلام قائم انحنى الى الثعبان و تطاول الثعبان اليه حتى التقم اذنه، [صفحہ ٢١٦] و سكت الناس و تحيروا لذلك، فتق نقيقا سمعه كثير منهم، ثم انه زال عن مكانه و امير المؤمنين عليه السلام يحرك شفـتـيه و الثعبان كالمصغى اليه، ثم انساب و كان الارض ابتلعت و عاد امير المؤمنين عليه السلام الى خطبته فتممها، فلما فرغ منها و نزل اجتمع الناس اليه يسالونه عن حال الثعبان و الاعجوبة فيه، فقال لهم: ليس ذلك كما ظننتم، انما هو حاكم من حكام الجن التبت عليه قضية فصار الى يستفهمنى عنها فافهمته اياها، و دعى لى بخير و انصرف. فصل: و ربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن فى صور الحيوان الذى ليس بناطق و ذلك معروف عند العرب قبل البعثة و بعدها و قد تناصرت به الاخبار من اهل الاسلام، و ليس ذلك بابعـد مما اجتمع عليه اهل القبلة من ظهور ابليس لاهل دار الندوة فى صورة شيخ من اهل نجد و اجتماعه معهم فى الراى على المكر برسول الله صلى الله عليه و آله، و ظهوره يوم بدر للمشركين فى صورة سراقه بن جعشم المدلجى، و قوله: (لا- غالب لكم اليوم من الناس و انى جار لكم)، قال الله عز و جل: (فلما ترائت الفئتـان نكص على عقبيه و قال انى برىء منكم انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله و الله شديد العقاب). و كل من رام الطعن فى ما ذكرناه من هذه الآيات فانما يقول فى ذلك على مثال قول الملحـدة و اصناف الكفار من مخالفى الملة و يطعن فيها بمثل ما طعنوا فى آيات النبي صلى الله عليه و آله، و كلهم راجعون الى طعون البراهمة و الزنادقة فى آيات الرسل عليهم السلام و الحجة عليهم فى ثبوت النبوة و صحة المعجز لرسـل الله صلى الله عليه و سلم». [٥٠١]. «و قد قطعت جهيزة قول كل خطيب»، فقد وضع الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) بما ذكره

النقاط على الحروف، و حدد الخائنة و الموقع الذى تنطلق منه شبهة فضل الله، فهي تتفق فى مضمونها مع شبهات الملاحدة و البراهمة، و نحن و ان لم نقطع بانها صدرت عن نصب و عمد لا بطل فضائل امير المؤمنين عليه السلام، و لكنها صدرت عن الجهل بلا شك، و من جهال الناس على حد تعبير الشيخ المفيد.

ابن حجر و معجزة رد الشمس

ان تناول المعجزات من جهة منافاتها مع العقل بالمنظور الذى ينظر اليه فضل الله لن يبقى لنا حتى المعجزات التى اقر بها غيرنا من اهل العامة، فهذا هو ابن حجر العسقلانى يقول حول معجزة رد الشمس لامير المؤمنين عليه السلام: «روى الطحاوى و الطبرانى فى الكبير و الحاكم البيهقى فى الدلائل عن اسماء بنت عميس: انه دعا- اى النبى صلى الله عليه و آله- لما نام على ركة على ففاته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت، و هذا ابلغ فى المعجزة، و قد اخطا ابن الجوزى بايراده له فى الموضوعات، و هكذا ابن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فى زعم وضعه، و الله اعلم». [٥٠٢]. [صفحة ٢١٧] و لا اظن ان معجزة رد الشمس على المستوى الكونى هي باقل من معجزة معراج امير المؤمنين عليه السلام و لقائه الجن و...، و مع ذلك فقد اقر بها امثال ابن حجر الذى نذر نفسه لمحاربة مذهب الحق!

انذار من الامام الباقر و الصادق الى..!

ان قصور بعض العقول- خصوصا اذا زعم اصحابها انهم من اهل العلم- عن ادراك و استيعاب بعض الاحاديث لا يجيز لها ان تنفيها بحجة عدم معقوليتها، بل لابد ان ترد امرها الى اهلها، و ان الحديث الذى رواه صاحب بصائر الدرجات لهو اكبر انذار و حجة على اولئك الذين يردون الاحاديث و يكذبونها من غير روية و لا علم. فقد روى الصفار بسند صحيح عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن ابي عبيدة الحذاء، عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «اما و الله ان احب اصحابى الى اورعهم و افقههم و اكتمهم بحديثنا، و ان اسواهم عندى حالا و امقتهم الى الذى اذا سمع الحديث ينسب اليه و يروى عنا فلم يعقله و لم يقبله اشماز منه و جحده و كفر به دان به، و هو لا- يدرى لعل الحديث من عندنا خرج و اليه اسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا». [٥٠٣]. و روى البرقى بسند صحيح عن محمد بن اسماعيل، عن جعفر بن بشير، عن ابي بصير، عن احدهما عليهما السلام قال: «لا- تكذبوا الحديث اذا اتاكم به مرجى و لا قدرى و لا حرورى ينسبه اليه، فانكم لا تدرون لعله شئ من الحق فيكذب الله فوق عرشه». [٥٠٤]. و روى الصفار باسناده الى سفيان بن السمط قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: «جعلت فداك، ان الرجل لياتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الامر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه، قال: فقال ابو عبد الله عليه السلام: اليس عنى يحدثكم، قال: قلت: بلى، قال: فيقول ليل انه نهار و للنهار انه ليل، قال: فقلت: لا، قال: فقال: رده اليه، فانك ان كذبت فانما تكذبنا». [٥٠٥]. و قال العلامة المجلسى تعليقا على قصة النبى موسى و الخضر عليهما السلام المذكورة فى القرآن: «فى هذه القصة تنبيه لمن عقل و تفكر للتسليم فى كل ما روى من اقوال اهل البيت عليهم السلام و افعالهم مما لا يوافق عقول عامة الخلق، و تاباه افهامهم، و عدم المبادرة الى ردها و انكارها». [٥٠٦] جدير بالذكر ان العلامة المجلسى عقد فى بحار الأنوار بابا تحت عنوان: «اراءه عليه السلام ملكوت السماوات و الارض و عروجه الى السماء» ذكر فيه عدة احاديث غير ما اورده الشيخ المفيد عن ابن مسعود فى الاختصاص. [٥٠٧]. [صفحة ٢١٨]

و ماذا عن جلوس الله على عرشه!

اما ما ذكره البعض من ان: «و في الكتاب (اي في الاختصاص) احاديث ربما تكون- من وجوه كثيرة- بغيرنا اشبه، و لحالهم البق، و بنحلتهم اعلق، منها الحديث المروى عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال: يجلسه الله العرش معه. و هذا من الحديث المتشابه الذي لا- يحيط به فهمي»، [٥٠٨] ففيه: اولاً: انه على فرض بطلان الحديث و عدم وجود وجه للتاويل فان ذلك لا يضر في صحت نسبة الكتاب، و قد اشرنا سابقا الى كلام السيد الخوئي (قدس سره) بخصوص ما اورد على كتاب سليم بن قيس من اشكال مشابه. اما ثانياً: فان نظائر هذا الحديث كثيرة في كتبنا، و هي لا تنافي ما عليه اجماع الامامية من انه سبحانه و تعالى منزّه عن الجسميّة و لا يقبل شيئاً من لوازمها كالحركة و الحيز و غير ذلك، و كل ما جاء في القرآن او الاحاديث فهو محمول على غير ظاهره بناء على رأى المعتزلة المؤولة او محمول على ظاهره باعتبار المفهوم الماخوذ من مجموع الجملة او كما يسمى بـ «الاجراء بالمفهوم التصديقي لا التصوري» كما هو الحق. يقول الشيخ السبحاني في توضيح هذا الراي: «و حقيقة هذه النظرية انه يجب الامعان في مفهوم الآية و مرماها و مفادها التصديقي (لا التصوري) ثم توصيفه سبحانه بالمعنى الجملي المفهوم منها من دون اثبات المعنى الحرفي للصفات و لا تاويلها. توضيحه: ان للمفردات حكماً و ظهوراً عند الافراد، و للجمل المركبة من المفردات ظهوراً آخر. و قد يتحد الظهوران و قد يتخالفان. فلا شك انك اذا قلت (اسد)، فانه يتبادر منه الحيوان المفترس. كما انك اذا قلت (رايت اسداً في الغابة) يتبادر من الجملة نفس ما تبادر من المفرد. و اما اذا قلت (رايت اسداً يرمى) فان المتبادر من الاسد في كلامك غير المتبادر منه حرفياً و انفراداً و هو الحيوان المفترس بل يكون حملة عليه، حملاً على خلاف الظاهر. و اما حملة و تفسيره بالبطل الرامي عند القتال فهو تفسير للجملة بظاهرها من دون تصرف و تاويل. و لو سمع عربي صميم قول الشاعر: لدى اسد شاك السلاح مجرب له لبد، اظفاره لم تقلم فلا يشك في ان المراد من الاسد هو البطل المقدم المقتحم لجبهات القتال لا الحيوان المفترس. و كذا لو سمع قول القائل: اسد على و في الحروب نعمة فتخاء تنفر من صغير الصافر لا- يتردد في نفسه بان المراد هو الانسان المتظاهر بالشجاعة امام الضعفاء، الخائف المدبر عند لقاء الابطال. فلا يصح لنا ان نتهم من يفسر البيتين بالانسان الشجاع او [صفحة ٢١٩] المتظاهر به، بانه من المؤولة. بل هو من المثبتين للمعنى من دون تاويل و لا- تحوير. فالواجب علينا هو الوقوف على المفاد التصديقي و اثباته لله سبحانه لا الجمود على المعنى الحرفي التصوري، و اثباته او نفيه عن الله سبحانه». [٥٠٩] ثم اورد سماحته بعض التطبيقات على هذا الراي و من جملتها مسألة عرش الله و استوائه عليه، فمن شاء فليراجع. و من جملة الاحاديث التي وردت في هذا المضمار و تخص محل بحثنا ما رواه الشيخ الطوسي بسند صحيح عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: حدثني محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن ابيه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن ابي عمير، عن زيد الشحام، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «من زار قبر ابي عبدالله عليه السلام يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله تعالى في عرشه». [٥١٠]. و كذلك ايضاً ما رواه عن محمد بن يعقوب الكليني، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن اسماعيل، عن الخيري، عن الحسين بن محمد القمي، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: «من زار قبر ابي عبدالله عليه السلام بشط فرات كمن زار الله فوق عرشه». [٥١١]. قال العلامة المجلسي (رضوان الله عليه) في شرح هذا الحديث: «قوله عليه السلام «كمن زار الله فوق عرشه» اي عبدالله هناك او لاقى الانبياء و الاوصياء هناك، فان زيارتهم كزيارة الله او يجعل له مرتبة من القرب كمن صعد عرش ملك و زاره، و قد مر تاويله في كلام الشيخ ايضاً». [٥١٢]. [صفحة ٢٢٣]

احزان الزهراء (س)

بكاء الزهراء؟

كلمات فضل الله

قال في الشريط المسجل: «وهكذا نجد ان التاريخ الصحيح و غير الصحيح افاض في الحديث عن احزانها، و ربما كان بعض هذا الحديث غير دقيق، فانا لا- اتصور الزهراء انسانة لا- شغل لها في الليل و النهار الا- البكاء، و انا لا اتصور الزهراء عليها السلام و هي المنفتحة على الاسلام و على قضاء الله و قدره انسانة ينزعج اهل المدينة- كما يقرأ قراء التعزية- من بكائها حتى اذا كان الفقيه في مستوى رسول الله صلى الله عليه و آله فان ذلك لا يلغى معنى الصبر، الصبر قيمة اسلامية تجعل الانسان المسلم يتماسك و يتوازن حتى في اشد الحالات قساوة و في اشد الحالات صعوبة». و قال في جوابه الثالث: «انا لا اتصور الزهراء تبكى جزعا لانها تعرف ان الجزع حتى على رسول الله ليس خلقا اسلاميا لان الاسلام اراد للانسان ان يكون قويا امام المصيبة، و لكنها كانت تبكى بكاء العاطفة، بكاء الروح المثقلة بالفجيعة...، انا لم ادقق في الروايات التي تذكر ان اهل المدينة كانوا يضجون، لان ضجيج اهل المدينة في هذا الموضوع يحتاج الى ان الزهراء كانت تبكى بطريقة الصراخ و الازعاج و هذا ما لا يتناسب مع مكانة الزهراء». سؤال في الصفحة ٣١٣ من الجزء الاول من كتاب الندوة طبعة قم: البكاء الكثير المنسوب الى الزهراء عليها السلام، ما هو سره؟ هل هو جزع ام تعبد؟ الجواب: «كانت تبكى، و كان حزنها حزنا كبيرا على رسول الله صلى الله عليه و آله، و لكن بكاء الزهراء عليها السلام كان بكاء اسلاميا و كان بكاء الصابرين، و لم يكن بكاءها بكاء الجازعين، [صفحہ ٢٢٤] و لم يكن بكاءها بهذه الصورة التي تظهر في الروايات، بل كانت تذهب الى قبر رسول الله معها ولداها و تذكر مواقفه و في اماكنه و كانت تأخذ وقتا لتعبر عن هذا الحزن، و لكنها كانت القوية الصابرة، لذلك كان حزنها حزنا اسلاميا، و لم يكن حزنها حزنا ذاتيا». السؤال رقم ٦: ذكر بعض الشيعة: ان بعض الحديث عن احزان الزهراء عليها السلام غير دقيق فلا- اتصور ان الزهراء عليها السلام لا- شغل لها في الليل و النهار الا- البكاء، و لا- اتصور ان الزهراء عليها السلام تبكى حتى ينزعج اهل المدينة من بكائها مع فهمها لقضاء الله و قدره و ان الصبر من القيم الاسلامية المطلوبة حتى لو كان الفقيه في مستوى رسول الله صلى الله عليه و آله. هل ان كثرة بكاء الزهراء عليها السلام و زين العابدين عليه السلام امر ثابت عند الشيعة ام لا؟ و هل كان بكاءها عاطفيا محضا ان كان وظيفته يمارسها المعصوم لهدف من الاهداف، و على فرض كونه عاطفيا فهل يتنافى مع التسليم لقضاء الله و قدره خصوصا مع كون الفقيه هو المصطفى صلى الله عليه و آله؟ جواب الميرزا جواد التبريزي: «ليس المراد بكاء الزهراء عليها السلام ليلا و نهارا استيعاب البكاء لتمام اوقاتها الشريفة، بل هو كناية عن عدم اختصاصه بوقت دون آخر. كما ان البكاء اظهارا للرحمة و الشفقة لا ينافي التسليم لقضاء الله و قدره، و الصبر عند المصيبة، فقد بكى النبي يعقوب عليه السلام على فراق ولده يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن- كما ذكر القرآن- مع كونه نبيا معصوما. و بكاء الزهراء عليها السلام على ابائها كما كان امرا وجدانيا لفراق ابائها المصطفى صلى الله عليه و آله فقد كان اظهارا لمظلوميتها و مظلومية بعلمها عليه السلام، و تنبيهها على غضب حق امير المؤمنين عليه السلام في الخلافة و حزنا على المسلمين من انقلاب جملة منهم على اعقابهم كما ذكرته الآية المباركة (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) بحيث ذهبت اتباع الرسول صلى الله عليه و آله في تربية بعض المسلمين سدى. كما ان البكاء على الحسين عليه السلام من شعائر الله؛ لانه اظهار للحق الذي من اجله ضحى الحسين عليه السلام بنفسه، و انكار للباطل الذي اظهره بنو امية؛ و لذلك بكى زين العابدين عليه السلام على ابيه مدة طويلة اظهارا لمظلومية الحسين عليه السلام و انتصارا لاهدافه. و لا يخفى ان بكاء الزهراء عليها السلام و زين العابدين عليه السلام فترة طويلة من المسلمات عند الشيعة الامامية». التعليق ٢٠ لفضل الله في جوابه السادس: «ان المقصود من كلامي هو ان الزهراء عليها السلام لم تستغرق وقتها في الليل و النهار في بكاء، لانها تمثل اعلى درجات الصبر من خلال مقامها الرفيع عند الله، فالزهراء عليها السلام و اهل البيت قدوتنا في الصبر، كما كان رسول الله صلى الله عليه و آله قدوة الناس كلهم في هذا المجال. و هذا هو معنى التماسي بهم، فانه جعل للحزن على المصاب، لا سيما اذا كان عظيما دوره في رقة القلب، و للصبر عليه درجدة عظيمة لا مخصص لها... و كانت الزهراء عليها السلام مشغولة في كل وقتها بالدفاع [صفحہ ٢٢٥] عن حق على عليه السلام في الخلافة، و من مظاهر تحركها خطبتها في المسجد و كلامها مع نساء المهاجرين و الانصار و رجالهن. و اذا صح الحديث بان عليا عليه السلام كان يطوف بها على بيوت او جموع المهاجرين و الانصار- كما جاء في الروايات- فهذا يعني انها كانت

تتحرك بشكل يومي نحو تحقيق هذا الهدف الكبير. اننا لا ننكر مشروعية البكاء اسلاميا، فقد بكى رسول الله صلى الله عليه وآله على ولده ابراهيم عليه السلام ولكن ننكر ان يتحول البكاء الى حالة من الجزع او ما يشبه الجزع، بحسب الصورة التي تتلى في المجالس و مفادها ان (اهل المدينة ضجوا من كثرة بكائها)، وانهم شكوا الامر الى علي عليه السلام وقالوا له: (اما ان تبكى اباه ليل او نهارا...) لان هذه الصورة لا تليق بمكانة الزهراء عليها السلام في الواقع العام. اما قولكم: (بانها كانت تبكى اظهارا لمظلوميتها و مظلومية بعلمها، و تنبيها على غضب حق امير المؤمنين عليها السلام في الخلافة، و حزنا على المسلمين بعد انقلاب جملة منهم على عقابهم) فيرد عليه: اولاً- ان اظهار ذلك لا يتحقق بالبكاء، بل يتحقق في خطبتها في المسجد و في احاديثها الصريحة مع المسلمات و المسلمين، و في حديثها مع ابي بكر و عمر اللذين تحدثت معهما عن غضبها عليهما من خلال غضبهما فدكا و غضبهما للخلافة. ثانياً: ان الاحاديث الواردة في كلامها و عن بكائها استهدفت اشارة ذكرى رسول الله صلى الله عليه وآله و لم تثر شيئا آخر. اما بكاء علي بن الحسين عليه السلام على ابيه اظهارا لمظلوميته فهو صحيح، لان الامام عليه السلام كان يتحدث بذلك و يذكر الحسين عليه السلام في مظلوميته امام الناس، لكي يتذكروا الواقعة و يدفعهم للثورة على بني امية. اننا نرى ان اهل البيت عليهم السلام قمة في العطاء و الصبر، و في مقدمتهم السيدة الزهراء عليها السلام التي تمثل القدوة في الصبر حتى في طريقة بكائها، فهي تبكى بكاء الصابرين الرساليين الشاكين الى الله سبحانه و تعالى». السؤال رقم ٨: في بعض الاقوال: ان اللطم على الحسين عليه السلام اذا كان عنيفا يؤدي لادماء الصدر او الالم الشديد فهو محرم لعدة وجوه: ١- انه ليس اسلوبا حضاريا و ينبغي طرح قضية الحسين بصورة واقعية و حضارية. ٢- انه لم يرد عن الرسول و اهل بيته عليهم السلام. ٣- ان كل اضرار بالجسد حرام و ان لم يؤد الى التهلكة او قطع العضو من الجسد، فمن يعرض نفسه للبرودة مع احتمال اصابته بمرض يكون قد ارتكب محرما. ما هو رأيكم في هذه المقالة؟ جواب الميرزا جواد التبريزي: «بسمه تعالى: اللطم و ان كان من الشديد حزنا على الحسين عليه السلام من الشعائر المستحبة لدخوله تحت عنوان الجزع الذي دلت النصوص المعتمدة على رجحانه و لو ادى بعض الاحيان الى الدماء و اسوداد الصدر. [صفحة ٢٢٦] و لا دليل على حرمة كل اضرار بالجسد مالم يصل الى حد الجنائية على النفس بحيث يعد ظلما لها، كما ان كون طريقة العزاء حضارية او لا ليس مناطا للحرمة و الاباحة و لا قيمة له في مقام الاستدلال، و الله العالم». و قال «فضل الله» في التعليق ٢١ من الجواب السادس: «اما الجزع فاني اخالفكم في موقفكم منه، لان الحديث الذي يدعوا اليه لابد من رد علمه الى اهله فالجزع امر قبيح في ذاته، لا بلحاظ الشخص الذي يجزع عليه، بل بلحاظ انه صفة غير حسنة في الانسان نفسه، و ربما كان على سبيل المبالغة. [٥١٣].

واهم ما يورد على كلامه الآتي

الايراء ٠١

نلاحظ انه استنكر في الشريط كثرة بكاء الزهراء و شدة حزنها و قال: «انا لا اتصور الزهراء انسانة لا شغل لها في الليل و النهار الا البكاء» و اعتبر ذلك مخالفة لقضاء الله و قدره و للصبر، ثم نراه في جوابه الثالث يتحدث عن بكاء الجزع و بكاء العاطفة مع انه لا يمكن حمل احد الكلامين على الآخر، فما هي العلاقة بين كثرة البكاء و بين بكاء الجزع و بكاء العاطفة!

الايراء ٠٢

في الوقت الذي استبعد فيه ان اهل المدينة كانوا يضحجون من بكائها- كما في الشريط المسجل- اعترف في جوابه الثالث بعدم تدقيقه بالروايات المختصة بذلك، فكيف يستبعد امرا مع جهله به؟ و هل هذا الاعتراف بان استبعاده لم يكن على اساس علمي!

الابرار ٠٣

بمراجعة للرواية التي اشار «فضل الله» اليها لم نجد فيها بعض ما ذكره، فقد روى الشيخ الصدوق في الخصال عن محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد رضى الله عنه، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثني العباس بن معروف، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه الى ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «البكاءون خمسة: آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد و علي بن الحسين، فاما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه امثال الاودية، و اما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قبل له: (تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين)، و اما يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن فقالوا: اما ان تبكى الليل و تسكت بالنهار و اما ان تبكى النهار و تسكت بالليل، فصالحهم على واحد منهما، اما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه و آله حتى تاذى بها اهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج الى المقابر - مقابر الشهداء - فتبكي حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف، و اما علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة او اربعين - التريدي من الراوى -، ما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له: [صفحة ٢٢٧] جعلت فداك يا ابن رسول الله، انى اخاف عليك ان تكون من الهالكين، قال: (انما اشكو بشى و حزنى الى الله و اعلم من الله ما لا تعلمون)، انى ما اذكر مصرع بنى فاطمة الا خفقتنى لذلك عبرة». [٥١٤] و الرواية مرسله، كما ان محمد بن سهل البحراني لا توثيق له. و كذلك روى الشيخ الصدوق نفس هذه الرواية فى الامالى بسنده عن الحسين بن احمد بن ادريس، قال: حدثنا ابي، قال: حدثنا احمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا العباس بن معروف، عن محمد بن سهل البحراني رفته الى ابي عبدالله الصادق عليه السلام. [٥١٥] و هذه الرواية كسابقتها من حيث السند فهى مرسله و فيها محمد بن سهل البحراني، بالاضافة الى ان السيد الخوئى لم يوثق الحسين بن احمد بن ادريس، اما المامقانى فقد ذهب الى حسنه. و ليس فى هذه الرواية اى ذكر لصراخ الزهراء عليها السلام فى البكاء، و لا يلزم من تاذى اهل المدينة فى الرواية من كثرة بكائها ان يكون بكائها على نحو الصراخ و الازعاج، فان بيتها كان مجاورا للمسجد و المسلمون يمرون عليه يوميا للصلاة فيه، و من الطبيعى ان يسمعو صوت بكائها و ان لم يكن على نحو الصراخ و كان بالشكل الاعتيادى، فالتاريخ لم ينقل لنا انها كانت تتجول فى ارجاء المدينة لتبكي فيها. كما يلاحظ على الرواية انها لم تستنكر النتائج المترتبة عن كثرة بكاء الخمسة و شدة حزنهم بل هى فى مقام المدح كما يشهد به سياقها، و على فرض التنزل فهى فى مقام الحكاية و الاخبار. و «فضل الله» لم ينكر فى جوابه السادس ان يكون بكاء الزهراء عليها السلام لاثارة ذكرى رسول الله صلى الله عليه و آله، و لكن من المسلم به ايضا ان هذا البكاء وقع متزامنا مع غضب حق امير المؤمنين عليه السلام و غضبها فدك - و ان لم نقل بما جرى عليها من الاعتداء كما يذهب اليه «فضل الله» -، و من الطبيعى ان يتاذى مغتصبو الخلافة من بكائها لان ذلك قد يوحى الى المستمع و قد بلغه ظلمهم لها ان هذا البكاء ليس من اجل الحزن على فقدان الرسول صلى الله عليه و آله فقط، بل لغضب الخلافة و فدك ايضا، و فى هذا تحريض كبير عليهم و تذكير بجريمتهم و تاليب للاجواء ضدهم، و لذا فمن الارجح ان يكون الاحتجاج الصادر لمنع بكائها من قبل الهيئة الحاكمة مباشرة او بتحريض منها. كما انه ليس فى الرواية «ان اهل المدينة شكوا الامر الى علي عليه السلام و قالوا له: اما ان تبكى اباها ليلا او نهارا» كما زعم «فضل الله» فان هذا قد صدر من اهل السجن مع يوسف عليه السلام. على انه لو فرض ان اهل المدينة شكوا الى الامام على عليه السلام كثرة بكاء الزهراء عليها السلام فليس فى ذلك اى محذور كما لم يكن فى كثرة بكاء يعقوب و يوسف عليهما السلام اى محذور. [صفحة ٢٢٨]

الابرار ٠٤

ارتكب «فضل الله» مغالطة كبيرة بقوله ان «اظهار الزهراء عليها السلام لمظلوميتها و مظلومية زوجها لا يتحقق بالبكاء بل فى خطبتها فى المسجد و فى احاديثها الصريحة و فى حديثها مع الشيخين»، مع ان المقام ليس من مانعة الجمع بحيث يستحيل ان تتخذ الزهراء

عليها السلام كلا الاسلوبين في بيان المظلومية، و ليس هذا عن «فضل الله» بعيد فقد اعتدنا على مثيلاتها! «و المكثار كحاطب ليل».

الايراء ٥٠

في بعض الروايات و منها الصحيح ان فاطمه الزهراء عليها السلام بكت على ابيها عندما ظلمها مغتصبوا الخلافة، و في هذا اكبر دلالة على عدم المنافاة بين بكائها على ابيها و بين اظهار مظلوميتها في غضبها فدك و في مظلومية زوجها في اغتصاب حقه في الخلافة. فقد روى الشيخ المفيد في اماليه عن محمد بن عمر الجعابي، قال: اخبرنا ابو عبدالله جعفر بن محمد بن جعفر الحسني، قال: حدثنا عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبدالله بن محمد بن سليمان الهاشمي، عن ابيه، عن جده، عن زينب بنت علي بن ابي طالب عليهم السلام قالت: «لما اجتمع راي ابي بكر على منع فاطمه عليها السلام فدك و العوالي، و آيست من اجابتها لها عدلت الى قبر ابيها رسول الله فالتقت نفسها عليه، و شكت اليه ما فعله القوم بها و بكت حتى بلت تربته بدموعها و ندبته، ثم قالت في آخر ندبتها: قد كان بعدك انباء و هنبشة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها و اختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغبت عنا فكل الخير محتجب فكنت بدرا و نورا يستضاء به عليك ينزل من ذي العزة الكتب تجهمتنا رجال و استخف بنا بعد النبي و كل الخير مغتصب فقد لقينا الذي لم يلقيه احد من البرية لا عجم و لا عرب فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت لنا العيون بتهمال له سكب» [٥١٦]. [صفحة ٢٢٩] و كذلك روى علي بن ابراهيم القمي بسند صحيح في تفسير قوله تعالى (فأت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل) [٥١٧]. حديثا مقاربا لما ذكره الشيخ المفيد، فقد روى عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن عثمان بن عيسى و حماد بن عثمان، عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام انه قال: «لما بويح لابي بكر و استقام له الامر على جميع المهاجرين و الانصار بعث الى فدك فاخرج و كيل فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله منها فجاءت فاطمه عليها السلام الى ابي بكر... ثم تذكر الرواية بان ابابكر كتب لفاطمه عليها السلام كتابا بفدك و دفعه اليها فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال ابوبكر: ان فاطمه ادعت في فدك و شهدت لها ام ايمن و علي فكتبت لها بفدك. فاخذ عمر الكتاب من فاطمه فمزقه... فخرجت فاطمه عليها السلام من عندهما باكية حزينة... و دخلت فاطمه الى المسجد و طافت بقبر ابيها عليه و آله السلام و هي تبكي»، ثم انشدت ابياتا مقاربة لما اورده الشيخ المفيد في الامالي. [٥١٨] فهاتان الروايتان تؤكدان على ان الزهراء عليها السلام بكت على ابيها و عند قبره لبيان مظلوميتها في غضب الخلافة و فدك، و لم تكتف بخطبتها في المسجد و غير ذلك من تحركاتها، كما انها بينت بالشعر الذي انشدته حجم المصيبة الواردة على اهل البيت عليهم السلام، فقد لقوا من المصائب ما لم يلقيه احد من العرب او العجم. كما ان الزهراء عليها السلام تؤكد في البيت الاخير على انها ستظل تبكي على ابيها ما دامت على قيد الحياة و ما دامت العين تذرف دمعها، و فيه الدليل الشافي على ان كثرة البكاء بحيث يستوجب العمر كله لا- يتنافى مع الصبر. ان بكاء الزهراء عليها السلام على ابيها عند ظلمهم اياها يحمل في طياته رسالة الى الجميع تقول: ان القوم الذين غضبوا حقى و حق زوجى قد خانوا العهد و الامانة و البيعة، و انهم قد انقلبوا على اعقابهم بعد موت ابي رسول الله صلى الله عليه و آله، و انهم كانوا يتربصون بنا الدوائر، فوجدوا في وفاة ابي افضل فرصة للتنفيس عن حقدهم و غضبهم علينا، و لو كان ابي موجودا لما تجرؤوا ان يفعلوا بنا ما جرى علينا. و لهذا نجد ان فاطمه الزهراء عليها السلام عندما قصد القوم بيتها و هددوا باحراقه ان لم يخرج امير المؤمنين عليه السلام منه ليباع كانت ترفع صوتها مخاطبة ابيها: «يا ابتاه يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابي بكر و عمر». فلذا ما ذكره «فضل الله» في جوابه السادس بان «الاحاديث الواردة في كلامها و عن بكائها استهدفت اثاره ذكرى رسول الله صلى الله عليه و آله، و لم تثر شيئا آخر» باطل من اساسه، و به يعلم التفاوت ما بين مستند من اتعب نفسه في طلب العلم حتى تخرج على يديه المجتهدون و الفضلاء كآية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي (دام ظله) و بين من لم يعرف منه الا- حفظ بعض المصطلحات... و لقد «عرف النخل اهله». [صفحة ٢٣٠] وقفه قصيرة مع «الهوامش»: قال مؤلف «هوامش نقدية»: «و لا ادرى مدى التزام السيد مرتضى بما يتناقله الرواة على لسان السيدة الزهراء عليها السلام و الذي نقله ابن شهر آشوب في مناقبه المصدر السابق

للشعر المشار إليه، اذ انشدت بعد وفاة ابائها ابياتا منها: و كان جبريل روح القدس زائرنا فغاب عنا و كلا الخير محتجب» [٥١٩]. و مؤلف الهوامش لم يفصح عن وجه الاشكال فى هذا البيت، و لذا سنجيب عما يكون محتملا فى مراده، بعد التاكيد على ان هذا البيت قد ورد بسند صحيح فى تفسير القمى و بالفاظ مقاربة حيث جاء فيه: قد كان جبريل بالآيات يونسنا فغاب عنا و كل الخير محتجب [٥٢٠]. و ما يخطر فى البال ان المراد من الاشكال احد امرين: الاول: ان جبرائيل عليه السلام و هو ملك الوحي المختص بالنزول على الانبياء يزور الزهراء عليها السلام و هى مع عظمتها مقامها لكنها ليست بنبيه، فكيف يصح ذلك؟ و قد مر جواب هذا اليراد مفصلا فى فصل مصدر مصحف فاطمه و عند مناقشة اعتراض «فضل الله» و مؤلف «مسائل عقائدية» حول رواية ابن مسعود ضمن فصل نسبة كتاب الاختصاص. هذا مع انه لا دلالة فى ان النزول كان على شخص الزهراء عليها السلام اذ لعله كان بلحاظ آخر كان يكون النزول الى شخص النبى صلى الله عليه و آله و ينسب النزول الى جميع اتباعه و خاصة المقربين لديه كالزهراء عليها السلام باعتبار علاقتهم الشديدة بالنبى صلى الله عليه و آله او لنزول الوحي فى بيوتهم، فيكون نزول جبرائيل على النبى صلى الله عليه و آله بمثابة زيارة لهم جميعا. كما ان الوارد فى البيت الذى نقله ابن شهر آشوب كلمة (زائرنا) و لا مانع من القول ان يزور جبرائيل عليه السلام الزهراء و اهل بيت النبى صلى الله عليه و آله فلا ملازمة بين الزيارة و بين النزول و التحدث اليهم. الثانى: ان بعض روايات مصحف فاطمه تشير الى تحدث جبرائيل عليه السلام مع الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبى صلى الله عليه و آله مثل صحيحة ابي عبيدة، و هذا البيت يدل على ان جبرائيل قد غاب عن الزهراء عليها السلام بوفاة النبى صلى الله عليه و آله، فلا بد من الاعراض عن احد الرايين. و يجاب عنه بان لا دليل على ان الزهراء عليها السلام قد عنت نفسها بعنوانها الخاص من احتجاب جبرائيل و غيابه، فلعل المقصود هو المسلمون بصفتهم العامة و ما سيلحقهم من حرمان الخير باحتجاب جبرائيل عليه السلام بما ينزله من احكام و تشريعات، اما رواية تفسير القمى الصحيحة فهى تدل بوضوح ان وجه الحرمان يعود الى انقطاع نزول الآيات القرآنية بما تحويه من هداية و رحمة الهية، و عليه فلا مانع من استمرار نزول جبرائيل عليه السلام الى الزهراء عليها السلام فى غير الآيات القرآنية، و قد ذكرنا فى مبحث مصحف فاطمه ان هناك بعض الروايات الصحيحة التى تنفى وجود شىء من القرآن فى مصحف فاطمه. [صفحة ٢٣١]

اليراد ٠٦

ذهب فقهاء الامامية الى ان البكاء على الميت جائز بل راجح فى بعض الاحيان، و فى هذا يقول السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى: «يجوز البكاء على الميت و لو كان مع الصوت، بل قد يكون راجحا كما اذا كان مسكنا للحزن و حرقه القلب بشرط ان لا يكون منافيا للرضا بقضاء الله، و لا فرق بين الرحم و غيره، بل قد مر استحباب البكاء على المؤمن، بل يستفاد من بعض الاخبار جواز البكاء على الاليف الضال، و الخبر الذى ينقل من ان الميت يعذب ببكاء اهله ضعيف مناف لقوله تعالى: (و لا تزر وازرة وزر اخرى). [٥٢١] وقد اتفق جميع المراجع على هذا الحكم، و سيأتى ان للامام الخمينى تعليقا على بعض فقرات النص السابق. و ذكر السيد الخوئى فى ابحائه الفقهية ادلة جواز البكاء على الميت بقوله (ثالثا): «الاخبار الواردة فى ان النبى صلى الله عليه و آله بكى على ابراهيم و قال: «تدمع العين و يحزن القلب و لا نقول ما يسخط الرب»، و بكى صلى الله عليه و آله ايضا على جعفر بن ابى طالب و زيد بن حارثة، و كذلك بكت الصديقه عليها السلام على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و على ابائها (صلوات الله عليه و آله)، و بكى على بن الحسين عليه السلام على شهداء الطف مدة مديدة بل عدت الصديقه الطاهرة و زين العابدين عليهما السلام من البكائين الخمسة لكثرة بكائهما، بل ورد الامر بالبكاء عند وجدان الوجد على الميت فى رواية الصيقل، فراجع». [٥٢٢]. و كذلك ذهب الفقهاء الى جواز النوح على الميت، و فيه يقول السيد اليزدى: «يجوز النوح على الميت بالنظم و النثر ما لم يتضمن الكذب و مالم يكن مشتملا على الويل و الثبور». [٥٢٣] و المسألة موضع اتفاق فيما بين المحشين على العروة الوثقى من المراجع العظام، و المراد بالنوح هو زئاء الميت و البكاء عليه، و يتحقق عادة باجتماع الافراد حول النائح و النائحة، و قد قال السيد الخوئى فى ادلة جوازه: «للاصل و السيرة، كما تقدم

في المسألة السابقة- اي البكاء على الميت-، و لان النياحة لو كانت محرمة لو صلت الينا حرمتها بالتواتر، بل ورد ان فاطمة الزهراء عليها السلام ناحت على ابيها صلى الله عليه وآله، و اوصى الباقر الصادق عليهما السلام بان يقيم عليه النياحة في منى عشر سنوات... نعم ذهب ابو حمزة والشيخ (قدس سرهما) الى حرمة النياحة، و ادعى الشيخ الاجماع عليها في مبسوطه، الا ان هذه الدعوى غير قابلة التصديق منه (قدس سره) حيث ان جواز النياحة مما يلتزم به المشهور، فكيف يقوم معه الاجماع على حرمتها؟! و لعله اراد بالنياحة النياحة المرسومة عند العرب، و لا اشكال في حرمتها لاشتمالها على الكذب، حيث كانوا يصفون الميت باوصاف غير واجد لها في حياته [صفحة ٢٣٢] ككونه شجاعا او كريما سخيا مع انه جبان او بخيل، و هو كذب حرام. نعم ورد النهي عن النياحة في جملة من الاخبار، ففي رواية جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما الجزع؟ قال: «اشد الجزع الصراخ بالويل و العويل و لطم الوجه و الصدر و جز الشعر من النواصي، و من اقام النواحة فقد ترك الصبر و اخذ في غير طريقه». الا انها ضعيفة السند بابي جميلة المفضل بن صالح على طريق، و به و بسهل بن زياد على طريق آخر... فتحصل ان النياحة الصحيحة امر جائز و لم تثبت كراهته فضلا عن حرمة». [٥٢٤]. و قال الشيخ محمد حسن النجفي: «و لعله من جواز البكاء يستفاد جواز النوح عليه ايضا لملازمته له غالبا، مضافا الى الاخبار المستفيضة حد الاستفاضه المعمول بها في المشهور بين اصحابنا، بل في المنتهى الاجماع على جوازه اذا كان بحق، كالاجماع على حرمة اذا كان باطل، و روى «ان فاطمة عليها السلام ناحت على ابيها، فقالت: يا ابتاه من ربه ما ادناه، يا ابتاه الى جبريل انعاه، يا ابتاه اجاب ربا دعاه» كما روى عن علي عليه السلام: «انها قبضت من تراب قبر النبي صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينها ثم قالت: ماذا على المشتتم تربة احمد ان لا- يشم مدى الزمان غواليا صبت على مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا ... و عن الصادق عليه السلام في الصحيح انه قال: «قال ابي: يا جعفر اوقف لي من مالي كذا و كذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى ايام منى»، و قد يستفاد منه استحباب ذلك اذا كان المندوب ذا صفات تستحق النشر ليقتنى بها. و عن النبي صلى الله عليه وآله «لما انصرف من وقعة احد الى المدينة سمع من كل دار قتل من اهلها قتل نوحا، و لم يسمع من دار عمه حمزة، فقال صلى الله عليه وآله: لكن حمزة لا بواكي له، فألى اهل المدينة ان لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يداوا بحمزة و ينوحوا عليه و يبكووا، فهم الى اليوم على ذلك» الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة الصريحة في المطلوب». [٥٢٥] و قد روى ابن سعد عن ثابت بن انس انه قال: «لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله جعل يتغشاه الكرب، فقالت فاطمة: و اكره ابتاه، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: «ليس على ابيك كرب بعد اليوم! فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالت فاطمة عليها السلام: يا ابتاه! اجاب ربا دعاه، يا ابتاه! جنه الفردوس ماواه، يا ابتاه! الى جبريل نعاه، يا ابتاه! من ربه ما ادناه، قال: فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا انس، اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله التراب؟». [٥٢٦]. [صفحة ٢٣٣] هذا كله في البكاء و النوح، اما بالنسبة للجزع- و هو نقيض الصبر- و بعض صورته سواء كان بالبكاء او الصراخ او اللطم، فقد اختلفت كلمة الفقهاء فيه، و بما ان التفصيل فيه سيخرج البحث عما اريد له لذا سنطرح الامر بصورة كلية جامعة. ذهب معظم الفقهاء الى ان الجزع على الميت- اي عدم الصبر على موته- مكروه الا- ان يكون منافيا للرضا بقضاء الله فهو محرم، و في هذا يقول السيد اليزدي: «و اما البكاء المشتمل على الجزع و عدم الصبر فجائز مالم يكن مقرونا بعدم الرضا بقضاء الله، نعم يوجب حبط الاجر، و لا يبعد كراهته». [٥٢٧]. و قد اتفقت كلمات المراجع المعلقين على هذا المتن، و لكن الامام الخميني ذهب الى عدم حرمة الجزع المنافي للرضا بقضاء الله ايضا، فقد علق على اشتراط السيد اليزدي جواز البكاء على الميت بعدم منافاته للرضا بالقضاء بما يلي: «ان كان شرطا للجواز كما يظهر من ذيل كلامه فمحل اشكال بل منع، نعم الرضا بقضاء الله من اشرف صفات المؤمنين بالله، و عدم الرضا بقضائه من نقص الايمان بل العقل، و اما الحرمة فغير ثابتة، نعم يحرم القول المسخط للرب». [٥٢٨]. و من الواضح و المعلوم ان الجزع بكلا- صورتيه لا- يمكن صدوره عن المعصوم كالزهراء عليها السلام، فانها لا- ترتكب المكروه فضلا عن الحرام بضرورة المذهب، و لكن «فضل الله» قد اختلط عليه الامر فجعل كثرة البكاء من مصاديق الجزع المنافي للصبر اي المكروه، بل جعله من مصاديق الجزع المحرم اي عدم الرضا بقضاء الله، و قد مر علينا بعض ما يفند رايه، و سنذكر المزيد عنه في الايرادين التالين.

الاياد ٠٧

قام «فضل الله» بخلط كبير بين البكاء والصبر - مما حدى به الى انكار التاريخ الصحيح ايضا بسبب هذا الخلط و التصور الخاطي -، و اعتبر ان كثرة البكاء - بحيث يستوعب ذلك معظم وقت الزهراء عليها السلام - لا- ينسجم مع الصبر و التسليم لقضاء الله و قدره، و بمراجعة للسنة الماثورة عن الرسول و اهل بيته (عليهم آلاف التحية و السلام) يتضح فساد هذا التوهم الباطل و ان كثرة البكاء لا تتنافى ابدا مع درجات الايمان. و قد راينا ان الاستشهاد بكلام السيد عبدالحسين شرف الدين (رضوان الله عليه) في (المقدمة الزاهرة لكتاب المجالس الفاخرة) يعتبر افضل جواب على مغالطات «فضل الله»، و حديث السيد شرف الدين و ان كان اكثره حول البكاء على الامام الحسين عليه السلام الا انه يؤدى الغرض المطلوب ايضا لان «فضل الله» يتحدث عن اصل فكرة كثرة البكاء و علاقتها بالصبر و ان كان الفقيد بمستوى رسول الله صلى الله عليه و آله ناهيك عن هو دونه في المرتبة و الفضل. [صفحہ ٢٣٤] قال (قدس سره): «و قد بكى يعقوب اذ غيب الله ولده (و قال يا اسفاه على يوسف و ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) (سورة يوسف: الآية ٨٤)؛ حتى قيل كما في تفسير هذه الآية في الكشف، ما جفت عيناه من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما و ما على وجه الارض اكرم على الله منه، و عن رسول الله صلى الله عليه و آله كما في تفسير هذه الآية من الكشف ايضا: انه سئل جبرائيل عليه السلام: ما بلغ وجد يعقوب على يوسف؟ قال: وجد سبعين ثكلى، قال: فما كان له من الاجر؟ قال: اجر مائة شهيد، و ما ساء ظنه بالله قط. قلت: اى عاقل يرغب عن مذهبنا فى البكاء بعد ثبوته عن الانبياء (و من يرغب عن مله ابراهيم الا من سفه نفسه)... و من وقف على كلام ائمة اهل البيت فى هذا الشأن، لا- يتوقف فى ترتيب آثار الحزن عليهم مدى الدوران لكننا منينا بقوم لا ينصفون... فانا لله و انا اليه راجعون... و اما ائمة العترة الطاهرة الذين هم كسفينه نوح و باب حطه و امان اهل الارض و احد الثقلين الذين لا يضل من تمسك بهما، و لا يهتدى الى الله من صد عنهما فقد استمرت سيرتهم على الندب و العويل، و امروا اولياءهم باقامة مآتم الحزن جيلا- بعد جيل، فعن الصادق عليه السلام- فما رواه ابن قولويه فى الكامل، و ابن شهر آشوب فى المناقب، و غيرهما- ان على بن الحسين عليهما السلام بكى على ابيه مدة حياته، و ما وضع بين يديه طعام الا بكى، و لا اتى بشراب الا بكى، حتى قال له احد مواليه: جعلت فداك يا ابن رسول الله انى اخاف ان تكون من الهالكين، قال عليه السلام: (انما اشكو بئى و حزنى الى الله و اعلم من الله ما لا تعلمون). و روى ابن قولويه و ابن شهر آشوب ايضا و غيرهما انه لما كثر بكاءه قال له مولا: اما آن لحزنك ان ينقضى، فقال: و يحك ان يعقوب عليه السلام كان له اثنا عشر ولدا، فغيب الله واحدا منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه، و احدودب ظهره من الغم، و ابنه حى فى الدنيا، و انا نظرت الى ابي و اخى و عمومى و سبعة عشر من اهل بيتى مقتولين حولى، فكيف ينقضى حزنى... و بكى - اى الامام الرضا - صلوات الله عليه اذ انشده دعبل بن على الخزاعى قصيدته الثائية السائرة حتى اغمى عليه فى اثناءها مرتين كما نص عليه الفاضل العباسى فى ترجمة دعبل عن معاهد التنصيص و غيره من اهل الاخبار. و فى البحار و غيره: انه عليه السلام امر قبل انشادها بستر فضرب دون عقائله فجلسن خلفه يسمعن الرثاء، و يبكين على جدهن سيد الشهداء، و انه قال يومئذ: يا دعبل من بكى او ابكى على مصابنا و لو واحدا كان اجره على الله، يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا حشره الله معنا... و روى الكشى بسند معتبر عن زيد الشحام قال: كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه جعفر بن عثمان فقربه و ادناه، ثم قال: يا جعفر، قال: لبيك، جعلنى الله فداك، قال: بلغنى انك تقول الشعر فى الحسين عليه السلام و تجيد، فقال له: نعم، جعلنى [صفحہ ٢٣٥] الله فداك، قال عليه السلام: قل، فانشدته فبكى و من حوله حتى صارت الدموع الى وجهه و لحيته، ثم قال: يا جعفر و الله لقد شهدت الملائكة المقربون قولك فى الحسين عليه السلام، و لقد بكوا كما بكينا و اكثر... الى ان قال: ما من احد قال فى الحسين شعرا فبكى و ابكى الا اوجب الله له الجنة و غفر له. و روى ابن قولويه فى الكامل بسند معتبر حديثا عن الصادق عليه السلام جاء فيه: و كان جدى على بن الحسين عليهما السلام اذا ذكره - يعنى الحسين عليه السلام - بكى حتى تملأ عيناه لحيته، و حتى يبكى لبكائه رحمة له من رآه، و ان الملائكة الذين عند قبره ليبكون فيبكي لبكائهم

كل من في الهواء و السماء، و ما من باك يبكيه الا و قد وصل فاطمه و اسعدها، و وصل رسول الله صلى الله عليه و آله و ادى حقنا». [٥٢٩]. و ان من يتمعن في كلام السيد شرف الدين (رضوان الله عليه) و خصوصا فيما فعله نبي الله يعقوب عليه السلام و الامامان السجاد و الرضا عليهما السلام يجد ما يغنى للرد على شبهة منافاة كثرة البكاء للصبر.

الاياد ٨

ارتكر انكار «فضل الله» لكثرة بكاء الزهراء عليها السلام على استلزام ذلك للجزع، و بما ان الجزع امر قبيح في حد ذاته - كما يزعم - فلذا لا يمكن صدوره عن المعصوم عليه السلام، و بالتالي يكون كل ما ينسب الى المعصوم من روايات تدل على صدور الجزع منه باطلا، اما ادعاؤه بعدم امكان صدور ما يشبه الجزع من المعصوم فلم نعرف له وجها، لان الحرمة او الكراهية في كلمات فقهاءنا متوجهة الى خصوص الجزع لا الى ما يشبه الجزع! ثم انه يمكن مناقشة هذا الزعم صغويا و كبرويا. اما من ناحية الصغرى، فمن اين ل«فضل الله» ان يثبت بالدليل ان البكاء الكثير الذى ياخذ معظم وقت الانسان من مصاديق الجزع، و اذا كان يمكنه ان يرفض رواية البكائين الخمسة بحجة ضعفها السندى فما الذى سيفعله مع بكاء النبي يعقوب و قد ذهبت عيناه من كثرة البكاء كما نص على ذلك القرآن الكريم؟! فهل سيحذف هذه الآية من القرآن لانها تدل على صدور الجزع من النبي المعصوم؟! ام انه سيغير رايه في عصمة الانبياء عليهم السلام؟! و ما هو الفرق بين كثرة بكاء يعقوب عليه السلام المستوجب لفقدان احد حواسه لمجرد فراق ابنه مع علمه انه على قيد الحياة و بين كثرة بكاء فاطمه عليها السلام على فقدان اعظم انسان على وجه البسيطة بحيث لا يكون الاول من مصاديق الجزع و يكون الثانى من افرادة؟ فهل انكار كثرة بكاء الزهراء عليها السلام ناشى عن استدلال و برهان ام استمزاز و استحسان؟! اما من ناحية الكبرى فانه و ان ثبت بالدليل ان الجزع من الامور المحرمة غير انه لا يوجد دليل يقول بقبحه الذاتى بحيث يستقل العقل فى اثبات قبحه كاستقلاله بحسن [صفحة ٢٣٦] العدل و قبح الظلم، و بالتالي يحكم العقل برفض كل حديث و ان كان صحيحا يفيد جواز الجزع، نظير رده للاحاديث الدالة على التجسيم، و يبدو ان عمدة الخطا الذى وقع فيه «فضل الله» يرجع الى هذا الجانب اى عدم التمييز بين المستقلات العقلية و غيرها. و تبينا للحقيقة نقل كلام العلامة الشعرانى (قدس سره) لما فيه من التبسيط و الوضوح فى بيان الحسن و القبح العقليين الذاتيين و مورد تطبيقهما، قال: «احتجوا - اى الاشاعرة - بوجه: منها: قوله تعالى: (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا). و منها: ان الحسن و القبح يختلفان باختلاف الازمان و البلاد كقبح ذبح الحيوان عند اهل الهند دون المسلمين و قبح التزويج للعلماء عند النصارى دون المسلمين. و منها: انهما لو كانا ذاتيين لم يجز نسخ الاحكام فى الشرائع. و منها: انه لو قال: (لا كذب غدا)، فان وفى بعهد و كذب لزم كون كذبه حسنا لوفائه بما وعد، و قبيحا لانه كذب، و لو كانا وصفين ثابتين لزم اجتماع الضدين فى فعل واحد، فعلم منه ان هذين ليسا بوصفين ثابتين للافعال من حيث هى. و الجواب عن الآية الشريفة: انا لا ندعى احاطة العقل بجميع وجوه محاسن الافعال و مقابحها، بل هى كالاامور التكوينية بعضها تعرف بالضرورة كقبح الظلم، و قد تعرف بالاستدلال، و قد لا تعرف بالعقل اصلا كحسن صوم رمضان و هو الاكثر، و لا يجوز للشارع ان يعذب الناس على ما لا يعرفون، و هذا لا يدل على عدم وجود جهة الحسن فى الافعال ذاتا... و الجواب عن الثانى: ان اختلاف الناس فى حسن بعض الافعال او قبحها كاختلافهم فى كثير من الامور التكوينية لا يوجب الحكم بعدم قدرة العقل على ادراك شىء منها، فاختلافهم فى قبح ذبح الحيوان نظير اختلافهم فى ان كل موجود محسوس و فى مكان، و كل جسم يميل الى السفلى، و لو كان الاختلاف دليلا على عدم صلاحية العقل للادراك لوجب الاعراض عن جميع العلوم لاختلاف العقلاء فى بعض مسائلها. و عن الثالث: ان نسخ الاحكام يجوز لتبدل العناوين او لتعارض الجهات المحسنة و المقبحة، مثلا قطع اليد قبيح لانطباق عنوان الظلم عليه لا لانه قطع اليد، و اذا كان حدا للسرقة او قصاصا صار حسنا، فموضوع الحسن شىء و موضع القبح شىء آخر، و كذلك الكذب قبيح ذاتا و قد يعارضه جهة حسن فيه اقوى كانجاء نبي مثلا فيصير حسنا لا بمعنى ان الكذب حسن بل انجاء النبي حسن يرتكب لرجحانه على قبح الكذب، و يمكن ان يكون نسخ الاحكام فى الشرائع لمثل ذلك. و

عن الرابع: ان عملا واحدا ذا عنوانين حسن و قبيح اذا تعارض فيه الجهتان فمتابعة الارجح حسنة و متابعة الآخر قبيحة، و يمكن ان يقال في المثال المذكور ان مراعاة قبح الكذب اولى من مراعاة حسن الوفاء بالعهد». [٥٣٠]. [صفحة ٢٣٧] و بناء على ذلك فان ثبت كون الجزع قبيحا كقبح الكذب صح القول بحرمة، الا ان القول بحرمة في جميع الاحوال من دون استثناء مبنى على كون الجزع من مصاديق الظلم في جميع الاحوال و ان قبحه كقبح الظلم نفسه و ذلك اول الكلام، فقد تكون بعض الصفات مذمومة و محرمة في معظم الاحيان ولكن قد توجد بعض حالات الاستثناء التي يرتفع فيها القبح و الحرمة اما لتبدل العنوان او لتعارض جهات الحسن و القبح نظير الكذب، فهو من المحرمات التي شدد الشاعر المقدس على حرمتها و لكنه اباحه بل اوجبه في بعض الاحيان - كما في انقاذ النفس المحترمة - نظرا لاختلاف متعلق الحكم و طرؤ عنوان جديد مما يجعله في دائرة الاستثناء. و من هذا القبيل الجزع فانه قابل للتخصيص و الاستثناء، بل لقد ورد فيه التخصيص، فقد روى الشيخ الطوسي في الامالي بسند معتبر عن الشيخ المفيد، قال: حدثنا ابوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب الزرادي، عن ابي محمد الانصاري، عن معاوية بن وهب، قال: «كنت جالسا عند جعفر بن محمد عليه السلام اذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر، فقال: السلام عليك و رحمه الله و بركاته، يا شيخ ادن مني، فدنا منه فقبل يده فبكى، فقال له ابو عبدالله عليه السلام: ما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا بن رسول الله، انا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة، اقول هذه السنة و هذا الشهر و هذا اليوم، و لا اراه فيكم، افلومني ان ابكي! قال: فبكى ابو عبدالله عليه السلام ثم قال: يا شيخ ان اخرت منيتك كنت معنا، و ان عجلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال الشيخ: ما ابالي ما فاتني بعد هذا يابن رسول الله. فقال له ابو عبدالله: يا شيخ ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله المنزل، و عترتي اهل بيتي، تجيء و انت معنا يوم القيامة. قال: يا شيخ ما احسبك من اهل الكوفة، قال: لا، قال: فمن اين انت؟ قال: من سوادها جعلت فداك، قال: اين انت من قبر جدى المظلوم الحسين عليه السلام؟ قال: اني لقريب منه. قال: كيف اتيانك له؟ قال: اني لآتيه و اكثر. قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله به، ما اصيب ولد فاطمه و لا يصابون بمثل الحسين عليه السلام، و لقد قتل في سبعة عشر من اهل بيته، نصحو الله و صبروا في جنب الله، فجزاهم الله احسن جزاء الصابرين، انه اذا كان يوم القيامة اقبل رسول الله صلى الله عليه و آله و معه الحسين عليه السلام و يده على راسه يقطر دما فيقول: يا رب، سل امتي فيم قتلوا ولدي. و قال عليه السلام: كل الجزع و البكاء على الحسين». [٥٣١]. [صفحة ٢٣٨] و روى ابن قولويه عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «ان البكاء و الجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء و الجزع على الحسين بن علي فانه فيه ماجور». [٥٣٢]. و روى ايضا باسناده الى مسمع بن عبد الملك كردين البصري انه قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: يا مسمع انت من اهل العراق، اما تاتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا، انا رجل مشهور عند اهل البصرة، و عندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، و عدونا كثير من اهل القبائل من النصاب و غيرهم، و لست آمنهم ان يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي، قال لي: افما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم، قال: فتجزع؟ قلت: اى و الله، و استعبر لذلك حتى يرى اهلى اثر ذلك على فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي، قال عليه السلام: «رحم الله دمعتك، اما انك من اهل الجزع لنا...». [٥٣٣]. كما روى ابن قولويه و الشيخ الطوسي عن الامام ابي جعفر الباقر عليه السلام انه قال: «... ثم ليندب الحسين عليه السلام و يبكيه و يامر من في داره بالبكاء عليه، و يقيم في داره مصييته باظهار الجزع عليه». [٥٣٤] و استنادا للاحداث السابقة افتي الفقهاء كالسيد الخوئي بجواز الجزع على الامام الحسين عليه السلام بل ذهب بعضهم الى رجحانه. [٥٣٥]. الا- ان من الامور التي تدعو للتعجب رد «فضل الله» على آية الله العظمى الميرزا جواد التبريزي (دام ظله) بانه ينبغي رد علم الحديث الذي يدعو الى الجزع على الامام الحسين عليه السلام الى اهله اى الائمة عليهم السلام، فهذا القول مع ما فيه من تعريض باحد ابرز اساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية في قم مخالف لما سلكه جميع الفقهاء في مقام استنباط الاحكام، لان رد الحديث الى اهله انما يكون بعد التباس الامر و غموض الحديث و صعوبته بما لا يجد الفقيه طريقا لقبوله و لا لرفضه، اما هنا فانه بعد ورود الحديث الصحيح سنداً و الصريح دلالة في الاستثناء فما معنى القول بلزوم رد الحديث

الى اهله؟ وما هو دور الفقيه اذن في عملية الاستنباط؟ وعلى سبيل المثال لو ثبت للفقيه بالادلة القطعية من آيات و روايات التشديد على حرمة الكذب والربا ثم وردت رواية صحيحة تفيد جواز ارتكاب الكذب في حال الاصلاح بين الاخوة و جواز الربا بين الولد ولده، فهل يعطل عملية الاجتهاد و الافتاء بالجواز بحجة ان الكذب قبيح في حد ذاته؟ و ان ما ذهب اليه «فضل الله» ليؤكد على ترسيخ اختياره للاستحسان مقابل الدليل، و الاجتهاد مقابل النص و انه بعيد كل البعد عن الفضل فكيف بالاجتهاد؟! و هل يصح لمثله ان يرد على كلمات فقهاءنا في هذا الامر و بهذا المستوى من الاستدلال، «و ان سلمت من الاسد فلا تطمع في صيده». [صفحة ٢٣٩] كما ان المسألة هنا ليست مشمولة لاعراض المشهور حتى يقال بان اعراض المشهور عن الخبر الصحيح يوهن اعتباره و يسقط حججه كما عليه الامام الخميني و آخرون، [٥٣٦] مع ان هذا محل بحث لدى الاصوليين، فالآخوند الخراساني و السيد الخوئي و غيرهم يذهبون الى اعتبار الخبر حتى مع اعراض المشهور عنه. [٥٣٧]. ثم انه قد وردت العديد من الروايات التي تفيد ان يتذكر المصاب بمصابه برسول الله صلى الله عليه و آله، فان ذلك اعظم المصائب، و انه لن يصاب بمصيبة اعظم منها، [٥٣٨] و كانت مصيبة الزهراء عليها السلام هي نفس هذه المصيبة العظمى اي ارتحال الرسول الكريم صلى الله عليه و آله، و قد روى ابوالقاسم على بن محمد الخراز القمي باسناده الى محمود بن ليبد قال: «لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله كانت فاطمة تاتي قبور الشهداء و تاتي قبر حمزة و تبكي هناك، فلما كان في بعض الايام اتيت قبر حمزة رضى الله عنه فوجدتها صلوات الله عليها تبكي هناك فامهلتها حتى سكنت، فاتيتها و سلمت عليها، و قلت يا سيده النسوان قدو الله قطعت انياط قلبي من بكائك، فقالت: يا ابا عمر يحق لي البكاء، و لقد اصبت بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه و آله، و اشوقاه الى رسول الله...». [٥٣٩]. و روى الكليني بسندين صحيحين احدهما عن على بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم، و الآخر عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «عاشت فاطمة بعد ابيها خمسة و سبعين يوما لم تر كاشرة و لا ضاحكة، تاتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين و الخميس، فتقول: ههنا كان رسول الله صلى الله عليه و آله، ههنا كان المشركون». [٥٤٠]. و روى ابن سعد و المزني عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال: «ما رايت فاطمة عليها السلام ضاحكة بعد رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم الا انه قد تمودى بطرف فيها». [٥٤١] و روى الخوارزمي باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام قال: «غسلت النبي في قميصه، فكانت فاطمة تقول: ارني القميص، فاذا شمته غشى عليها، فلما رايت ذلك غيبته». [٥٤٢]. [صفحة ٢٤٠] و قال الشيخ الصدوق: «و روى انه لما قبض النبي صلى الله عليه و آله امتنع بلال من الاذان و قال: لا اؤذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و ان فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: اني اشتهي ان اسمع مؤذن ابي عليه السلام بالاذان، فبلغ ذلك بلالا، فاخذ في الاذان، فلما قال: الله اكبر الله اكبر، ذكرت اباها عليه السلام و ايامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله شهقت فاطمة عليها السلام شهقة و سقطت لوجهها و غشى عليها، فقال الناس لبلال: امسك يا بلال فقد فارقت ابنه رسول الله صلى الله عليه و آله الدنيا، و ظنوا انها ماتت، فقطع اذانه و لم يتمه، فافاقت فاطمة عليها السلام و سألته ان يتم الاذان فلم يفعل، و قال: يا سيده النسوان اني اخشى عليك ما تنزليه بنفسك اذا سمعت صوتي بالاذان فاعفته عن ذلك». [٥٤٣]. و قال محمد بن الفتال النيسابوري: «و روى ان فاطمة عليها السلام لا زالت بعد النبي معصبة الراس، ناحلة الجسم، منهدة الركن من المصيبة بموت النبي صلى الله عليه و آله، و هي مهمومة مغمومة محزونة مكروبة كئيبة حزينة، باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، و حين تذكره و تذكر الساعات التي كان يدخل فيه عليها فيعظم حزنها...». [٥٤٤]. و لو قيل بان الجزع على اعظم المصائب جائز لم يكن ذلك جزافا، فلا يستبعد الحديث الوارد ان كان يفيد جزع الزهراء عليها السلام على ابيها صلى الله عليه و آله، و على ادنى تقدير لا يصح الجزم بالنفي. [٥٤٥]. [صفحة ٢٤١]

كلمات فضل الله

قال فى جوابه الثالث: «ان هناك احاديث كثيرة تحدث عن بيت الاحزان وتختلف فى مضامينها ولكنها تلتقى بفكرة واحدة وهى ان الزهراء كانت تعيش مع النبى صلى الله عليه وآله كما تعيش الام مع ولدها والبنت مع ابيها والصديقه مع صديقها...». و حديثه هذا دليل آخر على انه «ركب المغمضة» وتقول بغير علم، فهو يتحدث عن وجود روايات كثيرة عن بيت الاحزان، ولكن بعد الرجوع الى مصادرنا الروائية لم نعثر حتى على رواية واحدة منسوبة الى احد المعصومين عليهم السلام! وانما جاء بيت الاحزان مرة واحدة فى كتاب بحار الأنوار ضمن قصة شهادة الزهراء عليها السلام، وهى منسوبة الى فضة خادمة الزهراء عليها السلام، وقد قدم المجلسى (رضوان الله عليه) لهذه القصة بقوله: «وجدت فى بعض الكتب خبرا فى وفاتها عليها السلام فاحببت ايراده وان لم آخذه من اصل يعول عليه»، [٥٤٦] وسواء ثبتت هذه القصة ام لا فانها لا تتنافى مع ما استفاد من احزان الزهراء عليها السلام وبكائها. نعم، ورد ذكر بيت الاحزان فى بعض مصادر اهل السنة الا انه ليس فيها اى تعرض لذكر رواية او حديث - ولا نريد بالطبع ان نحصر الحقائق التاريخية بالروايات فقط -، ومن تلك المصادر ما ذكره نورالدين على بن القاضى عفيف الدين عبدالله بن احمد بن على بن عيسى الحسنى المعروف بالسهمودى الشافعى مفتى المدينة المنورة ونزيلها المتوفى سنة ٩١١ هـ فى كتابه (وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى) حيث كتب فى بيان المشاهد المعروفة اليوم بالقيع وغيره من المدينة المشرفة ما يلى: «ومنها: مشهد سيدنا ابراهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقبره على نعت قبر الحسن والعباس، وهو ملصق الى جدار المشهد القبلى، وفى هذا الجدار شباك، قال المجد: وموضع تربته يعرف ببيت الحزن، يقال: انه البيت الذى اوت اليه فاطمة رضى الله عنها، والتمت الحزن فيه بعد وفاة ابيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، انتهى. والمشهور بيت الحزن انما هو الموضع المعروف بمسجد فاطمة فى قبلة مشهد الحسن والعباس، و اليه اشار ابن جبير بقوله: ويلى القبة العباسية بيت لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويعرف ببيت الحزن، يقال: انه الذى اوت اليه والتمت الحزن فيه عند وفاة ابيها صلى الله عليه وآله وسلم، انتهى». [٥٤٧]. [صفحة ٢٤٢] والمقصود بالمجد هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى صاحب (القاموس المحيط) المتوفى سنة ٨١٧ هـ. اما ابن جبير فهو ابوالحسين محمد بن احمد بن جبير الكنانى الاندلسى البلسنى السائح الرحال المتوفى سنة ٦١٤ هـ فقد قال فى كتابه المعروف ب«رحلة ابن جبير» فيما يتعلق بذكر المشاهد المكرمة التى فى بقيع الغرقد وصفح جبل احد ما يلى: «ويلى هذه القبة العباسية بيت ينسب لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويعرف ببيت الحزن، يقال انه الذى اوت اليه والتمت فيه الحزن على موت ابيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم». [٥٤٨]. وعلى هذا، فالاساس لبيت الاحزان او بيت الحزن هو ما وصل الينا من رواية صاحب البحار وما وصل من شهادة المؤرخين من غير الشيعة على وجود هذا البيت قبل قرون فى آثار المدينة المنورة. وقد يكون هذا الاثر التاريخى بهذا الاسم اقوى عند الباحثين من الفقهاء والمؤرخين من بعض الروايات لانه دليل مادى ملموس اقامه المسلمون المحبون لاهل البيت عليهم السلام على مرأى ومسمع من الجميع... فاين هى «الروايات الكثيرة»؟! واين هو الاختلاف فى مضامينها؟! ولعمري اذا كان الاستدلال على هذا النحو وبهذه الكيفية، فلماذا الاجتهاد والتخصص، ولماذا بذل العمر ومكابدة الصعاب فى التحصيل والدراسة؟ وفى ختام هذا الباب وتمهيدا للباب الآتى انقل قصيدة لآية الله الصدر تتعرض لبعض ما جرى على الزهراء عليها السلام من مصائب وآلام ومحن، وما صاحب ذلك من احزانها وبكائها. قال (قدس سره): يا خليلي احبسا الجرد المهارة وابكيا دارا عليها الدهر جارا وربوعا اقفرت من اهلها وغدت بعدهم قفرا برارا حكم الدهر على تلك الربى فانمحت والدهر لا يرعى ذمارا كيف يرجى السلم من دهر على اهل بيت الوحى قد شن المغارا لم يخلف احمد الا ابنه ولكم اوصى الى القوم مرارا كابدت بعد ابيها المصطفى غصبا لو مست الطود لمارا هل تراهم ادركوا من احمد بعده فى آله الاطهار لثارا غصبوا حقها جهرا ومن عجب ان تغصب الزهرا جهارا من لحاها اذ بكت والدها قائلا فلتبك ليلا او نهارا ويلهم ما ضرهم لو بكت بضعة المختار اياما قصارا من سعى فى ظلمها؟ ومن راعها؟ من على فاطمة الزهراء جارا؟ [صفحة ٢٤٣] من غدا ظلما على الدار التى اتخذتها الانس والجن مزارا طالما

الاملاك فيها أصبحت تلثم الاعتبار فيها و الجدارا و من النار بها ينجو الوري من على اعتبارها اضرم نارا و النبي المصطفى كم جاءها يطلب الاذن من الزهرا مرارا و عليها هجم القوم و لم تك لاثت لا و عليها الخمارا لست انساها و يا لهفى لها اذ وراء الباب لاذت كى توارا فتك الرجس على الباب و لا- تسالن عما جرى ثم صارا لا تسلنى كيف رضوا ضلعها و اسالن الباب عنها و الجدارا و اسالن اعتبارها عن محسن كيف فيها دمه راح جبارا و اسالن لؤلؤ قرطيتها لما انتشرت و العين لم تشكو احمرارا و هل المسمار موتور لها فغدى فى صدرها يدرك ثارا [صفحه ٢٤٧]

الاعتداء على الزهراء (س)

دخول بيت الزهراء

كلمات فضل الله

قال فى الشريط المسجل: «و هى التى ظلمت بغضبها فذك و هى التى ظلمت بالاتيان بالنار لاحراق بيتها، اما بقيه التفاصيل هل دخلوا بيتها ام لم يدخلوا بيتها؟ هل كسر ضلعها؟ هذه قضيه تاريخيه قد يختلف فيها الراى و ليست من اصول العقيدة». و قال فى جوابه الخامس: «و الخلاصه بعد كل هذا انه من المؤكد انهم جاءوا بالحطب ليحرقوا باب البيت و لكن هناك من يقول انهم دخلوا البيت و آخر من يقول انهم اكتفوا بالتهديد... حيث وقع الخلاف حول التفاصيل مما ادى الى وجود آراء متعدده حول المسأله». و قال فى العدد ٥٧ من نشره «فكر و ثقافه» عن محاضره له بتاريخ ١١ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ / ٩ / ١٩٩٧: «و لهذا فاننا نعتبر هذه الكلمه تعبر عن ابشع الظلم على الزهراء عليها السلام سواء صدق الرواه فيما يتحدثون به عن دخولهم البيت و فعلهم ما فعلوا ام لم يصدقوا فى ذلك». و الملاحظ من كلامه ان هناك تشكيكا فى هذه القضيه، الا ان مراجعه لما جاء فى كتب الحديث و التاريخ ينقشع معها ضباب هذه الاوهام و تسفر الحقيقه لمن يرومها، و سنكتفى بالاشارة الى بعض المصادر الوارده من الفريقين على اساس ان البعض الآخر منها سيرد ذكرها ضمن الامور الاخرى التى تعرضت لها الزهراء عليها السلام من الظلم، و من هذه المصادر ما يلى: [صفحه ٢٤٨] ١- ما رواه سليم بن قيس الهلالي المتوفى حدود سنه ٧٦ هـ فى كتابه: «ثم دفعه- اى عمر- فدخل فاستقبلته فاطمه و صاحت يا ابتاه يا رسول الله»، و كذلك رواه بعبارة اخرى هى: «فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو و اصابه بغير اذن». [٥٤٩] . ٢- ما ذكره حميد بن زنجويه المتوفى سنه ٢٥١ هـ فى كتابه من قول ابى بكر: «فوددت انى لم اكشف بيت فاطمه». [٥٥٠] و لكن ابن زنجويه نقل هذا الحديث بشكل آخر فيه حذف بغرض التستر على من هجم على بيت الزهراء عليها السلام، و جاء فيه: «فوددت انى لم اكن فعلت كذا و كذا لشيء ذكره». [٥٥١] . ٣- ما ذكره الفضل بن شاذان المتوفى سنه ٢٦٠ هـ فى كتابه حيث قال: «و روى زياد البكائى و كان من فرسان اصحابكم فى الحديث قال: اخبرنا صالح بن كيسان، عن اياس بن قبيصه الاسدى و كان شهد فتح القادسيه يقول: «سمعت ابابكر يقول: ندمت على ان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه و آله عن ثلاث كنت اغفلتن، و ددت انى كنت فعلت ثلاثا لم افعلن، و وددت انى لم اكن فعلت ثلاثا قد كنت فعلتهم... و اما الثلاث التى فعلتن و ليتنى لم افعلن فكشفت بيت فاطمه...». [٥٥٢] . ٤- ما اشار اليه عبدالله بن مسلم بن قتيبه المتوفى سنه ٢٧٦ هـ فى كتابه بقوله: «و بقى عمر و معه قوم فاخرجوا عليا». [٥٥٣] . ٥- ما ذكره احمد بن ابى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى و المتوفى بعد سنه ٢٩٢ هـ فى تاريخه من قول ابى بكر قرب وفاته: [صفحه ٢٤٩] «و ليتنى لم افتش بيت فاطمه بنت رسول الله و ادخله الرجال و لو كان اغلق على حرب». و كذلك فى موضع آخر من تاريخه حيث جاء فيه: «فاتوا فى جماعه حتى هجموا الدار... و دخلوا فخرجت فاطمه...». [٥٥٤] . ٦- ما رواه محمد بن مسعود بن عياش السلمى المعروف بالعيشى الذى عاش فى اواخر القرن الثالث فى تفسيره، فقد جاء فيه: «فراهم فاطمه صلوات الله عليها اغلقت الباب فى وجوههم، و هى لا تشك ان لا يدخل عليها الا باذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، و كان من

سعف، ثم دخلوا فاخرجوا عليا عليه السلام». [٥٥٥]. ٧- ما ذكره محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ في كتابه تاريخ الامم و الملوك: ج ٢، ص ٦١٩ بكلام مشابه لما نقله اليعقوبى. ٨- ما رواه الشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ عن الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن ابان، عن ابي هاشم قال: «لما اخرج بعلى عليه السلام خرجت فاطمة واضعة قميص رسول الله على راسها، آخذة بيدي ابنيها، فقالت: ما لى و لك يا ابا بكر؟ تريد ان تؤتم ابني و تملنى من زوجى؟ و الله لو لا ان يكون سيئته لنشرت شعري، و لصرخت الى ربى، فقال رجل من القوم: ما تريد الى هذا؟ ثم اخذت بيده فانطلقت به». [٥٥٦]. و بالاسناد عن ابان، عن على بن عبد العزيز، عن عبد الحميد الطائي، عن ابي جعفر عليه السلام قال: «و الله لو نشرت شعرها ماتوا طرا». [٥٥٧]. ٩- ما ذكره المؤرخ على بن الحسن المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ فى كتابه (اثبات الوصية) حيث جاء فيه: «فاقام امير المؤمنين عليه السلام و من معه شيعته فى منزله بما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه و آله فوجهوا الى منزله فهجموا عليه و احرقوا بابه و استخرجوه منه»، [٥٥٨] و كذلك ما رواه فى مروج الذهب من كلام مقارب لما نقله اليعقوبى. [٥٥٩]. ١٠- ما رواه جعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ فى كتابه كامل الزيارات، فقد جاء فيه من حديث عن الامام الصادق عليه السلام ان مما اخبره الله عز و جل نبيه صلى الله عليه و آله ليلة اسرى به الى السماء عن ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام ما يلى: «و يدخل عليها و على حريمها و منزلها بغير اذن ثم يمسه هوان و ذل». [٥٦٠]. [صفحة ٢٥٠] ١١- ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن على بن الحسين بن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ هـ فى باب الثلاثة من خصاله بحديث مشابه لما ذكره اليعقوبى آنفا. [٥٦١]. ١٢- ما رواه محمد بن جرير بن رستم الطبري الذى عاش فى القران الرابع فى كتابه «دلائل الامامة»، فقد جاء فيه: «فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و جرى فى يوم دخول القوم عليها دارها و اخراج ابن عمها امير المؤمنين». [٥٦٢] و نقل ايضا فى المسترشد عن ابي جعفر محمد بن هارون الربعى البغدادي البزاز المعروف بابى نسيط انه قال: اخبرنا مخول بن ابراهيم النهدي، قال: حدثنا مطر بن ارقم، قال: حدثنا ابو حمزة الثمالى، عن على بن الحسين عليه السلام، قال: «لما قبض النبي صلى الله عليه و آله و بويح ابوبكر، تخلف على عليه السلام، فقال عمر لابي بكر: الا ترسل الى هذا الرجل المتخلف فيجىء فيبايع؟ قال ابوبكر: يا قنفذ اذهب الى على و قل له: يقول لك خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله تعال بايع! فرفع على عليه السلام صوته، و قال: سبحان الله ما اسرع ما كذبت على رسول الله صلى الله عليه و آله! قال: فرجع فاخبره، ثم قال عمر: الا تبعث الى هذا الرجل المتخلف فيجىء فيبايع؟ فقال لقنفذ: اذهب الى على، فقل له: يقول لك امير المؤمنين: تعال بايع، فذهب قنفذ، فضرب الباب، فقال على عليه السلام من هذا؟ قال: انا قنفذ، فقال: ما جاء بك؟ قال: يقول لك امير المؤمنين: تعال فبايع! فرفع على عليه السلام صوته، و قال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له، فجاء فاخبره، فقام عمر فقال: انطلقوا الى هذا الرجل حتى نجىء اليه، فمضى اليه جماعة، فضربوا الباب، فلما سمع على عليه السلام اصواتهم لم يتكلم، و تكلمت امراته، فقالت: من هؤلاء؟ فقالوا: قولى لعلى يخرج و يبايع، فرفعت فاطمة عليها السلام صوتها فقالت: يا رسول الله ما لقينا من ابي بكر و عمر من بعدك؟! فلما سمعوا صوتها، بكى كثير ممن كان معه، ثم انصرفوا، و ثبت عمر فى ناس معه، فاخرجوه و انطلقوا به الى ابي بكر حتى اجلسوه بين يديه! فقال ابوبكر: بايع، قال: فان لم افعل؟ قال: اذا و الله الذى لا اله الا هو تضرب عنقك!». [٥٦٣]. ١٣- ما ذكره ابوالصلاح الحلبي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ فى كتابه «تقريب المعارف»: «و مما يقدر فى عدالة الثلاثة قصدهم اهل بيت نبهم بالتحيف و الاذى و الوضع من اقدارهم و اجتناب ما يستحقونه من التعظيم، فمن ذلك عدم امان كل معتزل بيعتهم ضررهم، و قصدهم عليا عليه السلام بالاذى لتخلفه عنهم و الاغلاظ له فى الخطاب و المبالغة فى الوعيد و احضار الحطب لتحريق منزله و الهجوم عليه بالرجال من غير اذنه و الاتيان به ملبيا...». [٥٦٤]. [صفحة ٢٥١] ١٤- ما ذكره عز الدين ابو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائنى المعتزلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ فى كتابه حيث قال: «فاما امتناع على عليه السلام من البيعة حتى اخرج على الوجه الذى اخرج عليه، فقد ذكره المحدثون و رواه اهل السير و قد ذكرنا ما قاله الجوهرى فى هذا الباب؛ و هو من رجال الحديث و من الثقات المامونين، و قد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة». [٥٦٥] و قال: «و اما حديث الهجوم على بيت فاطمة فقد تقدم الكلام فيه، و الظاهر عندى صحة ما يرويه المرتضى

و الشيعة لكن لا- كل ما يزعمونه بل بعض ذلك». [٥٦٦]. و نقل عن ابى بكر احمد بن عبدالعزيز الجوهري صاحب كتاب (السقيفة) العديد من الروايات فى هذا الشأن، فقد روى عنه انه قال: حدثنى ابو زيد عمر بن شبة، قال: حدثنى ابراهيم بن المنذر، قال: حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة؛ عن ابى الاسود؛ قال: «غضب رجال من المهاجرين فى بيعه ابى بكر بغير مشورة، و غضب على و الزبير، فدخلوا بيت فاطمة، معهما السلاح، فجاء عمر فى عصابة، فيهم اسيد بن حضير، و سلمة بن سلامة بن قريش، و هما من بنى عبدالاشهل، فاقتحما الدار، فصاحت فاطمة و ناشدتهما الله، فاخذوا سيفيهما- اى سيف على و الزبير- فضربوا بهما الحجر حتى كسروهما، فاخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا...» و قال ابوبكر الجوهري: و ذكر ابن شهاب بن ثابت ان قيس بن شماس اخا بنى الحارث من الخزرج، كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة». قال: و روى سعد بن ابراهيم «ان عبدالرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم، و ان محمد بن مسلمة كان معهم، و انه هو الذى كسر سيف الزبير». قال ابوبكر: و حدثنى ابو زيد عمر بن شبة، عن رجاله، قال: «جاء عمر الى بيت فاطمة فى رجال من الانصار و نفر قليل من المهاجرين، فقال: و الذى نفسى بيده لتخرجن الى البيعة او لا حرقن البيت عليكم. فخرج اليه الزبير مصلتا بالسيف، فاعتقه زياد بن لبيد الانصارى و رجل آخر، فنذر السيف من يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثم اخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا؛ حتى بايعوا ابابكر...». قال ابوبكر: و اخبرنى ابوبكر الباهلى، عن اسماعيل بن مجالد، عن الشعبي، قال: «قال ابوبكر: يا عمر، اين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا اليهما- يعنى عليا و الزبير- فاتيانى بهما، فانطلقا، فدخل عمر و وقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: اعدته لا بايع عليا، قال: و كان فى البيت ناس كثير؛ منهم المقداد بن الاسود و جمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة فى البيت فكسره، ثم اخذ بيد الزبير، فاقامه ثم دفعه فاخرجه، [صفحة ٢٥٢] و قال: يا خالد، دونك هذا، فامسكه خالد- و كان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، ارسلهم ابوبكر ردا لهما- ثم دخل عمر فقال لعلى: قم فبايع، فتلكا و احتبس، فاخذ بيده، و قال: قم، فابى ان يقوم، فحملة و دفعه كما دفع الزبير، ثم امسكهما خالد، و ساقهما عمر و من معه سوقا عنيفا، و اجتمع الناس ينظرون، و امتلات شوارع المدينة بالرجال، و رات فاطمة ما صنع عمر، فصرخت و ولولت، و اجتمع معها نساء كثير من الهاشميات و غيرهن، فخرجت الى باب حجرتها، و نادت: يا ابابكر، ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله! و الله لا اكلم عمر حتىلقى الله...». قال ابوبكر: و حدثنى المؤمل بن جعفر، قال: حدثنى محمد بن ميمون، قال: حدثنى داود بن المبارك، قال: «اتينا عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب عليه السلام و نحن راجعون من الحج فى جماعة، فسالناه عن مسائل، و كنت احد من ساله فسالته عن ابى بكر و عمر، فقال: اجيبك بما اجاب به جدى عبدالله بن الحسن، فانه سئل عنهما، فقال: كانت امنا صديقه، ابنة نبي مرسل، و ماتت و هى غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها». و قد علق ابن ابى الحديد المعترلى على هذه الرواية الاخيرة بقوله: «قد اخذ هذا المعنى بعض شعراء الطالبين من اهل الحجاز؛ انشدني النقيب جلال الدين عبدالحميد بن محمد بن عبدالحميد العلوى قال: انشدنى هذا الشاعر لنفسه- و ذهب عنى انا اسمه- قال: يا ابا حفص الهوينى و ما كنت مليا بذاك لو لا الحمام اتموت البتول غضبى و نرضى ما كذا يصنع البنون الكرام يخاطب عمر و يقول له: مهلا و رويدا يا عمر، اى ارفق و اتئد و لا تعنف بنا. و ما كنت مليا، اى و ما كنت اهلا لان تخاطب بهذا و تستعطف، و لا- كنت قادرا على و لوج دار فاطمة على ذلك الوجه الذى و لجتها عليه، لولا ان اباه الذى كان بيتها يحترم و يصان لاجله مات فطمع فيها من لم يكن يطمع. ثم قال: اتموت امنا و هى غضبى و نرضى نحن! اذا لسنا بكرام، فان الولد الكريم يرضى لرضا ابيه و امه و يغضب لغضبهما. و الصحيح عندى انها ماتت و هى واجدة على ابى بكر و عمر، و انها اوصت الا يصليا عليها؛ و ذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما...». [٥٦٧]. [صفحة ٢٥٣] و فيما ذكره الجوهري من روايات الكثير من الملاحظات و الاخطاء مقارنة مع ما روى من طرقنا بل ما روى من طرق اهل السنة بل و ما رواه الجوهري نفسه، و هذا امر مالوف لانهم يسعون الى رواية ما فيه السلامة من الطعن فيعمدون الى التحوير و التغيير فى الواقعة بشكل يحفظ للمعتدين على الزهراء و بيتها موقعهم و يبرر فعلتهم. ولكن ذلك لا يخل على اى حال بروح الواقعة و المتمثلة فى استخدام العنف و القسوة ضد المتواجدين فى البيت عند اقتحامه. ١٥- ما

ذكره محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ في كتابه «ميزان الاعتدال» في ترجمة علوان بن داود البجلي بنص مقارب لما ذكره يعقوبى و تبعه على ذلك احمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ في «لسان الميزان». [٥٦٨]. ١٦- ما نقله ابن شهر آشوب المازندراني في «المناقب» عما رواه الشيخ الطوسى في «اختيار الرجال» عن ابي عبدالله عليه السلام و عن سلمان الفارسى: «انه لما استخرج امير المؤمنين عليه السلام من منزله، خرجت فاطمه حتى انتهت الى القبر و قالت: خلوا ابن عمى، فوالذى بعث محمدا بالحق لان لم تخلوا عنه لا نشرن شعرى، و لا ضمن قميص رسول الله صلى الله عليه و آله على راسى، و لا صرخن الى الله، فما ناقة صالح باكرم على الله من ولدى. قال سليمان: فرايت و الله اساس حيطان المسجد تقلعت من اسفلها حتى لو اراد رجل ان ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها و قلت: يا سيدتى و مولاتى، ان الله تبارك و تعالى بعث اباك رحمة فلا تكونى نقمة، فرجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من اسفلها فدخلت فى خياشيمنا». [٥٦٩].

آراء مفروضة!

ثم ان مؤلف «هوامش نقدية» اعترض على السيد جعفر مرتضى العاملى نقله لبعض الروايات الدالة على هجوم القوم على بيت امير المؤمنين عليه السلام من مصادر العامة و فيها بعض الامور الباطلة التى لا يمكن الالتزام بها. [٥٧٠]. و اعترضه هذا ليس الا تحميلا لم يحسن اداءه، فان السيد جعفر مرتضى لم يدع قبوله لكل مضامين الروايات التى اوردها حتى يحتج عليه بان فيها ما هو باطل و لكنه اوردها لاثبات الشهرة و التواتر فى كلمات المحدثين بحيث اعترف محدثو السنة ايضا بقصة الهجوم و اوردها فى كتبهم و ان حاولوا حذف ما لا يروق لهم و اضافة ما يحسن صورة المعتدين و يشوه الحقيقة. و من المعروف فى مقام الاحتجاج ان المحتج على الخصم يورد من الروايات ما يقوى ما يذهب اليه فى موضع النزاع، و ياخذ من المصادر المعتمدة لدى الخصم ما يؤكد رايه [صفحة ٢٥٤] دون التزام بكل ما ورد فيها لانها من رواية الخصم، و هذا اسلوب دارج و شائع فى الكتب الاحتجاجية و لا اظن ان مثل هذا يخفى على مؤلف الهوامش، فما الغرض من ايراد مثل هذا الاعتراض التافه؟ و ما هو الا «بقبقة فى زقزقة». و من تحميلات مؤلف «هوامش نقدية» الاخرى قوله انه يشم من نقل السيد جعفر مرتضى لبعض الموارد انه يخالف ما عليه جمهور المؤرخين من امتناع على عليه السلام عن بيعه ابي بكر، ذلك الامتناع الذى ينتهى اجله بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام او بعد ستة اشهر. [٥٧١]. و بعد الرجوع الى المصدر الذى نقل منه السيد جعفر مرتضى اى رواية سليم بن قيس كان النص الوارد فى الرواية كالاتى: «... ثم قال: قم يا بن ابي طالب فبايع، فقال عليه السلام: فان لم افعل، قال: اذا و الله تضرب عنقك، فاحتج عليهم ثلاث مرات، ثم مد يده من غير ان يفتح فضرب عليها ابوبكر و رضى بذلك منه». [٥٧٢]. و هذا النقل يدل على انه لم تكن البيعة عن رضا بل وقعت عن اكراه و تحت وطأة السيف، و ان البيعة كانت اقرب الى الصورية حتى ان الامام عليه السلام لم يفتح يده للبيعة بل رضى ابوبكر بضرب يده على يد الامام عليه السلام المقبوضة. و العجيب ان مؤلف الهوامش يذكر هذا الاعتراض و هو يعترف بان جمهور المؤرخين قد اختلفوا فى تاريخ البيعة، فمنهم من ذهب الى انها كانت بعد وفاة الزهراء عليها السلام، و البعض الآخر الى انها وقعت بعد ستة اشهر من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله. و مؤلف الهوامش لم يحدد مقصوده من المؤرخين، هل يعنى بهم اهل العامة ام الخاصة، و ان كان البادى للنظر انه يقصد الاول فان ذكر هذين التاريخين مذكور فى كتبهم و ذهب لكل راي طائفة منهم، علما بان بعضهم ذهب الى ان البيعة تمت طواعية قبل وفاة الزهراء عليها السلام. [٥٧٣]. فما المانع من اضافة راي رابع فى المقام من اهل الخاصة و هو ان البيعة كانت بعد الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام عن اكراه و بشكل صورى؟ و كيف يعترض مؤلف الهوامش على نص رواية سليم بن قيس و فيها ان البيعة تمت كراهية لمجرد وجود اختلاف فى تاريخ البيعة عما عليه جمهور المؤرخين من اهل السنة و لا يعترض على بيعته لابي بكر طواعية لما كان فى ذلك من المصلحة التى رآها؟ فان الذين يذهبون الى ان بيعه الامام على عليه السلام كانت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله بستة اشهر او بعد وفاة الزهراء عليها السلام يتفقون فى ان البيعة وقعت طواعية من غير اكراه. هذا و قد ذهب

بعض المحققين الى ان الامام على عليه السلام لم يبايع ابابكر طواعية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، و البحث موكل الى محله. [صفحة ٢٥٥]

وجاء بمطفئة الرضف

و من محاولات مؤلف «هوامش نقدية» الفاشلة للضحك على الذقون قوله اعتراضا على العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي: «و كان الاجدر بسماحته ان يحزر موضع النزاع و ان يحدد موضوع البحث، لا- ان يقي الكلام ارسال المسلمات و بطريقة تسطيحية، لان موضوع النزاع- فيما اعلم- ليس هو غضب فذك او محاولة دخول دار فاطمه او دخوله فعلا او محاولة الاحراق او الاحراق فعلا، او انتهاك حرمة على عليه السلام... فان ذلك كله مما لا يختلف فيه اثنان لا من الشيعة و لا من غيرهم. انما البحث في ضربها و بالطريقة التي تصورها بعض الروايات...». [٥٧٤]. فبعد ما مر علينا من تشكيك صاحبه و توقفه في دخول بيت الزهراء عليها السلام حيث قال: «اما بقية التفاصيل هل دخلوا بيتها ام لم يدخلوا بيتها؟ هل كسر ضلعها؟ هذه قضية تاريخية قد يختلف فيها الراي»، و قال: «انه من المؤكد انهم جاءوا بالحطب ليجرقوا باب البيت، و لكن هناك من يقول انهم دخلوا البيت و آخر من يقول انهم اكتفوا بالتهديد... حيث وقع الخلاف حول التفاصيل مما ادى الى وجود آراء متعددة حول المسألة»، و ما سيأتي في الفصل التالي من تشكيكه في وقوع الاحراق بالفعل فان مثل هذا الكلام لا يخلو من امرين، اما ان يكون كاتبه في منتهى السطحية و البساطة «ولا يعرف الحي من اللي»، و اما انه يحاول تضليل القراء و يستغفلهم و يتعامل معهم على اساس انهم سذج، و من يكون كذلك فالاجدر به ان يلتزم الصمت، «و من تعدى الحق ضاق مذهبه». و يحق لنا ان نتساءل: اذا لم يختلف اثنان لا من الشيعة و لا من غيرهم في دخول بيت فاطمه و احرقه فعلى اى مذهب سيكون صاحبه وفقا لكلامه السابق؟! و هل ثبت لدى مؤلف الهوامش دخول البيت و احرقه بسند صحيح؟ فان لم يكن كذلك فلماذا يعترض على السيد جعفر مرتضى لايراده بعض الروايات الضعيفة سندا؟! [صفحة ٢٥٧]

احراق بيت فاطمه و الاعتداء عليها

كلمات فضل الله

اشاره

قال في جوابه الاول: «اولا؛ لقد كانت المسألة كلها ان لدى تساؤلات تاريخية تحليلية في دراسة الموضوع، كنت احاول اثارتها في بحثي حول هذا الموضوع لا سيما اني كنت قد سمعت عن الامام شرف الدين «قد» جوابا عن سؤال له حول الموضوع ان الثابت عندنا انهم جاءوا بالحطب ليجرقوا البيت فقالوا: ان فيها فاطمه، فقال: و ان... ثانيا: ان هناك كثيرا من الارتباك في الروايات حول وقوع الاحراق او التهديد به، كما ان الملحوظ ان شخصية الزهراء عليها السلام كانت الشخصية المحترمة عند المسلمين جميعا بحيث ان التعرض لها بهذا الشكل قد يثير الكثير من علامات الاستفهام، و ذلك من خلال ما نلاحظه من تعامل الجميع معها في اكثر من خبر». و قال في جوابه الثاني: «لقد كان الحديث عن الصديقه الزهراء عليها السلام منطلقا من اثاره احتمالات تحليلية...». و قال في جوابه الرابع: «كنت في ذلك الوقت في حالة بحث تاريخي حول الموضوع انطلقا من كلمة سمعتها قبل خمس و ثلاثين سنة او اكثر من المرحوم الامام شرف الدين (قدس سره) جوابا على سؤال حول الموضوع، فقد قال لي: ان الثابت عندنا انهم جاءوا بالحطب ليجرقوا الدار، فقالوا: ان فيها فاطمه، قال الرجل: و ان... لذلك كنت احاول دراسة الموضوع تاريخيا من جهة السند و من جهة المتن و من خلال بعض التحليلات التاريخية». و قال في جوابه الخامس: «و قلت: ان التحليل التاريخي يجعل الانسان متحفظا في هذا الموضوع لان الزهراء كانت تملك محبة و ثقة و عاطفة لدى الناس لم يبلغها احد، لذلك عندما هجم من هجم ليجرق بيتها بالحطب- و ذلك عندما

امتنع على عليه السلام عن المبايعة واعتصم في بيته - قيل له: ان فيها فاطمه، و لم يقولوا: فيها علي، ورد هو بغلظته: و ان يكن... ان المسألة لا تعدو اثاره الاحتمال المبني على ما ذكرت و هو احتمال تحليلي علمي... كنا نقول ان هناك تحفظا بالرواية الواردة... و لان تحليل موقع الزهراء في نفوس المسلمين - آنذاك - يجعلنا نستبعد انهم يجرءون على ذلك، حتى و لو كانوا في اشد حالات الانحراف و الوحشية.... و لست الوحيد الذي اثار علامات الاستفهام حول ذلك، فقد سمعت من المرحوم عبدالحسين شرف الدين (قدس سره) في عام ١٩٥٥ قوله: ان الثابت عندنا انهم جاءوا بالحطب ليحرق بيت الزهراء عليها السلام فقالوا: ان بها الزهراء فقال: (و ان يكن). و هذا ايضا يؤكد الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) في كتابه (فدك في التاريخ) حيث يؤكد على هذه الرواية و لا يؤكد على غيرها، مما يدل على ان عنده تحفظا على غيرها... [صفحة ٢٥٨] و الخلاصة بعد كل هذا انه من المؤكد انهم جاءوا بالحطب ليحرقوا باب البيت، ولكن هناك من يقول انهم دخلوا البيت، و آخر من يقول انهم اكتفوا بالتهديد... الخ، حيث وقع الخلاف حول التفاصيل مما ادى الى وجود آراء متعددة حول المسألة.

هل احرق بيت الزهراء؟

و يكفي لتفنيد هذا التشكيك هو مخالفته للنصوص الواردة في التاريخ، التي تؤكد على ان القوم جاءوا بقبس و انهم اشعلوا النار في باب البيت، اما اصل التهديد بالاحراق فقد استفاد ذكره في كتب الحديث و التاريخ، و اليك المصادر التي تتعرض لحدوث واقعة الاحراق: ١- كتاب سليم بن قيس المتوفى حدود سنة ٧٦ هـ فقد جاء فيه: «ثم دعا عمر بالنار فاضرمها في الباب، فاحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمه عليها السلام و صاحت: يا ابتاه يا رسول الله». [٥٧٥]. ٢- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ، فقد جاء فيه: «و جمع الحطب الجزل على النار لاحراق امير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و زينب و رقية و ام كلثوم و فضة و اضرامهم النار على الباب... و اخذ النار في خشب الباب». [٥٧٦]. ٣- اثبات الوصية لعلي بن الحسن المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ كما مر عليك آنفا عند التعرض لمسألة الدخول لبيت الزهراء عليها السلام. ٤- الشافى في الامامة للسيد على بن الحسين الموسوى «السيد المرتضى» المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، فقد جاء فيه: «قال- اى القاضى عبدالجبار الصمدانى المعتزلى:- (فاما ما ذكره من حديث عمر في باب الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان له ان يهدد من امتنع عن المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت لان امير المؤمنين قد بايع و كذلك الزبير و المقداد و الجماعة، و قد بينا القول في ذلك فيما تقدم و ان التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم اولى من هذه الروايات الشاذة)... فاما قوله: «ان حديث الاحراق ما صح، و لو صح لم يكن طعنا لان له ان يهدد من امتنع من المبايعة ارادة للخلاف على المسلمين» فقد بينا ان خبر الاحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم، و ان دفع الروايات بغير حجة اكثر من نفس المذاهب المختلف فيها لا يجدى شيئا، و الذى اعتذر به من حديث الاحراق اذا صح طريف، و اى عذر لمن اراد ان يحرق على امير المؤمنين و فاطمه عليهما السلام منزلهما؟ و هل يكون فى مثل ذلك علّة يصغى اليها او تسمع و انما يكون مخالفا على المسلمين و خارقا لاجماعهم، اذا كان الاجماع [صفحة ٢٥٩] قد تقرر و ثبت، و انما يصح لهم الاجماع متى كان امير المؤمنين عليه السلام و من قعد عن البيعة ممن انحاز الى بيت فاطمه عليها السلام داخلا فيه و غير خارج عنه، و اى اجماع يصح مع خلاف امير المؤمنين عليه السلام وحده فضلا عن ان يتابعه على ذلك غيره، و هذه زلة من صاحب الكتاب و ممن حكى احتجاجه». [٥٧٧]. ٥- تلخيص الشافى للشيخ محمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ فيما نقله عن احمد بن يحيى البلاذرى المتوفى ما بين اعوام ٢٧٤- ٢٧٩ هـ فى تاريخه فيما رواه عن المدائنى، عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التميمى، عن ابى عون: «ان ابابكر ارسل عمر الى على يريد به البيعة فلم يبايع و معه قبس، فتلقته فاطمه عليها السلام على الباب فقالت: يا ابن الخطاب، اتراك محرقا على بابى؟ قال: نعم، و ذلك اقوى فيما جاء به ابوك، و جاء على فبايع». ثم عقب الشيخ الطوسى (قدس سره) على الخبر قائلا: «و هذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، و انما الطريف ان يرويه شيوخ محدثى العامة، لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، و ربما تنبهوا على

ما فى بعض ما يروونه عليهم فكفوا منه، و اى اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع؟ و روى ابراهيم بن سعيد الثقفى، قال: حدثنى احمد بن عمرو البجلى، قال: حدثنا احمد بن حبيب العامرى، عن حمران بن اعين، عن ابي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال: و الله ما بايع على حتى راي الدخان قد دخل بيته». [٥٧٨]. و الملاحظ ان الشيخ الطوسى (رضوان الله عليه) يريد ان يؤسس اصلا فى مجال المطاعن و المثالب و هو ان الخصم يسعى دوما الى ستر و كتمان ما يعد شنارا و عارا عليه، و لا يظهر امرا الا لعدم قدرته على انكاره، فهو مع اظهاره يبرز اقل مقدار يمكن كشفه و يخفى امورا اخرى، و الخير الحاذق هو من يستطيع ان يستكشف ما يخفيه الخصم و ينتقل من المظهر الى المخفى، و هذا ما فعله الشيخ الطوسى حيث انتقل من رواية البلاذرى باحضار النار و التهديد باحراق الباب و ربطه بما روى عن الامام الصادق عليه السلام من تحقق الاحراق و حصوله بالفعل، و سنذكر لا حقا بعض الشواهد التى تؤيد هذا الاصل. ٦- شرح نهج البلاغه لابي حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائنى المعتزلى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، حيث قال: «فاما حديث التحريق و ما جرى مجراه من الامور الفظيعة؛ و قول من قال انهم اخذوا عليا عليه السلام يقاد بعمامته و الناس حوله، فامر بعيد، و الشيعة تنفرد به، على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه و سنذكر ذلك». [٥٧٩]. [صفحة ٢٦٠] ٧- الطرف لعل بن موسى بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ حيث نقل حديثا عن الامام الكاظم، عن ابيه الامام الصادق عليهما السلام، انه كان من كلام رسول الله صلى الله عليه و آله لامير المؤمنين عليه السلام: «يا على ويل لمن ظلمها، و ويل لمن ابتز حقها، و ويل لمن انتهك حرمتها، و ويل لمن احرق بابها». [٥٨٠]. ٨- تجريد الاعتقاد للشيخ ابي جعفر محمد بن محمد بن الحسين المعروف ب«نصير الدين الطوسى» المتوفى سنة ٦٧٢ هـ، فقد استدلل لاثبات عدم صلاحية ابي بكر للخلافة بامور منها انه «بعث الى بيت امير المؤمنين عليه السلام- لما امتنع عن البيعة- فاضرم فيه النار». [٥٨١] تجدر الاشارة الى ان النصوص التى تحدثت عن الهجوم على بيت الزهراء تذكر ان «عمر اقبل بقبس من نار على ان يضرهم عليهما الدار» بالاضافة الى ما صاحب ذلك من تجميع حطب لتكتمل عملية الاحراق. [٥٨٢]. رواية توارث الحطب: بقيت هنا شبهة قد تطرح لنفى الاحراق و هى: ان الطبرى الامامى قد روى فى دلائل الامامة باسناده الى الامام الباقر عليه السلام حديثا عن خروج القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، و جاء فيه: «ثم يدخل المسجد فينقض الحائط حتى يضعه الى الارض، ثم يخرج الازرق و زريق غضين طريين يكلمهما فيجيبانه، فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقولون: يكلم الموتى؟! فيقتل منهم خمسمائة مرتاب فى جوف المسجد، ثم يحرقهما بالحطب الذى جمعاه ليحرقا به عليا و فاطمة و الحسن و الحسين، و ذلك الحطب عندنا نتوارثه». [٥٨٣] و هذا الحديث يشير الى ان الحطب الذى جىء به للاحراق موجود عند الائمة عليهم السلام يتوارثونه مما يعنى انه لم يتم استخدامه فى عملية الاحراق. و لكن يجاب عن هذه الشبهة بان السكوت عن بعض التفاصيل يختلف عن انكارها، و ليس فى الحديث اى انكار لحصول الاحراق، اذ من الجائز انهم لم يستخدموا كل الحطب لاحراق البيت فما تبقى منه يتوارثه الائمة عليهم السلام. و يؤيد ذلك ان سليم بن قيس يذكر فى قصة الهجوم ما يلى: «و دعا عمر بالنار فاضرمها فى الباب، ثم دفعه فدخل»، ثم يذكر امر اعتدائه على فاطمة الزهراء عليها السلام، و اخذ امير المؤمنين عليه السلام بتلاييه ثم استغاثه عمر بالناس و اخذ على لسيفه و خروج من دخل فى الدار خشية القتل، و خوف قنفذ من خروج امير المؤمنين من الدار لما عرفه من باسه و شدته، و قول [صفحة ٢٦١] ابي بكر لقنفذ: ارجع فان خرج و الا فاقحم عليه بيته فان امتنع فضرهم عليهم بيتهم النار. [٥٨٤] و هذا يعنى انهم فى المرة الاولى قد احرقوا باب البيت و فى المرة الثانية قصدوا احراق البيت كله الا ان مجريات الاحداث التى انتهت بالقاء الحبل فى عنق الامام على عليه السلام و اخراجه من البيت حالت دون تنفيذ هذا التهديد، و لعل هذا ما يفسر ما جاء فى بعض الروايات من انهم قد هموا باحراق البيت. و المهم هنا هو ان رواية سليم بن قيس تشير الى وجود حطب آخر ارادوا به احراق البيت كله، فلا منافاة- بناء على هذا- بين رواية سليم و رواية الطبرى الامامى.

اشاره

ير تكز ما يسميه فضل الله بالتحليل التاريخى على نقطه واحده هى ان المسلمين كانوا يحترمون الزهراء و يقدرونها و يعظمونها، و هى تحتل موقعا خاصا لم يبلغه احد، و لذا فان من المستبعد ان يجرؤ القوم على ظلم الزهراء عليها السلام و التعدى عليها حتى لو كانوا فى اشد الحالات و حشيه و انحرافا. و بطلان هذا الكلام او ما يسمى بالتحليل يدركه عوام الناس لانه ينقض نفسه بنفسه، فإى احترام للزهراء عليها السلام بعد تهديد عمر بحرق بيتها؟ و هل كانت الزهراء عليها السلام تحتل عمليا ذلك الموقع الخاص فى نفوس المسلمين و عمر يقول للزهراء عليها السلام امام المسلمين و بمسمع منهم: و ان؟ و ماذا بقى من تقدير الزهراء عليها السلام بعد غضبهم فذك علانيه و تكذيبهم للزهراء عليها السلام فى مطالبها بارث ابيها و بمشهد من كبار الصحابه؟ يقول الشيخ عباس القمى (رضوان الله عليه) فى كتابه بما يدفع هذا الوهم: «فقد ذكرت فى كتابى المترجم بنفس المهموم فى وقايع عاشوراء عن الطبرى: انه حمل شمر بن ذى الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمح و نادى على بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين عليه السلام: يا بن ذى الجوشن انت تدعو بالنار لتحرق بيتى على اهلى، احرقك الله بالنار. قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: قلت لشمر بن ذى الجوشن: سبحان الله ان هذا لا يصلح لك، اترى ان تجمع على نفسك خصلتين؟ تعذب بعذاب الله و تقتل الولدان و النساء، و الله ان فى قتلك الرجال لما ترضى به اميرك، قال: فقال: من انت؟ قلت: لا اخبرك من انا، قال: و خشيت و الله لو ان عرفنى ان يضرنى عند السلطان، قال: فجاء رجل كان اطوع له منى شبت بن ربيع، فقال: ما رايت مقالا اسوا من قولك و لا موقفا اقبح من موقفك، امر عبا للنساء صرت؟ قال: فاشهد انه استحيى فذهب لينصرف. اقول: هذا شمر مع انه كان جلغا جافا قليل الحياء استحيى من قول شبت ثم انصرف!! و اما الذى جاء الى باب امير المؤمنين و اهل بيته عليهم السلام و هددهم بتحريقهم [صفءه ٢٦٢] و قال: و الذى نفس عمر بيده ليخرجن او لا حرقنه على ما فيه، فقيل له: ان فيه فاطمه بنت رسول الله و ولد رسول الله و آثار رسول الله صلى الله عليه و آله فاشهد انه لا يستحي و لم ينصرف بل فعل ما فعل». [٥٨٥]. ان اقصى ما يمكن ان يقال فى هذا الصدد تايدا لما يسمى بالتحليل التاريخى هو ان المسلمين لم يكونوا راضين بما فعله عمر من التهديد و لكنهم لم يستطيعوا فعل شىء لمنعه من ذلك او الانكار عليه، و هذا بحد ذاته اقرار بان الجو المشحون بالارعاب و التخويف آنذاك كان يسمح لعمر بتنفيذ تهديده عمليا من دون رادع و لم يشاركه المتفرجون على الجريمة! و يشهد لذلك ان التاريخ لم ينقل لنا ان الذين قالوا لعمر: «ان فيها فاطمه» قد اعترضوا على قول عمر: «و ان»! غير ان الذين سمحوا باحراق الدار على امير المؤمنين عليه السلام لو لا فاطمه الزهراء عليها السلام فقط مع ما رواه من عظيم منزلته فى الاسلام و ما فعله النبى صلى الله عليه و آله فى غدیر خم بتنصيبه خليفه عليهم و لما يمض على واقعه الغدير شهران و نصف لن تكون معارضتهم شيئا يذكر فى هذا المجال، و لن تزيد على القول: ان فيها فاطمه؟! اما اذا اصر المهددون على ارتكاب فعلتهم الشنيعه فانهم- اى المتفرجون- سيبادرون فورا بالانسحاب ليفعل المهدد ما شاء و يرتكب جريمته وضح النهار. هذا مع ان «فضل الله» قد ناقض نفسه مع ما قاله لا حقا فى خطبه بتاريخ ١٧ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٩ / ٩ / ١٩٩٧ م: «فانا نعتبر ان تهديده بحرق الدار حتى لو كان فيها فاطمه عليها السلام تدل على ان القوم كانوا مستعدين للقيام بكل شىء، و فى هذا تبدى ظلامتها عليها السلام». [٥٨٦]. و هنا يفرض السؤال نفسه: اذا كان القوم مستعدين للقيام بكل شىء فما هو وجه اصرار فضل الله على انكار وقوع ضرب الزهراء عليها السلام او كسر ضلعها و غير ذلك مما جرى عليها؟! و اذا كان «فضل الله» يستبعد وقوع الظلم على الزهراء عليها السلام لانها كانت شخصيه محترمه عند المسلمين فان ما ورد فى كتب الحديث يؤكد على استعدادهم لارتكاب ما هو اكبر مما فعلوه بها صلوات الله عليها... ففى كتاب «علل الشرائع» باب العله التى من اجلها امر خالد بن الوليد بقتل امير المؤمنين عليه السلام، روى الشيخ الصدوق عن ابيه، عن على بن ابراهيم، عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن ذكره، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «لما منع ابوبكر فاطمه عليها السلام فدكا و اخرج و كيلها جاء امير المؤمنين

عليه السلام الى المسجد وابوبكر جالس و حوله المهاجرون و الانصار فقال: يا ابا بكر لم منعت فاطمه عليها السلام [صفحة ٢٦٣] ما جعله رسول الله صلى الله عليه و آله لها و وكيلها فيه منذ سنين؟ فقال ابوبكر: هذا فيء للمسلمين، فان اتت بشهود عدول و الا فلا حق لها فيه، قال: يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟ قال: لا، قال: اخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت انا فيه، ممن كنت تسألني فيه البيعة؟ قال: اياك كنت اسال، قال: فاذا كان في يدي شيء فادع في المسلمين عليه السلام لا بى بكر: يا ابا بكر تقر بالقرآن؟ ابوبكر، فقال عمر: هذا فيء للمسلمين و لسنا من خصومتك في شيء. فقال امير المؤمنين عليه السلام لابي بكر: يا ابا بكر تفر بالقرآن؟ قال: بلى، قال: فاخبرني عن قول الله عز و جل (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا) افينا او في غيرنا نزلت؟ قال: فيكم، قال: فاخبرني لو ان شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمه عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعا؟ قال: كنت اقيم عليها الحد كما اقيم على نساء المسلمين. قال: كنت اذن عند الله من الكافرين. قال: و لم؟ قال: لانك كنت ترد شهادة الله و تقبل شهادة غيره، لان الله عز و جل قد شهد لها بالطهارة فاذا رددت شهادة الله و قبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين، قال: فبكي الناس و تفرقوا و دمدموا....» [٥٨٧] و في السند ارسال من جهة من يروى عنه محمد بن ابي عمير، و قد اختلف علماؤنا في ان مراسلات ابن ابي عمير كمسانيده ام لا، و قد ذهب الى كلا الرايين طائفة منهم. [٥٨٨]. و لكن ذلك- على اى حال- لا يضر بمضمون الخبر و صحته لان على بن ابراهيم القمي روى نفس هذا الحديث ضمن رواية اوردها في تفسيره باسناد صحيح هو على بن ابراهيم، عن ابيه، عن محمد بن ابي عمير، عن عثمان بن عيسى و حماد بن عثمان، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام. [٥٨٩]. [صفحة ٢٦٤] فاذا بلغت الوقاحة بالقوم الى هذا الحد فما هو وجه الاستبعاد في ارتكاب ما هو دون ذلك من الظلم، هذا اولا. اما ثانيا: فان الاساس الذى ينبغى الارتكاز عليه هو اثبات او نفى وقوع الظلم عليها بالادلة العلمية التاريخية لا بالتحليلات الاستحسانية و الآراء الذوقية، فلو اردنا ان نبني معتقداتنا على تلك الاستحسانات لما بقيت لنا اى حقيقة تاريخية، فيأتى شخص و ينفى اجبار القوم عليا على البيعة لما كان يحتله امير المؤمنين عليه السلام من احترام عند رسول الله صلى الله عليه و آله و عند باقى الصحابة لينتزع بعد ذلك نتيجة من هذه المقدمة الفاسدة تقول ان سكوت امير المؤمنين عليه السلام كان رضا بخلافه القوم اذ لم يكن مجبرا و لا مكرها (فمن يقدر على اكراه على!)، و ينفى ثانيا استشهاد الامام الحسين عليه السلام لانه من المستبعد ان يقتل المسلمون حفيد رسول الله صلى الله عليه و آله، فقد كان يحظى بحب النبى صلى الله عليه و آله الشديد و عنايته الخاصة و خصوصا انه قد قال فيه و فى اخيه: «الحسن و الحسين سيدا شباب اهل الجنة»، بل ان هذا المنهج سينسف الاسس التى يبتنى عليها مذهب اهل البيت عليهم السلام، فيقول قائل: ان الخلفاء الاوائل لم يغتصبوا حق الخلافة من امير المؤمنين عليه السلام لما كانوا يكونونه له من احترام و لما كان يحتله الامام عليه السلام من موقع، بل كان هناك تنسيق بينهم فى هذا الخصوص! و النتيجة ان مقام الصديقة الزهراء عليها السلام و مكان الامام على عليه السلام فى قلوب المسلمين و مكانتهما فى المجتمع الاسلامى لم يكن اعظم من مقام النبى صلى الله عليه و آله، و مع ذلك فقد تمكن عمر و جماعته من منع النبى صلى الله عليه و آله عن كتابة كتاب «لن يضل المسلمون بعده ابدا»، و باسلوب فظ غليظ، اذ قال فى وجه النبى: «ان الرجل ليهجر»، و اذا كان «فضل الله» يستبعد وقوع الظلم على الزهراء عليها السلام لان المسلمين كانوا يقدرونها بعد ان راوا النبى صلى الله عليه و آله يقدرها فماذا يمكن ان يقول عندما قام جمع بمراى من غيرهم باهانة نبيهم و هو على فراش الموت؟! و هل بقى بعد التجاوز على مقام الرسول صلى الله عليه و آله احترام لاحد من اهل بيته؟! و هل يصح بعد كل هذا ان يقول فضل الله انه احتمال تحليلى علمى، فإى بعد و وجه علمى فى هذا الاحتمال المتهاافت الذى ينقض نفسه؟ [صفحة ٢٦٥]

الشهيد الصدر و تحليل فضل الله

يقول الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) فى هذا الخصوص: «و الآن نبدا بتحليل الموقف عقيب وفاة النبى صلى الله عليه و آله.

امير المؤمنين عليه السلام حينما واجه الانحراف في التجربة قام بعملية تعبئة فكرية في صفوف المسلمين الذين يذهب تفكيرهم الى ان هذا الوضع الذي قام الآن جديدا وضع غير طبيعي، وضع منحرف عن الخط الاسلامي، واستعان بهذا السبيل بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الزهراء عليها السلام لاجل ان يستثير في نفوس المسلمين عواطفهم ومشاعرهم المرتبطة باعز شخص يحبونه ويجلونه، وهو شخص النبي صلى الله عليه وآله. الا انه لم يستطع ان يستثير المسلمين بالدرجة التي تحول مجرى التجربة ويجعل هناك تبديلا اساسيا في الخط القائم، لم يستطع ذلك، وهذا امر طبيعي، يعنى من الطبيعي ان ينتهي امير المؤمنين عليه السلام الى عدم النجاح في القضاء على هذا الانحراف، يكفي لان نفهم هذا ان نلتفت الى نفس ما اصاب النبي صلى الله عليه وآله وهو الرائد الاعظم صلى الله عليه وآله لهذه الرسالة من قلق وخوف وارتباك في سبيل تركيز خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام، هذا النبي الذي لم يتلصقا ولم يتوقف ولم يتردد عن اي لون من ألوان التركيز والعمل في سبيل تلك المهمات، هذا النبي العظيم الذي لم يشعر بالخوف ولم يخفق قلبه باي لون من ألوان الوسوس والشكوك او الضعف والانهيار، هذا النبي العظيم وقف حائرا امام الامر الالهي في ان يبلغ امامة علي بن ابي طالب عليه السلام، حتى جاء ما جاء الى النبي صلى الله عليه وآله من انذاره بان يبلغ والافكانه لم يبلغ الرسالة. هذه الموانع التي كانت تمنع النبي صلى الله عليه وآله عن تزعم علي بن ابي طالب عليه السلام للتجربة الاسلامية عميقة وقوية واسعة، بدرجة ان النبي صلى الله عليه وآله نفسه كان يخشى من ان يعلن عن تشريع هذا الحكم، ليس عن تطبيقه بحسب الخارج بل عن تشريعه و اعلانه امام المسلمين. هذه جهة، والجهة الاخرى حينما اراد ان يسجل هذا الحكم في كتاب المسلمين لأول مرة في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله، هذا النبي الذي كان المسلمون يتسابقون الى الماء الذي يتقاطر من وضوئه. هذا النبي الذي ذهب رسول قريش يقول لهم: اني رايت كسرى وقيصر وملوك الارض فما رايت رجلا انجذب اليه جماعته واصحابه وآمنوا به و ذابوا بوجوده كما ذاب اصحاب محمد في محمد صلى الله عليه وآله. هؤلاء لا يشعرون بوجودهم امام هذا الرجل العظيم صلى الله عليه وآله في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فيقوم واحد منهم فيقول ما يقول مما تعلمون، ثم لا يحصل بعد هذا اي رد فعل لهذا الكلام، فالنبي صلى الله عليه وآله عندئذ يقول: قواموا عني لا- ينبغي الاختلاف في مجلس نبي. المسألة بهذه الدرجة من العنف، الموانع بهذه الدرجة من الشمول». [٥٩٠]. [صفحة ٢٦٦]

تعليق و جواب

و من التعليقات المثيرة للتعجب قول مؤلف «هوامش نقدية»: «و تعليقا على ملاحظات السيد جعفر مرتضى يمكن ان نقول: ان ما ذكره من عدم احترام الرسول صلى الله عليه وآله و عدم سماعه لمن تذر و انزعج في مجلس رسول الله و قد طلب منه الكتف و الدواء، فان الروايات تصرح بان الضجيج علا و كثر، و في بعض الروايات: قتلاوموا... و هو ظاهر في اختلاف الناس. اما نظيره بما حدث للحسين عليه السلام فالامر مختلف تماما و هو قياس مع الفارق بالوجدان مع ان المنطق التاريخي و طبيعة الاشياء تقتضي الفرق. اما تساؤله عن الدليل في كون القائل: (ان فيها فاطمه) من المهاجرين فهذا مما لا يتوقف عليه الاستبعاد، و انما فرض استبعاد ضرب الزهراء يتوقف على احتمال بقاء مجموعة من الناس على احترامهم للزهراء عليها السلام و هذا ما لم ينكره السيد مرتضى العامل، و ان ذلك يفرض جواضا غطا يمنع حتى اعداء الزهراء عليها السلام من الاعتداء عليها بشكل سافر كما تصوره الروايات. و لو سلمنا اعتراضه فان السيد مرتضى ناقض نفسه بهذا التساؤل لانه نقل من الروايات ما يؤكد ان في المهاجرين من كان يحترم الزهراء». [٥٩١]. و يجاب عن توهماته بما يلي: اولاً: ان كثرة الضجيج و ارتفاعه و تلاوم الحاضرين في المجلس لا ينفي الروايات التي تؤكد تحقق الاختلاف بين الحاضرين، و ان فريقا ايد كتابة الكتاب و فريقا آخر اصر على موقفه من منع كتابته، و في هذا دلالة كافية على ان الاختلاف لم يمنع الفريق المعترض على التدوين من الاصرار على موقفه في تحدى رغبة النبي الكريم صلى الله عليه وآله، و هذا ما يفسر طلب النبي منه

الانصراف، لانه لم يكن هناك اى مانع للفريق المعترض من الاستمرار فى تشكيكاته اذا ما شدد النبى صلى الله عليه وآله على كتابة الكتاب. ثانيا: مما لا شك فيه ان الفريق المعترض الذى ترعّمه عمر كان يدرك جيدا مضمون الكتاب الذى اراد النبى صلى الله عليه وآله كتابته كى لا يضل المسلمون بعده، وهو التاكيد على بيعه الغدير للامام على عليه السلام، ولهذا صدرت كلمته النائية: «ان الرجل ليهجّر، حسبنا كتاب الله»، ومما لا شك فيه ولا غبار ان بيعه غدير خم تمت مع حضور اغلب الصحابة الذين كانوا فى المدينة و كانوا يعلمون جيدا مكانة الامام على عليه السلام بما سمعوه من النبى صلى الله عليه وآله فى عشرات الاحاديث، ومع كل ذلك فلم يمنع ذلك من انقلاب اكثرهم و بيعتهم لابي بكر واعراضهم عن امير المؤمنين عليه السلام الا ما كان من عدد يسير جدا، اى ان معرفة اغلب الصحابة بمنزلة الامام على عليه السلام مع تمامية الحجة لم تحل دون مخالفة امر النبى صلى الله عليه وآله و ارتكاب اكبر جريمة و هى جريمة غضب حق امير المؤمنين عليه السلام فى الحكم التى لو لاها لما جرت مذبحة كربلاء و ما حل بالاسلام ما حل من ويلات، وهذا هو [صفحة ٢٦٧] وجه الشبه فيما جرى على الزهراء عليها السلام و الامام الحسين عليه السلام و ان كانت هناك فروق بينهما فى المقام، فقد اتم الامام الحسين عليه السلام الحجة على جيش يزيد حيث عرفهم بنفسه و اهدافه قبل القتال، و مع كل ذلك وقعت المصيبة العظمى و لم تحل معرفتهم لمقامه من ارتكاب ما فعلوا. ثالثا: و بناء على ما مر فانه ليس هناك اى استبعاد و مانع من ضرب الزهراء عليها السلام، فمن لا يكثر بمقام النبى صلى الله عليه وآله و يوجه له تلك الالهانة مع اصراره على موقفه لا مانع لديه ان يوجه اهانة الى بنت النبى و يهدد بحرق البيت و من فيه و ان كانت فيه فاطمه، و لذا فوجود افراد فى المهاجمين قد انصرفوا او اعترضوا او بكوا لا- يعنى وجود مانع من ارتكاب عمر و جماعته لجريمتهم- كما فعلوا ذلك من قبل بمحضر النبى صلى الله عليه وآله، فالمهاجم سواء بقى ام انسحب لم يحفظ حرمة بيت الزهراء عليها السلام بمحاصرته و الهجوم عليه، فلا يصح القول ان بعض المهاجمين قد احترم الزهراء عليها السلام بل الصحيح ان بعضهم كان اقل اجراما من الآخر، و وجود الاعتراض من البعض يعنى عدم استعدادهم لارتكاب الجريمة الاكبر لانهم مستعدون للتصدي لمنعها. و كما هو معلوم و مشهود فان المجرمين يتفاوتون فى نوعية الجرائم التى يرتكبونها و ان امتلكوا فى اصل ارتكاب الجريمة، و من يرتكب الجريمة يضعف و ازعه عن منع ارتكاب الجريمة الاكبر، و هذا ما وقع من المهاجمين غير المقتحمين للبيت فهم ما بين منسحب و متفرج، و كما لم يؤثر بكاء اهل الكوفة تاثيرا على ما جرى على الامام الحسين عليه السلام و اهل بيته من منع سبى اهل بيته بتلك الصورة المخزية فلم لا يكون الامر كذلك مع ما جرى مع الزهراء عليها السلام، فالبكاء تاثيرا من وضع عاطفى معين لا يكفى لمنع الجريمة، فابوبكر بكى عند ما اخبرته فاطمة الزهراء عليها السلام عن عدم رضاها عنه، و لكن ذلك لم يؤثر فى ارجاع فدك اليها. و «فضل الله» يريد من خلال وجود قوم قد اعترضوا على عمر عند تهديده بحرق البيت لوجود فاطمة فيه ان ينفى اقتحام الدار و الاعتداء على الزهراء عليها السلام مع انه لا توجد اى ملازمة بينهما، فلماذا المراوغة فى قبول الحقائق و ركوب بنات الطريق و التعلل بالباطل؟! و من المناسب الاشارة هنا الى ان «فضل الله» اعتبر- فى الشريط المسجل- مجيء الشيخين لطلب المسامحة من الزهراء تأكيدا لما يتبناه من التحليل التاريخى من احترام المسلمين الزهراء عليها السلام مع ان فعلهما له دلالة معاكسة لذلك، فهو يدل على حدوث ظلامة كبرى على الزهراء عليها السلام و اعلان معارضتها للسلطة و غضبها عليهما، و اما اذا كان يقصد ان الذى حدث من زيارتهما تصفية لقضية و حلا سلميا لها فلماذا لم يرجعا اليها فدكا، و لماذا لم تصرح بكلمة تشير الى رضاها عنهما، بل اصررت على موقفها منهما! [صفحة ٢٦٨]

راى الشهيد الصدر

و حتى لا- يكون الوحيد فى جبهة منكرى ما وقع على الزهراء عليها السلام من الظلم اخذ «فضل الله» فى نسبة امور غير واقعية لبعض علمائنا الابرار، و من ذلك ما ذكره من تحفظ الشهيد الصدر (رضوان الله تعالى عليه) على وقوع الاحراق و ذلك فى كتابه (فدك فى التاريخ)، و سند ذكر هنا مجموعة النصوص التى تعرض فيها الشهيد الصدر (قدس سره) لمسألة التهديد باحراق البيت حتى يتبين مدى

صحة هذه النسبة. قال الشهيد الصدر (قدس سره): «الى يا ذكريات الماضى العزيز حديثى حديثك الجذاب و رددى على مسامعى كل شىء لاثيرها حربا لا هوادة فيها على هؤلاء الذين ارتفعوا او ارتفع الناس بهم الى منبر ابي و مقامه، و لم يعرفوا لآل محمد صلى الله عليه و آله حقوقهم، و لا لبيتهم حرمة تصونه من الاحراق و التخريب...». «يا مبادى محمد التى جرت فى عروقى منذ ولدت كما يجرى الدم فى العصب، ان عمر الذى هجم عليك فى بيتك المكى الذى اقام النبى مركزا لدعوته قد هجم على آل محمد فى دارهم و اشعل النار فيها او كاد». «غير اننا نحس و نحن ندرس سياسة الحاكمين بانهم انتهجوا منذ اللحظة الاولى سياسة معينة تجاه آل المصطفى صلى الله عليه و آله للقضاء على الفكرة التى امدت الهاشميين بقوة على المعارضة كما خنقوا المعارضة نفسها، و نستطيع ان نصف هذه السياسة بانها تهدف الى الغاء امتياز البيت الهاشمى و ابعاد انصاره و المخلصين عن المرافق الهامة فى جهاز الحكومة الاسلامية يومئذ و تجريده عما له من الشأن و المقام الرفيع فى الذهنية الاسلامية. و قد يعزز هذا الراى عدة ظواهر تاريخية: الاولى: سيرة الخلفاء و اصحابهم مع على التى بلغت من الشدة ان عمر هدد بحرق بيته و ان كانت فاطمة فيه، و معنى هذا اعلان ان فاطمة و غير فاطمة من آلها ليس لهم حرمة تمنعهم عن ان يتخذ معهم نفس الطريقة التى سار عليها مع سعد بن عباد حين امر الناس بقتله». [٥٩٢]. و بمراجعة هذه النصوص يتعجب الانسان من كيفية تحميل «فضل الله» كلام الشهيد الصدر (قدس سره) اكثر مما يتحمل، فان اقوى ما قد يستدل به هو قول الشهيد الصدر: «و اشعل النار فيها او كاد» مدعوما بقوله: «ان عمر هدد بحرق بيته»، و لكن فى هذا تغافل عن قوله فى نفس الفقرة الثانية: «قد هجم على آل محمد فى دارهم»، فهو يعنى ان الهجوم قد حصل فى الدار و بداخلها، و هذا ما يشكك فيه «فضل الله»، فهو يعلم ان الاعتراف باقتحام الدار يقرب للذهن ببقية اشكال الاعتداء و لذا يسعى للتشكيك فى ذلك. [صفحة ٢٦٩] ثم لو فرضنا جدلا ان احراق بيت الزهراء لم يحصل فان اقرار الشهيد الصدر باقتحام القوم بيت فاطمة عليها السلام يفتح الباب على مصراعيه حول حجم القسوة و البطش المصوبتين على فاطمة الزهراء عليها السلام ساعة الهجوم، ففاطمة ليست لها حرمة تمنع عمر ان يفعل بها كما فعل بسعد بن عباد حين امر الناس بقتله؟ و الم يكن عمر جادا حين امر بقتل سعد؟ و ما الذى يردعه عن قتل فاطمة عليها السلام؟ كما انه لا توجد اى ملازمة بين ما ذكره الشهيد الصدر من قصد التهديد بالاحراق و بين التحفظ على ما عدا ذلك من المظالم، اذ لابد من الملازمة بين امرين ان تكون الملازمة بينة و واضحة و قائمة دائما، بمعنى ان الانسان اذا ذكر رواية التهديد بحرق الدار و اكتفى بذلك فان ذلك يلازم دائما التوقف فى حصول الاحراق بالفعل و كذلك التوقف فى حصول بقاء الجرائم، و مثل هذه الملازمة غير موجودة ابدا حتى يصح نسبتها الى الشهيد الصدر لان الانسان قد يكون فى بعض الاحيان بصدد اثبات بعض الحقائق من البحث بغض النظر عن بقاء الحقائق، و «فضل الله» يصح له ان يستدل على التحفظ المزعوم اذا كان الشهيد الصدر فى معرض البحث عن حصول الاحراق و عدمه وفق الاثبات التاريخى، او استقصاء جميع الجرائم التى جرت على اهل البيت عليهم السلام، و ليست هناك اية اشارة فى كلام الشهيد الصدر ان محط بحثه هو ذلك. و كشاهد على ذلك فان ابن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ يؤكد فى كتابه المناقب على مسألة الاعتداء على الزهراء عليها السلام بالضرب و اسقاط الجنين - كما سيأتى -، و لكنه فى كتابه متشابه القرآن و مختلفه، يقول تعليقا على قوله تعالى: (محمد رسول الله و الذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) ما يلى: «... و قال: رحماء بينهم، و الاول قد ظهرت منه الغلظة على فاطمة عليها السلام فى كبس بيتها و منع حقها حتى خرجت من الدنيا و هى غضبى عليه، و قال لخالد بن الوليد: لا تفعل ما امرتك، و قتل مالك بن نويرة، و اما الثانى فعادته معروفة حتى قال المسلمون: و ليت علينا هذا الفظ الغليظ، و قال هو يوم السقيفة: اقتلوا سعدا، و هو الهاجم على بيت فاطمة...». [٥٩٣]. فان هذا القول اذا القى على ذى مسكة فانه لا يعده مناقضا لما ذكره فى المناقب، لان المؤلف لم يكن بصدد اثبات كل ما جرى على الزهراء عليها السلام من الظلم حتى يقال بان اكتفاءه بذكر الهجوم فقط يعنى انكاره لكسر الضلع مثلا. و لكن «فضل الله» لا استعجاله فى الحكم على الامور من دون ترو و تان و اطلاع كاف و لضعف استدلالاته و لقصور فهمه فى معرفة ما بين المسائل من ارتباط «اخذ فى ترهات البسباس» و حكم بالتلازم بين ما قاله الشهيد الصدر و بين التشكيك فى الاعتداء على الزهراء عليها السلام. [صفحة ٢٧٠] و

ليس هذا عنه بغريب فقد عودنا على نظائرها في مواضع اخرى، و منها ما استدل به من القرآن لاثبات عدم ذم اصل الضحك حيث قال: «من قال بان الضحك غير جيد، كثرة الضحك تميم القلب، و الا فالله يقول: (فليضحكوا قليلا) ليس معناها انه لا يضحك احد، لا، لازم دائما يتسم المؤمن...» [٥٩٤]. و من يرجع الى القرآن الكريم يجد ان المقطع السابق مذكور في قوله تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله و كرهوا ان يجاهدوا باموالهم و انفسهم في سبيل الله و قالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون- فليضحكوا قليلا- و ليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون). [٥٩٥]. و لم نجد بين علمائنا من ذهب الى ما ذهب اليه «فضل الله» من دعوة الآية الى الضحك القليل، لان سياق الآية- و هي خطاب للمنافقين- يطل هذا الاحتمال الغريب، قال الشيخ الطوسي (قدس سره): «و معنى الآية ان يقال لهؤلاء المنافقين: فاضحكوا بقليل تمتعكم في الدنيا فانكم ستبكون كثيرا يوم القيامة اذا حصلتم في العقاب الدائم». [٥٩٦]. و قال الشيخ الطبرسي: «هذا تهديد لهم في صورة الامر، اي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لان ذلك يفنى و ان دام الى الموت، و لان الضحك في الدنيا قليل لكثرة احزانها و همومها، و ليبكوا كثيرا في الآخرة لان ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة و هم فيه يبكون، فصار بكاؤهم كثيرا». [٥٩٧]. و قال العلامة الطباطبائي: «و اما حمل الامر في قوله: (فليضحكوا) و قوله: (و ليبكوا) على الامر المولوى لينتج تكليفا من التكليف الشرعية فلا يناسبه قوله: (جزاء بما كانوا يكسبون)». [٥٩٨]. و حقا ان تفسير «فضل الله» للآية الكريمة مما يبعث على الضحك! «و شر البلية ما يضحك». و مما ينبغي ادخاله في الطرائف و النواذر لا-التفسير و التاويل و لا-الاستدلال العلمى و الاستنباط الفقهي! و من تختلط عليه الامور و يتخبط خطب عشواء في مثل هذه القضايا السهلة الواضحة، كيف سيدلى برايه في المسائل الصعبة و العميقة؟ و هل يحق ان يضع نفسه في مقام الافتاء و المرجعية ليستنبط الحكم الشرعى و ينظر للافكار و المفاهيم الاسلامية؟ «و رايه دون الحدايق يقصر»...! [صفحة ٢٧١]

راى السيد شرف الدين

و قد حاول «فضل الله» التاكيد المستمر على هذه النقطة، و انها احد منطلقاته في طرح الموضوع، و لنا على ما قاله بعض الملاحظات: ١- على فرض صحت النسبة فان المنهج العلمى يقوم على البحث و التحقيق بغض النظر عن آراء الغير، و قد يحصل ان ينفرد بعض علمائنا ضمن دوائر ضيقة بآراء شاذة تخالف المشهور. و لو اردنا ان نعتبر المقياس في عرض الآراء و الاحتمالات هو وجود قول في المسألة فان هذا سيشكل لنا مذهبا جديدا قائما على التلفيق، فيقول شخص: من الممكن ان يسهو النبى لانتى رايت ان الشيخ الصدوق يفهم من كلامه ذلك، و من المحتمل ان لا يكون خبر الواحد حجة لانتى وجدت ان السيد المرتضى يستشف من كلامه ذلك... و هكذا، سنخرج بمذهب لا يمت بصله الى تبنى الادلة و الاثباتات العلمية. و قد مر الكلام في فصل محتوى مصحف فاطمه ان السيد شرف الدين قد اخطا فيما ذهب اليه، فراجع. ٢- نطالب «فضل الله» على دليل يثبت من خلاله ان مقصود السيد شرف الدين هو خصوص التحفظ على ما عدا التهديد من الظلم دون قصده لامر آخر. و لا نريد ان نكذب «فضل الله» فيما ذكره الا اننا بعد ملاحظتنا لخلطه في مسائل كثيرة كاعتبار ان ما صدر منه كان مجرد جواب على سؤال و لم يكن مبادرة، او اعتبار الشهيد الصدر من موافقيه في الراى، و غيرها من الاخطاء الواضحة فان من حقنا التحفظ في المقصود من النسبة ان كانت صحيحة و خصوصا ان مدعاه على خلاف ما تسالم عليه علماء الشيعة، فلعل ما فهمه «فضل الله» فيما نسبته الى السيد شرف الدين (قدس سره) هو نفس ما فهمه فيما ادعاه حول راى الشهيد الصدر (قدس سره) في كتابه فدك في التاريخ. هذا و قد عرف المرحوم السيد شرف الدين العاملى بالمضى على منهج علمائنا السابقين و تثبيت عقائدهم، و لم يعرف بالشذوذ و الابتداع. و الذى يدعو الى المزيد من الشك في مقصود السيد عبدالحسن شرف الدين ان ما ذكره «فضل الله» عنه هو ان الثابت لديه هو مجرد قصد القوم لاحراق بيتها فقط، اما ما سوى ذلك فلم يثبت لديه شىء، و لكننا نلاحظ ان هذا يتنافى مع نفس ما صرح به السيد عبدالحسين شرف الدين (قدس سره) في كتابه «الفصول المهمة في تاليف الامة» و ذلك في موضعين: اولهما: ما ذكره (رضوان الله عليه) في الصفحة ٩٩: «غير انه قعد في بيته و لم يبايع حتى اخرجه

كرها». و ثانيهما: ما ذكره في الصفحة ٥٣- ٥٥: «و قد نص الشيخان البخارى و مسلم فى صحيحهما على تخلف على عن البيعة، و صرح بتخلفه المؤرخون كابن جرير الطبرى فى موضعين من احداث السنة الحادية عشرة من تاريخه المشهور، و ابن عبدربه المالكي [صفحه ٢٧٢] فى حديث السقيفة من الجزء الثانى من العقد الفريد، و ابن قتيبة فى اوائل كتابه الامامة و السياسة و ابن الشحنة حيث ذكر بيعه السقيفة فى كتابه (روضه المناضر)، و ابى الفداء حيث اتى على اخبار ابى بكر و خلافته فى تاريخه الموسوم بالمختصر فى اخبار البشر، و نقله المسعودى فى مروج الذهب عن عروة بن الزبير فى مقام الاعتذار عن اخيه عبدالله اذ هم بتحريق بيوت بنى هاشم عليهم حين تخلفوا عن بيعته، و رواه الشهرستاني عن النظام عند ذكره للفرقة النظامية فى كتابه الملل و النحل، و اورده ابن ابى الحديد المعتزلى الحنفى فى اوائل الجزء السادس من شرح النهج، و نقله العلامة فى نهج الصدق عن كتاب المحاسن و انفاس الجواهر و غرر ابن خيثرانه و غيرها من الكتب المعتمدة، و افرد ابو مخنف لبيعة السقيفة كتابا على حدة فيه تفصيل ما اجملناه من تخلف على عن البيعة و عدم اقراره بالطاعة» انتهى كلامه. و المصادر التى استند اليها السيد شرف الدين لاثبات مدعاه تختلف فى مداليلها، فبعضها يشير الى مجرد التهديد كما هو مفاد تاريخ الطبرى و تاريخ ابى الفداء و العقد الفريد لابن عبد ربه، اما مفاد بعضها الآخر فيفيد الاخراج قسرا و اجبارا كما هو صريح عبارة شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد المعتزلى و ظاهر كلام الامامة و السياسة لابن قتيبة. و قد مر ذلك عند تعرضنا لمسألة دخول بيت الزهراء عليها السلام، و لكن لننظر الى ما استشهد به السيد شرف الدين مما رواه الشهرستاني، و اليك نص كلام الشهرستاني حسب ما جاء فى كتابه عند تعرضه للفرقة الثالثة من فرق المعتزلة المسماة بالنظامية: «اصحاب ابراهيم بن سيار بن هانى النظام، و قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة و خلط كلامهم بكلام المعتزلة، و انفرد عن اصحابه بمسائل: ... الحادية عشرة: ميله الى الرضى و وقيعته فى كبار الصحابة، قال: اولاً لا امامة الا بالنص و التعيين ظاهراً مكشوفاً، و قد نص النبى عليه الصلاة و السلام على على رضى الله عنه فى مواضع، و اظهره اظهاراً لم يشبهه على الجماعة، الا ان عمر كتم ذلك، و هو الذى تولى بيعه ابى بكر يوم السقيفة، و نسبته الى الشك يوم الحديبية فى سؤاله الرسول عليه السلام حين قال: السنا على الحق؟ اليسوا على الباطل؟ قال: نعم، قال عمر: فلم نعطى الدنية فى ديننا؟ قال: هذا شك و تردد فى الدين و وجدان حرج فى النفس مما قضى و حكم، و زاد فى الفرية فقال: ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعة حتى القت الجنين من بطنها، و كان يصيح احرقوا دارها بمن فيها، و ما كان فى الدار غير على و فاطمه و الحسن و الحسين، و قال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة، و ابداعه التراويح، و نهيه عن متعة الحج، و مصادرته العمال، كل ذلك احداث». [٥٩٩]. [صفحه ٢٧٣] و هكذا نلاحظ ان المقطع المرتبط باسقاط الجنين مرتبط تماماً فى نفس كلام النظام بواقعة التهديد باحراق الدار. تجدر الاشارة الى ان السيد عبدالحسين شرف الدين اقر بوجود السقط محسن فى كتابه المراجعات فقد كتب فى المراجعة ٣٤ ما يلى: «تتبع سيرة النبى صلى الله عليه و آله، تجده يصور عليا و هارون كالفرقدين فى السماء، و العينين فى الوجه، لا يمتاز احدهما فى امته عن الآخر بشىء ما. الا تراه كيف ابى ان تكون اسماء بنى على الا كاسماء بنى هارون، فسماهم حسناو حسينا و محسنا، و قال: انما سميتهم باسماء ولد هارون شبر و شبير و مشبر، اراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين و تعميم الشبه بينهما فى جميع المنازل و سائر الشؤون». و قال فى الهامش تعليقا على الحديث: «فيما اخرجه المحدثون بطرقهم الصحيحة من سنن رسول الله صلى الله عليه و آله، و دونك ص ١٦٥ و ١٦٨ من الجزء ٣ من المستدرک، تجد الحديث صريحا فى ذلك، صحيحا على شرط الشيخين. و قد اخرجه الامام احمد ايضا من حديث على فى ص ٩٨ من الجزء الاول من مسنده. و اخرجه ابن عبد البر فى ترجمته الحسن السبط من الاستيعاب، و اخرجه حتى الذهبى فى تلخيصه مسلماً بصحته مع قبح تعصبه و ظهور انحرافه عن هارون هذه الامة و عن شبرها و شبيرها، و اخرج البغوى فى مجمعه و عبد الغنى فى الايضاح، كما فى ص ١١٥ من الصواعق المحرقة، عن سلمان نحوه، و كذلك ابن عساكر». [٦٠٠] و من المعلوم ان الذين يذهبون الى وجود المحسن من اهل العامة لا يملكون اى تفسير حول الغموض الذى يكتنف حياته، فهم فى المجموع يقرون بانه مضى سقطا، اما كيف اسقط؟ و لماذا؟ فهذا ما يقفون امامه بلا جواب جهلا او تجاهلا، اما عند الشيعة الامامية فان امر السقط محسن فى غاية الوضوح، و نحن اذا ما ربطنا كلام السيد شرف الدين فى المراجعات

حول اصل وجود السقط محسن بما ذكره فى الفصول المهمة عند استشهاد بكلام النظام فان حجم الاستفسار والاستغراب يكون كبيرا فيما ينقله «فضل الله» عن السيد عبدالحسين شرف الدين (قدس سره)!! و الخلاصة ان ما نقله «فضل الله» عن السيد شرف الدين يتعارض مع نص كلامه باخراج امير المؤمنين عليه السلام من بيته، فان الاخراج كرها فى مثل تلك الحالة يقتضى بطبعه ان يكون عنيقا و من غير اختيار من المخرج - كما دلت عليه عبارة ابن ابي الحديد ايضا - و هو يلزم بطبيعة الحال دخول البيت، و كذلك فان ما نقله يتعارض ايضا مع ظاهر كلام السيد شرف الدين (قدس سره) من خلال استشهاده بمصادر الهجوم على بيت فاطمة الزهراء عليها السلام التى تتضمن حدوث ظلم اكبر مما ينسب الى السيد شرف الدين، و هذا ادعى لاثبات ما نقل عنه بحجة لا تدع اى مجال للشك فيها. [صفحة ٢٧٤]

الآراء المتعددة

اشاره

حاول «فضل الله» ان يوحى بوجود آراء متعددة فيما جرى على الزهراء عليها السلام من الظلم، فهو يكرر ان هناك تفاصيل وقع فيها الخلاف، و كان هذا الموضوع قد حلت فيه مناقشات كثيرة و آراء متباينة و تبلورت فى كل مرة منها اضافة منكر و مشكك آخر الى جانبه، و كانه قد راجع بنفسه جميع تلك الآراء و احاط بالموضوع من كل زواياه!! مع العلم اننا اذا ما استبعدنا رايه الشاذ فاننا لا نشهد اى خلاف يذكر فى هذا الموضوع، فهذا المحقق الكركى المتوفى سنة ٩٤٠ هـ يقول فى رسالته عقدها لتعيين المخالفين لامير المؤمنين عليه السلام: «و من رؤوس اعدائه عمر بن الخطاب العدوى القرشى، و هو الفظ الغلط الجاش الجانى، و امر عداوته و ايذائه لعلى و فاطمه و اهل البيت عليهم السلام اشهر من الشمس». [٦٠١] و لا يخفى ما فى عبارته من اشارة واضحة الى قصة الاعتداء و الهجوم على بيت الامام على عليه السلام لان المحقق الكركى نسب ايذاء الزهراء عليها السلام الى عمر و لم ينسبه الى ابي بكر، و يؤيد ذلك انه قرن ايذاءها بايذاء امير المؤمنين و اهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين. نعم قد يوجد فى الروايات و كلمات العلماء التعرض لجزء من الماساة دون التعرض لجزء آخر لا بمعنى نفيه، و هذا كثيرا ما يحدث فى كتب التاريخ و غيرها فانك تجد مقطعا من حادثة معينة فى هذا الكتاب، بينما يسلط مؤلف آخر الضوء على مشهد آخر من نفس الحادثة، و لا يضر ذلك بالانسجام و التوافق بين اجزاء الحادثة، فان غرض كل مؤلف يختلف بحسب اختلاف الموارد و الخصوصيات المستوجبة لذكر مقطع معين دون الآخر و ان كان المقطعان من حادثة واحدة. و الذى يدل على ذلك ان الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) و هو ممن تبنى مسألة اسقاط الجنين كما سياتى يروى بنفسه فى خصاله حديثا عن الامام الصادق عليه السلام جاء فيه: «و حب اولياء الله و الولايه لهم واجبه، و البراءة من اعدائهم واجبه، و من الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام و هتكوا حجابهم فاخذوا من فاطمه عليها السلام فذك، و منعوها ميراثها، و غصبوها و زوجها حقوقهما، و هموا باحراق بيتها، و اسسوا الظلم، و غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه و آله، و البراءة من الناكثين و القاسطين و المارقين واجبه». [٦٠٢]. فالشيخ الصدوق لم ير فيما رواه هنا من قصد القوم احراق بيت الزهراء عليها السلام اى منافاة لما تنباه من اسقاط الجنين و لما رواه فى كتاب الامالى من الاحاديث المتعرضة لظلم الزهراء و الاعتداء عليها، و ذلك لوضوح ما ذكرناه من ان الرواية قد تكون احيانا فى صدد اثبات جزء من الواقعة لا كلها، هذا بالرغم من ان الاختلاف فى بعض التفاصيل لا يضر فى اصل الواقعة ما دامت محافظة على روحها و مؤيدة بالدليل و النص. [صفحة ٢٧٥] ثم ان محاولة «فضل الله» اثبات الآراء المتعددة يتنافى مع اقراره بتحقيق الشهرة فى كسر ضلع الزهراء عليها السلام و اسقاط جنينها - كما جاء فى جوابه الثانى -، كما يتنافى ايضا مع تنصيب الشيخ الطوسى (رضوان الله تعالى عليه) حيث قال: «و المشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعة» و كذلك قوله: «و الرواية بذلك مشهورة عندهم»، و

سنوردها ضمن ما جاء فى كتبنا عن السقط محسن عليه السلام، و من المعلوم ان قضية ما وقع على الزهراء عليها السلام هى قصة مترابطة الاجزاء و الفصول، و الاقرار بجزء من الواقعة يستتبعه الاقرار ببقية الاجزاء. بل يكفى فى اشتهار وقوع الظلم على الزهراء اعتراف علماء السنة بان ذلك مما اختصت به الشيعة من دون تمييز فى اعترافهم لطائفة دون اخرى، و لو كان بالفعل خلاف حقيقى بين علماء الشيعة لتشبهوا به فى مقام الاحتجاج و الانكار. قال ابن ابي الحديد المعتزلى: «فاما الامور الشنيعة المستهجنة التى تذكرها الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلام، و انه ضربها بالسوط فصار فى عضدها كالدملج و بقى اثره الى ان ماتت، و ان عمر اضغطها بين الباب و الجدار، فصاحت: يا ابتاه يا رسول الله! و القت جنينا ميتا، و جعل فى عنق على عليه السلام حبل يقاد به و هو يعتل، و فاطمة خلفه تصرخ و تنادى بالويل و الثبور، و ابنه حسن و حسين معهما يبكيان، و ان عليا لما احضر سالوه البيعة فامتنع، فتهدد بالقتل، فقال: اذن تقتلون عبد الله و اخا رسول الله! فقالوا: اما عبد الله فنعم، و اما اخو رسول الله فلا، و انه طعن فيهم فى اوجهم بالنفاق، و سطر صحيفة الغدر التى اجتمعوا عليها، و بانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه و آله ليلة العقبة، فكله لا اصل له عند اصحابنا، و لا يثبت احد منهم، و لا رواه اهل الحديث و لا يعرفونه، و انما هو شىء تنفرد الشيعة بنقله». [٦٠٣].

و جاء بقرنى حمار..

و ينقل ابن حجر العسقلانى عن ادعى انهم من ائمة اهل البيت النبوى: «الا ترى الى قولهم- اى الروافض- ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه و حصر فاطمة فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن...» [٦٠٤] و علامات الكذب بادىء على كلامه بوضوح حيث جعل الاسقاط متسببا عن الرعب لا الحصر، مع انه لم يفصح عن اسم من زعم انهم من الائمة اهل البيت النبوى، و رغم انه نقل فى لسان الميزان عن الحافظ محمد بن احمد الكوفى ان رجلا كان يقرأ على احمد بن السرى بن ابي دارم ان «عمر رفس فاطمة حتى اسقطت بمحسن»، و سيأتى فى فصل اسقاط الجنين، و المهم فى كلامه انه اقرار باشتهار امر الاعتداء بالحصر بين الامامية، و فى هذا كفاية لنا. [صفحة ٢٧٧]

ضرب الزهراء

كلمات فضل الله

قال فى الشريط المسجل: «و انا لا اتفاعل مع كثير من الاحاديث التى تقول ان القوم كسروا ضلعها او ضربوها على وجهها او ما الى ذلك». هذا ما قاله «فضل الله»، و لكن هناك جملة من الروايات و النصوص التاريخية لا تدع اى مجال له فى التشكيك فى هذا الامر، و مع اقراره بوجود «كثير من الاحاديث» بهذا الخصوص فلا يحق له الانكار ما لم يثبت نصوصا صريحة تكذيبها، اما الاعتماد فى الانكار على التحليلات التاريخية الواهية و النظريات المعتمدة على الاستحسانات فان هذا اقرب الى المنهج الذى يقر و يسمح بالاجتهاد مقابل النص. و من المصادر التى صرحت بان القوم ضربوا الزهراء عليها السلام سواء باليد ام بالسوط ما يلى: ١- كتاب سليم بن قيس الهلالي المتوفى حدود سنة ٧٦ هـ حيث جاء فيه: «... فاغرم عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عماله انصاف اموالهم لشعر ابي المختار و لم يغرم قنفذ العدوى شيئا و قد كان من عماله، ورد عليه ما اخذ منه و هو عشرون ألف درهم، ولم ياخذ منه عشرة و لا نصف عشرة... قال سليم: فلقيت عليا فسألته عما صنع عمر، فقال عليه السلام: هل تدري لم كف عن قنفذ و لم يغرمه شيئا؟ قلت: لا، قال: لانه هو الذى ضرب فاطمة بالسوط حين جاءت لتحول بينى و بينهم فماتت و انه اثر السوط لفى عضدها مثل الدملج. قال سليم: انتهيت الى حلقة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله ليس فيها الا هاشمى غير سلمان و ابي ذر و المقداد و محمد بن ابي بكر و عمر بن ابي سلمة و

قيس بن سعد بن ابي عبادة، فقال العباس لعلى عليه السلام: ما ترى عمر منعه من ان يغرم قنفذا كما اغرم جميع عماله؟ فنظر على عليه السلام الى حوله ثم اغرورقت عيناه ثم قال: نشكو له ضربة ضربها فاطمه بالسوط فماتت و فى عضدها اثر كانه الدمليج». [٦٠٥] و الدمليج و الدمليج: المعضد من الحلبي. [٦٠٦] . ٢- تفسير العياشي لمحمد بن مسعود بن عياش السلمي الذي عاش فى اواخر القرن الثالث، و جاء فيه: فى رواية عن احدهما عليه السلام: «ان نبى الله صلى الله عليه و آله لم يقبض حتى اعلم الناس امر على عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، و قال: انه منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبى بعدى، و كان صاحب رايه رسول الله صلى الله عليه و آله فى المواطن كلها، و كان معه فى المسجد يدخله على كل حال، و كان اول الناس ايمانا، فلما قبض نبى [صفحة ٢٧٨] الله صلى الله عليه و آله كان الذى كان لما قد قضى من الاختلاف، و عمد عمر فبايع ابابكر و لم يدفن رسول الله صلى الله عليه و آله بعد، فلما راي ذلك على عليه السلام و راي الناس قد بايعوا ابابكر خشى ان يفتتن الناس ففرغ الى كتاب الله و اخذ بجمعه فى مصحف، فارسل ابوبكر اليه ان تعال فبايع، فقال على: لا اخرج حتى اجمع القرآن، فارسل اليه مرة اخرى فقال: لا اخرج حتى افرغ، فارسل اليه الثالثة عمر رجلا- يقال له قنفذ فقامت فاطمه بنت رسول الله صلوات الله عليه تحول بينه و بين على عليه السلام فضربها». [٦٠٧] . ٣- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخطيبى المتوفى سنة ٣٣٤ هـ، فقد جاء فيه: من حديث الامام الصادق عليه السلام: «و ضرب عمر لها بسوط ابي بكر على عضدها حتى صار كالدملج الاسود المحترق و انينها من ذلك و بكاهها... و صفعة (صفقة) عمر على خدها حتى ابرى قرطها تحت خمارها فانثرت و هى تقول: يا ابتاه يا رسول الله ابتكت فاطمه تضرب». [٦٠٨] . ٤- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ فقد روى حديثا عن الامام الصادق عليه السلام جاء فيه ان مما اخبر الله سبحانه و تعالى نبه ليله اسرى به الى السماء: «و اما ابتكت فظلم و تحرم و يؤخذ حقها غصبا الذى تجعله لها و تضرب و هى حامل». [٦٠٩] . ٥- الامالى للشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى «الصدوق» المتوفى سنة ٣٨١ هـ فقد اسند الى الامام على عليه السلام انه قال: «بينما انا و فاطمه و الحسن و الحسين عند رسول الله صلى الله عليه و آله اذ التفت الينا فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: ابكى مما يصنع بكم بعدى. فقلت: و ما ذاك يا رسول الله؟ قال: ابكى من ضربتك على القرن و لطم فاطمه خدها...». [٦١٠] . ٦- الاختصاص لمحمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ، فقد روى حديثا عن الامام الصادق عليه السلام جاء فيه: «ثم لطمه. ا (اي عمر) فكانى انظر الى قرط فى اذنها حين نفقت». [٦١١] . ٧- الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر الاسفرائينى التميمى المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، فقد نقل فى مجال ذكر مذهب ابراهيم بن سيار بن هانى النظام انه طعن فى عمر فى جملة امور و منها: «و انه ضرب فاطمه». [٦١٢] . [صفحة ٢٧٩] ٨- الشافى فى الامامة للسيد على بن الحسين الموسوى «المرتضى» المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، حيث جاء فيه: «فاما حكايته عن ابي على انكاره ما روى من ضربها و ادعائه ان جعفر بن محمد عليه السلام كان يتولاها و كان ابوه و جده كذلك، فاول ما فيه ان انكار ابي على لما وردت به الرواية من غير حجة لا- يعتد به، و كيف لا ينكر ابو على هذه الرواية و عنده ان القوم لم يجلسوا من الامامة الا مجلسهم، و لا- تناولوا الا- بعض حقهم و انهم كانوا على كذب عظيم من التوفيق و التأييد و التحرى للدين و لو اخرج من قبله هذه الاعتقادات المبتدا لعرف امثال هذه الرواية او الشك على اقل احواله فى صحتها و فسادها... و بعد، فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق للعلّة التى ذكرها و بين ضرب فاطمه عليها السلام لمثل هذه العلّة، فان احراق المنازل اعظم من ضربه بالسوط، و ما يحسن الكبير ممن اراد الخلاف على المسلمين و اولى بان يحسن الصغير، فلا وجه لا متعاض صاحب الكتاب من ضربة السوط و تكذيب ناقلها، و عنده مثل هذا الاعتذار». [٦١٣] . ٩- تلخيص الشافى لمحمد بن الحسن الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، فقد ذكر: «و مما انكر عليه ضربهم لفاطمه عليها السلام، و قد روى انهم ضربوها بالسياط». [٦١٤] . ١٠- احوال السقيفة او كامل البهائي للحسن بن على بن محمد على بن الحسن الطبرى المشهور بعماد الدين طبرى، و هو من اعلام القرن السابع الهجرى و من معاصرى العلامة و المحقق الحليين و نصير الدين الطوسى، و قد جاء فى كتابه: «و فى اليوم التالى اقبل الناس لبيت فاطمه للصلاة على جنازتها، و عندما راي المقداد ابابكر قال له: لقد دفناها البارحة، فقال له عمر: يا ابابكر الم اخبرك انهم فاعلون ذلك، قال المقداد: لقد اوصت بذلك حتى لا تصليا على

جنازتها، فاخذ عمر يضرب المقداد على وجهه و راسه حتى اجهده كثرة الضرب، فخلصه الناس من بين يديه، فقام المقداد و قال له: لقد رحلت بنت رسول الله صلى الله عليه و آله من الدنيا و الدم ينزف من ظهرها و ضلعها من ضربكم بالسيف و السوط اياها، و اننى لاحقر عندكم من على و فاطمه. فقال عمر: و الله لا حق للناس بالضرب و العقوبة على بن ابي طالب، فجاءوا الى على و كان جالسا عند باب بيته و اصحابه مجتمعون حوله، فقال عمر: يا على، ان تدع حسدك القديم، فقد غسلت رسول الله من غير حضور منا، و صليت على فاطمه من دوننا، و حملت الحسن عليه السلام على ان يصرخ فى وجه ابي بكر ان انزل من منبر جدى، فلم يقل على فى جوابه شيئا. فقال عقيل: و انتم و الله لاشد الناس حسدا و اقدم عداوة لرسول الله و آله، ضربتموها بالامس و خرجت من الدنيا و ظهرها بدم و هى غير راضية عنكما». [٦١٥]. [صفحة ٢٨٠] ١١- المحتضر لحسن بن سلمان الحلبي المتوفى بعد عام ٨٠٢ هـ، حيث جاء فيه ان الامام العسكرى عليه السلام حدث عن ابيه، ان حذيفة بن اليمان قال فى حديث عن عمر: «و احرق بيت الوحى، و ابدع السنن، و غير الملة و بدل السنة، ورد شهادة امير المؤمنين عليه السلام، و كذب فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و اغتصب فدكا، و ارضى المجوس و اليهود و النصارى، و اسخط قرّة عين المصطفى و لم يرضها، و غير السنن كلها، و دبر على قتل امير المؤمنين عليه السلام، و اظهر الجور، و حرم ما احل الله، و احل ما حرم الله، و القى الى الناس ان يتخذوا من جلود الابل دنانير، و لطم وجه الزكيّة». [٦١٦]. و قد روى هذا الحديث بنص مشابه آخر و هو: «و كذب سيده نساء العالمين، و اغتصب فدك منها، و ارضى المجوس و اليهود و النصارى، و اشجى فؤاد قرّة عين المصطفى، و خرق كتابها، و حرق بيتها، و امر بضربها، و اسقط حملها». [٦١٧]. [صفحة ٢٨١]

كسر ضلع الزهراء

كلمات فضل الله

قال فى جوابه الاول: «و لذلك فقد اجبت عن سؤال حول الموضوع ان السند محل مناقشة فى بعض ما ورد، و لكنه امر ممكن...». و قال فى جوابه الثانى: «و قد رايت ان كثيرا من علمائنا رووا هذه الروايات فى كتبهم بحيث انه اذا ناقش البعض فى سندها فان عمل العلماء مع الشهرة التى تصل بالقضية الى مستوى التسالم و ضروريات المذهب قد يجبر هذا الضعف... و هكذا وردت روايات متعددة حول كسر الضلع و نحوه من الفضائع». و قال فى جوابه الثالث: «فاننا نعرف ان الاحداث التى عرضت عليها بعد رسول الله فيما يتحدث به المؤرخون من اسقاط الجنين و كسر الضلع و ما الى ذلك فاننا نجد ان ذلك كله لم يمنعها عن القيام بالدور الحركى الفاعل من الخطبة فى المسجد و من التحرك لمصلحة على عليه السلام». و قال فى جوابه الخامس: «و سئلت عن كسر ضلع الزهراء فقلت آنذاك: ان الرواية- حسب اطلاعى- الواردة فى هذه القضية ضعيفة، و قلت: ان التحليل التاريخى يجعل الانسان متحفظا فى هذا الموضوع... لان المسألة اننى اثرت علامة استفهام و ابدت بعض التحفظات من اجل اثاره البحث حولها خاصة و ان ما نعرفه من جمهور المسلمين الشيعة- فى احتفالاتهم بالزهراء عليها السلام- انهم يتحدثون عن ذلك بشكل يوجب الثقة حتى بالحديث الضعيف و ان المسألة يقينية لا تحتمل الخلاف ابدا مع العلم ان الاخذ بالحديث الضعيف اذا عمل به المشهور محل كلام عندهم، فالمرحوم آية الله السيد الخوئى (قدس سره) كان يرى ان عمل المشهور من الناس لا يجبر ضعف الخبر الضعيف. مع ان البعض يرى انه يجبر ضعفه... و احب ان اوكد ان مسألة كسر ضلع الزهراء عليها السلام و عدمه و اسقاط جنينها و عدمه هى من المسائل التاريخية، فلا تمس اصل التشيع و لا الشريعة الاسلامية...». و قال فى العدد ١٨ من نشرة (فكر و ثقافة) بتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٩٩٦ م: «اما مسألة ما اثير من كسر الضلع فانا لم انفه بل رسمت علامة استفهام كما رسم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء علامة استفهام، و كما رسم السيد عبدالحسين شرف الدين على ما انقله، و نحن نشكر من يجيب على علامات الاستفهام التى رسمناها، ثم اننى بينت لكم مرارا ان القضية ليست من اهتماماتى، بل ازيدكم ان لدى مجلسا فى بيروت كل اربعاء و لقد جاء احد الخطباء و قرا حول كسر الضلع و قلت له: طيب الله انفاك، فلا مشكلة

عندى فى ذلك، و لكن بعض الناس يحملون السلم بالعرض». [صفحة ٢٨٢] و يظهر لكل من يدقق فى العبارات السابقة ان «فضل الله» مازال يشكك فى واقعة كسر الضلع و ان حاول ان يختار بعض العبارات التى يعتبرها البعض من غير المتفحصين تراجعاً عن كلامه السابق... فاننا نراه فى جوابه الاول يؤكد على ما طرحه سابقاً و لم يأت بشئ جديد، و جوابه الثالث لا يختلف عن الاول، فهو يعبر عن الاحداث التى جرت على الزهراء عليها السلام بعبارة «فيما يتحدث به المؤرخون»، اما فى جوابه الثانى فهو و ان تحدث عن شهرة عمل العلماء بروايات كسر الضلع و ما شابهها الا انه قال: «ان عمل العلماء قد يجبر الضعف...». و من المعلوم ان المراد من «قد» هنا هو التقليل و الاحتمال و ليس التحقيق و خصوصاً اننا نراه فى الشريط المسجل و فى جوابه الخامس يضع النقاط على الحروف، فقد قال فى الشريط المسجل: «و لذلك المحكى باننا اعتذرنا، فى الواقع لم يكن هذا اعتذاراً! و لكنه كان مواجهةً للحملة الظالمة التى كادت ان تتحول الى فتنة فى قم، و طلب منى الكثيرون من الفضلاء ان اتحدث بطريقة (!) تمنع الآخرين من اثاره الفتنة الغوغائية التى حدثت من اكثر من جانب، و التى استفادت منها المخابرات الاقليمية و الدولية، لذلك تحدثت بطريقة ليس فيها اعتذار، و لكنه فيها تخفيف من طبيعة الموضوع، و انا ليست القضية من المهمات التى تهمنى». اما فى الجواب الخامس فهو يقول: «ان جمهور الشيعة يتعاملون مع الموضوع بشكل يوجب الثقة حتى بالحديث الضعيف و ان المسألة يقينية لا تحتل الخلاف ابداً مع العلم ان الاخذ بالحديث الضعيف اذا عمل به المشهور محل كلام عندهم»، اما فى آخر حديث له بهذا الخصوص اى نشره «فكر و ثقافة» فقد اكد على انه مازال يرسم علامات الاستفهام و هو تعبير آخر عن التشكيك. اما قوله: «و لقد جاء احد الخطباء و قرا حول كسر الضلع و قلت له: طيب الله انفاذك، فلا مشكلة عندى فى ذلك!» فهو من غرائب الكلام، اذ كيف يستقيم الجمع بين اصراره على التشكيك فى وقوع كسر الضلع المستتب لعدم تبنيه لطرحه و بين التشجيع على نقله فى المنابر؟! و ليس هذا الا- شكلاً من اشكال التحايل و الخداع التى يمارسها، و لقد «اساء رعيًا فسقى».

ملاحظات ينبغى التنبيه عليها

الملاحظة الاولى: ان «فضل الله» مازال يصصر على ما قاله فى كلمته التى القاها قبل اكثر من اربعة اعوام فى الشريط المسجل ان هناك تحفظاً على الرواية الواردة فى كسر الضلع لان سندها ضعيف و لان التحليل التاريخي يخالفها، و لم يحدد مقصوده من هذه الرواية الضعيفة و ما هو وجه ضعفها، حيث توجد فى مصادرنا عدة روايات فى كسر الضلع، منها: [صفحة ٢٨٣] ١- ما رواه سليم بن قيس الهلالي المتوفى حدود سنة ٧٦ هـ فى كتابه، فقد جاء فيه: «فالجاء- اى قنفذ- الى عضادة بيتها و دفعها فكسر ضلعها من جنبها»، و نقله الطبرسى فى الاحتجاج بعبارات مقاربة. [٦١٨] ٢- ما رواه الشيخ محمد بن بابويه الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ فى كتابه الامالى عن على بن احمد الدقاق، قال: حدثنا محمد بن ابي عبدالله الكوفى، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعى، عن عمه الحسن بن يزيد النوفلى، عن الحسن بن على بن ابي حمزة، عن ابيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن العباس قال: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان جالسا ذات يوم اذ اقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: الى الى يا بنى، فما زال يدينه حتى اجلسه على فخذه اليمنى. ثم اقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: الى الى يا بنى، فما زال يدينه حتى اجلسه على فخذه اليسرى، ثم اقبلت فاطمة عليه السلام فلما رآها بكى، ثم قال: الى الى بنىة فاجلسها بين يديه، ثم اقبل امير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: الى الى يا اخى، فما زال يدينه حتى اجلسه الى جانبه اليمين، فقال اصحابه: يا رسول الله، ما ترى واحداً من هؤلاء الا بكيت، او ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال صلى الله عليه و آله: و الذى بعثنى بالنبوة و اصطفانى على جميع البرية، انى و اياهم لاكرم الخلق على الله عز و جل، و ما على وجه الارض نسمه احب الى منهم، اما على بن ابي طالب فانه اخى و شقيقى و صاحب الامر بعدى... الى ان يقول صلى الله عليه و آله: و اما ابنتى فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين و الآخرين، و هى بضعة منى، و هى نور عيني، و هى ثمرة فؤادى، و هى روحى التى بين جنبي، و هى الحوراء الانسية، متى قامت فى محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور

الكواكب لاهل الارض، و يقول الله عز و جل لملائكته: يا ملائكتي انظروا الى امتي فاطمه سيده ائمتي فائمه بين يدي ترتعد فرائضها من خيفتي، و قد اقبلت بقلبيها على عبادتي، اشهدكم اني قد آمنت شيعتها من النار، و اني لما رايتها ذكرت ما يصنع بها بعدى، كاني بها و قد دخل الدل بيتها، و انتهكت حرمتها، و غصبت حقها، و منعت ارثها، و كسر جنبها...» [٦١٩]. [صفحة ٢٨٤] ٣- ما ذكره السيد على بن موسى بن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ هـ في كتابه «اقبال الاعمال» حيث قال: «و حيث قد ذكرنا يوم ولادتها الشريفه و صومه و بعض فضائلها فلنذكر زيارة لها ذكرها محمد بن على الطرازي يومى الزائر بها الى شرف محلها...». ثم قال: «ذكر الزيارة المشار اليه لمولاتنا فاطمه الزهراء صلوات الله عليه»، و مما جاء فى زيارتها: «اللهم صل على محمد و اهل بيته و صل على البتول الطاهره، الصديقه المعصومه، التقيه النقيه، الرضيه الزكيه الرشيده، المظلومه المقهوره، المغصوبه حقها، الممنوعه ارثها، المكسور ضلعها، المظلوم بعلمها، المقتول ولدها، فاطمه بنت رسول الله». [٦٢٠]. و هذه الزيارة التى ينقلها السيد ابن طاووس عن الطرازي تتوافق فى قسم كبير من عباراتها مع ما انشاه الشيخ الصدوق فى زيارتها فى كتابه من لا- يحضره الفقيه، اذ انه بعد ان ختم زيارتها قال (رضوان الله عليه): «لم اجد فى الاخبار شيئا موظفا محدودا لزيارة الصديقه عليها السلام فرضيت لمن نظر فى كتابى هذا من زيارتها ما رضيت لنفسى، و الله الموفق للصواب و هو حسبنا و نعم الوكيل». [٦٢١]. و لكن زيارة الطرازي هذه تمتاز عنها بطولها مما يرجع كونها من انشاء الطرازي ايضا لانها مرويه عن احد المعصومين عليهم السلام، خاصه ان السيد ابن طاووس قدم للزيارة بقوله: «ذكرها الطرازي»، و لم يقل: «رواها الطرازي»، و كان كتاب الطرازي فى متناول يد السيد ابن طاووس كما يشير الى ذلك فى كتابه جمال الاسبوع حيث قال: «يوم الاثنين و هو باسم الحسن و الحسين صلوات الله عليهما، زيارة ابى محمد الحسن بن على بن ابى طالب عليهم السلام من كتاب الشيخ محمد بن على الطرازي». [٦٢٢]. و قال السيد الخوئى فى ترجمه محمد بن على الطرازي: «اكثر ابن طاووس فى كتاب الاقبال من الروايد عنه، فمنها: ما رواه (فصل فيما نذكره من الدعوات فى اول يوم رجب) و هو يروى عن ابى الفرج محمد بن موسى القزوينى الكاتب، و يظهر من ذلك ان الطرازي كان فى طبقه النجاشى». [٦٢٣]. ثم ان هذا الانشاء من الطرازي لا يقلل من قيمه محتوى الزيارة باعتبار انها ليست مرويه، اذ قد يتطرق المستشكل بعد ذلك لمسأله سند الزيارة، بل انه يزيد من قيمتها لانها تتضمن ان كسر ضلع الصديقه الطاهره عليها السلام كان امرا مفروغا عنه عند الطرازي المعاصر للنجاشى، و كذلك تصديق السيد ابن طاووس (قدس سره) لهذا المتن يؤكد هذا التسالم. [صفحة ٢٨٥] ٤- ما رواه محمد باقر المجلسى المتوفى سنة ١١١١ هـ فى البحار نقلا عما وجدته بخط الشيخ محمد بن على بن الحسن بن محمد الجباعتى المتوفى سنة ٨٨٦ هـ نقلا عن خط جده الشهيد محمد بن جمال الدين مكى بن شمس الدين محمد الدمشقى الجزىنى المعروف بالشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٦ هـ نقلا عن مصباح الشيخ ابى منصور فيما روى من دخول النبى صلى الله عليه و آله يوما على فاطمه ثم هبوط جبرائيل و قوله للنبي صلى الله عليه و آله: «اما ابتك فهى اول اهلك لحاقا بك بعد ان تظلم و يؤخذ حقها، و تمنع ارثها، و يظلم بعلمها، و يكسر ضلعها». [٦٢٤]. هذا، و الروايات الثلاثه الاخيره ضعيفه السند كما هو واضح، فهى مرسله جميعا بالاضافه الى ان الحديث الثانى فيه بعض من لم يوثق، اما الحديث الاول و هو روايه سليم بن قيس فسياتى فى الباب السابع ان علماءنا قد اختلفوا فى اعتباره، و لكن كل هذا لم يمنع السيد الخوئى (قدس سره) من الذهاب الى ثبوت كسر الضلع رغم انه من القائلين بعدم وجود طريق صحيح الى كتاب سليم بن قيس، فقد اجاب قائلا عن سؤال حول رايه بكسر الضلع: «ذلك مشهور معروف، و الله العالم». [٦٢٥]. و من هنا يعلم ان السيد الخوئى تبنى الراى القائل بكسر الضلع لوجود القرائن التى تشهد به، و لا- يلزم فى تحقق امر ما هو وجود خبر صحيح دوما، و قد مر فى مبحث منزله الزهراء عليها السلام انه ذهب الى توثيق عبد الله بن عباس لاستفاضه الاحاديث المادحه له رغم عدم وجود حديث صحيح السند من بين تلك الاحاديث، و سنوافيك بالمزيد عن هذه النقطة فى الملاحظه و التنبيه التالى. تجدر الاشارة الى ان «فضل الله» ذهب فى جوابه السادس الى كفايه عدم وجود ما يدعو الى الكذب فى قبول الخبر و ان كان فى سنده الضعاف، و قد ادى به هذا المبنى فى مبحث مصحف فاطمه الى انكار بعض فضائل الزهراء عليها السلام، و لكنه لن يلتزم بمبناه السابق عندما تعرض لمسأله كسر ضلع الزهراء و بقيه

مظالمها، ولذا اخذ في التشكيك ورفض بحجة ضعف السند! كما ان «فضل الله» اعترف في الجواب الثاني بان اعتداء القوم على الزهراء عليها السلام بكسر ضلعها واسقاط جنيها من القضايا المشهورة، ولكنه مع ذلك مازال يشكك في كسر الضلع بحجة ضعف السند، مع اننا نجده يقول في احدى محاضراته بتاريخ ١٩٩٧/٥/٣١ م عن سند الصحيفة السجادية ما يلي: «و عند ما نقرا الجانب الثاني من تراثه وهو الجانب الدعائي فاننا نجد ان الصحيفة السجادية الكاملة التي بلغت من الوثاقه والشهرة والمستوى الذى لا يحتاج الانسان ان [صفحة ٢٨٦] يبحث في سندها...» [٦٢٦] فلماذا احتاج في مسالة كسر الضلع الى البحث في سندها للحكم بوقوعها مع اقراره بكونها من القضايا المشهورة ولم يحتج الى البحث في سند الصحيفة لتصحيح نسبتها لبلوغه حد الشهرة؟! وهذا يعنى ان القضية ليست فى اتباع الدليل الذى طرحه «فضل الله» لنفسه بل يعود الى امر آخر فى نفسه لا- يود الكشف عنه فيتستر بهذه الآراء المعوجة والمتناقضة الصادرة عنه. الملاحظة الثانية: اقحم «فضل الله» اسم السيد الخوئي (قدس سره) فى البحث من خلال قوله بعدم انجبار ضعف السد بعمل المشهور، وفى هذا اىحاء بان السيد الخوئي يشاركه القول فى امرين: الاول: من كل ما كان ضعيفا سنداً فهو مردود ولا يمكن القول بموجب محتواه، ومن ذلك مسالة كسر ضلع الزهراء عليها السلام. الثانى: ان هذا داخل ضمن مسالة انجبار ضعف السند او عدم انجباره بعمل المشهور، وقد اخطا فى كلا الامرين.

اما الامر ١٠

فان المقياس فى الاخذ بمضمون الروايات ليس هو دوما صحة السند من ضعفه، فليس كل ما لم يثبت فيه سند صحيح فان ذلك دليل على صحة طرحه وعدم الاخذ بموجهه، فانه توجد فى بعض الاحيان قرائن داخلية وخارجية تحيط بالرواية وتكتنفها تستوجب الوثوق بالصدور وتشهد لصحة محتوى الحديث. وقد يقع الاختلاف بين العلماء فى تحديد بعض القرائن ومدى تأثيرها فى اثبات حجية الخبر وتصحيحه، ولكن مما لا- شك فيه ان اصل وجود القرائن مؤثر فى ذلك، ويمكن لنا الاستشهاد بما تعرض له بعض علمائنا لاثبات تاثير القرائن فى تصحيح الخبر مع كونه مرسلا او ضعيفا من ناحية السند، ومن امثلة ذلك: ١- قال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) عند ذكره لفضائل ومعجزات امير المؤمنين عليه السلام: «و من ذلك ما رواه اهل السير واشتهر الخبر به فى العامة والخاصة حتى نظمته الشعراء وخطب به البلغاء ورواه الفهماء من حديث الراهب بارض كربلاء والصخرة، وشهرته يغنى عن تكلف ايراد الاسناد له. [٦٢٧]. وقال ايضا عن خطبته عليه السلام المعروفة ب«الشقشقية»: «فاما خطبته عليه السلام التى رواها عنه عبدالله بن عباس (رحمه الله) فهى اشهر من ان ندل عليها ونحمل لثبوتها». [٦٢٨]. [صفحة ٢٨٧] ٢- اعتمد السيد الخوئي (رضوان الله عليه) فى توثيق مجموعة من الرجال على القرائن مع ضعف اسانيد الاحاديث المادحة او عدم وجود عبارات التوثيق من الرجالين القدماء، ومن ذلك ما قاله فى شان عبدالله بن جعفر الطيار. فقد اورد ما ذكره الشيخ فى رجاله عنه ولم يكن فى كلام الشيخ ما يفيد توثيقه، ثم اورد رواية مرسلة رواها الشيخ الصدوق فى باب الثلاثة من الخصال فيها مدح وثناء له، والارسال كما هو معلوم بحسب الميزان السندى من موجبات ضعف الرواية، ثم عقب عليها بقوله: «جلالة عبدالله بن جعفر الطيار بن ابي طالب بمرتبة لا حاجة معها الى الاطراء، ومما يدل على جلالته ان امير المؤمنين عليه السلام كان يتحفظ عليه من القتل، كما كان يتحفظ على الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية». [٦٢٩]. ثم استدلل السيد الخوئي (قدس سره) على جلالته بروايتين، تشير الاولى الى تحفظ امير المؤمنين عليه السلام على عبدالله بن جعفر من القتل والثانية الى مكالمته بين عبدالله بن جعفر ومعاوية، وكلا الروايتين اوردتهما الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) فى الخصال، وهذا هو سند الروايتين: الرواية الاولى: قال الشيخ الصدوق: حدثنا ابي ومحمد بن الحسن (رضى الله عنهما)، قالوا: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا احمد بن الحسين بن سعيد، قال: حدثني جعفر بن محمد النوفلى، عن يعقوب بن يزيد، قال: قال ابو عبدالله جعفر بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن على بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب، قال: حدثنا يعقوب بن عبدالله الكوفى، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن عمرو بن ابي المقدم، عن ابي اسحاق، عن الحارث، عن محمد بن

الحنفية (رضى الله عنه)، و عمرو بن ابي المقدام، عن جابر الجعفي، عن ابي جعفر عليه السلام قال:.... الخ. [٦٣٠]. و فى سند الحديث من لا يعتمد السيد الخوئي نفسه على وثاقتهم كاحمد بن الحسين بن سعيد الذى ضعفه الرجاليون، و توقف السيد الخوئي فى حقه لتعارض التضعيف مع التوثيق بناء على قبول وثاقه من جاء فى اسانيد كامل الزيارات، و مع رجوعه عن هذا التوثيق العام يبقى التضعيف بلا معارض، وكذلك فى السند جعفر بن محمد النوفلى و هو مجهول، و جعفر بن احمد و هو مجهول ايضا، و يعقوب بن عبدالله الكوفى و هو اما مهمل او مجهول، و موسى بن عبيدة و هو مهمل، و ابواسحاق على الطريق الاول فى السند مهمل سواء اراد به ابو اسحاق السبيعى عمرو بن عبدالله الهمدانى ام ابو اسحاق السبيعى بن كليب، و الحارث على الطريق الاول هو الحارث بن عبدالله الاعور الهمدانى الخالقي و هو ثقة لما يستظهر من عد البرقى اياه من اولياء امير المؤمنين عليه السلام، [صفحة ٢٨٨] و هو ثقة ايضا عند السيد الخوئي لروايته فى تفسير القمى، و يظهر من عبارة العلامة الحلى فى حقه انه يذهب الى حسنه. [٦٣١]. الرواية الثانية: قال الشيخ الصدوق: حدثنا ابي (رضى الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عمير، عن عمر بن اذينة، عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، و حدثنا محمد بن الحسين الوليد (رضى الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد و ابراهيم بن هاشم جميعا، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت عبدالله بن جعفر الطيار يقول: كنا عند معاوية انا و الحسن و الحسين و عبدالله بن عباى و عمر بن ابي سلمة و اسامة بن زيد، فجرى بينى و بين معاوية كلام... الخ. [٦٣٢] و فى كلا الطريقين الى سليم بن قيس ابان بن ابي عياش، و قد ذهب السيد الخوئي الى تضعيفه. و هكذا نلاحظ ان السيد الخوئي فى توثيقه لعبدالله بن جعفر لم يعتمد على السند الصحيح من الروايات، و لا يوجد فى كلمات الرجالين القدماء تنصيب على توثيقه، بل استند الى القرائن الدالة على وثاقته و جلالته مرتبة. و يؤيد ذلك ما قاله السيد الخوئي (قدس سره) فى الصحابي جابر بن عبدالله الانصارى بعد ان اورد بعض الروايات المادحة له: «و هذه الروايات و ان كانت كلها ضعيفة الا ان جلاله مقام جابر واضحة معلومة و لا حاجة معها اليها». [٦٣٣]. و كذلك ما قاله فى شان عبدالعظيم الحسين المدفون بالرى بعد ان اورد بعض الاحاديث الضعيفة المادحة له: «و الذى يهون الخطب ان جلاله مقام عبدالعظيم و ايمانه غنية عن التشبث فى اثباتها بامثال هذه الروايات الضعاف». [٦٣٤]. و فى نفس هذا المورد يقول المير محمد باقر الحسينى الداماد: «من الذايغ الشايخ ان طريق الرواية من جهة ابي القاسم عبدالعظيم بن عبدالله الحسنى المدفون بمشهد الشجرة بالرى (رضى الله تعالى عنه و ارضاه) من الحسن لانه ممدوح غير منصوص على توثيقه، و عندى ان الناقد البصير و المتبصر الخير يستهجنان ذلك و يستقبحانه جدا، و لو لم يكن له الا حديث عرض الدين و ما فيه من حقيقة المعرفة، و قول سيدنا الهادى ابي الحسن الثالث عليه السلام له: يا ابا القاسم انت ولينا حقا، مع ما له من النسب الظاهر و الشرف الباهر لكفاه، اذ ليس سلالة النبوة و الطهارة كاحد من الناس اذا ما آمن و اتقى و كان عند آباءه الطاهرين مرضيا مشكورا، فكيف و هو صاحب الحكاية المعروفة التى قد [صفحة ٢٨٩] اوردها النجاشى فى ترجمته و هى ناطقة بجلالة قدره و علو درجته...». [٦٣٥] و كذلك استدلل السيد الخوئي على وثاقة ابراهيم بن هاشم القمى على جملة امور منها: «انه اول من نشر حديث الكوفيين بقم. و القميون قد اعتمدوا على رواياته، و فيهم من هو مستصعب فى امر الحديث، فلو كان فيه شائبة الغمز لم يكن يتسالم على اخذ الرواية عنه و قبول قوله». [٦٣٦] و قال السيد الداماد (قدس سره) ايضا: «الاشهر الذى عليه الاكثر عد الحديث من جهة ابراهيم بن هاشم ابي اسحاق القمى فى الطريق حسنا، و لكن فى اعلى درجات الحسن التالية لدرجة الصحة لعدم التنصيب عليه بالتوثيق، و الصحيح الصريح عندى ان الطريق من جهته صحيح، فامر به اجل و حاله اعظم من ان يتعدل و يتوثق بمعدل و موثق غيره، بل غيره يتعدل و يتوثق بتعديله و توثيقه اياه، كيف و اعظم اشياخنا الفقاه كريس المحدثين و الصدوق و المفيد و شيخ الطائفة و نظرائهم و من فى طبقتهم و درجتهم و مرتبتهم من الاقدمين و الاحداثين شانهم اجل و خطبهم اكبر من ان يظن باحد منهم انه قد حاج الى تنصيب ناص و توثيق موثق...». [٦٣٧]. و قال السيد الخوئي فى المفضل بن عمر: «و اما ما تقدم من الروايات الواردة فى ذمه فلا يتعد بما هو ضعيف السند منها، نعم ان ثلاث روايات منها تامة السند الا انه لابد من رد علمها

الى اهلها فانها لا تقاوم ما تقدم من الروايات الكثيرة المتضافرة التى لا يبعد دعوى العلم بصورها من المعصومين اجمالاً على ان فيها ما هو الصحيح سنداً، [صفحة ٢٩٠] فلا بد من حملها على ما حملنا عليه ما ورد فى ذم زرارۃ و محمد بن مسلم و يزيد بن معاوية واضرابهم. و يؤكد ذلك ان الاختلاف انما هو فى الروايات التى رويت عن الصادق عليه السلام، و اما ما روى عن الكاظم و الرضا عليهما السلام فكلها مادحة على ما تقدم، و هذا يكشف عن ان القدح الصادر عن الصادق عليه السلام انما كان لعلۃ. و يكفى فى جلالۃ المفضل تخصيص الامام الصادق عليه السلام اياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، و هو الذى سماه النجاشى بكتاب فكر، و فى ذلك دلالة واضحة على ان المفضل كان من خواص اصحابه و مورد عنايته». [٦٣٨]. فقول هؤلاء الاعلام يدل على ان علمائنا الابرار (رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) لم يكونوا يعتمدون فى تصحيح الروايد على النظر فى الاسانيد فقط و الاكتفاء بما يذكره الرجاليون من التوثيقات الواردة فى حقهم، بل كانوا يلاحظون الرواية و مجموع ما تضمه من قرائن بحيث يستوجب ذلك اطمئناننا بالصدور.

القرائن الدالة على صحة الخبر

اشاره

و يمكن تقسيم القرائن التى تشهد بصحة الخبر الى نوعين:

القرائن الداخلية

و يمكن القول ان من القرائن الداخلية ما يلى: ١- اشتمال الرواية على المواعظ الاخلاقية الرفيعة التى يضعف العقل البشرى الاعتيادى عن اخطارها- و بمراتب دانية- فى تفكيره، و كذلك الادلة العقلية المتينة على توحيد الله و بعثۃ الانبياء. و لهذا نجد ان ابانصور الطبرسين فى مقدمۃ كتاب الاحتجاج يبرر عدم ذكره لاسانيد احاديثه بقوله: «و لا نأتى فى اكثر ما نورد من الاخبار باسناده اما لوجود الاجماع عليه او موافقته لما دلت العقول اليه». [٦٣٩]. فان الاساس فى ذكر الاحاديث الدالة على وجود الله و غير ذلك مما يحتاج فى الاستدلال عليه الى الادلة العقلية هو مدى احتوائها على البرهان و الحجة، فلو كان الحديث مفتقراً الى السند الصحيح مع ارشاده للدليل العقلى و البرهان الواضح فانه سيؤدى الى المطلوب، اما اذا كان الحديث قاصراً عن اثبات المطلوب بالحجة الدامغة- على سبيل الفرض و الاحتمال- فانه لن يكون مجدياً و ان ورد بالسند الصحيح. و على سبيل المثال روى الشيخ الكلينى (قدس سره) فى الكافى فى باب «انه عز و جل لا يعرف الا به» من كتاب التوحيد عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن بعض اصحابنا، عن على بن عقبة بن قيس بن سمعان بن ابي ريحۃ مولى رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «سئل امير المؤمنين عليه السلام: بم عرفت ربك؟ قال: بما عرفنى نفسه، قيل: و كيف عرفتك نفسه؟ قال عليه السلام: لا يشبهه صورة و لا يحس بالحواس و لا [صفحة ٢٩١] يقاس بالناس، قريب فى بعده، بعيد فى قرب، فوق كل شىء و لا يقال شىء فوقه، امام كل شىء و لا يقال له امام، داخل فى الاشياء لا كشىء داخل فى شىء، و خارج من الاشياء لا كشىء خارج من شىء، سبحانه من هو هكذا و لا هكذا غيره، و لكل شىء مبتدا». [٦٤٠] فهل نرد هذه الرواية و نصد عن عميق معانيها و عظيم افقها لضعفها سنداً، و لا اقل من جهة الارسال؟! ان معارفها الغزيرة التى تقصر عقولنا عن الاحاطة بجميع ابعادها هى بذاتها اكبر شاهد على صحتها، و نحن فى غنى عن اجتهاد انفسنا لاثبات صحة السند فى امثال هذا الحديث. ٢- اشتمال الرواية على العبارات البليغة و المحتوى الرفيع الذى يكشف عن صدورهما عن المعصومين، حيث ان كلامهم عليهم السلام فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق، و من ذلك خطب نهج البلاغة و دعاء كميل و دعاء عرفۃ و دعاء ابي حمزة الثمالى، و نكتفى فى مقام الاستشهاد بما ذكره عدة من الاعلام: أ- الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) حينما سئل عن سند دعاء الصباح، فكان مما كتبه فى الجواب: «لا يخفى على احد ان لكل طائفة من ارباب الفنون و العلوم بل لكل امۃ بل

لكل بلد اسلوبا خاصا من البيان و لهجة متميزة عن غيرها، فلهجة اليزدي غير لهجة الاصفهاني، و نغمة الاصفهاني غير نغمة الطهراني و الخراساني، و الكل فارسي ايراني، و للائمة عليهم السلام اسلوب خاص في الثناء على الله و الحمد لله و الضراعة له و المسألة منه، يعرف ذلك لمن مارس احاديثهم و انس بكلامهم و خاض في بحار ادعيتهم و من حصلت له تلك الملكة و ذلك الانس لا يشك في ان هذا الدعاء صادر منهم، و هو اشبه ما يكون بادعية الامير عليه السلام مثل دعاء كميل و غيره، فان لكل امام لهجة خاصة و اسلوبا خاصا على تقاربها و تشابهها جميعا، و هذا الدعاء في اعلى مراتب الفصاحة و البلاغة و المتانة و القوة مع تمام الرغبة و الخضوع و الاستعارات العجيبة، انظر الى اول فقرة منه: «يا من دل على ذاته بذاته» تقطع بانها من كلماتهم عليهم السلام مثل قول زين العابدين: «بك عرفتكم و انت دلتني عليك»، الى قوله: «يا من دل على ذاته بذاته» تقطع بانها من كلماتهم عليهم السلام مثل قول زين العابدين: «بك عرفتكم و انت دلتني عليك»، و بالجملة فما اجود ما قال بعض علمائنا الاعلام: «اننا كثيرا ما نصحح الاسانيد بالمتون» فلا يضر بهذا الدعاء الجليل ضعف سنده مع قوة متنه، فقد دل على ذاته». [٦٤١]. ب- السيد محمد باقر الحسيني المرعشي الداماد فقد قال في بيا العلامات التي يتميز بها الحديث الضعيف من غيره: «و يعرف كون الحديث موضوعا باقرار واضعه بالوضع او ما ينزل منزلة الاقرار من قرينة الحال الدالة على الوضع و الاختلاق، فباقراره يحكم على ذلك الحديث بحسب ظاهر الشرع بما يحكم على الموضوع في نفس الامر و ان لم [صفحة ٢٩٢] يكن يحصل بذلك حكم قطعي بات بالوضع لجواز كذبه في اقراره، و قد يعرف ايضا بركاكة الفاظ المروي و سخافة معانيها و ما يجري مجرى ذلك، كما قد يحكم بصحة المتن مع كون السند ضعيفا اذا كان فيه من اساليب الرزاة و افانين البلاغة و غامضات العلوم و خفيات الاسرار ما يابى الا- ان يكون صدوره من خزنة الوحى و اصحاب العصمة و حزب روح القدس و معادن القوة القدسية». [٦٤٢]. ج- السيد ابوالقاسم الخوئي في مواضع متعددة من تقارير درسه، فقد اورد في مبحث التنجيم رواية ذكرها الحر العاملي في كتابه الوسائل، ثم قال: «ضعيفة لعبد الله بن عوف و عمر بن سعد و محمد بن علي القرشي و غيرهم، و لكن آثار الصدق منها ظاهرة...». [٦٤٣] و في مبحث جواز ارتزاق القاضى من بيت المال استدلل على ذلك بوجوه منها فقرة واردة في عهد الامام على عليه السلام لمالك الاشر، ثم قال: «و العهد و ان نقل مرسلا الا ان آثار الصدق منه لاثنة كما لا يخفى للناظر اليه...». [٦٤٤] و في مبحث حرمة الولاية من قبل الجائر قال: «و يدل على الحرمة ايضا ما في رواية تحف العقول من قوله عليه السلام: «ان في ولاية الوالى الجائر دروس الحق كله و احياء الباطل كله، و اظهار الظلم و الجور و الفساد، و ابطال الكتب، و قتل الانبياء، و هدم المساجد، و تبديل سنة الله و شرايعه، فلذلك حرم العمل و معونتهم و الكسب معهم الا بجهة الضرورة نظير الضرورة الى الدم و الميتة»، و هذه الرواية و ان كانت ضعيفة السند...، الا ان تلك التعليقات المذكورة فيها تعليقات صحيحة، فلا باس بالتمسك بها». [٦٤٥]. د- الشيخ الاستاذ حسين الوحيد الخراساني (دام ظله) في درس الفقه من يوم الثلاثاء ١١ جمادى الثانية ١٤١٨ هـ، حيث اكد على اعتبار كتاب نهج البلاغة و بعض الروايات عالية المضامين، فقد عبر عن رواية واردة في عيون اخبار الرضا بانها رواية شريفة، و قال: «ان نفس مضمونها شاهد على صدورها من الامام عليه السلام»، ثم قال في موضع آخر تعليقا على حديث «الاسلام يعلو و لا يعلى عليه» بعد ان ذكر انها من مرسلات الصدوق التي لا دليل على حجيتها: «و في رايانا فان مثل هذه الجمل صادرة عنهم، و لا ينبغي النظر في سندها، و لذا فان من الخطا ادراج بعض الروايات ذات المضامين العالية ضمن مبحث صحة السند في الاصول، اذ لا وجه مع علو المضمون لصدور العبارة عن غير المعصوم عليه السلام، و من هنا فلا- حاجة للبحث في سند مثل كلمات نهج البلاغة»، ثم اورد سماحته بعض كلمات امير المؤمنين عليه السلام ذات المضامين العالية الواردة في نهج البلاغة. [صفحة ٢٩٣] و في هذا المضمار اجاب السيد محسن الامين في كتابه اعيان الشيعة ضمن كلام طوى لعن بعض الاعتراضات الموجهة لكتاب نهج البلاغة التي تشكك في مدى صحة نسبة الى الامام على عليه السلام، و كان مما ذكره في الجواب: «نهج البلاغة بعد كلام النبي صلى الله عليه و آله فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق لا يرتاب فيه الا من غطى الهوى على بصيرته. ليس نهج البلاغة مرجعا للاحكام الشرعية حتى نبحت عن اسانيده و نوصله الى على عليه السلام، انما هو منتخب من كلامه في المواعظ و النصائح و انواع ما يعتمده الخطباء من مقاصدهم. و لم يكن غرض جامعه

الا جمع قسم من الكلام السابق في ميدان الفصاحة والبلاغة على حد ما جمع غيره من كلام الفصحاء والبلغاء الجاهليين والاسلاميين من الصحابة وغيرهم بسند و بغير سند و لم نركم نعرضون على احد في نقله لخطبة او كلام بدون سند و هو في الكتب يفوق الحد الا على نهج البلاغة، ليس هذا الا لشئ في النفس مع ان جل ما فيه مروي بالاسانيد في الكتب المشهورة المتداولة.... ان نهج البلاغة مع صحة اسانيده في الكتب و جلالة قدر جامع و عدالته و وثاقته لا يحتاج الى شاهد على صحته نسبته الى امام الفصاحة و البلاغة بل له منه عليه شواهد.... قلنا ان نهج البلاغة لا يحتاج الى شاهد بل هو شاهد بنفسه لنفسه كما لا يحتاج الشمس الى شاهد انها الشمس».

[٦٤٦]. و لدفع نفس هذه الشبهات قال ابن ابي الحديد المعتزلي في شرحه نهج البلاغة: «و قد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشحاء العسقلاني، و انا اورد هاهنا خطبة من مواعظه هي احسن ما وجدته له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل و المولد: (ايها الناس، فكوا انفسكم من حلقات الآمال المتعبة و خففوا ظهوركم من الآصار المستحقة، و لا تسموا اطماعكم في رياض الاماني المتشعبة، و لا تميلوا صغواكم الى زبارج الدنيا المحببة، فظل اجسامكم في هشائمها عاملة نصابة! اما علمتم ان طباعها على الغدر مركبة، و انها لاعمار اهلها منتبهة، و لما ساءهم منتظرة مرتقبة، في هبتها راجعة متعقبة! فانضوا رحمكم الله ركائب الاعتبار مشرقة و مغربة، و اجروا خيول التفكير مصعدة و مصوبة، هل تجدون الا قصورا على عروشها خربة، و ديارا معطشة من اهلها مجدبة! اين الامم السالفة المتشعبة، و الجابرة الماضية المتغلبة، و الملوك المعظمة المرجبة، او لو الحفدة و الحجة و الزخارف المعجبة، و الجيوش الحاررة اللجبة و الخيام الفضفاضة المطبنة، و الجياد الاعوجية المجنبية، و المصاعب الشدقية المصحبة، و اللدان امثقة المدربة، و الماذية الحصينة المنتخبة، طرقت و الله خيامهم غير منتبهة، و ازارتهم من الاسقام سيقا معطبة، و سيرت اليهم الايام من نوبها كئيبات مكتبة، فاصبحت اظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة، و غدت اصوات الناديات عليهم مجلبة، و اكلت [صفحة ٢٩٤] لحومهم هوام الارض السغبة. ثم انهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر و لا معتبة، و تجازي كل نفس بما كانت مكتسبة، فسيعدة مقربة تجري من تحتها الانهار ماثوبة، و شقية معذبة في النار مكبكة). هذه احسن خطبة خطبها هذا الكاتب، و هي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها، و انما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى يقولون: ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنع قوم من فصحاء الشيعة، و ربما عزوا بعضه الى الرضى ابي الحسن و غيره، و هؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا عن النهج الواضح و ركبو بنات الطريق، ضلالا و قلة معرفة بالساليب الكلام، و انا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول: لا يخلو اما ان يكون كل نهج البلاغة مصنوعا ملحونا او بعضه، و الاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين عليه السلام، و قد نقل المحدثون كلهم او جلهم و المؤرخون كثيرا منه، و ليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك. و الثاني يدل على ما قلناه، لان من قد انس بالكلام و الخطابة و شدا طرفا من علم البيان و صار له ذوق في هذا الباب لابد ان يفرق بين الكلام الركيك و الفصيح و بين الفصيح و الافصح و بين الاصيل و المولد، و اذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء او لاثنتين منهم فقط، فلا بد ان يفرق بين الكلامين و يميز بين الطريقتين. الا- ترى انا مع معرفتنا بالشعر و نقده لو تصفحنا ديوان ابي تمام، فوجدناه قد كتب في اثنا عشر قصائد او قصيدة واحدة لغيره، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام و نفسه و طريقته و مذهبه في القريض، الا ترى ان العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة اليه لمباينتها لمذهب في الشعر، و كذلك حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه و لا- من شعره، و كذلك غيرهما من الشعراء، و لم يعتمدوا في ذلك الا على الذوق خاصة. و انت اذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا، و نفسا واحدا، و اسلوبا واحدا، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا لباقي ابعاضه في الماهية، و كالقرآن العزيز او له كواسطه، و اوسطه كآخره، و كل سورة منه، و كل آية مماثلة في المآخذ و المذهب و الفن و الطريق و النظم لباقي الآيات و السور، و لو كان بعض نهج البلاغة منحولا و بعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او بعضه منحول الى امير المؤمنين عليه السلام». [٦٤٧]. ه- العلامة محمد باقر المجلسي عند تعرضه لسند الزيارة الجامعة الكبيرة المروية في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي، حيث قال: «مجهول، و لكن نفس الزيارة شاهد

عدل على صحتها». [٦٤٨] . [صفحة ٢٩٥] وقال السيد عبدالله شبر عن هذه الزيارة: «لا- يخفى على اولى البصائر النقادة و ارباب الازدهان الوقادة و ذوى العقول السليمة و اصحاب الافهام المستقيمة ان الزيارة الجامعة الكبيرة اعظم الزيارات شانا و اعلاها مكانة و مكانا، و ان فصاحة الفاظها و فقراتها و بلاغة مضامينها و عباراتها تنادى بصورها من عين صافية نبعت من ينابيع الوحي و الالهام، و تدعو الى انها خرجت من السنة نواميس الدين و معاقل الانام، فانها فوق كلام المخلوق و تحت كلام الخالق الملك العلام، و قد اشتملت على الاشارة الى جملة من الادلة و البراهين المتعلقة بمعارف الصول الدين و اسرار الائمة الطاهرين و مظاهر صفات رب العالمين... و قد اشتهرت بين الشيعة الابرار اشتهاار الشمس فى رابعة النهار، و جواهر مبانيها و انوار معانيها دلائل حق و شواهد صدق على صدور عن صدور حملة العلوم الربانية و ارباب الاسرار الفرقانية المخلوقين من الانوار الالهية فهى كسائر كلامهم الذى يغنى فصاحة مضمونه و بلاغة مشحونه عن ملاحظة سنده كنهج البلاغة و الصحيفة السجادية و اكثر الدعوات و المناجاة...» [٦٤٩] و لقد احسن و اجاد (رضوان الله عليه)، «و اصاب تمره الغراب».

القرائن الخارجية

اشاره

و يمكن ان نعد من القرائن الخارجية المستوجبة للوثوق بالخبر ما يلى: ١- اخبار المغيبات لمن لم تتحقق له تلك الاخبار فى الواقع الى حين سماعه بها، فيكفى مثلا لتصحيح صدور حديث «نباح كلاب الحواب» من النبى صلى الله عليه و آله لمن بلغه ذلك بسند ضعيف فى السنة العشرين من الهجرة هو تحققه فى السنة السادسة و الثلاثين منها، و كذلك اخباره صلى الله عليه و آله بقتل ولده الحسين عليه السلام و جعل القارورة التى كانت عند ام سلمة شاهدا على ذلك، و فى زماننا هذا يكفى لتصحيح قسم من اخبار المغيبات التى وصلتنا بسند ضعيف و المتطرفة لعلامات ظهور الامام المهدي عليه السلام هو تحققها فى المستقبل القريب باذن الله تعالى. ٢- و من القرائن التى يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار عما ورد عن ائمة اهل البيت عليهم السلام احتواء الخبر على مثالب اعدائهم مع ما كانوا فيه من عصور التقية التى تستوجب التحفظ على النفس و عدم نشر ما يتسبب فى اتلافها، فان مثل هذا بحد ذاته من اكبر القرائن المحيطة بالخبر و التى تشهد على صحته، هذا فضلا عما تعددت مصادره و موارد ذكره فى الكتب، لانه كاشف عن مدى انتشار تلك الاخبار بحيث وصلت الى من بعدهم مع وجود عوامل الضغط و البطش و التحريف و الارهاب و التنكيل، و لعل هذا يفسر جانباً من عدم انتشار قسم لا يستهان به من فضائل اهل البيت عليهم السلام و مثالب اعدائهم الا بعد مضي عقود كثيرة مورس خلالها كل انواع القهر و الظلم بشيعة اهل البيت عليهم السلام و مواليهم. [صفحة ٢٩٦]

التنكيل فى عهد معاوية بمن ينشر الفضائل و المثالب

بدا منع نشر اخبار الفضائل و المثالب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله مباشرة فى عهد ابى بكر و عمر بن الخطاب، حيث تم منع تدوين الحديث و جرى توصية العمال و الرسل و اصحاب النبى صلى الله عليه و آله بعدم التحدث بما سمعوه من النبى صلى الله عليه و آله، و كذلك ضرب من يكثر الرواية للحديث و اجبار البعض على الاقامة الاجبارية فى المدينة المنورة كى لا ينتشر حديث النبى صلى الله عليه و آله بين الناس، ثم جمعت احاديث النبى صلى الله عليه و آله و احرقت... و لكن التنكيل و المطاردة و البطش بسبب نشر احاديث فضائل اهل البيت عليهم السلام و مطاعن اعدائهم دخل طوراً جديداً و انتقل الى مرحلة متقدمة مع بداية الدولة الاموية

فى عهد معاويد بن ابي سفيان. فقد روى الطبرى فى تاريخه ضمن احداث سنة احدى و خمسين هجرية قصة مقتل حجر بن عدى (رضوان الله عليه)، و جاء فيها: «ان معاوية بن ابي سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة على الكوفة فى جمادى سنة احدى و اربعين دعاه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد فان لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا، و قد قال المتلمس: لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا و ما علم الانسان الا ليعلم و قد يجرى عنك الحكيم بغير التعليم، و قد اردت ايضاء ك باشيء كثيرة، فانا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى و يسعد سلطانى، و يصلح به رعتى، و لست تاركا ايضاء ك بخصلة: لا تتحم عن شتم على و ذمه، و الترحم على عثمان و الاستغفار له، و العيب على اصحاب على و الاقصاء لهم و ترك الاستماع منهم، و باطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه و الادناء لهم و الاستماع منهم. فقال المغيرة: فقد جربت و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بى دفع و لا رفع و لا وضع، فستبلو فتحمد او تذم. قال: بل نحمد ان شاء الله...؛ و اقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين و اشهرا و هو من احسن شىء سيرة، و اشده حبا للعافية، غير انه لا يدع ذم على و الوقع فيه! و العيب لقتله عثمان و اللعن لهم، و الدعاء لعثمان بالرحمة و الاستغفار له و التزكية لاصحابه...».

[٦٥٠].

بين المغيرة و صعصعة بن صوحان

كما اورد الطبرى ضمن احداث سنة ثلاث و اربعين هجرية خروج المستورد بن علفه الخارجى، و كان مما جاء فى ذلك: «ثم ان المغيرة بن شعبة اخبر خبرهم فدعا رؤساء الناس فقال: ان هؤلاء الاشقياء قد اخرجهم الحين و سوء الراى، فمن ترون ابعث اليهم؟ فقام اليه عدى بن حاتم فقال: كلنا لهم عدو و لرايهم مسفه و بطاعتك مستمسك، فاينا شئت سار اليهم. [صفحه ٢٩٧] فقام معقل بن قيس فقال: انك لا تبعث اليهم احدا ممن ترى حولك من اشراف المصر الا وجدته سامعا مطيعا، و لهم مفارقا، و لهلاكهم محبا، و لا ارى اصلحك الله ان تبعث اليهم احد من الناس اعدى لهم و اشد عليهم منى، فابعثني اليهم فانى اكفيكهم باذن الله، فقال: اخرج على اسم الله، فجهز معه ثلاثة آلاف رجل. و قال المغيرة لقبیصة بن الدمون: الصق لى بشيعة على فاخرجهم مع معقل بن قيس، فانه كان من رؤوس اصحابه، فاذا بعثت بشيعته الذين كانوا يعرفون فاجتمعوا جميعا استانس بعضهم ببعض و تناصخوا، و هم اشد استحلالا لدماء هذه المارقة، و اجرا عليهم من غيرهم، و قد قاتلوا قبل هذه المرة. قال ابو مخنف: فحدثني الاسود بن قيس، عن مرة بن منقذ النعمان، قال: كنت انا فيمن ندب معه يومئذ؛ قال: لقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس و قال: ابعثني اليهم ايها الامير، فانا و الله لدمائهم مستحل، و بحملها مستقل، فقال: اجلس فانما انت خطيب، فكان احفظه ذلك و انما قال ذلك لانه بلغه انه يعيب عثمان بن عفان (رض) و يكثر ذكر على و يفضل! و قد كان دعاه فقال: اياك ان يبلغنى عنك انك تعيب عثمان عند احد من الناس، و اياك ان يبلغنى عنك انك تظهر شيئا من فضل على علانية، فانك لست بذاك من فضل على شيئا اجهله، بل انا اعلم بذلك! و لكن هذا السلطان قد ظهر و قد اخذنا باظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيرا مما امرنا به، و نذكر الشىء الذى لا نجد منه بدا، ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا تقيّة، فان كنت ذاكرة فضله فاذكره بينك و بين اصحابك و فى منازلكم سرا، و اما علانية و فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا و لا- يعذرنا به، فكان يقول له: نعم افعل، ثم يبلغه انه قد عاد الى ما نهاه عنه، فلما قام اليه و قال له: ابعثني اليهم، وجد المغيرة قد حقد عليه خلافة اياه فقال: اجلس فانما انت خطيب، فاحفظه فقال له: او ما انا الا خطيب! اجل و الله، انى للخطيب الصليب الرئيس، اما و الله لو شهدتني تحت راية عبدالقيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا، فشؤون تفرى و راية تختلى لعلمت انى الليث الهزبر؛ فقال: حسبك الآن، لقد اوتيت لسانا فصيحاً، و لم يلبث قبيصة بن الدمون ان اخرج الجيش مع معقل، و هم ثلاثة ألف نقاوة الشيعة و فرسانهم». [٦٥١].

تأثير البطش الاموي في كلام الشيخ المفيد

وقال الشيخ المفيد (رضوان الله عليه): «و من آياته عليه السلام و بيناته التي انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه في الخاصة و العامة، و تسخير الجمهور لنقل فضائله و ما خصه الله به من كراميه و تسليم العدو من ذلك بما فيه الحجة عليه، هذا مع كثرة المنحرفين عنه و الاعداء له، و توفر اسباب دواعيهم الي [صفحة ٢٩٨] كتمان فضله و جحد حقه، و كون الدنيا في يد خصومه و انحرافها عن اوليائه، و ما اتفق لاضداده من سلطان الدنيا و حمل الجمهور على اطفاء نوره و دحض امره، و خرق الله العادة بنشر فضائله و ظهور مناقبه، و بتسخير الكل للاعتراف بذلك و الاقرار بصحته، و اند حاض ما احتال به اعداؤه في كتمان مناقبه و جحد حقوقه حتى تمت الحجة له و ظهر البرهان بحقه. و لما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من اسباب خمول امره ما اتفق لامير المؤمنين عليه السلام فانخرقت العادة فيه، دل ذلك على بينوته من الكافة بباهر الآي على ما وصفناه. و قد شاع الخبر و استفاض عن الشعبي انه كان يقول: لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام على منابرهم و كانوا يشال بضبعه الى السماء، و كنت اسمعهم يمدحون اسلافهم على منابرهم و كانوا يكشفون عن جيفة. و قال الوليد بن عبد الملك لبنيه يوما: يا بني عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئا فهدمته الدنيا، و رايت الدنيا قد بنيت بنيانا فهدمه الدين، ما زلت اسمع اصحابنا و اهلنا يسبون على بن ابي طالب عليه السلام و يدفون فضائله و يحملون الناس على شتائه فلا يزيده ذلك من القلوب الا قربا، و يجتهدون في تقييدهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعدا. و فيما انتهى اليه الامر من فضائل امير المؤمنين عليه السلام و الحيلولة بين العلماء و نشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد ان يروي عن امير المؤمنين عليه السلام رواية لم يستطع ان يضيفها اليه بذكر اسمه و نسبه، و تدعوه الضرورة الى ان يقول: حدثني رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، او يقول: حدثني رجل من قريش، و منهم من يقول: حدثني ابو زينب. و روى عكرمة عن عايشة في حديثها له بمرض رسول الله صلى الله عليه و آله و وفاته، فقالت في جملة ذلك فخرج رسول الله متوكيا على رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس، فلما حكى عنها ذلك لعبد الله بن العباس قال له: اتعرف الرجل الآخر؟ قال: لا، لم تسمه لي، قال: ذاك على بن ابي طالب عليه السلام، و ما كنت امنا تذكره بخير و هي تستطيع. و كانت الولاية الجور تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب على ذلك و تعرض للناس بالبراءة منه، و العادة جارية فيمن اتفق له ذلك الا يذكر على وجه بخير فضلا عن ان تذكر له فضائل او تروى له مناقب او تثبت له حجة بحق، و اذا كان ظهور فضائله و انتشار مناقبه على ما قدمنا ذكره من شياع ذلك في الخاصة و العامة و تسخير العدو و الولي لنقله ثبت خرق العادة فيه، و بان وجه البرهان في معناه بالآية الباهرة على ما قدمناه». [٦٥٢]. [صفحة ٢٩٩]

و من كلام ابن ابي الحديد

اما ابن ابي الحديد المعتزلي فقد اسهب في شرحه لنهج البلاغة هذا الجانب و بين مدى تأثير البطش و القمع الاموي في التستر على فضائل اهل البيت عليهم السلام و شيوع الكاذب و الفضائل المختلقة لاعدائهم، و نحن ننقله بطوله لما فيه من تصوير دقيق للاحداث في تلك المرحلة. فقد قال: «و قد روى ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لبعض اصحابه:....؟ و وجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم و جحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم و قضاء السوء و عمال السوء في كل بلدة، فحدثوهم بالاحاديث الموضوعه المكذوبة، و رووا عنا ما لم نقله و ما لم نفعله ليلغصونا الى الناس، و كان عظم ذلك و كبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الايدي و الارجل على الظنة، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع الينا سجن او نهب ماله او هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلته و اخذهم

بكل ظنة و تهمة، حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال: شيعة على عليه السلام، و حتى صار الرجل الذى يذكر بالخير- و لعله يكون و رعا صدوقا- يحدث باحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئا منها و لا كانت و لا وقعت و هو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب و لا بقله و روع.

تحديد المدائى لمرآل التنكىل و الوض فى عهد بنى امية

و روى ابوالحسن على بن محمد بن ابى السيف المدائى فى كتاب الاحداث قال: المرحلة الاولى: كتب معاوية نسخة واحد الى عماله بعد عام الجماعة: «ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابى تراب و اهل بيته»، فقامت الخطباء فى كل كورة و على كل منبر، يلعنون عليا و يبرؤن منه و يقعون فيه و فى اهل بيته، و كان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة ما بها من شيعة على عليه السلام، فاستعمل زياد بن سمية و ضم اليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة و هو بهم عارف لانه كان منهم ايام على عليه السلام، فقتلهم تحت كل حجر و مدر و اخافهم، و قطع الايدى و الارجل و سمل العيون، و صلبهم على جذوع النخل، و طردهم و شردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم. المرحلة الثانية: و كتب معاوية الى عماله فى جميع الآفاق: «الا يجوزوا لاحد من شيعة على و اهل بيته شهادة». و كتب اليهم: «ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و اهل ولايته، و الذين يروون فضائله و مناقبه فادنوا مجالسهم و قربوهم و اكرمهم، و اكتبوا بكل ما يروى كل رجل منهم و اسمه و اسم ابيه و عشيرته». [صفحة ٣٠٠] ففعلوا ذلك حتى اكتبوا فى فضائل عثمان و مناقبه لما يبعثه اليهم معاوية من الصلوات و الكساء و الحباء و القطائع و يفيضه فى العرب منهم و الموالى، فكثر ذلك فى كل مصر و تنافسوا فى المنازل و الدنيا، فليس يجىء احد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه و قربه و شفعه، فلبثوا بذلك حيناً. المرحلة الثالثة: ثم كتب الى عماله: «ان الحديث فى عثمان قد كثر و فشا فى كل مصر و فى كل وجه و ناحية، فاذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس الى الرواية فى فضائل الصحابة و الخلفاء الاولين، و لا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين فى ابى تراب الا و تاتونى بمناقض له فى الصحابة؛ فان هذا احب الى و اقر لعينى و ادحض لحجة ابى تراب و شيعته، و اشد اليهم من مناقب عثمان و فضله». فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر، و القى الى معلمى الكتابات فعملوا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه و تعلموه كما يتعلمون القرآن، حتى علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلك ماشاء الله. المرحلة الرابعة: ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان: «انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا و اهل بيته فامحوه من الديوان و اسقطوا عطاءه و رزقه، و شفّع ذلك بنسخة اخرى: من اتهموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره». فلم يكن البلاء اشد و لا اكثر منه بالعراق و لا سيما بالكوفة، حتى ان الرجل من شيعة على عليه السلام لياتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى اليه سره، و يخاف من خادمه و مملوكه و لا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع و بهتان منتشر، و مضى على ذلك الفقهاء و القضاة و الولاة، و كان اعظم الناس فى ذلك بلية القراء المرءون و المستضعفون الذين يظهرون الخشوع و النسك فيفتعلون الاحاديث ليحفظوا بذلك عند ولايتهم و يقربوا مجالسهم، و يصيبوا به الاموال و الضياع و المنازل، حتى انتقلت تلك الاخبار و الاحاديث الى ايدى الدينين الذين لا يستحلون الكذب و البهتان فقبلوها و رووها و هم يظنون انها حق، و لو علموا انها باطلة لما رووها و لا تدينوا بها. المرحلة الخامسة: فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن على عليه السلام فازداد البلاء و الفتنة، فلم يبق احد من هذا القبيل الا و هو خائف على دمه او طريد فى الارض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه السلام، و ولى عبدالملك بن مروان فاشتد على الشيعة، و ولى عليهم الحجاج [صفحة ٣٠١] بن يوسف فتقرب اليهم اهل النسك و الصلاح و الدين يبغض على و موالاة اعدائه و موالاة من يدعى من الناس انهم ايضا اعداؤه، فاكثروا فى الرواية فى فضلهم و سوابقهم و مناقبهم، و اكتبوا من الغرض على

عليه السلام و عييه و الطعن فيه و الشنآن له، حتى ان انسانا وقف للحجاج - و يقال له انه جد الاصمعي عبدالملك بن قريش - فصاح به: ايها الامير ان اهلى عقونى فسمونى عليا، و انى فقير يائس، و انا الى صلة الامير محتاج، فتصاحك الحجاج و قال: للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا. و قد ابن عرفه المعروف بنفطويه - و هو من اكابر المحدثين و اعلامهم - فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر، و قال: ان اكثر الاحاديث الموضوعه فى فضائل الصحابة افتعلت فى ايام بنى امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انوف بنى هاشم». [٦٥٣].

تعليق لابن رستم الطبرى

و فى هذا الصدد قال محمد بن جرير بن رستم الطبرى الامامى: «و انا لنعجب كثيرا مما بقى فى ايدى الرواة من فضائلهم، و لا نعجب مما درس و محاسب و طمس فى طول ولايتهم و ولاية بنى امية فان الناس بقوا فى ايامهم و ايام اعتدائهم اكثر من مائة سنة لا يجسر احد ان يذكرهم بخير فضلا عن ذكر مناقبهم اقتداء بمن مهد لبنى امية و ازال الخلافة عن بنى هاشم الذين هم اعلام الدين و معدن الرسالة و بيت الحكمة و مصايح الهدى و المدلول عليهم». [٦٥٤]. و لم يكن الحال فى نشر مثالب اعداء اهل البيت عليهم السلام باقل من نشر فضائلهم بل كان اسوا، فان دواعى عدم انتشارها اشد اهمية عند الذين غصبوا الخلافة من آل الرسول صلى الله عليه و آله، و قد روى الشيخ الكلينى باسناده الى فروة عن ابى جعفر الباقر عليه السلام قال: ذاكرته فى امرهما، فقال: «ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة و هم يعلمون انه كان ظالما، فكيف اذا ذكرتم صنمهم». [٦٥٥].

البخارى يستز على عمر!

و قد مر سابقا فى مبحث احراق بيت الزهراء عليها السلام كلام الشيخ الطوسى حيث صرح بان المخالف يسعى دوما الى رواية ما فيه السلامة و تجنب نشر ما فيه الطعن او ما يشعر به. و سنذكر مثالين فى هذا المجال من جهة الاختصار: ١- روى البخارى فى صحيحه عن سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن انس، قال: «كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف». [٦٥٦]. [صفحة ٣٠٢] قال ابن حجر العسقلانى فى تعليقه على هذا الحديث: «هكذا اورده مختصرا، و ذكر الحميدى انه جاء فى رواية اخرى عن ثابت عن انس، ان عمر قرا (و فاكهة و ابا)، فقال: ما الاب؟ ثم قال: ما كلفنا، او قال: ما امرنا بهذا. قلت: هو عند الاسماعيلى من رواية هشام عن ثابت، و اخرجه من طريق يونس بن عبيد، عن ثابت بلفظ: «ان رجلا- سال عمر بن الخطاب عن قوله: (و فاكهة و ابا)، ما الاب؟ فقال عمر: نهينا عن التعمق و التكلف، و هذا اولى ان يكمل به الحديث». ثم اورد ابن حجر مجموعة من الطرق و الاسانيد لهذا الحديث بمتون مشابهة، منها ما ذكره بقوله: «و اخرج عبد بن حميد ايضا من طريق صالح بن كيسان، عن الزهرى، عن انس انه اخبره انه سمع عمر يقول: (فانبتنا فيها حبا و عنباً) الآية الى قوله (و ابا)، قال: كل هذا قد عرفناه، فما الاب؟ ثم رمى عصا كانت فى يده، ثم قال: هذا لعمر الله التكلف! اتبعوا ما بين لكم من هذا الكتاب. و اخرجه الطبرى من وجهين آخرين عن الزهرى و قال فى آخره: «اتبعوا ما بين لكم فى الكتاب»، و فى لفظ «ما بين لكم فعليكم به و ما لا فدعوه»، و اخرج عبد بن حميد ايضا من طريق ابراهيم النخعى، عن عبد الرحمن بن زيد: ان رجلا سال عمر عن (فاكهة و ابا)، فلما رآهم عمر يقولون اقبل عليهم بالدره!!». [٦٥٧]. ٢- روى البخارى فى صحيحه ان عليا عليه السلام قال لعمر: «اما علمت ان القلم قد رفع عن المجنون حتى يفيق، و عن الصبي حتى يدرك، و عن النائم حتى يستيقظ». [٦٥٨]. و واضح من هذا الحديث ان هناك تقطيعا فى النص، يشهد لذلك قول الامام على عليه السلام لعمر: «اما علمت»، حيث انه يدل على ان هناك حدثا معينا قد وقع، و لم يكن عمر يعلم فيه الحكم الشرعى، و لكن اباداود فى سننه ذكر المقطع

المحذوف من هذا الحديث، فقد روى بسنده عن عثمان بن ابي شيبه، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، عن ابي ظبيان، عن ابن عباس قال: «اتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها اناسا فامر بها عمر ان ترجم، فمر بها على بن ابي طالب رضوان الله عليه فقال: ما شان هذه؟ قالوا: مجنونة بنى فلان زنت فامر بها عمر ان ترجم؟ قال: فقال: ارجعوا بها، ثم اتاه فقال: يا امير المؤمنين اما علمت ان القم قد رفع عن ثلاثة، عن المجنون حتى يبرأ، و عن النائم حتى يستيقظ، و عن الصبي حتى يعقل، قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شىء، قال (على عليه السلام): فارسها، قال (الراوى): فارسها، قال: فجعل يكبر». [٦٥٩]. [صفحة ٣٠٣] فاذا كان امام المحدثين يقوم بتقطيع الاحاديث و هو شكل من اشكال التحريف و خيانة الامانة [٦٦٠] لمجرد اخفاء ما يشعر بجهل عمر، فكيف سيكون الحال بالنسبة للفضائح الاعظم؟ و بناء على ذلك فلا بد للباحث و المحقق الذى يسبر غور التاريخ طلبا للحقيقة ان يدقق فى كل عبارة لينتقل بها الى ما اخفى، و عليه ان لا يدع انصاف الحقائق التى خجل ناقلوها من انكارها فاضطروا لذكرها ليتكتموا على النصف الاهم.

تعيم محدثى السنة و الشيعة فيما جرى على الزهراء

و فيما يرتبط بموضوع البحث- اى مسالة اعتداء عمر و جماعته على الزهراء عليها السلام- نلاحظ انها شهدت تعيما شديدا من قبل مؤرخى العامة و محدثيهم، و لم يتمكن محدثو الشيعة و روايتهم بل و الرواة من غير الشيعة ان يذكروا ما جرى على الزهراء من الظلم الا فى بعض الفترات اليسيرة التى كان يضعف فيها الظلم و البطش و التنكيل بمن يذكر فضائل اهل البيت و مثالب اعدائهم. و سنتطرق الى مثالين لكل من محدثى الشيعة و السنة الذين لم يفصحوا فى كلامهما بصراحة عما جرى على الزهراء، و لكن مع اختلاف الدواعى من باب التقيء او التستر على الفضائح. المثال الاول: ما ذكره ابو الحسن على بن عيسى الاربلى (المتوفى سنة ٦٩٣ هـ) فى الفصل الذى عقده لوفاء الزهراء عليها السلام حيث قال: «و قد جمع الشيخ الفقيه ابو جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى نزيل الرى (رحمه الله) من اصحابنا كتابا مقصورا على مولد فاطمة عليها السلام و فضائلها و تزويجها و ظلامتها و وفاتها و محشرها صلوات الله على ابيها و عليها و على بعلمها و على الائمة من ذريتها، و انا اذكر على عادتي ما يسوغ ذكره... و قد ورد من كلامها عليها السلام فى مرض موتها ما يدل على شدة تالمها و عظم موجدتها و فرط شكايتهما ممن ظلمها و منعها حقها اعرضت عن ذكره، و الغيت القول فيه و نكبت عن ايراده، لائن غرضى من هذا الكتاب نعت مناقبهم و مزايهم و تنبيه الغافل من موالاتهم، فربما تنبه و الا هم و وصف ما خصهم الله به من الفضائل التى ليست لاحد سواهم، فاما ذكر الغير و البحث عن الخير و الشر فليس من غرض الكتاب، و هو موكل الى يوم الحساب، و الى الله تصير الامور». [٦٦١]. و الناظر فى هذه العبارة يوقن ان الاربلى كان فى مقام و وضع لم يسمح له بالتطرق الى ما جرى عليها من الظلم و خصوصا مع ملاحظة ان الشيخ الصدوق ذكر عدة روايات فى كتبه المختلفة عما جرى على الزهراء عليها السلام من كسر الضلع و لطم الوجه، [صفحة ٣٠٤] و لكن الاربلى لم يتعرض لاي واحدة منها مع نقله عنه، و يؤيد ذلك ترضى الاربلى على الشيخين و آخرين ممن علم موقف الطائفة المحقة منهم فى مواضع مختلفة من الكتاب. [٦٦٢] . المثال الثانى: ما رواه ابو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤ هـ) فى كتابه الاموال عن سعيد بن عفير، قال: حدثنى علوان بن داود مولى ابي زرعة بن عمرو بن جرير، عن حميد بن عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن صالح بن كيسان، عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف، عن ابيه عبدالرحمن قال: «دخلت على ابي بكر اعوده فى مرضه الذى توفى فيه فسلمت عليه، و قلت: ما ارى بك باسا و الحمد لله، و لا تاس على الدنيا، فوالله ان علمناك الا كنت صالحا مصلحا، فقال: اما انى لا آسى على شىء الا على ثلاث فعلتهم و وددت انى لم افعلهم، و ثلاث لم افعلهم و وددت انى فعلتهم، و ثلاث وددت انى سالت رسول الله صلى الله عليه و آله عنهم، فاما التى فعلتها و وددت انى لم افعلها، فوددت انى لم اكن فعلت كذا و كذا- لخله ذكرها، قال ابو عبيد: لا اريد ذكرها- و وددت يوم سقيفة بنى ساعدة كنت قذفت الامر فى عنق احد الرجلين عمر او ابي عبيدة فكان اميرا و كنت وزيرا، و وددت انى حيث كنت و جهت

خالدا الى اهل الردة اقامت بذى القصبة فان ظفر المسلمون ظفروا و الا كنت بصدد لقاء او مدد، و اما الثلاث التي تركتها و وددت اني فعلتها... الخ». قال محقق الكتاب محمد خليل هراس تعليقا على قول ابي عبيدة: «لا اريد ذكرها» ما يلي: «وقد ذكرها الذهبي في الميزان و هي قوله (رض): و وددت اني لم اكشف بيت فاطمه و تركته و ان اغلق على الحرب». [٦٦٣]. و هذا هو الحديث الذي ذكرناه سابقا في الفصل الاول من هذا الباب و رواه اليعقوبى و الطبرى فى تاريخهما، و لو لا اشارة المقطع المحذوف الى اصل قصة اهجوم على بيت الزهراء عليها السلام و ربطه بالاعتداء عليها لما سعى القاسم بن سلام الى التعتيم عليها، فان السعى لاختفاء المطاعن مهما امكن هو اصل اصيل التزم به محدثو العامة و مؤرخوهم، و رموا كل من ذكرها بانه رافضى كذاب، و فى احسن الاحوال قالوا انه «منكر الحديث». و سنتطرق لاحقا ايضا للتحريف الذى وقع فى كتاب المعارف لابن قتيبة حول اسقاط الجنين محسن عليه السلام. و قد مر علينا و سيأتى ايضا فى مبحث اسقاط الجنين ان كثيرا من اهل السنة رووا فى كتبهم اعتداء القوم على بيت فاطمه عليها السلام و دخوله و اسقاط جنينها المحسن عليه السلام و غير ذلك، فيكون هذا قرينة على صحة صدور الظلم من القوم؛ لان ذلك جاء فى رواية المخالف. [صفحة ٣٠٥]

و من تناقضات فضل الله..

و العجيب ان «فضل الله» الذى اخذ يشكك فيما جاء فى روايات السنة و الشيعة معا حول دخول القوم بيت فاطمه و احراقه و اسقاط جنينها لم يلتزم بالمبنى الذى قبله شخصا فى هذا الامر! فقد وجه اليه بتاريخ ١٩/٤/١٩٩٧- اثر كلام له فى محاضرة له عن الامام الباقر- السؤال الآتى: استدللتم لاثبات المنهجية الباقية فى مطالبة الدليل لكل ما يتكلم به الامام عليه السلام من كتاب الله برواية ابي الجارود، و هو كما لا يخفى مطعون فى مذهبه فاسد فى عقيدته، الا- يمكن ان يكون ذلك منهجا لاولئك الذين لم تتكامل معرفتهم بالائمه، و يا حبذا لو استدللتم بروايات اخرى اقوى دلالة و سنداً؟ و كان جوابه التالى: «ان لنا منهجا فى عملية حجية الرواية، و هو اننا لا نعتمد وثاقة الراوى بل نعتمد على وثاقة الرواية، و من اساليب وثاقة الرواية اننا ندرس الرواية فى مضمونها، هل فيها ما يغرى الراوى بالكذب او ليس فيها ما يغريه بذلك، فاذا راينا انه ليس هناك اى اساس لان يكذب الراوى فى هذه المسألة فان ذلك يعطينا وثاقة، كما لو ان احدا اخبر بقضية معينة و هو ليس بالرجل الثقة لكننا نرى ان لا مصلحة شخصية له فى الاخبار بذلك، فلا القضية تتصل بجو سياسى يريد دعمه، و لا هى تتصل بجو سياسى يريد تهديمه. و لم نكن فى مقام حصر الدليل فى ذلك، و لكن الرواية ذكرت فى اكثر من كتاب تحدث عن سيرة الامام الباقر عليه السلام، و لسنا نريد الاعتماد على هذه الكتب بل نعتمد على هذه النقطة تحديدا...» [٦٦٤]. و كذلك سئل بتاريخ ١٧/٥/١٩٩٧ السؤال التالى: نقلت بعض تفاصيل احداث كربلاء من قبل بعض من شارك فى حرب الحسين عليه السلام، هل يمكن الوثوق باخبارهم خاصة اذا كانت تحمل ادانة لهم ذاتهم؟ و قد اجاب عنه بما يلى: «ان الخبر المعتبر هو الخبر الذى يوثق به، و لذلك لابد لنا ان ندرس هذه الاخبار اولا من خلال الرواية هل هم موثقون ام لا، هل لهم مصلحة فى الكذب او لا، و لابد ان ندرس مضمون الخبر هل يتناسب مع طبيعة الامور او يتنافى مع بعض القضايا القطعية، فاذا حصل لنا وثوق من خلال الراوى او من خلال مضمون الرواية فانه ليس هناك اى مصلحة فى ان يكذب، فمن الطبيعى ان نصدقها، و حتى انه لو نقل لنا بعض اعداء الحسين اشياء تدينهم فهذا دليل على الصدق، فالانسان عادة لا ينقل ما يضعف موقفه، فلو كانوا كاذبين لما نقلوا مثل هذه الامور». [٦٦٥]. فلماذا لم يصدق «فضل الله» اهل السنة فيما نقلوه حول الاعتداء على الزهراء عليها السلام مع ان فى ذلك ادانة لهم؟! [صفحة ٣٠٦]

اجتماع القرائن الداخلية و الخارجية

هذا كله فيما يخص القرائن الخارجية، وقد تجتمع احيانا القرائن الخارجية والداخلية معا لاثبات مضمون الخبر والرواية، ومن ذلك ما عالج به الامام الخميني (رضوان الله عليه) ضعف المستند لقاعدة ضمان اليد وهو الحديث النبوي: «على اليد ما اخذت حتى تؤدي»، حيث كتب ما يلي: «لعل من مجموع ذلك ومن اشتهاره بين العامة قديما على ما يظهر من علم الهدى (رحمه الله) ومن اتقان متنه و فصاحته بما يورث قوة الاحتمال بانه من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله لسمره بن جندب و اشباهه ربما يحصل الوثوق بصدوره، و لعل بناء العقلاء على مثله مع تلك الشواهد لا يقصر عن العمل بخبر الثقة». [٦٦٦]. الامر الثاني فان مسألة انجبار ضعف السند بعمل المشهور و عدمه - وهي التي يطلقون عليها بالشهرة العملية مقابل الشهرة الروائية و الشهرة الفتوائية - لا تطبق في جميع الروايات سواء كانت فقهية او عقائدية او تاريخية او اخلاقية او غير ذلك، بل هي مختصة بالاحكام الفقهية الفرعية دون غيرها. و لتبسيط الكلام في المقام نقول: قسم السيد الخوئي (قدس سره) الشهرة الى ثلاثة اقسام: ١- الشهرة الفتوائية: بمعنى ان تشتهر الفتوى عند اغلبية الفقهاء و الاصحاب على حكم معين كالوجوب مثلا في مسألة من المسائل من دون ان يعلم مستند الفتوى و دليلها، و هذه الشهرة يتعرض لها في باب حجية الامارات. ٢- الشهرة الروائية: و هو ان يكثر نقل و كتابة الرواية بين الرواة و المحدثين من الاصحاب سواء عمل بها ام لم يعمل بها لقصور المقتضى او وجود المانع، و يقابلها الشذوذ و الندره بمعنى قلّة نقل الرواية و ندره ورودها، و هذه الشهرة يتعرض لها في باب التعادل و التراجيح، و هي من المرجحات عند تعارض الخبرين على المسكك لمشهور، و مستند هذه الشهرة هو مرفوعة زرارة عن قول الامام الصادق عليه السلام: «خذ بما اشتهر بين اصحابك»، و مقبولة عمر بن حنظلة عن قوله عليه السلام: «خذ بالجمع عليه بين اصحابك». [٦٦٧]. [صفحة ٣٠٧] ٣- الشهرة العملية: بمعنى استناد الشهرة الى خبر في مقام الافتاء و العمل و هذه الشهرة هي التي تجبر ضعف السند على ايراد المشهور. و حجية هذه الشهورات الثلاث محل خلاف بين الاصوليين من علماء الامامية، و السيد الخوئي (قدس سره) يذهب الى عدم حجية اى واحد منها. [٦٦٨]. و هكذا يتضح ان الشهرة العملية الجابرة لضعف السند انما هي في مورد الاستناد في مقام الافتاء و العمل في الاحكام الشرعية لا مطلقا، و لو تنزلنا عن ذلك و قلنا: ان الشهرة العملية تشمل الماقيم و ان الرواية الواردة ضعيفة السند و ان الشهرة لا تجبر ضعف السند، فهل هناك مرجع في المقام يصار اليه؟ هذا كله على فرض القبول بالعلم في ان مستند الشهرة في هذا القول هو هذه الرواية المعينة على الخصوص التي يشير اليها «فضل الله» في كلامه من غير تحديد لمصدرها، اما مع الظن بان القائل بهذا الرأي قد استند الى روايات و ادلة اخرى في قوله و تعرض لهذه الرواية على نحو التأييد لا الدليل فلا يصح ان يكون المقام من قبل الشهرة العملية حتى يبحث في انجبار ضعف السند بها من عدمه. و لو ادعى قائل بان المقام من قبيل الشهرة الروائية فهل يستطيع المدعى اثبات رواية واحدة شاذة و ان كانت ضعيفة السند تعارض هذه الرواية و تنفي وقوع الاعتداء على الزهراء عليها السلام و كسر ضلعها؟ و لو افترضنا جدلا ان المدعى استطاع اثبات رواية تعارض رواية كسر الضلع فان النوبة حينها تصل الى المرجحات المذكورة في باب التعادل و التراجيح عند تعارض الروايتين، فاما ان يقبل بالشهرة الروائية كواحدة من المرجحات فتكون الحجة عليه، و اما ان لا يقبلها فيبحث عن بقية المرجحات، و الذي عليه الامام الخميني و السيد الخوئي و غيرهم ان المرجح المنصوص عليه في الروايات منحصر في موافقة الكتاب و مخالفة العامة. [٦٦٩]. لا يوجد بطبيعة الحال في الكتاب ما يوافق قول المدعى المنكر لكسر الضلع، فيبقى مرجح مخالفة العامة و هو يقضى بالاخذ بالرواية المثبتة لكسر الضلع لان العامة ينفون و ينكرون كسر الضلع. و هذا الخطا لدى «فضل الله» ناشى من عدم التدقيق في فهم و تطبيق مسألة انجبار ضعف السند بعمل المشهور، بل اننا نرى ان بعض علمائنا لا يتطرق لمسألة صحة السند او سقمه في بعض الروايات الفقهية ايضا كاحاديث المستحبات و هو ما يصطلحون عليه ب«التسامح في ادلة السنن». ثم ان تعبيره «عمل المشهور من الناس» - كما جاء في الجواب الخامس - ليس دقيقا اذ المقياس عند العلماء في هذا الباب هو خصوص عمل علماء الطائفة المتقدمين دون غيرهم ممن تاخر عنهم... «و اهلك من عشر ثمانيا و جئت بسائرهما حجة»! [صفحة ٣٠٨] ولكننا في غنى عن كل ما ذكرناه لان «فضل الله» يذهب في الوثوق بالخبر الى كفاية عدم الحاجة لما يدعو الى الكذب، و لا اتصور انه يستطيع ان يثبت وجود دواعي للكذب في ذلك بعد اقراره باصل

التهديد بالاحراق و ان الذين هددوا الزهراء عليها السلام لم يراعوا حرمتها و لا حرمة اييها، و اذا كانت هناك دواع للكذب فهي في اخفاء ما جرى عليها من الظلم و التستر على جريمة ظالمها. [صفحة ٣٠٩]

اسقاط الجنين

كلمات فضل الله

قال في جوابه الاول: «و عن سؤال حول اسقاط الجنين انه من الممكن ان يكون طبيعيا، لاني كنت آنذاك احاول البحث في الروايات حول هذا الموضوع، و قد عثرت اخيرا على نص في البحار عن دلائل الامامة للطبري مرويا عن الامام الصادق عليه السلام ان اسقاط الجنين كان بفعل و خزها عليها السلام بنعل السيف بامر الرجل، كما ان الشيخ الطوسي ينقل اتفاق الشيعة عليه و النظام يؤكد». و قال في جوابه الثاني: «و اذا كنت قد تحدثت عن سقوط الجنين بانه قد يكون في حالة طبيعة طارئة فانتى لم اكن آنذاك مطلعا على مصادره و لذلك اثيرت المسألة على سبيل الاحتمال، لا سيما اني رايت الشيخ المفيد (قدس سره) يقول في الارشاد ما نصه: «و في الشيعة من يذكر ان فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد النبي صلى الله عليه و آله ولدا ذكرا كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو حمل محسنا، فعلى قول هذه الطائفة اولاد امير المؤمنين عليه السلام ثمانية و عشرون، و الله اعلم»، و قد رايت ان الحديث عن محسن السقط ورد في كتب الخاصة و العامة، كما ان حديث الاسقط بالاعتداء جاء في رواية دلائل الامامة». و قال في جوابه الرابع: «كما ان الشيخ المفيد (قدس سره) في الارشاد تحدث عن اسقاط محسن بنحو الاحتمال بعنوان انه روى بعض الشيعة حديثا حول هذا الموضوع... و لكني عثرت في ابحاثي بعد ذلك على كثير من النصوص تتحدث عن الموضوع في تلخيص الشافي و في دلائل الامامة للطبري». و قال في جوابه الخامس: «و اريد ان الفت النظر ايضا الى ان الشيخ المفيد رضوان الله عليه و هو من علمائنا الكبار و هو اول من تحفظ على اصل مسألة اسقاط جنين الزهراء عليها السلام، فقد نسب القول بذلك الى بعض الشيعة دون تبني ذلك منه، و مع ان تلميذه الشيخ الطوسي رحمه الله تبني ذلك فالمسألة بحد ذاتها محل جدل و اختلاف في بعض جوانبها، مع انه قد وردت الاخبار من الطرفين بان الزهراء عليها السلام اسقطت محسنا، و نحن - في وقتها - احتملنا ان يكون هذا الاسقاط طبيعيا من خلال اعتمادنا على ما يراه الشيخ المفيد (قدس سره)، و احب ان اؤكد على ان مسألة كسر ضلع الزهراء عليها السلام و عدمه و اسقاط جنينها و عدمه هي من المسائل التاريخية، فلا - تمس اصل التشيع و لا الشريعة الاسلامية؟! السؤال رقم ١٧ من الاسئلة الموجهة الى سماحة الميرزا جواد التبريزي: ما راىكم بمقولة من يقول: انا لا اتفاعل مع كثير من الاحاديث التي تقول بان القوم كسروا ضلعها او ضربوها على وجهها و ما الى ذلك...، و عندما سئل: كيف نستثنى كسر [صفحة ٣١٠] ضلع الزهراء مع العلم ان كلمة «و ان» التي اطلقها اصل المهاجمة اعطت الايحاء، اصف الى ذلك كيف نفسر خسران الجنين محسن؟ اجاب: قلت: ان هذا لم يثبت ثبوتا بحسب اسانيد معتبرة و لكن قد يكون ممكنا. اما سقوط الجنين فقد يكون بحالة طبيعية طارئة؟ جواب الميرزا جواد التبريزي: «بسمه تعالى، يكفي في ثبوت ظلامتها و صحة ما نقل عن مصائبها و ما جرى عليها خفاء قبرها و وصيتها بدفنها ليلا اظهارا للمظلومية، مضافا لما نقل عن علي عليه السلام من الكلمات في الكافي ج ١ حال دفنها كما في ح ٣ باب مولد الزهراء عليها السلام من كتاب الحجّة قال عليه السلام: «و ستبتك ابتتك بتظافر امتك على هضمها فاحفها السؤال و استخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سيلا و ستقول و يحكم الله و هو خير الحاكمين»، و قال عليه السلام: «فبعين الله تدفن ابتتك سرا و تهضم حقها و تمنع ارثها و لم يتباعد العهد و لم يخلق منك الذكر و الى الله يا رسول الله المشتكى»، و ح ٢ من نفس الباب بسند معتبر عن الكاظم عليه السلام قال: «ان فاطمة عليها السلام صديقه شهيدة»، و هو ظاهر في مظلوميتها و شهادتها، و يؤيده ايضا ما في البحار ج ٤٣، باب ٧، رقم ١١ عن دلائل الامامة للطبري بسند معتبر عن الصادق عليه السلام: «و كان سبب وفاتها ان قنفذا مولاه لكرها بنعل السيف بامره فاسقطت محسنا». تعليق «فضل الله» في الجواب

السادس: «اننا لا ننكر مظلومية الزهراء عليها السلام في غضب فذك، و في الهجوم على بيتها، و في غضب على عليه السلام الخلافة، ولكن لنا اشكالات عدة على بعض الامور، و ما ذكرتموه عن دلائل الامامة تحت عنوان: «بسنده معتبر» ليس معتبرا، لان الراوى هو محمد بن سنان الذى لم يوثق عندنا و عند سيدنا الاستاذ الخوئي (قدس سره)، كما ان الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتاب الارشاد يشكك في وجود «محسن» فيقول: و ينقل بعض الشيعة «انه اسقطت ولدا سماه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو حمل محسنا». [٦٧٠] فعلى قول هذه الطائفة من الشيعة، يكون اولاد على عليه السلام ثمانية و عشرين ولدا. كما ان الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يشكك في ذلك، لا- من جهة تبرئة عمر، و لكن لان ضرب المرأة عند العرب كان عارا على الانسان و عقبه- كما جاء في نهج البلاغة- فهو امر مستنكر و عار عند الناس، لذلك لا يفعلونه خوفا من العار كما يقول كاشف الغطاء. و المسألة محل خلاف من جهة الروايات التاريخية و في بعض الامور المتعلقة بالتحليل النقدي للمتن. اننى لم انكر ذلك لان الانكار يحتاج الى دليل، و ليس عندى دليل على النفي، و لكنى قلت «انى لا اتفاعل» بمعنى ان لدى علامات استفهام لابد من الجواب عنها بطريقة علمية. و لم اثر الموضوع، بل كان حديثا خاصا استغله الحاقدون و نشره بين الناس، فاذا كان فيه اساءة لذكرى الزهراء عليها السلام، فهم الذين يتحملون مسؤوليتها». [صفحة ٣١١] و سال فى آخر شريط مسجل وصل الينا: ما هو نظركم الجديد حول رواية سقوط الجنين للزهراء عليها السلام؟. [٦٧١]. فاجاب: «قضية محسن لعله اكثر المؤرخين يذكرونها فى هذا المقام، و الوحيد الذى يشكك فيها- كما قرأت- هو الشيخ المفيد، فالشيخ المفيد يقول فى مقام تعداد اولاد الامام على عليه السلام، هل هم سبعة و عشرون ام ثمانية و عشرون، يقول: و ينقل بعض الشيعة او فريق من الشيعة (قريب) من هذا التعبير، انها اسقطت ولدا ذكرا سماه رسول الله و هو حمل محسنا، فعلى قول هذه الطائفة من الشيعة يكون اولاد على ثمانية و عشرون ولدا، فالشيخ المفيد (كلامه) مستغرب، لانه قصة محسن سواء كان محسن سقط يعنى فى هذه الحادثة او قبل او بعد ذلك، فالظاهر انه يذكر اسم محسن فى اولاد امير المؤمنين عليه السلام، حتى مروج الذهب للمسعودى يذكره و غيره، و المسألة انه انا ما كان عندى، يعنى ما عندى ضرورة لتحقيقها و ما حققتها و ما استطع ان اقول فيه هناك او لا».

و يمكننا تسجيل الملاحظات التالية على كلامه السابق

الملاحظة ١

اعاد «فضل الله» الخطا الذى وقع فيه سابقا من التشكيك فى امر متسالم عليه من غير اطلاق مسبق، فان من يعترف بانه قد اجاب «عن سؤال حول اسقاط الجنين انه من الممكن ان يكون طبيعيا، لانى كنت آنذاك احاول البحث فى الروايات حول هذا الموضوع، و قد عثرت اخيرا على نص فى البحار عن دلائل الامامة للطبرى»! و يقول: «و اذا كنت قد تحدثت عن سقوط الجنين بانه قد يكون فى حالة طبيعية طارئة فاننى لم اكن آنذاك مطلعا على مصادره و لذلك اثرت المسألة على سبيل الاحتمال» لا يحق له ان يثير الشك فى قلب المستمع؛ لانه تشكيك نابع من الجهل و عدم المعرفة و الاطلاع وفق اعترافه، فقله فى الشريط المسجل عندما اعترضت عليه احدى الحاضرات على تشكيكه فى الاعتداء على الزهراء عليها السلام: «اما سقوط الجنين فقد يكون بحالة طبيعية طارئة» ليس فى محله لانه لا يصح اثاره الاحتمالات و الاستبعادات و خاصة فى القضايا المهمة و الحساسة ان لم يكن صادرا بعد الالمام بالموضوع بالشكل الوافى، و قد روى عن امير المؤمنين انه قال فى وصيته لولده الحسن عليهما السلام: «ان الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالما، و برايه مكتفيا، فيما يزال من العلماء مباحدا، و عليهم زاريا، و لمن خاله مخطيا، و لما لم يعرف من الامور مضللا، و اذا ورد عليه من الامر ما لا يعرفه انكره و كذب به، و قال بجهالته: ما اعرف هذا، و ما اراه كان، و ما اظن ان يكون، [صفحة ٣١٢] و انى كان، و لا اعرف ذلك، لثقت به برايه و قلته معرفته بجهالته، فما ينفك مما يرى فيما يلتبس عليه رايه، و مما لا يعرف للجهل مستفيدا، و للحق

منكرا، و في اللجاجة متجريا، و عن طلب العلم مستكبرا». [٦٧٢] و كذلك ارتكب «فضل الله» خطأ آخر من خلال الاستناد على رأى الغير فى تشكيكه و الذى ينشا منه يذهب قائم على التلفيق المبتنى على آراء الآخرين الشاذة او الضعيفة.

الملاحظة ٢.

«فضل الله» و ان اقر بوجود نصوص كثيرة فى دلائل الامامة للطبرى و تلخيص الشافى للشيخ الطوسى الا انه لم يتطرق الى رايه الحاسم فى قبوله لتلك الروايات، فهو بالاضافة الى انه لم يشر الى مسألة قبوله لسندها او عدم قبوله كما اشار لذلك فى كسر الضلع فقد تطرق الى المسألة على طريقة العرض لا ابداء الرأى، و نراه يقول: «فالمسألة بحد ذاتها محل جدل و اختلاف فى بعض جوانبها». و ارجو ان لا يحملنا البعض على اساءة الظن؛ لان طريقة عرض «فضل الله» التى اشتهرت دائما بوجود مهرب له من كل ادائه و بترتيب خط للتراجع عند الضرورة هى التى دعنا الى ذلك، فقد عرف بعبارات «و ربما... و هنا رأى... و هناك رأى... و قد يرى البعض...» و غيرها من العبارات التى يثير من خلالها الموضوع وفق الاتجاه الذى يستحسنه من غير ان يبت فيه برأى حاسم، و لذا نراه فى الجواب الخامس بعد ذكر مسألة حصول الخلاف حول الاكتفاء بالتهديد لاحراق الدار ام تنفيذ التهديد و غير ذلك من الظلم يقول: «و لست انا فى وارد البحث الآن حول كل هذه التفاصيل، لانه ليس هناك مشكلة حتى يغوص الانسان فى هذه القضايا...»، بل انه بعد كل ما قاله المدافعون عنه حول تغير موقفه قال فى الشريط المسجل: «و لذلك المحكى باننا اعتذرنا، فى الواقع لم يكن هذا اعتذارا! و لكنه كان مواجهه للحملة الظالمة التى كادت ان تتحول الى فتنة فى قم، و طلب منى الكثيرون من الفضلاء ان اتحدث بطريقة (!) تمنع الآخرين من اثاره الفتنة الغوغائية التى حدثت من اكثر من جانب، و التى استفادت منها المخابرات الاقليمية و الدولية، لذلك تحدثت بطريقة ليس فى اعتذار، و لكنه فيها تخفيف من طبيعة الموضوع، و انا ليست القضية من المهمات التى تهمنى». و فى الشريط الاخير حسم الامر حيث قال: «و المسألة انه انا ما كان عندى، يعنى ما عندى ضرورة لتحقيقها و ما حققتها و ما استطع ان قول فيه هناك او لا».

الملاحظة ٣.

طرح «فضل الله» مسألة اسقاط الجنين على انها مسألة قابل للجدل؛ لان الشيخ المفيد تحفظ فى هذا الامر، و لذا نراه يوعز جوابه باحتمال سقوط الجنين بشكل طارى الى رأى الشيخ المفيد. [صفحة ٣١٣] قال الشيخ المفيد فى الارشاد ضمن تعرضه لاولاد امير المؤمنين عليه السلام ما يلى: «و فى الشيعة من ذكر ان فاطمه صلوات الله عليها اسقطت بعد النبى صلى الله عليه و آله ذكرها كان سماه رسول الله و هو حمل محسنا، فعلى قول هذه الطائفة اولاد امير المؤمنين عليه الصلاة و السلام ثمانية و عشرون ولدا، و الله اعلم و احكم». [٦٧٣]. و قد اضاف «فضل الله» خطأ آخر الى سجل اخطائه السابقة بهذا الايعاز؛ لان الشيخ المفيد (رضوان الله تعالى عليه) تطرق فى كتابه الارشاد الى اصل وجود السقط الشهيد محسن عليه السلام بينما كان جواب «فضل الله» هو فى كيفية اسقاط محسن، هل كان بفعل القوم ام بشكل طبيعى طارى، و هذا يعنى الاقرار باصل وجوده مما يعنى انه لا- يصح جعل رأى الشيخ المفيد منطلقا لتشكيكه. بالطبع هذا ان لم نذهب الى امكانية توجيه كلام الشيخ المفيد بوجه مقبول كما سيأتى لاحقا. و من هنا يعلم وجه المغالطة و التهافت بين قول «فضل الله» فى جوابه الخامس: «ان الشيخ المفيد رضوان الله عليه و هو من علمائنا الكبار و هو اول من تحفظ على اصل مسألة اسقاط جنين الزهراء عليها السلام» و بين قوله فى جوابه السادس: «كما ان الشيخ المفيد (رحمه الله) فى كتاب الارشاد يشكك فى وجوه المحسن»، ففرق كبير بين التشكيك فى الاسقاط و التشكيك فى اصل الوجود؟

الملاحظة ٤.

اشاره

جاء ذكر السقط الشهيد محسن عليه السلام فى كثير من كتب الحديث و التاريخ، بشكل يجعل المرء يقطع بوجوده بل و السبب فى اسقاطه. اما ما جاء فى مصادرنا الشيعية، فمن الاحاديث المسنده التى وردت فى هذا المجال ما يلى: ١- ما ذكره على بن ابراهيم القمى (المتوفى بحدود سنة ٣٠٧ هـ) عن ابيه، عن سليمان الديلمى، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «اذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه و آله فيكسى حلة وردية ثم يقام على يمين العرش... ثم ينادى مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة و الافق الاعلى: نعم الاب ابوك يا محمد و هو ابراهيم، و نعم الاخ اخوك و هو على بن ابي طالب عليه السلام، و نعم السبطان سبطاك و هما الحسن و الحسين، و نعم الجنين جنينك و هو محسن...» [٦٧٤]. ٢- ما ذكره محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) فى كتابه العقيقة من الكافى باب الاسماء و الكنى، الحديث الثانى: عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: حدثنى ابي، عن جدى، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: «سموا اولادكم قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكرا ام انثى فسموهم بالاسماء التى [صفحه ٣١٤] تكون للذكر و الانثى فان اسقاطكم اذا لقوكم يوم القيامة و لم تسموهم يقول السقط لايه الا سميتى، و قد سمى رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا قبل ان يولد». [٦٧٥] و سند الرواية صحيح. ٣- ما ذكره الحسين بن حمدان الخصبى (المتوفى سنة ٣٣٤ هـ) فى الهداية الكبرى، عن محمد بن اسماعيل، و على بن عبد الله الحسينين، عن ابي شعيب محمد بن نصير، عن ابي الفرات، عن محمد بن الفضل قال: سالت سيدى ابا عبد الله الصادق عليه السلام... و يبدو ان هناك حذف لاسم المفضل بن عمر؛ لان الرواية نفسها تنقل بعد ذلك الحوار بين المفضل و الامام الصادق، و هذا ما اثبتته المجلسى فى كتابه البحار، [٦٧٦] على ان هناك فروقا بسيطة بين ما اثبتته المجلسى و ما جاء فى الهداية الكبرى. و الرواية طويلة تتحدث عن ظهور الامام المهدي و كيفيته الى ان تذكر ما يكون من امر الرجعة و شكوى الزهراء عليها السلام للنبي محمد صلى الله عليه و آله لما نالها من الظلم، و من جملة تلك الشكاوى: «و ادخال قنفذ لعنه الله يده يروم فتح الباب و ضرب عمر لها بسوط ابي بكر على عضدها حتى صار كالدملج الاسود المحترق، و اينها من ذلك و بكائها، و ركل عمر الباب برجله حتى اصاب بطنها و هى حاملة بمحسن بستة اشهر و اسقاطها، و صرختها عند رجوع الباب و هجوم عمر و قنفذ و خالد، و صفقه عمر على خدها حتى ابرى قرطها تحت خمارها فانتثر، و هى تجهر بالبكاء و تقول يا ابتاه يا رسول الله ابتتك فاطمه تضرب و يقتل جنين فى بطنها و تصفق». و تنقل الرواية فى مقطع آخر منها: «و ياتى محسن مخضبا بدمه تحمله خديجة ابنة خويلد و فاطمه بنت اسد و هما جدتاه و جمانة عمته ابنة ابي طالب و اسماء بنت عميس صارخات و ايديهن على خدودهن و نواصيهن منتشرة و الملائكة تسترهن باجنحتها... ثم قال المفضل: يا ابن رسول الله ان يومكم فى القصاص لا عظم من يوم محتكم، فقال له الصادق عليه السلام: و لا يوم كيوم محتنا بكرىلا و ان كان كيوم السقيفة و احراق الباب على امير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و زينب و ام كلثوم و فضة و قتل محسن بالرفسة لا عظم و امر». [٦٧٧]. ٤- ما رواه الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن على بن بابويه (المتوفى سنة ٣٨١ هـ) فى كتابيه الامالى و الخصال، فقد روى فى الامالى عن على بن احمد بن موسى الدقاق، قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفى، قال حدثنا موسى بن عمران النخعى، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلى، عن الحسن بن على بن ابي حمزة، عن ابيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ان رسول الله صلى الله عليه و آله... و الخبر طويل [صفحه ٣١٥] يتحدث فيه الرسول عما يجرى على اهل بيته من الظلم، و جاء فى الخبر: «كانى بها و قد دخل الذل بيتها و انتهكت حرمتها و غضبت حقها و منعت ارثها و كسر جنبها و اسقطت جنينها و هى تنادى يا محمداه فلا تجاب و تستغيث فلا تغاث... فاقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها و عاقب من غضبها و اذل من اذلها، و خلد فى نارك من ضرب جنينها حتى القت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين». [٦٧٨]. و كذلك روى الصدوق فى كتابه الخصال بسند صحيح عن ابيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنى محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى، عن القسم بن يحيى، عن

جده الحسن بن راشد، عن ابي بصير و محمد بن مسلم، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: حدثني ابي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام: «ان امير المؤمنين عليه السلام علم اصحابه في مجلس واحد اربع مائة باب مما يصلح في دينه و دنياه، و جاء في الحديث ضمن النصائح: «سموا اولادكم، فان لم تدروا اذكرهم ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر و الانثى، فان اسقاطكم اذا لقوكم في القيامة و لم تسموهم يقول السقط لايه: الا سميتني، و قد سمي رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا قبل ان يولد». [٦٧٩]. ٥- ما ذكره جعفر بن محمد بن قولويه (المتوفى سنة ٣٦٧ هـ) في روايتين من باب نواذر الزيارات من كتابه كامل الزيارات، فقد روى الرواية الاولى عن محمد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن ابيه، عن علي بن محمد بن سلمان، عن محمد بن خالد، عن عبدالله بن حماد البصري، عن عبدالله الاصم، عن عبدالله بن بكر الارجاني قال: صحبت ابا عبدالله عليه السلام في طريق مكة... و جاء في الرواية عن الامام الصادق عليه السلام عبارة: «و قاتل امير المؤمنين و قاتل فاطمه و محسن و قاتل الحسن و الحسين عليهم السلام». [٦٨٠]. اما الرواية الثانية فيرويها بنفس الاسناد الى عبدالله الاصم الذي يسندها الى حماد بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام، و الرواية تحكي بعض ما اوحى الى النبي صلى الله عليه و آله لما اسرى به الى السماء مما سيجرى عليه و على اهل بيته، و جاء في هذه الرواية: «و اما ابتك فتظلم و تحرم و يؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها و تضرب و هي حامل و يدخل عليها و على حريمها و منزلها بغير اذن ثم يمسه هوان و ذل ثم لا تجد مانعا و تطرح ما في بطنها من الضرب و تموت من ذلك الضرب»، و جاء في مقطع آخر من الرواية: «و اول من يحكم فيهم محسن بن علي عليهما السلام في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو و صاحبه فيضربان بسياط من نار». [٦٨١]. [صفحة ٣١٦] ٦- ما رواه محمد بن جرير بن رستم الطبري الذي عاش في القرن الرابع في كتابه دلائل الامامة عن ابراهيم بن احمد الطبري قال: اخبرنا القاضي ابو الحسين علي بن عمر بن الحسن بن علي بن مالك السيارى، قال: اخبرنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني ابي، عن جابر الجعفي، عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام، عن ابيه، عن جده، عن محمد بن عمار بن ياسر قال: سمعت ابي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلي يوم زوج فاطمه: «يا علي... قال- اي عمار بن ياسر-: و حملت بالحسن فلما رزقته حملت بعد اربعين يوما بالحسين، ثم رزقت زينب و ام كلثوم، و حملت بمحسن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و جرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها و اخراج ابن عمها امير المؤمنين و ما لحقها من الرجل اسقطت به ولدا تماما و كان ذلك اصل مرضها و وفاتها صلوات الله عليها». [٦٨٢] و روى الطبري في كتابه عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، عن ابيه، عن محمد بن همام بن سهيل، عن احمد بن محمد بن محمد بن البرقي، عن احمد بن محمد الاشعري القمي، عن عبد الرحمن بن ابي نجران، عن عبدالله بن سنان، عن ابن مسكان، عن ابي بصير، عن ابي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال: «... و كان سبب وفاتها ان قنفذا مولى الرجل لكزها بنعل السيف بامره و اسقطت محسنا و مرضت من ذلك مرضا شديدا». [٦٨٣]

سكت ألفا و نطق خلفا

و هذه هي الرواية التي اشار الميرزا التبريزي الى ان سندها معتبر، و من قبله اكد الشيخ المامقاني على ان سندها قوى. [٦٨٤] و لكن «فضل الله» علق على هذه الرواية بان سندها غير معتبر لوجود محمد بن سنان فيها! و ليس في هذا اي غرابة، فالتخبط و عدم التدقيق و عدم الرجوع الى المصادر الاصلية قد اصبح عادة لازمة ل«فضل الله»، فقد اكتفى بمراجعة رواية البحار و لم يكلف نفسه عناء مراجعة نص الرواية من مصدرها الاصلى اي كتاب دلائل الامامة، فحكم بان الراوى هو محمد بن سنان، و هو «غير موثق عندنا و عند سيدنا الاستاذ السيد الخوئي!» رغم ان سند الرواية في دلائل الامامة صريح في ذكر اسم عبدالله بن سنان الثقة، و العلامة المجلسي لوضوح الامر احيانا او للاختصار تارة اخرى لا يذكر الاسم الاول للراوى فيقول «ابن سنان» بدلا من قول «عبدالله بن سنان»، و «فضل الله» لعدم

معرفته بالاسانيد و عدم قدرته على التمييز بين الرواة حكم بان المراد هو محمد بن سنان! «و مورد الجهل و بى المنهل». [٦٨٥]. [صفحة ٣١٧] علاوة على ذلك فانه على فرض عدم وجود اى قرينة تحدد المراد من ابن سنان فانه لا يصح حمله- و كما فعل «فضل الله»- على محمد بن سنان، بل يكون دائرا بين عبدالله بن سنان و محمد بن سنان فتكون الرواية ضعيفة من جهة الاشتراك بين الثقة و غير الثقة. [٦٨٦]. هذا كله على راي من يقول بتضعيفه، اما على راي من يقول بقبول روايته كما عليه الامام الخميني و العلامة المامقاني و الشيخ الخوجئي المازندراني و السيد البروجردى و ملا على العليارى التبريزي و العلامة الحلي على احد قولي و المحقق الداماد و آخرون [٦٨٧] فالرواية محكومة بالاعتبار و ان لم يعلم على وجه التعيين المراد من ابن سنان؛ لانه مشترك بين ثقتين. فانظر- يا اخي القارى- الى مثل هذه الاخطاء الفاحشة التى لا يمكن ان يقع فيها متفقه فكيف بمن يدعى الفقاهة؟ ثم قدر حجم المعاناة التى ينبغى ان يتحملها الباحث عندما يكون مقابلة و من هو بصدد رده على هذا المستوى من السطحية فى البحث، و حق لمرجع ينهل من علمه و افاضاته مئات العلماء و الفضلاء كآية الله العظمى استاذنا الميرزا جواد التبريزي (دام ظله) ان لا يعتنى به ويهمل الرد عليه... [صفحة ٣١٨] و قد اعتاد اساتذة الحوزة فى دروسهم و محاضراتهم ان يردوا على الاشكالات الوجيهة، اما الاشكالات التى تكشف عن جهل صاحبها و عدم فهمه و عدم مراجعته و تحضيره للدرس و لما يلقى الاستاذ، فهم يعرضون عن الاجابة عنها صونا لما لديهم من العلم و احترازا عن هبوط مستوى البحث و احتراماً للوقت و الحاضرين، و هم يكتفون فى رفع الشبهة بايكال الامر الى قيام المستشكل بمباحثة من هو اعرف منه من بين زملائه من الطلبة الحاضرين فى البحث، و هذا ما لم يفعله «فضل الله»، اذ لو كان قد فعل ذلك لما اوقع نفسه فى هذه الزلة العظيمة، «و اتتك بحائن رجلاه». [٦٨٨]. [صفحة ٣١٩]

الشهيد محسن فى رواياتنا المرسله و كلمات علمائنا و مؤرخينا

اما ما جاء فى كتبنا سواء فى رواياتنا المرسله او عبارات علمائنا و مؤرخينا عن السقط الشهيد محسن فكثيره، منها: ١- تاريخ احمد بن اسحاق اليعقوبى (المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ)، فقد جاء فيه: «و كان له من الولد الذكور اربعة عشر ذكرا: الحسن و الحسين، و محسن مات صغيرا، امهم فاطمه بنت رسول الله». [٦٨٩]. ٢- تاريخ الائمه لمحمد بن احمد بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل المعروف بابن ابى الثلج (المتوفى سنة ٣٢٥ هـ) و قد جاء فيه: «ولد لامير المؤمنين عليه السلام من فاطمه عليها السلام: الحسن و الحسين و محسن السقط». [٦٩٠]. ٣- الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبى (المتوفى سنة ٣٣٤ هـ)، فقد روى مرسلا عن الزهراء عليها السلام انها قالت: «فاخذ عمر السوط من قنفذ مولى ابى بكر، فضرب به عضدى فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج، و ركل الباب برجله فردته على و انا حامل فسقطت لوجهي و النار تسعر و صفق وجهي بيده حتى انتثر قرطى من اذني و جاءني المخاض فاسقطت محسنا قتيلاً بغير جرم». [٦٩١]. ٤- اثبات الوصية لعل بن الحسن المسعودى (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ)، فقد جاء فيه: «فاقام امير المؤمنين عليه السلام و من معه من شيعته فى منزله بما عهد اليه رسول الله صلى الله عليه و آله فوجهوا الى منزله فهجموا عليه و احرقوا بابه، و استخرجوه منه كرها، و ضغطوا سيده النساء بالباب حتى اسقطت محسنا». [٦٩٢]. ٥- شرح الاخبار فى فضائل الائمه الاطهار للقاضى ابى حنيفة النعمان (المتوفى سنة ٣٦٣ هـ)، فقد اورد حديثا عن النبى صلى الله عليه و آله انه سمى اولاد امير المؤمنين و فاطمه عليها السلام الحسن و الحسين و محسن عليهم السلام، ثم قال: «انى سميتهم باسماء اولاد هارون شبر و شبير مشبر». [٦٩٣] و هنا لابد من التاكيد على ان بعض الروايات الواردة فى تسمية النبى صلى الله عليه و آله للمحسن يشير الى ان هذا تم فى حياة النبى صلى الله عليه و آله و هذا باطل بالتاكيد، و لكن الصحيح هو ما ذكرناه سابقا من ان الشيخ الكليني و الصدوق قد روى بسند صحيح ان رسول الله صلى الله عليه و آله سمي محسنا عليه السلام قبل ان يولد، و فى اختصاص الشهيد محسن بالذكر اشارة واضحة الى ان النبى صلى الله عليه و آله لم يدرك ولادته، اذ ان الحديث الصحيح يفيد استحباب التسمية قبل الولادة، و عليه فمن المؤكد انه صلى الله عليه و آله سمي الحسين قبل ان

يولدا ايضا. [صفحہ ٣٢٠] ولذا فمن المحتمل صحة صدور اصل الحديث السابق - باعتبار تسمية النبي صلى الله عليه وآله له قبل وفاته - و لكن تلاعبت فيه ايدى الرواة بغية التستر على قتل المحسن عليه السلام، علما بان الاحاديث الدالة على ولادة المحسن عليه السلام فى حياة النبي صلى الله عليه وآله جلها من رواية السنة باستثناء هذه الرواية التى رواها القاضى النعمان، و لكن من يلاحظ متنها يجد انها متطابقة تماما لما جاء فى مصادر اهل العامة، و به يرتفع وجه التعجب، و نقل محدثينا للروايات المذكورة فى مصادر العامة غير عزيز. ٦- معانى الاخبار للشيخ محمد بن على الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ)، فقد ذكر عدة وجوده لمعنى ما رواه باسناد الى النبي صلى الله عليه وآله من قوله للامام على عليه السلام: «يا على ان لك كنزا فى الجنة و انت ذو قرنيها»، و من جملة تلك الوجوه ما ذكره بقوله: «و قد سمعت بعض المشايخ يذكر ان هذا الكنز هو ولده المحسن عليه السلام و هو الكنز الذى القته فاطمه عليها السلام لما ضغطت بين الجنين، و احتج فى ذلك بما روى فى السقط فى انه يكون محبطينا على باب الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: لا، حتى يدخل ابواى قبلى، و ما روى ان الله تعالى كفل سارة و ابراهيم اولاد المؤمنين يغذونهم بشجر فى الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر، فاذا كان يوم القيامة البسوا و طيبوا و اهدوا الى آباءهم فهم فى الجنة ملوك مع آباءهم». و بعد ان ذكر جميع الوجوه الواردة فى العبارة السابقة قال: «و هذه المعانى كلها صحيحة يتناولها ظاهر قوله صلى الله عليه وآله: «لك كنز فى الجنة و انت ذو قرنيها». [٦٩٤] و قول الشيخ الصدوق هذا يمكن ان يعتبر اكثر اهمية مما رواه فى كتابيه الامالى و الخصال عما وقع على الزهراء عليها السلام من الظلم كالضرب و كسر الضلع و اسقاط الجنين، اذ قد يتذرع البعض و يثير اعتراضا فى هذا المجال بان القدماء من المحدثين كان من دابهم نقل الروايات الواردة اليهم كما هى و ان كانت ضعيفة السند لا بقصد الالتزام بمضمونها و محتواها، و لكن عبارة الشيخ الصدوق هنا فى قبوله لصحة هذا الوجه المذكورة فى تفسير قول النبي صلى الله عليه وآله صريحة فى تبنيه مسألة اسقاط الجنين محسن عليه السلام. ٧- تلخيص الشافى للشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) فقد قال: «و مما انكر عليه ضربهم لفاطمه عليها السلام، و قد روى انهم ضربوها بالسياط، و المشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعة ان عمر ضرب على بطنها حتى اسقطت فسمى السقط محسنا، و الرواية بذلك مشهورة عندهم، و ما ارادوا من احراق البيت عليها حين التجا اليها قوم و امتنعوا من بيعته، و ليس لاحد ان ينكر الرواية بذلك لانا قد بينا الرواية الواردة من جهد العامة من طريق البلاذرى و غيره. و رواية الشيعة مستفيضة به لا يختلفون فى ذلك». [٦٩٥]. [صفحہ ٣٢١] و هكذا نلاحظ ان الشيخ الطوسى (قدس سره) يؤكد على تحقق الاجماع الشيعى على اسقاط الجنين بالضرب بقرينة قوله: «لا خلاف فيه»، فاين هى الآراء المتعددة التى يكثر «فضل الله» من تكرارها؟ و من هم المخالفون؟ و ما هو محل الخلاف؟!

الخلل فى الامانة ام فى الفهم؟

و مما يبعث على الاستغراب اعتراض مؤلف «هوامش نقدية» على العلامة السيد جعفر مرتضى استشهاده بمجموعة من العبارات لعلمائنا و من جملتهم الشيخ الطوسى (قدس سره) لاثبات تحقق الاجماع مدعيا ان عبارته لا تدل على ذلك، فقد قال: «... لان الصحيح هو عدم نقل الشيخ الطوسى الاجماع ليقال كيف يعقل ان يدعى الطوسى الاجماع و استاذه المفيد يخالف، و انما نقل الشيخ الطوسى الشهرة الروائية...، و الشهرة علميا - و كما يعلم السيد مرتضى - غير الاجماع، فلماذا يدعى على الشيخ الطوسى ما لم يقله و ما لا يريد. هل هذا من الامانة فى النقل ام انه من اصول البحث و التحقيق!». [٦٩٦]. و يجاب عن هذا الاعتراض الركيك بما يلى: اولاً: اشرنا ان هنا قرينة تؤكد على ارادة الشيخ الطوسى للاجماع، حيث انه وصف المشهور بانه لا خلاف فيه، فان المشهور الذى يكون فيه الخلاف هو المقصود بالمشهور علميا و يقابله الشاذ، اما المشهور الذى لا خلاف فيه فالمقصود به الاجماع، و هذا ما ذكره الشيخ الطوسى. ثانياً: خلط مؤلف الهوامش بين معنيين مختلفين مأخوذ من لفظ واحد، فاتهم لذلك العلامة السيد جعفر مرتضى بعدم الامانة فى

النقل مع ان الخلل ليس فى الامانة فى النقل بل فى فهم النقل! فان مقصود الشيخ الطوسى من المشهور فى قوله اولا: «والمشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعة ان عمر ضرب على بطنها» هو اجماع راي علماء الشيعة على ضرب عمر لفاطمة، و اراد من المشهور فى قوله ثانيا: «و الرواية بذلك مشهورة عندهم» الشهرة الروائية و لم يرد المعنى الاول، و الا لو كان المراد من كلا اللفظين معنى واحدا لما كان هناك داع لتكرار العبارة، و يشهد لذلك سياق العبارة فالشيخ الطوسى تعرض اولا الى الضرب بالسوط مشيرا الى وجود الرواية بذلك، ثم انتقل الى الضرب على البطن المستوجب لاسقاط الجنين فاكد على انه لا يوجد اى اختلاف بين الشيعة على هذا الامر، ثم اكد على انه بالاضافة الى تحقق اجماع الراى فان الشهرة الروائية متحققة ايضا فيه؛ اذ لا يلزم فى وجود اجماع على راي ان تكون الشهرة الروائية متحققة فيه ايضا، و لكن مشكلة مؤلف الهوامش ان يجهل - ان لم يكن يتجاهل - هذا الفرق الواضح فيتخطط فى فهم العبارة، و هكذا تبرز مشكلة اخرى و هى تفهيم من لا يدقق فى فهم العبارات!... «اعندى انت ام فى الحكم؟». [صفحة ٣٢٢] ثالثا: اما ما ذكره من انه لو ثبت الاجماع فهو اجماع معلوم المدركية و لا حجية له، فهو غير تام فى موردنا؛ لان مدرك الاجماع هو الروايات المتواترة او المستفيضة، و التواتر و الاستفاضة تستوجبان الحجية، هذا فضلا عن وجود الروايات المعتبرة الدالة على اصل وجود المحسن او اسقاطه على يد القوم، رغم انه لا يوجد فى قبال هذه الروايات رواية واحدة تنفى ذلك و ان كانت ضعيفة. اما دعواه بان الشيخ الطوسى لم يكن متعمقا فى قضايا تاريخية لا تتصف بالتعقيد فهى دعوى كبيرة و لا اظن انه يصح اطلاقها عبر الاستشهاد بمثال او مثالين، على انه لو افترضنا صحة ذلك فهذا لا يبرر اسقاط قوله كلية حتى فيما لم يعلم بطلان قوله فيه كما فيما نحن فيه، بل ان الادلة و القرائن قامت على صحته كما فى قول ابن ابي الثلج البغدادي و الشيخ الصدوق و السيد المرتضى و المسعودى و غيرهم، و غاية ما اثاره «فضل الله» هو ما اطلق عليه اسم التحليل التاريخي! اما ما ذكره الشيخ المفيد فسياتى الكلام فيه و انه لا يصح الاستدلال به على وجود المخالف. و لم تكن هذه المرة اليتيمة التى حاول فيها مؤلف «هوامش نقدية» التقليل من شان الاجماع و التواتر فى كلمات علمائنا حول الاعتداء على الزهراء عليها السلام و ضربها، فقد سعى الى تحريف معنى بعض العبارات الدالة على الاجماع كما فى عبارة الشيخ الطوسى و الشيخ كاشف الغطاء، و اختار من عبارات الآخرين ما جاءت فيها كلمة المشهور و لم ينقل ما دل على التواتر فيها، و على سبيل المثال نقل عبارة العلامة المجلسي و التى ذكرها العلامة السيد جعفر مرتضى تحت رقم ٣١، و تحاشى نقل عبارته التى ذكرت تحت رقم ٣٠ و جاء فيها: «ثم ان هذا الخبر يدل على ان فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة، و هو من المتواترات». [٦٩٧] و من يدقق فى كتاب الهوامش يجده على صغره مشحون بالتدليس و المغالطات، «و لقد اساء كاره ما عمل». ٨- تاج المواليد للحسن بن على الطبرسى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ)، فقد ذكر فى الفصل الخامس من الباب الثانى ما يلى: «و كان لامير المؤمنين عليه السلام ثمانية و عشرون ولدا و يقال ثلاث و ثلاثون ولدا ذكرا و انثى: الحسن و الحسين عليهما السلام و المحسن الذى اسقط». [٦٩٨] و هذه العبارة صريحة فى ان سقوط المحسن لم يكن بحالة طبيعية طارئة بل كان نتيجة فعل الجناة الظالمين، حيث ان الفعل هنا مبنى للمجهول. و قال ايضا فى الفصل الخامس من الباب الثالث فى بيان اولاد فاطمة الزهراء عليها و عليهم السلام: «و كان لفاطمة عليها السلام خمسة اولاد ذكر و انثى: الحسن و الحسين عليهما السلام، و زينب الكبرى و زينب الصغرى المكناة بام كلثوم رضى الله عنهم، و ولد ذكر قد اسقطته فاطمة عليها السلام بعد النبى عليه التحية و السلام، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله سماه و هو حمل محسنا». [٦٩٩]. [صفحة ٣٢٣] ٩- المناقب لمحمد بن على بن شهر آشوب المازندراني (المتوفى سنة ٥٨٨هـ)، فقد كتب فى مقدمته كتابه فى معرض حديثه عن الجماعات الضالة و المنحرفة ما يلى: «و جماعة من السفاسف حملهم العناد على ان قالوا: كان ابوبكر اشجع من على، و ان مرحبا قتله محمد بن مسلمة، و ان ذا الثدية قتل بمصر، و ان فى اداء سورة براءة كان ابوبكر اميرا على على، و ربما قالوا: قراها انس بن مالك، و ان محسنا ولدته فاطمة من زمن النبى صلى الله عليه و آله سقطا». [٧٠٠] و ذكر ايضا فى كتابه عن كنى فاطمة الزهراء عليها السلام ما يلى: «و كناها ام الحسن و الحسين و ام المحسن و ام الائمة و ام ايها». [٧٠١] اما عن اولادها فقال: «و اولادها الحسن و الحسين و المحسن سقطا، و فى معارف القتيبي ان محسنا فسد من زخم فنفذ العدوى». [٧٠٢]. ١٠- المجدى لعلى بن محمد بن على

بن محمد العلوى العمري الذى عاش فى القرنين الرابع و الخامس ص ١٢. ١١- ارشاد القلوب للحسن بن ابى الحسن الديلمى كما حكاه عنه المجلسى فى البحار: ج ٨، ص ٢٤٠- ٢٤١، و مضمونه قريب لما جاء فى الهداية الكبرى تحت رقم ١٢. ٣- اقبال الاعمال لعلى بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس (المتوفى سنة ٦٦٤ هـ) و قد جاء فى بعض مقاطع زيارتها: «السلام عليك ايتها الصديقة الشهيدة... اللهم صل على محمد و اهل بيته، و صل على البتول الطاهرة الصديقة المعصومة النقية الرضية الزكية الرشيدة المظلومة المقهورة، المغضوبة حقها، الممنوعة ارثها، المكسورة ضلعها، المظلوم بعلمها، المقتول ولدها». [٧٠٣]. ١٣- كشف المراد للعلامة الحلى الحسن بن يوسف (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ)، فقد قال: «و ضربت فاطمه عليها السلام فالقت جنيئا اسمه محسن». [٧٠٤]. ١٤- الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم لعلى بن يونس العاملى النباطى البياضى (المتوفى سنة ٨٧٧ هـ) فقد قال: «و منها ما رواه البلاذرى و اشتهر فى الشيعة انه حصر فاطمه فى الباب حتى اسقطت محسنا». [٧٠٥] تجدر الاشارة الى ان «فضل الله» ذكر فى الشريط المسجل ان المسعودى فى مروج الذهب تطرق الى ذكر المحسن عليه السلام، و لكننا بعد الرجوع اليه لم نعثر على شىء من ذلك! [صفحة ٣٢٤]

ممن كان الاعتراف بالتوراة؟!

و من اعتراضات مؤلف «هوامش نقدية» انكاره على السيد جعفر مرتضى العاملى استشهاده بما روى فى المناقب لابن شهر آشوب عن عطاء انه قال: «كان فى التوراة...، ايا ابوالسبطين الحسن و الحسين، و محسن الثالث من ولده...». [٧٠٦]. و قرر اعتراضه بالصورة التالية: «و لا ادرى ما هى الحجة التى استند اليها مرتضى و اوجبت له حصول اليقين او الوثوق بنسبة هذه الرواية و مضمونها الى التوراة؟ هل اطلع على التوراة او قامت الدلائل على صحة نسبتها اليه؟! و لا ادرى ما هو موقف السيد مرتضى من الروايات التى تناقلها الرواة عن وجود اسم عمر بن الخطاب فى التوراة و فضائله، بل و فضائل غيره». [٧٠٧]. و يجاب عن هذا الاعتراض الهزيل بما يلى: اولاً: ان مؤلف الهوامش قد نقل قبل اعتراضه و فى نفس الصفحة ان العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى قد ذهب الى ان الروايات الواردة عن المعصومين فيما يرتبط بالاعتداء على الزهراء عليها السلام متواترة، و من المعلوم ان التواتر دليل قائم بذاته، و ان ما يذكر من روايات لاثباته لا يحتاج فيها الى صحة السند بل يكفى العلم الحاصل من المجموع و الكثرة، و هو متحقق بالفعل، فلا يلزم الوثوق من كل رواية رواية و بالتالى لا يلزم الوثوق بصحة ما نقله ابن شهر آشوب عن عطاء عما كان فى التوراة. ثانياً: ان هذا الاعتراض غير وارد و ان لم نقل بثبوت التواتر فان الاستشهاد بمن ينقل عن انه جاء فى التوراة ذكر لاصل وجود السقط محسن عليه السلام يكون فى مقام التأييد مع وجود الدليل من مصادرها، و هو نظير استشهادنا بما ينقل من انه جاء فى الانجيل البشارة بنبي الاسلام صلى الله عليه و آله او انه جاء فيه بعض الامور الاخرى غير الباطلة كالنصائح الاخلاقية الرفيعة مع علمنا بان التحريف قد شملها، فلا يعنى الاستشهاد بها قبول بقية مضامينها الفاسدة و المحرفة، و البحث عن المؤيدات اسلوب دارج فى الكتب و الابحاث العلمية، و كتب الفقهاء مشحونة بهذا الاسلوب. فلا يلزم مع وجود الدليل من طريق آخر ان يحصل للمرء اليقين بصحة نسبة المقطع السابق للتوراة و لا يلزم ايضا ضرورة الاطلاع الشخصى على التوراة الاصلية للتأكد من وجوده فيها. نعم وجود مثل المقطع السابق قد يبعث على الوثوق بصحة نقل عطاء من ذكر التوراة لاصل وجود السقط محسن عليه السلام كما ان نقل البعض بانه كان فى الانجيل التبشير بقدوم النبي محمد صلى الله عليه و آله يوجب اطمئنان النفس بصدق هذا النقل، و ان لم نطلع على الانجيل الاصلى و كان المقطع محذوفاً من الانجيل الموجود بين ايدينا. [صفحة ٣٢٥] ثم انه يبدو ان مؤلف الهوامش فى اعتراضه هذا لم يطلع على رأى صاحبه فى التوراة و الانجيل، فقد وجه له البعض السؤال التالى: الانجيل و القرآن كتابان متزلان من عند الله، فكيف نعرف اى كتاب هو صحيح؟ فكان الجواب كما فى الشريط المسجل: «الانجيل لصحيح و القرآن صحيح، و اذا كانت هناك اختلافات فى بعض العبارات... فليس معنى ذلك ان

الكتاب كله موضع اختلاف، و ربما يفسر بعض المفسرين مسألة «يحرّفون الكلم عن مواضعه» (المائدة: ١٣) ليس تحريف الكلمة، و لكن المسألة هي مسألة تحريف معنى الكلمة بحيث تكون الكلمة تتجه الى معنى فيتجه بها الانسان الى معنى آخر، و لذلك عندما كان النبي صلى الله عليه و آله يناقش اليهود فيما يتحدث القرآن كان يطلب منهم ان يقدموا التوراة (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (آل عمران: ٩٣) معنى ذلك ان هناك اعتراف بالانجيل و اعتراف بالتوراة، و لذلك تحدث القرآن ان على اهل الانجيل ان يحكموا بما انزل الله عليهم و ان على اهل التوراة ان يحكموا بما انزل الله عليهم، لذل كلالـ مشكلة في هذا المجال». و لا ادري هل سيظل مؤلف الهوامش على اعتراضه بعد هذا؟ «بك و هي فارقيه»! ثالثا: تشبيه النقل الذى يذكر وجود اصل المحسن فى التوراة بالنقل الذى يذكر مدح التوراة لعمر فى غاية الوهن، و يكشف عن سطحية و جهل قائلهـ ان لم يكن تجاهلا و عمديّة!ـ، فان مدح التوراة لعمر امر مقطوع البطلان بالضرورة، و لاـ اعتقد ان مؤلف الهوامش يختلف معنا فى ذلك، اما وجود المحسن فقد وردت فيه الروايات الصحيحة، فهل يصح قياس احدهما بالآخر؟! «و ما صلى عصاك كمستديم».

الشهيد محسن فى مصادر اهل السنة

و ما ذكرناه كان بعض ما جاء فى مصادرنا، اما فى مصادر اهل السنة فقد تعرضت بعض المصادر الى اصل وجود محسن السقط و بعضها الى كيفية اسقاطه. اصل وجود المحسن عليه السلام فى مصادر السنة: و من الطائفة الاولى من تلك المصادر: ١ـ مسند احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى (المتوفى سنة ٢٤١ هـ): ج ١، ص ٩٨، ١١٨. ٢ـ انساب الاشراف لاحمد بن يحيى البلاذرى (المتوفى ما بين اعوام ٢٧٤-٢٧٩ هـ): ج ٢، ص ١٨٩. ٣ـ الذرية الطاهرة لمحمد بن احد بن حماد النصارى الدولابى (المتوفى سنة ٣١٠ هـ): ص ٩٢ و ٩٩ الاحاديث رقم ٨١، ٩١. ٤ـ تاريخ الطبرى لمحمد بن جرير الطبرى (المتوفى سنة ٣١٠ هـ): ج ٥، ص ١٥٣. ٥ـ المعجم الكبير لسليمان بن احمد بن ايوب الطبرانى (المتوفى سنة ٣٦٠ هـ): ج ٣، ص ٩٦ و ٩٧. [صفحة ٣٢٦] ٦ـ مستدرک الصحيحين للحاكم ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن حمدويه النيشابورى (المتوفى سنة ٤٠٥ هـ): ج ٣، ص ١٦٥. ٧ـ جمهرة انساب العرب لعلى بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسى (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ): ص ١٦. ٨ـ السنن الكبرى لابي بكر احمد بن الحسين بن على البيهقى (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ): ج ٦، ص ١٦٥؛ ج ٧، ص ٦٣. ٩ـ البدء و التاريخ المنسوب لابي زيد احمد بن منصور البلخى و هو للمطهر بن طاهر المقدسى (المتوفى سنة ٥٠٧ هـ): ج ٥، ص ٧٣ و ٧٥. ١٠ـ المناقب للموفق بن احمد بن مكى الخوارزمى (المتوفى سنة ٥٦٨ هـ): ص ٣٩٧. ١١ـ تاريخ دمشق لعلى بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعى المعروف بابن عساكر (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) ضمن ترجمة الامام الحسن من تاريخه: ص ١٦. ١٢ـ التبيين فى انساب القرشيين لعبدالله بن احمد بن قدامة المقدسى (المتوفى سنة ٦٢٠ هـ): ص ١٣٣. ١٣ـ الكامل فى التاريخ لعلى بن ابى الكرم محمد بن محمد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى (المتوفى سنة ٦٣٠ هـ): ج ٣، ص ١٩٩، و كذلك فى كتابه اسد الغابة: ج ٢، ص ١٨. ١٤ـ كفاية الطالب لمحمد بن يوسف بن محمد الكنجدى الشافعى (المتوفى سنة ٦٥٨ هـ): ص ٣٥٢. ١٥ـ الجوهرة فى نسب الامام على و آله لمحمد بن ابى بكر الانصارى التلمسانى المعروف ب«البرى» الذى عاش فى اواسط القرن السابع و انتهى من تاليف كتابه عام ٦٤٥ هـ: ص ١٩. ١٦ـ ذخائر العقبى للحافظ احمد بن عبدالله الطبرى (المتوفى سنة ٦٩٤ هـ): ص ٥٥. ١٧ـ تاريخ ابن الوردى لعمر بن مظفر الشهير بابن الوردى (المتوفى سنة ٧٤٩ هـ): ج ١، ص ١٥٦. ١٨ـ البداية و النهاية لاسماعيل بن كثير الدمشقى (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ): ج ٦، ص ١٣٥. ١٩ـ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور المصرى (المتوفى سنة ٧١١ هـ): ج ٤، ص ٣٩٣. ٢٠ـ الاصابة لاحمد بن على بن حجر العسقلانى (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ): ج ٣، ص ٤٧١ تحت رقم ٨٢٩٠. ٢١ـ تاريخ الخميس لحسين بن محمد بن الحسن الديار الكبرى (المتوفى سنة ٩٦٦ هـ): ج ١، ص ٣٧٨؛ ج ٢، ص ٢٨٤. [صفحة ٣٢٧]

قتل المحسن في مصادر السنة

و من الطائفة الثانية من المصادر التي اشارت الى ان اسقاط محسن عليه السلام كان بفعل القوم: ١- الملل و النحل لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ): ج ١، ص ٥٩، فيما نقله من كلام ابي اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني البصري النظام (المتوفى سنة ٢٣١ هـ) و قد مر ذكره آنفا في مبحث احراق بيت الزهراء. ٢- شرح نهج البلاغة لابي حامد هبة الله بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المعتزلي (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ)، فقد روى عن محمد بن اسحاق الواقدي قصة ترويع هبار بن الاسود بالرمح لزینب بنت رسول الله و هي في الهودج و كانت حاملا فطرح ما في بطنها، و لذلك اباح رسول الله صلى الله عليه و آله يوم فتح مکه دم هبار بن الاسود، ثم نقل ابن ابي الحديد ما سمعه من النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري العلوي الذي قال: «اذا كان رسول الله صلى الله عليه و آله اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها، فظهر الحال انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمه حتى القت ذا بطنها. فقلت: اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمه روعت فالقت المحسن، فقال: لا تروه عني و لا ترو عني بطلانه، فاني متوقف في هذا الموضوع لتعارض الاخبار عندي فيه». [٧٠٨]. ٣- فرائد السمطين لابراهيم بن محمد بن المؤيد الجويني (المتوفى سنة ٧٣٠ هـ): ج ٢، ص ٣٥. ٤- ميزان الاعتدال لمحمد بن احمد بن عثمان الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ): ج ١، ص ١٣٩ تحت رقم ٥٥٢. ٥- الوافي للوفيات لخليل بن ابيك بن عبد الله الاديب الصفدي (المتوفى سنة ٧٦٤ هـ): ج ١٦، ص ١٧ تحت رقم ٢٤٤٤. ٦- لسان الميزان لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ فيما ذكره عن احمد بن السري بن يحيى بن ابي دارم المحدث ابوبكر الكوفي الذي توفي سنة ٣٥٧ هـ: «و قال محمد بن احمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد ان ارخ موته: كان مستقيما عامه دهره ثم في آخر ايامه كان اكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته و رجل يقرأ عليه ان عمر رفس فاطمه حتى اسقطت بمحسن، و في خبر آخر في قوله تعالى: (و جاء فرعون) عمر (و من قبله) ابوبكر (و المؤتفكات) عائشة و حفصة فوافقته على ذلك، ثم انه حين اذن الناس بهذا الاذان المحدث وضع حديثا منه: تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبعضى آل محمد و وافقته عليه، و جاءني ابن سعد في امر هذا الحديث فسالني و كبر عليه و اكثر الذكر له بكل قبيح، تركت حديثه و اخرجت عن يدي ما كتبه [صفحة ٣٢٨] عنه، و يحتجون به في الاذان، زعم انه سمع ابن هارون عن الحماني، عن ابي بكر بن عياش، عن عبدالعزيز بن رفيع، عن ابي محذورة رضى الله عنه، قال: كنت غلاما فقال لى النبي صلى الله عليه و آله: اجعل في آخر آذانك حى على خير العمل، و هذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي عن يحيى الحماني، و انما هو اجعل في آخر آذانك الصلاة خير من النوم، تركته و لم احضر جنازته». [٧٠٩] و يبدو انه لهذا السبب عبر عنه ابن حجر ب«الرافضى الكذاب»! و هنا نكتة ينبغي الالتفات اليها و هي ان الحافظ ابن حماد الكوفي ذكر ان ابي دارم كان مستقيما عامه دهره و انه اخذ يروى احاديث المثالب في اواخر حياته، و مع ملاحظة ان تاريخ وفاته كان سنة ٣٥٧ هـ يعلم مدى تاثير اجواء القمع و الارهاب في كتمان الحقائق. فابن ابي دارم عاصر في اواخر حياته عهد الدولة البويهية و بالتحديد زمن معز الدولة الذي فسح المجال للشيعه للادلاء بآراءهم. [٧١٠] و مثل هذا الجو سمح لابن ابي دارم بذكر حقيقة ما جرى على الزهراء عليها السلام في اواخر حياته. و هذا يؤكد ما ذكرناه في الفصل السابق من تاثير اجواء البطش و التنكيل في اخفاء الحقائق و عدم ظهورها الا في فترات يسيرة من التاريخ.

مناقشة الكنجي و سبط ابن الجوزي و الحارثي

تصدر الاشارة الى ان الحافظ الكنجي قال في كتابه كفاية الطالب: «و زاد- اى الشيخ المفيد- على الجمهور و قال: ان فاطمه عليها السلام اسقطت بعد النبي ذكرا كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا، ثم عقب عليه بالقول: و هذا شيء لم يوجد عند احد من اهل النقل الا عند ابن قتيبة». [٧١١]. و قال يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادى سبط ابن الجوزي (المتوفى سنة ٦٥٤ هـ):

«اتفق علماء السير على انه كان له عليه السلام من الولد ثلاثة و ثلاثون، منهم اربعة عشر ذكرا و تسع عشرة انثا، الحسن و الحسين و زينب الكبرى و ام كلثوم الكبرى امهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله، و على هذا عامة المتأخرين، و ذكر الزبير بن بكار ولدا آخر من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله اسمه محسن مات طفلا». [٧١٢]. اما دعوى سبط ابن الجوزى فى ان ذكر المحسن و وجوده لم يات من غير طريق الزبير بن بكار فهو خطأ فاحش، فقد جاء ذلك بعدة طرق اخرى، و سنكتفى بذكر واحدة منها، فقد روى الحاكم فى المستدرک عن ابى العباس محمد بن احمد المجوبى بمرو، حدثنا سعيد بن مسعود، حدثنا عبيد الله بن موسى، اخبرنا موسى، اخبرنا اسرائيل، [صفحة ٣٢٩] عن ابى اسحاق، عن هانى بن هانى، عن على بن ابى طالب رضى الله عنه حديث تسمية النبى صلى الله عليه و آله لاولاده بالحسن و الحسين و المحسن. و قد عقب الحاكم عليه بقوله: «هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه». [٧١٣]. و قد اعترف الذهبى بصحته ايضا فى تلخيصه. و مثل هذا الاقرار بالصحة من الذهبى المعروف بتشده فى الاسانيد و التشكيك فى صحة الاحاديث ملزم لكل اهل العامة، و يفتح الباب على مصراعيه حول السر فى عدم وجود ذكر للمحسن فى كتب التاريخ و السبب فى وفاته. و يبدو ان سبط ابن الجوزى قد ادرك خطاه فى حكمه السابق و لهذا اعترف فى ترجمته الامام الحسن عليه السلام من نفس كتابه بعدم انحصار اثبات وجود محسن السقط بطريق الزبير بن بكار، فقد علق على ما رواه احمد فى مسنده من وجود محسن السقط بالقول: «و هذا يدل على صحة ما ذكره الزبير بن بكار ان فاطمة جاءت من على بولد آخر اسمه محسن مات طفلا». [٧١٤] هذا بالرغم من انه لو لم يكن فى البين الا-رواية الزبير بن بكار لكفى ذلك فى الزامهم الحجة، قال ابن حجر العسقلانى (المتوفى سنة ٨٥٢هـ): «اعلم الناس بنسب قريش الزبير بن بكار»، [٧١٥] و يقول عبد الله بن اسعد الياضى اليمنى (المتوفى سنة ٧٦٨هـ) عن كتاب الزبير بن بكار «انساب قريش»: «جمع فيه شيئا كثيرا، و عليه اعتماد الناس فى معرفة انساب القرشيين»، [٧١٦] و يقول ياقوت الحموى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) عن الزبير بن بكار: «كان علامة نسابه اخباريا، و على كتابه فى انساب قريش الاعتماد فى معرفة انساب القرشيين». [٧١٧] اما قول سبط ابن الجوزى ان عامة المتأخرين على حصر اولاد امير المؤمنين من فاطمة الزهراء عليهم آلاف التحية و السلام فيما عدا المحسن السقط عليه السلام فهو و هم ايضا، فقد سبقه الكثير ممن عاشوا قبله او عاصروه و اثبتوا وجود السقط محسن مثل ابن حزم الاندلسى و البلخى و ابن قدامة المقدسى و البرى و غيرهم. و بما مر يتبين ايضا ضعف ما ذكره الحافظ الكنجى من انحصار المصادر التاريخية المثبتة للسقط محسن بما نقله ابن قتيبة فقط. [صفحة ٣٣٠] نعم قد يكون فى كلام الحافظ الكنجى اشارة الى ما نقلناه سابقا من كلام ابن شهر آشوب فى المناقب ان ابن قتيبة ذكر فى كتابه المعارف: «ان محسنا فسد من زخم قنفذ العدوى»، فاذا صح هذا التوجيه فهو يؤكّد على وجود التحريف فى كتابه، و يدل ايضا على محاولة الحافظ الكنجى تجنب التصريح فى السبب الباعث على اسقاط الجنين اذ سيرتبط ذلك بمن امر قنفذ العدوى بذلك. و لكن مع التنزل عن هذا التوجيه فان كلامه مجانب للحقيقة ايضا، لان اسقاط محسن عليه السلام ذكره غير ابن قتيبة كابن حجر و الذهبى و الشهرستانى. و كذلك من الخطا ما ذكره محمد البدخشانى الحارثى (المتوفى سنة ١١٢٦هـ) من ان المحسن «مات رضيعا»، [٧١٨] فان كلمات العلماء من اهل السنة الذين ذكروا استشهاد المحسن اتفقت انه «مات صغيرا» من دون تحديد لفترة الوفاة.

الملاحظة ٥.

بما ان وفاة الشيخ المفيد (قدس سره) كانت سنة ٤٣١هـ فاننا نلاحظ ان كثيرا من علمائنا بل و علماء اهل السنة قد ذكروا السقط محسن قبله، و من المستبعد جدا ان يكون قد فاته ذلك الى حين وفاته، فيفرض هذا السؤال نفسه: لماذا تحدث الشيخ المفيد عن اصل وجود السقط الشهيد محسن عليه السلام بشكل يثير التشكيك فيه؟ و لابد اولا من الاشارة الى انه قد جاء ذكر السقط محسن فى روايتين من كتاب الاختصاص للشيخ المفيد، و قد مرت الاشارة الى ان كثيرا من علماء الطائفة قد ذهبوا الى صحة نسبة هذا الكتاب للشيخ المفيد، و على اى حال فقد جاء فى الرواية الاولى فى حديث فدك عن ابى محمد الحسن بن موسى، عن عبد الله بن سنان، عن ابى عبد الله

الصااوق علىه السلام ما يلى: «فءعا- اى ابوبكر- بكتاب فكتبه لها برء فءك، فقال علىه السلام: فخرجت و الكتاب معها، فلقبها عمر، فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الءى معك، فقالت: كتاب كتب لى ابوبكر برء فءك، فقال: هلمى الى، فابت ان ءءفه الىه، فرفسها برجله و كانت حاملة بابن اسمه المحسن فاسقطت المحسن من بطنها ثم لطمها فكانى انظر الى قرط فى اءنها حين نفقت، ثم اخء الكتاب فخرقه فمضت، و مكث خمسة و سبعين يوما مريضه مما ضربها عمر». [٧١٩] اما الرواية الءانية فقد اسنءها الشىخ المفيد الى اءمء بن محمد بن عيسى، عن ابيه و العباس بن معروف، عن عءالله بن المغيرة، قال: ءءثنى عءالله بن عءالرحمن الاصم، عن عءالله بن بكر الارجانى، قال: صءبت اباعءالله علىه السلام فى طريق مكه من المءىنة، و ءاء فى الرواية: «و قاتل اميرالمؤمنين علىه السلام و قاتل فاطمه علىها السلام و قاتل المحسن و قاتل الحسن و الحسين». [٧٢٠] و هذه الرواية قريبة ءءا الى ما ءكره ابن قولويه فى كامل الزيارات: ص ٣٢٦ الا ان الءانية ءمتاز بطولها. [صفءه ٣٣١] و عوءا على السؤال السابق، فمن المءءمل قويا ان الشىخ المفيد ارءا ان يكون كتابه الارشاء قابلا للءنتشار فى ءميع الاوساط و لءا ءاشى فيه ءكر المطاعن ضء ظالمى آل محمد و مراعاة للظروف القائمة آنءاك، و هذا ما نلأظه على كتاب الارشاء بشكل عام، ففى حين ءكثر رواية المءالب فى كتاب الاختصاص نرى ان الشىخ المفيد يءعرض فى كتاب الارشاء لمسالة اغءصاب ءق اميرالمؤمنين فى الءلافة و ما ءرى بعء وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله- و يءثل هذا اهم منعطف فى مسيرة التشيع- يءعرض لها بشكل مءءصر و مقتضب. [٧٢١] كما يلاءظ فى كتابه الارشاء انه كان ءوابا عن طلب من اءء الشيعة آنءاك. و سواء قبلنا هذا ءوءيه ام لا فان من اللازم اءءيار وءه يءمع بين كلام الشىخ المفيد فى الارشاء و ما رواه بنفسه فى الاختصاص ءتى لو كان ءلك الوءه هو عءم اءلاع الشىخ المفيد الكافى- اثناء كتابته ءلك العبارة- على مصادر السقط الشهيد محسن علىه السلام، و لكن سىءضح ان علماءنا الابرار لم يفهموا من كلام الشىخ المفيد التشكيك بوءوء السقط محسن، و لهذا ءهبوا الى ووءوءه و اسقاطه بفعل القوم مع ءكرهم فى نفس الوقت لعبارة الشىخ المفيد. بل يمكن ان يقال ايضا بانه سىءشف من كلام الشىخ المفيد نفسه بوءوء ءضارب فى رايه ءول هذه القضية ءتى لو لم نقل بصءه ما سياتى من ءوءيه و لم نقل ايضا بصءه نسبة كتاب الاختصاص الىه، فقد ءكر فى كتابه المقنعة ما يلى: «ثم قف بالروضة، و زر فاطمه علىها السلام فانها هناك مقبورة، فاذا ارءت زيارتها فتوءه الى القبلة فى الروضة و قل: السلام عليك يا رسول الله، السلام على ابءتك الصءيقه الطاهره، السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله، السلام عليك ايتها البءول الشهيدة الطاهره، لعن الله من ظلمك، و منعك ءقك، و ءفعك عن ارءك، و لعن الله من ءءبك و اعءتك، و ءصصك بريقك، و اءءل الءل بىءك». [٧٢٢]. فان هذه الزيارة ءسب الظاهر هى من ءاليف الشىخ المفيد او من اءء علماء الطائفة و ءبناها الشىخ المفيد لا انها مروية عن الائمة عليهم السلام، يعرف ءلك كل من يتبع فيما وءء من الزيارات لفاطمه الزهراء علىها السلام و ءصوصا مع ملاءظة ما ءكره الشىخ الصءوق من انه لم يءثر على رواية معينة فى زيارتها فانشا بنفسه زيارة لها استقى مضمونها مما ءاء فى الروايات، و كلمة البءول الشهيدة ظاهرة فى انها مضء مقءولة، كما ان قول: «و اءءل الءل بىءك» ليس له اى مصءاقية الا اقءءام بىء الزهراء علىها السلام على اقل ءءءير، و من يقبل بءءول البىء لن يءء لنفسه مفرا مع ءوفر الشواءء و القرائن بل الاءلة عن الاقرار ببقية ما ءرى عليها من الظلم، و يؤيد ءلك ان هذه العبارة منءرعة من رواية الشىخ الصءوق الءى مرء فى هذا المبعء، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله انه قال: «كانى بها و قد [صفءه ٣٣٢] ءءل الءل بىءها، و انءهءء ءرمءها، و ءصب ءقها، و منعء ارءها، و كسر ءنبها، و اسقطء ءنبها». [٧٢٣] و على اسوا ءءا ءير فان عبارة الشىخ المفيد لا يمكن لها ان ءقاوم الروايات الصءيئة المءبئة لاصل ووء السقط محسن علىه السلام و شهاءءه و ءلكك عباراء الشىخ الصءوق و الشىخ الطوسى و السىء المرتضى و ابن شهر آشوب الصريئة فى اشتهار امر اسقاط ءنبين و كونه من المسائل المعروفة المءمع عليها، و ءصوصا اذا لا- ءظنا ان الشىخ المفيد لم ينكر اصل ووء السقط محسن على نحو ءزم، و انما نسب ووءوءه الى قول طائفة من الشيعة. ءءءر الاشارة الى ان بعض علماء الشيعة القءماء عمدوا الى ءكر نفس نص الشىخ المفيد فى كتابه الارشاء، و من ءلك ما ءاء فى عمءة عيون صءاآ الاخبار للءافظ ابن البطريق شمس الءىن يحيى بن الحسن الاسءى الربعى الءلى (المءوفى

سنة ٦٠٠ هـ) و كذلك ما ذكره ابوالحسن على بن عيسى بن ابي الفتح الاربلى (المتوفى سنة ٦٩٣ هـ) فى كشف الغمّة فى معرفة الائمّة، [٧٢٤] ولا يعنى ذلك ايماناً بعدم وجود السقط الشهيد محسن او التشكيك فيه على فرض التنزل و القول بان عبارة الشيخ المفيد تدل على التشكيك فى ذلك و لا تقبل الحمل و التوجيه. و يشهد لهذا امور عديدة، منها: أ- ان بعض علمائنا ذكروا فى كتبهم نفس عبارة الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) مع تصريحهم بان فاطمة الزهراء عليها السلام قد اسقطت بعد الاعتداء عليها جنيها اسمه محسن، و من ذلك ما ذكره العلامة الحلى (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) فى كتابه «المستجد» الذى اختصره من كتاب الارشاد حيث التزم كما فى بقيه الموارد عبارة الشيخ المفيد بحذفها. [٧٢٥] و لكنه فى كتابه «كشف المراد»- كما مر سابقا- يؤكد على مسأله اسقاط الجنين. و كذلك فعل العلامة الطبرسى (المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)، ففى حين اكد على وجود السقط محسن كما مر آنفا فى كتابه «تاج الموالي» نجده فى كتابه «اعلام الورى باعلام الهدى» يذكر نفس عبارة الشيخ المفيد. [٧٢٦] و لا يعقل صدور عبارتين متناقضتين من شخص واحد حول موضوع واحد، فالانسب لرفعه هو القول انهم لم يفهموا من كلام الشيخ المفيد ما يتناقض مع الاقرار باسقاط الجنين محسن عليه السلام. ب- ان بعضهم او عز الاختلاف الواقع فى عدد اولاد امير المؤمنين عليه السلام الى عد المحسن من اولاده على اساس اصل وجوده ام عدم عده على اساس انه سقط ميتا و لم يعيش فى الدنيا، فقد نقل الاربلى عن كمال الدين بن طلحة ما يلى: «اعلم ايدك الله بروح منه ان اقوال الناس اختلفت فى عدد اولاده عليه السلام ذكورا و اناثا، فمنهم من اكثر [صفحه ٣٣٣] فعد منهم السقط و لم يسقط ذكر نسه، و منهم من اسقطه و لم ير ان يحتسب فى العدة به، فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده فى ذلك و يحسبه»، [٧٢٧] و يظهر من كلامه «و لم ير ان يحتسب فى العدة به» ان منشأ الاختلاف يعود للجهة التى ذكرناها و ليس للتشكيك فى اصل وجوده. يقول السيد محسن الاعرجى الكاظمى (قدس سره) المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ فى تعداد اولاد امير المؤمنين عليه السلام: «و له من الاولاد سبعة و عشرون: الحسنان، و زينب الكبرى، و الصغرى المكناة بام كلثوم، امهم فاطمة الطهر البتول،... فان ضمنا المحسن كانوا ثمانية و عشرين». [٧٢٨] و فى العبارة تأكيد على ان الاختلاف فى عدد اولاد امير المؤمنين عليه السلام انما فى حسابان المحسن الشهيد عليه السلام فى العدة ام لا، لا- ان هناك تشكيكا فى اصل وجوده، و يدل على ذلك ان السيد الاعرجى نفسه قال فى اولاد فاطمة الزهراء عليها السلام: «و لها من الاولاد الحسنان، و المحسن، و زينب، و ام كلثوم». [٧٢٩] و بناء على ذلك فليس من المجازفة فيما لو قيل ان عبارة الشيخ المفيد فيها اشارة الى هذه الجهة، اى اعتبار المحسن فى العدد باعتباره احد اولاد امير المؤمنين او عدم اعتباره لانه مات سقطا فور ولادته، و من يموت له جنين فان غالبية الناس لا يحسبونه فى عدد اولاده. ج- ان بعض من ذكر عبارة الشيخ المفيد كابن البطريق نقلها بالشكل التالى: «و فى رواية ان فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر كان سماه النبى و هو حمل محسنا، فعلى هذه الرواية اولاد امير المؤمنين عليه السلام ثمانية و عشرون ولدا». [٧٣٠] و مثل هذا الاختلاف فى النقل يثير احتمالا- بتفاوت النسخ الموجودة لكتاب الارشاد و بالتالى يتطرق الشك لاصل صدور العبارة من الشيخ المفيد. و لا يخفى بما سردناه سابقا عن كتب: كامل الزيارات و دلائل الامامة و الكافى و الخصال و الامالى و تفسير القمى ان وجود محسن السقط ليس منحصر فى رواية او كتاب. د- ان بعض علماء العامة جعل القول بوجود السقط محسن هو قول الشيعة من غير تقييد، و من ذلك ما ذكره على بن محمد بن احمد المالكى الشهير ب«ابن الصباغ» (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ) بقوله: «و ذكروا ان فيهم محسنا شقيقا للحسن و الحسين عليهما السلام ذكرته الشيعة و انه كان سقطا»، [٧٣١] مما يعنى ان اهل العامة ايضا فهموا ان وجود السقط محسن يعتبر من الامور المسلمة لدى الشيعة مطلقا. [صفحه ٣٣٧]

شبهات حول ظلم الزهراء (س)

كلمات فضل الله

قال في الشريط المسجل: «و كل ما تحدثت به من الاول و بشكل خاص جدا هو ان عندى تساؤلات فى هذا المقام، قلت تساؤلات، يعنى مثلاً هلا (الآن) انت اذا كل واحد جاء و هجم على زوجتك و يريد ان يضربها و تقعد فى بيتك فى الغرفة و تقول: لا حول و لا قوة الا بالله! او تهجم على الذى جاء ليضرب زوجتك؟ هلا كل واحد منكم، زوجتك، امك، اختك، اذا قعدت فى بيتك و تركتهم يضربونها، شو (ماذا) يقول عنك الناس، يقولون: بطل؟! على بن ابي طالب سلام الله عليه هذا الرجل الذى دوخ الابطال بترك الجماعة يهجمون على الزهراء و هى بنت رسول الله و وديعة رسول الله عنده بهذا الشكل و قاعد فى البيت و يقول: لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم، اى واحد يقبلها على نفسه من عندكم؟ هذه واحدة. ثم فى البيت (هل) تعرفون من كان؟ كل بنى هاشم كانوا موجودين بالبيت، امير المؤمنين و العباس بن عبدالمطلب عم النبى و الزبير كان موجودا، هؤلاء الجماعة يسمعون صراخ الزهراء و قاعدون لا حول و لا- قوة الا- بالله، كيف نفهمها؟ اثنين: ليش (لماذا) الزهراء تفتح الباب، جماعة جاءوا ليهجموا، افتحوا هذا الباب و الا احرقنا عليكم النار، ليش تطلع هى؟ الزهراء المخدرة، الزهراء اللى (التي) ما تقابل حده (لا تقابل احدا)، الزهراء اللى ما تشوف حده (لا ترى احدا)، كيف يعنى يمكن هذا؟ انها هى تطلع تفتح الباب و الامام على و هؤلاء بنوهاشم و كلهم، و عندها جاريتها فضة موجودة و لا تفتح الباب، هلا- (الآن) انتم لو كنتم موجودين فى البيت و زوجتك موجودة و دقوا الباب خصوصا اذا جاءوا امن يريدون ان يعتقلوك، تقول لامراتك: انت اطلعى؟! ثم انهم جاين (قادمين) ليعتقلوا عليا عليه السلام [صفحة ٣٣٨] مش جاين (غير قادمين) للزهراء، ثم هؤلاء الناس الذين جاء بهم عمر للبيت حتى يحرقوا البيت كما كان يقول، قالوا له: كيف انت، ان فيها فاطمة، قال: و ان! افرض فاطمة (موجودة)، احنا (نحن) جاين نعتقل على بن ابي طالب، هذا كل ما كنت اقول، يا جماعة اذا بدكم (تريدون) تقولون يعنى الامام على جبان، يعنى الامام على ما عنده غيره، تقولون انه الذى اوصاه (اى النبى)، اوصاه ان لا يفتح معركة ضد الخلافة مش ما (لا ان لا) يدافع عن زوجته، مشكلة بعض الناس ما (غير) مستعدين يفكروا، كل ما عندى، ما اقله: الشىء الذى ما يقبله اى واحد منكم بالنسبة الى موقفه مع زوجته كيف تقبلونه لعلى بن ابي طالب مجندل الابطال؟! كيف تقبلون هذا الشىء، انا كنت اقول لكل الناس: يا جماعة هناك علامات استفهام فى التاريخ لابد ان يطرح و يحلل و يحاكم و يجب على كل علامات الاستفهام». المحاور: بالنسبة لكسر ضلع السيدة الزهراء عليها السلام هل ثابت عندكم ام غير ثابت؟ «فضل الله»: انتم ثابت عندكم؟ المحاور: بحسب المصادر التى عندنا ثابت. «فضل الله»: شو فيه (ماذا يوجد)؟ المحاور: فيه... (كلمة غير واضحة) الشيخ الطوسى فى تلخيص الشافى ينقل اتفاق الشيعة عليه و السيد جعفر مرتضى حقق الموضوع فى كتابه الصحيح من سيرة النبى الاعظم المجلد الخامس من الصفحة ٢٣٩-٢٤٤ و اثبت صحة سقوط جنين السيدة. «فضل الله»:... (كلمة غير واضحة) بعثها لى، و فيها مما بعثه لى الشيخ (السيد) جعفر انه فى بعض الروايات انه لم يدخلوا البيت، و بعض الروايات تقول انه لم يكن فى البيت الامام على لحاله (وحده) و الزهراء، كان بنى هاشم و معهم الزبير. المحاور:... (كلمة غير واضحة) الامام على كان مامورا بالصبر. «فضل الله»: خلوها (دعوني) اكمل فانا لم اصل (لما اريده)، الامام على كان و بنوهاشم، و نحن نريد ان نناقش القضية بعقل،... (عبارة غير واضحة) نريد ان نناقش القصة، و عندنا عقل و نفكر فيها، ثم انه انا لم اقل: لا، قلت: لا اتفاعل يعنى مش (لست) مقتنع، انا ما نفيت، هذه واحدة، و قبل منى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، سامعين فيه هو من علماء الشيعة و معروف و من المفكرين. المحاور: مولانا، لو تحدد لنا المصدر. «فضل الله»: زين (حسنا)، الفردوس الاعلى، [٧٣٢] فيه اسئلة و اجوبة، و موجودة هناك، سالوه عن كسر الضلع و الدخول على البيت كل هالعالم (كل هؤلاء [صفحة ٣٣٩] الاشخاص)، يقول: انا ما ابرى الجماعة و لكن فى ذلك الوقت الذى كان يضرب المرأة يصبح عارا عليه و على عقبه، و هذه فيها (كلمة) لامير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغة: لا تضرب كذا، لا تؤذوا النساء و لا تهيجوهن باذى فان الرجل كان اذا ضرب المرأة صار ذلك (عارا)، هذه ايضا شوفوها فى نهج البلاغة، لا تهيجوهن باذى، كلام الامام فى الوصاية بالنساء بعد... (كلمة غير واضحة و لعلها معركة البصرة) فيقول: اساسا مو (ليس) منهج الجماعة التدين، لا، الجماعة من جهة انه كان فى ذلك الوقت عند العرب ما يصير الواحد يضرب المرأة، هذا (كاشف الغطاء) يشكك فى الموضوع، هذه وجهة نظر، هذه خلصنا (انتهينا)

منها للشيخ محمد حسين، بتراجعوا كلامه، نجى نحن ندرس القضية بطبيعتها، الجماعة اجو (جاءوا)، ثم انه انا احب انقل لكم من السيد عبدالحسين شرف الدين، فانا سنة ١٩٥٥ كنت عنده فى صور، و كنت طالبا فى النجف ذلك الوقت. المحاور: كم كان عمركم مولانا؟ «فضل الله»: سنة ١٩٥٥ معني ٢٢ او ٢٣ سنة، فقلت له، و هو كان يعزنى جدا، قلت له: سيدنا فى النجف عندنا يقولون (كلمة غير واضحة) هذه هجموا على البيت و كذا، قال لى: الثابت عندنا انهم جاءوا بالحطب ليحرقوا باب البيت، فقالوا: ان فيها فاطمه قال: و ان. المحاور: فى المراجعات مولانا مش (اليست) مذكورة؟ «فضل الله»: لم يذكر السيد عبدالحسين شرف الدين لا فى النص و الاجتهاد و لا فى المراجعات و لا- كذا، اى شىء من هذا الذى يقال، راجعوا كتبه. المحاور: كيف الشيخ الطوسى مولانا يقول اتفاق الشيعة؟ «فضل الله»: مو جاى اقول لك، خلنا نشوف، الشيخ المفيد معاصر للشيخ الطوسى ام لا؟ المحاور: معاصر. «فضل الله»: الشيخ المفيد، شيعى ام لا؟ ما فيه كلام فى تشييعه، زين الشيخ المفيد فى كل كتبه ما عدا الاختصاص، و هو محل شك انه له او لا؟ المحاور: محل شك؟! «فضل الله»: نعم، حتى السيد جعفر يرى انه محل شك، ما يذكر قضية كسر الضلع و قضية كذا كلها ما يذكرها، مع ان الشيخ المفيد كان الرجل الصلب فى المحاجه مع السنة، الشيخ المفيد ياتى فى كتاب الارشاد، الشيخ الطوسى، فى تلخيص الشافى، شو يقول: ضربها فاسقطت محسنا، الشيخ الطوسى (المفيد) شو (ماذا) يقول فى كتاب الارشاد، شوفوه، فى تعداد اولاد الامام على عليه السلام، و بعد ان يذكر سبعا و عشرين ولدا من اولاد الامام على عليه السلام، يقول: و ينقل بعض الشيعة انها اسقطت ولدا ذكرا سماه [صفحة ٣٤٠] رسول الله و هو حمل محسنا، فعلى قول هذه الطائفة من الشيعة يكون اولاد على ثمانية و عشرون ولدا، فهو يذكر، يعنى انه ما يتبنى هذا الراى، هما متعاصران، الشيخ الطوسى، الآن هذا موجود فى الارشاد للشيخ المفيد و ناقله السيد محسن الامين فى اعيان الشيعة فى تعداد اولاد امير المؤمنين، هذه نصوص. نجى بعد ذلك، هؤلاء الجماعة جاءوا هجموا على البيت، الذين مع عمر يقولون: ان فيها فاطمه. هؤلاء الذين يقولون ان فيها فاطمه... المحاور: يعنى لها... (كلمة غير واضحة) و لها مكانة. «فضل الله»: لها محل فى نفوسهم... يعنى نحن جايين فى الخلافة و فيه اجتماع معارضة، يعنى طبيعة الامور و ان، نحن جايين نهجم حتى لو كانت فاطمه!! يقولون: نحن جايين للمعارضة، فما هو شغل الزهراء، فهم قادمين و هناك راى عام موجود، لا تنسوا انه فيه راى عام موجود... (عبارة غير واضحة) ان هؤلاء الجماعة اجتمعوا بنى هاشم مع الامام على و العباس و فلاان و الزبير، اجتمعوا كمعارضة حتى يتمردوا على الخلافة، فحتى لو فاطمه موجودة، نحن بدنا (نريد ان) ندخل! هؤلاء الجماعة هل ييحبوا (يحبون) الزهراء ام لا؟ هؤلاء الذين قالوا ان فيها فاطمه. (حوار سريع متداخل من اكثر من طرف و غير واضح). المحاور:... ما اعترضوا على عمر... (عبارة غير واضحة). «فضل الله»: كان ماخوذ عندهم غسيل دماغ، و لذا لما الزهراء اعترضت عليهم، فلماذا الامام على احتاج اليها، ففى البحار موجود ان الامام على عليه السلام كان يدور بها على بيوت المهاجرين و الانصار حتى تدافع عن حقه... فانا اقول هؤلاء الناس: ليش يقولوا (يقولون) ان فيها فاطمه، خوب (حسنا) بلاها (ليس هناك داع لذكر ذلك) جايين هن (هم) فلياكلوا البيت كله. المحاور: كانوا يسمعون عن رسول الله انها مخدرة محترمة. «فضل الله»: اذن فيه تعظيم للزهراء. المحاور: و لكن فى نفس الوقت مولانا تناسوا الخلافة و غدير خم. «فضل الله»: ما ينافى، كل شىء معقول، اسمع اقول لك، واحد عنده عاطفة على امرأة و القضية سياسية، كيف هذا؟ هلا ما يبصير (الا يمكن) انه واحد ييجى على امرأة مرشح او على ام مرشح مضاد، و هو سياسيا بناؤه على ان يسقطه فى الانتخابات كليه ممكن هذا او مش (غير ممكن)؟ ... (حوار متداخل). «فضل الله»: انت تريد ان تسمع ام لا؟ المحاور: اريد ان اسمع. [صفحة ٣٤١] «فضل الله»: حسنا، شو (ماذا) اقصد (من قولى) تسمع، اقصد انه انت لا تخلى (لا تضع) فى ذهنك، انت جاى (قادم) بمسبقات، الآن مثلا، واحد ممكن، لما يقول: ان فيها فاطمه ليش بده يقولها، انتم الآن، كلمة بقطع النظر عن كل هذا الموضوع، يعنى بنت رسول الله موجودة، كيف ندخل نحن و نروعها، كيف ندخل نخوفها، كيف ندخل كذا، هذا الشىء، هذه واحدة، اثنين: الزهراء عليها السلام ليش هى تفتح الباب، مخدرة، التى لا- ترى رجلا- و لا- كذا، فضة موجودة عندها، بنوهاشم كلهم، خصوصا (انهم) جايين لعل... (كلمة غير واضحة). المحاور: الروايات مذكورة انه... «فضل الله»: انا جاى اسالك و جاوبنى بس على السؤال... (حوار متداخل) ليش هى بدها تفتح الباب؟

المُحاور:.... (كلمة غير واضحة) للامام على عليه السلام. «فضل الله»: مو (و لكن) الامام مش (ليس) لحاله (لوحده)، فيه معه الزبير، كان يقول: ان الزبير خرج مصلتا سيفه فكسروا سيفه، الجماعة مسلحون، (ثم حوار متداخل)، افرض، سلمنا معكم، انه دخلوا (البيت) ما بدنا (لا نريد ان) نجادل، هم اذا بدهم يجوا (ياتوا) للزهراء يضربوا، لشو (لماذا)، و بيت الامام مش عشرة كيلومتر، عشرة امتار، و بنى هاشم كلهم موجودين، الآن يجوا (ياتوا) يدخلوا، راح يهجموا على، لما دخلوا البيت، المفروض يهجموا على الغرفة اللي... (كلمة غير واضحة) بنى هاشم، يهجموا على الزهراء ليش؟ هذه واحدة، اثنين، انت الآن تقبل مرتك (زوجتك) واحد يهجم على امراتك، انت قاعد فى البيت لا- حول و لا- قوة الا- بالله العلى العظيم، انت و كل العائلة، شو يقول عنك الناس. المُحاور: مولانا عفوا.. «فضل الله»: قيده وصيه من اخيه، هذه يجيها، فى الخلافة مش ما يدافع عن امراته، هلا انتم ما تنسبونو لعلى هل تقبلونه على انفسكم، فى واحد سنى يريد يضايقكم، لما كان يسمع قارى التعزية، قال: تعالوا جماعة الشيعة، انتم تذكرون ان على بن ابي طالب بطل، شجاع، كذا، فمقولته ما يدافع عن امراته؟! حسب تعبيره هذا. المُحاور: مولانا بس هم جايين مش علشان فاطمه (و لكنهم قادمون لا لاجل فاطمه) علشان الخلافة، صحيح ام لا، ضرب فاطمه متعلق متعلق مباشر بالخلافة. «فضل الله»: شو لها علاقة، الآن واحد، انا اقول لك (... حوار متداخل)، بعدين اجى لك للباب حتى ابين لك ان كل هذه القضايا محل خلاف، انا الآن اقول لك، السنة يقولون، مش السنة، الدكتور سهيل زكار هذا ناقش رسالة حسن جابر المنتصر من هذا المنطلق، استاذ هو، استاذ التاريخ فى جامعة دمشق، هذا يقول انه [صفحة ٣٤٢] فى المدينة فى ذلك الوقت ما فيه ابواب، كان ستائر، و عنده ادلة، انا ناقشته، قلت له: و لكن فيه جذوع النخل، قال لى: جذوع كانوا يعملونها (ابوابا و لكن) اخيرا هذا (قد حصل)، يقول: اساسا ما فيه هناك (ابواب)، حتى فى سنن ابي داود فيه شىء موجود، هساع ما جا نقول حقيقة، و لكن اريد اقول لو فرضنا جاء ك نص لغوى او تاريخى، يقول لك انه المسألة انه فى المدينة ما كان فيها الا برادى... (انقطاع فى الشريط) ابواب، و هذا ايضا فيه شواهد، النبى صلى الله عليه و آله عندما جاء من سفره الى الزهراء عليها السلام، و كان عادة لما يجىء من سفره اول ما يدخل على الزهراء، وصل لباب البيت، شاف و رجع، الزهراء فكرت، هذه فى التاريخ موجودة، انه شو فيه، فالمشاهد انها وضعت على البيت كساء اهداه اليها على، و كان جديدا، فجمعتة و اعطته للحسن و الحسين و قالت اذهبا الى ابي، و قولوا: ما احداثا بعدك غير هذا، فاصنع به ما تشاء، فقال صلى الله عليه و آله: فداها ابوها، كذا الى آخره، البرداية و ين يخلوها، بعده النبى جاء (اى مازال النبى قادما للتو)، المغيرة بن شعبه لما شوهده عليه بالزنا، كيف شوهده هذا، قاعد فى بيته و يزنى لكن الهواء رفع البرداية و شافوه، مش دخلوا عليه و شافوه فى البيت، مقصودى فيه وجهة نظر، انا ما اريد ان اتبنى، حتى انا الرجل ناقشته، و قال انا عندى ادلة، اجى (اتى) عندى زارنى بالشام الدكتور سهيل زكار، فيه وجهة نظر، فانا اللي باقول، مش قصة خلافة، الزهراء ما لها دخل بالخلافة... (كلمات غير واضحة) ثم الجماعة قاعدين، هلا على الاقل مثل ما يقال الزبير، احدى الروايات (تقول ان) الزبير مصلتا، خرج لخارج البيت، مش فى البيت فكسروا سيفه، بعد ذلك اجتمعوا عليه و كسروا سيفه، فالمسألة احنا ننسب الى هذا، الخلافة، انك لا تصارع بالخلافة، لا تدش (تدخل) مع جماعة بحيث الآن و تدخل تخلق مشكلة سياسية، هالمعنى هذا، اما ما تدافع عن امراتك، الزهراء وديعة رسول الله عند على عليه السلام، ثم الزهراء عليها السلام لم تذكر هذا فى اى حديث من احاديثها، لا بالخطبة التى قراتها، مع ان هذه اعظم من غضب فدك. المُحاور: اعظم من غضب فدك؟! «فضل الله»: اعظم من غضب فدك، غضب فدك غضب الارض، اما واحدة يكسروا ضلعها و يسقطوا جينها و ينبتوا مسمار فى صدرها و هذا يضربها على وجهها. المُحاور:.... (كلام غير واضح). «فضل الله»: شوف، الزهراء لا ذكرتها فى خطبة، عندما زارتها نساء المهاجرين و الانصار و قالت: اصبحت عائفة لدنياكم قالية لرجالكم، كذا، ما ذكرت هذا الشىء و انما ذكرت حق على فى الخلافة فقط، لما اجوا (اتى) الرجال ايضا حتى يعتذروا منها، ما ذكرت هذا الشىء، لما اتى عمرو ابوبكر الى عندها، و استاذن الامام على، ما ذكرت هذا الموضوع، الامام على ما ذكره باحاديث لذلك، مع ان هذا حجة عليهم [صفحة ٣٤٣] فوق العادة و بفارق عاطفة من جميع الجهات. انا اقول لما نجمع هولى (هذه الاشياء) على الاقل يصير عندنا شك، انا اشك فى ذلك، و انا دائما قلت اكثر من مرة، مثلما الاثبات يحتاج الى دليل، النفى يحتاج، انا

ما عندي دليل على النفي، لكن عندي تساؤلات و انا انصح قلتها في ايران في المجمع العالمي لاهل البيت في آخر سفر لي، قلت: اذا لم تناقشوا قضاياكم، اذا لم تناقش نحن قضايانا بطريقتنا الخاصة، فسيناقشها الآخرون و يسقطون القضايا، انا كل ما كنت اقول: ان هناك علامات استفهام تحتاج الى جواب، و في الحقيقة لم اجد لها جوابا، انا ناقشت كثيرا من العلماء في ايران و غير ايران، و ما قدروا يجابوا. ثم فيه نقطة، بعض الناس يستغلون هذا، انا جاي اصرح و عندي مائة شريط ان اعظم جريمة هي غصب الخلافة... (حوار متداخل) فاذن مو القصد ان السيد من اجل الوحدة الاسلامية (يقول هذا)... (كلمات غير واضحة) لو فرضنا اى شىء، التشهير فيها على اى اساس؟ هذه من اصول الدين؟ تاريخي، الزهراء كسر ضلعها ام لم يكسر ضلعها، مثلما انه الشيخ المفيد، و نحن ما نحتاج الى هذا حتى نعرف الجماعة، و لذا الزهراء كل ما تحدثت عن غصب الخلافة، نحن نعتبر جريمة غصب الخلافة اكبر من كل جريمة لانه جريمة متعلقة بالواقع الاسلامي كله، هذا الموضوع الذى نقوله نحن».

ملاحظات اولية

و قبل الدخول في مناقشة هذه الآراء رايت من المناسب تسجيل الملاحظات التالية: ١- الحوار في مجموعه غير متكافى و من طرف واحد، و المحاور قد دخل في النقاش بامكاناته المتواضعة فهو لم يكن يعلم عن العديد من المسائل المطروحة و كان في كثير من الاحيان في موقع السائل و المستفسر، و رغم هذا فان «فضل الله» كان يقطع عليه حديثه في الغالب و يحاوره من موقع الاستعلاء بما يجعل المحاور مصغيا ليستفيد لا- لكى يطرح رايه و يفند الراى الآخر. ٢- ذكر «فضل الله» ان عمره عندما سال السيد عبدالحسين شرف الدين عن رايه حول ما وقع على الزهراء من الظلم هو اثنان او ثلاثة و عشرون عاما، و لكن هذا لا يستقيم مع ما جاء في كتاب «العلامة فضل الله و التحدى الممنوع» الذى هو عبارة عن حصيلة مجموع الحوارات التى اجراها معه الصحفى اللبنانى على حسن سرور، و قد جاء فيه انه من مواليد ١٩٣٦ م [٧٣٣] فعلى ما استقر عليه كلامه اخيرا انه التقى فيه في صور عام ١٩٥٥ م فانه لم يكن حينها قد بلغ العشرين عاما، و يشهد لذلك ايضا ما ذكره في بعض حواراته انه كان في السادسة عشر و النصف من العمر عام ١٩٥٢ م، [٧٣٤] و هذا [صفحة ٣٤٤] التهافت في النقل يجعلنا نشك اكثر في حقيقة الحوار الذى جرى بينه و بين السيد عبدالحسين شرف الدين، علما بانه قد صرح في اول حديث له في مسجد بئر العبد انه التقى بالسيد شرف الدين في اوائل الخمسينات!! فاين هي الحقيقة بين هذه الاقوال المتضاربة؟! و هل يمكن الاطمئنان بانه لم يكن من قبيل من «اساء سمعا فاساء اجابة»!

نقل خاطى لراى الامام الخميني!

غير ان عدم الدقة في نقل آراء الغير لم تقتصر على هذه المجالات بل تعدتها لنقل الآراء الفقهية لمراجع التقليد، فعندما سئل عن جواز زواج المسلم من الكتائية اجاب: «حسب الفتوى الموجودة الآن من المراجع انه يجوز للانسان ان يتزوج امرأة مسيحية مع بقائها على دينها، و ان كان الاحوط استحبابا ترك ذلك». [٧٣٥] و لكن الامام الخميني و هو احد مراجع التقليد الذين اكثر «فضل الله» النقل عنهم في حوار المذکور في مجلة الموسم يقول: «و الاقوى الجواز في المنقطع، و اما في الدائم فالاحوط المنع». [٧٣٦].

خلاصة الشبهات ٥

و بملاحظة كلمات «فضل الله» السابقة نلاحظ ان اهم الشبهات التى يركز عليها كلامه هي الشبهات التالية: ١- الشبهة الاولى: عدم وجود ابواب في المدينة آنذاك، و بناء على ذلك فان جميع الروايات التى تدل على احراق باب البيت و عصر فاطمة عليها السلام و كسر ضلعها و اسقاط جنينها بواسطة الباب ساقطة عن اى قيمة و اعتبار. ٢- الشبهة الثانية: ان ضرب المرأة كان امرا مستهجنا و قبيحا عند العرب منذ ايام الجاهلية، فكيف يعقل ان يضرب القوم بنت نبهم و صاحب اشرف بيت بينهم. ٣- الشبهة الثالثة: عدم تطرق

الزهراء عليها السلام فى اى واحدة من خطبها لما جرى عليها من المصائب رغم ان هذا اوقع فى بيان المظلومية. ٤- الشبهة الرابعة: ان بيت فاطمه عليها السلام كان فيه الكثير من الرجال و فيهم المسلحون فكيف سمحوا بالاعتداء على الزهراء بمرأى منهم؟ ولماذا تخرج الزهراء عليها السلام لفتح الباب مع وجودهم و تهديد عمر و اصحابه بحرق البيت و تصريحهم بان المستهدف هم الرجال الموجودون فى البيت و بالاختصاص الامام على عليه السلام، هذا فضلا عن امكانية فتح الباب بواسطة الخادمة فضة. ٥- الشبهة الخامسة: عدم امكان رؤية امير المؤمنين لضرب الزهراء عليها السلام و هو ذلك البطل الضرعام و عدم تحمل غيرته ان يقف مكتوف اليدين امام الاعتداء على زوجته؛ و ان القبول بالاعتداء مستلزم للقول بان عليا عليه السلام- و العياذ بالله- جبان و ليس غيورا. [صفحه ٣٤٥]

هل هى شبهاته ام شبهات غيره؟!

و قبل الاجابة على هذه الشبهات لابد من الاشارة الى نقطة و هى ان «فضل الله» فى مجموع ما طرحه من شبهات لم يكن الا «كحاطب ليل»، فقد حاول قدر المستطاع ان يكثر من عدد الشبهات للايحاء بقوتها من دون ان يميز بين الغث و السمين، كما انه لم يات بشيء جديد، و كل ما فعله هو اجترار كلام الآخرين و جمعه مع تغيير فى الالفاظ و اضافة بعض التحسينات! و تبين له بشكل اقوى، فالشبهة الاولى صرح بانها لاستاذ التاريخ فى جامعة دمشق الدكتور سهيل زكار، و الشبهة الثانية صرح بانها للشيخ كاشف الغطاء فى كتابه، و نحن ننقلها بطولها حتى ننصف مثير الشبهات من امره و لكى نذكر المصدر الذى استقيت منه الشبهة من غير حاجة لذكر كلام الناقلين!

شبهتا الشيخ كاشف الغطاء

قال الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (رضوان الله عليه) فى كتابه جنه الماوى: «طفحت و استفاضت كتب الشيعة من صدر الاسلام فى القرن الاول: مثل كتاب سليم بن قيس و من بعده الى القرن الحادى عشر و ما بعده و الى يومنا، كل كتب الشيعة التى عنيت باحوال الائمة و ايهم الآيه الكبرى و امهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم اجمعين و كل من ترجم لهم و ألف كتابا فيهم، اطبقت كلمتهم تقريبا او تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة، انها بعد رحله ابيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، و لطموا خدها حتى احمرت عينها و تناثر قرطها، و عصرت بالباب حتى كسر ضلعها و اسقطت جنيها، و ماتت و فى عضدها كالدملج، ثم اخذ شعراء اهل البيت عليهم السلام هذه القضايا و الرزايا، و نظموها فى اشعارهم و مراثيهم و ارسلوها ارسال المسلمين: من الكميت و السيد الحميرى و دعل الخزاعى و النميرى و السلامى و ديك الجن و من بعدهم و من قبلهم الى هذا العصر، و توسع اعظم شعراء الشيعة فى القرن الثالث عشر و الرابع عشر الذى نحن فيه كالخطى و الكعبى و الكوازين و آل السيد مهدي الحليين و غيرهم ممن يعسر تعدادهم و يفوت الحصر جمعهم و آحادهم. و كل تلك الفجائع و الفظائع و ان كانت فى غاية الفظاعة و الشناعة و من موجبات الوحشة و الدهشة و لكن يمكن للعقل ان يستسيغها، و للافكار ان تتقبلها و تهضمها، و لا سيما و ان القوم قد اقترفوا فى قضية الخلافة و غضب المنصب الالهى من اهل ما يعد اعظم و افظع. و لكن قضية ضرب الزهراء و لطم خدها مما لا يكاد يقبله وجدانى و يتقبله عقلى و يقتنع به مشاعرى، لا لان القوم يتخرجون و يتورعون من هذه الجرأة العظيمة، بل لان السجاياء العربيه و التقاليد الجاهليه التى ركزتها الشريعة الاسلاميه و زادت تاييدا و تاكيذا تمنع بشدة ان تضرب المرأة او تمد اليها يد سوء، حتى ان فى بعض كلمات امير المؤمنين عليه السلام ما معناه: ان الرجل كان فى الجاهلية اذا ضرب المرأة يبقئ ذلك عارا فى اعقابه و نسله. [صفحه ٣٤٦] و يدلك على تركز هذه الركيزة بل الغريزة فى المسلمين و انها لم تفلت من ايديهم و ان فلت منهم الاسلام: ان ابن زياد و هو من تعرف فى الجرأة على الله و انتهاك حرمة لما فضحته الحوارء زينب عليها السلام و افلجته و صيرته احقر من نملة و اقذر من قملة و قالت له: ثكلتك امك يا ابن مرجانة. فاستشاط غضبا من ذكر امه التى يعرف انها من ذوات الاعلام، و هم ان يضربها، فقال له عمرو بن حريث

و هو من رؤوس الخوارج و ضروسها: انها امرأة، و المرأة لا- تؤاخذ بشىء من منطقها. فاذا كان ابن مرجانة امتنع من ضرب العقيلة خوف العار و الشنار، و كله عار و شنار و بؤرة عهار، مع بعد العهد من النبى صلى الله عليه و آله، فكيف لا يمتنع اصحاب النبى صلى الله عليه و آله مع قرب العهد به من ضرب عزيزته، و كيف يقتحمون هذه العقبة الكؤود و لو كانوا اعتى و اعدى من عاد و ثمود، و لو فعلوا او هموا ان يفعلوا، اما كان فى المهاجرين و الانصار مثل عمرو بن حريث فيمنعهم من مد اليه الاثيمة، و ارتكاب تلك الجريمة. و لا- يقاس هذا بما ارتكبه و اقترفه فى حق بعلمها عليه السلام من العظائم حتى قادوه كالفحل المخشوش، فان الرجل قد تنال من الرجال ما لا تناله النساء. كيف و الزهراء عليها السلام شابة بنت ثمانية عشر سنة، لم تبلغ مبالغ النساء، و اذا كان فى ضرب المرأة عار و شنار فضرب الفتاة اشنع و افظع، و يزيدك يقينا بما اقول انها- و لها المجد و الشرف- ما ذكرت و لا اشارت الى ذلك فى شىء من خطبها و مقالاتها المتضمنة لتظلمها من القوم و سوء صنيعهم معها مثل خطبتها الباهرة الطويلة التى القتها فى المسجد على المهاجرين و الانصار، و كلماتها مع امير المؤمنين عليه السلام بعد رجوعها من المسجد، و كانت تائرة متائرة اشد التاثر حتى خرجت عن حدود الآداب التى لم تخرج من حظيرتها مدة عمرها، فقالت له: يا ابن ابي طالب، افترست الذناب و افترشت التراب، الى ان قالت: هذا ابن ابي فلانة يبتزنى نحلته ابي و بلغه ابني، لقد اجهد فى كلامي، و الفيتة الالد فى خصامي، و لم تقل انه او صاحبه ضربني، او مدت يد الي، و كذلك فى كلماتها مع نساء المهاجرين و الانصار بعد سؤالهن كيف اصبحت يا بنت رسول الله؟ فقالت: اصبحت و الله عائفة لديناكن، قالية لرجالكن، و لا اشارة فيها الى شىء عن ضربة او لطمه، و انما تشكو اعظم صدمة و هى غضب فذك و اعظم منها غضب الخلافة و تقديم من اخر اليه و تاخير من قدم الله، و كل شكواها كانت تنحصر فى هذين الامرين، و كذلك كلمات امير المؤمنين عليه السلام بعد دفنها، و تهيج اشجانه و بلابل صدره لفراقها ذلك الفراق المؤلم، حيث توجه الى قبر النبى صلى الله عليه و آله قائلا: السلام عليك يا رسول الله عنى و عن ابنتك النازلة فى جوارك الى آخر كلماته التى ينصدع لها الصخر الاصم لو وعاءها، و ليس فيها اشارة الى الضرب و اللطم، و لكنه الظلم الفظيع و الاتمهان الذريع، و لو كان شىء من ذلك لاشار اليه عليه السلام، لان الامر يقتضى ذكره و لا يقبل ستره، و دعوى انها اخفته عنه ساقطة لان ضربة الوجه و لطمه العين لا يمكن اخفاؤها. [صفحة ٣٤٧] و اما قضية قنفذ و ان الرجل لم يصادر امواله كما صنع مع سائر ولاته و امرائه و قول الامام على عليه السلام: انه شكر له ضربته، فلا يمنع من انه ضربها بسوطه من وراء الرداء، و انما الذى استبعده او امنعه هو لطمه الوجه، و قنفذ ليس ممن يخشى العار لو ضربها من وراء الثياب او على عضدها، و بالجملة فان وجه فاطمه الزهراء هو وجه الله المصون الذى لا يهان و لا يهون و يغشى نوره العيون، فسلام الله عليك يا ام الائمة الاطهار ما اظلم الليل و اضاء النهار، و جعلنا الله من شيعتك الابرار، و حشرنا معك و مع ابيك و بنيك فى دار القرار. [٧٣٧].

شبهات ابن حجر و ابن رزبهان!

و هكذا يتبين ان الشبهة الثالثة التى لم يذكر «فضل الله» مصدرها هى من قبل الشيخ كاشف الغطاء (رضوان الله عليه)، اما بخصوص الشبهة الرابعة و الخامسة فمن المؤسف القول بانها شبهة ابن حجر الهيتمي فى كتابه «الصواعق المحرقة» و شبهة ابن رزبهان فى رده على كتاب «نهج الحق و كشف الصدق» للعلامة الحلى، «و لست باول من غره السراب». فقد نسب ابن حجر كذبا الى بعض ائمة اهل البيت النبوى انه قال: «و قد تاملت كلماتهم فرايت قوما اعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد، الا ترى الى قولهم: ان عمر قاد عليا بحمائل سيفه و حصر فاطمه فهابت فاسقطت ولدا اسمه المحسن، فقصدوا بهذه الفرية القبيحة و الغباوة التى اورثتهم العار و البوار و الفضيحة اىغار الصدور على عمر، و لم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضى الله عنه الى الذل و العجز و الخور بل و نسبة جميع بنى هاشم و هم اهل النخوة و النجدة و الانفء الى ذلك العار اللاحق بهم الذى لا اقبح منه عليهم، بل و نسبة جميع الصحابة الى ذلك، و كيف يسع من له ادنى ذوق ان ينسبهم الى ذلك مع ما استفاد و تواتر عنهم من غيرتهم لنبيهم و

شدة غضبهم عند انتهاك حرمة حتى قاتلوا وقتلوا الآباء والابناء في طلب مرضاته... الخ» [٧٣٨]. ومن المؤكد ان ابن حجر اراد ان يطرح هذه الشبهة فوجد ان افضل اسلوب لذلك هو نسبتها الى بعض ائمة اهل البيت النبوي، ولكنه لم يجرؤ على ذكر اسمه؛ لان كذبه سيفضح.

كلام العلامة الحلي

اما شبهة ابن رزبهان فقبل التعرض لها يحسن نقل نص كلام العلامة الحلي في كتابه ضمن مطاعن و مثالب الخليفة الاول، والذي رد عليه ابن رزبهان لا-حقا، قال العلامة الحلي (رضوان الله عليه): [صفحة ٣٤٨] «و منها: انه طلب هو و عمر احراق بيت امير المؤمنين عليه السلام، وفيه امير المؤمنين عليه السلام و فاطمه، و ابناهما، و جماعة من بنى هاشم، لاجل ترك مبايعة ابي بكر. ذكر الطبري في تاريخه قال: اتى عمر بن الخطاب منزل على فقال: و الله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة، و ذكر الواقدي: ان عمر جاء الى على في عصابة فيهم اسيد ابوالحصين و سلمة بن اسلم، فقال: اخرجوا او لنحرقنها عليكم، و نقل ابن خيزرانة في غرره: قال زيد بن اسلم: كنت ممن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمه حين امتنع على و اصحابه عن البيعة ان يبايعوا فقال عمر لفاطمة: اخرجي من في البيت و الا احرقته و من فيه، قال: و في البيت على و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه و آله فقالت فاطمة: تحرق على ولدي؟ فقال: اى والله او ليخرجن و ليبايعن. و قال ابن عبدربه و هو من اعيان السنة: فاما على و العباس فقعدوا في بيت فاطمه، و قال له ابوبكر: ان ابايافقاتلها، فاقبل بقبس من نار على ان يضرم عليهما الدار، فلقية فاطمه فقالت: يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم. و نحوه روى مصنف كتاب المحاسن و انفاص الجواهر، فلينظر العاقل من نفسه: هل يجوز له تقليد مثل هؤلاء ان كان هذا نقلهم صحيحا، و انهم قصدوا بيت النبي صلى الله عليه و آله لاحراق اولاده على شىء لا يجوز هذه العقوبة مع مشاهدتهم تعظيم النبي صلى الله عليه و آله لهم. و كان ذات يوم يخطب فعبير الحسن و هو طفل صغير فنزل من منبره و قطع الخطبة و حمله على كتفه و اصعده المنبر، ثم اكمل الخطبة، و بال الحسين يوما في حجره و هو صغير فزعقوا به فقال: لا ترزموا على ولدي بوله. مع ان جماعة لم يبايعوا فهلا- امر بقتلهم، و باى اعتبار وجب الانقياد الى هذه البيعة؟ و النص غير دال عليها و لا العقل. فهذا بعض ما نقله السنة من الطعن على ابي بكر و الذنب فيه على الرواة من السنة». [٧٣٩].

اعتراض ابن رزبهان على العلامة

اما ابن رزبهان فقد اعترض على العلامة الحلي و جاء بنفس الشبهة التي ذكرها «فضل الله»، و سند ذكر نص كلامه استكمالا لذكر كل الشبهات الواردة في المقام و ان لم يذكرها «فضل الله» و لكى نريح انفسنا من عناء الرد عليها مستقبلا، فقد قال: «من اسمج ما افتراه الروافض هذا الخبر، و هو احراق عمر بيت فاطمه و ما ذكر ان الطبري ذكره في التاريخ، فالطبري من الروافض مشهور بالتشيع، مع ان علماء بغداد هجروه لغلوه في الرفض و التعصب، و هجروا كتبه و رواياته و اخباره، و كل من نقل هذا الخبر فلا يشك انه رافضى متعصب يريد ابداء القدح و الطعن على الاصحاب، لان العاقل المؤمن الخير باخبار السلف ظاهر عليه ان هذا الخبر كذب صراح و افتراء بين، لا يكون اقبح منه و لا ابعد من اطوار السلف، و ذلك لوجوه سبعة: [صفحة ٣٤٩] الاول: ان بيت فاطمه كان متصلا بيوت ازواج النبي، و متصلا بالمسجد و قبر النبي، و هل كان عمر يحرق بيوت النبي و المسجد و القبر المكرم؟! نعود بالله من هذا الاعتقاد الفاسد، لان بيوتهم كانت متصلة معمولة من الطين و السعف اليابس، فاذا اخذ الحريق في بيت، كان يحترق جميع البيوت و المسجد و القبر المكرم. اكان عمر يقدم على احراق جميع هذا و لا يخاف لومة لائم و لا اعتراض معترض؟ من تامل هذا علم انه من المفتريات الواضحة. الثاني: ان عيون بنى هاشم و اشراف بنى عبدمناف و صناديد قريش كانوا مع على، و هم كانوا في البيت و عندهم السيوف اليمانية، و اذا بلغ امرهم الى ان يحرقوا من في البيت، اتراهم طرحوا الغيرة و تركوا الحمية راسا و لم يخرجوا بالسيوف المسلة فيقتلوا

من قصد احراقهم بالنار. الثالث: دفع الصائل على النفس واجب، وترك الدفع ثم، و اى صولته على النفس اشد من صولته الاحراق، فكان يجب على على ان يدفعه و الا قدح فى عصمته. الرابع: لو صح هذا دل على عجز على - حاشاه عن ذلك - فان غاية عجز الرجل ان يحرق هو و اهل بيته و امرأته فى داره و هو لا يقدر على الدفع، و مثل هذا العجز يقدر فى صحة الامامة. الخامس: ان امراء الانصار و اكابر الصحابة كانوا مسلمين منقادين محبين لرسول الله، اتراهم سكتوا و لم يكلموا ابابكر فى هذا، و ان احراق اهل بيت النبى لا يجوز و لا يحسن؟ السادس: لو كان هذا امرا واقعا لكان اقبح و اشنع من قتل عثمان، و قتل الحسين، و لكان ينبغى ان يكون منقولاً فى جميع الاخبار لتوافر العزائم و الرغبات على نقل امثال هذا. و ما راينا احد روى هذا، الا ان الروافض ينسبونه الى الطبرى، و نحن ما راينا هذا فى تاريخه، و ان كان فى تاريخه فلا اعتداد به لانه من الوقائع العظيمة المشهورة. و فى امثال هذا لا يكتفى برواية واحد لم يوافقه احد، و اهل الحديث يحكمون بان هذا منكر شاذ؛ لان الوقائع العظيمة يتوفر الدواعى الى نقلها و حكايتها، فاذا نقل مثل هذه الواقعة احد من الناس او جماعة من المجهولين المتعصبين فهى غير مقبولة عند اهل الحديث. السابع: انه ينافى هذا رواية الصحاح فان ارباب الصحاح ذكروا فى بيعه على لابي بكر ان بنى هاشم لم يبايعوا ابابكر الا بعد وفاة فاطمه و لم يتعرض ابوبكر لهم و تركهم على حالهم، و كانوا يترددون عند ابي بكر و يدخلون فى المشاورات و المصالح و المهمات و تدبير الجيوش، فلما توفيت فاطمه بعث امير المؤمنين على ابي بكر و قال: ائتنى وحدك، فجاءه ابوبكر فى بيته فجلسا و تحدثا، ثم قال على لابي بكر: انك استأثرت هذا الامر دوننا، ما كنا نمنعك عن هذا الامر و لا نحن نراك غير اهل لهذا، [صفحة ٣٥٠] و لكن كان ينبغى ان تؤخره الى حضورنا، فقال ابوبكر: يا ابا الحسن كان الانصار يدعون هذا الامر لانفسهم، و كانوا يريدون ان ينصبوا اميرا منهم، و كان يخاف منهم الفتنة فتسارعت الى اطفاء الفتنة و اخذت بيعه الانصار، و ان كان فى هذا الامر رغبة فانا اخطب الناس و اقبل بيعتهم و ابايعك و الناس. فقال امير المؤمنين: الموعد بينى و بينك بعد صلاة الظهر، فلما صلوا الظهر رقى ابوبكر المنبر و قال: اقبلونى فلست بخيركم و على فيكم، فقام على و خطب و قال: ان بينى و بين ابي بكر شىء فانه استأثر هذا الامر دوننا، و لم يتوقف بحضورنا و هم اولى للخلافة، ثم قال: ابسط يدك لابايعك، فبايعه فى محضر الناس و بايع بنو هاشم و تم الامر... الخ». [٧٤٠].

تأييد فضل الله لاعتراض ابن رزبهان

و هكذا نلاحظ ان الاعتراض الثانى و الثالث و الرابع لابن رزبهان هى نفس الشبهة الرابعة و الخامسة ل«فضل الله»، فالمنع و المستقى لهاتين الشبهتين واحدا! فهل كان عدم ذكر المصدر الذى استقيت منه الشبهتان خوفا من الانعكاس السلبى عله بين الشيعة فيما لو علموا انه يثير شبهة ناصبي معاند ذكرها ضد العلامة الحلى؟ اما الشبهة الخامسة فقد صرح ان سنيا اثارها عندما سمع قارى التعزية، و انه يوافقه فى اثاره الشبهة نفسها! و بقيت اربعة من اعتراضات ابن رزبهان و هى الاعتراض الاول و الخامس و السادس و السابع، و بما حررناه من تقسيم الشبهات يتضح ان الاعتراض السادس مندرج ضمن الشبهة الثالثة، و يبقى الكلام فى الاعتراض الاول و الخامس و السابع، و سنتطرق لها بعد تفنيد الشبهات الخمسة.

جواب الشبهة ١٠

اما بالنسبة للشبهة الاولى فان «فضل الله» تعرض لها بشكل من يريد - كما هى عادته! - اثاره الشبهة و الايحاء بقوتها من دون تحمل تبعاتها، فنحن لم نسمع عن تفصيل هذه الشبهة سوى ان للدكتور سهيل زكار ادلته! و ان هناك حديثا فى سنن ابى داود يشير الى هذه الشبهة. هذا مع ما بلغنا ان الدكتور زكار قد اكد على انه لم يحقق فى موضوع عدم وجود الابواب فى المدينة و كل ما فى الامر انه لم يعثر ضمن قراءاته المحدودة ما يدل على وجود الابواب، و بالتالى فلا يصح ل«فضل الله» ان يستند على كلامه مع عدم تحقيقه فى هذا الامر. مع ان المنهج العلمى يقوم على تبنى الآراء وفقا للدلائل و الاثباتات لا محاكاة الآخرين فى آرائهم.

النصوص الدالة على وجود الابواب في المدينة

و على كل حال فلا يسعنا في هذا المجال الا الاجابة على كل ما يحتمل من اثارته في تقوية هذه الشبهة، فنقول: [صفحة ٣٥١] اما اولاً: فهناك مجموعة من النصوص تدل على وجود ابواب للمدينة آنذاك، ويمكن تقسيم النصوص الى قسمين: القسم الاول: النصوص التي يستظهر منها او تنص على وجود الابواب في المدينة المنورة، ومنها: ١- روى الشيخ الصدوق بسند صحيح عن حماد بن عيسى، عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض حجراته اذ اطلع رجل في شق الباب و بيد رسول الله صلى الله عليه وآله مذراة فقال: لو كنت قريباً منك لفقات به عينك». [٧٤١] فان وجود كلمة «الشق» يتناسب مع وجود الباب الخشبي و لا ينسجم مع وجود الستار على الباب. ٢- روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع باسناده الى ابي عبدالله عليه السلام، عن ابيه عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اجيفوا ابوابكم... الخ». [٧٤٢] قال في لسان العرب ضمن مادة جوف: «و في حديث الحج: انه دخل البيت و اجاف الباب اي رده عليه، و في الحديث: اجيفوا ابوابكم اي ردوها». [٧٤٣]. فان كلمة «اجيفوا» لم تستخدم في اللغة مع الستار و انما استخدمت مع الباب، و عدم صحة الاستخدام هو بحد ذاته دليل على عدم كون الابواب سترا و كونها ابواباً خشبية. هذا كله على فرض صحة اطلاق كلمة الباب على الستار. و مما روى بمعنى الاغلاق المناسب للباب لا الستار ما رواه الترمذي عن عائشة انها قالت: «جئت رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم يصلي في البيت، و الباب عليه مغلق». [٧٤٤] و روى الترمذي ايضاً باسناده الى جابر بن عبدالله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: «اغلقوا الباب، و اوكتوا السقاء... الخ». [٧٤٥] و روى البخاري باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «و اغلقوا الابواب و اذكروا اسم الله، فان الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً». [٧٤٦]. ٣- و روى البخاري باسناده الى ابي موسى الاشعري انه قال ضمن حديث: «فجلست عند الباب و بابها من جريد»، [٧٤٧] فان هذا نص لا لبس فيه على وجود الابواب الخشبية في المدينة و كون بعضها من جريد النخل. [صفحة ٣٥٢] و نحن لا نريد ان نقر بباقي مضمون الرواية، و انما ذكرناها كشاهد في مقام الاحتجاج، حيث ان المثبت لعدم وجود الابواب او فلنقل المشكك في ذلك استشهد بما جاء في سنن ابي داود، فنلزمه بما جاء من طريق السنة بما هو اصح لديهم من ناحية السند و الاعتبار.

النصوص الدالة على وجود الباب لبنت فاطمة

القسم الثاني: النصوص التي يستظهر منها او تنص على وجود الباب الخشبي لبنت فاطمة و امير المؤمنين عليهما السلام، و منها ما يلي: ١- حديث سد الابواب الا باب على الذي رواه اهل السنة باسناد صحيح، فقد رواه الحاكم في المستدرک على شرط الشيخين، و صححه الذهبي ايضاً، [٧٤٨] فانه لو كان بيت الامام على عليه السلام من الستار لكان اللازم ان يقال: اسدلوا الستائر لا ان يقال سدوا الابواب، فعدم صحة الاستخدام برهان على كون باب بيت فاطمة عليهما السلام ليس من الستائر. ٢- روى الكليني باسناده الى ابي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبدالله الانصاري، قال: «خرج رسول الله يريد فاطمة و انا معه، فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه فدفعه ثم قال السلام عليكم...». [٧٤٩]. ٣- روى الجويني الشافعي باسناده عن انس قال: «لما زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة قال: يا ام انس زفي ابنتي الى على، و مريه ان لا يعجل عليها حتى آتية، فلما صلى العشاء اقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها بما شاء الله و قال: اشرب يا على و توضاً، و اشربي و توضي، ثم اجاف عليهما الباب». [٧٥٠]. ٤- المناقب لابن شهر آشوب عن كتاب ابن مردويه: «ثم اتاها- اي النبي- في صبيحتها و قال السلام عليكم، ادخل رحمكم الله؟ فتحت اسماء الباب». [٧٥١]. ٥- و روى ابن بابويه ضمن حديث طويل اورده في ترويج امير المؤمنين بفاطمه عليهما السلام: «ان النبي صلى الله عليه وآله اخذ في فيه ماء و دعا فاطمة عليهما السلام فاجلسها بين يديه، ثم مج الماء في المخضب- و هو المكن- و غسل فيه قدميه و وجهه، ثم دعا فاطمة عليهما السلام و اخذ كفا من ماء فغسل به على راسها و كفا بين يديها، ثم رش جلدها، ثم دعا بمخضب آخر، ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها، ثم التزمها فقال:

اللهم انهما منى و انا [صفحہ ٣٥٣] منهما، اللهم كما اذهبت عنى الرجس و طهرتنى تطهيرا فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، ثم قال: قوما الى بيتكما جمع الله بينكما و بارك فى سيركما و اصلح بالكما، ثم قام و اغلق عليهما الباب بيده. [٧٥٢]. فان استخدام عبارة (فدفعه) فى الحديث الثانى، و (ثم اجاف عليهما الباب) فى الحديث الثالث، و (فتحت اسماء الباب) فى الحديث الرابع، و (اغلق عليهما الباب بيده) فى الحديث الخامس لا يستقيم مع ارادة الستار اذ كان اللازم ان يقال (ازاحه) او (اسدله). ٦- و روى الخصيبى ضمن قصة الاعتداء و احراق بيت الزهراء عليها السلام: «و اخذ النار فى خشب الباب». [٧٥٣]. ٧- و روى العياشى ضمن قصة الاعتداء عن لسان الراوى الذى شهد الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام: «فلما انتهينا الى الباب فراتهم فاطمه، اغلقت الباب فى وجوههم و هى لا تشك ان يدخل عليها الا باذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، و كان من سعف». [٧٥٤]. فهاتان الروايتان صريحتان فى الاخبار عن كون باب فاطمه عليها السلام من الخشب و بالتحديد من سعف النخيل. اما ثانيا: فان «فضل الله» يقر بان القوم هددوا باحراق بيت الزهراء، و انهم كانوا يريدون الامام على عليه السلام ليبيع، و ان فى البيت جمعا من انصار الامام على عليه السلام، فاذا كان المطروح على باب بيت الزهراء هو مجرد الستار، فلماذا لم يتم اقتحام البيت بازاحة الستار و دخول البيت و اخراج امير المؤمنين عليه السلام منه؟ اذ الطريق ستكون مفتوحة امامهم. اما ثالثا: فان «فضل الله» قال فى جوابه الخامس: «انه من المؤكد انهم جاءوا بالحطب ليحرقوا باب البيت»، و قد ذكرنا سابقا فى فصل احراق بيت الزهراء عليها السلام ان بعض المصادر السنية كالعقد الفريد و الامامة و السياسة و تاريخ ابى الفداء ذكرت ان عمر بن الخطاب قد اقبل بقبس من نار، فلو كان باب البيت ستارا لما كانت هناك اى حاجة للاتيان بالحطب اذ كان بالامكان الاكتفاء بقبس النار لاشعال الستار. هذا بالاضافة الى ان الاقبال بالنار و وضع الحطب على الباب و التهديد باحراقه يثير استفهاما حول سبب الحاجة للتهديد بالاحراق مع امكان الاقتحام بازاحة الستار، فان التهديد بالاحراق مع احضار الخشب ينسجم مع وجود الباب الخشبى الموصد، و هذا ما تشهد به روايات الهجوم التى تقول ان عمر كسر باب البيت برجله. [صفحہ ٣٥٤] اما رابعا: اشار «فضل الله» فى حديثه ان الدكتور سهيل زكار استدل على امور لاثبات عدم وجود الابواب، و من جملتها ما جاء فى سنن ابى داود، و بالرجوع الى ما يحتمل ان يكون مستندا فى الاستدلال على رايه راينا ان الرواية التالية هى اقرب شىء لما اشار اليه.

و ماذا عن رواية ابى داود؟

فقد روى ابو داود فى سننه باسناده الى سفينه ابى عبد الرحمن قال: «ان رجلا اضاف على بن ابى طالب فصنع له طعاما، فقالت فاطمه: لو دعونا رسول الله صلى الله عليه و آله فاكل معنا، فدعوه فجاء فوضع يده على عضادتى الباب، فرأى القرام قد ضرب به فى ناحية البيت فرجع، فقالت فاطمه لعلى: الحقه فانظر ما رجعه، فتبعته فقلت: يا رسول الله ما ردك؟ فقال: انه ليس لى او لنبى ان يدخل بيتا مزوقا». [٧٥٥]. و القرام على وزن كتاب هو الستر الاحمر او ثوب ملون من صوف فيه رقم و نقوش او ستر رقيق كالمقرم. [٧٥٦] و قال ابن منظور فى مادة زوق: «وفى الحديث ليس لى و لنبى ان يدخل بيتا مزوقا اى مزينا». [٧٥٧]. و قد جاء بمضمون هذه الرواية احاديث اخرى كثيرة، منها ما رواه الشيخ الصدوق فى اماليه باسناده عن محمد بن قيس، قال: «كان النبى صلى الله عليه و آله اذا قدم من سفر بدا بفاطمه عليها السلام فدخل عليها فاطال عندها المكث، فخرج مرة فى سفر فصنعت فاطمه عليها السلام مسكتين من ورق و قلادة و قرطين و ستر لباب البيت لقدوم ابوها و زوجها، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله دخل عليها، فوقف اصحابه على الباب لا يدرون يقفون او ينصرفون لطول مكثه عندها، فخرج عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و قد عرف الغضب فى وجهه حتى جلس عند المنبر، فظنت فاطمه عليها السلام انه انما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله لما رأى من المسكتين و القلادة و القرطين و الستر، فنزعت فلادتها و قرطيهما و مسكتيهما و نزعت الستر، فبعثت به الى رسول الله صلى الله عليه و آله و قالت للرسول: قل له صلى الله عليه و آله تقرا عليك ابنتك السلام، و تقول اجعل هذا فى سبيل الله، فلما اتاه و خبره قال: فعلت فداها ابوها- ثلاث مرات-، ليست الدنيا من محمد و

لا من آل محمد، و لو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء، ثم قام فدخل عليها». [٧٥٨]. و روى الاربلى عن مسند احمد بن حنبل ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه و آله اذا سافر آخر عهده بانسان من اهله فاطمه عليها السلام، و اول من يدخل عليه اذا قدم فاطمه عليها السلام، قال: فقدم من غزاة فاتاها فاذا هو بمسح على بابها و راي على [صفحة ٣٥٥] الحسن و الحسين قليبين من فضة، فرجع و لم يدخل عليها. فلما رات ذلك فاطمه ظنت انه لم يدخل عليها من اجل ما راي، فهتكت الست و نزع القليبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما، فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و هما يبكيان، فاخذه رسول الله منهما و قال: يا ثوبان اذهب بهذا الى بنى فلان- اهل بيت بالمدينة- و اشتر لفاطمه قلادة من عصب و سوارين من عاج، فان هؤلاء اهل بيتى و لا احب ان ياكلوا طياتهم فى حياتهم الدينا». [٧٥٩]. و تركز الشبهة التى طرحها «فضل الله» و اعتبرها من الشواهد على عدم وجود باب لبيت فاطمه عليها السلام على ان اول ما واجه النبى صلى الله عليه و آله عندما قصد الدخول لبيت الزهراء عليها السلام هو الستار و ليس الباب، فالحديث يقول ان النبى صلى الله عليه و آله راي القرام بمجرد وضع يده على عضادتى الباب، و قد يقال فى تايد ذلك ان الحديث يقول ان القرام قد ضرب به، و الضمير يعود للباب و فى ذلك دلالة على ان الستار كان موضوعا على الباب، اى انه يحل محله. و لكن دفع هذين القولين امر سهل، فان القول الاول يدفعه عدم المنافاة بين وجود الباب و وجود الستار، فنحن نشهد ان وضع الستار قبال باب البيت هى عادة قديمة كانت موجودة و لا تزال سارية فى بعض البلدان، و الحديث لم يتطرق لذكر باب البيت هل كان مفتوحا ام ان الرسول قد فتحه و لم يذكر الراوى ذلك لانه لم يكن محط نظره ام انه لم يكن هناك باب اساسا كما يسعى «فضل الله» تثبيته، و اذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال. هذا رغم ان وضع النبى صلى الله عليه و آله يده على عضادتى الباب فيه اشعار بوجود الباب و انه كان مفتوحا لاستقبال النبى لقدمه من السفر. اما القول اثنى فيدفعه ان معنى قول الراوى: «فراى القرام قد ضرب به فى ناحية البيت» هو ان الستار كان ممدودا من ناحية البيت و متصلا بباب البيت، و هذا يؤكد ما قلناه فى دفع القول الاول ان القرام كان قد وضع قبال الباب للستر على من فى داخل البيت فيما لو فتح الباب، كما هى العادة الجارية حاليا فى بعض البلدان. و يشهد لذلك ما ذكره الشريف الرضى ان الامام على عليه السلام قال فى خطبة له يصف رسول الله صلى الله عليه و آله: «و يكون الستار على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول: يا فلانة- لحدث ازواجه- غيبه عنى، فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا و زخارفها». [٧٦٠] اى ان الستار كان موجودا مع وجود الباب، و امر النبى صلى الله عليه و آله برفعه لا من جهة كونه ستر بل من جهة التصاوير الموجودة فيه و التى تذكره بالدينيا. [صفحة ٣٥٦] و غاية ما يدل عليه حديث سنن ابى ادود هو ان الستار كان موجودا على باب البيت ملاصقا به او قباله على مسافة قصيرة عنه، و ليس فى ذلك اى دلالة على نفى وجود الباب او كون الستار بمثابة الباب، بل ان فى الاحاديث السابقة دلالة على ان الستار كان موضوعا لفترة و جيزة و لم يكن كذلك دائما، حيث جاء فى مسند احمد: «ان فاطمه عليها السلام جعلت وقتا ستر»، و لو كان وضع الستار امرا دائما فى البيوت يضعونه لكى يعوضوا به عن الباب لما كان هناك اى داع من الزهراء عليها السلام لوضع الستار او نزعها. و يؤيد كون وضع الستار ليس امرا دائما فى بيوت المدينة ما رواه الترمذى باسناده الى ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «... و ان مر الرجل على باب لا ستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه، و انما الخطيئة على اهل البيت». [٧٦١] فالحديث فيه اشارة الى ان بعض البيوت ليس فيها ستر على الباب او قباله، كما انه يدل على التغاير و الاثنية ما بين الستار و الباب، و فى الحديث تايد ايضا لما رواه البخارى ان بعض الابواب كانت من جريد النخل مما يعنى وجود فواصل بينها تسمح لرؤية ما وراءها لمن يقرب عينه منها، و هذا ما يفسر ما رواه الصدوق فى الفقيه ان رجلا نظر فى شق باب احدى حجرات النبى صلى الله عليه و آله، و لهذا السبب كان يعمد البعض الى وضع الستار ملاصقا بالباب. و بهذا يتضح جواب شبهة «فضل الله» التى حاول من خلالها الربط بين نفى وجود الابواب و بين كون الستار هو اول ما رآه عندما قصد بيت فاطمة. و لا ادرى هل يريد «فضل الله» القول بان الزهراء عندما نزع الستار عن بيتها، و بتعبير آخر- وفق تشكيك «فضل الله»- نزع باب بيتها، بقى بيتها مكشوف للنظار؟ فاذا كان كذلك فما هو تفسير قوله فى الجواب الخامس: «انه من المؤكد انهم جاءوا بالحطب

ليحرقوا باب البيت؟ فإذا لم يكن الباب موجودا و لم يكن الستار موجودا فما الذى سيحرق اذن؟

نفى وجود الابواب فى مكة

نعم عقد الحر العاملى بابا منفردا من ابواب مقدمات الطواف و ما يتبعها اورد فيه احاديث عديدة تنص على عدم وجود ابواب لدور مكة و ان اول من فعل ذلك هو معاوية بن ابي سفيان، و نحن نقتطف منه هذين الحديثين: ١- الكليني عن عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن على بن الحكم، عن الحسين بن ابي العلاء، قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: «ان معاوية اول من علق على بابه مصرعين بمكة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز و جل (سواء العاكف فيه و الباد)، و كان الناس اذا قدموا مكة نزل البادى على الحاضر حتى يقضى حجه، و كان معاوية [صفحة ٣٥٧] صاحب السلسلة التى قال الله تعالى: (فى سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم) و كان فرعون هذه الامة». [٧٦٢] و سند الحديث صحيح. ٢- الصدوق عن ابيه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن احمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى، عن محمد بن ابي عمير، عن حماد بن عثمان الناب، عن عبيد الله بن على الحلبي، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى (سواء العاكف فيه و الباد) فقال: «لم يكن ينبغي ان يضع على دور مكة ابواب لان للحجاج ان ينزلوا معهم فى دورهم فى ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم، و ان اول من جعل لدور مكة ابواب معاوية». [٧٦٣] و اسناد الصدوق صحيح ايضا. و قد جاء الحديث بهذا المضمون فى كتب اهل السنة ايضا، فقد اورد عبدالرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى سنة ٢١١ هـ) بابا تحت عنوان «باب الكراء فى الحرم، و هل تبوب دور مكة، و الكراء فى منى» ضمن كتاب الحج، روى فيه عن معمر، عن منصور عن مجاهد: ان عمر بن الخطاب قال: يا اهل مكة، لا تتخذوا لدوركم ابوابا ليتزل البادى حيث يشاء. قال: و اخبرني منصور، عن مجاهد: نهى عن اجارة بيوت مكة و بيع رباها. قال: و اخبرني معمر و اخبرني بعض اهل مكة قال: لقد استخلف معاوية و ما لدار بمكة باب. [٧٦٤]. غير ان كون هذه الحالة فى مكة لا يعنى باى حال وجودها فى بقية الاماكن فى شبه الجزيرة و خصوصا مع تصريح الاحاديث بوجود الابواب فيها، بل يستشف من نفس هذين الحديثين و غيرهما من احاديث هذا الباب ان هذه الحالة كانت من مختصات بيوت مكة، اذ لو لم يكن الامر كذلك لما كان اى داع لتخصيصها بالذكر.

الاستشهاد بقصة زنا المغيرة

ثم ان «فضل الله» لتثبيت شبهة عدم وجود الابواب ايد كلامه بشاهدين: الشاهد الاول: حديث الستار على باب بيت فاطمة عليها السلام، و قد تعرضنا له قبل قليل. الشاهد الثانى: قصة زنا المغيرة بن شعبة الذى افترض امره لانكشاف الستار عن الدار التى زنى فيها بام جميل. [٧٦٥]. و قد ارتكب «فضل الله» عدة مغالطات بهذا الاستشهاد، فهو اولا قد استشهد بقصة دارت فى زمن عمر بن الخطاب و فى الكوفة مع ان محل البحث هو زمن النبى صلى الله عليه و آله و فى المدينة، اى انه قياس مع فارق الزمان و المكان، و لو كان يصح الاستدلال بكل ما [صفحة ٣٥٨] روى و فى اى زمان و مكان لصح لنا الاستشهاد مثلا بما رواه الكليني فى فروع الكافى بسند موثق عن على بن ابراهيم، عن ابيه، عن النوفلى، عن السكونى، عن ابي عبد الله عليه السلام: «ان امير المؤمنين عليه السلام رفع اليه رجل استاجر رجلا يصلح بابه فضرب المسمار فانصدع الباب فضمنه امير المؤمنين». [٧٦٦]. ان مثل هذا الاستشهاد مع وضوح بطلانه وضعفه ليكشف عن شيء من المستوى العلمى ل«فضل الله»، فمن ينقب عن ادلته يجدها فى مهب الريح و اهون من بيت العنكبوت، و لذا كان من الضرورى الانتباه الى ان قيمة الراى ليس فى اسلوب الخطابة و لا فى استخدام الكلمات الطنانة بل فى متانة الدليل، فهو الميزان و المقياس فى تقويم الآراء. اما ثانيا: فانه بعد الرجوع الى المصادر التى تطرقت لذكر قصة زنا المغيرة بن شعبة بام جميل لم نجد فيها ما يدل على عدم وجود الابواب بل فيها دلالة معاكسة، فالطبرى يذكر قصة مشاهدة المغيرة متلبسا بالزنا ضمن احداث سنة ١٧ هـ كما يلى: «كان الذى حدث بين ابي بكر و المغيرة ان المغيرة كان يناغيه، و كان ابوبكره ينافره عند كل ما يكون منه، و كانا بالبصرة، و كانا

متجاورين بينهما طريق، و كانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى، [٧٦٧] فاجتمع الى ابي بكره نفر يتحدثون في مشربته، فهبت ريح ففتحت باب الكوة، فقام ابوبكره ليصفقه، فبصر بالمغيرة- وقد فتحت الريح باب كوة مشربته- و هو بين رجلى امرأة... الخ. [٧٦٨] فهذه الرواية ليس فيها ذكر لستار، بل تتحدث عن باب الكوة، و ان منشا مشاهدة المغيرة هو انفتاح باب الكوة بسبب الريح مما يعنى انه لم يكن محكم الاغلاق بمزلاج ونحوه، و يفهم من الرواية ايضا القرب ما بين الغرفتين المتقابلتين من البيتين، و بالتالى ضيق الطريق الفاصل بين البيتين. اما رواية البيهقي فتقول: «ان ابابكره و زيادا و نافعا و شبل بن معبد كانوا فى غرفه، و المغيرة فى اسفل الدار فهبت ريح ففتحت الباب و رفعت الستر فاذا المغيرة بين رجليها... الخ». [٧٦٩] و هذه الرواية و ان ذكرت وجود الستار لكنها اكدت وجود الباب ايضا، و نفس تعددهما دليل على الغيرية؛ اذ لو كان الستار و الباب بمنزلة واحدة لم يكن داع للتكرار و خاصة مع تباين التعبير بينهما بالفتح المناسب للباب والرفع المناسب للستر، و يؤيد وجود الباب فى البيت الذى مورست فيه الفاحشة ان من يريد ان [صفحة ٣٥٩] يرتكب الزنا يعمد الى اختيار الاماكن المستورة فلا يعقل ان يفعل ذلك مثلا امام مدخل بيته حيث لا- يكون مانع لرؤيته سوى ستار قد يرفعه الطفل الصغير! يحسن بنا الوقوف هنا لملاحظة الاسلوب الذى اتخذه «فضل الله» فى اثاره التشكيك بغرض انكار وجود الابواب و بالتالى انكار ما وقع على الزهراء عليها السلام من الجرائم المتصلة بوجود الباب كاحراقه مثلا، فهو يقول: «السنة يقولون، مش السنة، الدكتور سهيل زكار هذا ناقش رساله حسن جابر المنتصر من هذا المنطلق، استاذ هو، استاذ التاريخ فى جامعة دمشق، هذا يقول انه فى المدينة فى ذلك الوقت ما فيه ابوابه، كان ستائر، و عنده ادلة، انا ناقشته، قلت له: و لكن فيه جذوع النخل، قال لى: جذوع كانوا يعملونها (ابوابا و لكن) اخيرا هذا (قد حصل)، يقول: اساسا ما فيه هناك (ابواب)، حتى فى سنن ابي داود فيه شىء موجود، هساع ما جا نقول حقيقة، ولكن اريد اقول لو فرضنا جاء ك نص لغوى او تاريخى، يقول لك ان المسألة انه فى المدينة ما كان فيها الا برادى»، فهو يثبت شيئا فى البداية و ينسبه الى غيره موحيا بقوته حيث ان له ادلته! و لكنه لا يريد تحمل مسؤوليته فى نفس الوقت فيما لو نوقش فى كلامه و لذا لا يثبت انها حقيقة، و بعد ذلك يسعى الى ان يؤسس تشكيكه على ما اعتبره افتراضا فيدعمه بقوله: «و هذا ايضا فيه شواهد!» فانظر- اخى المؤمن- الى اسلوب المناورة و التحايل و التلاعب بالالفاظ لزرع الشك فى قلب المستمع على اساس الظن و الاحتمال الخاطي، و حقا ما قيل ان هذا لهو الفن الذين يحسن «فضل الله» اتقانه، فلا اظن ان «فضل الله» يعتبر الدكتور سهيل زكار اعلى منه رتبة بحيث لا يستطيع ان يفند رايه و يدلى برايه فيما قاله (هذا اذا كان ما نسب الى الدكتور صادرا عنه بالفعل، اذ يقال انه نفاه و تنكر له!)، فما معنى ان يقول ان «عنده ادلته» رغم مناقشته اياه؟! فاما ان يقبل الادلة او يرفضها، اما ان يعلق الامر بين الاثبات و النفي- «كراكب اثنتين»- على اساس ان هناك وجهة نظر فهذا يدعو للشك بان فى نفس المشكك امرا يخفيه! فكيف اذا اجتمع هذا مع نفى الدكتور سهيل زكار لما نسب اليه «فضل الله»؟! «و نجارها نارها».

جواب الشبهة ٢

و لا بد فى البداية الى التنبيه على امر و هو ان «فضل الله» اخذ يستند فى تشكيكه فى كل ما جرى على الزهراء عليها السلام من الظلم على كلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، بالرغم من ان الشيخ كاشف الغطاء انحصر تشكيكه فى خصوص الضرب على الوجه المستلزم للمس بدن الاجنبى لجسمها الشريف الطاهر، فعبارته صريحة فى قبول بعض ما جرى عليها من اعتداء، فهو يقول: «و كل تلك الفجائع و الفظائع و ان كانت فى غاية الفظاعة و الشناعة و من موجبات الوحشة و الدهشة و لكن يمكن للعقل ان يستسيغها، وللانكار ان يتقبلها و تهضمها، و لا سيما و ان القوم قد اقترفوا فى قضية [صفحة ٣٦٠] الخلافة و غضب المنصب الالهى من اهله ما يعد اعظم و افظع...، و اما قضية قنفذ و ان الرجل لم يصادر امواله كما صنع مع سائر ولاته و امرأته و قول الامام على عليه السلام: انه شكر له ضربته، فلا امنع من انه ضربها بسوطه من وراء الرداء، و انما الذى استبعده او امنعه هو لطمه الوجه»، بل عباراته تفيد التاكيد على ظلمها فيما عدا ما شكك فيه، فهو يقول: «طفحت و استفاضت كتب الشيعة من صدر الاسلام فى القرن الاول: مثل كتاب سليم

بن قيس و من بعده الى القرن الحادى عشر و ما بعده و الى يومنا، كل كتب الشيعة التى عنيت باحوال الائمة و ابيهم الآيه الكبرى و امهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم اجمعين و كل من ترجم لهم و ألف كتابا فيهم، اطبقت كلمتهم تقريبا او تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة، انها بعد رحلة ابيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها، و لطموا خدها حتى احمرت عينها و تناثر قرطها، و عصرت بالباب حتى كسر ضلعها و اسقطت جينها، و ماتت و فى عضدها كالدملج، ثم اخذ شعراء اهل البيت عليهم السلام هذه القضايا و الرزايا، و نظموها فى اشعارهم و مراثيهم و ارسلوها ارسال المسلمين. و لوضوح كون محط اعتراض الشيخ كاشف الغطاء ما ذكرناه علق شهيد المحراب الاول السيد القاضى الطباطبائى عند قول كاشف الغطاء «لو ضربها من وراء الثياب او على عضدها» بما يلى: «يظهر من هذا الكلام ان مراد شيخنا الامام (رحمه الله) من اول هذا المقال الى آخره هو استبعاد ان تصل يد ائيمه من اجنبى الى بدن الصديقه الطاهره و وجهها عليها السلام بالضرب و اللطم، و هذا الاستبعاد فى محله، فانه لا يمكن ان يصل اجنبى الى بدنها قطعا، و اما الضرب من وراء الثياب و الرداء فلا استبعاد فى ذلك فى نظره رحمه الله، كيف و قد طفحت و استفاضت كتب الشيعة من صدر الاسلام الى اليوم و اطبقت كلمتهم على انها ضربت بعد ابيها حتى كسر ضلعها و اسقطت جينها و ماتت و فى عضدها كالدملج». [٧٧٠]. و لا اظن انه سيعارضهما فيما قالاه احد، فقد جاء فى بعض روايات الاعتداء ما يشهد لذلك، و من ذلك ما روى عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «وصفقه عمر على خدها حتى ابرى قرطها تحت خمارها فانثرت، و هى تجهر بالبكاء تقول: يا ابتاه يا رسول الله، ابتكت فاطمه تضرب و يقتل جنين فى بطنها و تصفق، يا ابتاه و يسقف خد لها كنت تصونه من ضيم الهوان يصل اليه من فوق الخمار، و ضربها بيده على الخمار لتكشفه... الخ». [٧٧١] فهذا النص لا يدع اى مجال للترديد او الشك فى انها عليها السلام لم يمس بدنها الشريف ظفر اجنبى، و انما كان الضرب من فوق الحجاب و الخمار. [صفحه ٣٦١]

انكار و تشويه..!

و لكن مؤلف «هوامش نقديّة» سعى الى انكار امر و التشويه على امر آخر من كلام الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره)، فقد انكر ان يكون فى كلامه ما يشير الى تحقق الاجماع حول ما جرى على الزهراء عليها السلام، فقد قال: «اما دعوى الاجماع الذى ذكرها الشيخ كاشف الغطاء كما يقول مرتضى العاملى فلا عين لها و لا اثر فى كلماته». [٧٧٢]. و لكن من يراجع عبارة كاشف الغطاء يجد فيها ذلك، اذ ليست هناك خصوصية لاستخدام لفظ الاجماع بل يتحقق بكل لفظ يؤدى معناه، و مما يشهد بهذا المعنى قوله: «طفحت و استفاضت كتب الشيعة... كل كتب الشيعة... اطبقت كلمتهم تقريبا او تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعة الطاهرة، انها بعد رحلة ابيها المصطفى ضرب الظالمون وجهها... ثم اخذ شعراء اهل البين عليهم السلام هذه القضايا و الرزايا، و نظموها فى اشعارهم و مراثيهم و ارسلوها ارسال المسلمين»، ففى كلامه اقرار بالاستفاضة فى كل كتب الشيعة بل اطباق الكلمة و ارسال شعراء اهل البيت عليهم السلام ذلك ارسال المسلمين، و هو و ان قال: «اطبقت كلمتهم تقريبا او تحقيقا»، و لكن مع ملاحظة قوله: «كل كتب الشيعة» يعلم انه لم يكن مخالف فى البين، و الاطباق التقريبي لا يعنى وجود المخالف بالضرورة اذ قد يشمل عدم التعرض لذلك ايضا و كما فعل ذلك الاربلى على سبيل المثال فى كشف الغمة، و قد ذكرنا انه كان يستخدم التقيّة فى كتابه. ثم لو افترضنا ان كلام كاشف الغطاء لا يدل على تحقق الاجماع فان هذا لا يقلل من قيمة الاستفاضة، و هو اقل ما يمكن ان يكون مستفادا من كلامه، و قد مر بنا فى مبحث منزلة الزهراء عليها السلام الى ان السيد الخوئى ذهب الى توثيق عبدالله بن عباس لمجرد استفاضة الاخبار المادحة له مع اقراره بان جميع الروايات المادحة ضعيفة سندا.

ضابط قبول المستفيض

قال مؤلف هوامش نقديّة: «هذا على ان استفاضة و مشهورية الاخبار لا- تعنى بالضرورة قبولها بلا مناقشة و الا لزم قبول الروايات

المستفيضة التي تحدثت عن تحريف القرآن الكريم، و هي روايات بلغت من الشهرة ان رواها السنة و الشيعة، فهل يلتزم به السيد المرتضى؟! ارجو ان لا يضطر منهج السيد مرتضى قبوله بهذه الاخبار! [٧٧٣]. و هذا الاعتراض في غاية الوهن؛ لان المناط في الاخذ بالمستفيض لما يبعث على الاطمئنان بصحة مضمون ما ورد و ان كان باسناد ضعيف، و نفس الامر ينطبق بالنسبة للتواتر فانه لو فرضنا ان الاحاديث المادحة لابي بكر و عمر قد بلغت حد الاستفاضة او التواتر فهذا لا يعنى قبولها لانه قد حصل العلم و من خلال ادلة اخرى واضحة و نصوص صحيحة كثيرة ان واقع امرهما ليس لذلك، فينتفى تحقق العلم و الاطمئنان [صفحة ٣٦٢] من كثرة الاحاديث المادحة لهما، و نفس الامر ينطبق بالنسبة للروايات الدالة على تحريف القرآن، اذ قامت ادلة قاطعة موجبة للعلم تؤكد عدم وجود التحريف فيه، و لذا فيعرض عن جميع ما ورد مما يدل على التحريف، و بناء على ذلك فقد يبلغ عدد بعض الروايات على امر ما بحيث لو كانت لوحدها لحصل العلم بها و لكن ترد روايات بنفس الكثرة تخالفها، و حينها لا يتحقق العلم بالتواتر فيهما و لا بد من الفحص عن الواقع من خلال ادلة و قرائن و شواهد اخرى. اذن الاصل في المستفيض و المتواتر الاخذ به ما لم يحصل قبالة دليل علمي مثل تحقق استفاضة او تواتر يخالفان مضمون الاول، و ليس المقام فيما نحن فيه من هذا القبيل؛ اذ لم يرد دليل قاطع ينفي حصول الاعتداء على الزهراء عليها السلام، و لا يمكن رد المستفيض لمجرد عروض شبهة سقيمة او علامة استفهام سقيمة، و منشا هذا الخبط هو جهل مؤلف «هوامش نقدية» بضابطة قبول الاخبار، «و قد ضل من كانت العميان تهديه».

التخليط لتضييع الحقيقة

اما الامر الآخر الذي حاول تشويهه فهو محاولة الخلط بين موضع تشكيك الشيخ كاشف الغطاء و هو خصوص الضرب على الوجه المستلزم للمس يد الاجنبى لوجه الزهراء عليها السلام و بين بقية ما جرى عليها، و قد استشهد على ذلك بقوله: «و لكن قضية ضرب الزهراء و لطم خدها مما لا يكاد يقبله وجداني و يتقبله عقلي...»، ثم علق قائلاً: «و هي صريحة في موقفه تجاه الاخبار المشار اليها».

[٧٧٤] و قد افصح عن محاولة التخليط الفاشلة حينما انكر بعض مظاهر التعدي على الزهراء عليها السلام عبر التفصيل في تلك المظاهر، مستغلاً تفصيله في تضييع بعض تلك المظاهر و اخفاء الحقيقة، فقد قال: «لان موضوع النزاع - فيما اعلم - ليس هو غضب فدك او محاولة دخول دار فاطمة او دخوله فعلاً او محاولة الاحراق او الاحراق فعلاً، او انتهاك حرمة على عليه السلام... فان ذلك كله مما لا يختلف فيه اثنان لا من الشيعة و لا من غيرهم. انما البحث في ضربها و بالطريقة التي تصورها بعض الروايات بطريقة مذلة مهينة لم يتقبلها وجدان و عقل كاشف الغطاء و غيره لا تبرئة منهم للظالمين بل احتراماً لمقام و قدسية الزهراء عليها السلام. هذا و ان الذي ناقش في ذلك لا ينكر وجود الروايات بل و شهرتها ليقال له ان الروايات مشهورة و قد اشتملت عليها كتب الاصحاب، بل يناقش في مدى صحتها او الوثوق بها، و في خصوص الاعتداء بالضرب تحديداً، لا في غيره من مظاهر الاعتداء الاخرى، و كفى بواحدة منها اساءة و جراً على مقام بيت العصمة عليهم السلام. و خير شاهد يدعم ما اقول هو موقف الشيخ كاشف الغطاء الذي استبعد وقوع الضرب على الزهراء عليها السلام مع انه اشار الى شهرة هذا الحادث رواياً و اشتمال كتب الاصحاب عليه، و لا تلازم بين الشهرة الروائية و الوثوق بها. [صفحة ٣٦٣] نعم يتوقف انكار امكانية المناقشة على دعوى التواتر الذي يوجب العلم، فلا يبقى معه مجال للانكار و المناقشة. و الظاهر انه ليس ثمة ما يشير الى تواتر الرواية بخصوص الاعتداء بالضرب». [٧٧٥]. و يجاب عن هذه المزاعم بالآتي: ١- ذكرنا في فصل دخول بيت الزهراء ان تحديد موضع النزاع بضرب الزهراء عليها السلام يتنافى مع تشكيكات صاحبه حول دخول البيت و احراقه. ٢- انه سعى الى تعويم كلام كاشف الغطاء بالخلط بين عدم تقبل خصوص لطم الوجه المستلزم للمس يد الاجنبى و بنى مطلق الضرب من غير تفصيل بين انواعه، فلاحظ قوله: «بل يناقش في مدى صحتها او الوثوق بها، و في خصوص الاعتداء بالضرب تحديداً»، و قوله: «و خير شاهد يدعم ما اقول هو موقف الشيخ كاشف الغطاء الذي استبعد وقوع الضرب على الزهراء عليها السلام»، و قوله: «و الظاهر انه ليس ثمة ما يشير الى تواتر الرواية بخصوص الاعتداء بالضرب». ٣- انه تغافل عن بقية

انواع الاعتداء فى كلامه و هى اهمها مثل كسر الضلع و اسقاط الجنين، و تطرق اليها بشكل ملتو، فهو من جهة لا يذكر كسر الضلع و اسقاط الجنين فى جملة كلامه عند تحديد موضع النزاع و يضع نقاطا (..) فى كلامه بعد قوله: «او انتهاك حرمة على عليه السلام»، ثم يقول بعد ذلك: «... بل يناقش فى مدى صحتها او الوثوق بها، و فى خصوص الاعتداء بالضرب تحديدا، لا فى غيره من مظاهر الاعتداء الاخرى»، من غير اى تعرض لمسألة كسر الضلع و اسقاط الجنين. فان كان يقصد من «مظاهر الاعتداء الاخرى» ما يشمل كسر الضلع و اسقاط الجنين فهذا حجة عليه، لان اسقاط الجنين لم يكن ليحصل لو لا ضربهم للزهراء عليها السلام، و هل يفرق فى صدق الضرب بين كونه باليد او السوط او برفسة الرجل او باللكز بنعل السيف؟! اعينونا ايها المتبحرون فى اللغة العربية! اما ان كان قاصدا لغير ذلك فهذا شكل من اشكال التدليس و تشويه الحقيقة.

جواب الشبهة بعد التسليم بالقصد

اما اذا كان مقصود الشيخ كاشف الغطاء- على سبيل الفرض- هو قبح ضرب المرأة بمطلق انواع الضرب سواء لطم الوجه المستلزم للمس يد الاجنبى او غيره كضربها بالسوط و بالتالى انكار ضرب الزهراء عليها السلام بجميع انواع الضرب باعتبارها واحدة من النساء، فانه يمكن الجواب عن هذا الكلام بامور: ١- ان الاساس الذى اعتمد لتثبيت هذه العادة هو ما جاء فى نهج البلاغة من قول امير المؤمنين عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: «و لا- تهيجوا النساء باذى و ان شتمن [صفحة ٣٦٤] اعراضكم و سبين امراءكم، فانهن ضعيفات القوى و الانفس و العقول؛ ان كنا لنؤمر بالكف عنهن و انهن لمشركات، و ان كان الرجل ليتناول المرأة فى الجاهلية بالفهر او الهراوة فيغير بها و عقبه من بعده». [٧٧٦] و الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز و نحوه، و قيل: هو حجر يملأ الكف، و قيل: هو الحجر مطلقا. [٧٧٧]. و لكن «فضل الله» و فى اكثر من مناسبة اخذ يشكك فيما هو موجود فى نهج البلاغة باعتبار ان رواياته مرسله، و من ذلك ما قاله فى الشريط المسجل: «نهج البلاغة من حيث المصطلح الفقهي ليس كتابا مسندا، [٧٧٨] فالشريف الرضى جمعه باختياراته، و كتبوا مصادر نهج البلاغة مثل عبد الزهراء الخطيب و جماعة، و توجد فيه روايات تصحح، و توجد فيه روايات لا تصحح، و لذا الفقهاء لا يعتبرون نهج البلاغة... لكن اذا جئنا الى نهج البلاغة الى كل حديث حديث فاننا نحتاج حتى نستدل به الى ملاحظة سنده [٧٧٩] و هذا كل علمائنا يقولون به و ليس احد دون آخر، فالشريف الرضى هو الذى رواه و هو لم يروه مسندا، فنحن عندنا احاديث كثيرة غير مسندة، الخصال للصدوق مثلا، [٧٨٠] تحف العقول فيه احاديث و لكنها غير مسندة، و لذا يقولون لك هذه مراسيل يعنى لا نعرف من هو الراوى، و لذا يكون (يجب) ان نبحت عن الراوى».

الاعتماد على ما يشكك فيه!

و لو اردنا ان نسير وفق الاساس الذى انتهجه «فضل الله» فانه لا يصح له الاستناد، و الاعتماد على هذه الرواية لانها مرسله، و لو رجعنا الى مصادرنا التى ذكرت هذه الرواية فانها جميعا قد اوردتها على نحو الارسال ايضا كما ذكرها الكليني و المسعودى [٧٨١] اما نصر بن مزاحم، فقد روى عن عمر بن سعد بن ابي الصيد الاسدى، و اضاف: و حدثنى رجل، عن عبدالله بن جندب، عن ابيه بالحديث، [٧٨٢] و فى السند ضعف فى عمر بن سعد فهو مجهول الا بناء على قبول اسانيد كامل الزيارات، و جندب والد عبدالله مهممل و لكنه كان من اصحاب الامام الصادق عليه السلام، فلا يتصور ادراكه لامير المؤمنين عليه السلام، فالرواية بناء على هذا مرسله ايضا. اما المصادر الواردة عن طريق العامة فلا يصح الاستدلال بها لضعفها السندى. [صفحة ٣٦٥] و بالطبع فاننا لا نريد- و كما اسلفنا سابقا- ان نحصر الحقائق التاريخية بما جاء مذكورا بسند صحيح من كتبنا، فهى تستنبط بمعونة القرائن حتى بما جاء فى احاديث اهل السنة بسند ضعيف او مرسل فضلا عما جاء فى كتبنا، و لكننا احببنا التنبيه على ان «فضل الله» لو اراد الالتزام بما يطرحه كمنهج فى التعامل مع نهج البلاغة فانه لا يصح لا الاستناد اليه الا بعد ان يثبت ان الحديث المذكور فيه صحيح سندا، بل انه بناء على قبول الخبر الموثوق به

لا- يعنى ذلك قبول اى خبر او رده من دون قرائن و شواهد بحيث يكون القبول او الرد معتمدا على الانتقاء المزاجى. ٢- ان كون امر ما قبيحا عند العرب لا- يعنى التزام كل العرب بالتجنب عنه، فانك لا تجد فى العالم على مدى التاريخ امه التزمت جميع افرادها بالتجنب عما هو مشين و عار لديها، فقيح امر شىء و عدم ارتكابه واقعا امر آخر، و نفس كلام امير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه يدل على ان بعض العرب كان يضرب النساء و لذا كان العرب يعيرون الضارب او الاعقاب بفعل آبائهم. فنفس عادة قبح ضرب المرأة صدرت من نفس الشخص الذى يشكك «فضل الله» فى ضربه للزهره عليها السلام، فلم يكن ضرب عمر للنساء امرا جديدا حتى نقول بعدم تقبل عقولنا و وجداننا له، فقد صدر منه ضرب النساء فى عهد النبى صلى الله عليه و آله بمرأى منه و من باقى الصحابه و النساء.

ضرب عمر للنساء بمحض النبى

فقد روى احمد باسناده الى ابن عباس انه قال: «لما مات عثمان بن مظعون قالت امراته: هنيئا لك يا ابن مظعون بالجنة، قال: فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم نظرة غضب، فقال لها: ما يدريك فوالله انى لرسول الله و ما ادرى ما يفعل بى، قال عفان [٧٨٣]: و لا- به، قالت: يا رسول الله فارسك و صاحبك، فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم حين قال ذلك لعثمان، و كان من خيارهم، حتى ماتت رقيه ابنة رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم فقال: الحقى بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، قال: و بكت النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبى صلى الله عليه (و آله) و سلم لعمر: دعهن يا عمر يبكين، و اياكن و نعيق الشيطان، ثم قال رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم: مهما يكون من القلب و العين فمن الله و الرحمه، و مهما كان من اليد و اللسان فمن الشيطان، و قعد رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم على شفير القبر و فاطمه الى جنبه تبكى، فجعل النبى صلى الله عليه (و آله) و سلم و سلم يمسح عين فاطمه بثوبه رحمه لها». [٧٨٤] و كذلك رواه احمد بن حنبل قريبا من مضمونه عن ابن عباس ايضا، و لكن فيه ان المتوفى هو زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله، و ان النبى صلى الله عليه و آله اخذ بيد عمر و قال له: [صفحه ٣٦٦] مهلا يا عمر. [٧٨٥] و ذكره ايضا الحاكم النيشابورى فى المستدرک، و صححه الذهبى و قال: سنده صالح. [٧٨٦] فسلوك الطريق الصحيح يقضى باثبات وقوع الضرب من القوم، لا- ان نبرى ساحتهم و نحافظ على سمعتهم و نشوه التاريخ و نكذبه من اجل ان نقر بانهم كانوا متورعين عن ضرب الزهراء التزاما بقيم الجاهليه و عاداتها، فان الخصم لا يروى الا ما فيه السلامة و كما ذكر ذلك الشيخ الطوسى، و يسعى الى التعقيم على مساوى المعتدين، و لهذا فان تنزيههم عن ضرب الزهراء عليها السلام يعد سلوكا معاكسا للنهج القويم الذى يقضى بالبحث عن القرائن فيما هو مشكوك صدوره منهم لتبتيته فضلا عما ثبت فيه دليل يقر الخصم بصحة صدوره.

فضل الله ببرر لعمر!

و قد سبق ل«فضل الله» ان حاول تبرير تحريم عمر لزواج المتعة حتى لا يحمله على محمل سىء! فقد اكد على ان تحريم عمر لزواج المتعة لم يكن تحريما تشريعا بل هو تحريم ادارى، و قد قال فى هذا الصدد: «ان عدنا الى بدايه التشريع نرى ان المسلمين يتفقون على ان النبى صلى الله عليه و آله شرعه فى ظرف خاص (!). و لكن بعض المسلمين يرون ان هذا التشريع نسخ، و بذلك فقد تحول الحلال الى حرام، و يرى بعضهم من خلال الروايات الواردة فى هذا المجال انه شرع مرتين و نسخ مرتين. و لكن المصادر الاسلاميه الشيعيه تروى انه لم ينسخ و تناقض الروايات التى تقول انه قد نسخ، و تنقل عدة احاديث تفيد ان هذا التحريم كان تحريما اداريا (!) من قبل الخليفه الثانى عمر بن الخطاب الذى نقل عنه انه قال: «متعان كانتا على عهد رسول الله حللها و انا احرمهما و اعاقب عليهما». و اذا كان من المعروف ان احد لا يملك ان يحرم امرا حلله رسول الله صلى الله عليه و آله فلا بد لنا (!!) من ان نحمل هذا التحريم على التحريم الادارى الذى تتمثل فيه المصلحه التى يمكن ان تنحصر فى مدئه معينه». [٧٨٧]. و هذا من غرّب ما برّر به لعمر بن الخطاب و اشنع دفاع عنه فى واقعه تحريمه للمتعة... و مما لا تجده و لا تسمع به حتى فى اوساط السنه!

قياس باطل

٣- اما استبعاد ضرب الزهراء عليها السلام قياسا بعدم ضرب ابن زياد لزنب عليها السلام فغير تام، فهو يتوقف على ان امتناع ابن زياد لعنه الله عن الضرب كان لتاصل تلك العادة فى نفسه لا لجهة اخرى، كخوفه من مضاعفات ذلك على اهتزاز الوضع او للسعى من [صفءه ٣٦٧] تقليل اهمية الاحتجاج الزينى العظيم او لجهات اخرى، بل يمكن القول ان من المقطوع به ان وجه الامتناع لا يعود للجهة المذكورة، كيف و قد ارتكب جيشه الذى سيره لقتال الامام الحسين عليه السلام من تجاوزات على نساء آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله ما يهتز له عرش الرحمن عز و جل، فقد روى الشيخ الصدوق باسناده الى فاطمه بنت الحسين عليه السلام انها قالت: «دخلت الغانمة (العامه) علينا الفسطاط، و انا جارية صغيرة و فى رجلى خلخالان من ذهب، فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلى و هو يبكى، فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟ فقال: كيف لا ابكى و انا اسلب ابنه رسول الله صلى الله عليه و آله، فقلت: لا تسلبنى، فقال: اخاف ان يجيء غيرى فياخذه! قالت: و انتهبوا ما فى الابنية حتى كانوا يزعون الملاحف عن ظهورنا». [٧٨٨] و قال حميد بن مسلم: «فوالله لقد كانت المرأة من نساءه و بناته و اهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فتذهب بها منها». [٧٨٩] اما ضرب النساء فى يوم كربلاء فقد نقل العلامة المجلسى عن فاطمه الصغرى رواية تدل على تلقيها و عمتها زينب بنت على عليهما السلام الضرب بالسياط و كعب الرماح. [٧٩٠]. و هل يتورع الذين قتلوا الامام الحسين عليه السلام و ارتكبوا اعظم جريمة على وجه المعمورة عن ضرب النساء؟! و هل كانت بعد سبيهم لحرم الرسول صلى الله عليه و آله و هن حواسر من بلد الى بلد عادة تمنعهم او جدان يردعهم؟

عادات لم يلتزم بها العرب

و اذا كان استبعاد ذلك الضرب لمجرد وجود عادة عند العرب فى ايام الجاهلية، فان هناك العديد من عادات الجاهلية التى داسوها تحت اقدامهم، فقد روى الشيخ الصدوق بسند معتبر عند البعض عن جعفر بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن عامر، عن ابراهيم بن ابي محمود، قال: قال الرضا عليه السلام: «ان المحرم شهر كان اهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلّت فيه دماؤنا، و هتك فيه حرمتنا، و سبى فيه ذرارينا و نساؤنا، و اضرمت النيران فى مضاربنا، و انتهب ما فيها من ثقلنا، و لم ترع لرسول الله صلى الله عليه و آله حرمة فى امرنا». [٧٩١]. و محل الخلاف فى السند انما هو فى جعفر بن محمد بن مسرور الذى ترحم و ترضى عليه الشيخ الصدوق فى عدة مواضع، و قد ذهب المامقانى و آخرون الى توثيقه بينما اهمله الامام الخمينى و السيد الخوئى. و كذلك روى الشيخ الصدوق بسند معتبر عند البعض عن محمد بن على ماجيلويه، قال: حدثنا على بن ابراهيم، عن ابيه، عن الريان بن شبيب، قال: «دخلت على الرضا عليه السلام فى اول يوم من المحرم...» [صفءه ٣٦٨] ثم قال عليه السلام: يا بن شبيب، ان المحرم هو الشهر الذى كان اهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم و القتال لحرمة، فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها و لا حرمة نبيها، لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته و سبوا نساءه، و انتهبوا ثقله». [٧٩٢]. و رجال السند قد ورد فى حقهم التوثيق باستثناء محمد بن على ماجيلويه الذى ترحم عليه الصدوق و ترضى عليه، و السيد الخوئى و الامام الخمينى يذهبان- و كما ذكرنا سابقا- الى ان ذلك لا يستوجب التوثيق، اما المامقانى فقد ذهب الى وثاقته. و جاء فى نوادر على بن اسباط ان الامام الباقر عليه السلام قال: «كان ابنى مبطونا يوم قتل ابو عبد الله الحسين بن على عليهما السلام، و كان فى الخيمة، و كنت ارى موالياتنا كيف يختلفون معه يتبعونه بالماء يشدد على الميمنة مرة، و على الميسرة مرة، و على القلب مرة، و لقد قتلوه قتلة نهى رسول الله صلى الله عليه و آله ان يقتل بها الكلاب، و لقد قتل بالسيف و السنان و بالحجارة و الخشب و بالعصى، و لقد اوطاهه الخيل بعد ذلك». [٧٩٣] و يحق لنا ان نتساءل: هل كان من عادات العرب منع الطفل الرضيع العطشان من الماء؟! و هل كان من عاداتهم التمثيل بالجثث؟! فاذا كانوا غير متورعين عن ارتكاب بعض ما هو مشين من عاداتهم الجاهلية فهل هناك خصوصية لضرب النساء من بين تلك العادات المهجورة تمنعهم من ارتكابها؟ و هل

يستطيع «فضل الله» ان ياتى على ذلك بدليل؟

كاشف الغطاء لا يمنع من الضرب بالسياط

٤- ثم ان الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره) قد ذكر في عدة قصائد ما يتنافى مع ما طرحه من تاصيل عادة قبح ضرب المرأة فقد ذكر العلامة المكرم في خاتمة كتابه مقتل الحسين اربع مراثيات له عن واقعة كربلاء، و جاءت في جميعها ابيات تدل على ضرب الجناة المجرمين لنساء اهل البيت عليهم السلام، و نحن نكتفى بذكر ما جاء في القصيدة الاولى، قال (قدس سره): حتى غدت بين الاراذل مغنما تنتاشها اجلافها و جفاتها فلضربها اعضادها و لسلبها ابرادها و لنهبها ابياتها ثم قال بعد عدة ابيات: فرت تعادى في الفلاة نوائحا حسرى تقطع قلبها حسراتها [صفحة ٣٦٩] حتى اذا وقفت على جثث لكم طالت عليها للضبا و قفاتها قدحت لكم زند العتاب فلم تجد غير السياط لجنبها هفواتها [٧٩٤]. و هذه الايات لتؤكد ما قاله الشهيد القاضى الطباطبائى من ان الشيخ كاشف الغطاء لم يمنع جميع انواع الضرب حتى الذى كان بالسوط بل منع من ان تضرب الزهراء عليها السلام على وجهها بنحو يحصل منه لمس يد الاجنبى الاثيمة لوجهها الطاهر، و هو امر كما قلنا لا استبعاد فيه، بل شهدت به الرواية. و علاوة على كل ما مضى فان اقرار الشيخ كاشف الغطاء بكسر الضلع و اسقاط الجنين، و هى جرائم اكبر من مسالة الضرب يجعل التصديق بتحقيق الضرب سهلا، بل ان تلك الجرائم ما كانت تحدث لو لا الضرب على بدن النحيل.

جواب الشبهة ٣

و هى تندفع بما علق عليه الشهيد محمد على القاضى الطباطبائى فى هامش «جنه الماوى» تعليقا على قول الشيخ كاشف الغطاء «و لا اشارت الى ذلك فى شىء من خطبها»: «لعل عدم اشارة الصديقه الطاهره عليها السلام الى اعمال القوم من الضرب و اللطم و كذا عدم اشارة امير المؤمنين عليه السلام الى تلك الاعمال الصادرة منهم فى حق الزهراء البتول عليها السلام انما هو من جهة عدم الاعتناء لما صدر منهم من تلك الاعمال الرذيلة، فان الاكابر و الاعاظم من الرجال فضلا عن هو فى مقام العصمة و الولاية لا يعاون بما يصدر من الاراذل و الاخسة فى حقهم من الوهن و عدم رعاية الاحترام بمثل الضرب و اللطم، فان تلك الاشخاص فى انظارهم المقدسة كالانعام بل هم اضل. فهل ترى ان حيوانا اذا ركض شخصا جليلا ان يقابله بمثل عمله و سوء صنيعة؟ او ياتى هذا الشخص الى حشد من الناس و اندية قوم شاكيا من عمل هذا الحيوان؟ بل اذا خاطبهم الجاهلون بالاقوال الشائنة و الافعال الشنيعة كالضرب و اللطم و الشتم و امثالها مروا كراما و قالوا سلاما، و كان عدم اشارة امير المؤمنين عليه السلام و كذا الصديقه الطاهره عليها السلام الى اعمال القوم لهذه العلة. و اما شكواها من غضب الخلافة و غضب فدك فان لهذين الامرين من الاهمية و الاعتناء ما ليست لغيرهما. و قضية مالک الاشر و سخرية رجل و وهنه عليه عدم اعتناؤه له معروفة، فما ظنك بسيد و سيد الموحدين امير المؤمنين عليه السلام و سيده نساء العالمين عليها السلام، و لكن شيخنا الاستاذ (رحمه الله) هو اعرف و ابصر بما جاءت به يراعتة الشريفة. عليه شآيب الرحمة». [٧٩٥]. [صفحة ٣٧٠] و كان ينبغى على «فضل الله»- الذى طرح هذه الشبهة و ان لم يصرح بمصدرها- ان يتجاوز فى صياغتها اجابة الشهيد القاضى على الشبهتين الثانية و الثالثة، و لكنه اكتفى بمجرد طرح نفس الشبهة التى قد اجيب عنها فى نفس الكتاب الذى امر بالرجوع اليه! و يمكن دفع هذه الشبهة ايضا بامور: ١- انه لو كان يصح الاكتفاء بعدم التعرض للضرب و الاعتداء فى نفيه لصح ل«فضل الله» ان ينفى اصل قصة تهديد عمر بحرق البيت بحجة ان الزهراء و امير المؤمنين عليهما السلام لم يذكر ذلك فى خطبهم، مع اعترافه بان فى ذلك اساءة لها و لحرمتها، فهل يلتزم «فضل الله» بذلك؟ ٢- ان ذكر الزهراء و امير المؤمنين عليهما السلام لتفاصيل ما جرى عليهم فى خطبهم و احاديثهم فى الملا العام قد لا يكون مقبولا لديهم صلوات الله عليهم من جهة تعلق ذلك بما يمس كرامتهم، فانهم لسمو انفسهم الشريفة يكتفون بالحديث و الاشارة الى اصل وقوع الظلم عليهم مما شهدته الكل، و هذا ما هو مشهود فى اشعار

الزهراء عليها السلام، و كذلك في مخاطبة امير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله و هو يث اليه شجونه و مراراته بعد مواراته لفاطمه عليه السلام في القبر، و اما عندما يكون الحديث في مجلس خاص فان ذلك لا يمنع من التعرض لبعض ما جرى تنفيسا عن غم و تذكيرا بالظلم كى ينقله السامعون الى من يليهم و ذلك ما فعله امير المؤمنين عليه السلام في مجلس ضم خلص الصحابه و بنى هاشم في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، عندما اشار الى ان عمر بن الخطاب اعفى قنفذ من الغرامة من بين بقية ولاته لانه شكر له ضربته لفاطمه بالسوط. [٧٩٦]. ٣- القضية الاله لى الزهراء عليها السلام هى قضية اغتصاب الخلافة من امير المؤمنين، فلو ركزت على ما جرى عليها لا-ثر ذلك على موقفها من غضب الخلافة، و قد يستغل اعداؤها ذلك فى اظهار النزاع و كانه نزاع شخصى. و «فضل الله» نفسه قد اجاب عن شبهته بكلام مشابه لهذا، فها هو يقول فى حديث له فى دمشق بتاريخ ٧ / ١٠ / ١٩٩٥: «ارادت ان تثبت ان غضب فذك يعنى غضب الحق، و ان غضب فذك يلتقى مع غضب الخلافة، لهذا لم تتحدث فى خطبتها عن اى شىء من آلامها، فلم تتحدث عن هجوم القوم على البيت ايا كانت الاحداث فى داخل البيت مع ان المسألة كانت قبل خطبتها...». [٧٩٧]. و قال فى محاضرة له بتاريخ ١١ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ المصادف ١٣ / ٩ / ١٩٩٧ م: «و عليه فقد عانت الزهراء عليها السلام من ذلك كله و لكنها لم تتحدث عن ذلك و انما تحدث على عليه السلام عندما تحدث مع رسول الله بعدما دفن فاطمه». [٧٩٨]. [صفحة ٣٧١] و قال فى خطبة له بتاريخ ١٧ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٩ / ٩ / ١٩٩٧ م: «فاننا نعتبر ان تهديده بحرق الدار حتى لو كان فيها فاطمه عليها السلام تدل على ان القوم كانوا مستعدين للقيام بكل شىء، و فى هذا تبدى ظلامتها عليها السلام، و لكنها صبرت صبر الاحرار و كانت لا تفكر بشكل مهم جدا فى هذا، و لهذا لم تتحدث به...». [٧٩٩]. فما المانع ان يكون السبب الذى دعا الزهراء الى عدم التحدث عن الهجوم على البيت فى خطبتها هو نفس السبب فى عدم ذكر ضربها و اسقاط جنينها و ما شابهما، و ليس غريبا على «فضل الله» هذا التناقض و التهافت فى كلماته، فان الغرض الاله لى هو مجرد تكثير عدد الاشكالات و التشكيكات فيما يرتبط بشهادة الزهراء عليها السلام و ان لم يكن مؤمنا بها او قد خالفها فى موضع آخر!

و من سفسطات الهوامش

قال مؤلف كتاب «هوامش نقدية» اعتراضا على العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى: «و كشاهد على تناقضه فانه يسوق الحجج تلو الحجج على ان قضية ضرب الزهراء عليها السلام قضية متصلة بالخلافة و لا- يمكن التفكيك بينهما، و ليست قضية شخصية تماما كقضية فذك التى هى الاخرى ليست قضية شخصية، يقول: (ان الزهراء لا تعتبر ضربها و لا تعتبر ايضا مسألة فذك مسألة شخصية)». ولكنه فى مقام رد اعتراض الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره) و غيره على قضية ضرب الزهراء عليها السلام و ذلك لعدم ورود ما يؤكد احتجاجها بذلك فى مجلس ابى بكر او حديثها مع الانصار او نساء الانصار، يرى العكس تماما حيث يرى ان الاحتجاج بضربها سيؤدى الى تحويل النزاع على الخلافة و الامامة الى نزاع شخصى، و هذا التحويل - على حد تعبيره - هو اعظم هدية تقدمها الزهراء اليهم...، و هنا يبدو التناقض واضحاً، فاذا كان ضرب الزهراء ليس قضية شخصية تماما كما هى قضية فذك لان ضربها يعنى انتهاك قدسيته، و فذك مسألة مال، خاصة و ان السيد مرتضى نفسه استبعد صدور بعض ما يروى عن الزهراء و هو قولها لعلى: «... اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الضنين... و هذا ابن ابى قحافة يبتزنى نحلأ ابى و بلغأ ابنى»، و ذلك لعدة اسباب منها: ان قولها يكشف عن اهتمامها بالمال و هو لا ينسجم مع زهدها، و هنا يمكن ان نتساءل: اذا كانت مسألة ضرب الزهراء عليها السلام مسألة على حد فذك، فلماذا احتجت الزهراء على ابى بكر بمصادرتها و لم تحتج بضربها، و اذا كان الاحتجاج بالضرب يساعد ابابكر و عمر و حزبهما على تصوير النزاع و تحويله الى مسألة شخصية، فان الاحتجاج بفذك اولى بمساعدتهما على تحويل النزاع الى مسألة شخصية لانها مسألة مال و املاك». [٨٠٠]. [صفحة ٣٧٢] و يرد على كلامه امور: ١- ان الاولى هو توجيه بعض اعتراضاته مثل قوله: «اذا كانت مسألة ضرب الزهراء عليها السلام مسألة على حد فذك فلماذا احتجت الزهراء على ابى بكر بمصادرتها و لم تحتج بضربها» الى صاحبه،

فقد اوردنا قبل قليل كلامه فى احدى ندواته بدمشق حيث صرح فيه بان الزهراء عليها السلام لم تذكر آلامها لان القضية الاهم هى غضب الحق، و غضب فذك يعنى غضب الحق و هو يلتقى مع غضب الخلافة، و قال ايضا بتاريخ ٢١ شعبان ١٤١٤ هـ: «كانت الزهراء لا تفكر فى جسدها، كيف تالم من خلال عضو هنا و عضو هناك، كانت تفكر ان تحدث المسلمين عن الرسالة، ان تحدثهم عن حق على فى الخلافة على اساس ان عليا يمثل الامتداد الحى الصحيح المستقيم للاسلام، و عندما حدثهم عن فذك و عن حقها فى فذك لم تحدثهم عن مال تطمع فيه و لكنها جعلت فذكا رمزا للقضية، و رمزا للرسالة كما جعلها ابناؤها الائمة من قبل عندما حدثهم بعض الخلفاء ان يرجعوا اليهم فذك فقالوا: ان فذكا تمثل الساحة الاسلامية كلها، فذك لا- تمثل ارضا و لكنها تمثل شرعية الحكم الاسلامى». [٨٠١] . ٢- ان كون الزهراء فى صميم النزاع فى مسألة الخلافة و كذلك قضية فذك لما لها من الارتباط بالخلافة و ما استتبع ذلك من الاعتداء عليها لا يعنى ان ترتكى الزهراء سلوكا معينيا يستفيد منه العدو ليصور نزاعها معهم فى جميع قضاياها على انها مسألة شخصية، و هنا تكمن السفسطة التى ارتكبتها المؤلف حيث خلط بين واقع النزاع و بين ما يستفيد منه العدو فى تحويل واقع النزاع الى ظاهر آخر يوحى بان النزاع شخصى. ٣- ثم ان هناك فرقا بين الاحتجاج بالضرب و الاحتجاج بفذك فى تصوير النزاع شخصيا، فان الاحتجاج بالضرب لن يغير من الواقع شيئا، فان من اساء الى بنت النبى صلى الله عليه و آله- و هذا مما لا يناقش فيه «فضل الله» و مؤلف الهوامش- امام المسلمين من غير تغيير منهم، لن يتاثر من الاعتراض عليه بالضرب، و هو شكل من اشكال الاساءة، كما ان الاحتجاج بالضرب لن يقدم معلومة جديدة، فالكل قد علم بذلك، اما غرض الزهراء عليها السلام من المطالبة بفذك هو التوصل من خلال قبول الشهادة بملكيتها لفذك الى قبول الشهادة باستحقاق امير المؤمنين عليه السلام للخلافة او بالاستفادة من الاموال الحاصلة من فذك فى دعم موقع الامام على عليه السلام، و هى و ان لم تنجح فى تحقيق هذا الغرض فانها على الاقل تكون قد اقامت الحجة و الدليل من خلال ما استندت اليه من آيات و روايات و اصول مسلمة، و هذا ما حفظه لنا التاريخ عبر خطبة فذك و بعض الاحتجاجات الاخرى. و من الغريب ان مؤلف الهوامش اعتمد فى تصوير الاشكال على اساس ان فذك مسألة مال و املاك، و هذا ما يخالف الحقيقة و يتعارض ايضا مع رأى صاحبه. [صفحة ٣٧٣] جواب الاعتراض السادس لابن رزبهان اما عدم تطرق مؤرخى اهل السنة لحديث الاحراق و ما شاكلة من التعدى على الزهراء عليها السلام فى كتبهم- و هو الاعتراض السادس لابن رزبهان- فقد اجاب عنه العلامة المظفر بقوله: «و اما ما ذكره فى الوجه السادس فلو فرض وقوع الاحراق يستغرب ترك مؤرخى السنة لذكره، اذ من المعلوم محافظتهم على شان الشيخين بل و شؤون انفسهم، فان رواية ما يشعر بالطعن بهما فضلا عن مثل هذا العمل الوحشى مما يوجب و هن الرجل و كتابه بانظار قومه بل يوجب التغير بنفسه و عرضه، كما فعل هو نفسه بالطبرى كما رايت و هو ذو الفضيلة عندهم لمجرد سماعه انه روى قصد الاحراق. و كما فعل الشهرستانى بالنظام و هو من اكابر معتزلة السنة اذ نسبه الى الميل الى الرضا لتلك الرواية التى سمعتها، و لو قال القائل: انهم احرقوا الباب لم يبعد عن الصواب؛ لان كثير الاطلاع منهم الذى يريد رواية جميع الوقائع لم يسعه ان يهمل هذه الواقعة بالكلية فيروى بعض مقدماتها لئلا يخل بها من جميع الوجوه و ليحصل منه تهوين القضية كما فعلوا فى قصد بيعه الغدير و غيرها. و بالجملة يكفى فى ثبوت قصد الاحراق رواية جملة من علمائهم له، بل رواية الواحد منهم له، لاسيما مع تواتره عند الشيعة، و لا يحتاج الى رواية البخارى و مسلم و امثالهما ممن اجهده العدا لآل محمد صلى الله عليه و آله و الولاء لاعدائهم، و رام التلطف الى ملوكهم و امرائهم، و حسن السمعة عند عوامهم». [٨٠٢] اقول: و قد ذكرنا فى فصل كسر الضلع ضمن القرائن الخارجية، و كذلك فى فصل احراق بيت الزهراء ما يدل على ذلك فراجع.

جواب الشبهة ٠٤

و هى التى يعتبر عنها الاعتراض الثانى لابن رزبهان، و قد اجاب عنها المظفر بقوله: «يرد عليه مع ما عرفت من ابتناؤه على وقوع الاحراق ان الزبير قد اراد قتالهم لكن لم يبلغ مراده و امير المؤمنين عليه السلام مامور بالصبر و السلم. اخرج احمد [٨٠٣] عن على

عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه (و آله) وسلم: سيكون بعدى اختلاف او امر، فان استطعت ان تكون السلم فافعل. و اما بقية الهاشميين فامرهم تبع لامير المؤمنين، و كذا مثل المقداد و سلمان و ابي ذر و عمار، و لا ادري من يعنى باشراف بنى عبد مناف و صناديد قريش الذين زعمهم مع على عليه السلام». [٨٠٤]. [صفحة ٣٧٤]

من كان متواجدا في بيت الامام؟

اقول: الجواب في هذه الشبهة يعتمد على معرفة عدد المتواجدين في بيت فاطمه عليها السلام بعد اجتماع السقيفة، فالمصادر التاريخية تختلف في عددهم و اسمائهم، فقد حددت بعضها المتحصنين في البيت بالامام على عليه السلام و الزبير، [٨٠٥] و بعضها: بعلى و الزبير و من معهما، [٨٠٦] و بعضها: بعلى و الزبير و المقداد، [٨٠٧] و بعضها: بعلى و الزبير و طلحة، [٨٠٨] و بعضها: بهم و اضافة رجال من المهاجرين، [٨٠٩] و بعضها: بعلى و الزبير و ناس من بنى هاشم، [٨١٠] و بعضها: بعلى و الزبير و العباس، [٨١١] و بعضها: بعلى و بنى هاشم و الزبير و طلحة، [٨١٢] و بعضها: بعلى و الزبير و العباس و المقداد و طلحة و جمع من بنى هاشم، [٨١٣] و بعضها: بعلى و العباس بن عبدالمطلب و ابنه الفضل و الزبير بن العوام و خالد بن سعيد و المقداد بن عمرو و سلمان الفارسي و ابي ذر الغفاري و عمار ياسر و البراء بن عازب و ابي بن كعب. [٨١٤]. و رغم ان الاختلاف بين تلك المصادر لا يشكل تناقضا فيما بينها لانها ليست في صدد الحصر و نفى ما عدا المذكور في كل مصدر، الا ان تواجد اولئك الاشخاص في بيت الامام على عليه السلام بعد اجتماع السقيفة لا يعنى انهم كانوا في البيت ساعة الهجوم، فان المهم هو معرفة عدد المتواجدين في البيت قبيل كبس البيت بل لحظة اقتحامه، و هذا ما يساعد كثيرا في ازالة الشبهة المطروحة. فمثلا جاء في تاريخ الطبري ضمن ما رواه ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال في خطبة له في المدينة: «وانه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه (و آله) وسلم ان عليا و الزبير و من معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمه، و تخلفت عنا الانصار باسرها». [٨١٥] فهذا الخبر يفيد وجود اناس متحصنين في بيت الزهراء عليها السلام قبل ان يستتب الامر لابي بكر، حيث كان هناك اجتماع آخر للانصار، و الخبر و ان تعرض للتهديد بالخروج من البيت الا انه ليس فيه ذكر لمن كان في البيت ساعة الهجوم. [صفحة ٣٧٥] و كذلك نقل ابن الاثير ان المتخلفين عن البيعة هم على و بنو هاشم و الزبير و طلحة، [٨١٦] و لكنه لم يحدد انهم كانوا في تخلفهم مجتمعين في بيت فاطمه فضلا عن ان يكونوا لحظة الهجوم في البيت.

لم يكن في البيت سوى على

غير ان توجد بعض النصوص التاريخية التي تؤكد انه لم يكن من الرجال لحظة الاعتداء على الزهراء عليها السلام في البيت سوى الامام على عليه السلام، و هي تشير الى ان المتحصنين في البيت كانوا قد خرجوا منه قبيل اقتحام البيت. و «فضل الله» قد اقر في الشريط المسجل ان الزبير بن العوام و هو احد ابرز المتحصنين في البيت كان قد خرج منه مصلتا سيفه عندما سمع تهديد عمر باحراق البيت، و هذا يدل على اقل تقدير ان بعض المتحصنين قد خرج من البيت.

رواية الهجوم عند ابن ابي الحديد

و يدعم هذا الراي من نصوص اهل السنة ما ذكره ابن ابي الحديد عند شرح قول امير المؤمنين عليه السلام: «فنظرت فاذا ليس لى معين الا- اهل بيتي فضنت بهم عن الموت فاغضيت على القذى، و شربت على الشجى، و صبرت على اخذ الكظم و على امر من طعم العلقم» ما هذا لفظه: «اختلفت الروايات في قصة السقيفة، فالذى تقوله الشيعة- و قد قال قوم من المحدثين بعضه، و رووا كثيرا منه- ان عليا امتنع من البيعة حتى اخرج كرها، وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة، و قال لا اباع الا عليا، و كذلك ابوسفيان بن حرب، و خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس، و العباس بن عبدالمطلب و بنوه، و ابوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، و جميع

بنى هاشم، و قالوا: ان الزبير شهر سفيه، فلما جاء عمر و معه جماعة من الانصار و غيرهم، قال فى جملة ما قال: خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر، و يقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره، و ساقهم كلهم بين يديه الى ابى بكر، فحملهم على بيعته، و لم يتخلف الا على عليه السلام وحده، فانه اعتصم ببيت فاطمه عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا، و قامت فاطمه عليها السلام الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه، فتفرقوا و علموا انه بمفرده لا- يضر شيئا فتركوه، و قيل انهم اخرجوه فيمن اخرج و حمل الى ابى بكر فبايعه، و قد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى كثيرا من هذا». [٨١٧]. فكلام ابن ابى الحديد صريح فى ان بعض المحدثين ذكر انه لم يبق فى بيت فاطمه عليها السلام سوى الامام على عليه السلام بعد ان ساق عمر بقيه مؤيديه، و هم من ذكرت بعض الروايات السابقة انهم كانوا قد تحصنوا فى بيت فاطمه عليها السلام بعد موت رسول الله صلى الله عليه و آله. [صفحة ٣٧٦] و هو يدل ايضا على ان الخلاف وقع بين محدثي اهل السنة فى انهم اخرجوا الامام على عليه السلام من البيت ام لا؟ و هو امر طبعى منهم حيث يسعون الى التستر على اقتحام البيت لعلمهم ان ذلك يفتح سيلا من الاسئلة حول ما يرويه الآخرون عما جرى فى عملية الهجوم على الزهراء البتول عليها السلام. و روى ابن ابى الحديد عن احمد بن عبدالعزيز انه روى عن قال: «لما بويح لابي بكر كان الزبير و المقداد يختلفان فى جماعة من الناس الى على و هو فى بيت فاطمه، فيتشاورون و يتراجعون امورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمه عليها السلام، و قال: يا بنت رسول الله، ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك، و ما من احد احب الينا منك بعد ابيك، و ايم الله ما ذاك بمعانى ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم. فلما خرج عمر جاءوها، فقالت: تعلمون ان عمر جاءنى، و حلف لى بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت، و ايم الله ليمضين لما حف له، فانصرفوا عنا راشدين. فلم يرجعوا الى بيتها، و ذهبوا فبايعوا لابي بكر». [٨١٨]. و تؤكد هنا مرة اخرى ان وجود بعض العبارات التى قد يكون فيها شىء من التحريف لا يعنى الغاء كل الخبر لما ذكرناه ان العدو يسعى دوما الى رواية ما فيه السلامة و التكتم على ظلمات اهل البيت عليهم السلام و مطاعن اعدائهم، و لا مانع لديه من اضافة بعض الاكاذيب و دسها.

و رواية ابن قتيبة للهجوم

و يعد ما نقله ابن قتيبة فى الامامة و السياسة اقوى دليل على انه لم يكن فى بيت فاطمه احد من الرجال عندما اخرجوا الامام على عليه السلام، فقد ذكر ان «ابابكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على كرم الله وجهه، فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم و هم فى دار على فابوا ان يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: و الذى نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها، فليل له: يا اباحفص، ان فيها فاطمه، فقال: و ان، فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال: حلفت ان لا اخرج و لا اضع ثوبى على عاتقى حتى اجمع القرآن، فوفقت فاطمه رضى الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لى بقوم حضروا اسوا محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم جنازة بين ايدينا و قطعتم امركم بينكم، لم تستامرونا و لم تردوا لنا حقا، فاتى عمر ابابكر فقال له: الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال ابوبكر لقفنذ و هو مولى له: اذهب فادع لى عليا. قال: فذهب الى على فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال على: لسريع ما كذبتهم على رسول الله، فرجع فابلق الرسالة، قال: [صفحة ٣٧٧] فبكى ابوبكر طويلا فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال ابوبكر لقفنذ: عد اليه فقل له خليفة رسول الله- و فى نسخة: امير المؤمنين - يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فادى ما امر به، فرفع على صوته فقال: سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له، فرجع قنفذ فابلق الرسالة، فبكى ابوبكر طويلا، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا باب فاطمه فدقوا الباب، فلما سمعت اصواتهم نادى باعلى صوتها: يا ابت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة، فلما سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين و كادت قلوبهم تنصدع و اكبادهم تنفطر، و بقى عمر و معه قوم فاخرجوا عليا». [٨١٩]. فهذا النص صريح فى ان جميع من كان فى بيت الامام على عليه السلام قد خرج بعد تهديد عمر باحراقه بمن فيه، و ان الامام على عليه السلام بقى فى البيت وحده و رفض الخروج منه حتى يجمع القرآن، و لكن ذلك لم يشف

غلبل عمر فاصر على احضاره للبيعة، و عندما لم ثمر محاولات ابى بكر عبر قنفذ لاضراره قام عمر بنفسه و معه جماعة و اخراج الامام على عليه السلام من بيته.

راى الطبرى الامامى و روايته

و اما اذا رجعنا الى اهم المصادر الشيعية التى ذكرت الواقعة بشىء من التفصيل فان الصورة ستوضح اكثر، و سينتشع ضباب هذه الشبهة تماما. يقول محمد بن جرير الطبرى الامامى: «ان امير المؤمنين عليه السلام منعه من طلب الخلافة بعد فراغه من دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و بعد ان توثب الظالمون فبايعوا ابابكر ان المدينة كانت محتشية بالمنافقين و كانوا يعضون الانامل من الغيظ، و كانوا ينتهزون- يهتبلون- الفرصة، و قد تهيأوا لها و وافق ذلك فى شكاء رسول الله صلى الله عليه و آله و قبل وفاته، و على عليه السلام مشغول بغسل رسول الله و باصلاح امره و دفنه، فلما انجلت الغمة و بايع الناس ابابكر من غير مناظرة اهل البيت قعد فى منزله، و طلب الخلافة بلسانه دون سيفه، و تكلم و اعلم الناس حاله و امره معذرا يعلم الناس ان الحق له دون غيره، و ذكرهم ما كان رسول الله صلى الله عليه و آله عقد له، ثم رجع و قعد عن القوم، فصاروا الى داره و ارادوا ان يضرموها عليه و على فاطمه عليهما السلام نارا! فخرج الزبير بسيفه حتى كسروه». [٨٢٠]. فهذا نص لا تعرض فيه لوجود احد فى الدار سوى الامام على و فاطمه و ابناهما صلوات الله عليهم بالاضافة الى الزبير الذى خرج من الدار، فاذا ضمنا هذا النص الى ما رواه الطبرى فى «دلائل الامامة» من رواية الاعتداء فان الحق سيسفر لذى عينين! [صفحة ٣٧٨]

انصار على خارج البيت

و يقول سليم بن قيس فى كتابه بعد ان نقل قصة الهجوم و الاعتداء على الزهراء عليها السلام داخل الدار و استغاثة عمر بالناس ما يلى: «فاقبل المقداد و سلمان و ابوذر و عمار و بريدة الاسلمى حتى دخلوا الدار اعوانا لعلى عليه السلام، حتى كادت تقع فتنه، فاخرج على عليه السلام و اتبعه الناس و اتبعه سلمان و ابوذر و المقداد و عمار و بريدة و هم يقولون: ما اسرع ما ختم رسول الله صلى الله عليه و آله و اخرجتم الضغائن التى فى صدوركم». [٨٢١]. فهذا النص يدل بوضوح على ان انصار الامام على عليه السلام كانوا خارج الدار عندما اقتحمها عمر، و انه لم يكن فى البيت سوى الامام على و الزهراء عليهما السلام. كما انه فى نفس قصة الهجوم برواية سليم و كذلك فى بقية المصادر لا يوجد اى ذكر لوجود افراد فى البيت اثناء الاعتداء حتى تثار هذه الشبهة. و لا ادرى اين هى الرواية التى تقول ان كل بنى هاشم (!) كانوا فى البيت لحظة الاعتداء على الزهراء عليها السلام؟ و لم يكتف «فضل الله» بهذا الادعاء بل تمادى ليقول ان كل الروايات (!) تقول ان كل بنى هاشم (!) كانوا فى البيت اثناء الهجوم! و بما مر يتبين ان الاعتداء على الزهراء عليها السلام لم يكن بمرأى من المتحصنين فى بيت الزهراء عليها السلام حتى يقال بانهم وقفوا مكتوفى الايدى من دون ردة فعل على ذلك، لانهم كانوا خارج البيت اثناء الاعتداء، و قراءة متأنية فى روايات الهجوم ترشدنا الى ان التهديد كان متكررا و ان المتحصنين فى البيت اما كانوا قد خرجوا من البيت مع اول تهديد باحراقه كما فعل الزبير عندما خرج منه مصلتا سيفه فكسروه، او كانوا قد خرجوا من البيت قبل وصول طلائع المحاصرين للبيت باعتبار الفاصل الزمنى ما بين اول تحصن لهم فى البيت المقارن لاجتماع السقيفة و بين محاصرة البيت و الهجوم عليه، و تفيد بعض الروايات كما سياتى انها تزيد عن ثلاثة ايام، و من الطبيعى ان التحصن فى بيت الامام على عليه السلام و كثرة المراودة عليه لا تتنافى مع خروج المتحصن من بيت الامام على عليه السلام فى بعض الفترات.

اين عيون بنى هاشم؟

كما انه يمكن القول بالاضافة الى ما ذكرناه فى جواب اعتراض ابن رزبهان بوجود عيون بنى هاشم ان من كان حاضرا منهم خارج

البيت لم يكن قوى النفس و الارادة بحيث يمكنه ان يمنع محاصرة البيت و التهديد بحرقه، و قد روى الشيخ الكليني بسند معتبر عن محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن على بن النعمان، عن عبدالله بن مسكان، عن سدير، قال: «كنا عند ابي جعفر عليه السلام فذكرنا ما احدث الناس بعد نبهم صلى الله عليه و آله و استذلالهم امير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم: [صفحة ٣٧٩] اصلحك الله، فاين كان عز بنى هاشم و ما كانوا فيه من العدد؟ فقال ابو جعفر عليه السلام: و من كان بقى من بنى هاشم، انما كان جعفر و حمزة فمضيا و بقى معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام، عباس و عقيل و كانا من الطلقاء، اما و الله لو ان حمزة و جعفر كانا بحضرتهم ما وصلا الى ما وصلا اليه، و لو كانا شاهديهما لا تلفا نفسيهما». [٨٢٢].

لماذا خرجت فاطمة و لم يخرج علي؟

اما ما اثاره «فضل الله» بخصوص اعتراضه على خروج الزهراء عليها السلام و خطابها للقوم من وراء الباب مع تهديد عمر و توعيده للامام على عليه السلام بما يسمح لان يصل الامر الى الاقتحام فيمكن الجواب عنه بامرين: الاول: انشغال امير المؤمنين عليه السلام بجمع القرآن و بدين النبي صلى الله عليه و آله و وصاياه و شؤون ازواجه، و يدل على ذلك عدة روايات، منها: ١- ما رواه العياشى فى تفسيره من ان امير المؤمنين عليه السلام قال لقنفذ مبعوث ابي بكر عندما طلب منه اجابة دعوته ليبيع ابابكر: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال لى و اوصانى ان اذا واريته فى حفرتة لا- اخرج من بيتى حتى اؤلف كتاب الله فانه فى جرايد النخل و فى اكتاف الابل». [٨٢٣]. ٢- ما رواه سليم بن قيس عن عبدالله بن عباس انه قال: «توفى رسول الله صلى الله عليه و آله يوم توفى فلم يوضع فى حفرتة حتى نكت الناس و ارتدوا و اجمعوا على الخلاف، و اشتغل على بن ابي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه و آله حتى فرغ من غسله و تكفينه و تحنيطه و وضعه فى حفرتة، ثم اقبل على تاليف القرآن و شغل عنهم بوصية رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يكن همته الملك لما كان رسول الله صلى الله عليه و آله اخبره عن القوم». ثم يتابع ابن عباس سرد الاحداث الى ان يصل الى الاحداث التى سبقت الهجوم بقليل، و منها ما ذكره بقوله: «فاقبل قنفذ فقال: يا على، اجب ابابكر. فقال عليه السلام: انى لفى شغل عنه، و ما كنت بالذى اترك وصية خليلي و اخي». [٨٢٤]. ٣- ما رواه الخصيبى عن المفضل بن عمر عن الامام الصادق عليه السلام ضمن ما يكون من الرجعة، و ما تقصه فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله عما جرى عليها و على بعلاها و اولادها من الظلم، و مما جاء فى الشكوى: «و تقص عليه قصة ابي بكر و انفاذ خالد بن الوليد و قنفذ و عمر جميعا لاجراج امير المؤمنين عليه السلام من بيته الى البيعة فى سقيفة بنى ساعدة و اشتغال امير المؤمنين و ضم ازواج رسول الله و تعزيتهم و جمع القرآن و تاليفه و انجاز عاداته و هى ثمانون ألف درهم باع فيها تالده و طارفه و قضاها عنه». [٨٢٥]. [صفحة ٣٨٠] الثانى: ان الزهراء عليها السلام لم تكن تتوقع ان يدخل القوم عليها و يقتحموا دارها، و قد جاء بهذا المضمون ما رواه العياشى نقلا عن لسان الراوى: «فلما انتهينا الى الباب فراتهم فاطمة صلوات الله عليها اغلقت الباب فى وجوههم و هى لا تشك ان لا يدخل عليها الا باذنها، ف ضرب عمر الباب برجله فكسره... الخ». [٨٢٦].

لا ترى الرجال و تتحدث معهم بشكل طبيعى..!

و العجيب ان «فضل الله» تثبिता لشبهته يقول هنا: «الزهراء عليها السلام ليش هى تفتح الباب، مخدرة، التى لا ترى رجالا»، و هو الذى كان بالامس القريب قد قال- كما هو فى الشريط المسجل -: «ان المسألة اذا كان خير للمرأة ان لا- ترى الرجل و لا يراها الرجل كيف انطلقت الزهراء و كانت تلتقى بالرجال فى الازمة، و حتى فى غير الازمة كانت تتحدث مع الرجال...، كما يروى المؤرخون ان ابابكر و عمر استاذنا عليا فى ان يزورا الزهراء عليها السلام فى بيتها ليتحدثا معها لانهما سمعا انها غاضبة عليهما، و استاذنا عليا فى ذلك، و قالت له البيت بيتك، و جاء و جلسا اليها و تحدثا معها و تحدثت معهم بشكل طبيعى!» فانظر كيف يستخدم «فضل الله» مضمونين متضادين فى اتجاهين متعاكسين بغرض الاستدلال بهما على آرائه الاستحسانية، و ليس من المبالغة ما يقال انك تجد اجوبة ما يصدر

عن «فضل الله» من شطحات من نفس كلماته. هذا، بالرغم من ان تحدث الزهراء عليها السلام لا يتنافى مع التزامها الخدر فان ذلك كان من وراء الباب و لم تخرج هي بنفسها في وسط الرجال، و كان تحدثها من باب الضرورة القاضية بدفع العدوان، فان سلمنا بكون تحدث المرأة مع الرجال مكروها كما هو رأى البعض - بل و محرما على سبيل الافتراض - فان من المتفق عليه بين الفقهاء ان الضرورة رافعة للكرهه، و هل هناك ضرورة اكبر و اشد من الدفاع عن امير المؤمنين عليه السلام و دفع العدوان عمن يريد احراق البيت على من فيه؟ و هل يريد «فضل الله» عبر اثاره شبهة منافاة تحدث الزهراء مع عمر للخدر ان يشكك في اصل التهديد الصادر من عمر باحراق البيت؟! فان كثيرا من مصادر قصة الاعتداء سنية كانت او شيعية اعترفت بوجود حوار قد دار بين الزهراء عليها السلام و عمر.

لا دخل لها بالخلافة و لها دخل ايضا!

اما استنكار «فضل الله» لضرب القوم فاطمه عليها السلام باعتبار ان المسألة تتعلق بالخلافة - فالمفروض ان يكون المستهدف هو الامام على عليه السلام و من تحصن في بيته، فهم المعارضون المتمردون على الخلافة - و ليس للزهراء عليها السلام دخل في ذلك فليس في محله و باطل لوجوه: [صفحه ٣٨١] اما اولاً: فانه مناقض لما صرح و اعترف به «فضل الله» نفسه في مناسبات عديدة، فقد قال في الشريط المسجل: «الزهراء كل ما تحدثت عنه فهو عن غضب الخلافة»، و قال في الشريط المسجل ايضا: «و هكذا نرى ان الزهراء عليها السلام صاحبة رب البيت المشغولة باولادها و المشغولة ببيتها و بزوجها و بابيها انتفضت عندما رأت ان هناك حقاً يضاع و ان هناك مشكلة برزت، مشكلة خاصة و هي عامه في مدلوها و في حقها فذك، و مشكلة عامه و هي حق امير المؤمنين عليه السلام في الخلافة، انها لم تقل ما لي و الدخول في هذا المعترك، شعرت ان موقعها كائنه رسول الله يفرض عليها ان تقيم الحجة على المسلمين جميعاً»، و قال ايضا في الشريط المسجل: «فلماذا الامام على احتاج اليها، ففي البحار موجود ان الامام على كان يدور بها على بيوت المهاجرين و الانصار حتى تدافع عن حقه»، و قال في جواب السادس: «و كانت الزهراء عليها السلام مشغولة في كل وقتها بالدفاع عن حق على عليه السلام في الخلافة، و من مظاهر تحركها خطبتها في المسجد و كلامها مع نساء المهاجرين و الانصار و رجالهن. و اذا صح الحديث بان عليا عليه السلام كان يطوف بها على بيوت «او جموع» المهاجرين و الانصار - كما جاء في بعض الروايات - فهذا يعني انها كانت تتحرك بشكل يومي نحو تحقيق هذا الهدف الكبير»، و من يكون تحركها كذلك فهذا يعني انها و امير المؤمنين عليهما السلام يشكلان اهم قطبين للمعارضة بحسب نظر المغتصبين للخلافة. اما ثانياً: فان نفس الروايات التي ذكرت قصة الهجوم تقول ان امير المؤمنين عليه السلام طاف بالزهراء عليها السلام على البيوت لاختذ البيعة له، و يظهر من بعض الاخبار ان طواف امير المؤمنين عليه السلام بالزهراء عليها السلام على البيوت كان قبل الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام، ونحن نكتفي بما ذكره سليم بن قيس حول ما جرى من الاحداث بعد اجتماع السقيفة، فقد روى عن سلمان الفارسي انه قال: «فلما كان الليل حمل على عليه السلام فاطمه عليها السلام على حمار و اخذ بيدي ابنه الحسن و الحسين عليهما السلام فلم يدع احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله الا اتاه في منزله، فناداهم الله حقه و دعاهم الى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا الاربعة و اربعة، فانا حلقنا رؤوسنا و بذلنا له نصرتنا، و كان الزبير اشدنا بصيرة في نصرته. فلما رأى على عليه السلام خذلان الناس اياه و تركهم نصرته و اجتماع كلمتهم مع ابي بكر و طاعتهم له و تعظيمهم اياه لزم بيته. فقال عمر لابي بكر: ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع... الخ». [٨٢٧]. فهذه الرواية و غيرها تؤكد على ان الزهراء كانت في صميم النزاع و الخلاف في مسألة الخلافة و لم تكن خارجة عنها، و هذا ما يفسر وحشية القوم و صلبهم جام حقدهم عليها اثناء الاعتداء و الهجوم على البيت. [صفحه ٣٨٢] بالاضافة الى ان عدم بيعه الامام على عليه السلام كانت قد اسقطت اى قيمة للبيعة التي اخذوها لابي بكر في السقيفة، فلذا سعوا الى تحصيل بيعته باى ثمن كان، و بما ان ذلك كان امرا صعبا للغاية فقد اصدر ابوبكر امره الى عمر: «ائتنى به باعنف العنف»، [٨٢٨] و هذا يعني ان كل من سيعترض طريقهم لالقاء القبض على امير المؤمنين عليه السلام بغرض اخذ بيعته فانه سيلاقى نفس الاسلوب، و هذا ما حصل بالفعل مع بضعة النبي صلوات الله عليهما، و قد جاء في رواية

سليم بن قيس: «و حالت بينهم و بينه فاطمه عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت و ان فى عضدها كمثل الدمليج من ضربته». [٨٢٩]. و لا ادرى لماذا قيد «فضل الله» فى جوابه السادس و اجوبته المتأخرة- كما فى جوابه فى العدد الثالث من نشره «فكر و ثقافة» فى جواب عن سؤال بتاريخ ٦ / ٧ / ١٩٩٦- الحديث الدال على طواف امير المؤمنين بفاطمه عليها السلام على بيوت المهاجرين و الانصار بفرض الصحة السندية و لم يفعل ذلك مع خطبتها فى المسجد و خطبتها فى النساء؟ لم اجد لذلك وجها سوى ان جميع الروايات التى تذكر طواف امير المؤمنين عليه السلام بفاطمه عليها السلام هى نفس الروايات المثبتة لكسر الضلع و الضرب و اسقاط الجنين!! و هذا ما تفتن اليه «فضل الله» اخيرا، ففى احاديثه المتقدمة لم يطرح قيد- اذا صحت الرواية- فى كلامه اصلا!

لماذا لم تخرج خادماتها فضة؟

اما ما اثاره «فضل الله» حول السبب فى عدم خروج خادمة الزهراء فضة فان الرواية الواردة فى قصة الهجوم تجيب عن ذلك، فقد جاء فيها: «و قول عمر له: اخرج يا على الى ما اجمع عليه المسلمون من البيعة لابي بكر، فما لك ان تخرج عما اجتمعنا عليه، فان لم تفعل قتلناك! و قول فضة جارية فاطمه عليها السلام: ان امير المؤمنين عنكم مشغول و الحق له لو انصفتموه و اتقيتم الله و رسوله، و سب عمر لها، و جمع الحطب الجزل على النار لاحراق امير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و زينب و رقية و ام كلثوم و فضة، و اضرامهم النار على الباب، و خروج فاطمه عليها السلام و خطابها لهم من وراء الباب، و قولها: و يحك يا عمر، ما هذه الجرأة على الله و رسوله... الخ». [٨٣٠]. فهذا النص يدل على ان فضة كانت هى التى قد خرجت اولا، و عندما اجابوها بالسب و لم يؤثر كلامها فى القوم شيئا اضطرت فاطمه الزهراء عليها السلام للخروج بنفسها، فهى ربة البيت، و هم يريدون اخراج زوجها، و لن تقف حيال ذلك مكتوفة الايدى من دون ان تبذل كل جهدها دفاعا عن امير المؤمنين و حقه. [صفحة ٣٨٣]

جواب الشبهة ٥

و هى ما يمثلها الاعتراض الثالث و الرابع لابن رزبهان، و قد اجاب عنهما العلامة الشيخ محمد حسن المظفر (رضوان الله عليه) بقوله: «و اما ما ذكره فى الوجه الثالث: من وجوب دفع الصائل، و فى الوجه الرابع انه يدل على العجز القادح فى صحة الامامة، فانما يردان على عثمان حيث القى بيده و لم يدافع عن نفسه. و اما امير المؤمنين عليه السلام فلم يبلغ الامر معه الى ذلك، و لو بلغ علموا من العاجز، فانه انما امر بالسلم حيث يستطيعه». [٨٣١]. اقول: و يمكن الاجابة عن هذه الشبهة عبر الرجوع الى تفاصيل واقعة الهجوم، فقد جاء فى رواية سليم: «و دعا عمر بالنار فاضرمها فى الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمه عليها السلام و صاحت: يا ابتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف و هو فى غمده فوجا به جنبها فصرخت: يا ابتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: يا رسول الله، لبئس ما خلفك ابوبكر و عمر؛ فوثب على عليه السلام فاخذ بتلابيبه ثم تهره فصرعه و وجا أنفه و رقبتة و هم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه و آله و ما اصابه به، فقال: و الذى كرم محمدا بالنبوة، يابن صهاك، لو لا كتاب من الله سبق و عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه و آله لعلمت انك لا تدخل بيتى. فارسل عمر يستغيث، فاقبل الناس حتى دخلوا الدار و ثار على عليه السلام الى سيفه، فرجع قنفذ الى ابي بكر و هو يتخوف ان يخرج على عليه السلام بسيفه لما قد عرف من باسه و شدته. فقال ابوبكر لقنفذ: ارجع فان خرج و الا فاقحم عليه بيته، فان امتنع فضرم عليهم بيتهم النار، فانطلق قنفذ الملعون فاقحم هو و اصحابه بغير اذن، و ثار على عليه السلام الى سيفه فسبقوه اليه و هم كثيرون، فتناول بعضهم سيوفهم، فكاثروه و ضبطوه فالقوا فى عنقه حبلا، و حالت بينهم و بينه فاطمه عليها السلام عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت و ان فى عضدها كمثل الدمليج من ضربته لعنه الله، ثم انطلق بعلى عليه السلام يعتل عتلا... الخ». [٨٣٢]. فهذه الرواية تذكر ان الهجوم و اقتحام الدار فى اول الامر من قبل عمر كان مباغتاً، و وجود اجواء التهديد

والتوتر قبل ذلك لا يتنافى مع عنصر المباغته خاصة و ان التهديد سبق كان مركزا على الاحراق، و لهذا حصل كسر الضلع و الضرب بالسط، و مجموع هذا لا يتجاوز من حيث الزمن نصف الدقيقه و هى فترة كافية لصدور ما حصل من عمر، و امير المؤمنين عليه السلام بعد سماعه لصراخ الزهراء انقض على عمر دفاعا عن حليته و كاد ان يقضى عليه لو لا ان تداركه قنفذ و جماعته، فلا يصح بعد هذا اثاره شبهة جبن الامام عليه السلام و عدم غيرته و العياذ بالله؛ لانه لم يقف متفرجا امام الاعتداء. [صفحہ ٣٨٤] و يؤيد عدم وقوف امير المؤمنين عليه السلام موقف المتفرج من كل ما يرتبط بمسألة الكرامة و الشرف و الحق الخاص الذى لم يؤمر و لم يوص من النبى صلى الله عليه و آله بالصبر عنه ما رواه الطبرى فى دلائل الامامة من قصة دفن على للزهراء عليها السلام خفية فى الليل، و جاء فى الرواية: «و ان المسلمين لما علموا وفاتها جاءوا الى البقيع فوجدوا فيه اربعين قبرا، فاشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس و لام بعضهم بعضا، و قالوا: لم يخلف نبيكم فيكم الا بتنا واحدة، تموت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و لا دفنها و لا الصلاة عليها! بل و لم تعرفوا قبرها! فقال ولاة الامر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجد لها فصلى عليها و نزور قبرها. فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضبا قد احمرت عيناه، و درت اوداجه و عليه قباؤه الاصفر الذى كان يلبسه فى كل كريبه و هو يتوكا على سيفه ذى الفقار حتى ورد البقيع، فسار الى الناس من انذرهم، و قال: هذا على بن ابي طالب كما ترونه، يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف فى رقاب الآمرين. فتلقا عمر و من معه من اصحابه و قال له: ما لك يا ابا الحسن، و الله لننبش قبرها و لنصلين عليها، فضرب على عليه السلام بيده الى جوامع ثوبه فهزه ثم ضرب به الارض، و قال له: يا بن السوداء، اما حقى فقد تركته مخافة ان يرتد الناس عن دينهم، و اما قبر فاطمه فوالذى نفس على بيده لئن رمت و اصحابك شيئا من ذلك لاسقين الارض من دمائكم، فان شئت فاعرض يا عمر، فتلقا ابوبكر فقال: يا ابا الحسن، بحق رسول الله و بحق من فوق العرش الا خليت عنه، فانا غير فاعلين شيئا تكرهه. قال: فخلي عنه و تفرق الناس و لم يعودوا الى ذلك». [٨٣٣] و من الامور الباعثة على الحيرة اثاره «فضل الله» لهذه الشبهة، و ذلك لانه اثارها تعنى انه غير مطلع على روايات الاعتداء التى جاء فيها جواب هذه الشبهة، لانه لا يعقل ان يثير انسان اعتراضا على موضوع و يكون جواب اعتراضه مذكورا فى نفس الموضوع، هذا من جهة، و لكننا نلاحظ من جهة اخرى انه يحاول ان يظهر اطلاعه و خاصة فى جوابه السادس و احاديثه فى الاشرطة المسجلة فى العامين ٩٥-٩٦ على ما جاء فى روايات الاعتداء؛ فلذا فهو متحفظ فى الحكم بوقوع الاعتداء و غير متفاعل مع احاديثه لوجود ثغرات فيها و لمخالفتها للتحليل التاريخي! جواب الاعتراض الاول: اما الاعتراض الاول لابن رزبهان فقد اجاب عنه الشيخ المظفر بما يلى: «من الصلف نسبة افتراء هذا الخبر الى الشيعة مع رواية الكثير من علمائهم و ثقاتهم له كالذين نقله المصنف رحمه الله عنهم و غيرهم، و لكن لم يرووا الاحراق، و انما رووا ارادة الاحراق، و لذا قال المصنف رحمه الله: طلب هو و عمر احراقه، و لكن الخصم اراد بنسبة الاحراق تفضيع الخبر لتقرب الى الازهان استبعاداته التى ذكرها. [صفحہ ٣٨٥] و ممن روى هذا الخبر غير من حكاها المصنف عنهم ابن ابي شيبه كما نقله عنه فى الكنز [٨٣٤] قال: اخرج عن اسلم انه حين بويج ابوبكر بعد رسول الله صلى الله عليه و آله كان على و الزبير يدخلون على فاطمه و يشاورونها و يرجعون فى امرهم، فلما بلغ ذلك عمر خرج حتى دخل على فاطمه فقال: ما من الخلق احد احب الى من ابيك، و ما من احد احب الينا بعد ابيك منك، و ايم الله ما ذاك بمانعى ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بهم ان يحرق عليهم الباب، فلما خرج عمر جاءوها قالت: تعلمون ان عمر قد جاءنى و قد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم الباب، و ايم الله ليمضين لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، الحديث. و منهم ابن قتيبة فى كتاب الامامة و السياسة، قال فى اوائل كتابه فى كيفية بيعه على: ان ابابكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند على، فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم و هم فى دار على فابوا ان يخرجوا، فدعا بالحطب و قال: و الذى نفس عمر بيده لتخرجوا او لاحرقها على من فيها، فقيل له: يا اباحفص ان فيها فاطمه، قال: و ان، الحديث. و منهم النظام كما حكاها عنه الشهرستاني فى الملل و النحل فى الفرقة النظامية، قال النظام: ان عمر ضرب بطن فاطمه يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها، و كان يصيح احرقوها بمن فيها و ما كان فى الدار الا على و فاطمه و الحسن و الحسين. و منهم احمد بن عبدالعزيز الجوهري فى كتاب السقيفة كما نقله عنه ابن ابي الحديد [٨٣٥]

قال: جاء عمر الى بيت فاطمه في رجال من الانصار، و نفر قليل من المهاجرين فقال: و الذي نفسى بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم. و اما ما زعمه من ان الطبرى مشهور بالتشيع مهجور الكتب و الرواية، فمناقض لما سيذكره قريبا في اخراج عثمان اباذر الى الربذة من انه و ابن الجوزى من ارباب صحة الخبر، و كيف يعد الطبرى من الشيعة و هو من اعلام علماء السنة، حتى عده النووى فى تهذيب الاسماء ببطقة الترمذى و النسائى و اثنى عليه، كما نقله السيد السعيد عنه. و قال ابن خلكان فى ترجمته من «و فيات الاعيان»: كان اماما فى فنون كثيرة، و كان من المجتهدين، لم يقلد احدا، و كان ثقة فى نقله، و تاريخه اصح التواريخ و اثبتها، انتهى ملخصا. و قال الذهبى فى ترجمته من «ميزان الاعتدال»: ثقة صادق من كبار ائمة الاسلام المعتمدين، لكن قال الذهبى: فيه تشيع و موالة لا تضر، و لعل سببه جمعه لطرق حديث الغدير فى كتاب سماه الولاية، و الا فلا اعرف للرجل علقه بالتشيع، و اسمه محمد بن جرير بن يزيد، و هو صاحب التاريخ و التفسير المشهورين و تاريخه مطبوع بمصر و ذكر فيه الحديث الذى نقله المصنف عنه. [٨٣٦]

قال: حدثنا [صفحة ٣٨٦] ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: اتى عمر بن الخطاب منزل على و فيه طلحة و الزبير و رجال من المهاجرين، فقال: و الله لا حرقن عليكم او لتخرجن الى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلنا بالسيف فعر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فاخذوه. كما ان ما نقله المصنف رحمه الله عن ابن عبدربه موجود فى كتابه. [٨٣٧] و اما ما ذكره من الوجوه غير تامة، اما السنة الاولى؛ فلانها مبنية على وقوع الاحراق. و قد ذكرنا ان المروى هو قصد الاحراق، و لعل عمر اذا بلغ الامر الى الاحراق لم يفعل لجواز ان يكون قاصدا للتهديد فقط، على ان احراق بيت فاطمه عليها السلام لا يستلزم احراق غيره لوجود الآجر و الطين، فيمكن الاطفاء قبل السراية. و من عرف سيرة عمر و غلظته مع رسول الله صلى الله عليه و آله قولا و فعلا، لا يستبعد منه وقوع الاحراق فضلا عن مقدماته. [٨٣٨]. اقول: قوله الاخير من عدم استبعاد وقوع الاحراق هو الاولى و الاصح؛ لانه قد سبق ان ذكرنا فى فصل احراق بيت الزهراء ان العلامة الحلى نفسه قد اقر بوقوع الاحراق فى كتابه «كشف المراد»، و لا تهافت بين القولين للوجه الذى ذكرناه مرارا من ان الاقتصار على بعض الحقائق لا- يتعارض مع اضافة حقائق اخرى، انما التعارض يقع بين اثبات حقيقة و نفيها. جواب الاعتراض الخامس: و قد اجاب الشيخ المظفر عن اعتراض ابن رزبهان الخامس بما يلى: «و اما ما ذكره فى الخامس: من ان امراء الانصار و اكابر الصحابة كانوا مسلمين منقادين محبين الى آخره، فهو لم سلم غير وارد؛ اذ لم يعلم حضور اكثرهم. و من حضر كان على راي الشيخين او مضطرب الحال، على ان الاحراق لو وقع ليس باعظم من غضب الخلافة، و مخالفة نص الغدير و غيره. و لو سلم فقد تدرج الامر من غضب الخلافة الى غضب ميراث بضعة الرسول و نحلته الى احراق البيت فهان، و بالجملة اذا راي الناس مقاومة اولى الامر لاهل البيت عليهم السلام و شدتهم عليهم و على اوليائهم لم يستبعد سكوت الرعية، و لا سيما ان جل الامراء و الاكابر اعوان لهم فى الاعتداء على امير المؤمنين عليه السلام و من يتعلق به و التجاهر فى عداوتهم». [٨٣٩]. جواب الاعتراض السابع: و هذا الاعتراض و ان كان خارج محل بحثنا فى هذا الكتاب و لكننا سنذكر اجابة المظفر على ابن رزبهان لما فيه من بعض الفوائد اللطيفة. قال (قدس سره): «و اما فى السابع: فلان ما زعمه من المنافة لرواية الصحاح كذب، اذ ليس فيها ما ينافى قصد [صفحة ٣٨٧] الاحراق او وقوعه، فانها لم تشتمل على انه لم يتعرض لهم و تركهم على حالهم كما ادعاه الخصم، و لا- على انهم يترددون عند ابى بكر و يدخلون فى المشاورات، و تدبير الجيوش، و لا عذر ابى بكر بخوف الفتنة من الانصار، و نحو ذلك. راجع ما رواه البخارى فى غزوة خيبر المشتمل على كيفية البيعة. و ما رواه مسلم فى باب قول النبى صلى الله عليه و آله: «لا نورث ما تركناه صدقة»، و ظنى ان غيرهما من صحاحهم لم يشتمل على ما ذكره، اذ لم ينقله عنها ناقل بحسب التتبع، بل اشتمل حديث البخارى و مسلم على ان عمر خاف على ابى بكر من دخوله وحده على على. و هذا مما يقرب وقوع الاساءة منهم اليه، كقصد الاحراق و نحوه، و من الجفاء الى امير المؤمنين عليه السلام ما اشتمل عليه هذان الحديثان من ان المسلمين كانوا الى على قريبا حين راجع الامر بالمعروف، فانه دال على انه كان فاعلا للمنكر مخالفا للشرع لما لم يبايع ابابكر. و هذا تكذيب لله سبحانه بشهادته له بالطهارة، و تكذيب للنبى صلى الله عليه و آله بشهادته له بانه مع الحق و الحق معه يدور حيث دار، فتبا لاولئك المسلمين الذين بعدوا عن سيدهم و عبدالله حقا و اخى نبىهم عليه السلام و

وصيه، و ما زال اولئك المسلمون بعداء عن ذلك الامام الاعظم الى زماننا هذا، حتى جاء شاعرهم المصري [٨٤٠] في وقتنا فافتخر بما قاله عمر من التهديد باحراق بيت النبوة و باب مدينة علم النبي و حكمته و قال: و قوله لعلى قالها عمر اكرم بسامعها اعظم بملقيها حرقت دارك لا ابقى عليك بها ان لم تباع و بنت المصطفى فيها من كان مثل ابي حفص يفوه بها امام فارس عدنان و حاميهها؟! و قد ظن هذا الشاعر ان هذا من شجاعة عمر و هو خطأ، او لم يعلم انه لم تثبت لعمر قدم في المقامات المشهورة، و لم تمتد له يد في حروب النبي الكثيرة، فما ذلك الا لامانة من على عليه السلام بوصية النبي صلى الله عليه و آله له بالصبر، و لو هم به لهام على وجهه و اختطفه باضعف ريشة. و اما قول الخصم: فان اصحاب الصحاح اتفقوا على انه لما ولي الخلافة الى آخره، فالظاهر كذبه، اذ لم اجد فيما اطلعت عليه من صحاحهم و لا نقله عنها ناقل، بل المنقول عنها خلافه». [٨٤١] و لد احسن و اجاد، «و رماه باقحاف راسه». [صفحة ٣٩١]

فاطمه الشهيد

شهادة الزهراء

كلمات فضل الله

سؤال في الصفحة ٣١٥ من الجزء الاول من كتاب الندوة طبعه قم: يوجد بعض العلماء الذين يخطبون على المنابر و الذين يدرسون بعض الاخوة يشككون بالروايات التي تتكلم حول السيدة الزهراء عليها السلام بالنسبة الى سبب وفاتها، فما هو تعليقكم؟ الجواب: «ان هذه القضايا اختلفت فيها الروايات، لذلك يجب ان تبحث بحثا علميا سواء من الذين يؤيدون هذه الفكرة او الذين يعارضونها، ان هذه القضية تاريخية و خلافية، فبعضهم راي ذلك و الآخر راي غير ذلك، فينبغي الا تكون مثل هذه القضايا اساسا للغوغاء او الكلمات غير المسؤولية، بل ان تكون اساسا للبحث و النقد التاريخي، و قد ذكرت اكثر من مرة بان علينا ان ننقد ما عندنا بطريقة علمية موضوعية قبل ان ينقده الآخرون، لاننا عندما ننقده فمع المحافظة على العناصر الاساسية في خط الاسلام و خط التشيع، بينما عندما ينقده الآخرون فانهم ينقدونه بطريقة اخرى، و ربما بكثير من التشويه». ثم ان المتحصل من مجموع هذه الشبهات و الآراء السابقة حول ضرب الزهراء عليها السلام و اسقاط جنينها هو التشكيك في شهادتها كما افصح عنه «فضل الله» في جوابه عن هذا السؤال، و هذا خلاف صريح للنص الوارد في الرواية الصحيحة من انها عليها السلام صديقه شهيدة، فقد اورد الكليني في باب مولد الزهراء عليها السلام من كتاب الحجة من الكافي حديثا [صفحة ٣٩٢] صحيح الاسناد رواه عن محمد بن يحيى، عن العمرى بن على، عن على بن جعفر، عن اخيه ابي الحسين عليه السلام، قال: «ان فاطمة صديقه شهيدة». [٨٤٢]. قال المولى محمد صالح المازندراني (المتوفى سنة ١٠٨١ هـ) في شرحه على الكافي: «و الشهيد من قتل من المسلمين في معركة القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فاطلق على كل من قتل منهم ظلما كفاطمة عليها السلام، اذ قتلوها بضرب الباب على بطنها و هي حامل فسقط حملها فماتت لذلك». [٨٤٣]. و قال العلامة المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) في تعليقه على هذا الحديث بعد الحكم بصحة اسناده ما يلي: «ثم ان هذا الخبر يدل على ان فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة، و هو من المتواترات، و كان سبب ذلك انهم لما غضبوا الخلافة و بايعهم اكثر الناس بعثوا الى امير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة فابي، فبعث عمر بنار ليحرق على اهل البيت بيتهم و ارادوا الدخول عليه قهرا فمنعتهم فاطمة عند الباب، فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة فكسر جنبها و اسقطت جنينا كان سماه رسول الله صلى الله عليه و آله محسنا، فمرضت لذلك، و توفيت صلوات الله عليها في ذلك المرض»، ثم ساق (رضوان الله عليه) الروايات الدالة على ذلك. [٨٤٤].

روايات شهادة الزهراء

فبالإضافة إلى كل ما أوردنا من أدلة التعدي على الزهراء عليها السلام، فإن هذه الرواية وروايات أخرى تنص على أنها ماتت شهيدة مقتولة، ومن ذلك: ١- ما جاء في كتاب سليم بن قيس الهلالي (المتوفى سنة ٩٠ هـ): «فالجها (قنفذ) إلى عضادة بيتها و دفعها فكسر ضلعا في جنبها فالقت جنبينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة». [٨٤٥]. ٢- ما ذكره الشيخ المفيد في كتابه المزار: «وقد روى أن قبرها عليها السلام عند أبيها رسول الله، صلى الله عليه وآله فإذا اردت زيارتها فقف بالروضة و قل: «السلام عليك يا رسول الله، السلام على ابنتك الصديقة الطاهرة، السلام عليك يا فاطمة يا سيدة نساء العالمين، أيتها البتول الشهيدة الطاهرة». [٨٤٦]. ٣- ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارات بإسناده عن عبد الله بن بكر الأرجاني عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «وقاتل أمير المؤمنين، و قاتل فاطمة و محسن، و قاتل الحسن و الحسين». [٨٤٧]. [صفحة ٣٩٣] ٤- ما رواه أحمد بن أبي طالب الطبرسي في «الاحتجاج» برواية سلمان الفارسي أنه قال: «فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها». [٨٤٨]. ٥- ما رواه شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل بن أبي طالب القمي في الفضائل فيما رفعه بالاسناد إلى سليم بن قيس أنه قال: «لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا، ثم قال: ما لقيت هذه الامة بعد نبيها! اللهم اني اشهدك اني لعلي بن أبي طالب عليه السلام و لوده ولي، و من عدوه و عدو ولده برى، فاني مسلم لامرهم، و لقد دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بذى قار فاخرج لي صحيفة و قال: يا بن عباس هذه الصحيفة املاء رسول الله و خطي بيدي، قال: فقلت: يا أمير المؤمنين اقراها علي، فقرأها و اذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يوم قتل الحسين عليه السلام، و كيف يقتل و من يقتله و من ينصره و من يستشهد معه فيها، ثم بكى بكاء شديدا و ابكاني، و كان فيما قرأه كيف يصنع به، و كيف تستشهد فاطمة...». [٨٤٩]. ٦- ما رواه الشيخ الصدوق ضمن حديث طويل يذكر فيه النبي صلى الله عليه وآله ما سيجري على أهل البيت عليهم السلام من الظلم، و جاء فيه: «فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم على محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة». [٨٥٠]. و قال الشيخ الصدوق في الفقيه: «و اني لما حججت بيت الله الحرام كان رجوعي على المدينة بتوفيق الله عز و جل، فلما فرغت من زيارة النبي صلى الله عليه وآله قصدت إلى بيت فاطمة عليها السلام، و هو من عند الاسطوانة التي يدخل إليها من باب جبرائيل عليه السلام إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه وآله، فقممت عند الحظيرة و يساري إليها و جعلت ظهري إلى القبلة و استقبلتها بوجهي و انا على غسل، و قلت: «السلام عليك يا بنت رسول الله... السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة... السلام عليك أيتها المظلومة المغصوبة، السلام عليك أيتها المضطهدة المقهورة». ثم قال الشيخ الصدوق (رضوان الله عليه) بعد ما انتهى من زيارتها: «قال مصنف هذا الكتاب: لم أجد في الاخبار شيئا موظفا محدودا لزيارة الصديقة عليها السلام، فرضيت لمن نظر في كتابي هذا من زيارتها ما رضيت لنفسي، و الله الموفق للصواب و هو حسبنا و نعم الوكيل». [٨٥١]. [صفحة ٣٩٤]

شبهة ارادة الشاهد من الشهيد

وقد يقول معترض: ان كلمة الشهيد كما انها جاءت في القرآن الكريم و الاحاديث بمعنى المقتول في سبيل الله فكذلك استعملت بمعنى الشاهد على الشيء و الشاهد على العمل، و قد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة استعمل فيها كلمة الشهيد في المعنى الثاني، مثل قوله تعالى: (و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا)، [٨٥٢] و قوله عز و جل: (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلا شهداء)، [٨٥٣] و قوله سبحانه: (هو سماكم المسلمين من قبل و في هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم و تكونوا شهداء على الناس)، [٨٥٤] بل يمكن الادعاء بسهولة ان اكثر موارد استخدامها في القرآن بالمعنى الثاني، و لا توجد في الرواية قرينة تحدد المقصود من كلمة الشهيد، فهي مجملة من هذه الجهة و لا يصح الاستدلال بها، هذا ان لم يقال انها ظاهرة في معنى الشاهد على الاعمال بان تكون الزهراء عليها السلام شاهدة في يوم القيامة على اعمال المؤمنين و الجاهدين.

كلام للراغب و الطريحي

و تمهيدا للجواب على هذا الاعتراض يحسن ان ننقل ما جاء فى كتابى المفردات فى غريب القرآن و مجمع البحرين فى بعض ما جاء فى مادة «شهد» مما يرتبط بالمقام. قال الراغب الاصفهاني: «الشهود و الشهادة: الحضور مع المشاهدة اما بالبصر او البصيرة...» و الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصير او بصر... و يقال شاهد و شهيد و شهداء... و اما الشهيد فقد يقال للشاهد و المشاهد للشئ، و قوله تعالى: (سائق و شهيد) اى من شهد له و عليه، و كذا قوله تعالى: (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا)... و الشهيد هو المحتضر، فتسميته بذلك لحضور الملائكة اياه اشارة الى ما قال: (تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا...) الآية، قال: (و الشهداء عند ربهم لهم اجرهم)، او لانهم يشهدون فى تلك الحالة ما اعد لهم من النعيم، او لانهم تشهد ارواحهم عند الله، كما قال: (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا...) الآية. [٨٥٥]. و قال الطريحي: «... قوله: (لتكونوا شهداء على الناس) [٨٥٦] روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء، فيطلب الله الانبياء بالبينه على انهم قد بلغوا، فيؤتى بامه محمد صلى الله عليه و آله فيشهدون لهم عليهم السلام و هو يزكيهم. [صفحة ٣٩٥] و روى عن على عليه السلام انه قال: «ايانا عنى، فرسول الله صلى الله عليه و آله شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه و حجته فى ارضه...» و فى حديث وصف على عليه السلام: «مضيت للذى كنت عليه شهيدا و مستشهدا و مشهودا» و المراد من الشهيد المعنى المعروف، و من المستشهد المطلوب منه الشهادة، كان الله امره بها و طلبها منه، و من المشهود الذى يشهد قتله الخلائق و الملائكة كما فى قوله تعالى: (ان قرآن الفجر كان مشهودا)، و فى حديث ذكر الشهيد «و هو من مات بين يدي نبي او امام معصوم او قتل فى جهاد سائح»، قيل سمي بذلك لان ملائكة الرحمن تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود، و قيل لان الله و ملائكته شهدوا له فى الجنة، و قيل لانه ممن استشهد يوم القيامة مع النبي صلى الله عليه و آله على الامم الخالية، و قيل لانه لم يمت كانه شاهد اى حاضر، او لقيامه بشهادة الحق فى الله حتى قتل، او لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة و غيره لا يشهدا الى يوم القيامة، فهو فاعيل بمعنى فاعل. و الشهيد من اسمائه تعالى، و هو الذى لا يغيب عنه شئ، و الشاهد: الحاضر، و فاعيل من ابيه المبالغة فى فاعل، فاذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم، و اذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير، و اذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد». [٨٥٧].

جواب الشبهة

و دفعا لهذا الاعتراض نقول: اما اولاً: فان الآيات القرآنية التى جاءت فيها كلمة الشهيد بمعنى الشاهد لم تكن خالية عن القرائن المحفوفة باللفظ و المحددة للمراد، و الآيات السابقة شاهد صدق على ذلك، اما كثرة استعمال اللفظ فى معنى فانه لا يجعل ذلك المعنى هو الظاهر و المراد من اللفظ مع عدم وجود القرينة، فدعوى استظهار ارادة معنى الشاهد على الشئ من كلمة الشهيد غير تامة. نعم ذهب العلامة الطباطبائي فى الميزان الى استظهار معنى الشاهد من كلمة الشهيد فى قوله تعالى: (و من يطع الله و رسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين)، [٨٥٨] و لكن هذا الاستظهار يخالف ظهور مكاتبة عبد الله بن جندب للامام الرضا عليه السلام، و نحن نذكرها بطولها لما فيها من المعانى الجلية، و لما فيها من الرد على بعض الجهلة الذين انزلوا اهل البيت من مقاماتهم، و اعتبروا القول ببعضها من الغلو. فقد قال على بن ابراهيم فى قوله: (الله نور السموات و الارض) - الى قوله - (و الله بكل شئ عليم) [٨٥٩]: فانه حدثني ابي، عن عبد الله بن جندب، قال: كتبت [صفحة ٣٩٦] الى ابي الحسن الرضا عليه السلام اسال عن تفسير هذه الآية، فكتب الى الجواب: «اما بعد، فان محمدا كان امين الله فى خلقه، فلما قبض النبي صلى الله عليه و آله كنا اهل البيت ورثته، فنحن امناء الله فى ارضه، عندنا علم المنيا و البلايا و انساب العرب و مولد الاسلام، و ما من فئة تضل مائة به و تهدي مائة به الا - و نحن نعرف سائقها و قائدها و ناعقها، و انا لنعرف الرجل اذا رايناه بحقيقة الايمن و حقيقة النفاق، و ان شيعتنا

لمكتوبون باسمائهم و اسماء آبائهم اخذ الله علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا و يدخلون مدخلنا، ليس على ملّة الاسلام غيرنا و غيرهم الى يوم القيامة، نحن آخذون بحجزة نبينا و نبينا آخذ بحجزة ربنا- و الحجزة النور- و شيعتنا آخذون بحجرتنا، من فارقتنا هلك و من تبعنا نجا، و المفارق لنا و الجاحد لولايتنا كافر، و متبعنا و تابع اوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر و لا يبغضنا مؤمن، و من مات و هو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا. نحن نور لمن تبعنا، و هدى لمن اهتدى بنا، و من لم يكن منا فليس من الاسلام فى شىء، و بنا فتح الله الدين و بنا يختمه، و بنا اطعمكم الله عشب الارض، و بنا انزل الله قطر السماء، و بنا آمنكم الله من الغرق فى بحر كم و من الخسف فى بر كم، و بنا نفعكم الله فى حياتكم و فى قبوركم و فى محشركم و عند الصراط و عند الميزان و عند دخولكم الجنان، مثلنا فى كتاب الله كمثل مشكاة و المشكاة فى القنديل فنحن المشكاة فيها مصباح، المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه و آله (المصباح فى زجاجة) من عنصرة طاهرة (الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية) لا دعية و لا منكورة (يكاد زيتها يضىء و لو لم تمسسه نار) القرآن (نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شىء عليم)، فالنور على عليه السلام لولايته من احب. و حق على الله ان يبعث و لنا مشرقا وجهه منيرا برهانه ظاهرة عند الله حجته، حق على الله ان يجعل اولياءنا المتقين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا، فشهادتنا لهم فضل على الشهداء بعشر درجات، و لشهد شيعتنا فضل على كل شهيد غيرنا بتسع درجات، نحن النجباء و نحن افراط الانبياء و نحن اولاد الاوصياء، و نحن المخصوصون فى كتاب الله، و نحن اولى الناس برسول الله صلى الله عليه و آله. و نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال فى كتابه: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذى اوحينا اليك)- يا محمد- (و ما وصينا به ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب)، قد علمنا و بلغنا ما علمنا و استودعنا علمهم، و نحن ورثة الانبياء و نحن ورثة اولى العلم و اولى العزم من الرسل، ان اقيموا الدين (و لا تموتن الا و انتم مسلمون) كما قال الله: (و لا تفرقوا فيه و ان كبر على المشركين ما تدعوهم اليه) من الشرك، من اشرك بولاية على عليه السلام (ما تدعوهم اليه) من ولاية على عليه السلام يا محمد (فيه هدى و يهدى اليه من ينب) من يجيبك الى بولاية [صفحة ٣٩٧] على عليه السلام، و قد بعث اليك بكتاب فتدبره و افهمه فانه شفاء لما فى الصدور و نور، و الدليل على ان هذا مثل لهم». [٨٦٠] و الرواية صحيحة السند بلا- ريب، مع ميزة قلّة الواسطة اذ لا- يوجد فى السند سوى واسطتين فقط الى الامام عليه السلام مما يقوى الوثوق بالصدور. اما ثانيا: فانه ان لم ندع ظهور كلمة الشهيدة فى معنى المقتولة فان هناك مجموعة من القرائن القوية تعين المراد من هذا اللفظ.

القرائن على ارادة المقتولة

١- الروايات الكثيرة التى رواها الفريقان و ذكرت تعرض الزهراء عليها السلام للظلم المستوجب لشهادتها، و تنصيب بعضها على انها توفيت «مقتولة»، و مضت «شاهدة»، بالاضافة الى نص علمائنا الاعلام على ذلك كالصدوق و الطوسى، و يكفينا فى ذلك اعتبار العلامة المجلسى ذلك من المتواترات. ٢- ان كلمة الصديق الشهيد لم تستخدم فى لسان اهل البيت عليهم السلام الا فيمن جاءت النصوص صريحة على شهادتهم، فاننا لم نعثر فى مجموع كتاب بحار الأنوار فيما ورد فيه من الاحاديث و الزيارات المروية- و ان لم تكن معتبرة سندا- من اجتماع هاتين الكلمتين اى الصديق الشهيد فى غير الائمة الذين لا خلاف بين الطائفة فى استشهادهم. و قد اختلفت كلمات اعلام الطائفة فى شهادة جميع الائمة عليهم السلام و لكنهم اتفقوا على استشهاد قسم منهم كاميرو المؤمنين و السبطين و الامام الكاظم و الامام الرضا عليهم السلام، و سنذكر موردين فقط من باب المثال على استخدام كلمتى الصديق الشهيد فى الائمة المتفق على شهادتهم: أ- ما جاء فى كتاب الزيارات لابن قولويه فيما رواه عن الامام الصادق عليه السلام ضمن احدى الزيارات المطلقة للامام الحسين عليه السلام، و قد جاء فيها: «السلام عليك ايها الشهيد الصديق». [٨٦١]. ب- ما ذكره السيد محسن الامين فى كتابه فى «كيفية زيارة الرضا عليه السلام»، حيث قال: «اعلم انه قد ذكر له عليه السلام زيارات كثيرة، و المشهور منها رواية واحدة هى

احسن تلك الزيارات و اصحها، و قد ذكرت في الكتب العترة، فذكرها الصدوق في الفقيه و ذكرها ايضا في العيون ناقلا لها عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد في جامعه، و يدل كلام ابن قولويه في كامل الزيارات على انها مروية عن احد الائمة عليهم السلام، حيث قال: روى عن بعضهم عليهم السلام، و جاء في مقطع من تلك الزيارة: السلام عليك ايها الصديق الشهيد». [٨٦٢]. [صفحة ٣٩٨] ٣- من المتفق عليه بين الشيعة الامامية ان عمر فاطمة الزهراء عليها السلام حين وفاتها هو ثمانى عشر سنة، اما عند السنة فهو ثمانية و عشرون عاما، و ذلك للاختلاف في كون ولادتها قبل البعثة بخمس سنوات ام بعدها بخمس سنوات، و على كلا الرايين فهذا يعنى انها فارقت الدنيا و هى في مقتبل العمر، و من المؤكد منه ايضا انها قبضت لما اصابها من المرض، و يدل على ذلك مجموعة من الروايات.

روايات مرض الزهراء

أ- ما رواه الشيخ الصدوق في معانى الاخبار باسناد الى عبدالله بن الحسن، عن امه فاطمة بنت الحسين قالت: «لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها اجتمع عندها نساء المهاجرين و الانصار، فقلن لها: يا بنت رسول الله كيف اصبحت من علتك؟ فقالت: اصبحت و الله عائفة لديناكم قالية لرجالكم... الخ». [٨٦٣]. ب- ما رواه الشيخ الطوسى فى اماليه باسناد الى سلمى امرأة ابى رافع قالت: «مرضت فاطمة عليها السلام فلما كان اليوم الذى ماتت فيه... الخ». [٨٦٤]. ج- ما رواه الشيخ الصدوق فى علل الشرائع باسناد عن عمرو بن ابى المقدم و زياد بن عبدالله، قالوا: اتى رجل اباعبدالله عليه السلام...، و جاء فى الحديث: «فلما مرضت فاطمة مرضها الذى مات فيه». [٨٦٥]. د- ما رواه الشيخ المفيد فى اماليه باسناد عن على بن محمد الهرمرازى، عن على بن الحسين، عن ابيه عليهما السلام قال: «لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله وصت الى على بن ابى طالب عليه السلام ان يكتفم امرها و يخفى قبرها و لا يؤذن احدا بمرضها، ففعل ذلك. و كان يمرضها بنفسه و تعينه على ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذل كما وصت به...». [٨٦٦]. [صفحة ٣٩٩]

عظم المصائب النازلة بها

و هناك بعض الروايات فى مصادر الفريقين تؤكد على عظم المصائب التى ستحل بالزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها، فقد روى ابن عساكر عن عائشة ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله اخبرتها انه مما كان قد اخبرها رسول الله صلى الله عليه و آله فى مرض وفاته: «يا بنية، انه ليس من نساء المؤمنين اعظم رزية منك». [٨٦٧]. و روى على بن محمد الخزاز القمى باسناد الى ابى ذر ان فاطمة الزهراء عليها السلام لما رات ابيها فى مرض وفاته: «انكبت عليه و بكت و بكى رسول الله صلى الله عليه و آله لبكائها و ضمها اليه، ثم قال: يا فاطمة لا تبكين فداك ابوك، فانت اول من تلحقين بى مظلومة مغصوبة، و سوف يظهر بعدى حسيكة النفاق، و سمل جلباب الدين». [٨٦٨]. و روى الخزاز ايضا عن عمار بن ياسر قال: «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه و آله الوفاة دعا بعلى عليه السلام، فساره طويلا، ثم قال: يا على انت وصي و وارثى قد اعطاك الله علمى و فهمى، فاذا مت ظهرت لك ضغائن فى صدور قوم و غضب على حقد. [٨٦٩]. فبكى فاطمة عليها السلام و بكى الحسن و الحسين، فقال لفاطمة: يا سيدة النسوان مم بكاؤك؟ قالت: يا ايه اخشى الضيعة بعدك». [٨٧٠]. و روى الشيخ الطوسى باسناد الى عبدالله بن عباس قال: «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه و آله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقليل له: يا رسول الله، ما يبكيك؟ فقال: ابكى لذريتى، و ما تصنع بكم شرار امتى من بعدى، كانى بفاطمة ابنتى و قد ظلمت بعدى و هى تنادى: يا ابتاه يا ابتاه، فلا يعينها احد من امتى». [٨٧١]. و روى القاضى النعمان عن الامام الصادق عليه السلام عن ابيه، عن آبائه، ان رسول الله صلى الله عليه و آله اسر الى فاطمة عليها السلام انها اول من يلحق به من اهل بيته، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و ناله من القوم ما ناله لزم الفراش، و نحل جسمها حتى كان كالخيال...». [٨٧٢]. و قال

الشيخ ابن ابي زينب النعماني و هو من اعلام الامامية في القرن الرابع: «و قد فعل بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و عليها و ما دعاها الى الوصية بان تدفن ليلا و لا يصلى عليها احد من امه ابيها الا من سمته، فلو لم يكن في الاسلام [صفحه ٤٠٠] مصيبة، و لا على اهله عار و شئار و لا حجة فيه لمخالف لدين الاسلام الا ما لحق فاطمة حتى مضت غضبي على امه ابيها و دعاها ما فعل بها الى الوصية بان لا يصلى عليها احد منهم فضا عما سوى ذلك لكان عظيما فظيعا، منبها لاهل الغفلة الا من قد طبع الله على قلبه و اعماه، لا ينكر ذلك و لا يستعظمه و لا يراه شيئا بل يزكى المضطهد لها الى هذه الحالة، و يفضلها عليها و على بعلمها و ولدها و يعظم شأنه عليهم، و يرى ان الذي فعل بها هو الحق و يعده من محاسنه، و ان الفاعل له بفعله اياه من افضل الامة بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و قد قال الله عز و جل: (فانها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور)». [٨٧٣].

الروايات المحددة لسبب مرض الزهراء

غير انه توجد هناك روايات اخرى كثيرة تذكر اعتداء القوم عليها- و قد مرت في الابحاث السابقة- و بعض تلك الروايات يحصر السبب في مرضها و وفاتها في هذا الاعتداء، و من ذلك: أ- ما رواه الطبري في «دلائل الامامة» باسناده الى محمد بن عمار بن ياسر قال: سمعت ابي يقول: «... و حملت بمحسن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و جرى ما جرى في يوم دخول القوم عليها دارها و اخراج ابن عمها امير المؤمنين عليه السلام و ما لحقها من الرجل، اسقطت به ولدا تماما، و كان ذلك اصل مرضها و وفاتها». [٨٧٤]. ب- ما رواه الطبري ايضا في كتابه باسناده الى ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: «... و كان سبب وفاتها ان قنفذا مولى الرجل لكزها بنعل السيف بامر و اسقطت محسنا و مرضت من ذلك مرضا شديدا». [٨٧٥]. و لا يخفى على من يلاحظ الطوائف السابقة ما يجده فيما بينها من التوافق و الترابط، فالطائفة الدالة على اخبار النبي صلى الله عليه و آله بما سيحل عليها من المصائب منسجمة مع الطائفة الدالة على مرضها، و هذه متوافقة مع روايات الاعتداء و الشهادة اشد الارتباط و التوافق و كانها نسيج واحد. و نظرة اجمالية في كل ما سبق تستوجب يقين النفس بان الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام توفيت شهيدة، و اقل ما يمكن قوله ان الراي القائل بشهادة الزهراء عليها السلام بما يذكره من ادله هو انسب تفسير لمرض مولانا الزهراء عليها السلام و خصوصا انه لم ينقل لنا اى واحد سواء من الشيعة او السنة سببا وجيها في مرضها و وفاتها في هذه السن المبكرة. [صفحه ٤٠١]

علماء الطائفة و التصريح بظلامه الزهراء

و ختاماً نورد اسماء بعض علماء الطائفة الذين تبنا صريحا شهادة الزهراء عليها السلام او تعرضها للظلم من دخول البيت و الضرب و اسقاط الجنين و احراق البيت و غير ذلك مما يشكك فيه «فضل الله»، و لم نذكر من بينهم من اورد الاحاديث المتضمنة للشهادة و الظلم اذ قد يقول قائل ان روايتهم لها لا تدل بالضرورة على قبولهم لها، و كذلك لم نذكر ما سمعناه من الشهادات باعتبار انها لا تمثل مستندا يمكن الاعتماد عليه، علما بان ما سنورده هو ما عثرنا عليه في هذه العجالة مع شحة المصادر المتوفرة لدينا و ضيق الوقت عن متابعة الموارد الاخرى. و هذه نبذة من اسماء العلماء المتقدمين و المعاصرين من عظماء الطائفة و اعلامها و كبار فقهاءها و مراجعها...: ١- الشيخ محمد بن علي الصدوق (المتوفى سنة ٣٨١ هـ) في «معاني الاخبار» ص ٢٦٢- السيد علي بن الحسين المرتضى (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) في «الشافى في الامامة» ج ٤، ص ١١٥، ١٢٠. ٣- الشيخ محمد بن الحسن الطوسى (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ) في «تلخيص الشافى» ج ٣، ص ١٥٦. ٤- الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ) في «المناقب» ج ١، ص ١٤. ٥- الشيخ نصير الدين الطوسى (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) في «تجريد الاعتقاد» ص ٢٥٠. ٦- العلامة الحسن بن يوسف الحلى (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) في «كشف المراد» ص ٣٣٧. ٧- السيد حيدر بن علي الحسنى العاملى (المتوفى سنة ٧٣٥ هـ) في «الكشكول فيما جرى على آل الرسول» ص ٨٤. ٨- الشيخ علي بن يونس العاملى النباطى (المتوفى سنة ٨٧٧ هـ) في «الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم» ج ٣،

ص ١٢. ٩- المولى احمد بن محمد المقدس الاردبيلي (المتوفى سنة ٩٩٣ هـ) في «حديقة الشيعة» ص ٢٥٦، ٢٥٩. ١٠- الشيخ محمد تقى المجلسي (المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ) في «روضه المتقين» ج ٥، ص ٣٤٢. ١١- المولى محمد صالح المازندراني (المتوفى سنة ١٠٨١ هـ) في «شرح الكافي» ج ٧، ص ٢٠٧. [صفحة ٤٠٢] ١٢- الملا محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني (المتوفى سنة ١٠٩١ هـ) في «علم اليقين» ج ٢، ص ٦٨٦. ١٣- العلامة محمد باقر المجلسي (المتوفى سنة ١١١١ هـ) في «مرآة العقول» ج ٥، ص ٣١٨. ١٤- المولى رضى بن نبي القزويني (المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري) في «تظلم الزهراء» ص ٥٤٣. ١٥- السيد محمد بن عبدالكريم الطباطبائي الاصفهاني (المتوفى في اواسط القرن الثاني عشر) في «مجمع الفوائد» ص ١٩٧. ١٦- السيد عبدالله شبر (المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ) في «جلاء العيون» ج ١، ص ١٨٢. ١٧- الشيخ محمد باقر المازندراني (المتوفى بعد سنة ١٢٤٧ هـ) في «انوار الرشاد للامه» ص ١٧٨. ١٨- السيد ناصر حسين الموسوي الهندي (المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ) في «افحام الاعداء و الخصوم» ج ١، ص ٩٣. ١٩- الميرزا حبيب الله الخوئي (المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ) في «منهاج البراعة» ج ١٣، ص ٣٠. ٢٠- الشيخ عبدالله المامقاني (المتوفى سنة ١٣٥١ هـ) في «مرآة الكمال» ج ٣، ص ٢٦٧. ٢١- الشيخ عباس القمي (المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ) في «بيت الـحزان» ص ١٢٦. ٢٢- الشيخ محمد حسين الاصفهاني (المتوفى سنة ١٣٦١ هـ) في «الانوار القدسية» ص ٤٣. ٢٣- الشيخ محمد النهاوندي (المتوفى سنة ١٣٧١ هـ) في «زبد المصائب» ص ١٠. ٢٤- الشيخ علي بن الحسن الجشي القطيفي (المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ) في ديوانه ص ٩٦، ٩٩، ١٠١ و مواضع اخرى. ٢٥- الشهيد السيد محمد علي القاضي التبريزي (المتوفى سنة ١٣٩٩ هـ) في هامش «جنة الماوى» ص ١٣٦. ٢٦- الامام السيد روح الله الخميني (المتوفى سنة ١٤٠٩ هـ) في «صحيفة نور» ج ١٦، ص ٦٧. ٢٧- السيد ابوالقاسم الموسوي الخوئي (المتوفى سنة ١٤١٣ هـ) في «صراط النجاة» ج ٣، ص ٣١٤، السؤال ٩٨٠. ٢٨- السيد محمد رضا الموسوي الكلبيكاني (المتوفى سنة ١٤١٤ هـ) في بيانه بمناسبة مرور ألف و أربعمائة عام على شهادة الزهراء عليها السلام. [صفحة ٤٠٣] ٢٩- الشيخ حسين الوحيد الخراساني (معاصر) في «مقتطفات ولأئيه» ص ١١٦. ٣٠- الميرزا جواد التبريزي (معاصر) في جواب السؤال ١٧ من مجموعة الاسئلة الموجهة الى سماحته. [٨٧٦]. ٣١- الشيخ محمد فاضل اللنكراني (معاصر) في جوابه على السؤال رقم ٥ من مجموعة الاسئلة الموجهة الى سماحته. [٨٧٧]. ٣٢- الشيخ محمد تقى بهجت (معاصر) في جوابه على السؤال ١٧ من الاسئلة الموجهة الى سماحته. [٨٧٨]. ٣٣- السيد محمد الشاهرودي (معاصر) في جوابه على السؤال ١٧ من مجموعة اسئلة وجهت الى سماحته. [٨٧٩]. ٣٤- السيد محمد سعيد الحكيم (معاصر) في رسالته وجهها للسيد جعفر مرتضى العاملي. [٨٨٠]. جدير بالذكر اننا لم نكن في مقام حشد اقوال علمائنا المتأخرين للاحتجاج بالكثرة بغض النظر عن الفحوى و الدليل، فانهم كمجتهدين انما تبنا شهادة الزهراء عليها السلام لما ثبت لديهم بالادلة الدامغة مع انها حجة بالنسبة الى مقلديهم، فلا يرد علينا مدى قيمة راي المتأخرين الذين تبنا القول بالشهادة اعتمادا على رواية المتقدمين، فمثل هذا التوافق الذي لم يشذ عنه سوى «فضل الله» كاشف عن مدى متانة الادلة التي يقوم عليها هذا الراي.

ارجوزة الاصفهاني في شهادة الزهراء

و لا همية قصيدة الشيخ محمد حسين الاصفهاني باعتباره احد ابرز علمائنا العظام و الذي تخرج على يديه اساطين المذهب، و لما يحتويه شعره من تفصيل لما وقع على الزهراء البتول عليها السلام احببنا ايرادها من ديوانه «الانوار القدسية». قال (قدس سره): لهفى لها لقد اضيع قدرها حتى توارى فى الحجاب بدرها تجرعت من غصص الزمان ما جاوز الحد من البيان و ما اصابها من المصائب مفتاح بابه حديث الباب [صفحة ٤٠٤] ان حديث الباب ذو شجون مما جنت به يد الخؤون ايهجم العدى على بيت الهدى و مهبط الوحي و منتدى الندى اضرم النار بباب دارها و آية النور على منارها و بابها باب نبي الرحمة و باب ابواب نجاه الامه بل بابها باب العلى الاعلى فثم وجه الله قد تجلى ما اكتسبوا بالنار غير العار و من ورائه عذاب النار ما اجهل القوم فان النار لا تطفى نور الله جل و علا لكن كسر الضلع ليس ينجبر الا بصمصام عزيز مقتدر اذ رض تلك الضلع الزكية رزية لا مثلها رزية و من نبوع الدم من ثديها يعرف عظم ما

جرى عليها و جاوزوا الحد بلطم الخد شلت يد الطغيان و التعدى فاحمرت العين و عين المعرفة تذرف بالدمع على تلك الصفة و لا يزيل حمرة العين سوى بيض السيوف يوم ينشر اللواء و للسياط رنة صدها فى مسمع الدهر فما اشجاها و الاثر الباقي كمثل الدمج فى عضد الزهراء اقوى الحجج و من سواد متنها اسود الفضا يا ساعد الله الامام المرتضى [صفحه ٤٠٥] و كز نعل السيف فى جنبها اتى بكل ما اتى عليها و لست ادرى خبر المسمار سل صدرها خزائنه الاسرار و فى جنين المجد ما يدمى الحشا و هل لهم اخفاء امر قد فشى و الباب و الجدار و الدماء شهود صدق ما به خفاء لقد جنى الجانى على جنبها فاندكت الجبال من جنبها اهكذا يصنع بانه النبى حرصا على الملك فى للعجب [٨٨١] . [صفحه ٤٠٧]

رفض ام تساؤلات؟!

كلمات فضل الله

قال فى الشريط المسجل: «و انا لا اتفاعل مع كثير من الاحاديث التى تقول ان القوم كسروا ضلعها او ضربوها على وجهها او ما الى ذلك، اننى اتحفظ فى كثير من هذه الروايات... ثم راينا ان الشيخين ابابكر و عمر جاءا يطلبان المسامحة من الزهراء مما يدل على ان الزهراء عليها السلام كانت تحتفظ بقيمتها فى المجتمع المسلم حتى من كبار الصحابة». و قال فى الشريط المسجل: «انا اقول انه عندما نجمع هذه (النقاط) على الاقل يصير عندنا شك، انا اشك فى ذلك و انا دائما قلت اكثر من مرة، كما ان الاثبات يحتاج الى دليل، فالنفي ايضا يحتاج الى دليل، و انا ليس عندى دليل على النفي و لكن عندى تساؤلات... انا كل ما كنت اقول ان هناك علامات استفهام تحتاج الى جواب و فى الحقيقة لم اجد لها جوابا، و قد ناقشت كل العلماء (!) فى هذا الموضوع فى ايران و فى غير ايران فلم اجد لذلك جوابا». «فضل الله» فى الشريط المسجل (مستنكرا العلاقة بين الاعتداء على الزهراء و غضب الخلافة): «ما هى العلاقة؟! و اريد ان ابين لك ان كل هذه المسائل محل خلاف». و قال فى الشريط المسجل ايضا: «و كل ما تحدثت به من الاول و بشكل خاص جدا هو ان عندى تساؤلات فى هذا المقام و لم اقل لم يحدث ذلك». و قال فى الجواب الاول: «ان هناك كثيرا من الارتباك فى الروايات حول وقوع الاحراق او التهديد به، كما ان الملحوظ ان شخصية الزهراء عليها السلام كانت الشخصية المحترمة عند المسلمين جميعا بحيث ان التعرض لها بهذا الشكل قد يثير الكثير من علامات الاستفهام و ذلك من خلال ما نلاحظه من تعامل الجميع معها فى اكثر من خبر... و خلاصة الامر انه حديث فى مجال اثاره التساؤلات التحليلية من اجل الوصول الى الحق و ليس موقفا حاسما لاننا لا نملك عناصر الرفض قطعا و لكننا نتحرك بالطريقة العلمية فى تجربة الاثبات». و قال فى الجواب الثانى: «و قد رايت ان كثيرا من علمائنا رووا هذه الروايات فى كتبهم بحيث انه اذا ناقش البعض فى سندها فان عمل العلماء مع الشهرة التى تصل بالقضية الى مستوى التسالم و ضروريات المذهب قد يجبر هذا الضعف». و قال فى الجواب الخامس: «و سئلت عن كسر ضلع الزهراء فقلت آنذاك: ان الرواية - حسب اطلاعى - الواردة فى هذه القضية ضعيفة و قلت: ان التحليل التاريخى يجعل الانسان متحفظا فى هذا الموضوع لان الزهراء كانت تملك محبة و ثقة و عاطفة لدى الناس لم يبلغها احد... كنا نقول ان هناك تحفظا بالرواية الواردة... و لان تحليل موقع [صفحه ٤٠٨] الزهراء فى نفوس المسلمين - آنذاك - يجعلنا نستبعد انهم يجرون على ذلك حتى و لو كانوا فى اشد حالات الانحراف و الوحشية... لان المسألة اننى اثرت علامة استفهام و ابدت بعض التحفظات من اجل اثاره البحث حولها خاصة و ان ما نعرفه من جمهور المسلمين الشيعة - فى احتفالاتهم بالزهراء عليها السلام - انهم يتحدثون عن ذلك بشكل يوجب الثقة حتى بالحديث الضعيف و ان المسألة يقينية لا تحتمل الخلاف ابدا مع العلم ان الاخذ بالحديث الضعيف اذا عمل به المشهور محل كلام عندهم». و قال فى العدد ١٨ من نشرة «فكر و ثقافة» عن كلام له بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٩٦: «اما مسألة ما اثير من كسر الضلع فانا لم انفه بل رسمت علامة استفهام كما رسم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء علامة استفهام، و كما رسم السيد عبدالحسين شرف الدين على ما انقله،

و نحن نشكر من يجيب على علامات الاستفهام التي رسمناها، ثم انني بينت مرارا ان القضية ليست من اهتماماتي، بل ازيدكم ان لدى مجلسا في بيروت كل أربعاء، ولقد جاء احد الخطباء وقرا حول كسر الضلع، و قلت له: طيب الله انفاك، فلا مشكلة عندي في ذلك!». و قال في احد الاشرطة المسجلة التي بلغتنا اخيرا: «قضية محسن لعله اكثر المؤرخين يذكرونها في هذا المقام، و الوحيد الذي يشكك فيها- كما قرأت- هو الشيخ المفيد... فالشيخ المفيد (كلامه) مستغرب، لانه قصة محسن سواء كان محسن سقط يعنى في هذه الحادثة او قبل او بعد ذلك، فالظاهر انه يذكر اسم محسن في اولاد امير المؤمنين عليه السلام، حتى مروج الذهب للمسعودي يذكره و غيره، و المسألة انه ما كان عندي، يعنى ما عندي ضرورة لتحقيقها و ما حققتها و ما استطع ان اقول فيه هناك او لا». و قال في نفس هذا الشريط: «انا احب ان انقل لكم شيئا تعليقا على الموضوع، فبعض الناس (الخطباء) بناؤه (نيته) انه ياتي و يقول (يتحدث) عن كسر ضلع الزهراء عليها السلام، و انا حضرت هذا المجلس، انا عندي مجلس، مثل بكرة (غدا) عندي مجلس طلاب مساء الأربعاء، بعض الاوقات يجوا (ياتون) عراقيون و غير عراقيين، حتى صديقنا السيد ابو عاصم من بعلبك، و آخر ياتي و يعرج على مكسورة الضلع، و اقول له طيب الله انفاك، مو (ليست) من القضايا التي احمل في نفسي، قصة انه لو قال شخص كسر الضلع فهو مقتنع به، انا غاية ما هناك انني ما نفيت و انما اثرت علامة استفهام، اما يقتنع الانسان بالجواب عنها او لا يقتنع، لذلك هذه القضية من القضايا التي، و انا اعتبر ايضا ان قصة التشيع مو مربوطة بهذه، فقصة التشيع مفهومها ان غضب الخلافة، انا اقول ان اكبر جريمة قام بها الجماعة غضب الخلافة لانها حرفت مسار الاسلام، و لذا الزهراء عليها السلام هي التي انطلقت، لذلك المسألة الانسان الذي بناؤه (ظنه) انني ان تحدث (عن كسر الضلع) انزعج و كذا، لا، لا، واحد ثبت عنده فهو [صفحة ٤٠٩] جيد، و انا ممنون ان ياتي شخص و يقنعني، و لكن كل شيء قرأته ما استطاع ان يجيب علامة الاستفهام التي عندي». و قال في العدد ٥٧ من نشرة «ثقافة و فكر» عن محاضرة بتاريخ ١١ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ - الموافق ١٣ / ٩ / ١٩٩٧ م: «و كانت تعيش آلامها و تعاني من الكثير من الظلمات التي وقعت عليها، و لعل ما يرويه السنة و الشيعة معا و منهم ابن قتيبة في الامامة والسياسة انهم جاءوا بالحطب ليحرقوا بيت علي عليه السلام و فاطمه عليها السلام تهديدا للمعارضة التي اجتمعت عند علي عليه السلام كما يقول المؤرخون، فقد قيل لقائد الحملة: يا هذا ان فيها فاطمه!... و لكنه قال: و ان...، و لذا فاننا نعتبر ان هذه الكلمة تعبر عن ابشع الظلم على الزهراء عليها السلام سواء صدق الرواة فيما يتحدثون به عن دخولهم البيت و فعلهم ما فعلوا، او لم يصدقوا في ذلك». و قال في العدد ٥١ من نشرة «بينات» بتاريخ ١٧ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ المصادف ١٩ / ٩ / ١٩٩٧ م عن خطبة له: «ثم كانت المشاكل التي اعقبت وفاة رسول الله، فابعد علي عليه السلام عن حقه، و اجتمع بعض المهاجرين و بعض بني هاشم في بيت علي عليه السلام و لم يرتح الحكم الجديد لذلك، فجاء بعض ممثليه الى الباب و هو يهدد و يتوعد و يقول: اخرجوا و الا احرق عليكم البيت نارا، و قيل له: كيف نتحدث بذلك و فاطمه في البيت؟ قال: و ان...، و قيل انه قد احرق الباب، و قيل ان الزبير خرج مسلطا سيفه فكسروه، و قيل ان القوم دخلوا و قاموا ببعض الاعمال السيئة ضد الزهراء عليها السلام، و اختلفت الروايات في ذلك بين من يتحدث عن بعض الاعمال القاسية الاجرامية و بين من يتحدث عن مقدمات ذلك، و سواء صدق الرواة في مسألة ما ينسب من كسر الضلع او اسقاط الجنين اولم يصدقوا...». و مع تأكيد «فضل الله» على انه ليس لديه دليل على النفي و انه لم يقل لم يحدث ذلك و انه لا- يملك عناصر الرفض قطعا و انه يقوم بذلك لمجرد اثاره التساؤلات التحليلية الا ان التشكيك في المسائل المتسالم عليها يعد في حكم الرفض لها، و ذلك لان المسألة من المسائل المتفق عليها كما اقر بذلك «فضل الله»- كما في الجواب الثاني- حيث اعتبرها من القضايا المشهورة التي تصل الى مستوى التسالم و ضروريات المذهب، و في مثل هذه القضايا لا- يقبل الترديد و الوقوف موقف الحياد، فان مجرد التشكيك فيها لا ي شبهة تعرض لصاحبها يعتبر في حكم الرفض، و لعل من هذا القبيل شمول اللعن في زيارات الامام الحسين عليه السلام للمحارب له و المتخاذل عنه على حد سواء. و هذا مما يؤكد لنا ان المسألة ليست مجرد تشكيك و اثاره تساؤلات و انما هو موقف متصلب يتخفى وراء هذا الاسلوب و يتخذة تكتيكا فرضته متطلبات المرحلة الحالية، اما القادمة فقد تقتضي المجاهرة و التخلي عن هذا الاسلوب! [صفحة ٤١٠] و يظهر ذلك من عدم

تراجع به بشكل صريح و لو في موقف واحد منذ اول كلامه حتى يومنا هذا وفق ما لدينا من اجوبته المتعددة و محاوراته المتكررة، كما انه يدعى ان غرضه من اثاره شبهاته هو الدعوة الى التحقيق، و لكن عندما يسئل عن آخر رأى له حول السقط محسن و بعد اكثر من أربع سنوات من اثارته للموضوع يقول: «ما عندى ضرورة لتحقيقها و ما حققتها و ما استطيع ان اقول فيه هناك او لا»، فهل يصح ان يدعى الآخرين الى التحقيق في حين لم يحقق هو شخصيا في هذه المسألة؟ و هل ينسجم هذا مع ما يكرره من انه لا يعتنى بهذه القضية لانها ليست من المسائل التى تهمة؟ و لقد «صرح المحض عن الزبد». هذا مع ما اورد على كلامه من الحجج والادلة الدامغة، لكنه كابر و عاند حتى بلغ به الامر الى الجرأة فى الرد على جميع علمائنا و مراجعنا بعبارات لا تخلو من التعريض بهم و الطعن فيهم، فهو يرد على الامام الخميني (قدس سره) فى رايه حول مصحف فاطمة؛ لان الروايات تذهب الى خلاف ذلك و لانه يستلزم منه القول بنبوته الزهراء عليها السلام! و يرى نفسه فوق ان يحاسبه السيد الكلبيكاني (قدس سره) على آرائه، و يرد على الميرزا جواد التبريزي فى دفاع مستميت عن آرائه المنحرفة باجوبة يخجل طالب المقدمات فى الحوزة العلمية ان تنسب اليه. «و اطرق كرا ان النعمة فى القرى». و ليست القضية- فى واقع الامر- كما حاول «فضل الله» عرضها من انه ناقش كل العلماء فى هذا الموضوع فى ايران و فى غير ايران و لكنه لم يجد لتشكيكاته جوابا، و يا ليت يذكّر لنا فقط اسماء عشرة من العلماء بل و خمسة فقط! و هذه من اقبح اساليب الدعاية و الاعلام التى اجادها و اتقنها ايما اتقان و اجادة! فالانسان البسيط من عامة المؤمنين لا يملك الا ان يدخل الامر فى نطاق «تعدد الآراء» و «اختلاف الاجتهادات» بين العلماء، لا الا الشذوذ و الانحراف و الضلال... و خلاصة الامر، ان حقيقة الموقف و التمييز بين الرفض و التشكيك لا- تكون عبر الالفاظ و العبارات فقط، و انما تستنبط الحقيقة من مجموع المواقف المتخذة فى امر معين، فمن الغريب استشهاد «فضل الله» بقراءة خطيب فى مجلسه لواقعة كسر الضلع و قوله له: «طيب الله انفسكم» كدليل على عدم ممانعته من هذا الرأى! فان هذا القول يطلقه الحاضرون فى المجلس عادة كدعاء للمقرى و ليس فيه اى دلالة على تأييد رأى صدر منه او رفضه، و اذا كان «فضل الله» فى كلامه يريد الايحاء بعدم اصراره على موقفه من قضية كسر الضلع و ما شابها فما هو السر فى اصراره على التشكيك؟! و من يتابع موقف «فضل الله» منذ البداية يلاحظ انه ياخذ منحى معين و اضحا يكشف عن نفسه بلا حاجة الى اجهاد النفس فى فك لغز عبارة مجملّة او معالجة طلسم جملة مبطنّة، «فسيرة المرء تنبى عن سريره». [صفحة ٤١١] و اقوى شاهد على ذلك ما ذكره فى مسجد الشهيد الصدر (التابع لحزب الدعوة الاسلامية) فى مدينة قم المقدسة فى ٢١ شعبان عام ١٤١٤ هـ حيث قال: «و عندما انطلقوا من اجل ان ياخذوا عليا عليه السلام و قفت و عانت الكثير، و حفل التاريخ و الحديث و تظافرت الروايات من انها ضربت و انها اسقطت جنينها و انها... و انها... و لكن الزهراء عليها السلام بقيت شامخة قوية اصلية رسالية». [٨٨٢]. و فى كلامه تلويح بل اقرب ما يكون الى التصريح من انه يتبنى الضرب و اسقاط الجنين و خصوصا مع ملاحظة قوله: «و حفل التاريخ و الحديث و تظافرت الروايات»، و لكن ذلك كان فى حقيقة الحال مناورة اقتضتها الظروف فى تلك الفترة و سرعان ما «عادت لعثرها لميس»! و لذا نجده فى احاديثه المتأخرة كما فى العدد ١٨ و ٥٧ من نشرة «فكر و ثقافة» يكرر نفس تشكيكاته التى اطلقها فى البداية مع الاصرار على استخدام عبارة (وفاة) الزهراء عليها السلام لا شهادتها. و هل سينفعه بعد هذه المكابرة و انكار التاريخ البديهي الذى «لا ينكره الا معاند مبغض» على حد تعبير آية الله العظمى اللكراني ان يطرح اسبوعا باسم «اسبوع الزهراء عليها السلام»؟! و هل يكون معالجة الانراف بالتطرق الى امور اخرى خارجة عن موضع البحث للتغطية على مواضع الانحراف فى الرأى؟! [صفحة ٤١٥]

تقييم كتاب سليم بن قيس

اشاره

و كان من اللازم تناول هذه المسألة باعتبار تصور البعض ان التشكيك فى صحة نسبة الكتاب الى سليم بن قيس سيستتبع التشكيك

فى الاعتداء على الزهراء عليها السلام واستشهادها، و لكن قبل دفع هذا الوهم ينبغى البحث و لو بشكل مختصر فى منزلة سليم بن قيس و كتابه.

نبذة مختصرة عن سليم

اما سليم بن قيس فكنته ابوصادق، و عده الشيخ الطوسى و البرقى فى اصحاب امير المؤمنين و الحسن و الحسين و السجاد و الباقر عليهم السلام، و ذكره النجاشى ضمن زمرة سلفنا الصالح فى الطبقة الاولى، اما البرقى فاعتبره من الاولياء من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، و اورد الكشى بعض الروايات الواردة عن الامامين السجاد و الباقر عليهما السلام فى مدحه و صدقه... يقول السيد الخوئى (قدس سره): «ان سليم بن قيس - فى نفسه - ثقة جليل القدر عظيم الشأن، و يكفى فى ذلك شهادة البرقى بانه من الاولياء من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام المؤيدة بما ذكره النعمانى فى شان كتابه، و قد اورده العلامة فى القسم الاول و حكم بعدالته». [٨٨٣].

الاختلاف فى صحة كتاب سليم

اما كتابه فمما لا شك فيه انه كتاب جمع فيه الاحاديث عن امير المؤمنين عليه السلام و اصحابه كسلمان المحدثى (الفارسى) و المقداد بن الاسود، غير انه وقع الخلاف فى ان ما وصل الينا هو الذى جمعه ام انه كتاب آخر نالته يد التحريف، و قد ذهب الى كل راي طائفة. [صفحة ٤١٦] و ممن اكد على صحة كتاب سليم بن قيس الشيخ محمد بن ابراهيم النعمانى تلميذ الكلينى الذى عاش فى القرن الرابع حيث قال: «... و ليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم و رواه عن الائمة عليهم السلام خلاف فى ان كتاب سليم بن قيس الهلالى اصل من اكبر كتب الاصول التى رواها اهل العلم من حملة اهل البيت عليهم السلام و اقدامها؛ لان جميع ما اشتمل عليه هذا الاصل انما هو عن رسول الله صلى الله عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام و المقداد و سلمان الفارسى و ابى ذر و من جرى مجراهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام و سمع منهما، و هو من الاصول التى ترجع الشيعة اليها و يعول عليها...». [٨٨٤]. و وافقه على هذا القول كثير من علماء الطائفة كالشيخ محمد تقى المجلسى (المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ)، و الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (المتوفى سنة ١١٠٤ هـ)، و السيد هاشم البحرانى (المتوفى سنة ١١٠٧ هـ)، و العلامة محمد باقر المجلسى (المتوفى سنة ١١١١ هـ)، بالاضافة الى العديد من المتأخرين. [٨٨٥]. قال السيد الخوئى: «ان كتاب سليم بن قيس - على ما ذكره النعمانى - من الاصول المعتمدة بل من اكبرها، و ان جميع ما فيه صحيح قد صدر من المعصوم عليه السلام او ممن لا بد من تصديقه و قبوله روايته، و عده صاحب الوسائل فى الخاتمة فى الفائدة الرابعة من الكتب المعتمدة التى قامت القرائن على ثبوتها و تواترت عن مؤلفيها او علمت صحة نسبتها اليهم بحيث لم يبق فيه شك». [٨٨٦]. و فى قبال ذلك قال الشيخ احمد بن عبيدالله الغضائرى و هو من مشايخ النجاشى: «سليم بن قيس الهلالى العامرى، روى عن ابى عبد الله و الحسن و الحسين و على بن الحسين عليهم السلام، و ينسب اليه هذا الكتاب المشهور، و كان اصحابنا يقولون ان سليما لا يعرف و لا ذكر فى خبر، و قد وجدت ذكره فى مواضع من غير جهة كتابه، و لا من رواية ابان بن ابي عياش، و قد ذكر ابن عقدة فى رجال امير المؤمنين عليه السلام احاديث عنه، و الكتاب موضوع لا مريه فيه، و على ذلك علامات فيه تدل على وضعه، منها ما ذكر ان محمد بن ابى بكر وعظ اباه عند الموت، و منها ان الائمة ثلاثة عشر، و غير ذلك». [٨٨٧]. و قال الشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد (المتوفى سنة ٤١٣ هـ) فى آخر كتابه تصحيح الاعتقاد: «و اما ما تعلق به ابوجعفر (رحمه الله) من حديث سليم الذى رجع فيه الى الكتاب المضاف الهى برواية ابان بن ابي عياش فالمعنى فيه صحيح غير ان هذا الكتاب غير موثق به و لا يجوز العمل على اكثره، و قد حصل فيه تخليط و تدليس، [صفحة ٤١٧] فينبغى للمتدين ان يجتنب العمل بكل ما فيه، و لا يعول على جملته و التقليد لروايته، و ليفزع الى العلماء فيما تضمنه من الاحاديث ليوقفوه على الصحيح منها و الفاسد، و الله الموفق للصواب». [٨٨٨] و تبعه على ذلك الشهيد الثانى زين الدين الجبجى العاملى (المتوفى سنة ٩٦٥ هـ). [٨٨٩].

الوجوه التي طعن فيها بالكتاب و مناقشتها

و يبدو ان منشأ الشك في صحة كتاب سليم بن قيس يعود الى ثلاثة وجوه ذكرها السيد الخوئي في معجمه، انقلها عنه باختصار:

«الوجه الاول: انه موضوع و علامة ذلك اشتماله على قصة وعظ محمد بن ابي بكر اباه عند موته مع ان عمر محمد و قنئذ كان اقل من ثلاث سنين، و اشتماله على ان الائمة ثلاثة عشر. و يرد على هذا الوجه اولاً- انه لم يثبت ذلك و السند في ذلك ما ذكره ابن الغضائري، و قد تقدم غير مرة: انه لا- طريق الى اثبات صحة نسبة الكتاب المنسوب الى ابن الغضائري، كيف و قد ذكر صاحب الوسائل في ترجمة سليم بن قيس: «و الذي وصل اليه من نسخة الكتاب ليس فيه شيء فاسد و لا شيء مما استدل به على الوضع، و لعل الموضوع الفاسد غيره و لذلك لم يشتهر و لم يصل اليه»، انتهى. و قال الميرزا في رجاله الكبير: «ان ما وصل الى من نسخة هذا الكتاب، المذكور فيه ان عبدالله بن عمر وعظ اباه عند الموت و ان الائمة ثلاثة عشر مع النبي صلى الله عليه و آله، و شيء من ذلك لا يقتضي الوضع»، انتهى. و قال الفاضل التفرشي في هامش النقد: «قال بعض الافاضل: «رايت فيما وصل الى من نسخة هذا الكتاب ان عبدالله بن عمر وعظ اباه عند موته و ان الائمة ثلاثة عشر من ولد اسماعيل و هم رسول الله صلى الله عليه و آله مع الائمة الاثني عشر و لا محذور في احد هذين»، انتهى. و اني لم اجد في جميع ما وصل الى من نسخ من هذا الكتاب الا كما نقل هذا الفاضل و الصدق مبين في وجه احاديث هذا الكتاب من اوله الى آخره، فكان ما نقل ابن الغضائري محمول على الاشتباه»، انتهى كلام الفاضل التفرشي. ثم ذكر السيد الخوئي روايات عديدة للتدليل على صحة ما ذكره صاحب الوسائل و الفاضلان التفرشي و الاستربادي، ثم قال: «و بما ذكرناه يظهر ان ما نسبته ابن الغضائري الى كتاب سليم بن قيس من وراية ان الائمة ثلاثة عشر لا صحة له، غاية الامر ان النسخة التي وصلت اليه كانت مشتملة على ذلك، و قد شهد الشيخ المفيد ان في النسخة تخليطاً و تدليساً، و بذلك يظهر الحال فيما ذكره النجاشي في ترجمة هبة الله [صفحة ٤١٨] بن احمد بن محمد من انه عمل كتاباً لابي الحسين العلوي الزيدي و ذكر ان الائمة ثلاثة عشر مع زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، و احتج بحديث في كتاب سليم بن قيس الهلالي: ان الائمة اثنا عشر من ولد امير المؤمنين عليه السلام». [٨٩٠]. و قال الشيخ محمد تقى التستري: «ثم الحق في كتابه ان اصله كان صحيحاً، و قد نقل عنه الاجلة المشايخ الثلاثة و النعماني و الصفار و غيرهم، الا انه حدث فيه تخليط و تدليس من المعاندين - فالعدو لا يالو خبالاً - كما عرفت من المفيد، لا كما قال ابن الغضائري: من كون الكتاب موضوعاً لخبر وعظ محمد بن ابي بكر اباه، فالكتاب الموضوع ان اشتمل على شيء صحيح يكون في الاقلية كما في التفسير الذي افتروه على العسكري عليه السلام، و الكتاب بالعكس، بل لم نقف فيه على كذب محقق سوى خبر الوعظ. و اما خبر عدد الائمة فقد عرفت انه سوء تعبير من بعض الرواة، و وقوع اخبار خمسة مثله في الكافي، و حينئذ فلا بد ان يراعى القرائن في اخباره، كما عرفت من المفيد». [٨٩١] و لكن السيد الخوئي قد اجاب عن خبر الوعظ فقال: «و اما وعظ محمد بن ابي بكر اباه عند موته، فلو صح فهو و ان لم يمكن عادة الا انه يمكن ان يكون على نحو الكرامة و خرق العادة. و على ذلك فلا وجه لدعوى وضع كتاب سليم بن قيس اصلاً. و ثانياً: ان اشتمال كتابنا على امر باطل في مورد او موردين لا يدل على وضعه، كيف و يوجد ذلك في اكثر الكتب حتى كتاب الكافي الذي هو امتن كتب الحديث و اتقنها». [٨٩٢]. «الوجه الثاني: ان راوى كتاب سليم بن قيس هو ابان بن ابي عياش و هو ضعيف على ما مر، فلا يصح الاعتماد على الكتاب بل قد مر عن العقيقي انه لم يروه عن سليم بن قيس غير ابان بن ابي عياش. و الجواب عن ذلك: ان ما ذكره العقيقي باطل جزماً، فقد روى عن سليم بن قيس في الكافي و غيره من غير طريق ابان. و اما ما ذكره ابن الغضائري من انحصار راوى كتاب سليم بن قيس بابان فيرده ما ذكره النجاشي و الشيخ من رواية حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر الصنعاني عن كتابه. الوجه الثالث: ان راوى كتاب سليم بن قيس ابان بن ابي عياش و هو ضعيف، و ابراهيم بن عمر الصنعاني و قد ضعفه ابن الغضائري، فلا- يمكن الاعتماد على كتاب سليم بن قيس. و الجواب: ان ابراهيم بن عمر وثقه النجاشي و لا يعارضه ابن الغضائري على ما مر الكلام في ترجمته. [صفحة ٤١٩] هذا و الصحيح انه لا طريق لنا الى كتاب سليم بن

قيس المروى بطريق حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر عنه، و ذلك فان فى الطريق محمد بن على الصيرفى اباسمينه، و هو ضعيف كذاب... و كيفما كان فطريق الشيخ الى كتاب سليم بن قيس بكلا- سنده ضعيف و لا- اقل من جهة محمد بن على الصيرفى ابى سمينه. [٨٩٣]. و هكذا يظهر ان عمده الوجوه فى مناقشه صحة الكتاب هو الوجه الثالث، اى ان الطريق الى كتاب سليم بن قيس ضعيف، و اذا لم نقل بان السيد الخوئى قد يستفاد من قوله السابق- ان كتاب سليم بن قيس صحيح كل ما فيه لما دلت عليه القرائن- انه يتبنى صحة مضمون الكتاب، فاقبل ما يمكن ان يقال هو ان السيد الخوئى لم يجد فى متن الكتاب ما يكون فى حد ذاته امرا باطلا او غير معقول كما يدعيه فضل الله عبر شبهاته التى اثارها، و كما حاول مؤلف «هوامش نقديّة» التلويح اليه عند القول بوجود ما يشير الى سهو المعصوم عليه السلام. [٨٩٤] و المحقق التستري اشار قبل قليل الى ان الخبر المسلم كذبه هو خبر وعظ محمد بن ابى بكر، و لكن السيد الخوئى نفى استبعاده صدوره، على انه لو سلم كذبه فلا- يعنى اسقاط اعتبار اصل الكتاب، اذ ان وجود اخبار باطله او مكذوبة قلما يخلو منه كتاب، و لاستلزم هذا اسقاط اعتبار معظم الكتب الحديثية.

اختلاف العلماء فى ابان

ثم لا يخفى ان حكم تصحيح او تضعيف سند كتاب سليم بن قيس مبني على بعض المباني دون الآخر، فقد ذهب بعض علمائنا الى اعتبار اخبار ابان بن ابى عياش، كالعلامة المامقاني و الشيخ موسى الزنجاني و السيد الصفائي الخونساري و آخرون، فقد قال المامقاني فى نتائج التنقيح عنه: «حسن بل ثقة على الاقوى»، [٨٩٥] و قال فى تفصيل ترجمته: «الجزم بضعفه مشكل بعد تسليم مثل سليم بن قيس كتابه اليه و خطابه بابن الاخ، و من لاحظ حال سليم بن قيس مال الى كون الرجل متشيعا ممدوحا و ان نسبة وضع كتاب سليم اليه لا اصل لها، و اذا انضم الى ذلك قول الشيخ ابى على فى المنتهى: «انى رايت اصل تضعيفه من المخالفين من حيث التشيع» تقوى ذلك، و العلم عند الله تعالى، بل بعد اثبات وثاقة سليم كما سيأتى انشاء الله تثبت و ثاقه ابان هذا بتسليمه الكتاب المذكور». [٨٩٦]. و قال الشيخ موسى الزنجاني: «الاقرب عندي قبول رواياته تبعا لجماعة من متأخري اصحابنا اعتمادا بثقات المحدثين كالصفار و ابن بابويه و ابن الوليد و غيرهم و الرواة الذين يروون عنه، و لاستقامة اخبار الرجل وجودة المتن فيها». [٨٩٧]. [صفحة ٤٢٠] اما السيد احمد الصفائي الخونساري فقال: «و اذا انتهت اسانيد الكتاب الى ابان فالاجماع يكشف عن وثاقته جدا». [٨٩٨].

هل يلزم من تضعيف ابان سقوط الكتاب؟

و لو قبلنا بضعف حال ابان فلا يستلزم ذلك سقوط اعتبار كتاب سليم لان القرائن تشهد بصحته، و قد مر علينا فى مبحث كسر الضلع قول ابن ابى الحديد المعتزلى فى نسبة كتاب نهج البلاغة الى الامام على عليه السلام من خلال ملاحظة متنه، و معرفه صحة او عدم صحة نسبة بعض الابيات الشعرية الى بعض الشعراء من خلال ملاحظة الاسلوب، و نفس هذا قابل للتطبيق فى موردنا هذا، فقد استند الشيخ الزنجاني على امور فى توثيق ابان من جملتها استقامة اخباره وجودة متنه، و قال الرجالي ابو على محمد بن اسماعيل المازندراني الحائري: «ثم اعلم ان اكثر الاحاديث الموجودة فى الكتاب المذكور موجود فى غيره من الكتب المعتمدة، كالتوحيد و اصول الكافي و الروضة و اكمال الدين و غيرها، بل شذ عدم وجود شىء من احاديثه فى غيره من الاصول المشهورة». [٨٩٩]. و بناء على ما مر فاننا نستكشف صحة مضمون الاحاديث المتعرضة لمظلومية الزهراء عليها السلام من خلال الاحاديث الاخرى الواردة فى كتب الاخرى، و تلك الاحاديث اكبر قرينة تشهد بصدق كتاب سليم، حتى لو قلنا بعدم وجود طريق صحيح الى الكتاب، و لذا فما نورد له لاثبات ما جرى على الزهراء عليها السلام من الظلم استنادا لكتاب سليم انما هو من باب الشاهد الذى قامت القرينة على صحته، و قد ذكرنا سابقا فى مبحث كسر الضلع ان السيد الخوئى تبني كسر الضلع مع ان من عمده مصادره كتاب سليم بن قيس.

و ماذا عن سهو المعصوم؟

و قد اشار مؤلف «هوامش نقدية» الى هذا الاعتراض مؤكدا على ان بعض ما ورد من روايات الاعتداء يدل على سهو المعصوم، و من جملة ما ورد في هذا الخصوص ما رواه سليم بن قيس بالنحو التالي: «فوثب على عليه السلام فاخذ بتلابيبه ثم نثره فصرعه، و وجا انفه و رقبته، و هم بقتله فذكر قول رسول الله صلى الله عليه و آله و ما اوصاه به، فقال: و الذى كرم محمدا بالنبوة- يابن صهاك- لو لا كتاب من الله سبق و عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه و آله لعلمت انك لا تدخل بيتي». [٩٠٠]. و لكن يجاب عن هذا التوهم بان استخدام لفظ (فذكر) لا يستلزم منه دوما تحقق النسيان و الغفلة بل قد يستعمل بمعنى الخطور الذهني بغض النظر عن وجود سهو في [صفحة ٤٢١] البين، و قد وردت بعض الروايات بهذا المعنى، منها: ما رواه ابن قولويه و الكليني و الصدوق باسنادهم الى داود الرقي قال: «كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذا استسقى الماء، فلما شربه رايتة قد استعبر و اغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لى: يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام، فما انغض ذكر الحسين عليه السلام للعيش، انى ما شربت ماء باردا الا ذكرت الحسين عليه السلام...». [٩٠١]. و يعلم من هذا ان التذكر يكون على نوعين، فمرة يكون بان يكلف الانسان بشيء ثم يغفل عن ذلك الامر ثم يتذكره بعد فواته و بعد ان خالف المطلوب منه نسيانا و سهوا، و هذا هو الممنوع على المعصوم، و مرة يكون من قبيل تذكر الانسان ما وقع في الايام الخوالي و الازمنة الغابرة، او التذكر للامر الالهى قبل فوات المطلوب، و هذا نظير ما ورد في الروايات العديدة من غضب بعض الائمة عليهم السلام عما يرتكبه بعض خدمهم ثم كظمهم للغيط، فلا منافاة بين تحقق الغضب كما في مقامنا هذا حيث اعتدى القوم على الزهراء عليها السلام و بين امساك الامام عليه السلام عن القتل، و لا يعنى امر النبي صلى الله عليه و آله بعدم قتال القوم ان يقف الامام على عليه السلام مكتوف الايدى من دون اى ردة فعل، و من هنا كان موقفه فى وجه عمر و خالد بن الوليد، و هذا ما تقتضيه شجاعة الامام و غيرته و هو منبعهما و معينهما، و القول بسهو الامام على عليه السلام عما امره النبي صلى الله عليه و آله انما يصح منعه و ابطاله اذا كان متحققا و واقعا فى الخارج، و الرواية ليس فيها ما يدل على ذلك بل فيها ما يدل على عدم وقوعه، و لهذا التزم الامام عليه السلام بوصية النبي صلى الله عليه و آله اليه. تجدر الاشارة الى ان السيد الخوئى او غيره لم يورد اشكال سهو المعصوم للطعن فى الكتاب او للقول بوضعه، و هذا كاشف عن ضعف مثل هذا اليراد. [صفحة ٤٢٥]

الخاتمة

ملاحظات على هوامش نقدية

اشاره

لم تكن من نيتى ان افرد مقطعا خاصا من الكتاب لابداء بعض الملاحظات على كتاب «هوامش نقدية» باعتبار ان تلك الملاحظات قد ادرجت ضمن ابواب الكتاب و فصوله، غير ان كثرة الاخطاء و الافتراءات فى هذا الكتيب الصغير استوجبت هذا الامر، فالكتيب مع صغر حجمه كان مشحونا بالسفسطات و المغالطات ناهيك عن موارد الجهل و عدم الثبوت و ابداء الراى فى القضايا التى لا يحسن فهمها، فقد كان مؤلفه ممن «يكثّر الحز و يخطئ المفصل». و يبدو ان «فضل الله» قد اخطا فى حساباته عندما ظن ان امثال هذه الكتب ستقنّده من المازق الذى اوقع نفسه فيه، فقد «اتسع الخرق على الراق»، فضلا عن ان الماموم لن يكون افضل حالا من الامام اذا كان الامام جاهلا باسبغ المسائل العلمية! «و لا تشرب السم اتكالا على الترياق»! كما ان مؤلف الهوامش اخطا ايضا عندما ظن انه بتوجيه المغالطات و السفسطات يتمكن من تشويه الحقائق الثابتة عن الزهراء عليها السلام و من النيل و الاساءة الى مقام العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى، و هو الذى اثرى المكتبة الشيعية بكتبه القيمة و كان من افضل من حقق و كتب فى سيرة النبي صلى الله عليه و آله، و

هو اكبر من ان تنقص من شأنه كلمات امثال مؤلف الهوامش، «و ما استبكاك من عرضك للأسد». ان اصول البحث العلمى تقتضى ان يكون الخائض فيها متضلعا فيما يتناوله، و على اقل تقدير لديه المعرفة الكافية بالاسس و المبانى العلمية، و لا يصح ان يكون الخائض فى المسائل العلمية التى تقتضى المعرفة بشتى العلوم المختصة بالدراسة فى الحوزة العلمية من لم يحظ من العلم الا بحفظ مصطلحات لم يع معانيها، فقد «طعن فى حوص امر [صفحه ٤٢٦] ليس منه فى شىء»، فان الم بجانب يسير منها اخذ يستخدمها فى مغالطاته، و اننا نعتقد ان اصغر طلبه السيد جعفر مرتضى لقادر على تفنيد اوهامه و تخرصاته. و بما ان الكتيب كان دراسة فى منهج العلامة السيد جعفر مرتضى - على حسب زعم مؤلفه - فلذا لم اعمد الى الرد و الجواب عما كان خارجا عن موضوع الكتاب اى ما يرتبط بفاطمه الزهراء عليها السلام، و مع ذلك فلم اجب عن كل شبهاته لان بعضها كان متوجها الى خصوص الآراء التى تبناها السيد جعفر مرتضى، و لذا اقتصر على الشبهات الواردة على الوجوه المشتركة بين هذا الكتاب و كتاب «ماساة الزهراء»، و قد اتعرض لما هو خارج هذا النطاق لما يقتضيه المقام احيانا للإشارة الى بعض الامور. و فى هذه العجالة اسجل بعض الملاحظات التى تضمنها الكتاب، مع الاختصار فى عرض بعضها بسبب تناولها فى ابواب الكتاب المختلفة:

التهرب من الادلاء بالرأى

فالملاحظ ان مؤلف «هوامش نقدية» قد تبع صاحبه فى اسلوب اللف و الدوران و المراوغة و التلاعب بالالفاظ بغية التهرب من ابداء الراى فيما جرى على الزهراء الشهيده عليها السلام، فهو يقول فى مقدمته كتابه: «... لان كاتب السطور هذه لم يشك يوما بمظلومية امه وجدته بضعة المصطفى صلى الله عليه و آله، و انما لم يشك بمظلوميتها لا تقليدا و امعة بل لم يشك فى مظلوميتها عن وعى و دراسة و تحقيق» [٩٠٢] و مع محاكاته لصاحبه فى استخدام التعابير العاطفية مثل (امه) و (جدته) لاضفاء جو من الواقعية نجده يقول فى نفس المقدمة: «و من وحى هذه الملاحظات كتبت هذه السطور لا لمعالجة اصل الحادث التاريخى و تحقيقه...» [٩٠٣] ثم اردفه بعد عدة صفحات بكلام مشابه حيث قال: «و بادى ذى بدء اشير الى ملاحظة من الضرورى ان لا تغيب عن ذهن القارى الكريم، فما نحن بصدد ليس نفي او اثباتا لمسالة تاريخية - موضوع النزاع - و انما بصدد دراسة منهج الكتاب، و ما اذا كان توفر على الحد الأدنى و المعقول من الشروط العلمية او لا، اما البحث فى اصل المشكلة التاريخية فلها محل آخر». [٩٠٤]. و هكذا تهرب مؤلف الهوامش عن ابداء الموقف فيما اعترف بكونه موضوع النزاع! ليغير مسار البحث، مع محاولاته المتعددة فى نفس الوقت للتشكيك فى شهادة الزهراء عليها السلام عبر الايحاء بوجود تعارض فى روايات الاعتداء على الزهراء عليها السلام، [٩٠٥] و يتأكد سعيه فى التشكيك مع ملاحظة اقراره بوجود رواية صحيحة تثبت شهادتها. [٩٠٦]. [صفحه ٤٢٧]

كثرة الافتراءات

فقد افتتح مؤلف الهوامش كتابه بالافتراء على العلامة السيد جعفر مرتضى العاملى، فقد انتقى عبارات معينة من كلامه لايهام القارى بانه يتبنى رايا مخالفا لاجماع الامامية حول ايمان آباء النبى صلى الله عليه و آله، «و اتكلم فالية الافاعى». فالمؤلف و هو لم يتجاوز الصفحة ١٥ من الكتاب افترى على السيد جعفر مرتضى و حاول ان يوحى للقراء بان له رايا مخالفا لما عليه اطباق علماء الطائفة فى مسالة ايمان آباء النبى صلى الله عليه و آله، و عزز هذا الايحاء بكلمة (بل) الترقى فقال: «بل ان للسيد مرتضى راى (و الصحيح ان يقول: رايا لا راى لانها اسم ان!) فى مسائل عقائدية نقل اطباق علماء الشيعة الامامية عليها، و من ذلك مناقشته فى مسالة ايمان آباء النبى صلى الله عليه و آله، حيث ناقش ادلة العلماء الشيعة و شكك فى دعوى الاجماع لمعلومية مستنده و المستند الاخبار من وجهة نظر العاملى، و الاحاطة بها متعسر ان لم يكن متعذرا. كما ناقش فى دلالة الآيات القرآنية على هذه الدعوى...، و مهما يكن من امر فقد سمح السيد مرتضى العاملى لنفسه المناقشة فيما اطبقت عليه الشيعة و اتفق عليه علماؤهم، و منهم الشيخ الطوسى...» [٩٠٧].

ولكن الحقيقة الواضحة تزيّف هذا الادعاء فان السيد جعفر مرتضى لم يخرج عما اتفقت عليه الشيعة الامامية بل ناقش في الادلة، فقبل بعضها ورد بعضها و اضاف الى ما ذكره السابقون دليلا آخر، فقد قبل الدليل المستند الى قول النبي صلى الله عليه وآله: «لم يزل ينقلني الله من اصلاّب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم، و لم يدنسني بدنس الجاهلية»، حيث انه لو كان في آباءه صلى الله عليه وآله كافر لم يصفهم كلهم بالطهارة مع قوله تعالى: (انما المشركون نجس)، و ناقش في الدليل المستند الى قوله تعالى: (الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين). ثم اضاف دليلا آخر الى الدليل الاول و هو قوله تعالى: (و جعلها كلمة باقية في عقبه) اي في عقب ابراهيم، فيدل على انه لا بد و ان تبقى كلمة الله في ذرية ابراهيم، و لا يزال ناس منهم على الفطرة يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة. [٩٠٨]. و يدل على تبنيه الصريح لما اجمعت عليه الطائفة المحقة مناقشته لما رواه مسلم و غيره ان النبي صلى الله عليه وآله قال لرجل: «ان ابي و اباك في النار»، فقال: «هذا لا يصح، اولا: لما تقدم على ايمان جميع آباءه... و رابعا: كيف يكون ابواه صلى الله عليه وآله و ابوطالب و عبدالمطلب و غيرهم في النار حسب اصرار هؤلاء، ثم يكون ورقة بن نوفل الذي ادرك العثة و لم يسلم في الجنة عليه ثياب السندس، و كذلك فان زيد بن عمرو بن نفيل ابن عم عمر [صفحة ٤٢٨] بن الخطاب في الجنة يسحب ذلولا، كما ان امية بن ابي الصلت كاد يسلم في شعره و هكذا؟! و كيف تطرح كل تلك الاحاديث و التواريخ المتضاربة المتواترة الدالة على ايمان اولئك و يتشبث لايمان هؤلاء بيت شعر او بكلمة عابرة». [٩٠٩]. و العجيب ان ما استنكره مؤلف الهوامش على السيد جعفر مرتضى العاملي في مناقشة دلالته قوله تعالى: (الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين) على ايمان آباء النبي صلى الله عليه وآله قد ناقش فيه صاحبه ايضا و ذهب الى عدم دلالته على ايمان آباء النبي صلى الله عليه وآله! [٩١٠]. و من مفتريات مؤلف الهوامش الاخرى على السيد جعفر مرتضى في معجزة شق القمر قوله: «و من ذلك مناقشته فيما يعرف بمعجزة شق القمر التي حاول الايحاء الى قرائه بعدم لزوم الاعتقاد بها و ان وردت بها روايات الشيعة عن ائمة اهل البيت و فيها الصحيح - من وجهة السيد مرتضى - بل و ان تلقاها محدثو الشيعة من غير توقف لان المسألة ليست من ضروريات الدين». [٩١١]. و لكنه بادراج مثل هذه التهم الرخيصة لن يغير من الوجه المشرق للحقيقة، فان كون مسألة ما من ضروريات الدين او ليست كذلك لا يعنى الغاء اهميتها، [٩١٢] و السيد جعفر مرتضى لم ينف ذلك، بل انه في المجموع اكد وقوع هذه المعجزة نافيا للشبهات الواردة عليها سواء بما توصل اليه شخصيا او ايد فيه راي غيره كالعلامة الطباطبائي و الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، و في ختام بحثه حول هذه المعجزة نقل كلاما لبعض المحققين شكك في دلالته قوله تعالى: (اقتربت الساعة و انشق القمر) على حدوث هذه المعجزة، ثم اجاب عن كلامه قائلا: «ان هذا الكلام له وجه لو لم يكن لدينا اخبار صحيحة تدل على وقوع انشقاق القمر». [٩١٣]. اي ان السيد جعفر مرتضى اتبع الدليل و لم يخالف المشهور و المتفق عليه بل اثبت بوجود الروايات الصحيحة. و يبدو ان مؤلف الهوامش اعتمد في افتراءاته و تحريفاته و انتقائه لبعض العبارات على ان القارى لن يتابع شخصيا الاحالات اهمالا و تجنباً للقراءة الطويلة و انه سيكتفى بالكثيرات الصغيرة! و هو في غفلة عن ان مجمل الافكار المنحرفة التي تبناها «فضل الله» و المناقشات التي دارت حولها قد شددت اغلب الافراد حتى غير المكثّر من القراءة. [صفحة ٤٢٩]

التضليل و التحريف و الانتقاء

التضليل و التحريف و الانتقاء للعبارات المؤيدة لشبهاته: تجد ذلك في مواضع عديدة من الكتاب: منها: عدم الاشارة الى وثاقة اسحاق بن عبدالعزيز على راي السيد الخوئي (قدس سره)، و قد تعرضنا له ضمن عنوان (اين الامانة العلمية؟) في فصل مصدر مصحف فاطمة عليها السلام. و منها: زعمه ان «فضل الله» لم يقل بتحقيق التعارض في روايات مصحف فاطمة عليها السلام، و قد اوردناه ضمن عنوان (من المحرف و المزور؟) في فصل كاتب مصحف فاطمة عليها السلام. و منها: محاولته لتحديد النزاع مع «فضل الله» في ضرب الزهراء عليها السلام فقط اما دخول البيت و احراقه فلا خلاف فيه، و قد اجبنا عن محاولة التضليل هذه في خاتمة فصل دخول بيت الزهراء. و

منها: انكاره لافادة عبارة الشيخ كاشف الغطاء للطباق الشيعي على ضرب الزهراء عليها السلام و كسر ضلعها و اسقاط جنينها، و قد اوردناه ضمن عنوان (انكار و تشويه) و عنوان (التخليط لتضييع الحقيقة) المذكورين في اواخر البحث عن التحليل التاريخي من فصل الاعتداء على الزهراء عليها السلام. و منها: اختياره لبعض عبارات العلامة المجلسي دون الآخر الذي يفيد تواتر الاخبار بشهادة الزهراء عليها السلام، و قد ذكرنا ذلك في مبحث اسقاط الجنين بعد مناقشته فيما زعمه من عدم دلالة عبارة الشيخ الطوسي على تحقق الاجماع على ضرب الزهراء عليها السلام.

الجهل و المغالطة و السطحية في الاستدلال

و ابرز الموارد التي لاحظنا فيها ذلك ما يلي: أ- محاولته لتثبيت التعارض في الروايات المتعرضة لمصحف فاطمه، و قد ادرجناه ضمن عنوان (جهل ام استخفاف بالعقول) في فصل مصدر مصحف فاطمه. ب- استدلاله على عود الضمير الى الاقرب في رواية الحسين بن ابي العلاء، و قد تعرضنا له ضمن البحث عن الرواية الاولى من الروايات الموهمة لوجود الحلال و الحرام في مصحف فاطمه في فصل محتوي مصحف فاطمه. ت- ادعاؤه احتواء مصحف فاطمه على وصيتها، و قد تعرضنا له ضمن عنوان (و ماذا عن الوصايا؟) في فصل محتوي مصحف فاطمه. ث- زعمه ان عبارة الشيخ الطوسي لا تدل على تحقق الاجماع الشيعي على ضرب الزهراء عليها السلام، و قد ذكرنا في فصل اسقاط الجنين ضمن الرقم ٧ مما جاء في رواياتنا المرسله و عبارات علمائنا حول السقط محسن عليه السلام. ج- اعتراضه على استشهاد السيد جعفر مرتضى العاملي بما روى من وجود اسم الشهيد محسن عليه السلام في التوراة، و قد تطرقنا اليه ضمن عنوان (اعتراض خائب) في خاتمة ما اوردناه من عبارات علماء الطائفة و الروايات المرسله عن السقط محسن عليه السلام في فصل اسقاط الجنين. [صفحہ ٤٣٠] ح- خلطه في فهم ضابطه قبول المستفيض من الاخبار، و قد اجبنا عنه ضمن جواب الشبهة الثانية من باب شبهات حول الاعتداء.

التحميل و عدم التدقيق في كلمات الآخرين

و من ذلك اعتراضه على السيد جعفر مرتضى لايراده بعض الروايات الواردة في كتب العامة و المتضمنه لبعض ما هو باطل، و لانه يستشف من نقله مخالفته لما عليه جمهور المؤرخين من امتناع على عليه السلام عن بيعه ابي بكر، و قد تطرقنا اليه في فصل دخول بيت الزهراء عليها السلام بعد الانتهاء من نقل ما رواه ابن ابي الحديد المعتزلي. و منه ايضا محاولته لتحشيد اقوال المؤيدين للقول باحتواء مصحف فاطمه على الاحكام الشرعيه و منهم هاشم معروف الحسني و غيره، و قد اوردناه ضمن عنوان (خطا متكرر) في فصل محتوي مصحف فاطمه عند سردنا للرواية الثانية من الروايات الموهمة لاحتواء مصحف فاطمه على الحلال و الحرام.

تناقض طرحه مع متبنيات صاحبه

و من ذلك طعنه في السيد جعفر مرتضى لنقله رواية عن التوراة في حين انه لم يعترض على صاحبه الذي ذهب الى ان التحريف في الانجيل واقع في الفاظه لا معناه، و كذلك طعنه فيه لمناقشته في دلالة قوله تعالى: (الذي يراك حين تقوم و تقلبك في الساجدين) مع ان صاحبه تبنى نفس المناقشة، و كذلك قوله ان قضيه فدك هي قضيه مال و املاك و هذا ما يتناقض مع طرح صاحبه. و هذا التناقض يكشف عن ان مؤلف الهوامش لم يكن يسعى للوصول الى الحقيقة التي يؤمن بها- و التي لا- تخرج عن اطار متبنيات صاحبه!- بل يهدف الى مجرد اثاره الشبهات و التشكيكات في كتاب ماساء الزهراء عليها السلام بغرض التقليل من موضوعيته. [صفحہ ٤٣١]

من هم خصوم فضل الله؟

اشاره

و يعتبر هذا المحور من المسائل الغريبة و المثيرة؛ لان «فضل الله» قد اتهم مخالفه فى الراى بانواع التهم و شوش صورة خصومه و اظهرهم فى قالب سىء، بينما برا ساحته من كل نقص. فنحن نلاحظ انه اخذ يكيل التهم لمن اعترض على كلامه دفاعا عن ظلامه آل محمد صلى الله عليه و آله، و قد اخذت تلك الاتهامات حجما معتدا به من مجموع ردوده، و يلاحظ ان اغلبها لم يحدد فيها ذكر طائفة معينة من خصومه و مخالفه بل كانت مطلقة و من غير تحديد. و بما ان ذكرها جميعا- لكثرتها- قد يضيع علينا ما نريد التوصل اليه فقد آثرنا ان نبوها ثم نعلق عليها بما يناسبها، فمن تلك التهم:

عدم التقوى

قال فى جوابه الاول: «و ان اثاره العامة بالوسائل الغوغائية لا يمكن ان يخضع لتقوى الله، و اتصور ان حرصنا على مصلحة الاسلام الحق فى خط اهل البيت عليهم السلام، اقوى من كل الكلمات التى لا تخاف الله». و قال فى جوابه الثانى: «و انى ادعو الجميع الى ان يتقوا الله فى الاسلام و المسلمين و ان يعالجوا القضايا التى قد تثار فى مثل هذه الامور بالطريقة المسئولة». و قال فى جوابه الرابع: «و لكن بعض الناس حاولوا ان يثيروا هذه المواضع بعيدا عن تقوى الله». و نحن نقول ل«فضل الله» باختصار: ان مقتضى تقوى الله و الحرص على الاسلام هو عدم اثارته لهذه القضايا الحساسة بالشكل الذى يمس مقدسات الشيعة و يطعن فى عقائدهم، خاصة فى مثل هذه الظروف التى تتحدث عنها. ثم مقتضى تقوى الله ان تعتذر عن ذلك و تعترف بالخطا و عدم الاطلاع، لا ان تتهم المؤمنين الذين هبوا للدفاع عن حريم المقدسات و عن ساحة الصديقة الزهراء عليها السلام و ترميهم بعدم التقوى. و للاسف فلم يقتصر طعن «فضل الله» بعدم التقوى و الخروج عن العدالة فى من خالفه بعوام الناس فقط، بل امتد ليشمل مراجع الدين العظام! فقد قال فى بيانه الذى اصدره بتاريخ ١٨ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ: «... و لم يتصل بى احد من هؤلاء لا سيما المراجع، و لم يسألنى احد منهم عن طبيعة هذه الامور مما يجعل المسالة فى الكلمات الصادرة عنهم بعيدة عن الثبوت فى الحكم و مبنية على الحمل على الاسواء و عدم الاخذ بقواعد الحجية فى السند و فى المتن او القضايا!... انى اوكل الامر الى الله فهو الذى يحاسبهم على هذا الكلام الذى لا ينطلق من التقوى...» [٩١٤]. [صفحة ٤٣٢] و لا ينقضى العجب مما ذكره هنا و كرره فى عدة مناسبات ان الآخرين بدءا بعوام الناس و انتهاء بالمراجع لم يفهموا كلامه! و هذا هو سبب مخالفتهم له، و كانه الشيخ الاعظم يصيغ متنا فقها غامضا و يطلب شرحه من جاهل امى!

الغوغائية

قال فى جوابه الاول: «و ان التهويل بالطريقة الانفعالية لن يثبت حقا و لن يهدم باطلا، و ان اثاره العامة بالوسائل الغوغائية لا يمكن ان يخضع لتقوى الله». و قال فى جوابه الثانى: «لانه ليس من الطبيعى اثاره هذه القضايا بالشكل الغوغائى الذى لا يقف عند حدود الله». و قال فى جوابه الرابع: «و اذا كانت الغوغاء هى الاساس فى تقويم الامور فان ذلك يمنع من كثير من الابحاث التى تؤكد الحقائق». و هكذا نرى «فضل الله» يصور خصومه جماعة ينطلقون من الانفعالات و يخلقون الضجيج و البلبلة، لا يتورعون و لا يقفون عند حد، كما انهم لا يملكون المنطق و الدليل و الحجة؛ و لذا فهم يثيرون العامة و يستخدمون الطرق و الوسائل الغوغائية. و نحن لا نملك الا ان نقول: لقد عرض من يسميهم- بالغوغائيين- ادلتهم و حجتهم و تحركوا غيره على مقدساتهم و دينهم، فهل يملك «فضل الله» و من يؤيده من «المثقفين الواعين» ردا علميا متينا يدافعون به عن انفسهم؟! و اذا كان «فضل الله» يرفض الغوغائية لانها تقف مانعا امام الوصول الى الحقائق فهل ان الغوغائية منحصرة فى جانب مخالفه؟ و اذا كان هناك اختلاف فى تحديد بعض مصاديق الغوغائية فلا

اظن ان احدا سيختلف معي حول ان مواجهة الطرح العلمى المستند للدلة و الموثق بالمصادر بالضرب المبرح بتحريض على منه- [٩١٥] لبعض من اعماه التعصب فرجح الاعتداء على المدافعين عن ظلامه الزهراء عليها السلام فى سبيل الانتقام لمن تعدى على مقامها- لهو تجاوز للغوغائية الى الوحشية و الهمجية. [صفحة ٤٣٣] فهذا العلامة السيد ياسين الموسوى قد تعرض فى مطلع شهر رجب الحرام من عام ١٤١٧ هـ و بجوار مرقد العقيلة زينب عليها السلام لطعنات بالسكاكين كادت ان تودى به لو لا لطف الله تعالى و عناية الزهراء عليها السلام بمواليها، و قد تم ذلك من قبل بعض مؤيدى «فضل الله» تشفيا و انتقاما لمجرد تاليف سماحة السيد ياسين الموسوى قبل عدة سنوات كتاب «ملاحظات على منهج السيد محمد حسين فضل الله»، و هو رد علمى يتسم بالموضوعية، و لمجرد قصده تاليف كتاب آخر للرد على بعض شبهات «فضل الله» الاخرى، و ان هذا الاعتداء الاثيم ليمثل فى حقيقة الامر منتهى العجز عن مواجهة الدليل بالدليل و مقارعة الحجة بمثلها. و يضاف الى ما ذكرناه انه على فرض حدوث بعض صور ما يعبر عنه «فضل الله» ب«الغوغائية» فان الكل يعلم انه لا يخلو اى اتجاه دينى فى المجتمع من وجود بعض الانصار و المؤيدين له الذين لا يلتزمون بالاخلاق الاسلامية بالشكل المطلوب كما هو الحال فى بعض اتباعه ايضا، فهل يرضى ان نحمله مسؤولية افعالهم و سلوكهم اللاأخلاقى! لا اظن انه او اى شخص آخر بقادر على الالتزام بذلك لما هو معلوم من ان محاسبة التوجهات الفكرية و المواقف العملية لاى تيار لا تتم عبر الاستشهاد بسلوك صادر عن نفر يسير من الابعاد من الاتباع و المؤيدين، و انما تصح المحاسبة اذا كانت تلك التوجهات و المواقف صادرة من واجهات التيار و اقطابه و مؤسساته الاعلامية بل و من الاتباع اذا كانوا يمثلون الاغلبية، و اين هذا مما نحن فيه؟ و هل يملك «فضل الله» رقما يثبت بذلك ادعاءه؟ ولكن ما يكثر «فضل الله» الطعن فى مخالفه مع عدم وجود ادلة و ارقام تثبت ذلك ارتكبه اقرب المقربين منه من دون انكار منه، بل و بتأييد منه اذ لا يعقل كما هو المعروف فى مكاتب المراجع ان يصدر بيان من قبل مكتب المرجع من دون علم المرجع و موافقته، فقد وجه مكتبه فى دمشق رسالة الى آية الله العظمى السيد السيستاني فيها الكثير من سوء الادب و الاستهانة و الابتزاز و التهديد مع ملاحظة ان المكتب نفسه لم يكن متاكدا حين صدور البيان من صحة او عدم صحة ما نسب الى السيد السيستاني (و استدعى الرد منهم)! و هذه مقاطع مما جاء فى البيان: «سماحة آية الله السيد السيستاني (دام ظله)...، ثم هل اطلعتم على رده العلمى على «العلماء الغيورين- حسب ما نسب اليكم- الذين افتوا ضد هذه المقولات المنحرفة التى لا اساس لها؟ و هل يجوز لكم و لهم الافتاء بغير علم؟... و لعلكم لم تسمعوا انه كان يدرس الكفاية و الرسائل و المدارك و كان معروفا بقوة الحجة فى المذاكرة فى مجالس اهل العلم، و لا ادرى هل كان سماحتكم فى ذلك الوقت «شخصا يشار اليه بالبنان» فى البحث العلمى او من «اهل الحل و العقد»؟ [صفحة ٤٣٤] سيدنا: ان اول علامات المرجعية و العدالة هو التثبت قبل التفوه بكلام يؤدى الى التشهير بالمؤمن لدى الناس...، ان هذا المنشور يمثل خيبة ظن بالمرجعية، و لا ندرى هل هو صحيح فى صدره عنكم او غير صحيح، فلا بد لكم من تكذيبه من خلال مكاتبكم لتمنعوا الذين يكذبون على المرجعية من تشويه صورتها لدى الناس باظهارها بمظهر عدم التثبت و الاساءة الى رموز الاسلام و التشيع و الكلام بما لا- يتناسب مع مقامها الرفيع... ان المؤمنين ينتظرون موقفكم قبل اتخاذ الموقف المناسب لذلك». [٩١٦]. و هنا نقطة يحسن التنبيه عليها، و هى ان «فضل الله» و فى اكثر من مناسبة اكد على ضرورة طرح المسائل المختلفة بما فيها الحساسية على طاولة البحث، و ضرورة اطلاع عوام الناس عليها لياخذوا حقهم فى التفكير فيها، و فى نفس الوقت حذر من التعامل الانفعالى مع القضايا لما سياتر على من خلق اجواء منافية لحرية الراى و استقلال التفكير، و حذر على وجه الخصوص من اسلوب الضغط على العلماء، و اشار فى بعض المناسبات الى ان المراجع كانوا يسايرون العوام فيما كانوا متعصبين له، و اشار فى بعض اشرطته المتأخرة ان الحوزة العلمية تخشى مناقشة ما ألف العوام عليه، فقد وجه له البعض السؤال التالى: لماذا لا تكتبون فى مجال تهذيب ما كتب فى السيرة الحسينية او تشرفون على لجنة تقوم بذلك؟ خصوصا و نحن نعيش التحديات الفكرية و السياسية. فاجاب كما فى الشريط المسجل: «اذا احنا (نحن) مجرد اثاره علامة استفهام حول الزهراء... (عبارة غير واضحة) شلون (فكيف) اذا فرضنا اجينا (اتينا) اثرا علامات استفهام فى اكثر من جانب، مجتمعنا حتى الآن مجتمع لا يملك حرية الفكر، يعنى لا يستطيع المجتمع العام و خصوصا

مجتمع الحوزات ما تستطيع ان تناقش قضية درج العوام او درج الناس على ذلك، ومع ذلك بين وقت و آخر نحن عادى (نذكر)، انا اذكر فى الشام بعض الخطباء الطليعيين كانوا يجتمعون عندى فى الشام و يجمعون الروايات، و كنا نناقشها بطريقة نقدية، و لا ادرى هل كتبوا شيئا ام لا». و لكننا نجده يمارس و يفعل ما اعترض عليه و انتقده! فقد قال حول نجاسة اهل الكتاب: «طبعاً اذا القضية راي شخصي، نحن راينا الاجتهادى طهارة اهل الكتاب، لكن المراجع رايهم غير هذا، السيد الخوئي يحتاط احتياط و جوبى، الامام يفتى بالنجاسة، و لهذا المسألة لابد ان يكون هناك محاولة طلب من المراجع بان يتساهلوا فى ذلك قليلاً». [٩١٧] و قال ايضا: «و لحل المشكلة يجب اقناع المراجع للافتاء بطهارتهم». [٩١٨]. و هذا النحو من التعامل مع الفقه و احكامه يعكس بعض ذهنية «فضل الله» و طبيعة نظره للشرع، فهل الامر خاضع للاستدلال و العلمى و الحجة الشرعية، ام المسألة شخصية لا ينبغى ان تخلق مشكلة! و تتبع التساهل و تقتضى المطالبة؟! [صفحة ٤٣٥]

عدم الغيرة على الدين

قال فى جوابه الثانى: «اننى اعتقد ان اثاره مثل هذه المسألة التى مضى عليها وقت طويل فى مجلس محدود حتى انها ليست معروفة لدينا فى لبنان بشكل عام لم ينطلق من غيرة على الزهراء عليها السلام». و قال فى العدد ١٨ من نشرة «فكر و ثقافة» و بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٩٦: «انا اقول لكم باننى مستعد ان استقبل هؤلاء الاشخاص الذين يثيرون هذه القضايا فى جلسة عامة او خاصة، و ليتحدثوا بكل شىء، لكننى اؤكد ان المقصود ليس الحقيقة و لا الدفاع عن مظلومية الزهراء عليها السلام». ان من المثير للغرابة ان «فضل الله» الذى يدعو الى الموضوعية فى البحث و الطرح العلمى يجزم هنا و يقول: «اننى اعتقد»، و «لكننى اؤكد» مع ان ذلك من خفايا النفوس و بواطنها التى لا يعلمها الا الله سبحانه، و ظواهر الامور كلها تسير فى اتجاه تفانى الشيعة فى سبيل معتقداتهم و احترامهم لمقدساتهم، اما كلام «فضل الله» فانه يسير فى عكس هذا الاتجاه، فهو المطالب بابرار الدليل القاطع على صدق دعواه. لقد ابدى الشيعة و على مر العصور حساسية شديدة فى كل ما يمس عقائدهم و مقدساتهم، خصوصا ما يتعلق بالمعصومين عليهم السلام، حتى ان التاريخ يحدثنا عن حدوث مجازر متعددة فى بغداد لسنوات متواصلة لاصرار الشيعة على اظهار مواكب التعزية و الشبيه فى يوم العاشر من المحرم. [٩١٩]. لقد الهم الشيعة - حرسهم الله - و جبلوا على هذا التقديس و الاحترام و الحب لاهل البيت، و لو لا هذا الحب و انعكاساته التى تظهر فى الشعائر و الطقوس الخاصة، لما بقى من الدين شىء، فهل يتصور «فضل الله» ان يلج هذا المعترك الصعب و المرقى العسير دون ان يناله كلم و يؤرقه طارق؟ «فمن قال ما لا ينبغى سماع ما لا يشتهى»، فها هو يتعرض لأكبر الحرمات و يمس اعز المقدسات، دون ادلة و لا منهج علمى، ثم ينتظر ان لا يعتنى الشيعة و لا يكثرثون لما يقول! او تراه كان ينتظر التحسين و التأييد و التطييب؟! «و من يزرع الشوك لا يحصد به العنب».

التحريف و الكذب

اشاره

قال فى جوابه الرابع: «و لكن بعض الناس حاولوا ان يثيروا هذه المواضيع بعيدا عن تقوى الله ليحرفوا الكلم عن مواضعه من دون تحقيق و تدقيق». و قال فى جوابه الخامس: «و احب ان يكون تعليقى الاول على مثل هذه القضايا و ما يثار حولها ان نلتفت الى قوله تعالى: (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)، و الى قوله ايضا: (و لا تقف [صفحة ٤٣٦] ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)... و لكن ماذا نفعل و يوجد حولنا اناس يصطادون فى الماء العكر و يستغلون عواطف الناس و غرائزهم و ايمانهم، و حتى لو كان ذلك عن طريق الكذب و التحريف».

قال في الشريط المسجل: «و في الواقع ان بعض الناس مولعون بان يكذبوا على، و بعض الناس مولعون بان يتحدثوا بطريقة غير مسؤولة...». و قال في الشريط المسجل: «انا ما اثرت هذه المسألة اساسا، مسألة هنا في المسجد فيه نساء كانوا موجودين، مثقفات حكمت و انتهت، الى (الذين) اثاروا هذه المسألة و اخذوا هذا الشريط و اخذوا يشبهون في ايران و غيرها هم الذين اساءوا، (اذا كان) في هذا اساءة؟! هم الذين اساءوا، المخبرات شو (ما هو) شغلهم؟ تستفيد من هؤلاء الناس السذج! هؤلاء الناس فيها مشايخ!! في اناس يكذبون، هذا كذب، كذاب هذا، الولاية التكوينية ما هي؟ نحن نقول، الولاية التكوينية معناها، بعض الناس يقول ان الانبياء و الائمة مشاركين الله، مثلما الله ولي الكون فهم اولياء الكون، و قد جعلهم الله كذلك، نحن نقول اللي (الذي) الله سبحانه و تعالى، لما الله هو ولي الكون فمعناه انه الله مكفي، كفي (امر) الكون فما فيه حاجة، انت اجعل ولي، القاصر تجعل له ولي، و لكن عندما الله ولي! و لكنه قضية انه هم اولياء الكون، لا مش (غير) اولياء بمعنى انه يمكن ان يجعلهم و لكن ما فيه ضرورة، لان الله ولي الكون و هو الذي يدبره فلا يحتاج لان يجعل واحدا ثانيا يدبر الكون... هذه قضية فلسفية اساسا!! ما احد يعرفها!! ولا كذا، ولا شو اسمه هذا... هذا الطرح اللي هو موجود، ولكن بعض الناس يكذبون و يكذبون و (ما) يصير دائما احنا (نحن)، هذا فلان يحكي هيك (هكذا) و فلان تعال رد، لا مش مستعدين نرد على حدة (احد)». و بعد ان اعترف بان عواطف الناس و مشاعرهم في اتجاه معاكس لما قاله، فقد وجه تهمة لمخالفيه و رماهم بالكذب مع تاكيد على ان فيهم مشايخ و علماء! بينما ابقى نفسه في مساحة تنزهه عن المحاسبة و المؤاخذه. على ان التهمة التي نسبها لخصومه و استشهد على اثرها بالآيتين المباركتين كزجر و ملامة لهم... لربما كانت تنطلي لو كان قد قال ما قال في مجلس خاص و بمحضر عدد محدود بحيث يمكن له التنصل منه، اما و قد ذكره في الاشرطة المسجلة فهو امر لا- يقبل التحريف و الكذب، فهل يعني من كلامه انه لم يشكك في كسر ضلع الزهراء و اسقاط جينها و كثرة بكائها عليها السلام؟ ام انه لم يعتبر البحث عن تفضيل الزهراء على السيدة مريم عليها السلام ترفا فكريا سخيفا! ام انه لم ينكر ان المقصود من قوله تعالى: (و من عنده علم الكتاب) هو الامام على عليه السلام؟ فهل يعتبر نقل كلامه و البناء على نتائج ذلك الكلام اصطيدا في الماء العكر و استغلالا لمشاعر الناس؟ ثم لماذا لا يعتبر ما نسبته الى الشهيد الصدر نوعا من تحريف الكلم عن مواضعه و عدم التدقيق في كلامه (رضوان الله عليه)؟ [صفحة ٤٣٧] و من هنا فاننا ندعو ذلك البعض الذي دافع عن «فضل الله» بتحري الدقة في اختيار الكلمات، فالقول ان «السيد محمد حسين فضل الله يدحض الشائعة» او «رد سماحة فضل الله حول بعض الافتراءات» لا ينسجم ابدا مع الواقع و الحقيقة المسلمة بان ما نسب اليه انما هو عين كلامه المسجل بصوته او المدون بخطه او المطبوع في الكتب المؤلفة باسمه او المنشور في المجلات و الصحف المشهورة من غير انكار منه و ليس شائعة او افتراء، و كان الجدير بهؤلاء ان يقولوا: «فضل الله» يوضح ما قاله و يبين حقيقة موقفه». كما ندعو «فضل الله» نفسه الى ذلك، فالاكثار من عبارات: (ربما، و قد) لا يمكن ان يعتبر تغييرا في الموقف، كما انه يكشف احيانا عن وسيلة لتغطية الجهل، و على سبيل المثال، ما معنى هذه العبارة الواردة في الجواب الثالث: «و ربما تنقل بعض الاحاديث ان ولدها الحسن و هو طفل صغير كان ينقل اليها ما يسمعه من جده رسول الله فتكتبه»، لان الرواية اما ان تكون واردة بهذا المضمون فلا داعي لكلمة (ربما) او ان لا تكون واردة فوضعها يعتبر نوعا من التدليس لان هذا الاسلوب سيفتح بابا واسعا كبيرا من الافتراءات و الروايات التي لا وجود لها في اي مصدر بحجة (ربما) و (لعلما). اما ما ذكره «فضل الله» حول الولاية التكوينية ففيه تصوير خاطي لحجة الداهيين الى اثباتها حيث جعل الاثبات ملازما للقول بوجود من يشارك الله في تدبير الكون- و هو نفس الخطا الذي وقع فيه مؤلف «مسائل عقائدية» كما اسلفنا-، كما ان من الغريب اعتباره اياها من المسائل الفلسفية التي لا يعرفها احد!! و لكن ليس هذا مقام الحديث حولها فسنوكل البحث فيها الى كتاب لاحق بحول الله و قوته.

التحريف وفقا للظروف!

ثم ان هنا نقطة هامة جدا قذف «فضل الله» خصومه بها، و هي التحريف، و كان الاولى به ان ييرا نفسه و اتباعه منها اولاً. فقد لا حظنا

انه تم تحريف كلام «فضل الله» في عدة اصدارات تابعة له او محسوبة عليه اما ماديا او فكريا وفقا للظروف المستجدة، فكل ظرف يناسبه حديث خاص! ومن موارد التحريف و الحذف ما يلي: ١- التناقض الموجود في نقل خطبته في مسجد الشهيد الصدر في مدينة قم المقدسة بتاريخ ٢١ شعبان ١٤١٤ هـ حول مظلومية الزهراء بين مجلة «قضايا اسلامية» و بين «نشرة بينات». فقد نقلت نشرة «بينات» الصادرة بتاريخ ١٦/ ٥/ ١٩٩٧ نص خطبته بالشكل التالي: «و عندما انطلقوا كي ياخذوا عليا عليه السلام وقفت عليها السلام وعانت الكثير، و حفل التاريخ باحاديث و روايات تنوعت من انها ضربت و اسقط جنينها و انها و انه... و روايات اختلفت عن ذلك، لكنها لا تنفي الاساءة الى حرمتها و حرمة بيت النبوة بالهجوم عليه و التهديد باحراقه حتى لو كانت فاطمه عليها السلام في داخله، و لكن الزهراء عليها السلام بقيت شامخة قوية اصيلة رسالية». [صفحة ٤٣٨] اما مجلة «قضايا اسلامية» في عددها الاول الصادر عام ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م فقد نقلته هكذا: «و عندما انطلقوا من اجل ان ياخذوا عليا عليه السلام وقفت و عانت الكثير، و حفل التاريخ و الحديث و تظافرت الروايات من انها ضربت و انها اسقطت و انها... و انها... و لكن الزهراء بقيت عليها السلام شامخة... قوية... اصيلة... رسالية». [٩٢٠]. فانظر الفرق بين كلمتي «تنوعت» و «تظافرت» و انظر اضافته «و روايات اختلفت عن ذلك، لكنها لا تنفي الاساءة الى حرمتها و حرمة بيت النبوة بالهجوم عليه و التهديد باحراقه حتى لو كانت فاطمه عليها السلام في داخله»، و لكن بعد مراجعتي مباشرة الى الشريط المسجل تبين لي ان النص المنقول في مجلة «قضايا اسلامية» هو النص الصحيح و ان التحريف وقع في نشرة «بينات» وفقا لمتطلبات الساعة! حيث ان «فضل الله» كان قد قال ما قال لانه كان في مواجهة للحملة الموجهة ضده و لذلك تحدث بطريقة فيها تخفيف من طبيعة الموضوع كما صرح بذلك شخصيا! اما عندما تضعف الحملة فانه لا مانع من الرجوع الى الراي الحقيقي و تحريف كلمة سابقة القيت في ظرف خاص لان الموانع قد ارتفعت! و من هنا نعرف السر في قول آية الله العظمى الوحيد الخراساني في جوابه عن سؤال وجه له بهذا الخصوص، و جاء فيه: ما هو الحكم الشرعي فيمن يطلق هذه المقولات ثم يرجع عنها حينما يواجه باستنكار من الحوزات العلمية و جمهور المؤمنين ثم اذا هدات الامور عاد الى مقولاته الاولى مدعيا انه «لم يكن اعتذارا و لكن كان مواجهة للحملة الظالمة التي كادت ان تتحول الى فتنة»؟ فكان مما قاله في الجواب: «و لا يكفي التراجع لدى بعض الناس فان التوبة من كل ذنب بحسبه، فان تابوا بما يناسب ذنوبهم و الا- فلا ريب في انهم من الضالين المضلين، و نستجير بالله ان يكون التراجع كما في السؤال خوفا و نفاقا، (فلما راوا باسنا قالوا آمنا)، (و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون)». [٩٢١]. ٢- الحذف الواقع في نسخة الجزء الاول من كتاب «الندوة» في طبعها الثانية الصادرة في مدينة قم المقدسة عام ١٩٩٧ م، حيث تم اقتطاع ما يقرب من الصفحة عن النسخة الصادرة في بيروت من نفس العام. و المقطع المحذوف من الكتاب في النسخة المطبوعة في مدينة قم عبارة عن الآتي: «الاجابات الموجزة: هناك اجابات موجزة و مقتضبة و ربما غير شافية على اسئلة قد يتوقع السائلون الافاضة فيها او المزيد من التفصيل، كيف تعالجون مثل هذا الخل؟ (فاجاب): من الممكن ان تكون الافاضة في الجواب- في بعض الحالات- مثيرة [صفحة ٤٣٩] لبعض الحساسيات الاجتماعية التي لا مصلحة في اثارها، و ربما تاتي الفرصة مرة ثانية للدخول في التفاصيل في ظروف اخرى، او لمبادرة السائل للسؤال من جديد بشكل خاص. الاسئلة الاستدراجية: هناك اسئلة يمكن ان اصطلح عليها ب«الاستدراجية» يبدو الغرض منها الحصول على ما يمكن ان يسميه الآخرون ب«الاشكالات»، كيف تتعاملون مع هذا اللون من الاسئلة؟ (فاجاب): اننى احاول ابعاد اجواء الاجابة عن (مؤامرة) الاستدراج بالتركيز على الفكرة في اطارها المعقول». [٩٢٢] و كذلك تم تحريف و حذف مقطع في الطبعة الثانية، حيث حذفت عبارة «اطلقت شعار لا مقدسات في الحوار» و تم استبدال عنوان السؤال من «لا مقدسات في الحوار» الى «آفاق الحوار». [٩٢٣] و لا يخفى السر في حذف هذه المقاطع بالذات، فهي تكشف عن انه يخفى حقيقة آرائه و يذكرها بشكل خاص لمن يزوره شخصا و يختلي به، باعتبار اثارها للحساسيات الاجتماعية! و لذا يطرح الفكرة حاليا ضمن اطارها المعقول! و هذا ما يتنافى مع ما تبجح به و في اكثر من مناسبة من انه يطرح آرائه و لا يخشى شيئا و ان صدمت افكاره الذهنية العامة. و لا ادري بعد كل هذا التحريف و التلاعب في كلمات «فضل الله» هل يقبل تبريره بان صاحب المطبعة التي يملكها هو شخصيا دس في تفسيره

رواية الطبري التي جاء فيها ان الآية (لا تقربوا الصلاة و انتم سكارى) نزلت في امير المؤمنين عليه السلام؟!

تنفيذ مخطط المخابرات الاستخبارية

قال في جوابه الثاني: «اننى اخشى ان يكون وراء هذه الحملة اجهزة مخابراتية تعمل على ارباك الواقع الاسلامى لا سيما فى الظروف الحاضرة التى يخوض فيها المسلمون المعركة الصعبة ضد الاستكبار الأمريكى و نخوض فيها فى لبنان المعركة ضد اسرائيل». و قال فى جوابه الخامس: «لم اكن احب الاجابة على مثل هذه المسألة، و لكننى اشعر- و نحن فى ساحة المعركة مع الاستكبار العالمى و اسرائيل- ان هناك خطأ مخابراتيا يتحرك من خلال اجهزة المخابرات الدولية و المحلية، بالاضافة الى ان بعض الصحف اللبنانية تقوم بحملة من اجل ارباك الحالة الاسلامية و تشويش الجو الاسلامى و تعقيد اوضاعه، من خلال ما تبثه من كلمات بين المسلمين حتى تبعدهم عن قضاياهم الاساسية بما تروجه من القيل و القال. و من الواضح ان الهم العالمى لابعاد المسلمين عن قضاياهم التى تتعلق بمصيرهم و اهدافهم امتد الى اكثر من بلد من البلدان الاسلامية و خاصة فى لبنان و فى بعض المواضع من الجمهورية اسلامية... لان مثل هؤلاء يريدون ان يربكوا الساحة الاسلامية بكل اكاذيبهم و اذليلهم و انا لا استطيع ان اثق [صفحة ٤٤٠] بانهم لا يخضعون لاجواء المخابرات المركزية الأمريكية و غير الأمريكية، و لا اجزم بذلك، و لكن هذا هو اسلوب المخابرات، و انتم تعرفون اسلوب هذه المجلة (الشراع المخابراتية) و التى تحاول خلق الفتن و الشقاق بين الشيعة». و قال فى الشريط المسجل: «انا ما اثرت هذه المسألة اساسا، مسألة هنا فى المسجد فيه نساء كانوا موجودين، مثقفات حكمت و انتهت، اللى (الذين) اثاروا هذه المسألة و اخذوا هذا الشريط و اخذوا يشهرون فى ايران و غيرها هم الدين اساءوا، (اذا كان) فى هذا اساءة؟! هم الذين اساءوا، المخابرات شو (ما هو) شغلهم؟ تستفيد من هؤلاء الناس السذج! هؤلاء الناس فيها مشايخ!!!... لكن انا المسألة انه فى الواقع جاى اشوف فيه تخلف موجود فى الذهنيات عندنا، و جاى اشوف فيه نوع من انواع المخابرات عم تدخل (آخذة فى الدخول) علينا من خلال امثال هؤلاء الاشخاص». و قال فى الشريط المسجل: «فى الواقع ان بعض الناس مولعون بان يكذبوا على، و بعض الناس مولعون بان يتحدثوا بطريقة غير مسؤولة، و انا لا استطيع ان افسر ذلك- هذا اللاحاح- الا بوجود علاقات لمثل هؤلاء الاشخاص بالمخابرات، لانه اذا كان هؤلاء الاشخاص جادين فى هذا، اولاً: ما هى المصلحة فى ارباك الحالة الاسلامية بهذه الامور؟ ثانياً: اذا كانوا صادقين فى اخلاصهم للزهراء فعليهم ان ياتوا و يناقشوا لاننى انا كما عودتكم اتحدث فى الهواء الطلق، الآن يذاع بالاذاعة راسا و اجيب عن كل سؤال، كما اننى انا استقبل اى انسان فى بيتى ليناقشنى فى كل شىء، و لذلك بعض الناس يحاولون ان يستغفلوا بعض الطيبين و يثيروا هذا». و قال فى العدد ١٨ من نشرة «فكر و ثقافة» و بتاريخ ١٩/ ١٠/ ١٩٩٦: «انها قصة صغيرة و فى مجلس خاص قام احدهم بنشره، و لست انا الذى اثارته و لا نشرته و لا شجعته، و لكن هناك حملة تمتد من قم الى الشام الى... هذا ليس طبيعيا ابدا، لماذا الشخص الذى يتحدث لم يات و يسألنى، انا اقول لكم باننى مستعد ان استقبل هؤلاء الاشخاص الذين يثيرون هذه القضايا فى جلسة عامة او خاصة، و ليتحدثوا بكل شىء، لكننى اؤكد ان المقصود ليس الحقيقة و لا الدفاع عن مظلومية الزهراء عليها السلام، بل المقصود من هذه الاثارات هو محاربة من يقف فى وجه الاستكبار العالمى و فى وجه اسرائيل و فى وجه امريكا، و انا اتحمل مسؤولية ما اقول لاننى اعرف خطوط المخابرات، و كيف تتحرك فقد عايشتها منذ ثلاثين سنة...». و قال فى العدد ٣٦ من نشرة «بينات» الصادرة بتاريخ ٢٠/ ٦/ ١٩٩٧: «... انهم- و للاسف- يشغلون الساحة بامور هامشية ليست من قلب الواقع الاسلامى، و بذلك يخدمون المخابرات الدولية التى تكيد للاسلام و المسلمين من حيث لا يشعرون، و انا لا اتهم احدا بذلك و لكننى اقول قد نخدم المخابرات مجانا من خلال بعض العقد النفسية». [صفحة ٤٤١] و لنا عدة ملاحظات على هذا الكلام: اولاً: اول ما يلفت النظر فى هذه التهمة انه لم يعط فيها حدا فاصلا، فهو يتكلم عنها باسلوب متردد كمن «يقدم رجلا و يؤخر اخرى»، فهو يقول: (اننى اخشى)، (و لكننى اشعر)، (و انا لا استطيع ان اثق... و لا اجزم بذلك)، و اذا كان الامر كذلك فلماذا تثار مثل هذه التهمة التى تشوش سمعة كل من يعارضه و يخالفه و تضعه فى دائرة المخابرات الأمريكية و

غيرها؟! الا- ينطبق قول الله تعالى (ان بعض الظن اثم) على هذه التهمة حيث انه يتحدث عنها من غير علم و يقين كما هي صريح عباراته؟ نعم فى نشره «فكر و ثقافة» صرح بان هدف خصومه من هذه الاثارات هو «محاربة من يقف فى وجه الاستكبار العالمى و فى وجه اسرائيل و فى وجه امريكا»، ثم اضاف: «و انا اتحمل مسؤولية ما اقول لاننى اعرف خطوط المخابرات، و كيف تتحرك»، و هذا امر يوكل حسابه عليه يوم القيامة حيث لا تخفى على الله خافية، و ليعد لذلك جوابا. و بعد هذا، فاين هى تقوى الله التى يدعو اليها؟! و اين هى حدود الله التى يتكلم عنها و قد اتهم خصومه بالكذب و الغوغائية و الفسق و عدم الغيرة على الدين و اخيرا العمالة و تنفيذ مخطط المخابرات الاستكبارية؟! و خلاصة الامر انه ارتكب خطأ عظيما يمس عقيدة التشيع، فواجهته روح التشيع و حسه العالى من اصحاب الغيرة و التقوى حتى ممن كان يعتبر سابقا من المعجبين به. و اين ذلك من المخططات التى يتحدث عنها؟! ثانيا: عدم التمييز بين معارضيه، فهو يخلط بين الذين وقفوا دفاعا عن دينهم و معتقداتهم و بين بعض الصحف اللبنانية التى لا شغل لها سوى اثاره الفتن و الطعن فى العلماء و السعى لاثارة الاختلاف بين المسلمين كمجلة الشراع، و عندما يتحدث عن معارضيه عموما يصفهم بعبارة شاملة لا تفرق بين المؤمن و غيره، و كان خيرا له ان يفترض ان معارضيه كانت لهم نوايا سليمة و قاموا بهذا العمل عن وعى و دراية، و على اقل تقدير كان المفروض ان يسمح لهم بهذا الاجتهاد كما سمح لنفسه بذلك. ثالثا: حاول «فضل الله» القاء المسؤولية على الآخرين فى الاساءة الى الزهراء عليها السلام عبر تشهيرهم بكلامه فى مغالطة مضحكة و هروب فاشل من تبعات ما بدر منه، و هو فى هذا قريب ممن يقول: ان سب النبى صلى الله عليه و آله و اهانة شخصه الكريم تقع على عاتق الذين شهروا بسلامان رشدى و كتابه و جعلوا من قضيته قضية عالمية بعد ان كانت قضية مجهولة و محدودة. رابعا: دعا «فضل الله» الى الحضور عنده لمناقشته حول آرائه، و هو فى ذلك يذكرنا بقصة من اعتدى على آخر بالشتيم و الضرب فى الملا ثم دعاه الى بيته خلف الابواب المغلقة ليعتذر عما بدر منه، مع فارق آخر و هو ان «فضل الله» مازال يصصر على رايه بعد مراسلات عديدة مع علماء و محققين و بعد استفتاءات لمراجع تقليد و بعد حوارات متعددة و بعد كل الاعتراضات و الاحتجاجات من الجماهير و الشخصيات، فهل يريد [صفحة ٤٤٢] «فضل الله» عبر دعوته للحضور عنده ان يتحاور بالاسلوب العلمى و يعلن تراجع عن آرائه المنحرفة ام ليحجم من مستوى الاعتراض عليه؟ اما اذا كان مستعدا للحوار العلنى وفق مبدا تكافؤ الفرص فان العشرات من العلماء و الفضلاء مستعدون للحوار لاطهار مدى زيف مدعياته و تهافتها و بيان المستوى العلمى الحقيقى لقائلها، و حينها سيسقط كل ما بيديه اذ سيزاح الستار عن الحقيقة، «و عند الرهان تعرف السوابق». خامسا: عرض «فضل الله» نفسه و كانه الوحيد الذى يحركه الحرص على مسألة الصراع مع الاستكبار العالمى و اسرائيل و الايحاء بان خصومه غير مهتمين بذلك، فى محاولة فاشلة للتهرب من تبعات ما قام به و بادر اليه فى حديثه، لانه ان كان حريصا بالفعل على قضية استمرارية الصراع فلماذا بادر الى طرح مثل هذا الموضوع الحساس الذى كان من الطبيعى ان يخلق كل هذه التبعات؟ و ان كانت المسؤولية فى ارباك الواقع الاسلامى و اشغال المجتمع بمثل هذه القضية فى مثل هذه الظروف العvisية تتوجه الى احد فهى متوجهة الى شخصه اولاً، اما السكوت امام البدعة فى الدين و امام الضلالات التى يطرحها مع الخوف من تأثيرها- و كما حدث بالفعل مع بعض المخدوعين- فهو امر لم يكن ممكناً، هذا كله مع تحفظنا الشديد على الصورة غير الواقعية التى يحاول «فضل الله» خلقها عن دوره فى مواجهة الاستكبار، و لا- يسع المجال حالياً للخوض فى ذلك، و لعل الايام كفيلة بالكشف عن واقع الامر. ان الامام الخمينى (رضوان الله تعالى عليه) عندما اصدر فتواه بارتداد سلمان رشدى و وجوب قتله، و كذلك تلك الفتاة التى تجاسرت على الزهراء عليها السلام لم يعتبر ذلك متافيا مع مسألة الصراع ضد الاستكبار، بل اعتبره محور الصراع مع الكفر. يقول الامام الخمينى (رضوان الله عليه): «ان حربنا اليوم حرب عقائدية و هى لا تعرف الجغرافيا و الحدود»، [٩٢٤] و لذا فان اهمية الجهاد تبرز لانها فى خدمة العقائد الاسلامية الحققة و وسيلة لانتشارها و تطبيقها. ثم ماذا يقول «فضل الله» عن خيرة شباب المقاومة الاسلامية فى وجه الاحتلال الاسرائيلى حينما تحرك لمنعهم عن المسيرة التى انطلقت لزيارة السيدة زينب عليها السلام مشيا بمناسبة يوم الاربعين قبل عدة اعوام، و قد قال فى الشريط المسجل مبينا لسبب موقفه منهم: «الابد ان بعضكم سمع تعليقى فى اجوبة عن الاسئلة يوم الجمعة

في اجوبة الاخوات حول المسيرة التي ذهبت الى السيدة زينب عليها السلام، انا عرفت (ان) بعض الناس (يقول) كيف تعارض؟ واحد رايح للسيدة زينب، مثلما في العراق يروحون من المدن العراقية مشيا الى قبر الحسين عليه السلام، مثلما حج الامام الحسن الى بيت الله الحرام ماشيا خمسا و عشرين سنة مثلا، فكيف انه تعارض هذا الشيء؟... و انا قلت للاخوات: هيكم عادات بتصير (لا يصح ان تقع)! في الآن من عادات من تقاليد عاشوراء في ايران التي صارت اخيرا «مسيرة الكلاب»! كيف يعني؟ [صفحة ٤٤٣] جماعة بدهم (يريدون) يحزنوا على الحسين، باى طريقة؟ ييزحفوا زحف الكلاب حتى يوصلوا الى مقام الامام الرضا و ينبحوا نباح الكلاب!! و الله حزنا على الامام الحسين! كثير منيحة (جيدة) هذا!! هالجماعة بكرة بيعجبهم ان ينهقوا نهق الحمير حزنا على الحسين او ما اشبه ذلك، و بكرة هم يصير عندنا جماعة بدهم يعملوا مسيرة للست خولة و مسيرة للنبي ايل و مسيرة للنبي شيث، شو بيخلصها (الى اين تنتهي) هذه؟!.. فهل انهم قاموا بذلك تنفيذا لمخطط المخابرات المركزية الامريكية بحيث استدعى منه هذا الموقف؟ و لماذا لم نسمع من «فضل الله» كلمة ادائه لابناء الامام الخميني المخلصين «البسيج» حينما عادوا من الاسر و توجهوا الى ضريحه زحفا و هم يبكون حزنا و شوقا حيث عرض في تلفزيون الجمهورية الاسلامية و اعتبر ذلك من مظاهر اخلاص «البسيج» لقائدهم؟! و لماذا لم يستنكر على المئات بل الالوف الذين قدموا الى تشييع الامام الخميني (قدس سره) و مرقد من مختلف المدن الايرانية في مسيرات متعددة مشيا على الاقدام، هذه المسيرات التي حظيت بالاستحسان لما تعبر عن الوفاء و الحب و الاخلاص للشخص و الخط؟ فلماذا لا يكون الامر كذلك مع زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام التي حفظت نهضة الحسين عليه السلام و ذقت ذال الاسر من اجل دين جدها رسول الله صلى الله عليه و آله؟ ام انه يعتبر ان الامام الخميني (رضوان الله عليه) يستحق من اظهار الاخلاص و المحبة اكثر مما تستحقه زينب عليها السلام؟ و لنا همسة صغيرة لمؤلف «هوامش نقدية» حين ادعى ان كتاب «ماساء الزهراء» للسيد جعفر مرتضى مشبع بالشتائم، و لم يستطع بعد ان اجهد نفسه في البحث الا ان ياتي بمورد واحد و هو استخدامه لكلمة «الحاقدين و الموتورين»، و هي قد جاءت في سياق انتقاده لما نسب الى كتاب الاسناد من ان فاطمة الزهراء عليها السلام اسقطت المحسن عليه السلام لفرط جزعها، و لكنه تناسى ما في كلام صاحبه من تشبيه من يخالفهم بالفاظ نجس عن ذكرها! و لا ننسى ان نذكر مؤلف الهوامش بما وجهه للعلامة السيد جعفر مرتضى من نهم رخيصة يجلس شانه عنها كالنزوير و التدليس و الافتراء و الدهاء و ان تاليف كتابه «ماساء الزهراء» كان لتصفية الحسابات و لدخول «فضل الله» في المرجعية. [٩٢٥]. ثم لنفترض ان «فضل الله» مهتم بما يعبر عنه بالقضايا الكبيرة، فهل ان هذا يسمح له ان يتعرض للقضايا الصغيرة- حسب زعمه- و بشكل يثير حفيظة حتى التقليديين و يخلق مشكلة داخلية كبيرة في صميم المجتمع الشيعي و تشمل كل ارجائه، فيكون في احسن الاحوال كمن «يبنى قصرا و يهدم مصرا». و لماذا تكون الاجابة عن الانحرافات و الدفاع عن العقيدة الحق «خيانة للامة لانها تتسبب في اثار الفتنة لا سيما في الاوضاع التي تعيش فيها الامة اخطر ازماتها» و لا يكون اثاره الانحرافات و الاصرار على الباطل فيها مصداقا لذلك؟! [صفحة ٤٤٤]

الجهل

اشاره

قال في جوابه الثاني: «و ليس لي من كلمة في التعليق على كل انواع الاثار التي استهدفتني ظلما و عدوانا الا ان اقول ما قاله جدنا رسول الله صلى الله عليه و آله: اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون». قال في الشريط المسجل: «لكن انا المسألة انه في الواقع جاي اشوف فيه تخلف موجود في الذهنيات عندنا، و جاي اشوف فيه نوع من انواع المخابرات عم تدخل (آخذة في الدخول) علينا من خلال امثال هؤلاء الاشخاص». و قال ايضا في الشريط المسجل: «و قد يقول انسان لماذا اثاره هذه القضايا مثلا؟ لو لا هالناس (هؤلاء الناس) الذين يصطادون في الماء العكر و يستغلون ايام وفاة الزهراء و ولادة الزهراء في مخاطبة غرائز الناس و عواطف الناس و ايمان الناس ما

احد (لم يكن احد) يسمع فيها (بها) لانها ليست من الامور التي تشكل عمقا واهمية لنا». وقال في الشريط المسجل: «وانا ليست القضية من المهمات التي تهمنى سواء قال القائلون ان ضلعها كسر او لم يقل القائلون ذلك، هذا لا يمثل بالنسبة لى اية سلبية او اية ايجابية، هي قضية تاريخية تحدثت عنها فى دائرة ضيقة خاصة، و لم اتحدث عنها فى الهواء الطلق، ولكن الذين يصطادون فى الماء العكر حاولوا ان يجعلوا منها قضية للتشهير و اثاره الغوغاء و لاثارة السذج البسطاء من الناس بطريقة و باخرى». سؤال: يستغرب الكثيرون ممن يؤيدونكم و يدافعون عنكم اصراركم على عدم الرد على الذين يثيرون الحملات الشعواء ضد نهجكم الرسالى، و يتساءلون عن سبب هذا الصمت من قبلكم، فلماذا؟ الجواب فى العدد ٤٠ من نشرة «بينات» الصادرة بتاريخ ١٩٩٧ / ٧ / ٤: «ان الله تعالى يقول: (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا) (الاحزاب ٢١) و لقد كانوا يتهمون رسول الله صلى الله عليه و آله و نحن تراب اقدامه بانه شاعر و ساحر و كاهن و مجنون، و ان ما جاءهم به (اساطير الاولين اكتبها فهى تملى عليه بكرة و اصيلا) (الفرقان ٥) و كان يقول: «اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون»، و انا اقول تمثلا برسول الله: «اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون». ان لنا عملا كبيرا فى تقوية موقف الاسلام فى ساحة الصراح، و ان لنا عملا كبيرا فى مواجهة الاستكبار و الصهيونية، و ان لنا هدفا كبيرا فى اصلاح واقعنا و اخراجه من التخلف الى الوعى. ان المعركة ليست بيننا و بين هؤلاء، هى معركة بين الوعى و التخلف، بين الاسلام الاصيل و بين المتخلفين فكريا و عمليا. اننى لا املك وقتا لارد على احد...». و هكذا نشاهد ان «فضل الله» يحاول ان يصور مخالفه فى الراى بانهم اناس استغلاليون يستفيدون من سذاجة الناس و اتباعهم للعواطف فى الطعن فيمن يخالفهم الراى، كما انه وصفهم بالجهل و التخلف. [صفحة ٤٤٥] غير ان الحقيقة الواضحة قد كشفت لنا عن صدر الجهل و من الذى يستخدم العبارات الفضفاضة و المغالطات الصارخة للتغطية على جهله، كما كشفت ايضا عن مدى وعى الجماهير و حسها العالى فى التعاطف مع القضايا التى تمس اساس عقيدتهم و تاريخهم. «و عاد الرمى على النزعة». و من الغريب بمكان ان «فضل الله» اعتبر المدافعين عن اهل البيت عليهم السلام و مقامهم و ظلامتهم من الظالمين له، و لم يعتبر نفسه من الظالمين لاهل البيت عليهم السلام فيما قاله. اليس من الظلم للزهراء عليها السلام اعتبار البحث فى تفضيلها على السيدة مريم عليها السلام ترفا فكريا سخيفا! الا يعتبر التشكيك فى كسر ضلع الزهراء و اسقاط جنينها و ضربها تعديا على ظلامة الزهراء و حقائق التاريخ؟ الم يكن انكاره لبعض فضائل المعصومين عليهم السلام و لكونهم وسائط الى الله تجاوزا على مقام اهل البيت عليهم السلام؟ لماذا لم يعتبر حديثه عن الزهراء عليها السلام بانها كانت تلتقى بالرجال فى الازمة و غير الازمة و تتحدث اليهم بشكل طبيعى، عدوانا على الحقيقة؟ و هل ينفع بعد كل هذا الظلم ان يتشبث بكلمة (جدنا) او (جدتنا)؟! ثم ان «فضل الله» بعد ان ابدى جهلا واضحا بمصادر الاخبار و اسانيدها و كيفية الاستدلال، و بعد ان اعتبر ان هناك احاديث كثيرة تحدثت عن بيت الاحزان! و بعد ان شكك فى اسقاط الجنين الشهيد محسن عليه السلام لعدم عثوره على رواية واحدة [٩٢٦] و بعد ان اعتبر الخلاف فى كسر ضلع الزهراء عليها السلام و اسقاط جنينها كالاخلاف فى سنة ولادتها! و بعد ان قال ان مصحف فاطمة هو ما كان عند الزهراء عليها السلام من جريدة، و هو ما طلبت من خادمتها البحث عنها! و بعد ان قال ان المراد من ابي عبيدة فى رواية مصحف فاطمة هو المدائنى و ان المراد من ابن سنان فى رواية البحار هو محمد بن سنان! و بعد ان تحدث فى كثير مما لا يعلم عنه شيئا- و ليس هنا مجال الاستقصاء- جاء بعد ذلك ليعرض بخصومه قائلا: اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون، و كانه هو رسول الله! و كان خصومه جهلة قريش و عتاة العرب! و ليسوا مراجع الدين و علماء و طلاب الحوزات العلمية و من ايدهم من المؤمنين. [صفحة ٤٤٦]

عندما يتحدث الجاهل بأسلوب العالم

و اذا كان البعض يغض الطرف عن الجهل فى مثل هذه المسائل، باعتبار ان مجهولات الانسان اكثر من معلوماته فان ما يدعو الى الدهشة ان يتكلم الجاهل بالشىء بأسلوب العالم به، ف«فضل الله» كان يلقي الكلام على عواهنه، و يجب فى المسائل التى يجهلها

بالاحتمالات، و لم يجب باننى لا اعلم او ساجيبكم بعد التحقيق فى المسألة او اسالوا المتخصصين فى هذه القضية و غير ذلك من الاجوبة التى امرت بها الآيات و الروايات التى داب علماءنا الكبار على الاجابة بها. فقد نقل العلامة المجلسى فى كتاب العلم من البحار اخبارا مستفيضة تؤكد على ان لا يجيب العالم الا بما يعلم، فان سئل عما لا يعلم توقف و اجاب بعدم العلم، و نذكر هنا جانباً من تلك الروايات: ١- روى الصدوق فى اماليه عن زرارة بن اعين قال: «سالت ابا جعفر الباقر عليه السلام: ما حق الله على العباد، قال: ان يقولوا ما يعلمون، و يقفوا عند ما لا- يعلمون». ٢- و روى الصدوق ايضا فى اماليه عن اسحاق بن عبدالله، عن ابي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «ان الله تبارك و تعالى غير عباده بآيتين من كتابه: ان لا يقولوا حتى يعلموا، و لا يردوا ما لم يعلموا، قال الله عز و جل: (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا- يقولوا على الله الا الحق)، و قال: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما ياتهم تاويله). ٣- روى البرقى فى المحاسن عن ابن الحجاج، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «اياك و خصلتين مهلكتين: ان تفتى الناس برايك، او تقول ما لا تعلم». [صفحہ ٤٤٧] ٤- و فى المحاسن ايضا عن محمد بن مسلم، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: «اذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل لا- ادرى و لا- يقل الله اعلم فيوقع فى قلب صاحبه شككا، و اذا قال المسئول: لا ادرى فلا يتهمة السائل». [٩٢٧] . كيف وجد الاختلاف؟ و لو ان «فضل الله» امثل لاحاديث اهل البيت عليهم السلام و وصاياهم لما حدثت كل هذه الضجة، و لكنه بجوابه عن كل ما سئل حتى فيما لا- يعلمه اوجد هذا الاختلاف و الشقاق، و ان موقفه هذا يذكرنا بقول امير المؤمنين عليه السلام- كما يرويه الكراجكى -: «لو سكت من لا- يعلم سقط الاختلاف». [٩٢٨] و للعلم فقد وجه له بعض المحققين الاجلاء منذ فترة طويلة نصيحة مخلصه لعدم الخوض فى الحديث عن المسائل التاريخية؛ لان ذلك خارج مجال اختصاصه و لكنه لن يصغ لنصيحته فكانت هذه الفتنة، و كان بإمكانه ان يجنب المؤمنين من تبعاتها لو ركن الى الصمت و التزم بنصيحة المتضلع المشفق. تذكير بموعظة لاير المؤمنين عليه السلام: ونحن بدورنا نذكره ثانية بما رواه الشيخ الصدوق فى كتابه المواعظ عن امير المؤمنين عليه السلام فى وصيته لابنه محمد الحنفية: «و ما خلق الله عز و جل شيئا احسن من الكلام و لا اقبح منه، بالكلام ابضت الوجوه، و بالكلام اسودت الوجوه. و اعلم ان الكلام فى وثاقتك ما لم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت فى وقاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك و ورقك فان اللسان كلب عقور فان انت خليته عقور، و رب كلمة سلبت نعمة، من سيب عذاره قاده الى كراهة و فضيحة، ثم لم يخلص من وهده الا على مقت من الله عز و جل و ذم من الناس. قد خاطر بنفسه من استغنى برايه، و من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ، من تورط فى الامور غير ناظر فى العواقب قد تعرض لمقطعات النوائب، و التدبير قبل العوامل يؤمنك من الندم، و العاقل من وعظه التجارب، و فى التجارب علم مستانف، و فى تقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال، الايام تهتك لك عن السرائر الكامنة، فافهم وصيتى هذه و لا تذهبن عنك صفحا فان خير القول ما نفع». [٩٢٩] .

اسلوب خاص لتغطية الجهل!

و مادام قد بلغ الامر بنا الى هذه النقطة فمن المناسب الاشارة ان ل«فضل الله» اسلوبه الخاص فى التستر على جهله، فهو يسعى دوما ان يوحى الى مقابله سعة علمه، و لا يعترف بجهله الا عندما تضيق به السبل و يحصر فى زاوية حرجة، اما عندما يجد مهربا مناسباً فانه يذكر جواباً لا- يمكن القول بانه صحيح و لا باطل لانه لا يتضمن سوى طرح الاحتمالات و الاقوال! [صفحہ ٤٤٨] و هكذا يعتمد اسلوب «فضل الله» على امور عديدة اهمها: ١- اثاره الاحتمالات: فاننا نلاحظ انه يكثر المبادرة الى استخدام كلمة (ربما) و (لعل) و امثالها من الكلمات سواء فى رده على الاسئلة التى يجهل اجبتها او للتهرب من ابداء رايه الصريح، و هى كلمات لا تتطلب جهداً و لا دليلاً- من قائلها، فان تبين موافقتها للواقع اخذ يقول باننى قد ذكرت الجواب، «و رب رمية من غير رام!» و ان اخطائه تذرع باننى عرضته على سبيل الاحتمال و لم اجزم بالامر! و لو اراد الانسان ان يستقرى استخدام تلك الكلمات لوجد انه قلما يخلو خطاب ل«فضل الله» منها، و اليك بعض الامثلة على ذلك: أ- السؤال ١١٤٤ فى مجلة الموسم العدد ٢١: ما هى الاحاديث القدسية؟ الجواب:

«الاحاديث القدسية لعلها هي الاحاديث تمثل ما كان ينزل على الانبياء السابقين، و نقل عن النبي و عن الائمة، الظاهر هكذا». ب- السؤال ٩١٠ في مجلة الموسم: ما هي الفتنة التي حصلت حول خلق القرآن... و ما معنى خلق القرآن؟ الجواب: «... بعض الناس و هذا ايضا يقوله الشيعة الامامية و ربما المعتزلة ان القرآن مخلوق...». ج- السؤال ١١٦٠ في مجلة الموسم: يقال ان ارض كربلاء افضل من ارض مكة، و السجدة على التربة الحسينية افضل من السجدة على ارض الحرم، هل هذا صحيح؟ الجواب: «هذا لم يثبت بشكل قطعي، ربما روايات مرسله...». د- سؤال في الجزء الثاني من الندوة طبعة قم ص ٣٢٠: ذكر الاسراء في الكتاب الكريم و لم يذكر المعراج، فما هو السبب؟ الجواب: «ربما يفسر بعض المفسرين قوله تعالى (ثم دنى فتدلى - فكان قاب قوسين او ادنى) بانها تتحدث عن المعراج». ٢- حشو الكلام: كما ان هناك العديد من احاديث «فضل الله» التي لا يخرج السائل منها باى فائدة و محصل، و كل ما استفاده من الجواب هو تكرار بعض العبارات الغامضة و غير المفهومة، و فى احسن الاحوال يكون الجواب مجرد حشو كلام و بعيدا كل البعد عن مطلوب السؤال، و من امثلة ذلك: أ- السؤال ٩٣٨ فى مجلد الموسم: هل لكم ان توضحوا لنا شيئا عن قصة الأكل و الماكول فى يوم القيامة...؟ الجواب: «الفلاسفة فى قصة الأكل و الماكول تحدثوا كثيرا بتحليلات! لكن فى الواقع نحن فى غنى عن هذا!...، فالله يعرف كيف يعيد الخلق، و هذه القضية ليست بمشكلة [صفحة ٤٤٩] بالنسبة الى الله، و ان كانت مشكلة بالنسبة الى الفلاسفة، فنحن عندما نعرف قدرة الله فى البداية نعرف قدرته فى النهاية، و كما لا نعرف كيف صنع الله الخلق فى البداية فنحن ايضا لا نعرف كيف يصنع الخلق من جديد فى النهاية، فنحن نوكل الى الله علم ما لا طريق لنا الى علمه! و ليس من الضروري الكثير من التفلسف فى هذا المجال!». ب- السؤال ٥٠٨ فى مجلة الموسم: ان عقاب الطفل متى تجب الكفارة فيه؟ الجواب: «اذا زاد عن الحد بحيث ان الانسان يضرب الطفل حتى تحمر يده...». السؤال ٥٠٩: ما هي الكفارة؟ الجواب: «تختلف حسب الاشياء، يعنى اذا احمرت يده بمقدار او اكثر لها كفارات معينة، و هذه ليست مشكلة بالنسبة للاهل حيث يمكن مقدار الكفارة يصرف عليه». السؤال ٥١١: قد ذكرت بالامس ان ضرب الاطفال يترتب عليه دفع كفارة، كم هي تلك الكفارة؟ الجواب: «الواقع انه ليس عندي مصدر الآن باعتبار انه يكون محتاج معرفة، هم غالبا يقدرونها بالثمن السابق، يعنى بالعملة السابقة، و لذا القضية يراد لها تحديد. [٩٣٠]. و هكذا نلاحظ ان «فضل الله» لم يجب فى البداية عن مطلوب السائل، و تحدث بطريقة ملتوية، و فى الجواب الثانى تهرب عن الجواب و اخذ يغير مسار الموضوع عبر التحدث عن مصرف الكفارة، و لكن عندما حاصره السائل اضطر للاعتراف بجهله، مضيفا معلومة غير محددة و هي ان الكفارة لا بد ان تكون بالعملة القديمة، اما اى عملة منها فهذا ما لم يذكره ايضا، و لو انه اراح السائل منذ البداية و طالبه بالرجوع الى الرسالة العملية او السؤال من العلماء العارفين بالجواب لكان خيرا له من كل هذا التطويل و اللف و الدوران.

و لم ينقذه ذلك من التخطئ!

و مع ذلك فلم ينجح هذا الاسلوب فى اخفاء جهله، فهناك العديد من الاسئلة التى ابدى فيها تخطئا شديدا، و اجاب بما يابى اى طالب فى الحوزة ان تنسب اليه، و خالف فيها الادلة العلمية و الروايات الصحيحة و كلمات اقطاب الطائفة، و من ذلك ما يلي: أ- السؤال ٩٤٢ فى مجلة الموسم العدد ٢١: ما المقصود بالعرش؟ و اين هو؟ الجواب: «طبعاً هناك قول بان المراد من العرش هو منطقة من مناطق السماء (!) و هناك قول بان المراد من العرش انما هو اعلى مرتبة (!) يعنى له جانب معنوى اكثر من جانب مادى (!) اما اين هو، طبعاً ليس عندنا جغرافية السماء حتى نعرف المنطقة الجغرافية التى يقع فيها العرش (!)». و لمعرفة الجواب فنحن بانتظار ان يكتشف «فضل الله» جغرافية السماء و بالتالى المنطقة الجغرافية التى يقع فيها العرش؟! [صفحة ٤٥٠] ب- سؤال فى الجزء الثانى من مجلد الندوة طبعة قم ص ٣٠٣: (قل كفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب) فمن هو الذى عنده علم الكتاب؟ الجواب: «هناك رواية (!) تقول انه على عليه السلام، و هناك روايات (!) تنطلق من سياق الآية (!) اى ان النبى صلى الله عليه و آله كان يستشهد بالاشخاص الذين يملكون علم الكتاب حتى يعرفوا المسلمين بان النبى صلى الله عليه و آله مذكور فى التوراة و الانجيل، و

لعله هو الأقرب (!) لان الامام عليه السلام كان مع النبي فكيف يستشهد به وهم لا يقرون علمه (١٩). ولكن «فضل الله» لجعله ولا يتبعه لفهمه العليل لسياق الآية واعراضه عن الروايات الصحيحة الكثيرة الواردة عن اهل البيت عليهم السلام والتي حددت المقصود من (و من عنده علم الكتاب) بالامام على عليه السلام رجح قول اهل السنة بان المراد من الآية من عندهم علم التوراة والانجيل. ولقد اورد السيد هاشم البحراني في تفسيره احاديث مستفيضة بل متواترة تؤكد على ان المقصود بها الامام على عليه السلام وبعض تلك الاحاديث تشرك بقيه الائمة عليهم السلام معه في الموضوع. [٩٣١]. ونحن نقتصر بذكر اسانيد بعض الروايات الصحيحة التي حددت المقصود من الآية بالامام على عليه السلام، و من شاء فليراجع منها. فمن ذلك: ما رواه الصفار، عن محمد بن الحسين و يعقوب بن يزيد، عن ابن ابي عمير، عن عمر بن اذينة، عن بريد بن معاوية، عن الامام الباقر عليه السلام. [٩٣٢] و ما رواه ايضا عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ايوب بن الحر، عن ابي بصير، عن الامام الصادق عليه السلام. [٩٣٣] و ما رواه ايضا عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن احمد بن محمد، عن حماد بن عثمان، عن ابي بصير، عن الامام الصادق عليه السلام. [٩٣٤] و ما رواه عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جابر، عن ابي جعفر الباقر عليه السلام. [٩٣٥] و ما رواه ايضا بسند صحيح على مبنى المامقاني - في محمد بن الفضيل - عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن الفضيل، عن ابي الحسن عليه السلام. [٩٣٦]. [صفحة ٤٥١] فهذه خمسة احاديث صحيحة السند نقلناها فقط عما رواه محمد بن الحسن الصفار في «بصائر الدرجات»، وهناك احاديث اخرى صحيحة موجودة في بقيه المصادر يجدها المتتبع. ولكن «فضل الله» يقول: «هناك رواية تقول انه على!» و يبدو ان «فضل الله» كما ايد من قبل شبهة ابن حجر و ابن رزبهان ابي هذه المرة الا ان ينصر ابن تيمية! الذي استشهد بنفس الوجه السخيف الذي تمسك به «فضل الله»، فقد قال في مقام انكار نزول الآية في امير المؤمنين عليه السلام: «ان هذا باطل قطعاً و ذلك ان الله تعالى قال: (كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب) و لو اريد به على لكان المراد ان محمداً يستشهد على ما قاله بابن عمه على، و معلوم ان علياً لو شهد له بالنبوة و بكل ما قال لم ينتفع محمد بشهادته له، و لا يكون ذلك حجة له على الناس، و لا يحصل بذلك دليل المستدل، و لا ينقاد بذلك احد لانهم يقولون من اين لعلي ذلك و انما استفاد ذلك من محمد». [٩٣٧] و كذلك اتفق «فضل الله» مع ابن تيمية ايضا في ان المقصود من الآية هم «الاشخاص الذين يملكون علم الكتاب حتى يعرفوا المسلمين بان النبي صلى الله عليه و آله مذكور في التوراة و الانجيل»، و قد ذكر ابن تيمية منهم عبدالله بن سلام و كعب الاحبار و سلمان الفارسي. [٩٣٨]. اما في رواياتنا فقد روى الصفار باسناده عن ابي مريم، قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله فيه (قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب)، قال: كذب، ذاك على بن ابي طالب. [٩٣٩]. اما في كلمات علمائنا و مفسرينا فانك لا تجد من حاد عن القول بنزول الآية في امير المؤمنين عليه السلام، و قد رايت ان انسب كلام لدفع الوجه الذي تمسك به «فضل الله» هو ما قاله العلامة الطباطبائي في تفسيره، حيث قال: «وقيل: المراد القوم الذين اسلموا من علماء اهل الكتاب كعبدالله بن سلام و تميم الداري و الجارود و سلمان الفارسي، و قيل: هو عبدالله بن سلام، ورد بان السورة مكية و هؤلاء انما اسلموا في المدينة. و للقائلين بانه عبدالله بن سلام جهد بليغ في الدفاع عنه، فقال: بعضهم: ان مكية السورة لا تتنافى كون بعض آياته مدنية، فلم لا يجوز ان تكون هذه الآية مدنية مع كون السورة مكية؟ و فيه: اولاً: ان مجرد الجواز لا يثبت ذلك ما لم يكن هناك نقل صحيح قابل للتحويل عليه. على ان الجمهور نصوا على انها مكية كما نقل عن البحر. و ثانياً: ان ذلك انما هو في بعض الآيات الموضوعه في خلال آيات السور النازلة، و اما في مثل هذه الآية التي هي ختام ناطرة الى ما افتتحت به السورة فلا، اذ لا معنى لارجاء بعض الكلام المرتبط الاجزاء الى امد غير محدود. [صفحة ٤٥٢] و قال بعضهم: ان كون الآية مكية لا ينافي ان يكون الكلام اخباراً عما سيشهد به. و فيه: ان ذلك يوجب رداءة الحجة و سقوطها، فاي معنى لان يحتج على قوم يقولون: (لست مرسلًا) فيقال: صدقوا به اليوم؛ لان بعض علماء اهل الكتاب سوف يشهدون به. و قال بعضهم: ان هذه شهادة تحمل لا يستلزم ايمان الشهيد حين الشهادة، فيجوز ان تكون الآية مكية و المراد بها عبدالله

بن سلام او غيره من علماء اليهود و النصارى و ان لم يؤمنوا حين نزول الآية. و فيه ان المعنى حينئذ يعود الى الاحتجاج بعلم علماء اهل الكتاب و ان لم يعترفوا به و لم يؤمنوا، و لو كان كذلك لكان المتعين ان يستشهد بعلم الذين كفروا انفسهم، فان الحجة كانت قد تمت عليهم بكون القرآن كلام الله، و لا يكون ذلك الا عن علمهم به، فما الموجب للعدول عنهم الى غيرهم و هم مشتركون فى الكفر بالرسالة و نفيها. على انه تقدم ان الشهادة فى الآية ليست الا- شهادة اداء دون التحمل. و قال بعضهم:- و هو ابن تيمية و قد اغرب- ان الآية مدنية بالاتفاق. و هو كما ترى.... و بهذا يتايد ما ذكره جمع و وردت به الروايات من طرق ائمة اهل البيت عليهم السلام ان الآية نزلت فى على. [٩٤٠]. و بعد هذا كله فليس من العجيب ما يطرق اسماعنا من آراء فقهية شاذة و غريبة و متناقضة احيانا صدرت من «فضل الله»؛ لان السر فى ذلك واضح! [٩٤١]. و هل يصح بعد كل هذا الجهل و التخبط الذى لا يصدر عن اقل طلبه العلوم الدينية علما ان يعد انتقاد الآراء المنحرفة ل«فضل الله» بانها هجوم على «المرجعية»؟ و هل الملاك فى تعيين المراجع و تحديدهم ترشيحات الصحافة و انتخابات الاعلام، ام تزكية الحوزات العلمية و اهل الخبرة فيها؟! و اذا رجعت المعايير و الموازين الى نصابها فلن يحض «فضل الله» لا بقلب «آية الله» و لا «العظمى»! ليصبح جعله فى مصاف الامام الخمينى و السيد الخوئى و مقارنته بهما مهزلة تضحك الثكلى... [صفحة ٤٥٣]

لماذا لا يرد فضل الله؟

اما عدم استعداد «فضل الله» للرد على الاشكالات الواردة عليه فالسر فيه واضح بعد ما قدمناه من تخبطه الشديد وجهله الواضح فى المسائل، و من تكون هذه حاله فليس فى وسعه الا- التشبث بالمغالطات، فيقول ان مهمتى اكبر من هذا لما لدى من مسؤولية فى مواجهة الاستكبار، و لست مستعدا لان اشغل وقتى بالرد فى مثل هذه القضايا الهامشية و هو الذى عرف عنه انه ما ترك مجالا من المجالات العقائدية او غيرها صغيرها و كبيرها الا و خاض فيه و تحدث فيه كصاحب رأى! و لم يعهد عنه انه اظهر عدم علمه و لو لمرة واحدة عندما توجه له مختلف الاسئلة، و لا يظهر ذلك الا اذا تكررت الاسئلة و ضاق به الخناق و لم يجد مهربا.

كلمة اخيرة..

و فى نهاية المطاف، ندعو «فضل الله» للمزيد من القراءة و البحث فى روايات اهل البيت و اسانيدھا و التعمق فى فهم مضامينها عند قصد الحكم على بعض القضايا، و ان يولى اهتماما خاصا بالقضايا العقائدية و التاريخية، و غيرها من المسائل التى تعتبر المرتكزات للاتجاهات الفكرية و فهمها فهما دقيقا، كما ندعوه لاعادة النظر من جديد فى نظيره الفكرى المبني على اسس استحسانية واهية. و اخيرا، فاننا لا نرى سبيلا للخلاص من هذه الفتنة الا بالتراجع و الاعتذار الصريح لفاطمه الزهراء عليها السلام و محيها عن الاساءة التى صدرت منه فى حقها، و كذلك التوبة و التراجع عن بقية انحرافاته العقائدية، و ايكال امر البحث فى المسائل العقائدية التفصيلية و التاريخية المهمة كالولاية التكوينية و الشفاعة و التوسل و العصمة و انوار اهل البيت و مقاماتهم و شهادة الائمة و غيرها من المسائل الى المراجع و العلماء و المحققين، «فالخيل اعلم بفرسانها»، «و ملك ذا امر امره». فهل يعود ليتوب و يعتذر لاهل البيت عليهم السلام و لشيعتهم عما بدر منه منهيا بذلك هذه الفتنة السوداء؟ نرجو ان لا يكون ممن (اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم). [٩٤٢]. (قل هذه سبيلي ادعو الله على بصيرة انا و من اتبعنى) [٩٤٣] ... (و قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر). [٩٤٤].

باورقى

[١] راجع الملا-حق: ١٠-١. [٢] نهج البلاغه للشريف الرضى: ص ٥٤٤، الحكمة ٣٨٢. [٣] نشرة «بينات»: العدد ٥٢، بتاريخ ٩/ ٢٦/ ١٩٩٧. [٤] راجع الملحق رقم: ١١ و ١٣. [٥] راجع الملحق رقم ١٢. [٦] نقلا عن خطبة له يوم الجمعة بتاريخ ١١/ ٤/ ١٩٩٦ م، و ليس

غرضنا انكار ما تلوناه، بل لبيان ان فضل الله لم يلتزم نفسه بملاحظة صحة السند في كل ما يقول، و سيأتي مزيد من الكلام حول هذا في مبحث كسر الضلع. [٧] راجع الملحق رقم: ٣٣. [٨] راجع الملحق رقم: ٣٤. [٩] راجع الملحق رقم ١١، ١٣. [١٠] راجع الملحق رقم ١٤. [١١] راجع: «ظلمات فاطمة الزهراء في السنة والاراء»: ص ٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٧. [١٢] راجع الملحق رقم: ١٥. [١٣] راجع الملحق رقم: ١٦. [١٤] صراط النجاة: ج ٣، ص ٤١٥. الطهارة للشيخ الاراكى: ج ٢، ص ٢٣٩. الروضة البهية: ج ٨، ص ٧٩ و ٨٧. مسالك الافهام: ج ٢، ص ٢٥٦. الانتصار: ص ٢٧٦. [١٥] صراط النجاة: ج ٣، ص ٢٩٤. [١٦] صراط النجاة: ج ٣، ص ٢٩٨. [١٧] دلائل الامامة: ص ٤٩٩، ح ٣٥٨، و رجال السند من اجله ثقاة اصحابنا، الا ان محمد بن هارون بن موسى التلعكبرى لم يرد في حقه توثيق بالخصوص، و عليه فقد يقال بعدم امكان الحكم باعتبار الرواية، و لكن يضعف هذا القول ان التوثيق لا ينحصر بالتوثيق الخاصة فهناك توثيقات عامة ايضا، و علماؤنا الابرار و ان اختلفوا في مصاديقها و لكنهم لم يختلفوا في اصل اعتبار التوثيق العام ان ثبت بدليل، و من التوثيقات العامة التي اختلفوا في اعتبارها كون الرجل من مشايخ الاجازة و ترحم احد الاعلام كالشيخ الصدوق و الكليني و النجاشي و اضرابهم عليه، و محمد بن هارون يعد من مشايخ الاجازة لصاحب كتاب الدلائل، كما ان النجاشي قد ترحم عليه في ترجمة احمد بن محمد بن الربيع (رجال النجاشي: ص ٧٩، و معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٢٧٢)، و استنادا لذلك حكم العلامة المامقاني بحسنه بينما اهمله السيد الخوئي باعتبار ان ذلك لا يستلزم التوثيق. و من التوثيقات العامة التي قبلها السيد الخوئي كون الراوى من مشايخ النجاشي كما ذكر ذلك في مقدمه موسوعته الرجالية القيمة (راجع معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٥٠)، و قد حصرهم السيد الخوئي باربعة و ستين رجلا (نفس المصدر: ج ٢، ص ١٥٨)، و قد اعتمد في التحديد بهذا العدد بمن نقل عنهم النجاشي بلفظ «اخبرنا» التي تفيد كون التحديث مباشرة، و لكن قد يقال بامكان كون الراوى من مشايخ النجاشي و ان كان النقل بلفظ آخر مثل «قال» و كما نقله النجاشي عن محمد بن هارون بن موسى في ترجمة احمد بن الربيع، فان النجاشي قد ادرك و هو في صغر سنه و قبل ان يبلغ الثالثة عشر عاما- على نحو الجزم- هارون بن موسى التلعكبرى المتوفى سنة ٣٨٥ هـ (نفس المصدر: ج ١٩، ص ٢٣٥)، والد محمد بن هارون، و ذلك لان النجاشي قد ولد سنة ٣٧٢ هـ، و بناء على ذلك فان محمدا سيكون من معاصري النجاشي و من غير البعيد ان ينقل عنه مباشرة، و من غير الضروري ان يكون النقل عنه بلفظ «اخبرنا»، فقد نقل النجاشي عن بعض مشايخه بلفظ «اخبرنا» و بلفظ «قال» ايضا كما فعل ذلك مع ابي عبدالله بن شاذان في ترجمة الحسن بن راشد الطفاوى و ابراهيم بن اسحاق ابي اسحاق، و مع الحسين بن عبيدالله الرازى او الغضائرى في ترجمة سيف بن عميرة و ابراهيم بن مهزيار و اسماعيل بن على و اسماعيل بن ابي عبدالله، و مع ابي الفرج محمد بن على الكاتب القناني في ترجمة اسماعيل بن محمد بن اسحاق، و مع احمد بن على بن نوح في ترجمة عبيدالله بن الحر الجعفي و احمد بن اسحاق و ثوير بن ابي فاخته و ثابت بن هرمز و ابي ايوب المدني، و كذلك مع آخرين ليس هنا مجال استقصائهم، كما انه نقل عن بعض مشايخه بلفظ «ذكر» مثل الحسين بن عبيدالله في ترجمة عماره بن زيد، و مثل احمد بن الحسين في ترجمة على بن الحسن بن على و جعفر بن احمد بن ايوب. و بناء على ذلك فمن المحتمل ان يكون محمد بن هارون ثقة وفقا لراى السيد الخوئي ايضا بتوثيق مشايخ النجاشي، و ان لم يكن معتصدا بشواهد اخرى حيث ان النجاشي لم ينقل عنه الا في مورد واحد من كتابه، و الغرض من كل هذا هو اثارة هذا الامر للبحث و التحقيق. [١٨] صراط النجاة: ج ٢ ص ٤٥٧. [١٩] عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٢٢٧، ح ٥. و كذلك روى مثله في معانى الاخبار: ص ١٨٦، ح ٢. و راجع ايضا امالى الطوسى: ص ٣٦، ح ٣٩، ص ٤٤٨، ح ١٠٠١ - ١٠٠٤ ط دار الثقافة. [٢٠] الآية ٧٥ من سورة طه. [٢١] الآية ٩ من سورة يونس. [٢٢] البحار: ج ٥٠، ص ٢٠٨. تحف العقول: ص ٢٧٦. [٢٣] غرر الحكم: ص ٥٥. [٢٤] الآية ٨ من سورة البقرة. [٢٥] الآية ١٤ من سورة الحجرات. [٢٦] الآية ٣٣ من سورة فصلت. [٢٧] الايتان ٢ و ٣ من سورة العنكبوت. [٢٨] الايتان ٢ و ٣ من سورة الصف. [٢٩] قرب الاسناد: ص ١٥ ط مكتبة نينوى، ص ٢٥ ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام. [٣٠] تحف العقول: ص ٢٧٦. [٣١] الكافي: ج ٢، ص ٢٦، ح ٣. [٣٢] الكافي: ج ٢، ص ٢٥، ح ٦. [٣٣] الكافي: ج ٢، ص ٢٦، ح ٥. [٣٤] قد يكون المراد هنا من هذه الاحاديث اشتراط قبول الاعمال بالايمن اى ولاية

اهل البيت عليهم السلام كما يظهر من بعض الاحاديث الاخرى ايضا، و لكن لسنا هنا فى صدد التشعب فى هذا البحث و ذكر الاحتمالات الواردة فى كل حديث و تحقيقها، فهذا مما سيخرج البحث عن غايته، و لذا فنحن نكتفى بما يصلح ان يكون شاهدا على الكلام فقط، و قد اسهب العلامة المجلسى فى بيان حقيقة الايمان و الفرق بينه و بين الاسلام فى المجلد الخامس و الستين من البحار من الصفحة ٢٢٥ - ٣٠٩، فمن شاء فليراجع. [٣٥] الكافى: ج ٢، ص ٢٧. [٣٦] الاربعون حديثا: ص ٥١٢. و هنا احب التنبيه على خطأ شائع و دراج، فالبعض يظن ان دعوة الامام الخمينى الى الوحدة الاسلامية على اساس القواسم المشتركة من الايمان بالله تعالى و نبى الاسلام صلى الله عليه و آله و القبلة الواحدة تعنى الغاء الفوارق التى يكون الثواب و العقاب يوم القيامة على اساسها عند الله عز و جل، تلك الفوارق المبتنية على الايمان بامامة و ولاية اهل البيت عليهم افضل الصلاة و السلام، فالعمل و الجهاد ضد اسرائيل يدا واحدة و التكاتف و التعاون بين السنة و الشيعة شىء، و قبول ذلك العمل عند الله عز و جل و قرب الشخص منه تعالى شىء آخر، و بناء على ذلك فلا توجد اى منافاة بين الالتزام الحر فى بمعتقدات المذهب الحق و بين الوحدة فى الموقف خارج نطاق المعتقدات الخاصة، و من هنا تنشأ دعوة الامام الخمينى فى وصيته المسلمين جميعا و خاصة علماء المذاهب الاخرى الى التامل فى حديث الثقلين لما فيه من الحجة البالغة عليهم، و هذا هو منشا افتخاره بالمذهب الامامى فى وصيته ايضا و بانه مما اختص به مذهبنا «نهج البلاغة» و «الصحيفة السجادية» و «مصحف فاطمة». بل ان الامام الخمينى (رض) يؤمن بان سلب الامامة عن اهل البيت عليهم السلام هو السبب الاساسى لما وقع على الامامة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه و آله و الى يومنا هذا من ويلات و محن و انعكاسات ذلك فى اختفاء الكثير من الحقائق، و لكن ذلك لم يمنعه من العمل بالوحدة، فهو يقول: «... فبالامامة يكمل الدين و يصير التبليغ تاما، و حينئذ يعلم معنى آية من آيات القرآن التى نزلت بشهادة السنة و اجماع الشيعة فى حجة الوداع بعد نصب امير المؤمنين عليه السلام للامامة و هى الآية ٣ من سورة المائدة (اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام ديناً)، و من الواضح و البين جدا ان الامامة لو جرت بالشكل الذى امر الله به و بلغه رسوله و سعى اليه لم تكن كل هذه الاختلافات و الحروب و اسالة الدماء فى البلاد الاسلامية لتحصل، و لم يكن النزاع ليقع فى دين الله بدءا بالاصول و انتهاء بالفروع، بل ان الاختلاف بين المجتهدين من اتباع المذهب الامامى يجب ان نوعز امره الى يوم السقيفة، لان اختلاف الراء يعود الى اختلاف الاخبار، و اكثر اسباب اختلافها يرجع الى صدورها تقيّة كما ذكرنا ذلك سابقا، و لو ان الامامة و كلت الى اهلها لم تكن التقيّة واقعة. اذن كل ما جرى على المسلمين الى يومنا هذا لابد ان نعتبره من اثار يوم السقيفة. (كشف الاسرار ص ١٣٥). [٣٧] تحف العقول: ص ٢١٥. [٣٨] الكافى: ج ١، ص ٤٤. [٣٩] الآية ١٦٣ من سورة آل عمران. [٤٠] الآية ١١ من سورة المجادلة. [٤١] الكافى: ج ٢، ص ٤٤، ح ٢، و رواه ايضا الصدوق فى الخصال: ص ١٦٨، ح ٩ مع اضافة و تفاوت فى النقل. [٤٢] الآية ٢٥٣ من سورة البقرة. [٤٣] الآية ٥٥ من سورة الاسراء. [٤٤] الآية ٢١ من سورة الاسراء. [٤٥] الآية ١٦٣ من سورة آل عمران. [٤٦] تفسير العياشى: ج ١، ص ١٣٥، ح ٤٤٧، عنه البحار: ج ٦٩، ص ١٧١، ح ١٤. [٤٧] الكافى: ج ٢، ص ٤٥، ح ٤. [٤٨] مرآة العقول: ج ٧، ص ٢٨١. [٤٩] الاختصاص: ص ١١. اختيار معرفة الرجال: ص ١١، ح ٢٣. [٥٠] روضة الواعظين: ص ٣٠٧. [٥١] الاختصاص: ص ١٢. [٥٢] اختيار معرفة الرجال: ص ١٧، ح ٤٠. و رواه الكليني فى الكافى: ج ١، ص ٤٠١، ح ٢. [٥٣] نفس الرحمن: ص ٢٢٣. [٥٤] تفسير التبيان: ج ٢، ص ٤٨٥. [٥٥] بصائر الدرجات: ص ٤١، ح ٤، باب فى ائمة آل محمد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب. [٥٦] اختيار معرفة الرجال: ص ١٩٣، ح ٣٤١. [٥٧] كشف الاسرار: ص ٣٢١ - ٣٢٣. [٥٨] الكافى: ج ١، ص ٤٠٢، ح ٥. [٥٩] نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧. [٦٠] معجم رجال الحديث: ج ٢٠، ص ٢٠٢ - ٢٠٤. [٦١] جامع الاخبار: ص ٣٦، ح ١٨. [٦٢] جامع السعادات: ج ٣، ص ١٧٠. [٦٣] نفس الرحمن: ص ٢٢٥. [٦٤] نفس الرحمن: ص ٢٠٨. [٦٥] الكافى: ج ١، ص ١٨٥، ح ١. [٦٦] اختيار معرفة الرجال: ص ١٩٢، ح ٣٣٧. [٦٧] اختيار معرفة الرجال: ص ١٩٤، ح ٣٤٣. [٦٨] مستدرک الصحيحين: ج ٣، ص ١٥٣. [٦٩] مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٢٠٣. [٧٠] ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٥٣٥، رقم ٢٠٠٢. [٧١] تهذيب التهذيب: ج ٢، ص ٢٩٣، رقم ٦٠٠. [٧٢] تذكرة الحفاظ: ج ١، ص ٦١. [٧٣] صحيح البخارى: ج ٥، ص ١٣٦. [٧٤] صحيح مسلم ج

٤، ص ٣٤. [٧٥] سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ٩٩٣، ح ٢٩٨٢، باب فسخ الحج. [٧٦] و من هذا الموضع يشترك الشيخ الصدوق مع الحاكم النيشابوري و الطبراني في باقى الاسناد. [٧٧] امالى الصدوق: ص ٣١٣، المجلس ٦١، ح ١. [٧٨] راجع على سبيل المثال: بهجة الآمال: ج ٦، ص ٤٤١ فقد جاء فى منظومة زبدة المقال للبروجردى: و كيف كان فهو ذو الاسرار و ذو و جادة من الاخبار. [٧٩] الكافى: ج ١، ص ٤٣. [٨٠] امالى الصدوق: ص ٢٣٦-٢٣٧. [٨١] الآية ٢٥٣ من سورة البقرة. [٨٢] من وحى القرآن: ج ٥، ص ٧. [٨٣] الآية ٣٤ من سورة النساء. [٨٤] الآية ٧١ من سورة النحل. [٨٥] الآية ٩٥ من سورة النساء. [٨٦] تفسير العياشى: ج ١، ص ١٣٥، ح ٤٤٧. [٨٧] تفسير التبيان: ج ٢، ص ٣٠٣. [٨٨] مجمع البيان: ج ٢، ص ٣٥٨، ط دار احياء التراث العربى. [٨٩] الميزان فى تفسير القرآن: ج ٢، ص ٣١٠. [٩٠] مواهب الرحمن: ج ٤، ص ١٥٤ و ١٥٦ و ١٦١. [٩١] الحوار فى القرآن: ص ٢٦٠. [٩٢] مجلة الموسم: العدد ٢١، السؤال ١٠٩٧. [٩٣] نشرة بيانات الصادرة بتاريخ ١٨/٤/١٩٩٧ م، نقلا عن حوار دار بينه و بين احد الباحثين الفرنسيين. [٩٤] الجامع الصحيح: ج ٥، ص ٧٠٣، ح ٣٨٧٨، و رواه بهذا المضمون ايضا احمد فى مسنده: ج ٣، ص ١٣٥، و الحاكم فى مستدركه: ج ٣، ص ١٥٧، و الهيثمى فى موارد الظمان: ج ٧، ص ١٦٨، ح ٢٢٢٢، و للمزيد راجع عوالم سيده نساء: ص ٨٩، الهامش ٢. [٩٥] مسند احمد: ج ١، ص ٢٩٣، و رواه ايضا الحاكم فى المستدرک: ج ٣، ص ١٦٠، و للمزيد راجع عوالم النساء: ص ١٠٨، الهامش ٢. [٩٦] صحيح البخارى: ج ٥، ص ٢٥. [٩٧] المستدرک: ج ٣، ص ١٥١، و قد اقر الذهبى بصحته، و رواه المتقى الهندى فى كتر العمال: ج ١٢، ص ١١٣، ح ٣٤٢٤٩ عن احمد و الترمذى و النسائى و ابن حبان باسانيدهم الى حذيفة. [٩٨] المستدرک: ج ٣، ص ١٥٦، و اعترف الذهبى بصحته، و روى شبهه احمد فى مسنده: ج ٦، ص ٢٨٢، و البخارى فى صحيحه: ج ٤، ص ٢٤٨، و ابن سعد فى الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣٧٣ ط دار احياء التراث العربى. و للمزيد راجع عوالم سيده النساء: ص ٩٢، ح ١ و ٢؛ ص ٩٣، ح ٣؛ ص ٩٥، ح ١؛ ص ٩٦، ح ١؛ ص ١٠٠، ح ١. [٩٩] فضائل فاطمة الزهراء: ص ٦٣، ح ١٢، و رواه الذهبى فى تاريخ الاسلام: ج ٣، القسم الخاص بالخلفاء الراشدين، ص ٤٥. و رواه ايضا ابن عبد البر عن عمران بن حصين ايضا بنص مقارب فى الاستيعاب: ج ٤، ص ١٨٩٥، و كذلك رواه ابو نعيم الاصفهاني فى حلية الاولياء: ج ٢، ص ٤٢. [١٠٠] كتر العمال: ج ١٢، ص ١١٠، ح ٣٤٣٣٤. [١٠١] ذخائر العقبى: ص ٤٤، و الدر المنثور ج ٢، ص ٢٣. [١٠٢] مناقب آل ابى طالب: ج ٣، ص ١٠٤، عنه البحار: ج ٤٣، ص ٣٦. [١٠٣] روح المعانى: ج ٣، ص ١٣٧-١٣٨. [١٠٤] الكلمة الغراء: ص ٦٢. [١٠٥] الكلمة الغراء فى تفضيل الزهراء عليها السلام: ص ٦٩. [١٠٦] النص و الاجتهاد: ص ١١٤. [١٠٧] الجامع الصحيح: ج ٥، ص ٧٠١، ح ٣٨٧٣، و راجع ايضا الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٣٧٣، ط دار احياء التراث العربى. و كتر العمال: ج ١٣، ص ٦٧٥، ح ٣٧٧٣٠، و فى الصفحة ٦٧٧ ح ٣٧٧٣٤ من الكتر كان تعبير الحديث: «سيده نساء اهل الجنة بعد مريم ابنه عمران»، و فى الاستيعاب: ج ٤، ص ١٨٩٤: «الا- ما كان من مريم بنت عمران»، [١٠٨] الاستيعاب: ج ٤، ص ١٨٩٤. [١٠٩] نفس المصدر: ص ١٨٩٥. [١١٠] كتر العمال: ج ١٢، ص ١١٠، ح ٣٤٢٣٣، و الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٣. [١١١] الدر المنثور: ج ٢، ص ٢٣. [١١٢] صحيح البخارى: ج ٥، ص ٣٦. [١١٣] قصص الانبياء: ص ٣٦٢. [١١٤] مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٢٠١. [١١٥] الآية ٤٢ من سورة آل عمران. [١١٦] الجامع لاحكام القرآن: ج ٤، ص ٨٢. [١١٧] الآية ١٤٤ من سورة الاعراف. [١١٨] الآية ٣٢ من سورة الدخان. [١١٩] قصص الانبياء: ص ٣٥٩، و لكن يشم من بعض عباراته انه يميل الى ان تفضيلها مخصوص بنساء عالمى زمانها، كما فى ص ٣٦٥ من قصص الانبياء. [١٢٠] الكشف: ج ١، ص ٢٧٨. [١٢١] تفسير التبيان: ج ٢، ص ٤٥٦. [١٢٢] قصص الانبياء: ص ٣٥٨. [١٢٣] تفسير الصافى: ج ١، ص ٣١١. [١٢٤] آلاء الرحمن فى تفسير القرآن: ج ١، ص ٢٨٣. [١٢٥] الآية ٩١ من سورة الانبياء. [١٢٦] الآية ١٢ من سورة التحريم. [١٢٧] تفسير الميزان: ج ٣، ص ١٨٩. [١٢٨] تفسير القمى: ج ١، ص ١٠١-١٠٢، و يشهد له ايضا ما جاء فى البحار: ج ١٠، ص ٢٤٢. [١٢٩] تحف العقول: ص ٢٩٩، عنه البحار: ج ١٠، ص ٢٤٢. [١٣٠] الايتان ٤٧ و ١٢٢ من سورة البقرة. [١٣١] تفسير التبيان: ج ١، ص ٢١٠. [١٣٢] الجامع لاحكام القرآن: ج ١، ص ٣٧٦. [١٣٣] الامالى: ص ٦٣٣، المجلس ٣١، ح ١٣٠٥، ط دار الثقافة. [١٣٤] مصباح المتهجد: ص ٧١١، و التهذيب: ج ٦، ص ١٠. [١٣٥] بحار الانوار: ج ٣٧، ص ٤٠.

[١٣٦] الخصال: ص ٢٠٥ و ٢٠٦، ح ٢٢ و ٢٣ (١١٥). [١٣٧] من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ١٣١، ح ٣، و روى الميرزا محمد المشهدى فى تفسيره بعضا من هذه الاحاديث، و راجع ايضا امالى الشيخ الطوسى: ص ٨٥، ح ١٢٧ و ١٢٩، و بشاره المصطفى: ص ١٤٠، و البحار: ج ٨، ص ٢٢، ح ١٥؛ و ص ٦٨، ح ١٢؛ ج ٩، ص ٢٩٨، ح ٥؛ ج ١١، ص ١٦٥، ح ٩. [١٣٨] معانى الاخبار: ص ١٠٧، ح ١، و عنه دلائل الامامة: ص ١٤٩، ح ٥٨. [١٣٩] المكاسب المحرمة: ج ٢، ص ١٤٣؛ تنقيح المقال: ج ٣، ص ١٢٤. [١٤٠] كمال الدين و تمام النعمة: ص ٢٦٢، ح ١٠. و رواه الطبرانى باسناداه الى على الهلالى مع تفاوت، فراجع المعجم الكبير: ج ٣، ص ٥٧، ح ٢٦٧٥. [١٤١] امالى الصدوق: ص ١٠٩، المجلس ٢٦، ح ٧. [١٤٢] امالى الصدوق: ص ٣٩٣، المجلس ٧٣، ح ١٨. [١٤٣] علل الشرائع: ج ١، ص ١٨٢، الباب ١٤٦، ح ١، و عنه دلائل الامامة: ص ٨٠، ح ٢٠، و ص ١٥٢، ح ٦٦. [١٤٤] الخصال: ص ٢٠٦، ح ٢٥. [١٤٥] امالى الصدوق: ص ٣١، ح ٣، المجلس السابع، عنه البحار: ج ٣٦، ص ٢٢٦، ح ٢. [١٤٦] بشاره المصطفى: ص ٦٩، عنه البحار: ج ٣٩، ص ٢٧٨، ح ٥٦. [١٤٧] امالى الصدوق: ص ٩٩، المجلس ٢٤، ح ٢. [١٤٨] امالى الطوسى: ص ٦٤١، ح ١٣٣٥، المجلس ٣٢، ط دار الثقافة. [١٤٩] قال الشيخ الطوسى: محمد بن عبدالله بن المطلب الشيبانى، يكنى ابا المفضل، كثير الراوية حسن الحفظ، غير انه ضعفه جماعة من اصحابنا. و قال عنه الشيخ الطوسى ايضا فى رجاله: كثير الراوية الا انه ضعفه قوم. و قال النجاشى عنه: كان سافر فى طلب الحديث عمره، اصله كوفى، و كان فى اول امره ثبنا ثم خلط، و رايت جل اصحابنا يغمزونه و يضعفونه، له كتب كثيرة... رايت هذا الشيخ و سمعت منه كثيرا، ثم توقفت عن الرواية عنه الا- بواسطة بينى و بينه. (معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ٢٤٤). و عمدة اختلاف علمائنا فى تضعيفه و توثيقه يعود لامرين: الاول: تفسيرهم لبعض العبارات الواردة فى كلام النجاشى. فالسيد الخوئى (قدس سره) ذهب الى ان عبارة النجاشى تفيد ان ابا المفضل ضعيف فى نفسه، و لهذا جعل قوله: «ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بينى و بينه» متفرعا على تضعيف الاصحاب له، و بالتالى ثبوت ضعفه فى حد نفسه، و استنتج من هذه العبارة و عبارة اخرى اوردها النجاشى فى ترجمة احمد بن محمد الجوهرى ان جميع مشايخ النجاشى من الثقة لانه لا يروى عن الضعيف بلا واسطة، فكل من روى عنه مباشرة فهو من الثقة. (معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٥٠). قال السيد الخوئى: «يريد النجاشى بما ذكره من توقفه عن الرواية عنه الا بواسطة بينه و بينه انه لا- يروى عنه طريقه الى كتاب بمثل حدثنى او اخبرنى، و اما النقل عنه بمثل قال فقد وقع منه... و مما يويد ما ذكرناه تفكيك النجاشى بالتعبير حيث قال: اخبرنا ابو العباس احمد بن على، ثم قال: و قال محمد بن عبدالله بن مفضل، و قال فى المورد الثانى: قال ابو المفضل الشيبانى: حدثنا ابوبكر بن ابي الثلج، و اخبرنا ابن نوح، و عند الاختلاف فى التعبير فى الموردين دلالة واضحة على ما ذكرناه» (معجم رجال الحديث: ج ١٦، ص ٢٤٤). اى انه استظهر التفريق بين عبارتى اخبرنا و قال، و ان الاول يدل على انه من مشايخ النجاشى فيحكم بوثاقته، اما الثانى فيدل على انه ليس من مشايخه فلا يحكم بوثاقته. بينما ذهب آخرون الى ان توقف النجاشى فى الرواية عنه انما كان من جهة تخليطه، و ان وجه تضعيف الاصحاب له يعود الى هذه الجهة، و لهذا توقف النجاشى فى الرواية عنه مباشرة حيث انه عايش فترة تخليطه، و لعل فى عبارته ما يفيد انه عايش فترة من تثبته ايضا، فروايته عنه مع الواسطة للاطمئنان على ان الواسطة نقل عنه الرواية فترة تثبته، و بهذا تكون روايته مقبولة، هذا مع وثاقة الواسطة بالطبع. قال الشيخ عباس القمى: «توفى سنة ٣٨٧ هـ و عمره تسعون سنة كما نقل عن ميزان الذهبى، قال صديقنا صاحب الذريعة: لما كانت ولادة النجاشى سنة ٣٧٢ هـ و كان عمره يوم وفاة ابي المفضل خمس عشرة سنة احتاط ان يروى عنه بلا واسطة، بل كان يروى عنه بالواسطة كما صرح به، فلا وجه حينئذ لدعوى ان توقف النجاشى كان لغمز فى ابي المفضل» (الكنى و الالقاب: ج ١، ص ١٦١). و قال العلامة التستري: «و التحقيق ما قاله النجاشى من حصول الخلط له اخيرا و ثبته اولاً، و صحه ما رواه مشايخ الشيخ و النجاشى عنه، و قد اكثر الاول فى اماليه عنه» (قاموس الرجال: ج ٨، ص ٢٥٤، ط مركز نشر الكتاب). و لعل فى عبارة الشيخ الطوسى تلميحاً الى ما مر فقد جعل التضعيف صادراً عن جماعة من الاصحاب و قوم منهم لا اغلبهم كما تفيد عبارة النجاشى، كما انه اشار الى حسن حفظه و لعله اشارة الى ان ما روى به من الخلط و عدم التثبت كان فى فترة محددة من حياته. و من المعلوم ان تخليط الراوى يمنع عن النقل عنه فيما علم فيه خلطه عنه، و

لا- يستؤب تضعيف الراوى فى حد نفسه و عدم جواز النقل عنه كليه حتى فى فترة تثبته. اما مسأله التفريق بين نقل النجاشى ب(اخرنا) و (قال) فقد يقال بعدم وجود الفرق بينهما، و قد مر الكلام عنه عند التعرض لحال محمد بن هارون بن موسى فى المدخل. الثانى: مبناهم فى الترحم و الترضى و شيخوخه الاجازة. فقد ذهب بعض علمائنا كالمامقانى و التستري و السيد حسن الصدر و آخري الى ان ترحم الاجلاء كالكلينى و الصدوق و الطوسى و النجاشى و امثالهم يوجب حسن الراوى و قبول روايته بل ذهب بعضهم كالسيد الاعرجى الى ان الترحم يوجب الوثاقه. (نهايه الدرايه: ص ٤٢٢). و كذلك اختلفوا ايضا فى كون الراوى من شيوخ الاجازة فى نقل الحديث يوجب حسنه ام لا، و قد ذهب بعضهم كالمامقانى و المحدث النورى انه موجب لقبول روايته. قال المحدث النورى فى ابى المفضل الشيبانى: «و هو من كبار مشائخ الاجازة و ان ضعفه فى آخر عمره، الا ان عملهم على خلافه كما يظهر من مراجعه الجوامع». (خاتمه المستدرک: ص ٨٤٥، عنه مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ١٨٨). و ذكر المولى الوحيد ان النجاشى ترحم عليه فى ترجمه على بن الحسين بن على المسعودى ٢٥٢/٦٦٥، و كذلك اكثر الثقه الجليل على بن محمد الخزاز من الروايه عنه و ترحمه عليه فى كفايه الاثر: ص ٢٣ و ٣٥ و ٥٦ و ٦٢، و قال: و يظهر منه انه شيخه فيكون الرجل من الحسان. (منتهى المقال: ج ٦، ص ١٠٢، الهامش ١، مستدرکات علم رجال الحديث: ج ٧، ص ١٨٨). [١٥٠] معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٢٣٣. [١٥١] الاعتقادات: ص ٨٠. [١٥٢] رسائل الشريف المرتضى: ج ٣، ص ١٤٧. [١٥٣] مجمع البيان: ج ٢، ص ٧٤٦. [١٥٤] المناقب: ج ٣، ص ٣٢٢، عنه البحار: ج ٤٣، ص ٣٦. [١٥٥] بحار الانوار: ج ٣٧، ص ٤٠. [١٥٦] النص و الاجتهاد: ص ١١٤، المورد ٨. [١٥٧] العروه الوثقى: ج ١، ص ٤٤٩، ط مكتب و كلاء الامام الخمينى، المسأله ٢٦، من فصل فى مسجد الجبهه. [١٥٨] البيان فى تفسير القرآن: ص ٤٧٣. [١٥٩] كامل الزيارات: ص ٢٦٧، الباب ٨٨، ح ٣ و ٤، ط المرتضويه. [١٦٠] معجم رجال الحديث: ج ٢٣، ص ١٩٨. و لا يخفى ان التعليل بكونها سيده نساء العالمين لاثبات عدم وجود الكفو لها يقتضى ان تكون سيده نساء العالمين من الاولين و الآخريين. [١٦١] الكافى: ج ١، ص ٤٦١، ح ١٠. [١٦٢] الخصال: ص ٤١٤، ح ٣، علل الشرايع: ص ١٧٨، باب ١٤٢، ح ٣، و عنه دلائل الامامه: ص ٧٩، ح ١٩. [١٦٣] عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٢٥. [١٦٤] عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٢٥. [١٦٥] كشف الغمه: ج ٢، ص ٨٥. [١٦٦] راجع الندوة: ج ١، ص ٥٩، و نشره فكر و ثقافه العدد ٥٧ عن محاضره بتاريخ ١١ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٣/٩/١٩٩٧ م، و نشره بينات العدد ٥١ عن خطبه بتاريخ ١٧ جمادى الاولى ١٤١٨ هـ الموافق ١٩/٩/١٩٩٧ م، و لكننا لا حظنا انه كان يحذف منها قوله عليه السلام: «آدم فمن دونه»، و لعل الحذف خاضع لا استحساناته المعهوده! [١٦٧] كشف الغمه: ج ٢، ص ١٠٠. [١٦٨] مقتل الحسين: ج ١، ص ٦٦. [١٦٩] شرح اصول الكافى: ج ٧، ص ٢١٦. [١٧٠] التفضيل: ص ٨. [١٧١] راجع مناهج اليقين: ص ٣٣١. [١٧٢] و قد اجاب العلامة المجلسى على ما اورده الفخر الرازى فى تفسيره على الاستدلال بالآيه فمن شاء فليراجع التفسير الكبير: ج ٨، ص ٨١ و بحار الانوار: ج ٢١، ص ٢٨٤. [١٧٣] عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ١، ص ٢٣٢. [١٧٤] حقائق التاويل: ج ٥، ص ٢٣٢. [١٧٥] المعيار و الموازنه: ص ٦٣. [١٧٦] مصنفات الشيخ المفيد: ج ٧، رساله تفضيل امير المؤمنين عليه السلام، ص ٣٢. [١٧٧] المصدر السابق: ص ٢٢. [١٧٨] نظام حقوق المرأة فى الاسلام: ص ١٠٧. [١٧٩] البحار: ج ٤٣، ص ١٠، و قريب منه فى مرآه العقول: ج ٥، ص ٣٤٩. [١٨٠] الوسائل، كتاب النكاح، الابواب ٢٥-٢٧، و مستدرک الوسائل، ابواب مقدمات النكاح، الابواب ٢٢-٢٤. [١٨١] كشف الغمه: ج ٢، ص ٨٠-٨٣. [١٨٢] عيون اخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٦٢، ح ٢٥٢. [١٨٣] امالى الشيخ الطوسى: ص ٦٦٨، ح ١٣٩٩، المجلس ٣٦، ط دار الثقافه، عنه البحار: ج ٤٣، ص ١٠٥. [١٨٤] دلائل الامامه: ص ١٠٦، ح ٣٤. [١٨٥] امالى الطوسى: ص ٤٠، ح ٤٤، المجلس ٢، ط دار الثقافه. [١٨٦] امالى الطوسى: ص ٤٣، ح ٤٥، المجلس ٢، ط دار الثقافه. [١٨٧] مكانه المرأة فى فكر الامام الخمينى: ص ٢٣، عن خطاب له بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٩ م. [١٨٨] المصدر السابق: ص ٢٤، من كلمه بتاريخ ٥/٥/١٩٨٠ م. [١٨٩] الحكومه الاسلاميه: ص ٨٤. [١٩٠] مكانه المرأة فى فكر الامام الخمينى: ص ٢٠، عن حديث بتاريخ ١٧/٥/١٩٨٠. [١٩١] المصدر السابق: من بيان بتاريخ ١٤/٤/١٩٨٢. [١٩٢] لمصدر السابق: من حديث بتاريخ ٢١/٣/١٩٨٣. [١٩٣] المصدر السابق: من

حديث بتاريخ ٩/ ٣/ ١٩٨٢. [١٩٤] الآية ٨ من سورة المزمل. [١٩٥] راجع القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٢١، ط الميرية؛ و مختار الصحاح: ص ٤٠؛ و معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ١٩٥؛ و العين: ج ٨، ص ١٢٤؛ و لسان العرب: ج ١، ص ٣١١، ط دار احياء التراث العربى؛ و المصباح المنير: ص ٤٩. [١٩٦] العين: ج ٨، ص ١٢٤. [١٩٧] معجم مقاييس اللغة: ج ١، ص ١٩٥. [١٩٨] القاموس المحيط: ج ٣، ص ٣٢١. [١٩٩] لسان العرب: ج ١، ص ٣١١، ط دار احياء التراث العربى. [٢٠٠] علل الشرائع: ص ١٨١، باب العلة التى من اجلها سميت فاطمه عليها السلام البتول و كذلك مريم، و معانى الاخبار: ص ٦٤، ح ١٧، و عنه فى دلائل الامامة: ص ١٤٩، ح ٦١. [٢٠١] علل الشرائع: ص ١٧٩، ح ٤. [٢٠٢] الكافى: ج ١، ص ٤٦٤، ح ٣. [٢٠٣] دلائل الامامة: ص ١٥٠، ح ٦٢، و باسناد مقارب ص ١٤٨، ح ٥٦. [٢٠٤] كشف الغمة: ج ٢، ص ٩١. [٢٠٥] دلائل الامامة: ص ١٤٥، ح ٥٢. [٢٠٦] الكافى: ج ١، ص ٤٥٨، ح ٢. [٢٠٧] الكافى: ج ١، ص ٤٦٣، ح ٢، و رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق مسندا الى الامام الصادق و الباقر عليهما السلام، فراجع ترجمته الامام الحسين من تاريخ دمشق: ص ١٣، ح ١٣ و ١٤؛ و روى الطبرانى فى المعجم الكبير: ج ٣، ص ٩٤، ح ٢٧٦٦ باسناده الى الامام الباقر عليه السلام انه لم يكن بين الحسن و الحسين الا طهر. [٢٠٨] الكافى: ج ١، ص ٤٦٤، ح ٣، و الآية ٣٥ من سورة الاحقاف. [٢٠٩] الآية ٢٣٣ من سورة البقرة. [٢١٠] مرآة العقول: ج ٥، ص ٣٦٣، كما ان هناك روايات اخرى تدل على ان مدة حمل الامام الحسين كان ستة اشهر فقط، راجع الكافى: ج ١، ص ٤٦٥، ح ٤، و مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٢٥٠. [٢١١] المقنعة: ص ٤٦٧؛ و تهذيب الاحكام: ج ٦، ص ٤١. [٢١٢] مرآة العقول: ج ٥، ص ٣٦٢. [٢١٣] من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٥٠، ح ٣. [٢١٤] نفس المصدر: ج ٤. [٢١٥] تفسير العياشى: ج ١، ص ١٦٤، ح ١١، عنه البحار: ج ٨، ص ١٣٩، ح ٥٢. [٢١٦] تفسير القمى: ج ١، ص ٩٨. [٢١٧] راجع على سبيل المثال التفسير الكبير: ج ٢، ص ١٣٠؛ و تفسير التبيان: ج ١، ص ١١١؛ و الجامع لاحكام القرآن: ج ١، ص ٢٤١؛ و تفسير الميزان: ج ١، ص ٩٠؛ و تفسير كنز الدقائق: ج ١، ص ١٩٠. [٢١٨] الخلل فى الصلاة: ص ٢٢٥. [٢١٩] تفسير القمى: ج ١، ص ٣٦٥، عنه البحار: ج ٤٣، ص ٦، ح ٦. [٢٢٠] الآيتان ٣ و ٤ من سورة الروم. [٢٢١] معانى الاخبار: ص ٣٩٦، ح ٥٣. [٢٢٢] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٧. [٢٢٣] فقد وثقه الاردبيلي فى جامع الرواة: ج ١، ص ٣٥٠، و محمد تقى المجلسى فى روضة المتقين: ج ١، ص ٣٠٣، و المامقانى فى تنقيح المقال: ج ١، ص ٦١ من نتائج التنقيح، و الخاجوى فى الفوائد الرجالية: ص ٣٣٢، و ابن داود الحللى فى الرجال: ص ١٠١، و الشيخ موسى الزنجانى فى الجامع فى الرجال: ج ١، ص ٨٣٩، و قال ذكره العلامة فى القسم الاول (الممدوحين) و عده المتأخرون حسنا. [٢٢٤] علل الشرائع: ص ١٨٣، ح ٢، و مثله فى دلائل الامامة: ص ١٤٦، ح ٥٥. [٢٢٥] عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٩٣، ح ٣، و مثله فى الامالى: ص ٣٧٢، ح ٧، عنهما البحار: ج ٤٣، ص ٤، ح ٢. [٢٢٦] المناقب: ج ٣، ص ١١٠، و ذخائر العقبى: ص ٢٦. [٢٢٧] كنز العمال: ج ١٢، ص ١٠٩، ح ٣٤٢٢٦. [٢٢٨] مجمع الزوائد: ج ٩، ص ٢٠٢. و قد نقل العلامة المجلسى المقطع الاخير من رواية الطبرانى عما رواه السيد فى الطرائف، فراجع مرآة العقول ج ٥، ص ٣٤٥. [٢٢٩] المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٥٦. [٢٣٠] تاريخ الخميس: ج ١، ص ٢٧٧. [٢٣١] الكافى: ج ١، ص ٤٥٨، ح ١، عنه البحار: ج ٤٣، ص ٩، ح ١٣. [٢٣٢] الكافى: ج ٣، ص ١٠٤، ح ٣، و رواه الشيخ الطوسى بسند صحيح الى الكلينى ثم باقى السند كما رواه الكلينى. راجع التهذيب: ج ١، ص ١٦٠، ح ٣١. [٢٣٣] من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٩٤، ح ٢. [٢٣٤] مشرق الشمسين: ص ٢٧٥. [٢٣٥] مشرق الشمسين و اكسير السعادتین: ص ٢٧٥. [٢٣٦] التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤٠، كتاب الطهارة. [٢٣٧] اسد الغابة: ج ٥، ص ٥١٨. [٢٣٨] تهذيب الكمال: ج ٣٥، ص ٢٥٤. [٢٣٩] المعجم الكبير: ج ٢٤، ص ٣٥٧، ح ٨٨٨-٩٠٠. [٢٤٠] الوافى: ج ١١، ص ٣٢٧. الطهارة: كتاب الغسل، ضمن مباحث المقصد الثالث. مستمسك العروة الوثقى: ج ٣، ص ٤١٠. الطهارة: ج ١، ص ٢٨٤. مهذب الاحكام: ج ٣، ص ٢٩٧. [٢٤١] التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤١، كتاب الطهارة. [٢٤٢] ملاذ الاختيار: ج ٢، ص ٣٤. [٢٤٣] التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤٠، كتاب الطهارة. [٢٤٤] الطهارة: كتاب الغسل - ضمن مباحث المقصد الثالث. [٢٤٥] و قد اشار الامام الخمينى الى هذا المعنى فى كتابه الخلل فى الصلاة: ص ١٥١. [٢٤٦] منتقى الجمان: ج ١، ص ٢٢٤. [٢٤٧]

الطهارة: ج ١، ص ٢٨٤. [٢٤٨] التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤٠، كتاب الطهارة. [٢٤٩] راجع الحدائق الناضرة: ج ٣، ص ٢٩٧. مرآة العقول: ج ١٣، ص ٢٤٨. مستمسك العروة: ج ٣، ص ٤١٠. [٢٥٠] راجع كلام الفيض الكاشانى فى الوافى: ج ١١، ص ٣٢٧. [٢٥١] التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤٠، كتاب الطهارة. [٢٥٢] التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤٢ كتاب الطهارة، هذا وقد تعرض العلامة المجلسى و باسهاب للاحتمالات الواردة فى هذا الخبر و مناقشتها، راجع البحار: ج ٨١، ص ١١٣، ح ٣٨. [٢٥٣] الطهارة: ج ١، ص ٢٨٥. [٢٥٤] راجع معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٣١٧. [٢٥٥] استفدت اصل هذا المعنى مما نقله العلامة محمد باقر السبزوارى عن كلام صاحب المنتقى. راجع ذخيره المعاد: ص ٧٦. [٢٥٦] فقد روى باسناده الى ابى بصير عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «حرم الله النساء على على عليه السلام ما دامت فاطمه عليها السلام حية، قال: قلت: كيف؟ قال: لانها طاهرة لا- تحيض». الامالى: ج ١، ص ٤٢، ط مكتبة الداورى. تهذيب الاحكام: ج ٧، ص ٤٧٥، ح ١١٦ باب من الزيادات فى فقه النكاح. [٢٥٧] هوامش نقدية: ص ٤٤. [٢٥٨] المصدر السابق نفسه. [٢٥٩] هوامش نقدية: ص ٤٣. اقول: و شمول امهات الائمة بمكرمة التنزه عن دم الحيض قد ورد فى روايتين ذكرهما الشيخ الصدوق فى كمال الدين: ص ٤٣٣، ح ١٤ و ١٥. [٢٦٠] علل الشرائع: ص ٥٧٨، ح ٦، و رواه العياشى ايضا باسناده الى اسماعيل الجعفى بنفس المتن، فراجع تفسير العياشى: ج ١، ص ١٧٢، ح ٤٢، عنهما البحار: ج ١٤، ص ٢٠١، ح ١٢. [٢٦١] الكافى: ج ٣، ص ١٠٥، ح ٤، عنه البحار: ج ١٤، ص ٢٠٢، ح ١٣. [٢٦٢] المكاسب المحرقة: ج ١، ص ٣٥٩ و مرآة العقول: ج ١٣، ص ٢٤٩. معجم رجال الحديث: ج ١٨، ص ٢٥٠ و ٢٥٧. تنقيح المقال: ج ٣، ص ٢٣٣. [٢٦٣] تفسير العياشى: ج ١، ص ١٧٠، ح ٣٦. [٢٦٤] المصدر السابق: ج ٣٧، عنه البحار: ج ١٤، ص ٢٠٤، ح ١٩. [٢٦٥] المصدر السابق: ج ١، ص ١٧٣، ح ٤٨، عنه البحار: ج ١٤، ص ١٩٣. [٢٦٦] الكافى: ج ١، ص ٥٣٥، ح ١، عنه البحار: ج ١٤، ص ٢٠٣، ح ١٥. [٢٦٧] تفسير القمى: ج ١، ص ١٠١، عنه البحار: ج ١٤، ص ٢٠٠، ح ٨. [٢٦٨] تفسير العياشى: ج ١، ص ١٧١، ح ٣٩. [٢٦٩] تفسير العياشى: ج ١، ص ١٧٠، ح ٣٨. [٢٧٠] تفسير القمى: ج ١، ص ١٠١. [٢٧١] تفسير التبيان: ج ٢، ص ٤٤٤، و مثله فى مجمع البيان: المجلد ١، ص ٤٣٥، ط دار احياء التراث العربى. [٢٧٢] تفسير جوامع الجامع: ج ١، ص ١٧٣. [٢٧٣] المصدر السابق: ج ١، ص ٢. [٢٧٤] آلاء الرحمن فى تفسير القرآن: ج ١، ص ٢٨٢. [٢٧٥] الندوة: ج ٢، ص ٣٣٥ الطبعة الثانية فى قم. [٢٧٦] مرآة العقول: ج ٥، ص ٣٢١. [٢٧٧] قصص الانبياء: ص ٢١٤، ح ٢٧٨، عنه البحار: ج ١٤، ص ٢٠٢، ح ١٤. [٢٧٨] مرآة العقول: ج ١٣، ص ٢٣٩. و المراد من المغيرة هو ابن سعيد، و قد روى الكشى روايات كثيرة دالة على لعنه و انه كان يضع الاخبار. راجع البحار: ج ٧٨، ص ٨٥. [٢٧٩] هوامش نقدية: ص ٤٢. [٢٨٠] علل الشرائع: ص ٢٩٠، الباب ٢١٥، ح ١، عنه البحار: ج ١٢، ص ١٠٧، ح ٢٢. [٢٨١] معانى الاخبار، باب معنى الضحك: ص ٢١٤، ط مكتبة المفيد، عنه البحار: ج ١٢، ص ١٠٣، ح ١١. [٢٨٢] الكافى: ج ٨، ص ٣٧٠، ح ٥٦٠، عنه البحار: ج ١٢، ص ٤٤، ح ٣٨. [٢٨٣] راجع المكاسب المحرمة: ج ٢، ص ٢١ و تنقيح المقال: ج ١، ص ٧١ من نتائج التنقيح. [٢٨٤] مرآة العقول: ج ٢٦، ص ٥٥٦. [٢٨٥] قصص الانبياء: ص ١١٢، ح ١٠٩، عنه البحار: ج ١٢، ص ١١٢، ح ٣٨. [٢٨٦] تفسير القمى: ج ١، ص ٦٠، عنه البحار: ج ١٢، ص ٩٧، ح ٦. و كذلك وردت روايات عديدة اخرى تدل على غيرتها و سوء خلقها مع ابراهيم عليه السلام، فراجع البحار: ج ١٢، باب احوال اولاد ابراهيم و ازواجه و بناء البيت، الاحاديث: ٧، ٣٧، ٤٥، ٥٠. [٢٨٧] بحار الانوار: ج ٤٣، ص ١٩، ح ٢٠، هوامش نقدية: ص ٤٣. [٢٨٨] راجع لسان العرب: ج ٢، ص ١٥٣. المصباح المنير: ص ٢٣٢، ط دار الهجرة. وسائل الشيعة: ج ٩، الباب ٢٢، من ابواب تروك الاحرام، ص ١٠٨، الاحاديث ١، ٤، ٨. [٢٨٩] راجع لسان العرب: ج ٢، ص ١٥٣. الوسائل: ج ٧، ص ١٢٢، الباب ١٤، من ابواب آداب الصائم، ح ٢. [٢٩٠] راجع التنقيح فى شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤١. [٢٩١] هوامش نقدية: ص ٤٥. [٢٩٢] الامالى: ص ٤٧٥، المجلس ٨٧، ح ١، و رواه الطبرى الامامى باسناده فى دلائل الامامة: ص ٧٦، ح ١٧، و راجع عيون المعجزات: ص ٥٤. [٢٩٣] بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٥٤٥، الرواية ٦٢، الباب ٢. [٢٩٤] بحار الأنوار: ج ٢٢، ص ٥٤٥، الرواية ٦٣، الباب ٢. [٢٩٥] بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٣٧، الرواية ٦٨، الباب ١. [٢٩٦] بحار الأنوار: ج ٤٧، ص ٢٢٧، الرواية ١٧، الباب

٧. [٢٩٧] الكافي: ج ١، ص ٢٤١، الرواية ٤. [٢٩٨] لم نورد ذكر رواية الكافي لعدم معلومية ارادة «مصحف فاطمة» منها بخلاف روايتي العلل و البصائر التي تشهد القرائن بارادتهما لمصحف فاطمه. و سيأتي ان رواية الكافي كروايتي العلل و البصائر كلها ضعيفة السند. [٢٩٩] بصائر الدرجات: ص ١٨٩، ح ٣. علل الشرائع: ص ٢٠٧، ح ٧. الكافي: ج ٣، ص ٥٠٧، ح ٢. [٣٠٠] الكافي: ج ١، ص ٢٤١. [٣٠١] بصائر الدرجات: ص ١٧٣، الرواية ٦. [٣٠٢] معجم رجال الحديث: ج ٢١، ص ٢٣٢ و ٢٣٦. [٣٠٣] راجع معجم رجال الحديث: ج ٢١، ص ٤١٧-٤٢٣. [٣٠٤] راجع مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٩، و صحيفه نور: ج ١٩، ص ٢٧٨. [٣٠٥] معجم رجال الحديث: ج ٢١، ص ٢٣٥. [٣٠٦] الكافي: ج ٣، ص ١٠٦، ح ٣، كتاب الحيض - باب الحائض و النفساء تقرا القرآن. [٣٠٧] الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، ح ٢. [٣٠٨] معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٤١. [٣٠٩] راجع مقباس الهداية: ج ٢، ص ٣٠٢-٣٠٥. [٣١٠] معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ٢٥. [٣١١] مقباس الهداية: ج ٢، ص ٣٠١. [٣١٢] راجع معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٣٥٨. [٣١٣] راجع رجال العلامة الحلبي المعروف بالخلاصة ص ٢٤٠ قسم الضعفاء، الفصل ١٦، الباب ٦، رقم ٦. [٣١٤] راجع رجال النجاشي: ص ٢٤٨، رقم ٧٥٤. معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٤١. [٣١٥] هوامش نقدية: ص ٦٤. هذا مع انه قد اشار العلامة السيد ياسين الموسوي من قبل الى ان السند صحيح على مبني السيد الخوئي، و ان التخليط لا يستوجب التضعيف وفقا لرايه، فلماذا لا تنقل الحقائق للقارى؟! راجع «ملاحظات على منهج السيد محمد حسين فضل الله»: ص ٨٤. [٣١٦] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٧. [٣١٧] راجع على سبيل المثال ما قاله الامام الخميني في كتاب الطهارة: ج ١، ص ٢٨٥، و كذلك ما ذكره السيد الخوئي في كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى: ج ٧، ص ١٤١، كتاب الطهارة. [٣١٨] كما دلت عليه الرواية الصحيحة التي رواها الصفار في بصائر الدرجات: ص ٣٤١. [٣١٩] بصائر الدرجات: ص ١٨١، ح ٣٣. [٣٢٠] المكاسب المحرمة: ج ١، ص ٣٥٠. [٣٢١] بصائر الدرجات: ص ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧. [٣٢٢] الآيتان ١٨-١٩ من سورة الاعلى. [٣٢٣] بصائر الدرجات: ص ١٧٧، ح ١٨. [٣٢٤] راجع اصول الفقه: ج ٣، ص ٢١٠. [٣٢٥] دلائل الامامة: ص ١٠٤، ح ٣٤. [٣٢٦] هوامش نقدية: ص ٦١. [٣٢٧] بصائر الدرجات: ص ١٧١-١٧٢، ح ٣. [٣٢٨] الآيات ١٧-١٩ من سورة مريم. [٣٢٩] دلائل الامامة: ص ٧٩، ح ١٩. علل الشرائع: ج ١، ص ١٧٨، ح ٣. الخصال: ص ٤١٤، ح ٣. امالي الصدوق: ص ٤٧٤، ح ١٨. [٣٣٠] علل الشرائع: ج ١، الباب ١٤٦، ص ١٨٢. و كذلك ما رواه الطبري في دلائل الامامة: ص ٨٠، ح ٢٠. [٣٣١] علل الشرائع: ج ١، ص ١٨٢، و قد اورد الصفار رواية شبيهة بما رواه الصدوق عن محم بن ابي بكر، فراجع بصائر الدرجات: ص ٣٩٢، ح ١٦، و يشهد لصديق هذا الخبر ما مر في مبحث منزلة الزهراء عند التعرض للشبهة الاولى من الشبهات الموهمة لعدم طهارة الزهراء عليها السلام، حيث اوردنا روايتين صحيحتين رواهما القمي و الكليني، و قد جاء فيهما: «لان البنت لا تكون رسولا». [٣٣٢] تفسير التبيان: ج ٢، ص ٤٥٧. [٣٣٣] صحيفه نور: ج ٢١، ص ١٧١. [٣٣٤] الجامع لاحكام القرآن: ج ٤، ص ٨٣. [٣٣٥] الكافي: ج ١، ص ٢٤١. [٣٣٦] صحيفه نور: ج ١٩، ص ٢٧٨-٢٧٩. [٣٣٧] الكافي: ج ١، ص ١٧٦، ح ٣. [٣٣٨] الآية ٧ من سورة القصص. [٣٣٩] الآية ٦٨ من سورة النحل. [٣٤٠] مرآة العقول: ج ٢، ص ٢٨٩. [٣٤١] بصائر الدرجات: ص ٢٤٠، ح ٢. [٣٤٢] الآية ٣٠ من سورة فصلت. [٣٤٣] بصائر الدرجات: ص ١١٣، ح ١٥. [٣٤٤] بصائر الدرجات: ص ١١٥، ح ٢٢. [٣٤٥] المحن: ص ١٠٠. [٣٤٦] كما في بصائر الدرجات: ص ١٧٢، الباب ١٤، ح ٣. [٣٤٧] بصائر الدرجات: ص ١٧٢. [٣٤٨] بصائر الدرجات: ص ١٧٥، ح ١٤. [٣٤٩] بصائر الدرجات: ص ١٧٧، ح ١٩. [٣٥٠] بصائر الدرجات: ص ١٨١، ح ٣٣. [٣٥١] بحار الانوار: ج ٢٦، ص ١٤٢. [٣٥٢] الآية ١٩ من سورة مريم. [٣٥٣] الآية ٧٥ من سورة الحج. [٣٥٤] الآية ٦١ من سورة الانعام. [٣٥٥] الآية ١ من سورة فاطر. [٣٥٦] الآية ٢١ من سورة يونس. [٣٥٧] الآية ٣١ من سورة العنكبوت. [٣٥٨] هوامش نقدية: ص ٦٥. [٣٥٩] و في نسخة: الجريدة. [٣٦٠] دلائل الامامة: ص ٦٥، ح ١. [٣٦١] قال الكشي: و هم الذين دعوا الى ولاية على عليه السلام ثم خلطوها بولاية ابي بكر و عمر و يشتون لهما امامتهما، و روى عن سدير انه قال: دخلت على ابي جعفر عليه السلام و معي سلمة بن كهيل و ابوالمقداد ثابت الحداد و سالم بن ابي حفصة و كثير النوا و جماعة معهم، و عند ابي جعفر عليه السلام اخوه زيد بن علي عليهما السلام فقالوا لابي جعفر عليه السلام: نتولى عليا و حسنا و حسيناً و نبراً من اعدائهم، قال:

نعم، قالوا: نتولى ابابكر وعمر و نبرا من اعدائهم! قال: فالتفت اليهم زيد بن علي وقال: اتبرؤن من فاطمه، بترتم امرنا بتركم الله، فيومئذ سموا البتريه. راجع اختيار معرفه الرجال ص ٢٣٣، ٢٣٦. [٣٦٢] وفي نسخة اخرى: كربه. [٣٦٣] الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧، ح ٦. [٣٦٤] لسان العرب: ج ١، ص ٧١٣. [٣٦٥] هوامش نقديه: ص ٦٠. [٣٦٦] لسان العرب: ج ١، ص ٦٩٨. [٣٦٧] جوامع الجامع: ج ١، ص ٤٦٩. الميزان: ج ٨، ص ٢٤٥. التفسير الكبير: ج ١٤، ص ٢٣٦. الجامع لاحكام القرآن: ج ٧، ص ٢٨١. [٣٦٨] البرهان في تفسير القرآن: ج ٢، ص ٣٦. [٣٦٩] عيون اخبار الرضا: ج ١، ص ٤٦، ح ٦. ويمكن ايضا الرجوع- للتعرف على مضمون هذه الاحاديث- الى كتاب الاختصاص: ص ٢٠٥-٢٠٧، والاحتجاج: ج ١، ص ١٢٦، ط دار الاسوه؛ و ج ١، ص ٨٤ ط مؤسسة النعمان، وغية النعماني: ص ٦٢، ح ٥. [٣٧٠] الخصال: ج ٢، ص ٤٧٧، ابواب الاثنى عشر، ح ٤٢. [٣٧١] الاخبار الدخيلة: ج ١، ص ٢-٤. [٣٧٢] الكافي: ج ١، ص ٢٤١، عنه البحار: ج ٢٢، ص ٥٤٥، ح ٤٣، وكذلك: ج ٤٣، ص ٧٩، ح ٦٧، و ص ١٩٤، ح ٢٢. [٣٧٣] بصائر الدرجات: ص ١٧٣، ح ٦، عنه البحار: ج ٢٦، ص ٤١، ح ٧٢. [٣٧٤] علل الشرائع: ج ١، ص ٢٠٧، ح ٧، عنه البحار: ج ٢٥، ص ٢٥٩، ح ٢٠. و رواه الصفار بسند مقارب وفيه نفس الاشكال السندی على هذه الرواية، فراجع بصائر الدرجات: ص ١٨٩، ح ٣. [٣٧٥] الارشاد: ص ٢٧٤، عنه البحار: ج ٢٦، ص ١٨، ح ١. [٣٧٦] بصائر الدرجات: ص ١٧٧، ح ١٦، عنه البحار: ج ٢٦، ص ٤٣، ح ٧٦. [٣٧٧] الكافي: ج ١، ص ٢٤١، ح ٤. [٣٧٨] بصائر الدرجات: ص ١٧٨، ح ٢١. [٣٧٩] بصائر الدرجات: ص ١٧٧، ح ١٨، عنه البحار: ج ٢٦، ص ٤٤، ح ٧٧. [٣٨٠] الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، ح ٢. [٣٨١] الكافي: ج ١، ص ٢٤٠، ح ٣. [٣٨٢] بصائر الدرجات: ص ١٧٠، ح ١. [٣٨٣] بصائر الدرجات: ص ١٨١، ح ٣٢، و ص ١٨٩، ح ٧، عنه البحار: ج ٢٦، ص ٤٨، ح ٩١. [٣٨٤] دلائل الامامة: ص ١٠٤، ح ٣٤. [٣٨٥] الفضائل: ص ١٤١. [٣٨٦] المراجعات: ص ٤١١، المراجعة ١١٠. [٣٨٧] وقد تبعه على ذلك مؤلف كتاب سيرة رسول الله و اهل بيته: ج ١، ص ٦٦١، و من المؤسف انه صدر بعد كل ما دار من نقاشات و اعتراضات على كلمات فضل الله من قبل المجتهدين و المراجع، فجاء مؤلف الكتاب مكررا لكلمات فضل الله بأسلوب آخر! و قد جاء في كراس اصدر من قبل مؤسسة البلاغ في مقام الرد على الشيخ المالكي- الذي اعترض على بعض فقرات الكتاب بما في ذلك ما كتب عن مصحف فاطمه- ما يلي: «و من ذلك يتحصل ان هناك روايات متعارضة في هذا الشأن، فلماذا يكون رأي المتحدث صوابا و رأي السيد شرف الدين الذي نقله الكتاب انحرافا»، و قد غفل كاتب هذا الكراس انه لم يذكر حديثا و احدا يثبت ما ذهب اليه حتى يدعى وجود روايات متعارضة في هذا الشأن، بل اعتمد على قول السيد شرف الدين الذي عرف ما فيه. [٣٨٨] بحار الأنوار: ج ٢٦، ص ٢٧. [٣٨٩] لسان العرب: ج ٤، ص ١٢٤، مادة جفر. [٣٩٠] بصائر الدرجات: ص ١٧٣، ح ١. [٣٩١] بصائر الدرجات: ص ١٧١، ح ٣. [٣٩٢] بصائر الدرجات: ص ١٧٦، ح ١٥. [٣٩٣] بصائر الدرجات: ص ١٧٤، ح ٩. [٣٩٤] بصائر الدرجات: ص ١٥٦، ح ٤. [٣٩٥] بصائر الدرجات: ص ١٧٥، ح ١٢. [٣٩٦] بصائر الدرجات: ص ١٨٠، ح ٣١. [٣٩٧] راجع بصائر الدرجات: ص ١٧٤، ح ٩. [٣٩٨] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٩. [٣٩٩] الكافي: ج ١، ص ٢٣٩. و الادم جمع اديم و هو الجلد المدبوغ. [٤٠٠] بصائر الدرجات: ص ١٧٥، ح ١١. و لعل الصحيح: مملوان علما و كتب. [٤٠١] بصائر الدرجات: ص ١٧١، ح ٢. [٤٠٢] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٩. [٤٠٣] هوامش نقديه: ص ٦١. [٤٠٤] الكافي: ج ٧، ص ٤٨، ح ٥؛ و ص ٤٩، ح ٦، عنهما البحار: ج ٤٣، ص ٢٣٥، ح ٢. [٤٠٥] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٧. [٤٠٦] مرآة العقول: ج ٣، ص ٣، ح ٣، ص ٥٦. [٤٠٧] الكافي: ج ١، ص ٢٣٨. [٤٠٨] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٤. [٤٠٩] راجع معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٥٦. [٤١٠] الكافي: ج ١، ص ٢٤١، ح ٥، و رواه الصفار بسند صحيح ايضا في بصائر الدرجات: ص ١٦٢، ح ٢. [٤١١] بصائر الدرجات: ص ١٦٣، ح ٦. [٤١٢] راجع بصائر الدرجات: ص ١٧٤، ح ١٠، و ص ١٧٩، ح ٢٦، و يؤيدها روايات اخرى، فراجع ص ١٧٥، ح ١١ و ١٢، و ص ١٧٦، ح ١٥، و ص ١٨١، و ح ٣٤. [٤١٣] هوامش نقديه: ص ٦٤. [٤١٤] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٦. [٤١٥] الكافي: ج ٣، ص ٥٠٧، ح ٢. [٤١٦] راجع هوامش نقديه: ص ٥٨. [٤١٧] هوامش نقديه: ص ٦٦. [٤١٨] تدوين السنة الشريفة: ص ٧٧، الهامش رقم ٤. [٤١٩] مرآة الكتب: ص ٦. [٤٢٠] سيرة الاثمة الاثنى عشر: ج ١، ص ١٠٤. [٤٢١] هوامش نقديه: ص ٦٥. [٤٢٢] الاربعين: ص ٥٥٩. [٤٢٣]

الاربعين: ص ٥٦٠. [٤٢٤] و فاطمه بنت الحسين هى التى روت خطبة فاطمه الزهراء عليها السلام فى جمع من نساء المهاجرين و الانصار و المبتدئة بقولها عليها السلام: «اصبحت و الله عائفة لندياكم قالية لرجالكم... الخ»، و قد رواها الشيخ الصدوق فى معانى الاخبار ضمن باب معانى قول فاطمه عليها السلام لنساء المهاجرين و الانصار فى علتها، و الناقل لهذه الرواية هو ولدها عبدالله بن الحسن، و قال الشيخ المفيد عنها فى الارشاد: «كانت فاطمه بنت الحسين عليها السلام تقوم الليل و تصوم النهار». خرجت مع ابيها الحسين عليها السلام الى العراق ثم سبيت مع بقية نساء اهل البيت، و فى الكوفة خطبت خطبتها المعروفة، و فى مجلس يزيد بالشام استوهبها رجل شامى من يزيد فلا ذت بذليل عمتها زينب بنت امير المؤمنين عليهما السلام. تزوجت بالحسن المثنى ابن الامام الحسن المجتبى عليها السلام و ولدت له عبدالله المحض و الحسن المثلث و ابراهيم الغمر، و بعد ان دس الوليد بن عبد الملك السم لزوجها ضربت فسطاطا على قبره سنة كاملة، و قد ورد ذكرها فى كتاب الجنائز من صحيح البخارى حيث جاء فيه: «لما مات الحسن بن الحسن ضربت امرأته القبة»، توفيت سنة ١١٠ هـ و دفنت فى مصر، و لها مقام معروف يزار. [٤٢٥] الكافى: ج ١: ص ٣٠٣ و ٣٠٤. روى الصفار قريبا منهما فى بصائر الدرجات: ص ١٦٨، ح ٩؛ ص ١٨٣، ح ٣؛ ص ١٨٤، ح ٦؛ ص ١٨٨، ح ٢٤. [٤٢٦] بصائر الدرجات: ص ١٧٨، ح ٢٣. [٤٢٧] الخصال: ج ٢، ص ٥٢٧- ابواب الثلاثين و ما فوقه، الحديث الاول. [٤٢٨] عين الحياء: ج ١، ص ١٧٨. [٤٢٩] معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٧٨. المكاسب المحرمة: ج ٢، ص ٨٤. [٤٣٠] بصائر الدرجات: ص ٢٠٦، ح ٤٧. [٤٣١] و قد المح الى ذلك حينما قال بوجود قولين فى محتوى مصحف فاطمه احدهما يقول بان فيه وصيتها مع بعض الاحكام الشرعية، و الآخر يقول ان فيه بعض الغيبات. راجع العدد ٥٧ من نشرة «فكر و ثقافة». [٤٣٢] مصباح الاصول: ج ٣، ص ٢٥٢. الرسائل: ج ٢، ص ١٨. [٤٣٣] الكافى: ج ١، ص ٢٣٨. [٤٣٤] و العجيب ان مؤلف كتاب «دفاع عن الكافى» قد اوعز ضعف السند الى احمد بن عمر الحلبي «الذى لا عين له و لا اثر فى كتب الرجال» (دفاع عن الكافى: ج ٢، ص ٣٥٣) لا الى عبدالله بن الحجال، فان من الممكن حمل احمد بن عمر الحلبي على احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي الثقة، فان احمد بن عمر فى هذا الحديث قد روى عن ابي بصير و المقصود منه هو يحيى بن القاسم متى ما اطلق من غير قرينه على ارادة غيره (راجع معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٧٥)، و قد توفى سنة ١٥٠ هـ كما نص على ذلك النجاشى و الشيخ الطوسى، اى بعد وفاة الامام الصادق عليه السلام بعامين، و قد ذكروا فى ترجمة احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي انه قد روى عن الامام الكاظم عليه السلام فلا يستبعد معه ان يكون قد ادرك ابا بصير الاسدى، و بالتالى فلا مجازفة فيما لو قيل بارادة ابن ابي شعبة الحلبي من احمد بن عمر الحلبي المذكور فى سند الرواية. هذا كله بناء على عدم تعين ارادة ابن ابي شعبة الحلبي من احمد بن عمر الحلبي كما يظهر من كلام السيد الخوئى (قدس سره)، اما بناء على اتحادهما كما يظهر من كلام العلامة التستري فى قاموسه فالخطب سهل (راجع قاموس الرجال: ج ١، ص ٥٣٩ برقم ٤٦٣؛ و ص ٥٤٤ برقم ٤٥٦). و لكن قد يقال ان فى بعض كلمات السيد الخوئى ما يشير الى رفع مثل هذا الاستبعاد اى عدم ادراك احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي للامام الصادق عليه السلام، فقد قال فى ترجمة الحسين بن سعيد بن حماد الاهوازى و هو من اصحاب الامام الرضا و الجواد و الهادى عليهم السلام. «و فى عدة من الروايات رواية الحسين بن سعيد عن جملة من اصحاب الصادق عليه السلام، منهم عثمان بن عيسى و حريز، تارة مع الواسطة و اخرى بدونها، فيظن بسقوط الواسطة عند عدم ذكرها، و لكنه لا يعتد به بعد ظهور الحكاية فى انها بلا واسطة فيؤخذ به مالم تقم قرينه على خلاف الظهور، و من الظاهر انه لا مانع من رواية شخص عن آخر تارة مع الواسطة و اخرى بدونها» (معجم رجال الحديث: ج ٥، ص ٢٤٥). و قد ذكر الامام الخمينى (رضوان الله عليه) قريبا من هذا المضمون عند تعليقه على اعتراض اورد حول عدم امكان رواية عبدالله بن مسكان عن الامام الباقر عليه السلام مباشرة، فقال: «ثم انه قد يستشكل فى الصحيحة التى هى الاصل بانها مرسله لم يذكر فيها الواسطة فان عبدالله بن مسكان لم يرو عن ابي جعفر عليه السلام، بل انكر بعضهم روايته عن ابي عبدالله عليه السلام، او قيل: انه لم يرو عنه الا حديثا واحدا و انه من احداث اصحاب ابي عبدالله عليه السلام فكيف يروى عن ابي جعفر عليه السلام؟ اقول: اما روايته عن ابي عبدالله عليه السلام فكثيرة على ما حكى، و كونه من احداث اصحابه لا ينافى رؤيته لابي جعفر عليه السلام و روايته عنه،

اذ على فرض ثبوت كونه من احدث اصحابه فانما هو فى قبال مثل زرارة و اشباهه من الشيوخ، مع ان كونه من احدث اصحابه لم يثبت الا- بنقل بعض من تاخر عن ذلك العصر، و مجرد رؤيته لابي جعفر عليه السلام فى مجلس و روايته حديثا لا يستلزم صدق الصحبة حتى يعد من اصحابه، و مع احتمال ملاقاته له و روايته منه لا يجوز رد الصحبة الظاهرة فى الرواية عند بلا واسطة، فطرح امثالها بمجرد الاحتمال غير صحيح» (الخلل فى الصلاة: ص ١٨١). و بما ذكره تحل الكثير من الاشكالات الواردة على بعض الاسانيد و الحكم عليها بالارسال، و تخرج من ضعف الارسال الى الصحة. [٤٣٥] بصائر الدرجات: ص ١٧١، ح ٣. [٤٣٦] الكافي: ج ١، ص ٢٤٠. [٤٣٧] بصائر الدرجات: ص ١٧١، ح ٢. [٤٣٨] بصائر الدرجات: ص ١٧٤، ح ٨. [٤٣٩] بصائر الدرجات: ص ١٧٣، ح ٥. [٤٤٠] بصائر الدرجات: ص ١٧٤، ح ٩. [٤٤١] بصائر الدرجات: ص ١٧٥، ح ١٤. [٤٤٢] بصائر الدرجات: ص ١٧٦، ح ١٥. [٤٤٣] بصائر الدرجات: ص ١٧٧، ح ١٩. [٤٤٤] بصائر الدرجات: ص ١٧٩، ح ٢٧. [٤٤٥] بصائر الدرجات: ص ١٨٠، ح ٣٠. [٤٤٦] بصائر الدرجات: ص ١٨١، ح ٣٣. [٤٤٧] الكافي: ج ٨، ص ٥٧، ح ١٨. [٤٤٨] راجع معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٣٤٠. المكاسب المحرمة: ج ٢، ص ٣٤٥. تنقيح المقال: ج ٢، ص ٧٦. [٤٤٩] بحار الأنوار: ج ٣٧، ص ١٧٦، ح ٦٣. [٤٥٠] و الملاحظ فى الروايات الثلاثة الاخيرة ان فى اسنادها سليمان الديلمى و ابنه محمد، و قد نقل الكشى ان سليمان الديلمى كان من الغلاة الكبار، و قال النجاشى: غمز عليه، و قيل: كان غالبا كذابا و كذلك ابنه محمد، لا يعمل بما انفردا به من الرواية، و قال الشيخ الطوسى: محمد بن سليمان الديلمى له كتاب يرمى بالغلو، و وصفه بانه ضعيف، و قال النجاشى عنه: ضعيف جدا لا يعول عليه فى شىء. (راجع معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٧٣ و ص ٢٨٦؛ ج ١٦، ص ١٢٦). كما يلاحظ عليها ان مرجعها واحد و هو رواية الكافى، التى تعدد ذكرها عبر تقطيع متنها، و لا يخفى ان الرواية الاخيرة فى كتاب كنز جامع الفوائد قد حذف من اسنادها سليمان الديلمى. [٤٥١] مرآة العقول: ج ٣، ص ٥٥-٦٢. [٤٥٢] الاختصاص: ٢١٣، و عنه البحار: ج ٣٩، ص ١٥٠، ح ١٥. [٤٥٣] البحار: ج ١، ص ٦-٨. [٤٥٤] البحار: ج ١، ص ٢٧. [٤٥٥] الوسائل: ج ٢٠، ص ٤٤. [٤٥٦] الوسائل: ج ٢٠، ص ٤٩. [٤٥٧] الوسائل: ج ١، ص ٣، الفصل الاول من مقدمة الكتاب. [٤٥٨] الوسائل: ج ١، ص ٤ و ٦. [٤٥٩] الذريعة الى تصانيف الشيعة: ج ١، ص ٣٥٨. [٤٦٠] معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ١١١ فى ترجمة عمرو بن عبدالله بن على الهمداني السبيعي. [٤٦١] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٢٥. [٤٦٢] هوامش نقدية: ص ١٠٨. [٤٦٣] مسائل عقائدية: ص ١٠٩. [٤٦٤] جواهر الكلام: ج ١٣، ص ٢٩٥. [٤٦٥] امل الآمل: ج ٢، ص ٣٤١، رقم ١٠٤٩. [٤٦٦] لؤلؤ البحرين: ص ٦٣. [٤٦٧] اعيان الشيعة: ج ١٠، ص ٢٤٩. [٤٦٨] الآية ٣٠ من سورة البقرة. [٤٦٩] الآية ١٢١ من سورة طه. [٤٧٠] دلائل الامامة: ص ٤٥٤، ح ٤٣٤. [٤٧١] الحكومة الاسلامية: ص ٨٤. [٤٧٢] و تقتصر هنا ببيان مثال واحد مما فعله المؤلف، فقد قال- ردا على القول بان فى القرآن الكريم جميع علوم الاولين و الآخرين- ما يلى: «لا- شك ان جميع علم الكتاب عندهم عليهم السلام، و هذا مما لا يختلف عليه اثنان، و لكن اى علم هو؟ هل هو العلم الذى يتعلق بامور الشيعة من حلال و حرام؟ ام العلم الذى يشمل جميع ما ذر و برء، و ما كان و ما يكون، حتى علم النجوم و الصناعات و علم الطرق و البحار، و علم الكيمياء و الفيزياء و الاحياء و علم النبات و غير ذلك من العلوم التى لا وجود لها فى كتاب الله سبحانه، و اكثر من ذلك فان هناك كثيرا من الاحكام الشرعية غير موجودة فى كتاب الله، بل السنة المطهرة هى التى تؤسس هذه الاحكام» (مسائل عقائدية: ص ١٤٦). و قال فى موضع آخر: «هل يوجد احد من العقلاء يقول: ان علوم الاولين و الآخرين مكتوبة مذكورة فى القرآن الكريم؟ هل توجد فى القرآن علوم الفرائض و القياس و مسلة حمورابى و علوم انشأتين و ارسطو و افلاطون، و لهذا يكون هذا القول باطلا» (مسائل عقائدية: ص ١٤٩). و كلامه هذا مناقض لما جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن عبد الاعلى بن اعين، قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه و آله و انا اعلم كتاب الله و فيه بدء الخلق، و ما هو كائن الى يوم القيامة، و فيه خبر السماء و خبر الارض، و خبر الجنة و خبر النار، و خبر ما كان و ما هو كائن، اعلم ذلك كما انظر الى كفى، ان الله يقول: فيه تبيان كل شىء» (الكافي: ج ١، ص ٦١، ح ٨). ان هذا الحديث

نص صريح فى بطلان ما ذهب اليه المؤلف، و هناك احاديث اخرى صحيحة فى ذلك، و عدم قدرتنا على معرفة طريق استخراج ما فى القرآن الكريم من علوم الاولين و الآخرين لا يبرر رفض هذا الحديث، و لذا جاء فى الحديث عن الامام الصادق عليه السلام انه قال: «ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل فى كتاب الله عز و جل، و لكن لا تبلغه عقول الرجال» (الكافى: ج ١، ص ٦٠، ح ٦). و الحق ان كتاب «مسائل عقائدية» يشتمل على كثير من الاباطيل و الانحرافات التى تتطلب الرد حذر ان تعلق باذهان الشباب المؤمن، و لكن لتهافت مطالبها و مستواها العلمى لا-ارى حاليا ضرورة الاجابة عنها. و للاسف فان مؤلف الكتاب كان يتستر للطعن فى المعتقدات الخاصة باسم الطعن فى جماعات و مسميات اتهمها بالغلو، و لهذا لا ياتى باسماء كبار علمائنا الذين تبنا نفس الراى الذى يطعن فيه كالامام الخمينى و السيد الخوئى بل يعمد الى تصوير اختصاص جماعة معينة من الشيعة بتلك المعتقدات، و من هنا فان مؤلف الكتاب جانب الحق و اساء الى الطائفة مهما كانت نيته، و على كل حال فان معرفتنا الحالية هى مع امام و كبير خط الضلال و الاضلال فى هذا العصر، فاذا انهار الاساس سقط البنيان و لحقته توابعه، و لن نشغل بمعارك اخرى و نرجو ان لا تضطرنا الظروف لخوضها! [٤٧٣] مائة منقبة: ص ٦١، المنقبة الخامسة و الثلاثون. [٤٧٤] حلية الابرار: ج ١، ص ٤٢١، ح ٢، الباب السبعون من المنهج الاول. مدينة المعاجز: ج ١، ص ٩٧، عن الكافى: ج ٣، ص ٤٨٢، ح ١، و قريب منه فى علل الشرائع: ص ٣١٢، ح ١، و فى البحار عنهما: ج ١٨، ص ٣٥٤، ح ٦٦، و ج ٨٢، ص ٢٣٧، ح ١. [٤٧٥] مرآة العقول: ج ١٥، ص ٤٦٨. [٤٧٦] صحيح الكافى: ج ١، ص ٣٤٧. [٤٧٧] معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ١٨. [٤٧٨] دلائل الامامة: ص ١٢. [٤٧٩] دلائل الامامة: ص ٢٥. [٤٨٠] امالى الصدوق: ص ٤١٢، ح ١٦. [٤٨١] المناقب: ج ٣، ص ١٢٣، عنه عوالم سيده النساء: ص ٢٨٦، ح ٢. و قد روى الموفق بن احمد الخوارزمى العديد من الروايات القريبة من المضامين السابقة فى الفصل العشرين من كتابه المناقب. [٤٨٢] الخصال: ج ٢، ص ٥٥٤، ابواب الاربعين و ما فوقه، ح ٣١. [٤٨٣] تنقيح المقال: ج ١، ص ٣٦٠، رقم ٣٢٤٨. [٤٨٤] بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ٩٢، و يراجع ايضا: ج ٤٥، ص ٢٢٨. [٤٨٥] بصائر الدرجات: ص ٣٤١، ح ٢. [٤٨٦] بصائر الدرجات: ص ٣٤٢، ح ٧. [٤٨٧] عنه البحار: ج ٢، ص ٩١، ح ١٩. [٤٨٨] الفضائل: ج ١، ح ٢٢٣، عنه قادتنا كيف نعرفهم: ج ٢، ص ٤١٩. [٤٨٩] كفاية الطالب ٦ ص ٤١٩، و استخراج محقق الكتاب مصادره و ذكر منها ما يلى: تاريخ ابن عساكر: ج ٤، ص ٢٠٩. مسند احمد بن حنبل: ج ٦، ص ٣٩٩. اسد الغابة: ج ٢، ص ١٠. مستدرک الصحيحين: ج ٣، ص ١٧٦. طبقات ابن سعد: ج ٨، ص ٢٠٤. [٤٩٠] راجع البحار: ج ١٤، ص ٣٤٣، ح ١٥؛ ج ١٨، ص ٢٦٧، ح ٢٩؛ ج ٢٢، ص ٣٣١، ح ٤٣. تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ١٧٩، الهامش رقم ٣. السيرة النبوية: ج ٢، ص ٢٣٤ ط دار الكنوز الادبية. السيرة الحلبية: ج ٢، ص ٣٣٢. [٤٩١] كمال الدين: ص ٣٤١، ح ٧. و للعلامة الطباطبائى كلام فى تمثل الملائكة، مذكور فى الميزان ج ١٧، ص ١٣. [٤٩٢] الكافى: ج ١، ص ٣٩٣، ح ٢. و رواه الصفار بسند صحيح عن احمد بن يحيى الى الحسين بن ابى العلاء. راجع بصائر الدرجات: ص ١١٠، باب ١٧، ح ٢. [٤٩٣] الكافى: ج ١، ص ٣٩٣، ح ٣. و رواه الصفار ايضا بسند صحيح عن احمد بن محمد ثم بقيه السند. راجع بصائر الدرجات: ص ١١١، ح ٦. و روى الصفار احاديث اخرى صحيحة فى كتابه بصائر الدرجات، فمن شاء فليراجع: ص ١١٠، الباب ١٧، الاحاديث ٨، ١٣، ٢٠. [٤٩٤] راجع مرآة العقول: ج ٤، ص ٢٨٩. [٤٩٥] رسائل الشريف المرتضى: ج ١، ص ١٠٩. [٤٩٦] المسلك فى اصول الدين: ص ٢٨٨-٢٨٩، و للمزيد يمكن الرجوع الى كتاب مناهج اليقين للعلامة الحلى: ص ٣٣١. [٤٩٧] خصائص امير المؤمنين: ص ٦٧، ح ٢٢، و قريب منه ح ٢١، و يراجع ايضا ما ذكره الطبرى فى تاريخه ضمن احداث سنة ٤٠ هـ. [٤٩٨] مائة منقبة: ص ٧٣، المنقبة الثانية و الاربعون، و الثاقب فى المناقب: ص ٢٧٢، ح ٢٣٦، و يراجع بحار الأنوار: ج ٣٩، ص ١١٤، حيث ذكر المجلسى بابا باسم «نزول الماء لغسله عليه السلام من السماء» اورد فيه بعض الاحاديث الدالة عليه. [٤٩٩] الآيتان ١٥٧ و ١٥٨ من سورة النساء. [٥٠٠] الارشاد: ص ١٧٨-١٨١. [٥٠١] الارشاد: ص ١٨٣-١٨٤. [٥٠٢] فتح البارى: ج ٦، ص ١٦٨، عنه الغدير: ج ٣، ص ١٣٢. [٥٠٣] بصائر الدرجات: ص ٥٥٧، ح ١، الجزء العاشر، باب ٢٢. [٥٠٤] المحاسن: ص ٣٠، ح ١٧٥، كتاب مصايح الظلم، باب خذ الحق ممن عنده و لا تنظر الى عمله. و رواه الصفار عن البرقى فى بصائر الدرجات: ص ٥٥٨، ح ٥. [٥٠٥] بصائر الدرجات: ص ٥٥٧،

ح ٣، عنه مرآة العقول: ج ٤، ص ٣١٤. [٥٠٦] سفينة البحار: ج ١، ص ١٣٠. [٥٠٧] راجع البحار: ج ٣٩، ص ١٥٨. [٥٠٨] حجة الشيعة الكبرى المفيد بين الغلاوة واهل الخلاف: ص ١١٤. [٥٠٩] الالهيات: ص ٣٢٧-٣٢٨. [٥١٠] تهذيب الاخبار- كتاب المزار- باب فضل زيارة ابي عبدالله عليه السلام: ج ٦، ص ٥١، ح ٣٥. [٥١١] التهذيب: ج ٦، ص ٤٥، ح ١٣. [٥١٢] ملاذ الاخيار: ج ٩، ص ١١٦. [٥١٣] لم نذكر الجواب كاملا بل اقتطعنا منه موضع الحاجة، حيث ان قسما منه لا يرتبط بمحل بحثنا. [٥١٤] الخصال: ج ١، ص ٢٧٢، ح ١٥. [٥١٥] الامالي: ص ١٢١، المجلس ٢٩، ح ٥. [٥١٦] امالي الشيخ المفيد: ص ٤٠، المجلس ٥، ح ٨. [٥١٧] الآية ٢٦ من سورة الاسراء. [٥١٨] تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥-١٥٨ و ستمم الاشارة لا حقا الى احتمال استبدال واو العطف الواقعة بين عثمان بن عيسى و حماد بن عثمان بكلمة «عن»، و رواه الطبرسي في: الاحتجاج: ج ١، ص ١١٩-١٢٤، ط مؤسسه النعمان. و ج ١، ص ٢٣٤-٢٣٩ ط دار الاسوة. [٥١٩] هوامش نقدية: ص ٢٧. [٥٢٠] تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٧. [٥٢١] العروة الوثقى: ج ١، ص ٤٤٧ ط مكتبة دار الارشاد. و ج ١ ص ٣٢٩ ط مكتب وكلاء الامام الخميني، المسألة ١ من فصل في مكروهات الدفن. [٥٢٢] التنقيح في شرح العروة الوثقى: ج ٩، ص ٢٢٦. [٥٢٣] العروة الوثقى: ج ١، ص ٤٤٨ ط مكتبة دار الارشاد. و ج ١ ص ٣٢٩ ط مكتب وكلاء الامام الخميني، المسألة ٢ من فصل في مكروهات الدفن. [٥٢٤] التنقيح في شرح العروة الوثقى: كتاب الطهارة، ج ٩، ص ٢٢٩؛ و الموجود في التنقيح هو: «الا- انها ضعيفه السند بابي جميلة مفضل بن عمر»، و لعله من سهو القلم، فان ابا جميلة كنية المفضل بن صالح الضعيف، اما المفضل بن عمر فهو ثقة على راي السيد الخوئي و كنيته ابو عبدالله. راجع معجم رجال الحديث: ج ١٨، ص ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٣. [٥٢٥] جواهر الكلام: ج ٤، ص ٣٦٥. [٥٢٦] الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٤٠٥ ط دار احياء التراث العربي. [٥٢٧] العروة الوثقى: ج ١، ص ٤٤٨ ط مكتبة دار الارشاد. و ج ١ ص ٣٢٩ ط مكتب وكلاء الامام الخميني. [٥٢٨] المصدر السابق. [٥٢٩] المجالس الفاخرة: ص ٢٣-٢٥ ط دار الزهراء، و النص المذكور هنا منقول عن طبعه سعيد بن جبير، و بين الطبعين تفاوت بسيط. [٥٣٠] المدخل الى عذب المنهل: ص ١٩٩. [٥٣١] امالي الطوسي: ص ١٦١، ح ٢٦٨ ط دار الثقافة، عنه وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٩٥، ح ١٠؛ و البحار: ج ٤٥، ص ٣١٣، ح ١٤. [٥٣٢] كامل الزيارات: ص ١٠٠ ط المرتضوية، ص ٢٠١ ط مؤسسة نشر الثقافة. [٥٣٣] كامل الزيارات: ص ١٠١ ط المرتضوية، ص ٢٠٣ ط مؤسسة نشر الثقافة. [٥٣٤] كامل الزيارات: ص ١٧٥ ط المرتضوية، و مصباح المتعبد: ص ٧٧٢، عنه الوسائل: ج ١٠، ص ٣٩٨. [٥٣٥] راجع التنقيح في شرح العروة الوثقى: كتاب الطهارة، ج ٩، ص ٢٢٧. [٥٣٦] الخلل في الصلاة: ص ٨٣، ١٦٥، ١٧٧. [٥٣٧] مصباح الاصول: ج ٢، ص ٢٤١. [٥٣٨] اوردها الحر العامل في الباب ٧٩ من ابواب الدفن، حيث نقل ثمانى روايات بهذا الخصوص، فمن شاء فليراجع الوسائل: ج ٢، ص ٩١١. [٥٣٩] كفاية الاثر: ص ١٩٧. [٥٤٠] الكافي: ج ٣، ص ٢٢٨، باب زيارة القبور، ح ٣؛ ج ٤، ص ٥٦١، ح ٤. و الكشر بدو الاسنان عند التبسم. راجع لسان العرب: ج ٥، ص ١٤٢. [٥٤١] و في رواية: «الا انهم قد امثروا في طرف نابها»، راجع الطبقات الكبرى: ج ٢، ص ٢٤٨ ط دار صادر؛ و ج ٢، ص ٣٧٣ و ٤٠٥ ط دار احياء التراث العربي. تهذيب الكمال: ج ٣٥، ص ٢٥١. [٥٤٢] مقتل الحسين: ص ٧٧، و رواه المجلسي في البحار: ج ٤٣، ص ١٥٧، ح ٦ عن بعض كتب المناقب. [٥٤٣] من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٩٤، ح ٤٤، عنه البحار: ج ٤٣، ص ١٥٧، ح ٧. [٥٤٤] روضة الواعظين: ص ١٥٠. [٥٤٥] لست هنا في مقام تقرير الحكم الشرعي فذلك ليس من اختصاصي بل هو شان الفقهاء العدول و هم بالباب لمن يحب ان يستفتيهم، و لكنني احببت اثاره احتمال في المقام لكي انفي اصل الاستبعاد و للتاكيد على ان المسألة قابلة للبحث و ليست بالشكل القاطع الذي يصوره فضل الله بحيث رد فيه الحديث الصحيح الصادر عن المعصوم عليه السلام. [٥٤٦] بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٧٧. [٥٤٧] وفاء الوفاء: ج ٣، ص ٩١٨. [٥٤٨] رحلة ابن جبير: ص ١٤٤. [٥٤٩] كتاب سليم بن قيس: ص ٨٣ و ٨٤ ط دار الفنون؛ و ج ٢، ص ٥٨٥ ط نشر الهادي. و العبارة الثانية جاءت في كتاب الاحتجاج لاحمد بن ابي طالب الطبرسي: ج ١، ص ١٠٩ ط مؤسسة النعمان، فقد ذكر هذه الرواية بالفاظ مقاربة نقلا عن رواية سليم بن قيس الهلالي. [٥٥٠] الاموال: ج ١، ص ٣٠٤، ح ٤٦٧. و ذكر محقق الكتاب في الهامش: كرره ابن زنجويه برقم ٥٤٨ لكن من قوله: «اما اني لا آسى على شيء...» الى آخره، و اخرجه ابو عبيد ص ١٧٤ و

١٧٥، و الطبراني فى المعجم الكبير: ج ١، ص ١٥. و الطبرى فى تاريخه: ج ٣، ص ٤٢٩. و الذهبى فى الميزان: ج ٣، ص ١٠٨، من طريق علوان به نحوه. و عزاه صاحب كنز العمال ٦٣١٠٥ لآخرين. و اسناد الحديث ضعيف لاجل علوان و هو ابن داود البجلي. قال الهيثمى فى الجمع: ج ٥، ص ٢٠٢: رواه الطبراني، فيه علوان و هو ضعف، و هذا الاثر مما انكر عليه، و قال الذهبى فى الميزان: ج ٣، ص ١٠٨: منكر الحديث. اقول: عمدة ما طعنوا فيه على علوان انه منكر الحديث و استشهدوا لذلك بهذا الحديث، و كانت من عاداتهم لرد الرواية المتضمنة لفضايا اهل البيت و مثالب اعدائهم ان يتهموا الراوى الذى شهد له بالصدق و لم يجدوا فيه غمزا بانه منكر الحديث، فهذه التهمة لا- تتطلب من المتهم (بخفض الهاء) برهانا سوى نقل المتهم (بفتح الهاء) لما لا يروق له و يرى فيه طعنا فى معتقده، و قد مرت الاشارة الى ذلك فى باب منزلة الزهراء، علما بان مصطلح منكر الحديث يستخدم فى معنى تفرد الشخص بالرواية ايضا، راجع علوم الحديث و مصطلحه: ص ٢١٦. [٥٥١] الاموال: ج ١، ص ٣٤٨، ح ٥٤٨، و لم يذكر محقق الكتاب- الذى علق على الحديث السابق و حكم بضعف سنده- شيئا هنا!!! [٥٥٢] الايضاح: ص ٨٢. [٥٥٣] الامامة و السياسة: ص ٣٠ ط الشريف الرضى. [٥٥٤] تاريخ يعقوبى: ج ٢، ص ١٣٧، ص ١٢٦. [٥٥٥] تفسير العياشى: ج ٢، ص ٦٧. [٥٥٦] الكافى: ج ٨، ص ٢٣٧، ح ٣٢٠. [٥٥٧] الكافى: ج ٨، ص ٢٣٨، ح ٣٢٠ عنه البحار: ج ٢٨، ص ٢٥٢، ح ٣٥. [٥٥٨] اثبات الوصية: ص ١٢٤. [٥٥٩] مروج الذهب: ج ٢، ص ٣٠١. [٥٦٠] كامل الزيارات: ص ٣٣٣، ط المرتضى. ص ٥٤٨ ط مؤسسة نشر الثقافة. [٥٦١] الخصال: ص ١٧١، ح ٢٨٨. [٥٦٢] دلائل الامامة: ص ١٠٤. [٥٦٣] المسترشد فى امامة امير المؤمنين: ص ٣٧٦-٣٧٨. [٥٦٤] تقريب المعارف فى الكلام: ص ١٦٧. [٥٦٥] شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٥٩. [٥٦٦] شرح نهج البلاغة: ج ١٧، ص ١٦٨. [٥٦٧] شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٤٧-٥٠. [٥٦٨] ميزان الاعتدال: ج ٣، ص ١٠٨ رقم ٥٧٦٣؛ لسان الميزان: ج ٤، ص ١٨٨ ط مؤسسة الاعلمى. [٥٦٩] المناقب: ج ٣، ص ١١٨. [٥٧٠] هوامش نقدية: ص ٣٣. [٥٧١] هوامش نقدية: ص ٣٥. [٥٧٢] ماساة الزهراء: ج ٢، ص ١٦٠؛ كتاب سليم: ص ٨٩ ط دار الفنون. [٥٧٣] السيرة الحلبية: ج ٣، ص ٣٦٠. [٥٧٤] هوامش نقدية: ص ٢٩. [٥٧٥] كتاب سليم بن قيس: ص ٢٥٠ ط دار الفنون؛ ج ٢، ص ٨٦٤ ط نشر الهادى. [٥٧٦] الهداية الكبرى: ص ٤٠٧، و كذلك فى الصفحات: ١٧٩، ٤٠٢. [٥٧٧] الشافى فى الامامة: ج ٤، ص ١١٢ و ١١٩. [٥٧٨] تلخيص الشافى: ج ٣، ص ٧٦. [٥٧٩] شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢١. [٥٨٠] عنه عوالم سيده النساء: ص ٤٠٠، و كذلك عن مصباح الانوار (مخطوط): ص ٢٦٨. [٥٨١] تجريد الاعتقاد: ص ٢٥٠. [٥٨٢] راجع العقد الفريد، لابن عبد ربه: ج ٥، ص ١٣؛ و الامامة و السياسة، لابن قتيبة: ص ٣٠ تحقيق على شيرى؛ و تاريخ ابى الفداء: ج ١، ص ١٦٤. [٥٨٣] دلائل الامامة: ص ٤٥٥، ح ٤٣٥، باب وجوب القائم و انه لا بد ان يكون. و قد جاء فى العديد من الروايات استخدام اسماء مختلفة يراد منها الاول و الثانى، و مما اشتهر فى ذلك اسم زريق، فراجع البحار: ج ٨، ص ٣٠١، ح ٥٧؛ ج ١٣، ص ٢١٢، ح ٥؛ ج ٢٢، ص ٣٥٢، ح ٧٩؛ ج ٣٥، ص ٣٣٦، ح ١. [٥٨٤] كتاب سليم: ص ٨٤ ط دار الفنون؛ ج ٢، ص ٥٨٥ ط نشر الهادى. [٥٨٥] بيت الاحزان: ص ١٢٦. [٥٨٦] نشرة بينات، العدد ٥١. [٥٨٧] علل الشرائع: ج ١، ص ١٩٠-١٩١. [٥٨٨] يقول السيد الداماد: «مراسيل محمد بن ابى عمير تعد فى حكم المسانيد لما ذكره الكشى انه حبس بعد الرضا عليه السلام و نهب ماله و ذهبت كتبه، و كان يحفظ اربعين جلدا فلذلك ارسل احاديثه.» و قال النجاشى: قيل ان اخته دفنت كتبه فى حال استتاره و كونه فى الحبس اربع سنين فهلكت الكتب، و قيل بل تركها فى غرفة فسال عليها المطر فهلكت، فحدث من حفظه، و مما كان سلف له فى ايدى الناس، فلذلك اصحابنا يسكنون الى مراسيله. و بالجملة كان يروى ما يرويه باسانيد صحيحة فلما ذهبت كتبه ارسل رواياته التى كانت هى من المضبوط المعلوم المسند عنه بسند صحيح، فمراسيله فى الحقيقة مسانيد معلومة الاتصال و الاسناد اجمالا و ان فاتته طرق الاسناد على التفصيل، لا انها مراسيل على المعنى المصطلح حقيقة- و الاصحاب يسحبون عليها حكم المسانيد لجلالة قدر ابن ابى عمير- على ما يتوهمه المتوهمون» (الرواشح السماوية: ص ٦٧). و قال المحقق الكركى: «و لا يعمل اصحابنا من المراسيل الا بما عرف ان مرسله لا يرسل الا عن الثقات كابن ابى عمير...» (رسالة طريق استنباط الاحكام: ص ١٠). و يوافق الامام الخمينى (رضوان الله عليه) على هذا الراى كما اشار اليه فى كتابه المكاسب المحرمة: ج ١، ص ٣٧٤ و ٣٨٩. اما السيد

الخوئي فقد ذهب الى بطلان هذا الرأي، و قد استدلل على ذلك بادلّة عديدة، فمن احب فليراجع معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٦٣.

[٥٨٩] تفسير القمي: ج ٢، ص ١٥٥-١٥٦، و عنه الاستصحاب للامام الخميني: ص ٢٧٥، و لكن الارجح ان يكون هناك خطأ في كتابة حرف العطف «الواو» بين عثمان بن عيسى و حماد بن عثمان لانه لم يعهد حتى في رواية واحدة ان روى عثمان بن عيسى عن الامام الصادق عليه السلام مباشرة، و انما كان يروي عنه بواسطة، و قد وقع روايته عن الامام الصادق عليه السلام بواسطة حماد بن عثمان، و على كل حال فان وجود عثمان بن عيسى و عدم وجوده سيان و لا يضر بصحة اتصال السند، اذ على فرض وجوده و قلنا بعدم امكان روايته عن الامام الصادق عليه السلام مباشرة- اى تكون كلمة عن بدلا عن واو العطف- فان الرواية تامة السند برواية عثمان بن عيسى عن حماد بن عثمان، اما على القول بامكان روايته عن الامام الصادق عليه السلام مباشرة- اى بقاء واو العطف على حالها- فالامر اظهر، و على فرض عدم وجوده من الاساس فلا يضر ايضا بصحة السند لان رواية محمد بن ابى عمير عن حماد بن عثمان معهوده، و حماد بن عثمان ثقة بلا اشكال. [٥٩٠] اهل البيت تنوع ادوار و وحدة هدف: ص ٨٠. [٥٩١] هوامش نقدية: ص ٩٤.

[٥٩٢] فذك في التاريخ: ص ٢٦، ٢٨، ٩٢. [٥٩٣] متشابه القرآن و مختلفه: ج ٢، ص ٦٧. [٥٩٤] مجلة الموسم: العدد ٢١، السؤال ١١٤٥. [٥٩٥] سورة التوبة: الآية ٨١-٨٢. [٥٩٦] تفسير التبيان: ج ٥، ص ٢٧٠. [٥٩٧] مجمع البيان: ج ٥، ص ٨٦. [٥٩٨] الميزان: ج ٩، ص ٣٥٩. [٥٩٩] الملل و النحل: ص ٥٩، و اقول: نسبة الافتراء للنظام التى اوردها الشهرستاني تجعل المرء يذعن بان ما اورده هو عين الحقيقة، لانه مما لا شك فيه بان باقى ما نسبته الى عمر من الامور المشهورة و المعروفة عنه مما ورد فى الصحاح و غيرها كابداعه لصلاة التراويح و نهيهِ عن متعة الحج، فيكون تشنيع الشهرستاني لهو اكبر قرينه و شاهد على صدق ما اخبر به النظام و خصوصا ان مسالة اسقاط الجنين فى كلام النظام مقرونة بقضية التهديد، و هى مما لا غبار عليها فى كتب الحديث و التاريخ. [٦٠٠] المراجعات: ص ٢٣٣، المراجعة ٣٤. [٦٠١] رسائل المحقق الكركي: ج ٢، ص ٢٢٦. [٦٠٢] الخصال: ج ٢، ص ٦٠٧. [٦٠٣] شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٥٩. [٦٠٤] الصواعق المحرقة: ص ٥١. [٦٠٥] كتاب سليم بن قيس: ص ٩٦، و كذلك ما ذكره فى الصفحة ١٣٤ ط دار الفنون، و عنه الاحتجاج لاحمد بن على بن ابى طالب الطبرسى المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، ج ١، ص ١٠٩ ط مؤسسة النعمان: ج ١، ص ٢١٢ ط دار الاسوة. [٦٠٦] لسان العرب: ج ٢، ص ٢٧٦ ط دار صادر. [٦٠٧] تفسير العياشى: ج ٢، ص ٣٠٧-٣٠٨. [٦٠٨] الهداية الكبرى: ص ٤٠٧، و كذلك ص ١٧٩، و نقل الحسن بن ابى الحسن الديلمى فى ارشاد القلوب حديثا بنفس هذا المضمون كما حكاه عنه المجلسى فى بحار الأنوار: ج ٨، ص ٢٤٠-٢٤١. [٦٠٩] كامل الزيارات: ص ٣٣٢ ط المرتضوية، ص ٥٤٨ ط مؤسسة نشر الثقافة. [٦١٠] الامالى: ص ١١٥. [٦١١] الاختصاص: ص ١٨٥. [٦١٢] الفرق بين الفرق: ص ١٤٧-١٤٨. [٦١٣] الشافى فى الامامة: ج ٤، ص ١١٥ و ١٢٠.

[٦١٤] تلخيص الشافى: ج ٣، ص ١٥٦. [٦١٥] كامل بهائى: ج ١، ص ٣١٢، و قسم من النص معرب من الفارسية. و عن هذا الكتاب القيم يقول الشيخ عباس القمى (رضوان الله عليه): «و مما هو معلوم من وضع الكتاب ان النسخ الاصلية و الكتب القديمة للاصحاب كانت موجودة لديه مثل (فعلت فلا تلم) و هو كتاب فى المثالب من مصنفات ابى جيش المظفر بن محمد الخراسانى الذى يعد من متكلمي الشيعة و العارفين بالاخبار و من تلاميذ ابى السهل النوبختى، و كذلك كتاب (الحاوية) و هو كتاب فى مثالب معاوية و مؤلفه القاسم بن محمد بن احمد المامونى، و هو من اهل السنة». الفوائد الرضوية: ص ١١١. و يقول العلامة آقا بزرگ الطهرانى: «كامل البهائى فارسى فى الامامة و شرح ما جرى بعد الرسول صلى الله عليه و آله فى السقيفة، و لذا يسمى ب(كامل السقيفة) ايضا...، و يظهر من اواخره انه صنفه فى طول اثني عشر سنة، و فرغ منه ٦٧٥ هـ». الذريعة: ج ١٧، ص ٢٥٢. و فى الكتاب الكثير من المطالب التاريخية المهمة المختصة به، و فيه على سبيل المثال بعض الاحداث المتعلقة باسر اهل بيت النبى صلى الله عليه و آله فى الشام مما يظنها بعض المتسرعين فى الحكم نظرا لعدم وجودها فى كتب المقاتل انها من الموضوعات و المفتريات. [٦١٦] عنه البحار: ج ٣١، ص ١٢٠ و ١٢٦. [٦١٧] عقد الدرر: ص ٣٠. [٦١٨] كتاب سليم بن قيس: ص ٨٣ ط دار الفنون. الاحتجاج: ج ١، ص ٢١٢ ط دار الاسوة و كذلك فى نفس الطبعة: ج ٢، ص ٥٨٨، و لكن جاء فى هامشها ما يلى: «و فى بعض النسخ: الجاه الى عضادة بابها فاضغها فتكسر

ضلع من اضلاعها». [٦١٩] الامالى: المجلس ٢٤، ح ٢، ص ٩٩. و نقله عنه ابو جعفر محمد بن ابى القاسم محمد بن على الطبرى المتوفى بعد سنة ٥٥٣ هـ فى بشاره المصطفى ص ٢٤٥، و شاذان بن جبرائيل بن اسماعيل بن ابى طالب القمى نزىل المدينه المنوره المتوفى بعد حدود سنة ٦٦٠ هـ فى كتابه الفضائل ص ٩ من طبعه الحيدريه و ص ٨ دار العالم الاسلامى، و رواه ايضا ابراهيم بن محمد الجوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٣٠ هـ فى كتابه فرائد السمطين: ج ٢، ص ٣٤-٣٥. [٦٢٠] اقبال الاعمال: ص ٦٢٥ الطبعه الخطيه؛ ج ٣، ص ١٦٥-١٦٦ ط مكتبه الاعلام الاسلامى. [٦٢١] من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٤١. [٦٢٢] جمال الاسبوع: ص ٣٩. [٦٢٣] معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ٥١. [٦٢٤] بحار الأنوار: ج ١٠١، ص ٤٤. [٦٢٥] صراط النجاه: ج ٣، ص ٣١٤، السؤال ٩٨٠. كان نص السؤال كالاتى: هل الروايات التى يذكرها خطباء المنبر و بعض الكتاب عن كسر عمر لضلع السيده فاطمه صحيحه برايكم؟. [٦٢٦] نشره فكر و ثقافه: العدد ٤٢، ص ١. [٦٢٧] الارشاد: ص ١٧٦. [٦٢٨] الجمل و النصره لسيد العتره فى حرب البصره: ص ١٢٦ ط مكتب الاعلام الاسلامى؛ ص ٦٢ ط مكتبه الداورى. [٦٢٩] معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ١٣٨. [٦٣٠] الخصال: ج ٢، ص ٣٦٤، ح ٥٨، باب السبعه - امتحان الله عز و جل اوصياء النبى فى حياه الانبياء فى سبعه مواطن و بعد وفاتهم فى سبعه مواطن. [٦٣١] رجال العلامة الحلى: ص ٥٤، الباب الرابع من الفصل السادس رقم ٨. [٦٣٢] الخصال: ج ٢، ص ٤٧٧، ح ٤١، ابواب الاثنى عشر - باب الخلفاء و الائمه بعد النبى صلى الله عليه و آله اثنى عشر عليهم السلام. [٦٣٣] معجم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٥. [٦٣٤] معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٤٩. [٦٣٥] الرواشح السماويه: ص ٥٠. و مستند كلام السيد الداماد الاخير هو ما رواه الكلينى بسند صحيح عن سليمان بن جعفر قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «ان على بن عبيد الله بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب وامراته و بنيه من اهل الجنه، ثم قال: من عرف هذا الامر من ولد على و فاطمه عليهم السلام لم يكن كالناس» (الكافى: ج ١، ص ٣٣٧، ح ١). و اصل الواقعة كامله ما ذكره الكشى باسناده الى سليمان بن جعفر قال: «قال لى على بن عبيد الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب صلوات الله عليهم: اشتهى ان ادخل على ابى الحسين الرضا عليه السلام اسلم عليه، قلت: فما يمنعك من ذلك؟ قال: الاجلال و الهيئه له و اتقى عليه، قال: فاعتل ابوالحسن عليه السلام عله خفيفه و قد عاده الناس فلقيت على بن عبيد الله فقلت: قد جاءك ما تريد، قد اعتل ابوالحسن عليه السلام عله خفيفه و قد عاده الناس، فان اردت الدخول عليه فاليوم، قال: فجاء الى ابى الحسن عليه السلام عائدا، فلقية ابوالحسن عليه السلام بكل ما يجب من المكرمه و التعظيم، ففرح بذلك على بن عبيد الله فرحا شديدا، ثم مرض على بن عبيد الله فعاده ابوالحسن عليه السلام و انا معه، فجلس حتى خرج من كان فى البيت، فلما خرجنا اخبرتنى مولاه لنا ان ام سلمه امرأه على بن عبيد الله كانت من وراء الستر تنظر اليه، فلما خرج عليه السلام خرجت و انكبت على الموضع الذى كان ابوالحسن عليه السلام فيه جالسا تقبله و تتمسح به. قال سليمان: ثم دخلت على على بن عبيد الله فاخبرنى بما فعلت ام سلمه فخبرت به ابوالحسن عليه السلام، فقال: يا سليمان ان على بن عبيد الله و امرأته و ولده من اهل الجنه، يا سليمان ان ولد على و فاطمه عليهما السلام اذا عرفهم الله هذا الامر لم يكونوا كالناس». و قال النجاشى فى حقه: «كان ازهد آل ابى طالب فى زمانه، و اختص بموسى الرضا عليهما السلام، و اختلط باصحابنا الاماميه». (راجع معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ٨٧. سفينه البحار: ج ٦، ص ٤٢٩). [٦٣٦] معجم رجال الحديث: ج ١، ص ٣١٧. [٦٣٧] الرواشح السماويه: ص ٤٨. [٦٣٨] معجم رجال الحديث: ج ١٨، ص ٣٠٣. [٦٣٩] الاحتجاج: ج ١، ص ٤ ط دار الاسوه. [٦٤٠] الكافى: ج ١، ص ٨٥، ح ٢. [٦٤١] الفردوس الاعلى: ص ٥٠. [٦٤٢] الرواشح السماويه: ص ١٩٣. [٦٤٣] مصباح الفقاهه: ج ١، ص ٢٢٣ ط دار الهادى؛ ج ١، ص ٢٥١ ط وجدانى. [٦٤٤] مصباح الفقاهه: ج ١، ص ٣٤٤ ط دار الهادى؛ ج ١، ص ٢٦٨ ط وجدانى. [٦٤٥] مصباح الفقاهه: ج ٢، ص ١٥٣ ط دار الهادى؛ ج ١، ص ٤٣٦ ط وجدانى. [٦٤٦] اعيان الشيعة: ج ١، ص ٧٩. [٦٤٧] شرح نهج البلاغه: ج ١٠، ص ١٢٦-١٢٩. [٦٤٨] ملاذالاخيار: ج ٩، ص ٢٤٧. [٦٤٩] الانوار اللامعه: ص ٢٩ و ٣١. [٦٥٠] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٢١٨ ط دار الكتب العلميه. [٦٥١] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ١٨٢ ط دار الكتب العلميه. [٦٥٢] الارشاد: ص ١٦٣. [٦٥٣] شرح نهج البلاغه: ج ١١، ص ٣٤-٤٦. [٦٥٤] المسترشد فى امامه امير المؤمنين عليه السلام: ص ٦٩٢. [٦٥٥] الكافى: ج ٨، ص ١٨٩، ح ٢١٥.

[٦٥٦] صحيح البخارى: ج ٩، ص ١١٨، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال و تكلف ما لا يعنيه. [٦٥٧] فتح البارى: ج ١٣، ص ٢٨٥، ط دار الريان للتراث. [٦٥٨] صحيح البخارى: ج ٨، ص ٢٠٤، كتاب المحابين، باب لا يرجم المجنون و المجنونة. [٦٥٩] سنن ابى داود: ج ٢، ص ٢٢٧، كتاب الحدود، باب فى المجنون يسرق او يصيب احدا. و رواه ايضا احمد فى مسنده: ج ١، ص ١٥٤. [٦٦٠] و للمزيد من هذه الامثلة يراجع كتاب «سبرى در صحيحين» من الصفحة ٩٥-١٠٢، و هو كتاب باللغة الفارسية، و من تأليف محمد صادق نجمى. [٦٦١] كشف الغمة: ج ٢، ص ٨٤ و ١٣٢. [٦٦٢] كشف الغمة: ج ٢، ص ١٠٣ و ١٣٠ و ١٣٨. [٦٦٣] الاموال: ص ١٤٤، ح ٣٥٣. [٦٦٤] نشرة فكر و ثقافة: العدد ٣٧، و للعلم فان ابا الجارود مختلف فى امره، فقد وثقه السيد الخوئى و ذهب آخرون الى تضعيفه. [٦٦٥] نشرة فكر و ثقافة: العدد ٤٠، ص ٤. [٦٦٦] كتاب البيع: ج ١، ص ٢٥٠، و الامام الخمينى و ان قال بعد ذلك: «و لكن بعد اللتيا و التى فى النفس تردد... الخ»، فاننا هنا فى مقام اثبات اصل تاثير القرائن الداخلية و الخارجية فى الوثوق بصدور الخبر، و تردد الامام الخمينى ناشى من الوجه ذكره هناك لا فى اصل تاثير القرائن، فراجع. [٦٦٧] اما مرفوعة زرارة فقد نقلها ابن ابى جمهور الاحسائى فى كتابه غوالى اللثالى: ج ٤، ص ١٣٣، ح ٢٢٩، اما مقبولة عمر بن حنظلة فقد رواها المشايخ الثلاثة فى كتبهم، فقد رواها الشيخ الكلينى فى الكافى- كتاب فضل العلم- باب اختلاف الحديث: ج ١، ص ٦٧، ح ١٠، و الشيخ الطوسى فى تهذيب الاحكام- كتاب القضايا و الاحكام- باب من الزيادات فى القضايا و الاحكام: ج ٦، ص ٣٠١، ح ٥٢، و الشيخ الصدوق فى من لا يحضره الفقيه فى ابواب القضايا و الاحكام- باب الاتفاق على عدلين فى الحكومة: ج ٣، ص ٥، ح ٢. [٦٦٨] مصباح الاصول: ج ٢، ص ١٤١-١٤٦، و ص ٢٤٠. [٦٦٩] الرسائل: ص ٩١. مصباح الاصول: ج ٣، ص ٤١٤. [٦٧٠] بحار الأنوار: ج ٤٢، ص ٩٠، الرواية ١٨، باب ١٢٠. [٦٧١] لم نعرف بالضبط تاريخ الجواب، و لكن جاء فى نفس الشريط سؤال حول هدف زيارة البابا الاخيرة للبنان. [٦٧٢] بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٢٠٣، ٢٢٢. [٦٧٣] الارشاد: ص ١٨٦. [٦٧٤] تفسير القمى: ج ١، ص ١٢٨. [٦٧٥] الكافى: ج ٦، ص ١٨. [٦٧٦] راجع بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١. [٦٧٧] الهداية الكبرى: ص ٤٠٧-٤١٧. [٦٧٨] الامالى: ص ١٠٠. [٦٧٩] الخصال: ص ٦٣٤. [٦٨٠] كامل الزيارات: الباب ١٠٨، ص ٣٢٦-٣٢٧، ح ٢ ط المرتضوية، ص ٥٤١ ط مؤسسة نشر الثقافة. [٦٨١] كامل الزيارات: الباب ١٠٨، ص ٣٣٢-٣٣٤، ح ١١ ط المرتضوية، ص ٥٤٨ و ٥٥١ ط مؤسسة نشر الثقافة. [٦٨٢] دلائل الامامة: ص ١٠٤، ح ٣٥. [٦٨٣] دلائل الامامة: ص ١٣٤، ح ٤٣، عنه بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٧٠، ح ١١. [٦٨٤] مرآة الكمال: ج ٣، ص ٢٦٧. [٦٨٥] و من امثلة تخبطه الاخرى ما ذكره فى مجلة الموسم، فى السؤال ١١١٨ حول عمر الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) بعد ظهوره الشريف جاء ما يلى: سيدنا ما هو راىكم فى الروايات مثلا تقول يعيش ٤٠ او ٧ سنوات؟ فكان الجواب: كذب الوقتون!!! و من يقرأ الروايات الناهية عن التوقيت يعلم ان موردها هو النهى عن تحديد سنة ظهوره، اما مدة عمره بعد ظهوره فهى غير مشمولة بالنهى، و يمكن للباحث ان يعطى رايه فيها بعد تتبع فى الروايات و دراستها بدقة، و قد اختلفت الروايات فى مصادر الفريقين فى بيان مدة ملكه بعد ظهوره الشريف، و لمن يحب معرفة المزيد بهذا الخصوص فليراجع كتاب المهدي الموعود المنتظر: ج ١، ص ٣١٦-٣٢١، و تاريخ ما بعد الظهور: ص ٦٢٠-٦٣٣. [٦٨٦] و لا يقال هنا: ان السيد الخوئى (قدس سره) يقول فى بيان المقصود من «ابن سنان» عند الاطلاق: «ابن سنان قد يطلق عن عبدالله بن سنان، و قد يطلق على محمد بن سنان، و التمييز بينهما انما يكون بملاحظة الطبقة، فما كان فى هذه الروايات عن الباقر او عن الصادق، او من كان فى طبقتهم، فالمراد به عبدالله بن سنان. كما ان من كان فيها عن ابى الحسن الرضا، و من بعده فهو محمد بن سنان. و ما كان عن ابى الحسن موسى عليه السلام و من فى طبقتهم فهو مشترك فيه، و قد يتعين كذلك بالراوى، فان كان الراوى لم يدرك ابا الحسن عليه السلام و كان متاخرا عنه، فالمراد بابن سنان فى ذلك المورد هو محمد بن سنان» (معجم رجال الحديث: ج ٢٢، ص ١٩٠). و عبدالله بن سنان يعد من اصحاب الصادق عليه السلام و قد عاش فى زمن الامام الكاظم عليه السلام بل و روى عنه ايضا، و محمد بن سنان يعد من اصحاب الامام الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام، و عبدالرحمن بن ابى نجران يعد من اصحاب الامام الرضا و الجواد عليهما السلام، و بناء على ذلك و بملاحظة الطبقة

لابد من حمل من روى عنه عبدالرحمن على محمد بن سنان، فنحكم بضعف الرواية. انه يرد على ذلك ان هنا خصوصية تنفى هذا الاستظهار، فان عبدالرحمن بن ابي نجران روى عن محمد بن سنان كما روى عن عبدالله بن سنان ايضا، و عدم كون عبدالرحمن بن ابي نجران من اصحاب الامام الكاظم عليه السلام لا يعنى انه لم يدرك عصره او من ادرك عصره كما لا يخفى، كما انهما روىا جميعا عن عليهما السلام بن مسكان، فلا وجه للتمييز بينهما هنا. راجع معجم رجال الحديث: ج ١٠، ص ٢٠٣-٢٠٤. و ص ٢٠٧؛ ج ١٦، ص ١٣٨-١٤٠. [٦٨٧] راجع المكاسب المحرمة: ج ٢، ص ١٤٣. تنقيح المقال: ج ١، ص ١٣٨، رقم ١٠٨٢٠. الفوائد الرجالية: ص ١٣٤. منتهى المقال: ج ٦، ص ٧٠-٧١. بهجة الآمال: ج ٦، ص ٤٤١ و ٤٤٩. كلمات المحققين: ص ٩٩. [٦٨٨] و حتى نسد الطريق امام توهم و تخبط آخر قد يصدر من فضل الله نقول: ان الموجود فى الصفحة ٤٥ من طبعة دلائل الامامة التى قامت المطبعة الحيدرية بطباعتها حول سند الرواية ما يلى: «احمد بن محمد الاشعري القمي، عن عبدالرحمن به بحر، عن عبدالله بن سنان»، و لكن فى ذلك تصحيح و الصحيح هو عبدالرحمن بن ابي نجران و ذلك للأسباب التالية: أ- ان المذكور فى بحار الأنوار للعلامة المجلسي «عبدالرحمن بن ابي نجران» (بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ١٧٠، ح ١١)، و من المعلوم ان كثيرا من النسخ كانت موجودة فى زمان العلامة المجلسي و هى تعتبر من المفقودات حاليا، و لهذا الامر خصص السيد الخوئي (رضوان الله عليه) بابا ورد فى جميع اجزاء المعجم تحت عنوان «اختلاف النسخ» ينقل فيه عن نسخ الوافي للفيض الكاشاني و وسائل الشيعة للحر العاملي و هما من معاصري العلامة المجلسي، بل انه نقل عن كتاب مرآة العقول للعلامة المجلسي، و اعتمد فى كثير من الاحيان على تلك النسخ وفقا للقرائن الموجودة فى معرفة التصحيح الموجود فى النسخ الاخرى. ب- ان عبدالرحمن بن بحر ليس له كثير ذكر فى الروايات، و السيد الخوئي نقل فى معجمه ان اسمه جاء فى سند رواية واحدة فى كتاب تهذيب الاحكام، ثم ذكر بعد ذلك وجود اختلاف فى سند هذه الرواية بين ما هو موجود فى الكافي و بين ما هو موجود فى التهذيب و وسائل الشيعة، و استنتج بعد ذلك وجود التصحيح فى كتاب التهذيب اعتمادا على ما جاء فى الوافي و الكافي و ان الصحيح هو عبدالرحمن بن يحيى (معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٣١٢؛ ج ١٤، ص ٢١٦). ج- لو تنزلنا و فرضنا وجود شخص فى الرواية باسم عبدالرحمن بن بحر استنادا لنسخة تهذيب الاحكام فان الراوى عنه فيها هو محمد بن ابان و المروى عنه فيها هو زرارة (تهذيب الاحكام: ج ٧، ص ٤٨٠، ح ١٩٢٩)، و هذا يعنى انه فى الطبقة الخامسة، حيث ان زرارة يعد من الطبقة الرابعة، و لكن هذا لا يصح فى خصوص رواية دلائل الامامة حيث ان الراوى عن عبدالرحمن بن بحر هو احمد بن محمد بن عيسى الاشعري و هو من الطبقة السابعة، و المروى عنه هو عبدالله بن سنان و هو من الطبقة الخامسة مما يعنى انه فى الطبقة السادسة، و لو صحت رواية التهذيب لوقع اختلال فى طبقة عبدالرحمن بن بحر اذ لا يمكن لاحمد بن عيسى و هو فى الطبقة السابعة ان يروى عن من هو فى الطبقة الخامسة. و يدل ايضا على وجود التصحيح و ان الصحيح هو عبدالرحمن بن ابي نجران كما اثبتته العلامة المجلسي ان عبدالرحمن بن ابي نجران الثقة يعتبر من الطبقة السادسة، و ذلك يعنى انه واقع فى السلم الطبيعى بين من هو فى الطبقة السابعة و الخامسة، كما ان رواية احمد بن محمد بن عيسى عن عبدالرحمن بن ابي نجران، و كذلك رواية عبدالرحمن بن ابي نجران عن عبدالله بن سنان معهودة. (راجع معجم رجال الحديث: ج ٩، ص ٣٠١، ٣٠٢، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢). تجدر الاشارة الى ان التصحيح موجود فى كتاب دلائل الامامة كغيره من الكتب، و لابد فى معرفته من معرفة طبقة الرواة و كذلك مقارنة ما هو موجود من الحديث مع الاحاديث الاخرى التى تذكر نفس المتن مع اختلاف فى السند، و كمثال على ذلك ما رواه الطبري فى دلائل الامامة ضمن الفصل المختص بفاطمة الزهراء عليها السلام الحديث الذى يشرح معنى المحدثه مع مقارنته لما رواه الشيخ الصدوق فى علل الشرائع (دلائل الامامة: ص ٨٠، ح ٢٠، و علل الشرائع: ص ١٨٢، الباب ١٤٦، ح ١). [٦٨٩] تاريخ يعقوبى: ج ٢، ص ٢١٣. [٦٩٠] مجموعة نفيسة: ص ١٦. [٦٩١] الهداية الكبرى: ص ١٧٩، و كذلك الصفحات: ٤٠٢، ٤٠٧. [٦٩٢] اثبات الوصية: ص ١٢٤. [٦٩٣] شرح الاخبار: ج ٣، ص ٨٨، ح ١٠١٦. [٦٩٤] معانى الاخبار: ص ٢٠٦-٢٠٧. [٦٩٥] تلخيص الشافى: ج ٣، ص ١٥٦. [٦٩٦] هوامش نقدية: ص ٧٣. [٦٩٧] هوامش نقدية: ص ٣٠-٣٢. ماساء الزهراء: ج ٢، ص ١٨٤ و ١٨٥. [٦٩٨] مجموعة نفيسة: ص ٩٤. [٦٩٩] مجموعة نفيسة: ص ٩٩.

[٧٠٠] المناقب: ج ١، ص ١٤. [٧٠١] المناقب: ج ٣، ص ٣٥٧. [٧٠٢] المناقب: ج ٣، ص ٣٥٨، و لكن الموجود فى الطبعة المتداولة لكتاب المعارف لابن قتيبة ص ٢١٠-٢١١ ما يلى: «فولد على الحسن و الحسين و محسنا و ام كلثوم الكبرى و زينب الصغرى، امهم فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم... و اما محسن بن على فهلك و هو صغير»، و مثل هذا التحريف ليس بعزيز فقد مر سابقا محاولة ابى عبيد القاسم بن سلام اخفاء امر هجوم ابى بكر على بيت فاطمه، و للمزيد يمكن مراجعه بدايه كتاب التاريخ و الاسلام للسيد جعفر مرتضى العاملى حيث ذكر اسماء الكتب التى وقع فيها التحريف و مواقعه. [٧٠٣] اقبال الاعمال: ص ٦٢٣-٦٢٥. [٧٠٤] كشف المراد: ص ٣٧٧. [٧٠٥] الصراط المستقيم: ج ٣، ص ١٢. [٧٠٦] ماساء الزهراء: ج ٢، ص ٣٦. [٧٠٧] هوامش نقديه: ص ٢٦. [٧٠٨] شرح نهج البلاغه: ج ١٤، ص ١٩٢-١٩٣. [٧٠٩] لسان الميزان: ج ١، ص ٢٩٣ ط دار الفكر؛ ج ١، ص ٢٦٨ رقم ٨٢٤ ط مؤسسه العلمى. [٧١٠] راجع الكامل فى التاريخ: ج ٧، ص ٤. [٧١١] كفايه الطالب: ص ٤١٣. [٧١٢] تذكرة الخواص: ص ٥٧. [٧١٣] مستدرک الحاكم: ج ٣، ص ١٦٥. [٧١٤] تذكرة الخواص: ص ١٧٦. [٧١٥] الاصابة: ج ٤، ص ١٩٥. [٧١٦] مرآة الجنان: ج ٢، ص ١٦٧، و كتاب الزبير بن بكار «انساب قريش» طبع الجزء الاول منه قبل ثلاثين عاما تقريبا، و بلغ التحقيق فيه الى ذكر اولاد عبدالمطلب، و لم يحقق و لم يطبع منذ ذلك الحين- حسب علمى- الجزء الثانى منه و هو ما يفترض ان يكون فيه ذكر اولاد امير المؤمنين عليه السلام، و على كل حال شهادة سبط ابن الجوزى كافيه فى المقام. [٧١٧] معجم الادباء: ج ١١، ص ١٦١. [٧١٨] نزل الابرار: ص ١٣٤. [٧١٩] الاختصاص: ص ١٨٣، و ما قبله من الاسناد مذكور فى ص ١٤٤. [٧٢٠] الاختصاص: ص ٣٤٣. [٧٢١] راجع كتاب الارشاد: ص ١٠١-١٠٢. [٧٢٢] المقنعة: ص ٤٥٩، و قريب منها ما فى مصباح الزائر للسيد ابن طاووس: ص ٥٣. [٧٢٣] الامالى: ص ١٠٠. [٧٢٤] راجع عمدة عيون صحاح الاخبار: ص ٧٤. و كشف الغمّة: ج ٢، ص ٦٧. [٧٢٥] مجموعة نفيسة: ص ٣٤٨. المستجاد من كتاب الارشاد: ص ١٤٥. [٧٢٦] اعلام الورى: ص ٢٠٣. [٧٢٧] كشف الغمّة: ج ٢، ص ٦٨، و المراد بكمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشى النصيبى العدوى الشافعى (المتوفى سنة ٦٥٢ هـ)، فراجع الاعلام: ج ٦، ص ١٧٥. [٧٢٨] عدة الرجال: ج ١، ص ٥٥. [٧٢٩] عدة الرجال: ج ١، ص ٥٨. [٧٣٠] عمدة عيون صحاح الاخبار: ص ٧٤. [٧٣١] الفصول المهمة: ص ١٣٥. [٧٣٢] و يبدو ان هذا من سبق اللسان فان المصدر هو كتاب جنّة الماوى كما سيأتى. [٧٣٣] التحدى الممنوع: ص ١٩. [٧٣٤] اسئلة وردود من القلب: ص ٢١. [٧٣٥] الموسم: العدد ٢١، السؤال ٥٥٧. [٧٣٦] تحرير الوسيلة: ج ٢، ص ٢٥٥، و لا- يقال: ان مقصود «فضل الله» قد يكون هو العقد المنقطع فان ذلك هو مورد وفاق بين المراجع الذين كان يكثر النقل عنهم. [٧٣٧] جنّة الماوى: ص ١٣٣-١٣٨. [٧٣٨] الصواعق المحرقة: ص ٥١. [٧٣٩] دلائل الصدق: ج ٣، ص ٧٨، عن نهج الحق: ص ٢٧١. [٧٤٠] دلائل الصدق: ج ٣، ص ٧٩-٨٢. [٧٤١] من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٧٤، الباب ٢١، ح ١. و قد ذكر السيد الخوئى فى معجمه ثلاثة طرق من الشيخ الصدوق الى حماد بن عيسى و كلها صحيحة (معجم رجال الحديث: ج ٦، ص ٢٣٠)، و المذاكرة و المذرى: خشبة ذات اطراف، و هى خشبة التى يذرى بها الطعام و تنقى بها الاكداس (لسان العرب: ج ١٤، ص ٢٨٣). [٧٤٢] علل الشرائع: ص ٥٨٢، ح ٢١، عنه الوسائل: ج ٣، ص ٥٧٦. [٧٤٣] لسان العرب: ج ٩، ص ٣٥. [٧٤٤] الجامع الصحيح: ج ٢، ص ٤٩٧، ح ٦٠١، باب ما يجوز من المشى و العمل فى صلاة التطوع. [٧٤٥] الجامع الصحيح: ج ٤، ص ٢٦٣، ح ١٨١٢، كتاب الاطعمة، باب ما جاء فى تخمير الاناء و اطفاء السراج و النار عند المنام، و عقب الترمذى عليه: «هذا حديث حسن صحيح، و قد روى من غير وجه جابر»، و كذلك رواه ابن ماجة فى سننه: ج ٢، ص ١١٢٩، ح ٣٤١٠، كتاب الاشربة، باب تخمير الاناء. [٧٤٦] صحيح البخارى: ج ٤، ص ١٥٧. [٧٤٧] صحيح البخارى: ج ٥، ص ١٠. [٧٤٨] راجع المستدرک: ج ٣، ص ١٢٥ و ١٣٢، و نقله ابن الاثير الجزرى عن الترمذى كما فى جامع الاصول: ج ٨، ص ٦٥٩، ح ٦٥٠، و له مصادر اخرى كثيرة، فمن يحب المزيد فليراجع الصحيح من سيرة النبى: ج ٤، ص ٨٩-١٠١. [٧٤٩] الوسائل: ج ١٤، ص ١٥٨، ح ٣. [٧٥٠] فرائد السمطين: ج ١، ص ٩٢، ح ٦١. [٧٥١] المناقب: ج ٣، ص ٣٥٦. [٧٥٢] كشف الغمّة: ج ٢، ص ١٠٠. [٧٥٣] الهداية الكبرى: ص ٤٠٧. [٧٥٤] تفسير العياشى: ج ٢، ص ٦٧. [٧٥٥] سنن ابى داود- كتاب الاطعمة باب اجابة الدعوة اذا حضرها

مكروه: ج ٢، ص ١٣٨ ط دار الكتاب العربى. [٧٥٦] القاموس المحيط فصل القاف باب الميم: ج ٤، ص ١٦٥ ط دار مكتبة التريية.

[٧٥٧] لسان العرب: ج ١٠، ص ١٥٠. [٧٥٨] امالى الصدوق: ص ١٩٤، ح ٧. [٧٥٩] كشف الغمة: ج ٢، ص ٧٨، و رواه فى بشاره المصطفى: ص ٢٠٣، و مسند احمد: ج ٥، ص ٢٧٥، و نقله ابن شهر آشوب عن مسند احمد و ابن شاهين فى المناقب: ج ٣، ص ٣٤٣، و قد روى مضمون هذا الحديث فى مؤارد متعددة من دون التطرق للاستار على باب البيت و من ذلك ما روى بالاسانيد الثلاثة فى عيون اخبار الرضا: ج ٢، ص ٤٤، ح ١٦١، و ما روى فى صحيفة الرضا ايضا: ص ٢٥٦، ح ١٨٥. [٧٦٠] نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠. [٧٦١] الجامع الصحيح: ج ٥، ص ٦٣، ح ٢٧٠٧، كتاب الاستئذان، باب ما جاء فى الاستئذان قبالة البيت. [٧٦٢] وسائل الشيعة - كتاب الحج - الباب ٣٢ من ابواب مقدمات الطواف و ما يتبعها، باب انه يكره ان يعلق لدور مكة ابواب، الحديث الاول: ج ٩، ص ٣٦٧، عن الكافى: ج ٤، ص ٢٤٤. [٧٦٣] المصدر السابق - الحديث الثالث - عن علل الشرائع، الباب ١٣٥، ص ٣٩٦. [٧٦٤] المصنف: ج ٥، ص ١٤٧، ح ٩٢١١. [٧٦٥] راجع تفصيل هذه الواقعة بمصادرها، كتاب الغدير: ج ٦، ص ١٣٧ - ١٤٤. [٧٦٦] الوسائل: ج ١٣، ص ٢٧٤، ح ١٠. [٧٦٧] المشربة: الغرفة، و الكوة: الخرق فى الحائط و الثقب فى البيت و نحوه، و هو هنا بمعنى النافذة، راجع لسان العرب: ج ١، ص ٤٩١؛ ج ١٥، ص ٢٣٦. [٧٦٨] تاريخ الطبرى: ج ٢، ص ٤٩٣ ط الكتب العلمية. [٧٦٩] السنن الكبرى: ج ٨، ص ٢٣٥، عنه الغدير: ج ٦، ص ١٣٧، و ذكر فى هامش ص ١٣٩ بعض المصادر الاخرى فليراجع. [٧٧٠] جنة الماوى: ص ١٣٧. [٧٧١] الهداية الكبرى: ص ٤٠٧. [٧٧٢] هوامش نقدية: ص ٧٤. [٧٧٣] هوامش نقدية: ص ٤١. [٧٧٤] هوامش نقدية: ص ٤١. [٧٧٥] هوامش نقدية: ص ٢٩. [٧٧٦] نهج البلاغة: ص ٣٧٣، الكتاب ١٤. [٧٧٧] لسان العرب: ج ٥، ص ٦٦. [٧٧٨] و هو من زلة اللسان؛ لان هذا يعد من مصطلحات علم الدراية. [٧٧٩] و هذا منه غريب مع ادعائه بان مبناه قبول الخبر الموثوق به، و لكن يبدو انه عندما لا يستسيغ امرا يعمل بمبنى خبر الثقة، و عندما يروق له يتذرع بان مبناه هو الخبر الموثوق به! [٧٨٠] يبدو ان هذا من زلة اللسان ايضا؛ لان كتاب الخصال من حيث المجموع اكثر رواياته مسنده و ليس ككتاب تحف العقول الذى كل احاديثه مرسله. [٧٨١] راجع الكافى: ج ٥، ص ٣٩، ح ٤. مروج الذهب: ج ٢، ص ٧٣١. [٧٨٢] وقعة صفين: ص ٢٠٣. [٧٨٣] و هو احد الرواة فى سلسلة السند عن ابن عباس. [٧٨٤] مسند احمد: ج ١، ص ٣٣٥، و تاريخ المدينة المنورة: ج ١، ص ١٠٢. [٧٨٥] مسند احمد: ج ١، ص ٢٣٧. [٧٨٦] المستدرک: ج ٣، ص ١٩٠. و للمزيد يمكن مراجعة الغدير للعلامة الامينى (رضوان الله عليه) حيث ذكر مؤارد متعددة من انتهاار عمر للنساء و زبره لهن و ضربه بالسوط للنساء الباقيات على ابي بكر و خالد بن الوليد حتى سقط خمار امرأه منهن، فقيل له: يا امير المؤمنين خمارها! فقال: دعوها فلا حرمة لها! [٧٨٧] تاملات اسلامية حول المرأة: ص ١٢٦. [٧٨٨] امالى الصدوق: ص ١٣٩، المجلس ٣١، ح ٢. [٧٨٩] نفس المهموم: ص ٣٧٩. [٧٩٠] بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٦١. [٧٩١] الامالى: ص ١١١، المجلس ٢٧، ح ٢. [٧٩٢] الامالى: ص ١١٢، المجلس ٢٧، ح ٥. [٧٩٣] الاصول الستة عشر: ص ١١٢. [٧٩٤] مقتل الحسين: ص ٤٨١. [٧٩٥] جنة الماوى: ص ١٣٦. [٧٩٦] كتاب سليم بن قيس: ص ٩٦ ط دارالفنون. [٧٩٧] الندوة: ج ١، ص ٦٢. [٧٩٨] نشرة فكر و ثقافة: العدد ٥٧. [٧٩٩] نشرة بينات: العدد ٥١. [٨٠٠] هوامش نقدية: ص ٩٠. [٨٠١] قضايا اسلامية: العدد الاول ١٤١٥ هـ، ص ١٣. [٨٠٢] دلائل الصدق: ص ٩٠. [٨٠٣] مسند احمد: ج ١، ص ٩٠. [٨٠٤] دلائل الصدق: ص ٨٩. [٨٠٥] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٢٠٢، فيما رواه عن حميد بن عبدالرحمن الحميرى. [٨٠٦] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٢٠٣ - ٢٠٥؛ و تاريخ الاسلام للذهبي فى الجزء المخصص لعهد الخلفاء الراشدين: ص ١١؛ و تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ٦٧؛ و مسند احمد: ج ١، ص ٥٥؛ و الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٢٢١؛ و البداية و النهاية: ج ٥، ص ٢٤٦ ط مكتبة المعارف. [٨٠٧] امالى المفيد: ص ٤٩. [٨٠٨] السيرة النبوية: ج ٤، ص ٢٢٥، ط مكتبة الكليات الازهرية. [٨٠٩] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٢٠٢. [٨١٠] بناء المقالة الفاطمية: ص ٤٠١. [٨١١] العقد الفريد: ج ٥، ص ١٣. [٨١٢] الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٢٢٠. [٨١٣] السيرة الحلبية: ج ٣، ص ٣٥٦. [٨١٤] تاريخ يعقوبى: ج ٢، ص ١٢٤. [٨١٥] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ٢٠٥. [٨١٦] الكامل فى التاريخ: ج ٢، ص ٢٢٠. [٨١٧] شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٢١. [٨١٨] شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ٤٥، و يؤيده ان المتقى الهندي روى فى كثر العمال عن ابن

ابى شىبة حءىثا مقارباً له فى المضمون. راجع كنز العمال: ج ٣، ص ١٤٠، كتاب الخلافة و الامارة، عنه دلائل الصدق: ج ٣، ص ٨٧.

[٨١٩] الامامة و السياسة: ص ٣٠ ط الشريف الرضى. [٨٢٠] المسترشد فى امامة امير المؤمنين: ص ٣٧٣. [٨٢١] كتاب سليم: ج ٢، ص ٨٦٥ ط نشر الهادى. [٨٢٢] الكافى: ج ٨، ص ١٨٩، ح ٢١٦. [٨٢٣] تفسير العياشى: ج ٢، ص ٦٦. [٨٢٤] كتاب سليم: ج ٢، ص ٨٦٢-٨٦٤ ط نشر الهادى؛ و ص ٢٤٩ ط دار الفنون. [٨٢٥] الهداية الكبرى: ص ٤٠٦، و قريب منه: ص ١٧٩. [٨٢٦] تفسير العياشى: ج ٢، ص ٦٧. [٨٢٧] كتاب سليم: ص ٨٢ ط دار الفنون؛ و ج ٢، ص ٥٨٣ ط نشر الهادى. و للمزيد راجع كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٠٩ ط دار الاسوة؛ و الهداية الكبرى: ص ١٧٨. [٨٢٨] انساب الاشراف: ج ١، ص ٥٨٧. [٨٢٩] كتاب سليم: ج ٢، ص ٥٨٦. [٨٣٠] الهداية الكبرى: ص ٤٠٦. [٨٣١] دلائل الصدق: ج ٣، ص ٩٠. [٨٣٢] كتاب سليم: ص ٨٤ ط دار الفنون؛ ج ٢، ص ٥٨٥ ط نشر الهادى.

[٨٣٣] دلائل الامامة: ص ١٣٦. [٨٣٤] كنز العمال: ج ٣، ص ١٤٠ كتاب الخلافة و الامارة. [٨٣٥] شرح نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٩. [٨٣٦] تاريخ الطبرى: ج ٣، ص ١٩٨. [٨٣٧] العقد الفريد: ج ٣، ص ٦٣ ط مصر، سنة ١٣٣١ هـ. [٨٣٨] دلائل الصدق: ج ٣، ص ٨٦-٨٩. [٨٣٩] دلائل الصدق: ج ٣، ص ٩٠. [٨٤٠] هو شاعر النيل حافظ ابراهيم، انظر ديوان حافظ ابراهيم: ج ١، ص ٨٢ ط دار الكتب المصرية بالقاهرة عام ١٩٣٧ م تحت عنوان: «عمر و على». [٨٤١] دلائل الصدق: ج ٣، ص ٩١. [٨٤٢] الكافى: ج ١، ص ٤٥، ح ٢. [٨٤٣] شرح الكافى: ج ٧، ص ٢٠٧. [٨٤٤] مرآة العقول: ج ٥، ص ٣١٨. [٨٤٥] كتاب سليم بن قيس: ص ٨٥ ط دار الفنون؛ ج ٢، ص ٥٨٨ ط نشر الهادى. [٨٤٦] كتاب المزار: ص ١٥٦. [٨٤٧] كامل الزيارات: ص ٣٢٧. [٨٤٨] الاحتجاج: ج ١، ص ١٠٩ ط مؤسسة النعمان؛ و ج ١، ص ٢١٢ ط دار الاسوة، و جاء فى هامش هذه الطبعة عن نسختين ما يلى: فى (أ) و (ب): مقتولة، مغصوبة حقها، ممنوعة ارثها، مظلومة هى - و بعلمها و نسلها - صلوات الله عليها و على ابيها و بعلمها و بنيتها و لعن الله ظالمها ابدًا. [٨٤٩] الفضائل: ص ١٤١. [٨٥٠] الامالى: ص ١٠١، و كلمة مقتولة جاءت فى بعض النسخ. [٨٥١] من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٣٤١. [٨٥٢] الآية ١٤٣ من سورة البقرة. [٨٥٣] الآية ٤١ من سورة النساء. [٨٥٤] الآية ٧٨ من سورة الحج. [٨٥٥] المفردات فى غريب القرآن: ص ٣٩٢-٣٩٥. [٨٥٦] الآية ١٤٣ من سورة البقرة. [٨٥٧] مجمع البحرين: ج ٣، ص ٧٧-٨٢. [٨٥٨] الآية ٦٩ من سورة النساء، و راجع تفسير الميزان: ج ٤، ص ٤٠٧. [٨٥٩] الآية ٣٥ من سورة النور. [٨٦٠] تفسير القمى: ج ٢، ص ١٠٤. [٨٦١] عنه مفتاح الجنات: ج ٢، ص ١٢٧. [٨٦٢] مفتاح الجنات: ج ٢، ص ١٩٢. [٨٦٣] معانى الاخبار: ص ٣٥٤، باب معانى قول فاطمة عليها السلام لنساء المهاجرين و الانصار فى علتها، و رواه ايضا الشيخ الطوسى فى اماليه: ص ٣٨٤ ط مؤسسة الوفاء؛ و الطبرسى فى الاحتجاج: ج ١، ص ١٤٦ ط مؤسسة النعمان؛ و الطبرى فى دلائل الامامة: ص ١٢٥، ١٢٨؛ و ابن ابى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة: ج ١٦، ص ٢٣٣. [٨٦٤] امالى الطوسى: ج ٢، ص ١٥ ط النعمان؛ و رواه ايضا احمد فى مسنده: ج ٦، ص ٤٦١ عن طريقين؛ و كذلك رواه ابن سعد فى الطبقات الكبرى: ج ٨، ص ٢٧. [٨٦٥] علل الشرائع: ج ١، ص ١٨٤، الباب ١٤٨، العلة التى من اجلها غسل فاطمة امير المؤمنين لما توفيت. [٨٦٦] امالى الشيخ المفيد: ص ٢٨١، ح ٧، و عنه الشيخ الطوسى فى الامالى: ج ١، ص ١٠٧، و كفى بهذا الحديث دلالة على غضبها على من آذاها حتى استوجب ذلك اخفاء مرضها و جعله سرا، بل فيه جواب واضح على ما اورده فضل الله من شبهة عدم التحدث بما جرى عليها من الظلم و الاعتداء فى خطبها، اذ قد يكو السر فى تعميمها على مرضها هو التمهيد لدفنها خفية فى ظلام الليل، ولعل هناك سرا اعظم اخفته لغرض فى قلبها صلوات الله عليها، و لن يفصح عنه سوى الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه. ثم انه لا منافاة بين هذا الخبر و بين الخبر الدال على عيادة نساء المهاجرين و الانصار لها فى مرضها اذ يحتمل ان تكون زيارتهن لها فى الفترة القريبة من وفاة الرسول صلى الله عليه و آله لا- القريبة من وفاتها، و يحتمل ان يكون خبر مرضها قد تفشى من طريق آخر. [٨٦٧] كنز العمال: ج ١٣، ص ٦٧٦، ح ٣٧٧٣٢. [٨٦٨] كفاية الاثر: ص ٣٦. [٨٦٩] و فى بعض النسخ: و غصبت على حقك. [٨٧٠] كفاية الاثر: ص ١٢٤، و روى قريبا منه فى: ص ٦٢. [٨٧١] امالى الشيخ الطوسى: ص ١٨٨، ح ٣١٦. و يؤيد هذه الروايات ايضا ما رواه الشيخ المفيد فى الامالى: ص ٢١٢، ح ٢؛ ص ٣٥١، ح ٢. [٨٧٢] دعائم الاسلام: ج ١، ص ٢٣٢. و روى الذهبى عن يزيد بن ابى زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: «مكثت

فاطمه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر و هي تذوب...» فراجع تاريخ الاسلام: ج ٣، ص ٤٧. [٨٧٣] الغيبة: ص ٤٧. [٨٧٤] دلائل الامامة: ص ١٠٤، ح ٣٣، وقد مر ذكره في فصل اسقاط الجنين. [٨٧٥] دلائل الامامة: ص ١٣٤، ح ٤٣، وقد مر ذكره في فصل اسقاط الجنين. [٨٧٦] راجع الملحق رقم ١٧. [٨٧٧] راجع الملحق رقم ١٤. [٨٧٨] راجع الملحق رقم ١٨. [٨٧٩] راجع الملحق رقم ١٩. [٨٨٠] راجع الملحق رقم ٢٠. [٨٨١] الانوار القدسية: ص ٤٢-٤٤. [٨٨٢] مجلة قضايا اسلامية، العدد الاول. [٨٨٣] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٢٠. [٨٨٤] الغيبة: ص ١٠١. [٨٨٥] راجع روضة المتقين: ج ١٤، ص ٣٧٢. وسائل الشيعة: ج ٢، ص ٣٦ و ٤٢. غاية المرام: ص ٥٤٦. بحار الأنوار: ج ١، ص ٣٢. [٨٨٦] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٢٠. [٨٨٧] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢١٨. قاموس الرجال: ج ٥، ص ٢٣٣. [٨٨٨] شرح عقائد الصدوق او تصحيح الاعتقاد الملحق بكتاب اوائل المقالات: ص ٢٤٧، ط مكتبة داوري. [٨٨٩] راجع منتهى المقال: ج ٣، ص ٣٧٥. [٨٩٠] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٢١-٢٢٥. [٨٩١] قاموس الرجال: ج ٥، ص ٢٣٩. [٨٩٢] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٢٥. [٨٩٣] معجم رجال الحديث: ج ٨، ص ٢٢٥-٢٢٧. [٨٩٤] راجع هوامش نقدية: ص ١٠٢-١٠٣. [٨٩٥] نتائج التنقيح: ص ٤، رقم ١٤. [٨٩٦] تنقيح المقال: ج ١، ص ٣. [٨٩٧] الجامع في الرجال: ج ١، ص ١١. [٨٩٨] كشف الاستار: ج ٢، ص ١٢٦. [٨٩٩] منتهى المقال: ج ٣، ص ٣٨١. [٩٠٠] كتاب سليم: ص ٨٤. [٩٠١] وسائل الشيعة: ج ١٧، ص ٢١٦، باب ٢٧، ح ١. [٩٠٢] هوامش نقدية: ص ٦. [٩٠٣] هوامش نقدية: ص ٦. [٩٠٤] هوامش نقدية: ص ١٠؛ و راجع ايضا: ص ٢٢ و ١٠٨. [٩٠٥] راجع هوامش نقدية: ص ١٨، ١٩، ٢١. [٩٠٦] نفس المصدر: ص ٢٨. [٩٠٧] هوامش نقدية: ص ١٥. [٩٠٨] الصحيح من سيرة النبي: ج ١، ص ١٥٠. [٩٠٩] نفس المصدر: ص ١٥٣. [٩١٠] المسائل الفقهية: ج ٢، ص ٤٤٩. [٩١١] هوامش نقدية: ص ١٦. [٩١٢] مع العلم ان السيد جعفر مرتضى نسب القول بعدم كونها من ضروريات الدين الى بعض الاعلام، فراجع الصحيح من سيرة النبي: ج ٢، ص ١١٣، الهامش ٢. [٩١٣] الصحيح من سيرة النبي: ج ٢، ص ١٢٠. [٩١٤] راجع الملحق رقم ٢١. [٩١٥] القى «فضل الله» بتاريخ ٧ جمادى الثانية من عام ١٤١٧ هـ محاضرة موضوعها «العفو في الاسلام» تحدث فيها عن العفو و مواقع تطبيقه، و كان من فروع البحث الذي عرضه عنوان «من يضره العفو» و قال فيه ان هناك اشخاصا و حالات لا تسرى فيها سماحة الاسلام و حثه على العفو، لكون العفو يضر فيها و لا- ينفع، ثم ذكر صاحب كتاب «ملاحظات على منهج فضل الله» (السيد ياسين الموسوي) و عينه كمصداق لمن يضره العفو! و بعد ايام من هذا التحريض السافر قامت مجموعة من مؤيديه و المتحمسين له بالتعرض للسيد ياسين بالضرب المبرح بالمدى و الآلات الحادة و اصابوه بجراح خطيرة ادخل على اثرها المستشفى و لا زال يعاني من آثارها حتى اليوم! و الشريط المسجل لمحاضراته هذه موجود لدينا و مبذول لدى الجميع. لكن نشرة «فكر و ثقافة» التي تنقل محاضراته، حذفت- في العدد ١٨ الذي نقلت فيه مضمون هذه المحاضرة- حذفت المقطع الذي يشير الى ان صاحب كتاب «الملاحظات» ممن يضره العفو و ما يستتبعه من احكام طبقت عمليا. و هذا مورد واحد فقط من عشرات الموارد التي وقع فيها الحذف و التحريف، يجدها المقارن ما بين ما هو مذكور في اشرطته و ما هو مسطور في كتبه. و سنأتي على تفصيل هذا الامر تحت عنوان «التحريف و الكذب» مما يكشف هذه الفضائح. [٩١٦] راجع الملحق رقم ٢٢. [٩١٧] مجلة الموسم، العدد ٢١، السؤال ٥٢٣، و راجع الملحق رقم ٢٩. [٩١٨] نفس المصدر، السؤال ٥٢٢. [٩١٩] الكامل في التاريخ، احداث سنة ٤٤١ هـ، ٤٤٣ هـ. [٩٢٠] راجع الملحق رقم ٢٣ و ٢٤. [٩٢١] راجع الملحق رقم ١٢. [٩٢٢] الندوة: ج ١، ص ١١ ط دار الملاك في بيروت؛ و ص ١٤ ط قم. و راجع الملحق رقم ٢٥ و ٢٦. [٩٢٣] الندوة: ج ١، ص ٨ ط بيروت؛ و ص ١٢ ط قم. [٩٢٤] صحيفه نور: ج ٢٠، ٢٣٦. [٩٢٥] راجع هوامش نقدية: ص ٤٥، ٤٦، ٨١، ٨٥. [٩٢٦] و الاحكام المستعجلة التي يطلقها «فضل الله» مع عدم تتبعه للروايات لم توقعه في مزالق في مثل هذه القضايا و حسب بل تعدتها الى مقام الفتوى في المسائل الفقهية، فقد وجه له البعض السؤال التالي: نقرأ في الكتب الفقهية ان صلاة المرأة في بيتها افضل من صلاتها في المسجد، فهل ترون هذا الرأي، و في حال كون الدليل عليه معتبرا فما تعليل هذا الحكم؟ فاجاب: «الظاهر ان الملحوظ في صلاة المرأة في بيتها جانب الستر، و هذا ما جاء به الحديث المروى من كتاب من لا يحضره الفقيه باسناده عن هشام بن سالم، عن ابي عبدالله

الصادق عليه السلام قال: «صلاة المرأة في مخدعها افضل من صلاتها في بيتها، و صلاتها في بيتها افضل من صلاتها في الدار». و لم اجد نص الحديث المذكور في كتب الحديث الا بسند ضعيف، فقد ورد عن الصادق عليه السلام: «خير مساجد نساءكم البيوت»، و ربما يستفاد من بعض الاحاديث الضعيفة مثل ما روى عن النبي صلى الله عليه و آله انه قال: «صلاة المرأة وحدها في بيتها كفضل صلاتها في الجمع خمسا و عشرين درجة»، ان الله يعطيها ثواب ذلك رعايتها لها، و لكن هذا الموضوع - لو ثبت - ليس على إطلاقه، فان صلاة المرأة في المسجد جماعة للحصول على الحالة الروحية في مجالس الدعاء او للاستماع للوعظ او الارشاد مما لا يتسنى لها في البيت، هو افضل من صلاتها في البيت، بل قد يكون متعينا عليها في بعض الحالات، لان المرأة تحتاج الى الانتفاع بالاجواء الروحية و الثقافية في المسجد كما يحتاجه الرجل مع رعايته جانب الستر، و قد كان النساء يصلين الجماعة مع رسول الله صلى الله عليه و آله في المسجد كما تحدثت به كتب السيرة». (راجع المسائل الفقهية: ج ٢، ص ١٢١). و لكن عدم اطلاعه الكافي على نفس الروايات الموجودة في كتاب الصلاة جعلته يفتي بعدم وجود ما يدل على استحباب صلاة المرأة في بيتها، فقد روى الشيخ الطوسي باسناده عن محمد بن علي بن محبوب، عن يعقوب بن يزيد، عن ابي همام، عن ابي الحسن عليه السلام قال: «اذا صلت المرأة في المسجد مع الامام يوم الجمعة الجمعة ركعتين فقد نقصت صلاتها، و ان صلت في المسجد أربعاً نقصت صلاتها، لتصل في بيتها أربعاً افضل». (تهذيب الاحكام: ج ٣، ص ٢٤١، ح ٢٦، عنه الوسائل: ج ٥، ص ٣٧، الباب ٢٢ من ابواب صلاة الجمعة). و رواية السند من الثقات، و طريق الشيخ الى محمد بن علي بن محبوب و ان كان ضعيفا في المشيخة و لكنه صحيح في الفهرست، فالرواية بناء على ذلك معتبرة سنداً، و واضحة دلالة. (راجع معجم رجال الحديث: ج ١٧، ص ٨، و الفهرست: ص ٣٠٨). و هكذا يظهر معنى الفقهاء و انها ليست الاعتماد على ملاحظة ما اورده العلماء السابقون كصاحب الوسائل من روايات ضمن ابواب معينة فقط كباب استحباب صلاة المرأة في بيتها بل تعني التتبع و الاستقراء الكامل لكل الابواب الفقهية سواء المذكورة في نفس الكتاب ككتاب الصلاة ام لا، اما بقية الوجوه الضعيفة التي استدلت بها «فضل الله» فليس هنا مجال الرد عليها. [٩٢٧] بحار الأنوار: ج ٢، باب ١٦، ص ١١١ فما بعد. [٩٢٨] كنز الفوائد: ج ١، ص ٣١٩. [٩٢٩] المواعظ: ص ٧٠. [٩٣٠] راجع الملحق: رقم ٢٧. [٩٣١] راجع تفسير البرهان: ج ٢، ص ٣٠٢. [٩٣٢] بصائر الدرجات: ص ٢٣٤، ح ١٢، باب مما عند الائمة عليهم الصلاة و السلام من اسم الله الاعظم و علم الكتاب. [٩٣٣] نفس المصدر: ص ٢٣٥، ح ١٤. و ذكر في نفس الحديث بعض الاسانيد الصحيحة الاخرى عن الامام الباقر عليه السلام فراجع. [٩٣٤] نفس المصدر: ص ٢٣٥، ح ١٥. [٩٣٥] نفس المصدر: ص ٢٣٣، ح ٤. [٩٣٦] نفس المصدر: ص ٢٣٥، ح ١٣. [٩٣٧] منهاج السنة النبوية: ج ٤، ص ٦٨. [٩٣٨] نفس المصدر: ص ٦٩. [٩٣٩] بصائر الدرجات: ص ٢٣٥، ح ١٦. [٩٤٠] تفسير الميزان: ج ١١، ص ٣٨٥. [٩٤١] فمن آرائه الشاذة و الغريبة عدم حرمة خلق اللحية، و عدم وجوب ستر المرأة لقدمها، و طهارة الكافر من غير اهل الكتاب كعبدة الاصنام و الملحدين، و طهارة الخمر و كل مسكر، و جواز دخول الكافر للمسجد، و عدم حرمة استقبال و استدبار القبلة حال التخلي. اما آراؤه الفقهية المتناقضة فمنها ما جاء في كتاب المسائل الفقهية: المسألة ٥: هل يجب على المرأة في حال الصلاة او غيرها ستر قدمها؟ الجواب: لا يجب عليها ستره في الصلاة، و يجب عليها ذلك في غير الصلاة على الاحوط. (المسائل الفقهية: ج ١، ص ٦٤). و من الواضح ان الاحتياط هنا وجوبى لانه لم يسبقه او يلحقه فتوى بالخلاف. و لكنه عندما سئل في موضع آخر من نفس الكتاب عن لزوم ستر القدمين للمرأة ضمن الحجاب قال: الاحوط لها الستر و ان كان للجواز وجه (المسائل الفقهية: ج ١، ص ٢٤٣). و الاحتياط هنا استحبابي!! و يؤكد ما ذكره في موضع ثالث حيث قال: لا يجب ذلك و لكن الاحتياط بالستر لا بأس فيه. (المسائل الفقهية: ج ٢، ص ٤١٤، المسألة ٩٨١). [٩٤٢] الآية ٢٠٦ من سورة البقرة. [٩٤٣] الآية ١٠٨ من سورة يوسف. [٩٤٤] الآية ٢٩ من سورة الكهف.